



(فهرسة الجزء الخامس من تاريخ الامام ابن خلدون)

صفحة

- ٢ انخبر عن دولة السطوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالشرق كلها الى حدود مصر مستبدين على الخليفة يفتاد من خلافة القائم الى هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان في اقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء وحجروهم وما تفرع عن دولتهم من الدول
- ٣ غزاة السلطان البارسلان الى خلاط واسر ملك الروم
- ٤ قننة قاروت بك صاحب كرمان ومقتله
- ٤ استيلاء السطوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم استيلاء قش ابن السلطان البارسلان على دمشق
- ٦ سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة
- ٦ اتصال بني جهمير بالسلطان ملك شاه وسير غزاه الدولة لتفتح ديار بكر
- ٧ استيلاء ابن جهمير على الموصل
- ٧ فتح سليمان بن قطش انطاكية وانخبر عن مقتله ومقتل مسلم بن قريش واستيلاء قش على حلب
- ٨ استيلاء ابن جهمير على ديار بكر
- ٨ استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولايه آقسنقر عليها
- ٩ خبر الزفاف
- ١٠ استيلاء السلطان ملك شاه على ماوراء النهر
- ١١ استيلاء قش على حصن وغيرها من سواحل الشام
- ١١ ملك اليمن
- ١١ مقتل الوزير نظام الملك
- ١٢ وفاة السلطان ملا شاه وولايه ابنة محمود
- ١٢ منازعة بريكارق لآخيه محمود وانتظام سلطانه
- ١٤ منازعة قش بن البارسلان وأخباره الى حين انهمزاه
- ١٥ مقتل اسمعيل بن ياقوت
- ١٥ مهلك توران شاه بن قاروت بك
- ١٥ وفاة المقتدى وخلافة المستظهر وخطبته لبريكارق
- ١٦ استيلاء قش على البلاد بعد مقتل آقسنقر ثم هزيمة بريكارق

- ١٦ مقتل تشر واستقلال بركيارق بالسلطان
- ١٧ استيلاء كربوفا على الموصل
- ١٧ استيلاء أرسلان أرغون أخى السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله
- ١٨ ولاية سنجر على خراسان
- ١٨ ظهور الخاقانين بخراسان
- ١٩ بداية دولة في خوارزم شاه
- ١٩ استيلاء الأفرنج على انطاكية وغيرها من سواحل الشام
- ٢٠ انتفاض الأمير آرزو وقته
- ٢١ استيلاء الأفرنج على بيت المقدس
- ٢٢ ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة لبغداد وحروبه مع أخيه بركيارق
- ٢٢ مقتل الباسلاني
- ٢٢ إعادة الخطبة لبغداد لبركيارق
- ٢٢ المصافى الأولى بين بركيارق ومحمد ومقتل كوهراس وهزيمة بركيارق والخطبة
لمحمد
- ٢٤ سير بركيارق إلى خراسان وانهمزاه من أخيه سنجر ومقتل الأمير داود حبشى
أمير خراسان
- ٢٤ المصافى الثانية بين بركيارق ومحمد وهزيمة محمد ومقتل وزيره مؤيد الملك والخطبة
لبركيارق
- ٢٥ سير بركيارق عن بغداد ودخول محمد وسنجر إليها
- ٢٦ مقتل بركيارق الباطنية
- ٢٧ المصافى الثالثة بين بركيارق ومحمد والصلح بينهما
- ٢٧ انتفاض الصلح والمصافى الرابعة بين السلطانين وحصار محمد بأصبهان
- ٢٨ مير صاحب البصرة إلى واسط
- ٢٩ وفاة كربوفا صاحب الموصل واستيلاء بكرم س عليها واستيلاء معقمان بن ارتق
على حصص كبعيا (صوامها كينفا)
- ٣٠ ولاية كستكين النصري شهنة بغداد وقتلته مع أئى الغازى وحربه
- ٣١ المصافى الخامسة بين بركيارق ومحمد
- ٣٢ استيلاء ملك بن بهرام على مدينة غانة

- ٢٢ الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد
 ٢٣ حرب سقمان وجكرمس الافرج
 ٢٤ وفاة بركيارق وولاية ابنه ملك شاه
 ٢٤ حصار السلطان محمد الموصل
 ٢٤ استيلاء السلطان محمد على بغداد وخلع ملك شاه ابن أخيه ومقتل اباز
 ٢٥ استيلاء سقمان بن ارق على ماردين وموته
 ٢٦ خروج منسكيرس على السلطان محمد ونكبه
 ٢٧ مقتل نخر الملك بن نظام الملك
 ٢٧ ولاية جاولي سكاو على الموصل وموت جكرمس
 ٢٨ مقتل صدقة بن مزيد
 ٣٨ قدوم ابن عمار صاحب طرابلس على السلطان محمد
 ٢٩ استيلاء مودود بن أبي شكين على الموصل من يد جاولي
 ٤١ مقتل مودود بن نو تكين صاحب الموصل في حرب الافرج وولاية البرقي مكانه
 ٤٢ سير العساكر لقتال أبي الغازي وقطان شكين والجهاد بعدهما
 ٤٢ ولاية حيوس بن مسعود ابن السلطان محمد على الموصل
 ٤٢ ولاية جاولي سكاو على فارس واخباره فيها وفاته
 ٤٥ وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود
 ٤٥ وفاة المستظهر وخلافه ابنه المسترشد
 ٤٥ خروج مسعود ابن السلطان محمد على أخيه محمود
 ٤٦ خروج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
 ٤٧ قسنة السلطان محمود مع عمه سنجر
 ٤٨ استبعاد علي بن سكين بالبصرة
 ٤٩ استيلاء الكرج على قزليس
 ٤٩ الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود
 ٥٠ ولاية اقنقر البرقي على الموصل ثم على واسط وحنة العراق
 ٥١ مقتل حيوس بن الوزير الشهري
 ٥١ رجوع طغرل الى طاعة أخيه السلطان محمود
 ٥١ مقتل وزير السلطان محمود
 ٥٢ ظفر السلطان بالكرج

- ٥٢ عزل البرسقي عن شحنة العراق وولاية برتقش الزكوي
- ٥٢ بداية أمر بني أفسنقرو ولاية عماد الدين زنكي على البصرة
- ٥٣ استيلاء البرسقي على حلب
- ٥٣ مسير طغرل وديسر الى العراق
- ٥٤ مقتل البرسقي وولاية ابن عمز الدين على الموصل
- ٥٤ وفاة عز الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها ثم استيلاءه على حلب
- ٥٦ قدوم السلطان سنجر الى الري ثم قدوم السلطان محمود الى بغداد
- ٥٧ وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود
- ٥٧ منازعة السلطان مسعود لداود ابن أخيه واستيلاءه على السلطان بهمذان
- ٥٨ هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه
- ٥٨ هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك
- ٥٩ عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل
- ٥٩ عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود
- ٥٩ وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك
- ٦٠ فتنة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافة ابنه الراشد
- ٦١ فتنة الراشد مع السلطان مسعود
- ٦٢ حصار بغداد وسير الراشد الى الموصل وخلعه وخلافة المستنق
- ٦٢ الفتنة بين السلطان مسعود وبين داود والراشد هزيمة مسعود ومقتل الراشد
- ٦٤ فتنة السلطان سنجر مع خوارزم شاه
- ٦٤ استيلاء قرا سنقر صاحب اذربيجان على بلاد فارس
- ٦٤ هزيمة السلطان سنجر أمام الخطا واستيلاءه على ما وراء النهر
- ٦٦ أخبار خوارزم شاه بخرا ان وصله مع سنجر
- ٦٧ صلح زنكي مع السلطان مسعود
- ٦٧ اتقا ض صاحب فارس وساحب الري
- ٦٧ مقتل طغبارك وعباس
- ٦٨ مقتل بوزابة صاحب فارس
- ٦٨ اتقا ض الامراء على السلطان
- ٦٩ وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه ابن أخيه محمود ثم أخيه محمد من بعده

مصحفة

- ٧٠ تغلب الغز على خراسان وهزيمة السلطان سنجر وأسره
 ٧١ استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها
 ٧٢ استيلاء اتاباغ على الري
 ٧٢ الخبير عن سليمان شاه وحبيه بالموصل
 ٧٣ فرار سنجر من أسر الغز
 ٧٣ حصار السلطان محمد بغداد
 ٧٤ وفاة سنجر
 ٧٤ منازعة اتاباغ للمؤيد
 ٧٤ منازعة سنقر العزري للمؤيد ومقتله
 ٧٥ قسنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد
 ٧٥ استيلاء ملك شاه بن محمود على خورستان
 ٧٦ وفاة السلطان محمد وولاية عمه سليمان شاه
 ٧٦ وفاة المقتني وخلافه المستمد
 ٧٦ اتفاق المؤيد مع محمود النخاس
 ٩٧ استيلاء مملوك الغوريه على أعمال خوارزم شاه محمد كش بخراسان
 وارتجاع اياها منهم ثم حصاره هراة من أعمالهم
 ١٠٠ حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانضمامه أمام الخطا
 ١٠١ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغوريه بخراسان
 ١٠٢ استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وتسليمها للخطا
 ١٠٢ استيلاء خوارزم شاه على الطالقان
 ١٠٣ استيلاء خوارزم شاه على مازندان وأعمالها
 ١٠٣ استيلاء خوارزم شاه على ماوراء النهر وقتال مع الخطا وأسره وخلاصه
 ١٠٤ مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هراة
 ١٠٥ استيلاء خوارزم شاه على يروزكوه وباتر بلاد خراسان
 ١٠٥ هزيمة الخطا
 ١٠٦ اتفاق صاحب سمرقند
 ١٠٦ استسلام الخطا
 ١٠٧ استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند
 ١٠٨ استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها

- ١٠٨ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل
- ١٠٩ طلب الخطبة وامتناع الخليفة منها
- ١١٠ قصة السلطان خوارزم شاه الملك بين ولده
- ١١٠ أخبار تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش
- ١١١ خروج التتر وغلبهم على ما وراء النهر وفرار السلطان أمامهم من خراسان
- ١١٢ إيقال السلطان خوارزم شاه إلى خراسان ثم إلى طبرستان ومهلكه
- ١١٣ مسير التتر بعد مهلك خوارزم شاه من العراق إلى أذربيجان وما وراءها من البلاد هناك
- ١١٥ أخبار خراسان بعد مهلك خوارزم شاه
- ١١٦ أخبار السلطان جلال الدين من كبريس مع التتر بعد مهلك خوارزم شاه واستقراره بغزنة
- ١١٧ استيلاء قنغر على مدينة خوارزم وتخريبها
- ١١٨ أخبار آبنائج نائب بخارا وتغلبه على خراسان ثم فراره أمام التتر إلى الري
- ١١٨ خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من وخوارزم شاه
- ١١٩ خبر غياث الدين بتروشاه صاحب كرمان من ولد السلطان خوارزم شاه
- ١٢٠ أخبار السلطان جلال الدين من كبريس وهزيمة أمام التتر ثم عوده إلى الهند
- ١٢١ أخبار جلال الدين بالهند
- ١٢١ أحوال العراق وخراسان في أيام غياث الدين
- ١٢٢ وصول جلال الدين من الهند إلى كرمان وأخباره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين
- ١٢٢ استيلاء ابن آبنائج على نسا
- ١٢٣ مسير السلطان جلال الدين إلى خوزستان ونواحي بغداد
- ١٢٣ أولية الوزير شرف الدين
- ١٢٤ عود التتر إلى الري وهمذان وبلاد الجبل
- ١٢٤ وقائع أذربيجان قبل مسير جلال الدين إليها
- ١٢٥ استيلاء جلال الدين على أذربيجان وغزو الكرج
- ١٢٦ فتح السلطان مدينة كجكة ونكاحه زوجة ازبك
- ١٢٧ استيلاء جلال الدين على تفليس من الكرج بعد هزيمة إياهم
- ١٢٨ انتفاض صاحب كرمان ومسير السلطان إليه

مصحفة

- ١٢٩ مسير جلال الدين الى حصار خلاط
 ١٢٩ دخول الكرج مدينة تفليس واحراقها
 ١٣٠ أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيلية
 ١٣٠ استيلاء محسام الدين نائب خلاط على مدينة خوى
 ١٣١ واقعة السلطان مع التتر على اصبهان
 ١٣١ الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين
 ١٣٢ انتفاض البهلوانية
 ١٣٢ ايقاع نائب خلاط بالوزير
 ١٣٣ قسحات الوزير باذر بيجان وارزان
 ١٣٤ أخبار الوزير بخراسان
 ١٣٥ خبر بليان صاحب خطال
 ١٣٥ تنكر السلطان للوزير شرف الملك
 ١٣٦ وصول القنباغ للخدمة السلطان
 ١٣٦ استيلاء السلطان على أعمال كستاسق
 ١٣٧ قدوم شروان شاه
 ١٣٧ مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام
 ١٣٧ مسير السلطان الى خلاط وحصارها
 ١٣٨ واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكيفية ادوائهم زامه أمامهما
 ١٣٩ الجوادث أيام حصار خلاط
 ١٤٠ وصول جهان بهلوان ازيلت عن الهند
 ١٤٠ وصول التتر الى اذربيجان
 ١٤٢ استيلاء التتر على تبريز وكعبة
 ١٤٢ نكبة الوزير ومقتله
 ١٤٢ ارتجاع السلطان كعبة
 ١٤٣ واقعة التتر على السلطان بآمد ومهلكه
 ١٤٥ الخبر عن دولة بنى تش بن البارسلان ببلاد الشام ومشرق و حلب وأعمالهما
 وكيف تناوبوا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية في حين انراض
 أمرهم

- ١٤٧ مقتل تش
١٤٧ استيلاء رضوان بن تش على حلب
١٤٨ استيلاء ذفاق بن تش على دمشق
١٤٩ الفتنة بين ذفاق وأخيه رضوان
١٤٩ استيلاء ذفاق على الرحبة
١٤٩ وفاة ذفاق وولاية أخيه تلتاش ثم خلعه
١٥٠ الحرب بين طغركين والقرمقج أشهراً
١٥٠ مير رضوان صاحب حلب لحصار نصيبين
١٥١ استيلاء القرمقج على أقامية
١٥٢ استيلاء طغركين على بصرى
١٥٢ غزو طغركين وهزيمة
١٥٢ انتفاض طغركين على السلطان محمد
١٥٣ وفاة رضوان بن تش صاحب حلب وولاية ابنه البارسلان
١٥٤ مهلك لؤلؤ الخادم واستيلاء أبي الغازي ثم مقتل البارسلان وولاية أخيه
السلطان شاه
١٥٤ هزيمة طغركين أمام الأفرنج
١٥٥ منازلة الأفرنج دمشق
١٥٥ وفاة طغركين وولاية ابنه بوري
١٥٦ أمر تاج الملك الديس بن صدقة وعسكر عباد الدين زنكي منه
١٥٦ وفاة تاج الملوك بوري صاحب دمشق وولاية ابنه شمس الملوك اسمعيل
١٥٦ استيلاء شمس الملوك على الحصون
١٥٧ مقتل شمس الملوك وولاية أخيه شهاب الدين محمود
١٥٧ استيلاء شهاب الدين محمود على حصص
١٥٨ استيلاء عباد الدين زنكي على حصص وغيره من أعمال دمشق
١٥٨ مقتل شهاب الدين محمود وولاية أخيه محمد
١٥٨ استيلاء زنكي على بعلبك وحصاره دمشق
١٥٩ وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه مجير الدين انز
١٥٩ مير الأفرنج لحصار دمشق

- ١٦٠ استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني قنقش من الشام
- ١٦٢ انخراط عن دولة قطلمش وبنيه ملوك قونية وبلاد الروم من السلجوقيين ومبداي
أموارهم وتصاريق أحوالهم
- ١٦٤ استيلاء قليج ارسلان على الموصل
- ١٦٥ الحرب بين قليج ارسلان وبين الافرنج
- ١٦٥ مقتل قليج ارسلان وولاية ابنه مسعود
- ١٦٥ استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها
- ١٦٦ وفاة مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج ارسلان
- ١٦٦ مسير نور الدين العادل الى بلاد قليج ارسلان
- ١٦٦ مسير صلاح الدين لحرب قليج ارسلان
- ١٦٧ قسمة قليج ارسلان أعماله بين ولده وتغلبهم عليه
- ١٦٨ وفاة قليج ارسلان وولاية ابنه غياث الدين
- ١٦٨ استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفرار غياث الدين
- ١٦٨ وفاة ركن الدين وولاية ابنه قليج ارسلان
- ١٦٨ استيلاء غياث الدين كسبر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين
- ١٦٩ مقتل غياث الدين كسبر وولاية ابنه كيكافوس
- ١٦٩ مسير كيكافوس الى حلب واستيلاءه على بعض أعمالها ثم هزيمته وارتجاع
البلد من يده
- ١٧٠ وفاة كيكافوس وملك أخيه كيبغاد
- ١٧٠ الفتن بين كيبغاد وصاحب آمد بن أرتق وفتح عدة من حصونه
- ١٧١ استيلاء كيبغاد على مدينة ارزنگان
- ١٧١ قسمة كيبغاد مع جلال الدين
- ١٧١ مسير بني أيوب الى كيبغاد وهزيمتهم
- ١٧٢ وفاة كيبغاد وملك ابنه أنجسرو
- ١٧٢ وفاة غياث الدين وولاية ابنه كيبغاد
- ١٧٣ وفاة كيبغاد وملك أخيه كيكافوس
- ١٧٣ استيلاء التتر على قونية
- ١٧٤ الفتن بين عز الدين كيكافوس وأخيه قليج ارسلان واستيلاء قليج ارسلان على
الملك

- ١٧٤ خبر عز الدين كيكايوس
 ١٧٥ مقتل ركن الدين قليج ارسلان وولاية ابنه كجيسرو
 ١٧٥ استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرفواه
 ١٧٥ خلع كجيسرو ثم مقتله وولاية مسعود ابن عمه كيكايوس
 ١٧٧ ملوك قونية من بلاد الروم وملكها من أيديهم التتر
 ١٧٨ الخبر عن بني سكان موالي السلجوقية ملوك خلاط وبلاد أرمينية ومصر الملك
 الى مواليهم من بعدهم ومبادئ أمرهم وقصاريه أحوالهم
 ١٧٩ وفاة شاه أرمين سكان وولاية مكتمر مولي أبيه
 ١٨٠ وفاة مكتمر وولاية آقسنقر
 ١٨٠ وفاة آقسنقر وولاية محمد بن مكتمر
 ١٨٠ نكبة ابن مكتمر واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها
 ١٨٢ آخر دولة السلجوقية بخلاط وأرمينية وملكها منهم بنو أيوب
 ١٨٢ أخبار الأفرنج فيما ملكوه من سواحل الشام ونقوره وكيف تغلبوا عليه
 وبداية أمرهم في ذلك ومصايره
 ١٨٤ استيلاء الأفرنج على معرة النعمان ثم على بيت المقدس
 ١٨٥ مسير العساكر من مصر لحرب الأفرنج
 ١٨٥ إيقاع ابن الدائنقندب الأفرنج
 ١٨٥ حصار الأفرنج قلعة جبله
 ١٨٦ استيلاء الأفرنج على سروج وقيسارية وغيرها
 ١٨٦ حصار الأفرنج طرابلس وغيرها
 ١٨٧ حصار الأفرنج عسقلان وحروبهم مع عساكر مصر
 ١٨٨ استيلاء الأفرنج على جبيل وعكا
 ١٨٨ غزو أمراء السلجوقية بالجزيرة الأفرنج
 ١٨٨ حرب الأفرنج مع رضوان بن قش صاحب حلب
 ١٨٩ حروب الأفرنج مع عساكر مصر
 ١٨٩ حروب الأفرنج مع طغر بكين
 ١٨٩ استيلاء الأفرنج على حصن إقامية
 ١٩٠ خبر الأفرنج في حصار طرابلس

- ١٩١ خبر القمص صاحب الرهامع جاولي ودع صاحب انطاكية
 ١٩٢ حروب الافرنج مع طغركين
 ١٩٢ استيلاء الافرنج على طرابلس وبيروت وصيدا وجبل وبياس
 ١٩٢ استيلاء أهل مصر على عسقلان
 ١٩٣ استيلاء الافرنج على حصن الاقارب وغيره
 ١٩٤ مسير الامراء السلجوقية الى قتال الافرنج
 ١٩٤ حصار الافرنج مدينة صور
 ١٩٥ أخبار مودود مع الافرنج ومقتله ووفاته صاحب انطاكية
 ١٩٦ أخبار البرسقي مع الافرنج
 ١٩٦ الحروب بين العساكر السلطانية والفرنج
 ١٩٧ وفاته ملك الافرنج واخبارهم بعدمع المسلمين
 ١٩٨ ارتجاع الرهامن الافرنج
 ١٩٨ استيلاء الافرنج على خوت برت وارتجاعها منهم
 ١٩٩ استيلاء الافرنج على مدينة صور
 ١٩٩ فتح البرسقي كفر طاب وانخرامه من الافرنج
 ٢٠٠ الحروب بين طغركين والافرنج
 ٢٠٠ هزيمة صاحب طرابلس
 ٢٠٠ فتح صاحب دمشق بانياس
 ٢٠١ استيلاء شمس الملوک على الشيف
 ٢٠١ استيلاء الافرنج على جزيرة جربة من افريقية
 ٢٠٢ فتح صاحب دمشق بعض حصون الافرنج
 ٢٠٢ استيلاء الافرنج على طرابلس المغرب
 ٢٠٣ استيلاء الافرنج على المهديّة
 ٢٠٤ استيلاء الافرنج على بونة ووفاته جبار صاحب صقلية وملك ابنه غليالم
 ٢٠٥ استيلاء الافرنج على عسقلان
 ٢٠٥ ثورة المسلمين بسواحل افريقية على الافرنج المتغلين فيها
 ٢٠٦ ارتجاع عبد المؤمن المهديّة من يد الافرنج
 ٢٠٧ حصار الافرنج أسد الدين شيركوه في بلبيس

- ٢٠٧ حصار الافرنج القاهرة
 ٢٠٨ حصار الافرنج مياط
 ٢٠٩ استيلاء الافرنج على القسطنطينية
 ٢١٠ الخبر عن دولة بني ارتق وملكهم لماردين وديار بكر ومبادئ أمورهم
 ونصاريف أحوالهم
 ٢١١ استيلاء سقمان بن ارتق على ماردين
 ٢١٢ وفاة سقمان بن ارتق وولاية أخيه أبي الغازي مكاه بماردين
 ٢١٣ اضطراب أبي الغازي في طاعته وأسرهم ثم خلاصه
 ٢١٤ استيلاء أبي الغازي على حلب
 ٢١٤ واقعة أبي الغازي مع الافرنج
 ٢١٥ انتفاض سليمان بن أبي الغازي بحلب
 ٢١٦ واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها
 ٢١٦ وفاة أبي الغازي وملك بنه من بعده
 ٢١٧ وفاة غمر تاش وولاية ابنه أبي بعده
 ٢١٧ ولاية حسام الدين بولق ارسلان بن أبي الغازي بن أبي
 ٢١٧ وفاة بولو وولاية أخيه ارتق
 ٢١٨ مقتل النقش واستبداد ارتق المنصور واتصال الملك في عقبه
 ٢٢١ الخبر عن دولة بني زنكي بن اقسنقر من موالي السلجوقية بالجزيرة والشام
 ومبادئ أمورهم ونصاريف أحوالهم
 ٢٢٢ ولاية زنكي شحنة بغداد والعراق
 ٢٢٣ ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها
 ٢٢٤ استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حلب
 ٢٢٥ استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حماة
 ٢٢٥ فتح عماد الدين حصن الانبار وهزيمة الافرنج
 ٢٢٦ واقعة عماد الدين مع بني ارتق
 ٢٢٦ حصول ديس بن صدقة في أسر الاتابك زنكي
 ٢٢٦ مسير الاتابك زنكي الى العراق لمظاهرة السلطان محمود وانضمامه
 ٢٢٧ مسير الاتابك عماد الدين الى بغداد بانيته وانضمامه

مصحفة

- ٢٢٧ واقعة الافرنج على أهل حلب
 ٢٢٨ حصار المسترشد الموصل
 ٢٢٨ اوتجاج صاحب دمشق مدينة حملة
 ٢٢١ حصار الاتابك زنكي قلعة آمد واستيلائه على قلعة السور ثم حصار قلاع
 الحلبية
 ٢٢٩ استيلاء الاتابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي
 ٢٣٠ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
 ٢٣١ فتنة الراشد مع السلطان مسعود ومسيره الى الموصل وخلعه
 ٢٣١ غزاة العساكر حلب الى الافرنج
 ٢٣٢ حصار الاتابك زنكي مدينة حص واستيلائه على بعدونين وهزيمة الافرنج
 واستيلائه على حص
 ٢٣٢ مسير الرزم الى الشام وملكهم مراغة
 ٢٣٣ استيلاء الاتابك زنكي على بعلبك
 ٢٣٤ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
 ٢٣٤ استيلاء الاتابك على شهرزود وأعمالها
 ٢٣٥ صلح الاتابك مع السلطان مسعود واستيلائه على أكثر ديار بكر
 ٢٣٦ فتح الرها وغيرها من أعمال الافرنج
 ٢٣٦ مقتل نصير الدين جقري نائب الموصل وولاية زين الدين على بلكة مكانه
 بالقلعة
 ٢٣٧ حصار زنكي حصن جعبر وقتك
 ٢٣٧ مقتل الاتابك عماد الدين زنكي
 ٢٣٧ استيلاء ابنه غازي على الموصل وابنه الآخر محمود على حلب
 عصيان الرها
 ٢٣٨ مصاهرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود للافرنج
 ٢٣٩ وفاة سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود
 ٢٤٠ استيلاء السلطان محمود على سنجار
 ٢٤٠ غزو نور الدين الى انطاكية وقتل صاحبها وفتح فاميا
 ٢٤١ هزيمة نور الدين جوسكين وأسر جوسكين

- ٢٤١ استيلاء نور الدين على دمشق
- ٢٤٢ استيلاء نور الدين على تل بامر وحصار قلعة حارم
- ٢٤٢ استيلاء نور الدين على شيرز
- ٢٤٣ استيلاء نور الدين على بعلبك
- ٢٤٣ استيلاء أخى نور الدين على حران ثم ارتجاعها
- ٢٤٤ خبر سليمان شاه وحبيسه بالموصل ثم سيره منها الى السلطنة بهمذان
- ٢٤٥ حصار قلعة حارم وانتهى زام نور الدين أمام الافرج ثم هزيمتهم وقتلها
- ٢٤٦ فتح نور الدين قلعة بانياس
- ٢٤٦ وفاة شاور وزير العاضد بصرى على نور الدين العادل صريحاً وانجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه
- ٢٤٧ فتح نور الدين صافيتا وعرقة ومنيع وجعبر
- ٢٤٨ رحلة زين الدين نائب الموصل الى اربل واستبداد قطب الدين بملكه
- ٢٤٩ حصار نور الدين قلعة الكرك
- ٢٤٩ وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازى
- ٢٥٠ استيلاء نور الدين على الموصل واقراره ابن أخيه سيف الدين عليها
- ٢٥٠ الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين
- ٢٥١ واقعة ابن ليون ملك الارمن بالروم
- ٢٥٢ مسير نور الدين الى بلاد الروم
- ٢٥٢ مسير صلاح الدين الى الكرك ورجوعه
- ٢٥٣ وفاة نور الدين محمود وولاية ابنه اسمعيل الصالح
- ٢٥٣ استيلاء سيف الدين غازى على بلاد الجزيرة
- ٢٥٤ حصار الافرج بانياس
- ٢٥٤ استيلاء صلاح الدين على دمشق
- ٢٥٥ استيلاء صلاح الدين على حصص ووجهة ثم حصاره حلب ثم ملكه بعلبك
- ٢٥٦ حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازى صاحب الموصل وغلبه اياه واستيلائه على بعدوين وغيرهما من أعمال الملك الصالح ثم مصالحته على حلب
- ٢٥٧ عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه
- ٢٥٨ نكبة كستكين الخادم ومقتله

- ٢٥٨ وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه عز الدين مسعود على حلب
- ٢٥٨ استيلاء عماد الدين على حلب ونزله عن سنجار لأخيه عز الدين
- ٢٥٩ مسير صلاح الدين إلى بلاد الجزيرة وحصاره الموصل واستيلائه على كثير من بلادها ثم على سنجار
- ٢٦٠ استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها
- ٢٦١ نكبة مجاهد الدين قايمان
- ٢٦٢ حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها
- ٢٦٣ وفاة نور الدين يوسف صاحب اربل وولاية أخيه مظفر الدين
- ٢٦٣ حصار عز الدين صاحب الموصل جزيرة ابن عمر
- ٢٦٤ مسير عز الدين صاحب الموصل إلى بلاد العادل بالجزيرة ورجوعه عنها
- ٢٦٤ وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين
- ٢٦٤ وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين
- ٢٦٥ استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين
- ٢٦٥ هزيمة الكامل بن العادل على ماردين أمام نور الدين صاحب الموصل وبني عمه ملوك الجزيرة
- ٢٦٦ مسير نور الدين صاحب الموصل إلى بلاد العادل بالجزيرة
- ٢٦٦ هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل
- ٢٦٧ مقتل شجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وولاية ابنه محمود بعده
- ٢٦٧ استيلاء العادل على النجاف ونصيبين من أعمال صاحب سنجار وحصاره إياه
- ٢٦٨ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهر
- ٢٦٩ وفاة القاهر وولاية ابنه نور الدين أرسلان شاه في كفالته بدو الدين لؤلؤ
- ٢٦٩ استيلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع لسيكارية والزوزان
- ٢٧٠ مظاهرة الأشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل
- ٢٧٠ واقعة عمار لؤلؤ بعد ما دى الدين
- ٢٧٠ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين
- ٢٧٠ هزيمة لؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل
- ٢٧١ وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه
- ٢٧١ استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على قلعة اعقر الأشرف على سنجار

- ٢٧٢ صلح الأشرف مع مظفر الدين
 ٢٧٣ رجوع قلاع الهكارية والزوزان الى طاعة صاحب الموصل
 ٢٧٣ استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس
 ٢٧٣ حصار مظفر الدين الموصل
 ٢٧٤ استقااض أهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلائه عليها
 ٢٧٤ سير مظفر الدين صاحب اربل الى أعمال الموصل وعوده عنها
 ٢٧٥ سير اتق في بلاد الموصل واربل
 ٢٧٥ وفاة مظفر الدين صاحب اربل وعودها الى الخليفة
 ٢٧٥ بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل
 ٢٧٦ وفاة صاحب الموصل وولاية ابنه الصالح
 ٢٧٨ الخبر عن دولة بني أيوب القاطنين بالدولة العباسية وما كان لهم من الملك بمصر
 والشام واليمن والمغرب وأولية ذلك ومصابره
 ٢٧٩ سير أسد الدين شيركوه الى مصر واعادة شاور الى وزارته
 ٢٨٠ سير أسد الدين ثانيا الى مصر وملكه الاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده
 ٢٨١ استيلاء أسد الدين على مصر وقتل شاور
 ٢٨٢ وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين
 ٢٨٣ واقعة السودان بمصر
 ٢٨٣ منازلة الافرنج دمياط وفتح ايلة
 ٢٨٤ اقامة الخطبة العباسية بمصر
 ٢٨٥ الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين
 ٢٨٦ وفاة نجم الدين أيوب
 ٢٨٦ استيلاء مقر اقوش على طرابلس الغرب
 ٢٨٦ استيلاء نور الدين نورانشاه بن أيوب على بلاد النوبة ثم على بلاد اليمن
 ٢٨٧ واقعة عمارة ومقتله
 ٢٨٨ وصول الافرنج من صقلية الى الاسكندرية
 ٢٨٨ واقعة كثر الدولة بالصعيد
 ٢٨٩ استيلاء صلاح الدين على قواعد الشام بعد وفاة العادل نور الدين
 ٢٩٠ واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب الموصل وما ملك من الشام بعد

انهم زامهما

- ٢٩١ سير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية
 ٢٩١ غزوات بين المسلمين والافرنج
 ٢٩٢ هزيمة صلاح الدين بالرملة أمام الافرنج
 ٢٩٢ حصار الافرنج لمدينة تلحمة
 ٢٩٣ اتفاق ابن المقدم بعلبك وقتها
 ٢٩٣ وقائع مع الافرنج
 ٢٩٤ تخريب حصن الافرنج
 ٢٩٤ القسنة بين صلاح الدين وقلج ارسلان صاحب الروم
 ٢٩٥ سير صلاح الدين الى بلاد ابن اليون
 ٢٩٥ غزوة صلاح الدين الى الكرك
 ٢٩٥ سير سيف الاسلام طغر بك بن أيوب الى اليمن واليهامها
 ٢٩٦ دخول قلعة البيرة في ايلة صلاح الدين وغزوه الافرنج وفتح بعض حصونهم
 مثل السقيف والغرور وبيروت
 ٢٩٧ سير صلاح الدين الى الجزيرة واستيلائه على حران والرها والرقه والخابور
 ونصيبين وسنجار وحصار الموصل
 ٢٩٩ سير شاه رين صاحب خلاط لتجدة صاحب الموصل
 ٢٩٩ واقعة الافرنج في بحر السويس
 ٣٠٠ وفاة فرخشاه
 ٣٠٠ استيلاء صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب كيفا
 ٣٠٠ استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعنتاب
 ٣٠١ استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم
 ٣٠٢ غزوة بابلان
 ٣٠٢ غزوة الكرك وولاية العادل على حلب
 ٣٠٣ حصار صلاح الدين الموصل
 ٣٠٣ استيلاء صلاح الدين على ميفارقين
 ٣٠٤ قسمة صلاح الدين الاممال بين ولده وأخيه
 ٣٠٥ اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومنايذة البرنس صاحب

- الكرنك لهو حصار ما ياه والاعارة على عكا
 ٢٠٦ هزيمة الاقرج وفتح طبرية ثم عكا
 ٢٠٧ فتح يافا وصيدا وجبل وبيروت وحصون عكا
 ٢٠٨ وصول المركبش الى صور واستناعه بها
 ٢٠٨ فتح عسقلان وماجاورها
 ٢٠٩ فتح القدس
 ٢١١ حصار صور ثم مقدوكوكب والكرنك
 ٢١٢ غزو صلاح الدين الى سواحل الشام وماقصه من حصون واصله آخر امع
 صاحب انطاكية
 ٢١٢ فتح جبلة
 ٢١٣ فتح اللاذقية
 ٢١٣ فتح صهيون
 ٢١٤ فتح بكاس والشجر
 ٢١٤ فتح سرمينية
 ٢١٤ فتح بوزية
 ٢١٥ فتح دربك
 ٢١٥ فتح بغراس
 ٢١٦ صلح انطاكية
 ٢١٦ فتح الكرنك
 ٢١٦ فتح صفد
 ٢١٦ فتح كوكب
 ٢١٧ فتح النقيف
 ٢١٨ محاصرة الاقرج اهل صور لعكا والحروب عليها
 ٢١٩ الوقعة على عكا
 ٢٢٠ رحيل صلاح الدين عن الاقرج بعكا
 ٢٢٠ معاودة صلاح الدين حصار الاقرج على عكا
 ٢٢١ وصول ملك الالماني الى الشام ومهلكه
 ٢٢٢ واقعة المسلمين مع الاقرج على عكا

حقيقة

- ٢٢٤ وفاة زين الدين صاحب اربل وولاية أخيه كوكبرى
 ٢٢٤ وصول امداد الافرنج من الغرب الى عكا
 ٢٢٥ استيلاء الافرنج على عكا
 ٢٢٦ تخريب صلاح الدين عسقلان
 ٢٢٨ مقتل المريكش وملك الكندهرى مكانه
 ٢٢٨ سير الافرنج الى القدس
 ٢٢٩ الصلح بين صلاح الدين والافرنج وسير ملك انكلطرية الى بلاده
 ٢٣٠ وفاة صلاح الدين وحال ولده وأخيه من بعده
 ٢٣١ سير العزيز بن مصر الى حصار الافضل بدمشق وما استقر بينهم في الولايات
 ٢٣٢ حصار العزيز ثانيا دمشق وهزيمة
 ٢٣٢ استيلاء العادل على دمشق
 ٢٣٣ فتح العادل ياقا من الافرنج واستيلاء الافرنج على بيروت وحصارهم بتنين
 ٢٣٤ وفاة طغتكين بن أيوب باليمن وملك ابنه اسمعيل ثم سليمان بن نقي الدين داهنشا
 ٢٣٤ سير العادل الى الجزيرة وحصاره ماردين
 ٢٣٥ وفاة العزيز صاحب مصر وولاية أخيه الافضل
 ٢٣٥ حصار الافضل دمشق وعوده عنها
 ٢٣٦ افراج الكامل عن ماردين
 ٢٣٦ استيلاء العادل على مصر
 ٢٣٧ سير الظاهر والافضل الى حصار دمشق
 ٢٣٨ حصار ماردين ثم الصلح بين العادل والاشرف
 ٢٣٩ أخذ البلاد من يد الافضل
 ٢٣٩ واقعة الاشرف مع صاحب الموصل
 ٢٤٠ وصول الافرنج الى الشام والصلح معهم
 ٢٤٠ غارة ابن ليون على أعمال حلب
 ٢٤٠ استيلاء منجم الدين بن العادل على خلاط
 ٢٤١ غارات الافرنج بالشام
 ٢٤٢ غارات الكرج على خلاط وأعمالها وملكهم ارجيش
 ٢٤٢ استيلاء العادل على الخاور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها

- ٣٤٣ وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز
- ٣٤٣ ولاية مسعود بن الكامل على اليمن
- ٣٤٤ وصول الاقرنج من وراء البحر الى حواجل الشام ومسيرهم الى ديباط وحصارها واستيلائهم عليها
- ٣٤٥ وفاة العادل واقتسام الملك بينه
- ٣٤٦ وفاة المنصور صاحب حجة وولاية ابنه الناصر
- ٣٤٦ مسير صاحب بلاد الروم الى حلب وانضمامه ودخولها في طاعة الاشرف
- ٣٤٧ دخول الموصل في طاعة الاشرف وملكه سنبار
- ٣٤٩ ارتجاع ديباط من يد الاقرنج
- ٣٥٠ وفاة الاوحد نجم الدين بن العادل صاحب خلاط وولاية أخيه الظاهر غازي عليها
- ٣٥٠ قسنة المعظم مع أخويه الكامل والاشرف ومادعت اليه من الاحوال
- ٣٥١ وفاة المعظم صاحب دمشق وولاية ابنه الناصر ثم استيلاء الاشرف عليها واعتياض الناصر بالكرك
- ٣٥٢ استيلاء المنصور بن المنصور على حماة من يد أخيه الناصر
- ٣٥٢ استيلاء الاشرف على بعلبك من يد الامجد واقطاعها لآخيه اسمعيل بن العادل
- ٣٥٢ قسنة جلال الدين خوارزم شاه مع الاشرف واستيلائه على خلاط
- ٣٥٣ مسير الكامل في انجد الاشرف وهزيمة جلال الدين أمام الاشرف
- ٣٥٤ استيلاء العزيز صاحب حلب على شيزر ثم وفاته وولاية ابنه الناصر بعده
- ٣٥٤ قسنة كيتباد صاحب بلاد الروم واستيلائه على خلاط
- ٣٥٤ وفاة الاشرف بن العادل واستيلاء الكامل على ممالكه
- ٣٥٥ وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بمصر واستيلاء ابنه الاخر نجم الدين أيوب على دمشق
- ٣٥٥ أخبار الخوارزمية
- ٣٥٦ مسير الصالح الى مصر واعتقاله الناصر بالكرك
- ٣٥٦ وفاة شيركوه صاحب مصر وولاية ابنه ابراهيم المنصور
- ٣٥٦ خلع العادل واعتقاله واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر
- ٣٥٦ قسنة الخوارزمية

صفحة

٢٥٧ أخبار حلب

٢٥٧ قسنة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسمعيل على دمشق واستيلاء أيوب آخرها عليها

٢٥٨ مسير الصالح أيوب الى دمشق أولا وثانيا وحصار حصن وما كان مع ذلك من الاحداث

٢٥٩ استيلاء الافرنج على دمياط

٢٥٩ استيلاء الصالح على الكرك

٢٦٠ وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسيد ملوك الترك بمصر وولاية ابنه نورانشاه وهزيمة الافرنج وأسر ملكهم

٢٦٠ مقتل المعظم نورانشاه وولاية شجر الدر وفداء الفرنجيس بدمياط

٢٦٢ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بمصر لموسى الاشرف ابن اطرش بن المسعود صاحب اليمن وتراجعهما ثم صلحهما

٢٦٢ خلع الاشرف بن اطرش واستبداد ايلك وأمره الترك بمصر

٢٦٢ مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية الى مصر وانهمز امهم

٢٦٤ زحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحصارها والقبض على البحرية

٢٦٤ استيلاء التتر على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاك من هلك منهم

٢٦٩ الخبر عن دولة الترك القائم بالدولة العباسية بمصر والشام من بعد بني أيوب ولهذا العهد ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم

٢٧٢ الخبر عن استبداد الترك بمصر وانفرادهم بها عن بني أيوب ودولة المغزي ايلك أول ملوكهم

٢٧٤ نهوض الناصر صاحب دمشق من بني أيوب الى مصر وولاية الاشرف موسى مكان ايلك

٢٧٥ واقعة العرب بالصعيد مع اقطاي

٢٧٥ مقتل اقطاي الجامدار وفرار البحرية الى الناصر ورجوع ايلك الى كرسية

٢٧٦ فرار الافرنج الى الناصر بدمشق

٢٧٧ مقتل المغزي ايلك وولاية ابنه على المنصور

٢٧٧ نهوض البحرية بالمغيث صاحب الكرك وانهمز امهم

٢٧٨ خلع المنصور على بن ايلك واستبداد قطز بالملك

- ٣٧٩ استيلاء التتار على الشام واقراض أمير بني أيوب ثم مسير قطز بالعساكر
وارتجاعه الشام من أيدي التتار وهزيمةهم وحصول الشام في ملك التتار
- ٣٨٠ مقتل الخضر وولاية الظاهر بيبرس
- ٣٨١ انتفاض سنجر الحلبي بدمشق ثم أقوش البرلي بحلب
- ٣٨٢ البيعة للحليفة بمصر ثم مقتلها بالحديثة وغارة على يد التتار والبيعة للآخر الذي
استقرت الخلافة في عقبه بمصر
- ٣٨٣ فرار التركمان من الشام إلى بلاد الروم
- ٣٨٤ انتفاض الأشرفية والعززية واستيلاء البرلي على البيرة
- ٣٨٤ استيلاء الظاهر على الكرك من يد المغيب وعلى حصن بعلبقة صاحبها
- ٣٨٥ هزيمة التتار على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها
- ٣٨٥ غزو طرابلس وفتح صفد
- ٣٨٦ مسير العساكر لغزو الأرمين
- ٣٨٧ مسير الظاهر لغزو حصون الأفرنج بالشام وفتح باقلا والشقيف ثم انطاكية
- ٣٨٨ الصلح مع التتار
- ٣٨٨ استيلاء الظاهر على صهيون
- ٣٨٩ نهوض التتار إلى الحج
- ٣٨٩ اغارة الأفرنج والتتار على حلب ونهوض السلطان إليهم
- ٣٩٠ فتح حصن الأكراد وعكا وحصون صور
- ٣٩٠ استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام
- ٣٩١ حصار التتار البيرة وهزيمةهم عليها
- ٣٩١ غزوة سبيس وتحريرها
- ٣٩٢ ايقاع الظاهر بالتتار في بلاد الروم ومقتل البرواتة بعد اختلته في ذلك
- ٣٩٣ وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد
- ٣٩٣ خلع السعيد وولاية أخيه شلاش
- ٣٩٤ خلع شلاش وولاية المنصور قلاوون
- ٣٩٥ انتفاض السعيد بن الظاهر بالكرك وفاته وولاية أخيه خسر ومكانه
- ٣٩٦ انتفاض سنقر الأشقر بدمشق وهزيمة وامتناعه بصهيون
- ٣٩٧ مسير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع سنقر الأشقر بصهيون ومع

بنى الظاهر بالكرك

- ٢٩٨ واقعة التبرع بمصر ومهلك ابتغى سلطانهم بأثرها
- ٢٩٩ استيلاء السلطان قلاوون على الكرك وعلى صهيون ووفاته صاحب حجة
- ٤٠٠ وفاة ميخائيل ملك القسطنطينية
- ٤٠٠ أخبار النوبة
- ٤٠١ فتح طرابلس
- ٤٠٣ انشاء المدرسة والمدرستان بمصر
- ٤٠٣ وفاة المنصور قلاوون وولاية ابنه خليل الاشرف
- ٤٠٤ فتح عكا وتخرسها
- ٤٠٥ فتح قلعة الروم
- ٤٠٦ مبر السلطان الى الشام وصلح الامين ومكنه في صيا وهدم الشويك
- ٤٠٦ مقتل الاشرف وولاية اخيه محمد الناصر في كفال كيبغا
- ٤٠٧ وحشة كيبغا ومقتل الشجاعى
- ٤٠٧ خلع الناصر وولاية كيبغا العادل
- ٤٠٨ خلع العادل كيبغا وولاية لاين المنصور
- ٤١٠ فتح حصون سويس
- ٤١١ مقتل لاشين وعود الناصر محمد بن قلاوون الى ملكه
- ٤١٢ القسنة مع التتر
- ٤١٣ واقعة التبرع على الناصر واستيلاء غازان على الشام ثم ارباعه منه
- ٤١٥ وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكنى والغزاة الى العرب بالعبد
- ٤١٦ تقرير العهد لاهل الذمة
- ٤١٧ ايقاع الناصر بالتبرع على شقيب
- ٤١٩ أخبار الارمن وغزو بلادهم وادعائهم الصلح ثم مقتل ملكهم صاحب بيرس على يد التتر
- ٤٢٠ مراسلة ملك المغرب ومهاداته
- ٤٢١ وحشة الناصر من كلفيه بيرس وسلا رولحاقه بالكرك وخلعه والبيعة لبيرس
- ٤٢٢ انتحاض الامير بيرس وعود الناصر الى ملكه

صفحة

- ٤٢٤ خبر ملاروما آل أمره
 ٤٢٥ انتفاض التواب بالشأم ومسيرهم الى الترو ولاية تنكر على الشام
 ٤٢٦ رجوع حجة الى بني القطر شاهنشاه بن ايرب ثم لبني الانضل منهم واقراض
 أمرهم
 ٤٢٧ غزو العرب بالصعيد وفتح ملطية وآمد
 ٤٢٨ الولايات
 ٤٢٨ العمائر
 ٤٢٨ هجرات السلطان
 ٤٢٩ أخبار النوبة واسلامهم
 ٤٢٩ قضية أخبار الارمن الى فتح ايام ثم فتح سبس واقراض أمرهم
 ٤٣٠ الصلح مع ملوك الترو وصر الناصر مع ملوك الشمال منهم
 ٢٣٢ مقتل أولاد بني نجي أمر امكدة من بني حسن
 ٤٣٣ حاكم الكرو
 ٤٣٤ اتحاد الجهاد ملك اليمن
 ٤٣٥ ولاية أحمد بن الملك الناصر على الكرك
 ٤٣٥ وفاة مرداش بن جويان نصرة بلاد الروم ومقتله
 ٤٣٦ وفاة مهنا بن عيسى أمير العرب بالشأم وأخبار قومه
 ٤٤٠ وفاة أبي سعيد ملك العراق واقراض أمر بني هلاكو
 ٤٤٠ وصول هدية ملك المغرب الاقصى مع رسالة وكرهته بحسبة الحاج
 ٤٤١ وفاة الخليفة أبي الربيع وولاية ابنه
 ٤٤٢ نكبة تنكر ومقتله
 ٤٤٢ وفاة الملك الناصر وابن أوله قبله وولاية ابنه أبي بكر ثم يكن
 ٤٤٣ مقتل قوصون ودولة أحمد بن الملك الناصر
 ٤٤٥ مسير السلطان أحمد الى الكرك واتفاق الامراء على خلعه والبيعة لآخيه
 الصالح
 ٤٤٥ ثورة رمضان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد
 ٤٤٥ وفاة الصالح بن الناصر وولاية أخيه الكامل
 ٤٤٦ مقتل الكامل وبيعة أخيه القطر حاجي

- ٤٤٧ مقتل الخضر حاجي بن الناصر وبيعة أخيه حسن الناصر ودولته الأولى
- ٤٤٨ مقتل أرغون شاه نائب دمشق
- ٤٤٨ نكبة يقاروس
- ٤٤٨ واقعة الظاهر ملك اليمن بمكة واعتقاله ثم إطلاقه
- ٤٤٩ خلع حسن الناصر وولاية أخيه الصالح
- ٤٤٩ انتفاض يقاروس واستبلازه على الشام ومسير السلطان اليه ومقتله
- ٤٥٠ واقعة العرب بالصعيد
- ٤٥٠ خلع الصالح وولاية حسن الناصر الثانية
- ٤٥١ مهلك شيخو ثم سرعتمش بعده واستبداد السلطان بأمره
- ٤٤٢ ثورة يبيقا ومقتل السلطان حسن وولاية منصور بن المعظم حاجي في كنفاته
- ٤٥٢ انتفاض استدمر بمشق
- ٤٥٢ وفاة الخليفة المعتصم بن المستكن وولاية ابنه المنوكل
- ٤٥٣ خلع المنصور وولاية الأشرف
- ٤٥٤ واقعة الاسكندرية
- ٤٥٥ ثورة الطويل ونكبته
- ٤٥٦ ثورة المماليك ببيقا ومقتله واستبداد استدمر
- ٤٥٧ واقعة الاجلاب ثم نكبتهم زمهالك استدمر وذهاب رولده
- ٤٥٩ مقتل قشمر المنصورى بحلب في واقعة العرب
- ٤٥٩ استبداد الجاني اليوسفي ثم انتفاضه ومقتله
- ٤٦٠ انتفاض الجاني اليوسفي وهلكه واستبداد الأشرف بملكهم من بعده
- ٤٦١ استقدام منجك للنباية
- ٤٦١ الخبر عن محالين يبقا وترشيحهم في الدولة
- ٤٦٢ مع السلطان الأشرف وانتفاض المماليك عليه باعثة ربما كان مع ذلك
- ٤٦٥ ثورة قرطاي بالقاهرة وبيعة الأمير على ولي العهد ومقتله
- ٤٦٥ مجي طشمر من العقبة وانهمزاه ثم مسيره الى الشام لميد البعثة مصر
- ٤٦٥ نكبة قرطاي واستقلال ايلك الدولة ثم هلكه

- ٤٦٧ استبداد الامير ابي سعيد برقوق بركة بالدولة من بعد ايك ووصول طشقر من الشام وقيامه بالدولة ثم نكحته
- ٤٦٨ ثورة انبال ونكحته
- ٤٦٩ ثورة بركة ونكحته واستقلال الامير برقوق بالدولة
- ٨٧٠ انتفاض اهل البحيرة وواقعة العساكر
- ٤٧١ مقتل بركة في محبسه وقتل ابن عزام بناره
- ٤٧١ وفاة السلطان المنصور على بن الاشرف وولاية الصالح امير طبرج
- ٤٧٢ وصول انس القسائي والدا الامير برقوق وانتظامه في الامراء
- ٤٧٣ خلع الصالح امير طبرج وجلس الامير برقوق على تخت واستبداده بالسلطان
- ٤٧٤ مقتل قرطو خلع الخليفة ونصب ابن عمه الواثق للخلافة
- ٤٧٥ نكبة الناصري واعتقاله
- ٤٧٦ اقصاص الجوباني الى الكرك ثم ولايته على الشام بعد واقعة بندمر
- ٤٧٩ هدية صاحب افرقية
- ٤٨٠ حوادث مكة واورامها
- ٤٨٢ انتفاض منطاش بطنية رهاقه بسيرواس ومسير العساكر في طلبه
- ٤٨٢ نكبة الجوباني واعتقاله بالاسكندرية
- ٤٨١ فتنة الناصري واستيلائه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرك
- ٤٨٧ ثورة منطاش واستيلائه على الامير ونكبة الجوباني وجيش الناصري والامراء البيضاوية بالاسكندرية
- ٤٨٨ ثورة بدلا ريد مشق
- ٤٨٩ خروج السلطان من الكرك ونظيره بعساكر الشام وحصار دمشق
- ٤٩٠ ثورة المعتقلين بقوس ومسير العساكر اليهم واعتقالهم
- ٤٩٠ ثورة كمشيقا بحلب وقيامه بدعوة السلطان
- ٤٩١ ثورة انبال بصفه بدعوة السلطان
- ٤٩١ مسير منطاش وسلطانه امير حاجي الى الشام وانزهاهم ودخول منطاش الى دمشق وطرده السلطان الظاهر بامير حاجي والخليفة والقصة وعوده للمكة
- ٤٩٢ ثورة بكاء والمعتقلين بالقلعة واستيلائهم عليها بدعوة السلطان الظاهر وعوده الى كرميه عصر وانتظام امره

محمدة

- ٤٩٥ ولاية الجوباني على دمشق واستيلاؤه عليها من يلمنطاش ثم هزيمته ومقتله
 وولاية الناصري مكانه
- ٤٩٧ إعادة محمود الى استاذية الدار واستقلاله في الدولة
- ٤٩٨ سير منطاش ويعبر الى نواحي حلب وحصارها ثم مفارقة بصير وحصاره
 عنتاب ثم رجوعه
- ٤٩٩ قدوم كشيقة من حلب
- ٥٠٠ استقدام ايتش
- ٥٠١ هدية افريقية
- ٥٠١ حصار منطاش ودمشق وسير السلطان من مصر اليه وفراره ومقتل الناصري
- ٥٠٤ مقتل منطاش
- ٥٠٥ حوادث مكة
- ٥٠٦ وصول احياء من التتروسلطانهم الى صاحب بغداد واستيلاؤه عليها ومسير
 السلطان العساكر اليه
- ٥١٠ اخبر عن دولة بني رسول سولي بن أيوب المولود باليمن بعدهم ومبدأ أمرهم
 ونصا يفأحوالهم
- ٥١١ ثورة جلال الدين بن عمر الاشرف وحبسه
- ٥١٢ ثورة جلال الدين ثاني وحبس المجاهد بيعة المنصور أيوب بن الخطير يوسف
- ٥١٢ خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد الى ملكه ومنازعة الظاهر بن
 المنصوره
- ٥١٢ وصول العساكر من مصر مدد المجاهد واستيلاؤه على أمره وصلحه مع
 الظاهر
- ٥١٣ نزول الظاهر للمجاهد عن السلوة ومقتله
- ٥١٣ حج المجاهد بن المؤيد داود ورافقه مع أمره مصر واعتقاله بالكرنك ثم اطلاقه
 ورجوعه الى ملكه
- ٥١٣ ولاية الفضل عباس بن المجاهد على
- ٥١٤ ولاية المنصور محمد بن الفضل عباس
- ٥١٤ ولاية أخيه الاشرف بن الفضل عباس
- ٥١٥ اخبر عن دولة التترومن شعوب الترك وكيف تغلبوا على الممالك الاسلاميه

واتقوا على كرمي الخلافة يسعداد وما كان لهم من الدول المستقرة وكيف
أسلوا بهذا وسبب أمورهم وتصاريق أحوالهم

٥١٨ استيلاء التتر على ممالك خوارزم شاه فيما وراء النهر وخراسان ومهلك خوارزم
شاه وقولية محمد بن تكش

٥١٩ مسير التتر المغربة بعد خوارزم شاه إلى العراق واذر بيجان واستيلائهم عليها
إلى بلاد قفجاق وازروس وبلاد الخزر

٥٢١ مسير جنكيز خان إلى خراسان وقبليه على أعمالها وعلى خوارزم شاه
اجفال جلال الدين ومسير التتر في اتباعه وفراره إلى الهند

٥٢١ أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر
رجوع جلال الدين من الهند واستيلائهم على العراق وكرمان واذر بيجان ثم

زحف التتر إليه
٥٢٢ مسير التتر إلى اذر بيجان واستيلائهم على تبريز ثم واقعته على جلال الدين

بأمدومقتله
٥٢٥ التعرف بجنكيز خان وقسمة الأعمال بين ولده وانفراد به بالكرسي في قراقوم

وبلاد الصين
٥٢٩ ملوك التتر بقراقوم من بعد جنكيز خان

٥٣١ ملوك بني جنطاي بن جنكيز خان بتركستان وكاشغر وما وراء النهر
٥٣٢ الخبر عن ملوك بني دوشي خان من التتر ملوك خوارزم ودست القفجاق

ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم
٥٣٤ دوشي خان بن جنكيز خان

٥٣٤ ناخو خان بن دوشي خان
٥٣٤ طرطوب بن دوشي خان

٥٣٥ منكوتمر بن طغان بن ناخو خان
٥٣٧ أربك بن طغرلхай بن منكوتمر

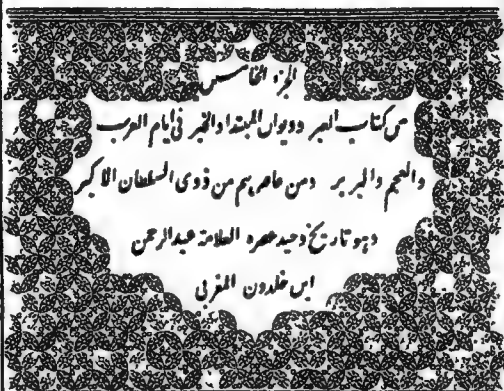
٥٣٨ برديك بن جاني
٥٣٨ ماماى التغلب على مملكة صراى

٥٣٩ حروب السلطان تيمر مع طغتمش صاحب صراى
٥٤٠ ملوك غزنة وباميان من بني دوشي خان

صفة

- ٥٤١ ملوك القشت بصرى
 ٥٤٢ دولة بنى هلاكو ملوك التتر بالعراقين وخراسان ومبادى أمورهم ونصاريهم
 أحوالهم
 ٥٤٢ هلاكو بن طولى
 ٥٤٥ ابغاب بن هلاكو
 ٥٤٦ تكدا بن هلاكو ويسمى أحمد
 ٥٤٦ ارغو بن ابغا
 ٥٤٧ كضا بن ابغا
 ٥٤٧ بيدو بن طرغاي بن هلاكو
 ٥٤٧ قازان بن ارغو
 ٥٤٩ خرندا بن ارغو
 ٥٤٩ أبو سعيد بن خرندا
 ٥٥١ اضطراب دولة بنى هلاكو واتقسام الملك طواقيهم في أعمالهم وانفراد الشيخ
 حسن بغداد واستيلاءه عليه معها على توير وما كان لهم فيها من الملك والدولة
 وابداؤها ومصارها
 ٥٥٢ أوليس بن الشيخ حسن
 ٥٥٣ مقتل اسمعيل واستيلاءه حين على بغداد ثم ارجاعها عنه
 ٥٥٣ استقااض أحمد واستيلاءه على توير ومقتل حسين
 ٥٥٣ استقااض عادل ومسيرة لقنار أحمد
 ٥٥٤ مقتل الشيخ واستيلاءه أحمد على بغداد
 ٥٥٤ استيلاءه على بغداد ولحق أحمد بالشام
 ٥٥٦ الخبزع بنى المطفر اليزدى المتغلبين على اصفهان وفارس بعد انقراض دولة
 بنى هلاكو وابداها أمورهم ومصارها
 ٥٥٨ الخبزع بنى ارتنام ملوك بلاد الروم من المغل بعد بنى هلاكو والامام بمبادى
 أمورهم ومصارها
 ٥٦١ الخبزع الدولة المستجدة للترك في شمال بلاد الروم الى خليج القسطنطينية
 وما وراءه لبني عثمان واخوته

مكتبة





❖ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❖

الخبر عن دولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالمشرق
كلها الى حدود مصر مستدين على الخليفة ببغداد من خلافة القائم
الى هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان
في اقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء وجرروهم
وما تفرع عن دولتهم من الدول

قد تقدم لئلا ذكر انساب الامم والكلام في انساب الترك وانهم من ولد كور بن
يافث أحد السبعة المذكورين من بني يافث في التوراة وهم ما واو وما ذاي وما غوغ
وقطوبال وما شيخ وطيراش وعذاب ابنه من ستة ولده كرماداي وفي التوراة
أيضا ان ولد كور ثلاثة توغرم واشكان وربعات ووقع في الاسراييليات أن
الافريش من ربعات والصقالبة من اشكان والخزرمين توغرم والصحيح عند نسابة
الاسراييليين ان الخزرمين الترك كان شعوب الترك كلهم من ولد كور ولم يذكروا من أي
ولده الثلاثة والظاهر أنهم من توغرم وزعم بعض النسابة أنهم من طيراش بن يافث
ونسبهم ابن سعيد الى ترك بن عامور بن سويل والظاهر أنه غلط وأن عامور تصحيف كالمز

قوله وهم ما واو
الخ كذا في النسب
التي بأيدينا ووقع
في أول الجزء الثاني
ما يحالقه اه
مصححه

واما سويل فلم يذكر احداً منه من بني يافث وقد مر ذكر ذلك كله (والقرن اجناس)
 كثيرة وشعوب ففهم الروس والاعلان وقال ابلان والفتشاق وهم القفجق والهباطة
 والخلج والقر الذين منهم السلجوقية وانطا وكانوا بأرض طمعاج ويك والقوروتز كس
 واوكس والططر ويقال الطغرغروا نكر وهم مجاورون للروم واعلم ان هؤلاء القرن
 اعظم أم العالم وليس في أجناس البشر أكثر منهم ومن العرب في جنوب المعمور
 وهؤلاء في شماله فملا كواحدة الاقاليم الثلاثة من الخلمس والسلاس والسابع
 في نصف طوله مما يلي المشرق فأول مواطنهم من الشرق على البحر بلاد الصين وما فوقها
 جنوباً إلى الهند وما تحتها شمالاً إلى سدي أجوج وما أجوج وقد قيل انهم من شعوب
 القرن واتحروا منهم من جهة الغرب بلاد الصقالية المجاورين للافرنج مما يلي رومة
 إلى خليج القسطنطينية وأول مواطنهم من جهة الجنوب بلاد القوراج المجاورة للهند
 ثم خراسان واذربيجان وخليج القسطنطينية وآخرها من الشمال بلاد مصر غالة والاشاش
 وما وراءها من البلاد الشمالية المجاورة لبعدها وما بين هذه الحدود من بلاد غزنة ونهر
 جيحون وما بجفاهيه من البلاد وخوارزم ومما وراء الصين وبلاد القفجق والروس حقا في
 خليج القسطنطينية من جهة الشمال الغربي قد اعتمر لهذه البساتين منهم أم
 لا يحصيهم الا خلفهم رحالة متقلون فيها مستجمعين مساقط الغيث في نواحيه يسكنون
 انليام اتخذوه من البودلشقة البرد في بلادهم فقرعوا عليها * ومربديار بكر وخرج
 اليه صاحبها نصر بن مروان وحمل مائة الف دينار لتفكته فلما سمع أنه قبضها من
 الزعابار دنا عليه ثم مرباهرو وأمنها واطافه على السور وجعل يسمعه يده ويحز بها
 على خدوده تبركا ثم الما المسلمين ثم مرباهرا وحاصرها فامتنعت عليه ثم سار إلى حلب
 فبعث اليه صاحبها محمود بن يعقوب القائد الذي عنده يخبر بطاعته وخطبته ويستغضيه
 من الخروج اليه فذكر امره الاذي وبجي على خبر العمل فقال لا بد من خروجه واشتد
 الحصار فخرج محمود ليلامع أمته بنت وئلى الهنئ متطارحا على السلطان أكرم مقدمها
 وخلع عليه واعاده إلى بلده

* غزاة السلطان ألبارلان إلى خلاط واسر ملك الروم *

كان ملك الروم بالقسطنطينية قبل هذا العهد اسمه ارمانوس وكان كبيرا ما يخيف نفور
 المسلمين وتوجه في سنة ثنتين وستين في عساكر كثيرة إلى الشام ونزل على مدينة منبج
 وابتاعها وجمع له محمود بن صالح من مرداس الكلاي وابن حسان الطائي قومهما
 ومن اليهم من العرب فهزمهم الروم ثم رجع ارمانوس إلى القسطنطينية واحتشد الروم
 والفرنج والروس والكركم ومن يليهم من العرب والطوائف وخرج إلى بلاد كرم

قوله ومربديار بكر
 الخ غير ملتزم مع
 ما قبله فعمل
 المصنف تركها
 ايضا ولم يلتفت
 اليه السامع كما
 يظهر لمن تأمل
 هذا المحصل ما كتبه
 الشيخ العطار اه
 معصية

أعمال خلاط وكان السلطان أبارسلان بعد سنة خوف من اذرى بجان منقلب من حلب
فبعث بأهله وأتقاه الى همدان مع وزيره نظام الملك وسار هو في حجة عشر ألف مقاتل
وتوجه نحوهم منبأ ولقيت مقدمته الروس فهزموهم وسأوا بملكهم أسير الى
السلطان فغذعه وبعث أسلابهم الى نظام الملك ثم توجه الى سمرقند فصارها التكري
وأرسل في الصلح ويعتذر عن توقي فصاله ملك شاه وأقطع بلخ وطخارستان لآخيه
شهاب الدين مكنى الى خراسان ثم الى الري

(قصة فاروت بن صاحب كرمات ومقتله)

كان بكرمات فاروت بن أخو السلطان البارسلان أميراً عليها فلما بلغه وفاة أخيه سار
الى الري لطلب الملك فسبقه اليها السلطان ملك شاه ونظام الملك ومعهما مسلم بن
قريش ومنصور بن ديس وأمراء الاكراد والتقوا على نهرمان فانهم قاروت بن
وحجبه الى امام سعد الدولة كوه راس فقتله خنقاً وأمر كرمات بسير بنيه وبعث اليهم
بالخلع وأقطع العرب والاكراد مجازاة ما بلوا في الحرب وقد كان السلطان البارسلان
شافعاً فيهم على الخليفة فتهم خبر وفاة البارسلان في طريقهم فزوا الى ملك شاه وسبق
اليهم مسلم بطاعته وأما جهاد الدولة منصور بن ديس فان أباه أودع بالمال الى ملك شاه
فلقبه سائر العرب فشهدا معه ثم توفى ايازا أخو السلطان ملك شاه ببلخ سنة خمس
وستين فكفله ابنه ملك شاه الى سنة سبع وستين وتوفى القائم منتصف شعبان من الخمس
وأربعين سنة من خلافته ولم يكن له يومئذ ولد وانما كان له سافد وهو المقدي عبد الله
ابن محمد وكان أبو محمد بن القائم ولي عهده وكان بلقب ذخيرة الدين ويكنى أبا العباس
وتوفى سنة وعهد القائم لحاقه فلما توفى اجتمع اهل الدولة
وحضر مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير غفر الدولة بن جهير وابنه عبد الدولة والشيخ
ابو اسحق الشيرازي ونقيب النقباء طراد وقاضي القضاة الدامغانى فبايعوه بالخلافة
لعهد جده اليه بملك وأقر غفر الدولة بن جهير على الوزارة وبعث ابنه عبد الدولة الى
السلطان ملك شاه لآخيهته والله الموفق للصواب

ابن بالاصل

استيلاء السلجوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم استيلاء قش
ابن السلطان أبارسلان على دمشق

قد تقدم لنا ملك أنس الزمالة وبيت المقدس وحصار دمشق سنة إحدى وستين ثم عاد
عنها وجعل يتعاهد نواحيها بالعبث والافساد كل سنة ثم سار اليها في رمضان سنة سبع
وستين وحاصرها ثم عاد عنها وهرب منها أميرها من قبل المستنصر العلوى صاحب

مصر الملقب بن حيدوه لانه كثر عسفه بالجند والرعية وظلمه فنار وابه فهرب الي باساس
 ثم الى صور ثم الى مصر فحبس ومات بها محبوسا واجتمعت المصامدة بمسحق وولى عليهم
 انصار بن يحيى المصمودي ويلقب نصير الدولة وغلبت الاقوات عندهم واضطروا فاعاد
 اليها انسر في شعبان سنة ثمان وستين فاستأمنوا اليه وعوض انصارا منها بقلعة بانياس
 ومدينة يافان الساحل ودخلها في ذى القعدة وخطب بها للمقتدى ومنع من النداء
 يحيى على خير العمل وتغلب على كثير من مدن الشام ثم سار سنة تسع وستين الى
 مصر وحاصر ها وضيع عليها واستنجد المستنصر بالبرادى من فواحها فوعد وما النصر
 وخرج بدر الجالى في العساكر التي كانت بالقاهرة وجاء أهل البلاد لميعادهم فانهم
 انسروا وعساكرهم ونجا الى بيت المقدس فوجدتهم قد
 فقتصموا منه بالمعاقل فانفتحها عليهم عنوة واستباحها حتى قتلهم في المسجد وقد تقدم
 ضبط هذا الاسم وأنه عند أهل الشام انيس والصحيح انسر وهو اسم تركي ثم ان
 السلطان ملك شاه اقطع اخاه تقي بن البارسلان بلاد الشام وما يقصم من تلك النواحي
 سنة سبعين وأربع مائة فقصده حلب أولا وحاصرها ربعة جوع من التركمان وكان بدر
 الجالى المستولى على مصر قد بعث العساكر لحصار دمشق وبها انسز فبعث الى تقي
 رهو على حلب يستنجده فسار اليه وأخرت عساكر مصر عنه منهزمين ولما وصل الى
 دمشق قعد انسر على لقاءه وانظر قدومه فلقبه عند السور وعاتبه على ذلك فتساهل
 في العذر فقتله لوقته وملك البلد واستولى على الشام أجمع كما سيأى وكان يلقب تاج
 الدولة ثم سار في سنة ثنتين وسبعين الى حلب فحاصرها أياما وأخرج عنها لملك مراغة
 والبيرو وعاد الى دمشق وخالفه مسلم بن قريش الى حلب فلكها كما تقدم في أخباره
 وضمها للسلطان ملك شاه فولاه اياها وسار مسلم بن قريش فحاصرها آخر سنة أربع
 وسبعين ثم أخرج عنها فخرج تقي وقصد طرسوس من الساحل فانفتحها ورجع ثم
 حاصر هاملم ثمانية سنة تسع وسبعين وبلغه أن تاج الدولة تقي سار الى بلاد الروم غازيا
 فخالفه الى دمشق وحاصرها معه العرب والاكرا وبعث اليه العلوى صاحب مصر
 بعده بالمدد وبلغ الخبر الى تقي فكتب راجعا وسبقه الى دمشق فحاصرها أياما ثم خرج
 اليه تقي في جموعه فهزمه واضطرب أمره ووصله الخبر بانقراض أهل حران فرحل
 من مرج الصفر راجعا الى بلاده ثم سار أمير الجيوش من مصر في العساكر الى
 دمشق سنة ثمان وسبعين وحاصرها فامتنعت عليه ورجع لمحقوا بأخيه تكش في
 فتقوى به وأظهر العصيان واستولى على مرو والروزمرو
 الساجان وغيرهما وسار الى نيسابور طامعا في ملك خراسان وبلغ الخبر الى السلطان

في
 تاريخ
 الخلفاء

في
 تاريخ
 الخلفاء

فسبقه الى نيسابور فرجع قش وتحصن بترغذ وحاصره السلطان حتى سأل الصلح وأطلق من كان في أسره من عسكر السلطان ونزل عن ترهذ وخرج اليه فأكرمه ثم عاود العصيان سنة سبع وسبعين ومكروا الروذ ووصل قريمان مرخس وحاصر قلعة هناك لسعود ابن الامير فأنزله وتجهل أبو القنوح الطونجي صاحب نظام وهو بنيسابور على ملطقة وضعوها على شمسخط نظام الملك يخاطب فيها صاحب القلعة بأنه واصل في ركاب السلطان ملك شاه وأنه مصالح للقلعة وتعرض حاملها لاهل المعسكر حتى أخذوا كآبة بعد الضرب والعرض على القتل وحدثهم بمثل ما في العصفية وإن السلطان وعساكره في الري فأجفلوا الوقتهم الى قلعة ريج وخرج أهل الحصن فأخذوا ما في العسكر وجاء السلطان بعد ثلاثة أشهر فحاصره في قلعة حتى اقتحمها وحده ودفعه الى ابنه أجد قتلته وجبسه فخر جامن بمينه معه

(سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة)

كان الخليفة المقتدى وسكان عبيد العراق أبو القمح بن أبي الليث يسي معاملة الخليفة فبعث المقتدى الشيخ أبا اسحق الشيرازي الى السلطان ملك شاه ووزير نظام الملك باصفهان شاكيامن العبيد فسار الشيخ لذلك ومعه الامام أبو بكر الشلشي وغيره من الاعيان وراى الساس عبا في البلاد التي يمر بها من اقبال انطلق عليه وازدحامهم على محفته يتمسكون بها ويلتمون أذبالها وينشرون موجودهم عليها من الدراهم والذنانير لاهلها والمصنوعات لاهل الصنائع والبضائع للتجار والشيخ في ذلك يكي ويتعب ولما حضر عند السلطان أظهر المحرمة وأجابه الى جميع ما طلبه وورفعت يد العبيد عن كل ما يتعلق بالخليفة وحضر الشيخ مجلس نظام الملك فحرت بينه وبين امام الحرم من مناظرة خبيرها معروف

(اتصال بنى جهير بالسلطان ملك شاه ومسير نحر الدولة لتقريب ديار بكر)

كان نحر الدولة أبو نصر بن جهير وزير المقتدى قد عزل سنة احدى وسبعين على يد نظام الملك ولحق به انه عبيد الدولة واسترضاه فرضى نظام الملك وشفع الى الخليفة فاعتقد عبيد الدولة دون أية كما تقدم في أخصار الخلفاء ثم أرسل المقتدى سنة أربع وسبعين نحر الدولة الى ملك شاه يحط به لانه عبيد الدولة وعقد له نكاحها على خمسين ألف دينار مجله وعاد الى بغداد ثم عزل المقتدى ابنه عبيد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين وكانوا قد علقوا بخطة من نظام الملك فعت عن نفسه وعن ملك شاه يطلب حضور بنى جهير عندهم فساروا بأهلهم فعظمت خطو نهم عند السلطان وعقد لنحر الدولة

على ديار بكر وبعث معه العساكر لفتحهم من يد بني مروان وأذن لهم في اتخاذ الآلة
وان يجتلب لنفسه ويكتب اسمه على السكة فصار في العساكر السلطانية

(استيلاء ابن جهير على الموصل)

ولما سار نحو الدولة ابن جهير لفتح ديار بكر استعبد ابن مروان مسلم بن قريش وشرط له
أمرًا وتحتا على ذلك واجتمع الحرب ابن جهير وبعث السلطان الامير ارتق بن أكشك
في العساكر مددا لابن جهير ففتح ابن جهير الى الصلح وبادر ارتق الى القتال فهزم
العرب والاكراد وغنم معسكرهم ونجا مسلم بن قريش الى آمد وأحاطت به العسكر
فلما اشتد محنته راسل الامير ارتق في الخروج على مال بذله لقبضه وكانت له حراسة
الطريق فخرج الى الرقة وسار ابن جهير الى ميفارقين وقارقه منصور بن مزيد وابنه
صدقة فعاد منها الى خلاط ولما بلغ السلطان انحصار مسلم في آمد بعث عميد الدولة
في جيش كثيف الى الموصل ومعه آق سنقر قسم الدولة المنى أقطعه بعد ذلك حلب
وسار الى الموصل فلحقهم ارتق ورجع معهم ولما نزلوا على الموصل بعث عميد الدولة
الى أهلها بالترغيب والترهيب فأذعنوا واستولوا عليها وجاء السلطان في عساكره الى
بلاد مسلم بن قريش وقد خلس من الحصار وهو مقبض قبالة الرجة فبعث اليه مؤيد
الكتاب ولأطلق السلطان واسترضاه وفد اليه بالقوارح وردّه السلطان الى أعماله
وعاد لحرب أخيه قتيش الذي ذكرناه آنفا

فتح سليمان بن قطلمش انطاكية والخبر عن مقتله ومقتل مسلم
ابن قريش واستيلاء قتيش على حلب

كان سليمان بن قطلمش بن اسرائيل بن طبرق قد ملك قرسة واقصر وأعمالها من بلاد
الروم الى الشام وكانت انطاكية بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان
ملكها العهد الفرديروس فأساء السيرة الى جنده ورعاياه وتكبر لابنه وحبه
فدخل النخعة في عسكر سليمان من البلد فاستدعوه سنة سبع وسبعين فركب اليها
البحر وخرج الى البر في أقرب السواحل اليها في ثلثمائة ألف فارس ورجل كثير
وسار في جبال وأوعار فلما انتهى الى السور وأمكنه النخعة من تسلم السور دخل
البلد وقاتل أهلها فاهزمهم وقتل كثيرا منهم ثم عقاعهم وملك القلعة وغنم من أموالهم
مالا يحصي وأحسن الى أهلها وأمر لهم بعمارة ما خرب وأرسل الى السلطان ملك شاه
بالفتح ثم بعث اليه مسلم بن قريش يطلب منه ما كان يحمل اليه الفرديروس ملك
انطاكية من المال ويخوّمه معصية السلطان فأجاب به بتقرير الطاعة للسلطان

وبان الجزية لا يعطيه لمسلم فسار مسلم ونهب نواحي انطاكية فنهب سليمان نواحي حلب
ثم جمع سليمان العرب والتركان وسار لنواحي انطاكية ومعه جماهير الترك وكان وجمع
سليمان كذلك والتقى آخر مفر سنة ثمان وسبعين وانحاز جق الى سليمان فانهمزمت
العرب وقتل مسلم وسار سليمان بن قطلش الى حلب وحاصرها فامتنعت عليه وارسل
اليه ابن الحثني العباسي كبير حطب الاموال وطالبه ان يهمل حتى يكاتب السلطان
ملك شاه ودرس الى تاج الدولة تش صاحب دمشق يستدعيه لملكها فخافه ذلك ومعه
ارسوس اكسك وكلن خاقا على نفسه من السلطان ملك شاه لضعفه في امره فاستنجد
بتش وأقطعاه المورس وسار معه لهذه الحرب وبادر سليمان بن قطلش الى اعتراضهم
وهم على تعبئة وابلى أرتق في هذه الحروب وانهمز سليمان وطعن نفسه بمخبر غيات
وغنم تش معسكره وبعث الى ابن الحثني العباسي فيما استدعاه اليه فاستمهل الى
مشورة السلطان ملك شاه واغلظ في القول فغضب تش ودخله بعض اهل البلد
قتلوا وملكها واستنجد ابن الحثني بالامير ارتق فأجاره وسمع له

(استيلاء ابن جهير على ديار بكر)

ثم بعث ابن جهير سنة ثمان وسبعين ابنه زعيم الرؤساء القاسم الى حصار آمد ومعه
جناح الدولة اسلار فحاصرها واقتلع شجرها وضيق عليها حتى جهدهم الجوع وغدر
بعض العامة في ناحية من سورها ونادى بشعار السلطان واجتمع اليه العامة لما كانوا
يلقون من عسف العمال النصاري فبادر زعيم الرؤساء الى البلد وملكها وذلك في المحرم
وكان ابو مفر الدولة محاصر المياقارقين ووصل اليه بعد الدولة كوهرا من شخصه
بغداد بعدد العساكر فاستد الحصار ووقعت من السور ثلثة في سادس بجادي فنادوا
بشعار السلطان ومنعوا ابن جهير من البلد واستولى على أموال بني مروان وبعثها
مع ابنه زعيم الرؤساء الى السلطان فسار مع كوهرا من الى بغداد ثم فارقه الى السلطان
باصبهان ولما انقضى أمر مياقارقين بعث نخر الدولة جيشا الى جزيرة ابن عمر فحاصرها
وقام بعض أهلها بدعوة السلطان وقتلوا بما يليهم بياقريه داخل منه العسكر فلكوا
البلد وانقرضت دولة بني مروان من ديار بكر والباقى الله ثم أخذ السلطان ديار بكر من
نخر الدولة بن جهير وسار الى اوصل فأقام بها الى أن توفي سنة ثلاث وثمانين

(استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية اقسنقر عليها)

لما ملك تاج الدولة تش مدينة حلب وكان بها سالم بن ملك بن مران ابن عم مسلم بن
قريش وامتنع بالقلعة وحاصره تش سبعة عشر يوما حتى وصل الخبر بمقتل أخيه

السلطان ملك شاه وقد كان ابن الحشني كتب اليه يستدعيه لما خاف من قتل فاس من
اصبهان منتصف تسع وسبعين وفي مقلدته برشق وبدران وغيرهما من الامراء ومرتز
بالموصل في رجب ثم سار الى هراة وبها ابن الشاطي فملكها وأقطعها محمد بن شرف
الدولة مسلم بن قريش وأقطعها معهما مدينة الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقه
وخابور وزوجه أخته زليخا خاتون ثم سار الى الرها وأقطعها من الروم وكانوا اشتروها
من ابن عطية كما مر وسار الى قلعة جعفر فملكها وقتل من كان بها من بني قشير وكان
صاحبها جعفر أعمى وكان يخيف السابلة هو وولده فأزال ضررهم ثم ملك منبج وعبر
الفرات الى حلب فأجفل قتل عن المدينة ودخل ومعه الامير ارتق ورجع
الى دمشق فلما وصل السلطان الى حلب ملكها ثم الى القلعة فملكها من سالم بن ملك
على أن يعطيه قلعة جعفر فلم تزل بيد عقبه الى أن ملكها منهم نور الدين الشهيد ثم بعث
اليه نصر بن علي بن منقذ الكثافي بالطاعة فأقره على شيراز ونسلم منه اللاذقية وبعر طاف
وجامية ورجع ثم رجع السلطان بعد أن ولي على حلب قسيم الدولة أقسنقر ورغب
اليه أهل حلب أن يعفيهم من ابن الحشني فأخرجه عنهم الى ديار بكر ونوفى بها ثم رجع
السلطان الى بغداد فدخلها في ذي الحجة من سنته ونزل بدار الملكة وأهدى للخليفة
هدايا كثيرة واجتمع بالخليفة ليلا ثم دخل اليه في مجلسه ثم أراوا أقيضت عليه الخلع وسلم
أمره السجوقية على الخليفة ونظام الملك قائم يقر بهم واحدا واحدا ويعرف بهم
ثم صرح المقتدى للسلطان ملك شاه بالتفويض وأوصاه بالعدل لقبيل يده ووضعها على
عينيه وخلع الخليفة على نظام الملك وجاء الى مدرسته التي فيها الحديث وأملى

(خبر الزفاف)

قد قدمنا أن السلطان ملك شاه تزوج ابنته من الخليفة المقتدى سنة أربع وسبعين
بخطبة الوزير بن جهم فلما كان سنة ثمانين في المحرم نقل جهازها للزفاف الى دار
الخليفة على مائة وثلاثين جلا مجللة بالدياج الرومي أكثرها ذهب وفضة ومعه ثلاث
عماريات ومعها أربع وسبعون بغلا مجللة بأنواع الدياج المكي وقلانها الذهب نوعي
سنة منها اثنا عشر صندوقا من فضة مملوءة بالخطي والجواهر ومعه عظيم من ذهب وسار
بين يدي الجهاز سعد الدولة كوه راس والامير ارتق وغيرهما من الامراء والناس
يثرون عليهم الدنانير والتياب وبعث الخليفة وزيره بأشجاع الى زوجة السلطان
تريخان خاتون ومعه خادمه نظفر بحفنة لم ير مثلها ومعهم ثمانمائة من الشجعان الموصف
ومثلها مشاعل واوقدت الشموع في دكاكين الحريم الخلاق وقال الوزير لخاتون
سيدنا أمير المؤمنين يقول ان الله يأمركم أن تؤذوا الامارات الى أهلها وقد أذن في نقل

الوديعة الى داره فقاتل معها وطاعة ومشي بين يديها أعيان الدولة مع كل واحد
الشمع والمشاغل يحملها الفرسان ثم جاءت المأمون من بعدهم في محفة بجلالة عليه امن
الذهب والجواهر لا يحد ويحيط بالحفة ما تساجارية من الاتراك على مرأكب رائعة
وأولم الخليفة وليعة لم يسمع عدلها ثم أطلع للناس من القديس ما تده عليه أربعدون
ألفامن السكر وخلع على أعيان العسكر وعلى جميع الخواشي

(استيلاء السلطان ملك شاه على ما وراء النهر)

كان صاحب سمرقند لهذا العهد من الخانية أحمد خان بن خضر خان أخى شمس الملك
الذى كان أمرا عليها وعنه خاتون زوجة ملك شاه وكان ردى السيرة فبعثوا الى
السلطان بدأونه الرجوع الى اياتله وجاء بذلك مفتى سمرقند أبو طاهر الشافعى قدم
حاجا وأمر ذلك الى السلطان فسار من اصبهان سنة ثنتين وثمانين ومعه رسول الروم
بالتبراج المقدور عليهم فاستجهم وأحضر الفقهاء الى خراسان جمع العساكر وعبر
النهر ببيوش لاقصى وأخذ ما فى طريقه من البلاد ثم انتهى الى بخارى فلما كان
وما جاورها ثم سار الى سمرقند فحاصرها وأخذهم بجبتها ثم رماها بالنجنيق ونظم سورها
ودخل من التلة ملك البلد واخفى أحمد خان ثم حى به أسيرافا أطلقه وبعث به الى
اصبهان وولى على سمرقند أباطاهر عميد خوارزم وسار الى كاشغر فبلغ الى نوروكين وبعث
الى كاشغر بالخطبة وضرب السكة فأطاع وحضر عند السلطان فأكرمه بخلع
عليه وأعادته الى بلده ورجع السلطان الى خراسان وكان بسمرقند عساكر يعرفون
بالحكيلة فأرادوا الوئوب بالعبيد نائب السلطان فلا طفقهم ولحق بيلده خوارزم

(عصيان سمرقند وقصتها ثانيا) * كان مقدم الحكيلة بسمرقند اسمه عين الدولة وخاف
السلطان لهذه الحادثة فكانت يعقوب نكيز أخا ملك كاشغر وكانت مملكته تعرف
بارياى فاستحضره ومملكته ثم شكره يعقوب وحمل أعداءه من الرعية على طلب الثأر
منه وقتله بقتاوى القضاة واستبد بسمرقند وسار السلطان ملك شاه اليها سنة ثنتين
وثمانين فلما انتهى الى بخارى هرب يعقوب الى فرغانة ولحق بولايته وجاء بعسكره
مستأمنين الى السلطان فلقوه بالطواويس من قرى بخارى ووصل السلطان الى سمرقند
وولى عليها الاميران وأرسل العساكر فى طلب يعقوب وأرسل الى ملك كاشغر بالحد
فى طلبه وشغب على يعقوب عساكره ومنهوا خزانته ودخل على أخيه كاشغر مستخيرا به
وبعث السلطان فى طلبه منه فتردد بين المخافة والافتة ثم غلب عليه الخوف فقبض على
أخيه يعقوب وبعثه مع ابنه وأصحابه الى السلطان وأمرهم أن يسموه فى طريقه
فان قنع السلطان بذلك والأسلموه اليه فلما قربوا على السلطان وعروا على سبله

بلغهم الخبر بأن طغرل بن نبال أسرى من ثمانين فرسخا بعساكر لا تحصى فكتب ملك
كاشغر وأمره فأطلقوا يعقوب ثم خشي السلطان شأن طغرل بن نبال وكثرة عساكره
فرجع على البلد ودس تاج الملك في استصلاح يعقوب فشنع له ورده إلى كاشغر ورده
الطغرل ورجع هو إلى خراسان ثم قدم إلى بغداد سنة أربع وثمانين الهزيمة الثانية ووجد
عليه أخوه تاج الدولة تقي صاحب الشام وقسم الدولة أقسقر صاحب حلب وبوران
صاحب الرها وعمال الأطراف وأقام صنيع الميلا ديغداد وتوافق بحال يعهد مثله وأمر
وزير نظام الملك وأمره ببناء الدور يغداد لنزلهم ورجع إلى أصفهان

(استيلاء تقي على حصن وغيره من ساحل الشام)

لما قدم السلطان سنة أربع وثمانين وقد عليه أمراء الشام كما قدمنا قبل النصر فوامن
عنده أمر أخاه تاج الدولة تقي أن يذهب دولة العلويين من ساحل الشام ويضع
بلادهم وأمر أقسقر وبوران أن يسيرا لاجلهم فلما رجعا إلى دمشق سارا إلى حصن
وبها صاحبها ابن ملاعب وقد عظم ضرره وضرر ولده على الناس فحاصرها وملكها ثم
سار إلى قلعة عرفة فملكها عنوة ثم إلى قلعة أماسية فاستأمن إليه خدام كان بها فأرسل
إلى أمراء تقي في إصلاح حاله فسددوا عليه المذاهب فأرسل إلى وزير أقسقر يسأل
عند صاحبه وعمل له على ثلاثين ألف دينار وثلثمائة وضايفه إلى صالحته واختلف
مع تقي على ذلك وأغلظ كل منهما صاحبه في القول فرحل أقسقر مغاضبا واضطر
الباقون إلى الرحيل واتقض أمرهم

(ملك اليمن)

كان قمين حضر عند السلطان يغداد كما قدمناه عثمان بن أمير التركان صاحب
قرميس وغيره فأمره السلطان أن يسير في جوع التركان للبحار واليمن فيظهر
أمرهم هناك وفوض إلى سعد الدولة كوهراش شحنة بغداد فولى عليهم أمير اسمه
ترشك وسار إلى الحجاز فاستولى عليه وأساء السيرة فيه حتى جاء أمير الحجاز محمد بن هاشم
مستغيثا منهم ثم ساروا سنة خمس وثمانين إلى اليمن وعانوا في نواحيه وما كانوا
وأساءوا السيرة في أهلها وأهل مكة وأبرشك سابع دخولها وأعادها إلى بغداد
فدفنوها

(مقتل الوزير نظام الملك)

ثم ارتقى إلى السلطان ملك شاه إلى بغداد سنة خمس وثمانين فأتته إلى أصفهان في رمضان
وخرج نظام الملك من بيته بعد الاقطار عاد إلى خيمته فاعترضه بعض الباطنية

في صورة متعلم فلما استدام لسماع شكواه طاعنه بنحصر فأشواه وعثر الباطني في أطناب
الخيام ودخل نظام الملك الخيمة فحات ثلاثين سنة من وزارته واحتاج عسكره فركب
اليه السلطان وسكن الناس ويقال ان السلطان ملك شاه وضع الباطني على قتله لما وقع
منه ومن بنه من الدالة والتحكيم في الدولة وقد كان السلطان دس على ابنه جمال الدين
من قتله سنة خمس وسبعين كان بعض حواشي السلطان سعي به فسطاه جمال الدين
وقته فأخذ السلطان بذلك وأخذ عبيد خراسان فقتله خنقا فدس لخادم من خدم
جمال الدين بذلك وأنهم اذا تولوا قتله بأنفسهم كان أحفظ لنعمتهم فسقاه الخادم سماً
ومات وجاء السلطان الى نظام الملك وأغرامه وما زال بطانة السلطان بغضون منه
ويحاولون السعاية فيه الى أن ولي حافده عثمان بن جمال الملك على مرو وبعت
السلطان اليها كرن من أم كابر الماليك والامر امضت ووقعت بينه وبين عثمان
منازعة في بعض الايام فأهانه وجسه ثم أطلقته وجاء الى السلطان شاكيًا فاستشاط غضبا
وبعت غفر الملك البارسلان الى نظام الملك وأغرامه وما زال يقول ان كنت تابعا فقف
عند حذرك وان كنت شريك في سلطاني فافعل ما بدا لك وقر رعليه فعل حافده وسائر
بنه في ولايتهم وأرسل معه تكبر من خواصه ثقة على ما يؤذيه من القول ويجيبه
الاستخفاف بسط لسان نظام الملك بعدد الوسائل منه والمدافعة عن السلطان وجع
الكلمة ونفع الامصار في كلام طويل جلته عليه الدالة وقال في آخره ان شاء فله مؤبد
مرواقي ومقي أطعت هذه زالت ناك فلما أخذ حذره ثم زاد في انبساطه وقال قولوا عني
ما أردتم فان تو بينكم تنافي عضدي ومضى تكبر فصدق السلطان الخبر وجاء
الاستخرون وحاولوا الكتمان فلم يسعهم لما وشى تكبر بجميلة القول فصدقه كما صدقه
ومات نظام الملك بعدها بقليل ومات السلطان بعده بنحو شهر وكان أصل نظام الملك من
طوبى من أبناء الدهاقين اسمه أبو علي الحسن بن علي بن اسحق ذهبت نعمة آبائه وما تولوا
فنتى أيتما ثم تعلم وحذق في العلوم والصنائع وعلق بالخدم السلطانية في بلاد خراسان
وغزته وبلغ ثم لازم خدمة أبي علي بن شاذان وزير البارسلان ومات ابن شاذان فافوض
به السلطان البارسلان وعزفه كفايته فاستخدمه فقام بالامور أحسن قيام فاستوزره
ثم هلك السلطان البارسلان وهو في وزارته ثم استوزره ملك شاب بعد أبيه وكان عالما
جوادا صفوحا مكرما للعلماء وأهل الدين ملازما لهم في مجلسه شيدا المدارس وأجرى
فيها الجرايات الكثيرة وكان يعلى الحديث وكان ملازما للصالحات محافظا على أوقاتها
وأسقط في أيامه كثير من المكوس والضرائب وأزال لعن الاشعرية من المنابر بعد
أن فعله الكندوى من قبله وجل عليه السلطان طغرل بك وأجرهم مجرى الرافنة

وفارق امام الحرمين وأبو القاسم القشيري البلاد من أجل ذلك فلما ولي البارسلان حمله نظام الملك على إزالة ذلك ورجع العلماء إلى أوطانهم ومناقبه كثيرة وحسبك من عكوف العلماء على مجلسه وتدوينهم الدواوين باسمه فعل ذلك امام الحرمين وأشياهه وأما مدارسه فقد بنى النظامية ببغداد وناهيك بها ورتب الشيخ أبا إسحق الشيرازي للتدريس بها وتوفي سنة ست وسبعين فرتب ابنه مؤيد الملك مكانه أبا سعيد المتولي فلم ير ضمه نظام الملك وولي فيها الامام أبا نصر الصباغ صاحب الشامل ومات أبو نصر في شعبان من تلك السنة فولي أبو سعيد من سنة ثمان وسبعين ومات فدرس بعده الشريف العلوي أبو القاسم الديلمي وتوفي سنة ثنتين وثلاثين وولي تدريسه بمدها أبو عبد الله الطبري والقاضي عبد الوهاب الشيرازي بالنوبة يوما يوم ثم ولي تدريسيها الامام أبو حامد الغزالي سنة أربع وثلاثين واتصل حكمهما على ذلك وفي أيامه عكف الناس على العلم واعتنوا به لما كان من حسن أثره في ذلك والله أعلم

*** (وفاة السلطان ملك شاه وولاية ابنه محمود) ***

ثم لما سار السلطان بعد مقتل نظام الملك إلى بغداد ودخلها آخر رمضان وكان منعه في الدولة أبو الفضل الهروسي ووزير زوجته الخاقان الجلالية من الملوك الخانية فيما وراء النهر وكان من أشد الناس سعيه في نظام الملك وعزم السلطان أن يستوزره لآول دخوله ببغداد فعاقت المبة عن ذلك وطرقه المرض ثالث القطر وهلك منتصف شوال سنة خمس وثلاثين وكانت زوجته تركان خاتون الجلالية عنده في بغداد وابنها محمود غياثي أصهبان فتلقت موته وسارت بشلوه إلى أصهبان وتاج الملك في خدمتها وقدمت بين يديهما اقوام الدين كبروا الفنى ولى الموصل من بعده وأرسلته بجنازة السلطان إلى مستحفظ القلعة فلكها وجاءت على أثره وقد أخاضت الاموال في الامراء والعساكر ودعهم إلى بيعة ولدها محمود وهو ابن أربع سنين فاجابوا إلى ذلك وبايعوه وأرسلت إلى المقتدر في الخطبة له فأجابهم على أن يكون الامراء أئمة شيا بدبر الملك ومجد الملك مشيرا وله النظر في الاعمال والجبابة فنكرت ذلك أمته خاتون وكان السفير أبا حامد الغزالي فقال لها ان الشرع لا يبيح ولاية ابنك فقبلت الشرط وخطبه آخر شوال سنة خمس وثلاثين وأرسلت تركان خاتون إلى أصهبان فقبض على بركار قنخس بأصهبان وكان السلطان ملك شاه من أعظم ملوك السلجوقية ملك من الصين إلى الشام ومن أقصى الشام إلى اليمن وحمل إليه ملوك الروم الجزية ومناقبه عظيمة مشهورة

*** (منازعة بركار قنخس لمحمود واستلام سلطانه) ***

فلكها واستباحها وسلمها للمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وساروا الى الموصل
وقدم عليه الكافي بن نحر الدولة بن جهم بن جزيرة ابن عمر فاستنوزوه وكانت الموصل
قد ملكها على بن شرف الدولة مسلم بن قريش وأمه صفية عمة ملك شاه وأطلقت تركان
خاتون عمة ابراهيم بن جفاء وملك الموصل من يده كما تقدم في أخبار بني الملقد فبعث اليه
تنش في الخطبة وأن يهيئ الطريق الى بغداد فامتنع وزحف لخر به فانهمز العرب
وسيق ابراهيم أسير الى تنش في جاع من أهراء العرب فقتلوا صبرا ونهبت أموالهم
واستولى تنش على الموصل وغيرها واستتاب عليها على بن مسلم وهو ابن صفية عمة أبيه
وبعث الى بغداد في الخطبة وواقعته كوهرا من الشحنة وسرا الجواب بانتظار الرسل من
العسكر فسار تنش الى ديار بكر فلكها ثم سار الى أذربيجان وزحف بريكارق بعث من
سعيه مع تنش فعزل بريكارق بسعاية كسكن الجلائدار بقسم الدولة وأقام موضه
شحنة ببغداد الامير مكر دوا أعطاه وأقطعه وسار الى بغداد ثم رجع من دقو قال كلام بلغه
عنه وقتله وولى على شحنة بغداد فتسكن حب

(مقتل اسمعيل بن ياقوق)

كان اسمعيل بن ياقوق بن داود بن عم ملك شاه وخال بريكارق أميراً على أذربيجان
فبعث تركان خاتون اليه فأطمعته في الملك وأنها تنزوح به فجمع جوعا من التركان
وغيرهم ودار الحرب بريكارق فلقبه عند كرخ وزع عنه مكر دالي بريكارق فانهمز اسمعيل
الى امهاتان فخطبت له خاتون وضربت له على الدنانير بعد انهاء محمود وأرادت العقد
معه ففهمها الامير أنزمد برد الدولة وصاحب العسكر وخوفهم وفارقهم ثم أرسل أخته
زيدة أم بريكارق فأصلحت حالهم مع انهاء وقدم عليه فأكرمهم واجتمع به رجال الدولة
كسكن الجلائدار واقسنقر وبوران وكشفوا أسرهم في طلب الملك ثم قتلوه وأعلموا
بريكارق أهدر دمه

(مهلك توران شاه بن فاروت بك) كان توران شاه بن فاروت بك صاحب فارس
وأرسلت خاتون الجلائرية الامير انزل فتح فارس سنة سبع وثمانين فهزمه أولاً ثم أساء
السير ومع الجند فلقوا بتوران شاه وزحف الى انزفهمزه واسترد البلدن يده وأصاب
توران شاه في المعركة بسهم هلك منه بعد شهرين

(وفاة المقتدى وخلافة المستظهر وخطبته لبريكارق) ثم توفي المقتدى منتصف
محرم سنة سبع وثمانين وكان بريكارق قد قدم بغداد بعد هزيمة ٤٤٠ تنش فخطب له
وحلت اليه الخلع فلبسها وعرض التقليد على المقتدى فيه ووفى بجأته
وبويع لابنه المستظهر بالخلافة فأرسل الخلع والتقليد الى بريكارق وأخذت عليه البيعة

(استيلاء تش على البلاد بعد مقتل أقسنقر ثم هزيمة بريكارق)

لما عاد تش منهزم من أذربيجان جمع العساكر واحتشد الام وسار من دمشق الى حلب سنة سبع وثمانين واجتمع قسيم الدولة أقسنقر وبوران وجاءا كبريا فامددا من عند بريكارق وسار والحرب تش ولقوه على ستة فراسخ من حلب فهزمهم وأخذ أقسنقر أسرا فقتله وعلق كبريا وبوران بحلب واتبعهما تش فحاصرها وملك حلب وأخذهما أسيرين وبعث الى والرها في الطاعة فامتنعوا فبعث اليهم برأس بوران وملك البلدين وبعث بكبريا الى حصن فحبسه بها وسار الى الجزيرة فملكها ثم الى ديار بكر وخلاط فملكها ثم الى أذربيجان ثم سار الى همدان ووجد بها خراج الدولة ابن نظام الملك جامع خراسان الى بريكارق فلقبه الامير قباچ من عسكر محمود باصبيان فذهب اليه وشجا الى همدان فصادف بها تش فأراد قتله وشفع فيه باغي يسار وأشار بوزارته بابل الناس الى بيته واستوزره وكان بريكارق قد سار الى قيسن فخالقه تش الى أذربيجان وهمذان فسار بريكارق من نصيبين وعبر دجلة من فوق الموصل الى اربل فلما تقارب العسكران أشرف الامير يعقوب بن أنق من عسكر تش فكس بركارق وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه الا برسد وكسكن الجناد والبارق من أكابر الامراء فلبوا الى أصبهان وكانت خاقون أم محمود قد ماتت فغنه محمود وأصحابه من الدخول ثم خرج اليه محمود وأدخله الى اصبهان واحتاطوا عليه وأرادوا أن يسلوه فرفض محمود فأبقوه

(مقتل تش واستقلال بريكارق بالسلطان)

ثم مات محمود منسلخ شوال سنة سبع وثمانين واستولى بريكارق على اصبهان وجاء مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره عوض أخيه عز الملك وكان قد توفي بنصيبين فكتب مؤيد الملك الامراء واستمالهم فرجعوا الى بريكارق وكشف جمعه وبعث تاج الملك تش بعد هزيمة بريكارق يوسف بن اتق التركاني شحنة الى بغداد في جمع من التركان فخرج من دخول بغداد وزحف اليه صدقة بن مزيد صاحب الخلعة فقاتله في يعقوب وانهمزم صدقة الى الخلعة ودخل يوسف بن اتق بغداد وأقام بها وكان تش لما هزم بريكارق سار الى همدان وقد تحصن بها بعض الامراء فاستأمن اليه واستولى على همدان وسار في نواحي اصبهان والى مرو وراسل الامراء باصبهان يستميلهم فأجابوه بالمقاربة والوعد وبركارق مريض فلما فاق من مرضه خرج الى جرباذقان واجتمع اليه من

العسكر ثلاثون ألفا ولقبه تشق فهزمه بركارق وقتله بعض أصحاب اقسنقر بأمر صاحبه
وكان نحر الملك بن نظام الملك أسير عنده فأطلق عنده هزيمته واستقامت أمور بركارق
وبلغ الخبر إلى يوسف

• (استيلاء كربوفا على الموصل) •

فدكا قدّمنا أن تلج الدولة تشق أسرقوام الدولة أباسيد كربوفا وجبته بعد ما قتل
اقسنقر بوران فأقام محبوسا بحلب إلى أن قتل تشق واستولى رضوان ابنه على حلب
فأمره السلطان بركارق بالاطلاق لانه كان من جهة الاميرائز فأطلقه رضوان وأطلق
أخاه التوسطاش فاجتمعت عليهم ما العساكر وكان بالموصل على بن شرف الدولة مسلم
منذ ولاد عليه تشق بعد وقعة الخبيص وكان بنصيبين أخوه محمد بن مسلم ومعه مروان
ابن وهب وأبو الهيجاء الكردي وهو يريد الزحف إلى الموصل فكتب كربوفا واستعداد
للمنصرة ولقبه على من حلتين من نصيبين فقبض عليه كربوفا وسار إلى نصيبين وحاصرها
أربعين يوما وملكها ثم سار إلى الموصل فامتعت عليه فتعول عنها إلى
وقتل بها محمد بن شرف الدولة فترى قسا وعاد إلى حصار الموصل ونزل منها على فرسخ
واستجعد على بن مسلم بالامير مكرس صاحب جزيرة ابن عمر لحاء لانه جاهد واعتزضه
التوسطاش فهزمه ثم سار إلى طاعة كربوفا وأعانته على حصار الموصل ولما اشتد بصاحبه
على بن مسلم الحصار بعد تسعة أشهر هرب عنها ولحق بصدقة بن مزيد ودخل كربوفا إلى
الموصل وعان التوسطاش في أهل البلد ومصادرتهم واستطال على كربوفا فأمر بقتله
ثلاثة دخوله سنة تسع وثمانين وسار كربوفا إلى الرجة فملكها وعاد فأحسن السيرة
في أهل الموصل ورضوان عنه واستقامت أموره

• (استيلاء أرسلان أرغون أخيه السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله) •

كان أرسلان أرغون مقيما عند أخيه السلطان ملك شاه يغداد فلما مات وبويع ابنه
محمود سار إلى خراسان في سبعة من مواليه واجتمعت عليه جماعة وقصد نيسابور
فامتعت عليه فعاد إلى مرو وكان بها شحنة الامير قودر من موالى السلطان ملك شاه
وكان أحد الساعين في قتل نظام الملك فحال إلى طاعة أرسلان وملكه البلد وسار إلى بلخ
وكان بها نحر الدين بن نظام الملك ففر عنها ووصل إلى همدان ووزر تاج الدولة تشق
كحاضر وملك أرسلان أرغون بلخ وترمذ ونيسابور وسار إلى خراسان وأرسل إلى السلطان
بركارق وزير محمود الملك في تقرير خراسان عليه بالضمين كما كانت لخدمته داود
ما عونيابور فأعرض عنه بركارق لاشتغاله بأخيه محمود وعنه تشق ثم عزل بركارق

مؤيد الملك عن الوزارة بأخيه نغرا الملك واستولى نغرا الملك البارسلان على الأمور فقطع
 ارسلان من اسلّة بريكارق فبعث حينئذٍ معه بورسوس في العساكر لقتاله فانهمزم ارسلان
 الى بلخ وأقام بورسوس بهراة وسار ارسلان الى مرو وقصها عنوة وخرّبها واستباحها
 وسار اليه بورسوس من هراة سنة ثمان وعشرين وكان معه مسعود بن تانر الذي كان
 أبوهم مقدم عساكر داود ومعه ملك شام من أعظم الأمراء فبعث اليه ارسلان واستماله
 فقال اليه ووثيل مسعود بن تانر وابنه فقتلهما في خيمته فضعف أمر بورسوس وانفض
 الناس عنه ورجى به أسير الى أخيه ارسلان وأرغون فحبسه بترمز ثم قتله في محبسه بعد
 سنة وقتل أكسكار خراسان وخرّب أسوارها مثل سودان ومرو والشاهمان وقلة
 سرخس ونهاوند ونيابور وصادرو وزيره عماد الملك بن نظام الملك على ثلثمائة ألف دينار
 ثم قتله واستبق بخراسان وكان من هذا الحقد كثير العقوبة لمو اليه وأنكر على بعضهم
 يوم بعض فعلاونه وهو في خلوة وضربه فطعنه الفلام بخنجر معه فقتله وذلك في الحزرم من
 سنة تسعين

• (ولاية سنجر على خراسان) •

ولما قتل ارسلان أرغون ملك أصحابه من بعده صبياً صغيراً من ولده وكان السلطان
 بريكارق قد جهز العساكر لخراسان للقتال ومعه الأتابك قلیح ووزيره علي بن الحسن
 الطغراني وانتهى اليه مقتل ارسلان بأندامغان فأعلموا حتى لحقهم السلطان بريكارق
 وساروا الى نيسابور فلكها في جمادى سنة تسعين وأربع مائة وملك سائر خراسان وسار الى
 بلخ وكان أصحاب ارسلان قد هربوا وابنه الذي نصبوه للملك الى جبل طخارستان وبعثوا
 يستأمنون له ولهم فأمّنهم السلطان وجازأ بالصبي في آلاف من العساكر فأكرمهم
 السلطان وأقطعهم ما كان لآبائه أيام ملك شاه وانفض عنه العسكر الذين كانوا معه
 واقترحوا على أمراء السلطان وأفرده فضمنته أم السلطان اليها وأقامت من يتولى
 رتيبه وسار السلطان الى ترمذ فلكها وخطب له بسمرقند ودانت له البلاد وأقام على بلخ
 سبعة أشهر ثم رجع وترك أخاه سنجر نائباً بخراسان

• (ظهور الخلفين بخراسان) •

لما كان السلطان بخراسان خائف عليه محمود بن سليمان من قرابته ويعرف بأمر
 أميران وسار الى بلخ واستمد صاحب غزنة من بني سبكتكين فأمدّه بالعساكر والقبول
 على أن يضطرب له فيما يفتحه من خراسان فقويت شوكته فسار اليه الملك سنجر وكبسه
 فانهمزم ورجى به أسيراً فقتله ولما انصرف السلطان عن خراسان سار نائب خوارزم

واسمها كنجي في اتاعه وسبق الى مر وقتشغل بلذاته وكان به الامير تور قد تشاغل
عن السلطان واعتذر بالمرض فدخل بارقطاش من الامراء في قتل اكنجي صاحب
خوارزم فكبس في طائفة من أصحابه وقتلوه وساروا الى خوارزم فلكوه فمظهير بن
ابن السلطان ولاهما عليها وبلغ الخبر الى السلطان وكان قد بلغه في طريقه خروج
الامير انزبغار من طاعته فخصى الى العراق وأعاد داود الحبشي بن التونطاقي
في العساكر لقتالهما فاسار الى العراق من هراة وأقام في انتظار العسكر فعا جلاء نهري
أمامه محاربه جيمون وتقدم بارقطاش قبل تودن وقتله فهزمه داود وأسره وبلغ
الخبر الى تودن فثار به عسكره ونهبوا أقتاله وطلق سنجار قبض عليه صاحبها ثم أطلقه
فطلق بالملك سنجر يبلغ فقتله سنجر وأقرغ هو طاعته في قطعه وجمع العساكر على طاعته
ثم مات قريسا وبنى بارقطاش أميراً عند داود الى أن قتل

• (بداية دولة بن خوارزم شاه) •

كان أبو شكين مملوكاً لبعض أمراء السلجوقية واشترى من بعض أهل غرستان فدعى
أبا شكين غرشة ونشأ على حال مرضية وكان مقدماً وولد له ابنه محمد فأحسن تأديته
وتقدم هو بنفسه ولما سار الامير داود الحبشي الى خراسان كما مره ارجع محمد في جلته فلما
مهد خراسان وأزال الخوارج فظرفين بولي خوارزم وكان نائبها اكنجي قد قتل كما مر
فوقع اختياره على محمد بن أبي شكين فولاه ولقبه خوارزم شاه فحسنت سيرته وارتفع
محلّه وأقره السلطان سنجر وزاده عناية بقدر كفايته واضطلاعه وغلب في بعض الايام
عن خوارزم فقصدها بعض ملوك الأتراك وكان مظفر تركين محمد الذي كان أبوه
اكنجي نائباً بخوارزم وبادر محمد بن أبي شكين الى خوارزم بعد أن استقر السلطان
سنجر وسار بالعساكر مدداً له وتقدم محمد بن أبي شكين فتأخر الأتراك الى حنقشلاخ
ورحل مظفر تركين الى جرجان وازداد محمد بنك عناية عند سنجر ولما توفي ولي ابنه بعده
أقمز وأحسن السيرة وكان قد قاد الجيوش أيام أبيه وباشرا الحروب فلك مدينة
منقشلاخ ولما توفي اختصه السلطان سنجر وكان بصاحبه في أسفاره وحرره واتصل
الملك في بن محمد بن أبي شكين خوارزم وكانت لهم الدولة وتمت دولة بن ملك شاه وعليها
كان ظهور الطاهر بعد المائة السادسة ومنهم أخذوا الملك كما سيأتي في أخبارهم

• (استيلاء الأفرنج على أنطاكية وغيرهما من سواحل الشام) •

كان الأفرنج قد ظهر أمرهم في هذه السنين وتغلبوا على مقلية واعتزموا على قصد
الشام وملك بيت المقدس وأرادوا المسير اليها في البر فراسلوا ملك الروم بالقسطنطينية

أن يسهل لهم الطريق إلى الشام فأجابهم على أن يعطوه انطاكية فعبروا خليج
 القسطنطينية سنة ثمانين وأربعمائة وساروا رسلان بن سليمان بن قنطاش صاحب مرقية
 وبلاد الروم لما دفعهم فهزموه ثم مرّوا ببلاد ابن لبون الأرميني ووصلوا إلى انطاكية
 فحاصروها تسعة أشهر وصاحبها ومثدباغي سبسان فأحسن الدفاع عنها ثم تفرّوا إلى البلد
 بداخله بعض الحامية أسعدهم السور بعد أن وغبوا بالأموال والاقطاع وجاؤا إلى
 السور فغلطهم على بعض الخنادق ودخلوا منه ونفقوا لبوق فخرج باغي سبسان هاربا حتى
 إذا كان على أربع فراسخ راجع نفسه وندم فمضى عليه ومرّ به أرميني فعمل
 رأسه إلى انطاكية وذلك سنة إحدى وتسعين وأربعمائة واجتمعت عساكر المسلمين
 وزحفوا إلى انطاكية فمن كل ناحية ليجمعوها من الأفرنج وجماع قوم الدين كبروفا إلى
 الشام واجتمعت عليه العساكر بمرج دابق فكان معه دقاق بن قنّس وطغرل تكيك أنابك
 وجناح الدولة صاحب حصن وارسلان تاش صاحب سنجار وسقمان بن أرتق وغيرهم
 وساروا إلى انطاكية فحاصروها واستوحش الأمر من كبروفا وأنقوا من ترفعه عليهم
 وضاق الحصار بالأفرنج لعدم الأقوات لأن المسلمين عاجلوه من الاستعداد
 فأسأمنوا كبروفا ففتحهم الأمان وكان معهم من الملوكة بردويل وصنبل وكدمري
 والقنط صاحب الرها ومحمد صاحب انطاكية وهو مقدم العساكر فخرجوا
 مستأمنين وضربوا مصاف وتخاذل الناس لما كان في قلوبهم من الاضغان لكبروفا فافتت
 الهزيمة عليهم وآخرون انهزم سقمان بن أرتق واستشهد منهم العرب وغنم العدو
 سوادهم بما غنمهم وساروا إلى معرة النعمان فلكوها وأغشوا في استباحتها ثم ساروا إلى
 غزة فحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم وصالحهم ابن منقذ على بلده شيراز
 وحاصروا حصن فصالحهم صاحب جناح الدولة ثم ساروا إلى عكا فامتنعت عليهم وكان
 هذا بداية الأفرنج بسواحل الشام ويقال إن
 من خلفاء العميد بن نصر
 لما خشوا من السلجوقية عند استيلائهم على الشام إلى غزة وزحف الأقيس من
 أمرائهم إلى مصر وحاصروا فراسلوا إلى الأفرنج واستدعوهم لملك الشام لينشلوهم
 عن أنفسهم ويحولوا بينهم وبين مصر والله سبحانه وتعالى أعلم

(استقاظ الأميران وقتله)

لما سار السلطان بكيارق إلى خراسان ولي على بلاد فارس الأميران وكانت قد تغلبت
 الشوانككار واستطهر وباران شاه بن فاروت بك صاحب كرمان فلما سار إليهم انز
 قاتلوه فهزموه ورجع إلى صبهان فاستأذن السلطان فأمره بالمقام هناك وولاه أماردة
 العراق وكانت العساكر في جواره بطاعته وجاءه مؤيد الملك بن نظام الملك من بغداد على

الحلة فأغراه بالخلاف وخوفه غائلة بركارق وأشار عليه بمكاتبة محمد بن حاكم شاه وهو في كعبه وشاع عنه ذلك فازداد خوفه وجمع العساكر وسار من أصبهان إلى الري وباهر السلطان بالخلاف وطلب منه أن يسلم إليه نهر الملك البارملان ويمنحاه في ذلك أذهبيهم عليه ثلاثة قنبر من الأثرال المولدين بخوارزم من جسنده قطعوه فقتلوه واحتاج عسكره منهموا غنائمه وحمل شلوه إلى أصبهان فدفن بها وأشهر خبر قتله إلى السلطان في أحوال الري وهو سائر لفتا لفسر بذلك هو ونهر الملك البارملان وذلك في سنة ثنتين وتسعين وكان محمود المذهب كبير المناقب ولما قتل هرب أصبهان صبارا إلى مدشق فأقام به سائمة ثم قدم على السلطان محمد بن أحمد بن خنصارة فآكرمه وأقطعه رجة مالك بن طوق

• استيلاء الأفرنج على بيت المقدس •

كان بيت المقدس لتاج الدولة قس وأقطعته الأمير سقمان بن أدبقي التركماني وكان قس ماحكمين يد العالوين أهل مصر فلما وهن الأثرال بواقعة أنطاكية طمع المصريون في ارتجاعه وسار صاحب دولتهم الأفضل بن بدر الجبالي وحاصر الأمير سقمان وأخاه بلغاري وابن أخيهما ياقوق وابن عمهما سونغ ونصب الجبالي قتلوا أسوره ثم لمكوه بالامان لاربعةين يوما من حصاره في شعبان سنة تسع وثمانين وأحسن الأفضل إلى سقمان وبلغاري ومن معهم وأطلقهم فأقام سقمان بيلدارها وسار بلغاري إلى العراق وولى الأفضل على بيت المقدس اقتضار الدولة من أمرائهم ورجع إلى مصر فلما رجع الأفرنج من عكاجا إلى بيت المقدس فحاصروه أربعين يوما وأقصموا من جهة الشمال آخر شعبان من سنة ثنتين وتسعين وعالوا في أهله واعتصم فلهم عمراب داود عليه السلام ثلاثا حتى استأمنوا وخرجوا ليلا إلى عسقلان وقتل بالسجد سبعون ألفا ويريدون من الجباورين فيهم العلماء والزهاد والعباد وأخذوا أيضا وأربعين قنديلا من الفضة زنة كل واحد ثلاثة آلاف وسثمائة درهم ومائة وخسين قنديلا من الصغار وتوروا من الفضة زنته أربعون رطلا بالشامي وغير ذلك مما لا يحصى ووصل الصريح إلى بغداد مستغثن فأمر المقتدي أن يسير إلى السلطان بركارق أبو محمد الدامغانى وأبو بكر الشاشي وأبو القاسم الزنجاني وأبو الوفا من عقيد وأوسعدا الحلواني وأبو الحسين بن السماك فساروا إلى بركارق يستصرخونه للمسلمين فأنهوا إلى حلوان وبلغهم مقتل نجل الملك البارسلان وقتنه بركارق مع أخيه محمد فرجعوا وتمسكوا بالأفرنج من البلاد ونحن عازمون على أفراد أخبارهم بالشام وما كان لهم نية من الدولة على حكم أخبار الدول في كتابنا

• (ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له بغداد ونزعه مع أخيه بركارق) •

كان محمد وسيفر شقيقين وكان بركارق استعمل سيفر على خراسان ثم لحق به محمد باصفهان وهو محاصر هاسته نغان وثمانين فأقطعه كعبة وأعمالها وأنزل معه الأمير قطلغ تكين أتابك وكانت كعبة من أعمال آران وكانت قتلون فانتزعها ملك شاه وأقطعه استراباذ وولى على آران سرهناسا وتكين الخادم ثم ضمن قتلون بلاده وأعيد إليها فلما قوى رجع إلى العسنان ففتح البه ملك شاه الأمير وآن فغلب على البلاد وأسره ومات بغداد سنة أربع وثمانين وأقطع ملك شاه بلاد آران لأصحاب باغي سيان صاحب انطاكية وللمات باغي سيان رجع ابنه إلى ولاية أبيه ثم أقطع السلطان بركارق أخته وأعمالها ل محمد كآقتا سنة ست وثمانين ولما اشتد واستعمل قتل أتابك قطلغ تكين واستولى على بلاد آران كلها ولحق مؤيد الملك عبد الله بن قطام الملك بعد مقتل صاحبه أنز فاستخلفه وقربه وأشار عليه مؤيد الملك بطلب الأمر لنفسه فغلب به بأعماله واستوزر مؤيد الملك وقارن ذلك مقتل محمد الملك الباسلاني المتغلب في دولة بركارق فاستوحش أصحابه لذلك ونزعوا إلى محمد وساروا جميعا وكان بركارق قد سبقهم إليها واجتمع إليه الأمير نال بن أبي شكين الحامي من أكابر الأمراء وعز الملك بن قطام الملك ولما بلغه سيرا أخيه محمد إليه رجع إلى أصفهان فنعوه من الدخول فسار إلى خوزستان وملك محمد الرى في ذي القعدة سنة ثنتين وتسعين ووجد بهاز بيده ثم بركارق قد تخلف عن ابنها فجلس بمؤيد الملك ومادها ثم قدما خفا بعدان فتصع له أصحابه في شأنها فلم يقبل وكان سعد الدولة كوهرا من شخصته بغداد قد استوحش من بركارق فاتفق هو وكر بوفا صاحب الموصل وجكر من صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب بن بدر صاحب كنكسون وساروا إلى السلطان محمد بقم فخلع عليهم ورقة كوهرا من إلى بغداد في شأن الخطبة فطلب لها بالخليفة ولقبه حياة الدين والدنيا وسار كروفا وجكر من مع السلطان محمد إلى أصفهان وأقعه سبحانه وتعالى أعلم

• (مقتل الباسلاني) •

كان أبو الفضل سعد الباسلاني ويلقبه محمد الملك متحكما عند السلطان بركارق ومتحكما في دولته ولما قتل في أمراتهم الباطنية استوحشوا ونسبوا ذلك للباسلاني وكان من أعظم من قتل منهم الأمير برسق فاتهم ابنه زنكي وأقبور في الباسلاني في قتله ونزعوا عن بركارق إلى السلطان محمد فاجتمع الأمر أموقدهم أمير الحيرة السكاك وطغابرة من الروز وبعثوا إلى بني برسق يستدعونهم للطلب بأمرهم فخافوا

واجتمعوا

واجتمعوا قريبا من همدان ووافقتهم العسكر جميعا على ذلك وبعثوا الى بركيارق يطلبون
 الباسلاني فامتنع وأشار عليه الباسلاني بايائتهم ثلاثين فعلاوا ذلك بغير رأى السلطان
 فيكون وهنا على الدولة فاستخلفهم السلطان فدفعه اليهم فقتله الظن قبل أن يصل
 بهم وسكنت القننة وحمل رأسه الى مؤيد الملك واستوحش الامراء لذلك من بركيارق
 وأشاروا عليه بالعود الى الري ويكفونه قتال أخيه محمد فعاد متشاغلا عنهم واسرا دقه
 وساروا الى أخيه محمد ولحق بركيارق باصبهان ثم لحق رستاق كما تقدم

(إعادة الخطبة ببغداد لبركيارق)

ولما سار بركيارق الى خوزستان ومعه نبال بن أبي شكين الحسامي مع عسكر سار من
 هناك الى واسط ولقبه صدق بن مزيد صاحب الحلة ثم سار الى بغداد وكان بعد
 الدولة كوهراس الشخصية على طاعة محمد فخرج عن بغداد ومعه أبو الغازي بن اذق
 وغيره وخطب لبركيارق ببغداد منتصف صفر سنة ثلاث وتسعين بعد ان فارقه
 كوهراس وأصحابه وبعثوا الى السلطان محمد ومؤيد الملك يستخونهم فأرسل اليهم
 كربوقا صاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر يستكثرونهم في المدافعة
 وطلب جكرمس من كوهراس السير لبلده خشية عليها فأذن له ثم نزل كوهراس
 وأصحابه من بغداد فبعثوا الى بركيارق بطاعتهم فخرج اليهم واسترضاهم ورجع الى بغداد
 وقبض على عميد الدولة بن جهمر وزير الخليفة وطالبه بما أخذ هو وأبوه من الموصل
 وديار بكر أيام ولايتهم عليها فصادروهم على مائة وستين ألف دينار واستوزرا الاغتر
 أبا المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الرهتاي وخلق الخليفة على بركيارق

(المصاف الاول بين بركيارق ومحمد ومقتل كوهراس وهزيمة بركيارق والخطبة لمحمد)

ثم سار بركيارق من بغداد لحرب أخيه محمد وحرر بشهر زور فاجتمع اليه عسكر كثير من
 التركمان وكاتب رئيس همدان يستخنه فركب وسار للقائه أخيه على فراخ من همدان
 في أول رجب من سنة ثلاث وتسعين وفي ميمنة كوهراس وعز الدولة بن صدق بن مزيد
 وسرخاب بن بدرو في ميسرة كربوقا وفي ميمنة محمد بن اضر وابنه ايار وفي ميسرة
 مؤيد الملك والنظامية ومعه في القلب أمير سر خوشن اصبهان فحمل كوهراس من
 الميمنة على مؤيد الملك والنظامية فهزمهم وانتهى الى خيامهم فنهبا وحملت ميمنة محمد
 على ميسرة بركيارق فانهمزوا وحمل محمد على بركيارق فهزمه ووقف محمد مكانه وعاد
 كوهراس من طلب المنهزمين فكباه فرسه فقتل وجي بالاغرابي المحاسن يوسف وزير
 بركيارق أسيرا فأكرمه مؤيد الملك ونصب له خيمة وبعثه الى بغداد في الخطبة لمحمد

تخطب له منتصف رجب من السنة وكانت أولية سعد الدولة كوهزاسانه كان خادما
للملك أبي كاخيار بن بويه وجعله في خدمة ابنه أبي نصر ولما حبسه طغر بك مضي معه
إلى قلعة طغرل فلما مات انتقل إلى خدمة السلطان البارسلان وترقى عنده وأقطعته
واسط وجعله شحنة بغداد وحضر يوم قتله فوفاه بنفسه ثم أرسله ملك سله إلى بغداد
في الخطبة وجاء بالملع والتقليد وحصل لمن تفوز الأمر واتباع الناس ما لم يحصل لغيره
إلى أن قتل في هذه المعركة وتولى شحنة بغداد بعده البلغار بن ارتق

مسير بر كيارق إلى خراسان وانهمزاه من أخيه صغير ومقتل الأمير
داود حبشي أمير خراسان

لما انهمز بر كيارق من أخيه محمد خاض في النبل إلى الري واجتمع له جمع من شيعته
فسار إلى خراسان وانتهى إلى اسفراين وكتب الأمير داود حبشي إلى التوفطاق
يستدعيه من الدامغان وكان أميراً على معظم خراسان وعلى طبرستان وجرجان فأشار
عليه بالمقام بنيسابور فقصدها وقبض على عمدها أبي محمد وأبي القاسم بن امام الحرميين
ومات أبو القاسم في حبسه مسجوماً ثم زحف صغير إلى الأمير داود فبعث إلى بر كيارق
يستدعيه ليجده فصار إليه والتقى القربقان بظاهر بوشنج وفي مينة صغير الأمير برغش
وفي ميسرة الأمير كوكر ومعهم القلب الأمير رسم فحمل بر كيارق على رسم فقتله
وانقض الناس على "خبر وكاد ينهمز وأخذ بر كيارق أم صغير أسيرة وشغل أصحاب
بر كيارق بالتهب فحمل عليهم برغش وكوكر فانهمزوا واستقرت الهزيمة على بر كيارق
وهرب الأمير داود فجئ به إلى برغش أسيراً فقتله وسار بر كيارق إلى جرجان ثم إلى
الدامغان ودخل البرية ثم استدعاه أهل اصبهان وجاءه جماعة من الأمراء منهم جاول
سقاو وسبقه محمد إلى اصبهان فعدل عنها إلى عسكر مكرم

المصاف الثاني بين بر كيارق ومحمدوزية محمد وقاتل وزير ومؤيد الملك والخطبة لبر كيارق
لما انهمز بر كيارق أمام صغير سنة ثلاث وتسعين وسار إلى اصبهان فوجد أخاه محمد أقدم
سبقة إليها فعدل عنها إلى خوزستان ونزل إلى عسكر مكرم وقدم عليه هناك الأميران
زنكي والبيكي ابنا برسق سنة أربع وتسعين وساروا معه إلى همدان وهرب إليه الأمير
أبرز في خمسة آلاف من عسكر محمد لأن صاحب أمير اضرمات في تلك الأيام وغنوا
أن مؤيد الملك دس عليه وزيره فسعه وكان أبرز في جلته أمير اضرمات فقتل الوزير المتهم
ولحق بر كيارق ثم وصل إليه سرخاب بن كجور وصاحباه فاجتمع لهم قوم من خمسين ألف
فارس ولقبه محمد في خمسة عشر ألفاً واستأمن أكثرهم إلى بر كيارق يوم المصاف أول

فقدم عليه هناك أبو الغازي ابن ارتق في عساكره وخدمه وكفرة جموعه فسار إلى بغداد وبريكارق عليل بها فاضطرب أصحابه وعبروا به إلى الجانب الغربي ووصل محمد إلى بغداد آخر سنة أربع وتسعين وتراعى الجمعان بشاطئ دجلة وبحرث بينهم المراماة والتشاب وكان عسكر محمد ينادون عسكر بريكارق بالباطنية ثم سار بريكارق إلى واسط ونهب عسكره جميع ما مر وأعليه ودخل محمد إلى دار الملكة ببغداد وجاءه توقيع المستظهر بالاستبشار بقدمه ونخطبه ونزل الملك سنجر بدار كوه راس ووقد على السلطان محمد ببغداد صدقة صاحب الخلعة في محرم سنة خمس وسبعين

*** (مقتل بريكارق الباطنية) ***

كان هؤلاء الباطنية قد ظهروا بالعراق وفارس وخراسان وهم القرامطة والدعوة بعينها دعوتهم إلا أنهم سموا في هذه الأجيال بالباطنية والاسماعيلية والملاحدة والقدادية وكل اسم منها باعتبار فالباطنية لأنهم يسمون دعوتهم والاسماعيلية لاتساب دعوتهم في أصلها لاسماعيل الامام بن جعفر الصادق والملاحدة لأن يدعهم كلها الملاحدة والقدادية لأنهم ينادون أنفسهم بالمال على قتل من يسلطون والقرامطة نسبة إلى قرامط منشي دعوتهم وكان أصلهم من البحرين في المائة الثالثة وما بعدها ثم نشأ هؤلاء بالمشرق أيام ملك شاه فأول ما ظهر وأصابهم واشتد في حصار بريكارق وأخيه محمود وأمه خاتون فيها ثم نارت عامة أصهبان بهم بإشارة القضاة وأهل القضاة فقتلواهم في كل جهة وحرقوهم بالنار ثم اتشروا واستولوا على القلاع يلاذ الجعم كما تقدم في أخبارهم ثم أخذ بمذهبيهم نيران شاه بن بدران شاه بن فارت بك صاحب كرمان جملة عليه كاتب من أهل خورستان يسمى أبازرعة وكان بكرمان فقيه من الحنفية يسمى أحمد بن الحسين البلخي مطاع في الناس فخشي من تكديره فقتله فهرب عنه صاحب جيشه وكان خصمه البلدولخي بالسلطان محمد وموئيد الملك بأصبهان وثار الجنا بعده بيران شاه إلى مدينة كرمان فغعه أهلها ونهبوه ففقد قلعة مهدم واستجار بأصحابها محمد بهستون وبعث أرسلان شاه عساكر لحصارها فطرد بهستون وبعث مقدم العساكر في طلبه فحج به أسيراً وبأبي زرعة الكاتب معه فقتلهم ما أرسلان شاه واستولى على بلاد كرمان وكان بريكارق كثيراً ما يسلطهم على من يريد قتله من الأمراء مثل ابن شحنة أصهبان وأرغش وغيرهم فأمنوا جابهة واقشروا في عدا كره واغروا الناس بيدعتهم وتجاوزوا إلى التهديد عليها حتى خافهم أعيان العسكر وصار بريكارق بصرفهم على أعدائه والناس يتهمونه بالميل إليهم فاجتمع أهل الدولة وعذلوا بريكارق في ذلك فقبل نصيحتهم وأمر بقتل الباطنية حيث كانوا فقتلوا وشردوا كل مشرد

وبعث الى بغداد بقتل ابي ابراهيم الاسترأبادي الذي بيعته ابو الاعرج لاستقصاء اموال مؤيد الملك وكان بينهم عندهم فقتل وقتل بالعسكر الامير محمد بن ولد علاء الدين بن كاكور وهو صاحب مدينة تيرد وكان بينهم عندهم وسعي بالكيال الهراشي مدرس النظامية انه باطنى فأمر السلطان محمد بالبض عليه حتى شهد المستظهر براءته وعلو درجته في العلم فاطلعه وحسب له الباطنية بين الجمهور وبقي امرهم في القلاع التي ملكوها الى ان انقرضوا كما تقدم في اخبارهم مستوفى

(المصاف الثالث بين بركارق ومحمد والصلح بينهما) * ولما رحل بركارق عن بغداد الى واصل ودخل اليها السلطان محمد فام بها الى منتصف المحرم من سنة خمس وتسعين ثم رحل الى همدان ومعه السلطان صغير لقصد خراسان موضع امانته وجاءت الاخبار الى المستظهر باعتزام بركارق على المسير الى بغداد وقتل له عنه قبايح من اقواله واقعا فاستدعى السلطان محمد من همدان وقال أنا أسير معك لقتاله فقال محمد أنا أكفيكم يا امير المؤمنين ورجع ورتب بغداد اذ بال المعالي شحنة وكان بركارق قدامسار من بغداد الى واصل هربا هلبامته الى الزيدية ونزل هو بواسط عابلا فلما افاق اراد العبور الى الجانب الشرقي فلم يجد سفنا ولا نواتية وجاءه القاضي ابو علي القاسمي الى العسكر واجتمع بالامير اياز والوزير فاستعطفهما لاهل واسط وطلب اقامة الشحنة بينهم فبشاه وطلب من القاضي من يعبر فأحضر لهم رجالا عبروا بهم فلما صاروا في الجانب الشرقي نهب العسكر البلد فجاء القاضي واستعطفهم فغضبوا له واستأمن اليهم عسكر واسط فأمنوهم وسار بركارق الى بلاد ميج برس في الاهواز وارامعه ثم بلغه مسير اخيه محمد عن بغداد فسار في اتباعه على نهالوند الى أن أدركه وتضافوا ولم يقتلوا لشدة البرد ثم عاودوا في اليوم الثاني كذلك وكان الرجل يخرج لقرية من الصف الاخر فينصالحان ويتساءلان ويفترقان ثم جاء الامير بكراج وعبر من عسكر محمد الى الامير اياز والوزير الاغر فاجتمعوا وعقدوا الصلح بين القرينين على ان السلطان بركارق والملك محمد ويضرب له ثلاث نوب ويكون لهم من البلاد سرة واعمالها واذر بيجان وديار بكر والجزيرة والموصل ويعد بركارق بالعساكر على من يتبع عليه منها ومخالفا على ذلك واقترا كان العقد في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وسار بركارق الى ساوة ومحمد الى استرأباد وكل امير على اقطاعه واقفه سبحانه وتعالى أعلم

(اتفاق الصلح والمصاف الرابع بين السلطانين وحصار محمد باباهان) *

لما انصرف السلطان محمد الى استرأباد وكان اتهم الامراء الذين سعوا في الصلح بالخليعة فسار الى قزوین ورس الى رئيسها لان يصنع صنعا ويدعو اليه مع الامراء ففعل وجاء

السلطان الى الدعوة وقد تقدم الى أصحابه يحمل السلاح ومعه شمشك واقسكين من أمرائه قبض عليهما وقتل شمشك وحمل اقسكين وورد عليه الامير نبال بن أنشوكس الحسامي نازعا عن أخيه بريكارق

سهر
بني
في

ولما التقى الفريقان حمل سرحاب بن كشمرا الديلي صاحب ساوة على نبال الحسامي فهزمه واتبعه عاتمة العسكر واستولت الهزيمة على عسكر محمد ودهض بعضهم الى طبرستان وبعضهم الى قزوین وذلك في جمادى من سنة خمس وتسعين لاربعة أشهر من المصاف قبله ولحق محمد في القل بأصبهان ودهه نبال الحسامي وأصبهان في حكمه فخصها وسد ما تل من سورها وأغلق الخندق وفترق الامراء في الاسوار وعلى الابواب ونصب الجانيق وجاء بريكارق في خمسة عشر ألف مقاتل فأقام محاصر البلدة حتى اشتد الحصار وعدمت الاقوات واستقرض محمد المال للجند من أعيان البلدة مرة بعد أخرى فلما جهده الحصار خرج من البلد ومعه الامير نبال وترك باقي الامراء وبعث بريكارق الامير اياز في عسكر لطلبه فلم يدركه وقيل بل أدركه وذكره الفهرج فرجع عنه بعد أن أشد رايته وجشده وثلاثة أحمال من المال ولما خرج محمد عن أصبهان طمع المقدوني والسوادية في نهجها فاجتمع منهم ما يزيد على مائة ألف وزحفوا بالسلام والذبايات وطمو الخندق وصعدوا في السلام بإشارة أهل البلد وحذوا في دفاعهم وعادوا ثابسين ورجل بريكارق آخرى القعدة من سنة خمس وتسعين واستخلف على البلاد القديم الذي يقال له شهرستان مرشد الهراص في ألف فارس مع ابنه ملك شاه وسار الى همدان وفي هذا الحصار قتل وزير بريكارق الاغرابي الحامس عبد الجليل الدهستاني عرض له يوم بعض الباطنية عند ما ركب من خيمته لباب السلطان طعنه طعنات وتركه بائس خرمق وقتل غلام من غلمان بعض المكوس للوزير نار فيه بجولاه وكان كرميا واسع الصدر وولي الوزارة على حين فساد القوانين رقله الجباية فكان يضطر لاخذ أموال الناس بالاحاققة فنفرت الصفوة منه ولما مات استوزر بريكارق بعده الخطير بأمنصور البدي كان وزير المحمد وقد وكله في الحصار بعض الابواب فيحث اليه محمد نبال بن أبي شكين يطالبه بالاموال لاقامة العسكر فخرج من الباب ليلا ولحق بيلده واستغ بقلعها فارسل السلطان بريكارق اليها عساكر وحاصرها حتى استأمن وجاء عند قتل وزيره الاغرابي استوزره بريكارق مكانه والله تعالى أعلم بغيبه

(مسير صاحب البصرة الى واسط)

كان صاحب البصرة لهذا العهد اسمعيل بن ارسلان حين كان السلطان ملك شاه شحنة بالرى وولاه عليها عندما اضطر أهلها وبغز الولاة عنهم فحسنت كفايته وأنقذ فيهم

وأصلح أمورها ثم عزل عنها وأقطع السلطان بركات البصرة للامير قلاج وصح كان
 ممن لا يفارقه فاختار اسمعيل لولاية البصرة ثم نزح قلاج عن بركات وانتقل الى
 خراسان فحدث اسمعيل نفسه بالاستبداد بالبصرة واتقضى وزحف اليه مهذب
 الدولة بن أبي الخير من البطيعة ومعقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي من
 الجزيرة في العساكر والسفن فقاتلوه في مطاري وقتل معقل بسهم أصابه فعاد بن أبي
 الخير الى البطيعة فأخذ اسمعيل السفن وذلك سنة احدى وتسعين أسرها واستقل
 أمره بالبصرة وبني قلعة بالايالة وقلعة بالشاطي قبالة مطاري وأسقط كثير من
 المكوس واتسعت امارته لشغل السلاطين بالفتنة وملاك المسابر وأضافها الى ما يده
 ولما كان سنة خمس وتسعين طمع في واسط ودخل بعض أهلها وركب اليها السفن الى
 نصما جاد وخيم عليها بالجانب الشرقي أياما ودافعوه فارتحل راجعا حتى ظن خلاء
 البلاد من الحامية فهدس اليها من يضرهم النار بها ليرجعوا فرفع عنهم فلما دخل أصحابه
 البلد قتل أهل البلد فجمعهم وعاد الى البصرة فتمت زما فوجد الامير أباسعيد محمد بن نصر بن
 محمود صاحب الاعمال لعمان وبخايا وشيرا وزوجيرة بن قيس محاصر للبصرة وكان
 أبو سعيد قد استبقي هذه الاعمال منذ سنين وطمع اسمعيل في الاستيلاء على أعماله
 ودمت اليها السفن في البحر فرجعوا خائبين فبعث أبو سعيد خسين من سفنه في البحر
 نظفر وأباصحاب اسمعيل معهم الى الصلح ولم يقع منه وقام به فصار أبو سعيد بنفسه
 في مائة سفينة وأرسي بشفوة نهر الابله ووافق دخول اسمعيل من واسط فتراخى ابرار
 ويحرفا لما رأى اسمعيل عجزه عن المقاومة كتب الى ديوان الخليفة بضمان البلد
 ثم تصالحوا وقعت بينهما المهاداة وأقام اسمعيل مستبدا بالبصرة الى أن ملكها من
 يده صدقة بن مزيد في المائة الخامسة كما مر في اخباره وهلك برامهرز

وفاة كربوقا صاحب الموصل واستيلاء مجكر من عليها واستيلاء

سقمان بن ارتق على حصن كبيعا

كان السلطان بركات أرسل كربوقا الى اذربيجان لقتال مودود بن اسمعيل بن ياقوت
 الخلدج بها سنة أربع وتسعين فاستولى على أكثر اذربيجان من يده ثم توفي منتصف
 ذي القعدة سنة خمس وتسعين وكان معه أشهر صباوة بن خمار تكين وسنقرجه من
 دمه وأوصى الترك بطاعته فسار سنقرجه الى الموصل واستولى عليها وكان أهل
 الموصل لما بلغهم وفاة كربوقا قد استدعوا موسى التركاني من موضع نيابته عن كربوقا
 بحسن كبيعا لولاية عليهم فبادر اليهم وخرج سنقرجه للقاءه فظن أنه جاء اليه وجرى
 بينهم محاورات ورد سنقرجه الامر الى السلطان قال الامر بينهما الى المطاعنة

وكان مع موسى منصور بن مهران بقية أمر ابي بكر وشرب سنقرجه فأبان رأسه
وملأه موسى البلاد ثم زحف بحكر من صاحب جزيرة ابن عمر الى نصيبين فملكها وخالقه
موسى الى الجزيرة فبادر اليه بحكر من وهرمه واتبع الى الموصل فحاصره بها فبعث
موسى الى سقمان بن ارتق بديار بكر يستجده على أن يعطيه حصن كيبافا فسقمان
المنه وأفرج عنه بحكر من وخرج موسى للقاسم سقمان فقتله هو اليه ورجع سقمان
الى كيبافا وجاء بحكر من الى الموصل فحاصرها وملكها أصلاً واستلم قسلة موسى
ثم استولى بعد ذلك على الظبور وأطاعه العرب والاكراذ وأتاه سقمان بن ارتق فسار
بعده مقل موسى الى حصن كيبافا واستزبده قال ابن الاثير وصاحبها الآن في سنة
خمس وعشرين وسقانة محمود بن محمد بن القراء ارسلان بن داود بن سقمان بن ارق وقاه
نعمالي أعلم * (أخبار نبال بالعراق) * كان نبال بن أبي شكين الحسامي مع السلطان
محمداً صاحبها للحاصر هابريكاً فوق بعد المصاف الرابع سنة خمس وتسعين فلما خرج محمد
من الحصار الى ٢٠٢
ومعه نبال انة فنه في فهدا لى لقيم بها دعوتهم وسار
هو وأخوه على وعسف بأهل الري وصادرهم وبعث السلطان بريكاً راق الامير برسق بن
برسق في ربيع من سنة ست وتسعين فقاتله وهزمه واستولى برسق على الري وأعادده على
ولاية بقزوين وملك نبال على الجبال وهلك كثير من أصحابه وخلص الى بغداد فداكرمه
المستظهر وأظهر طاعة السلطان محمد وتحا الق هو وأبو الغازي وسقمان بن ارتق
على مناصحة السلطان محمد وساروا الى صدقة بن مزيد بالحل فاستقبلوه على ذلك ثم أن
نبال بن أبي شكين عسف بأهل بغداد وتسلط عليهم وصادر العمال فاجتمع الناس الى
أبي الغازي بن ارتق وكان نبال صهره على أخته التي كانت زوجة التتس وطلبوا منه
أن يشفع لهم عنده وبعث المستظهر اليه قاضي القضاة أبا الحسن الدامغانى بالتهنى
عبارت كبه فأجاب وحلف ثم نكت فأرسل المستظهر الى صدقة بن مزيد يستدعيه
فوصل في شوال من السنة واتفق مع نبال على الرحيل من بغداد ورجع الى حلته وترد
ولاده ديسار عرج نبال للفرج فسار نبال الى ٢٠٣
القرى لأصحابه وبعث الى صدقة فأرسل اليه العساكر وخرج فيها أبو الغازي بن ارتق
وأصحاب المستظهر فسار نبال الى اذر بيجان ورجعوا عنه

* (ولاية كستكين النصيري شحنة بغداد وولته مع أبي الغازي وحره) *

كان أبو الغازي بن ارتق شحنة بغداد وولاه عليها السلطان محمد عندما قتل كوهرا من
ولما ظهر الا ن بريكاً راق على محمد وساحرهما صاحبها ونزل بريكاً راق همدان وأرسل الى
بغداد كستكين النصيري في ربيع سنة ست وتسعين وسبع أبو الغازي بمقدمه فاستدعي

أخاه سقمان بن ارتق من حسن كيبيها يستغفبه وسار إلى صدقة بن مزيد فخالفه على
النصرة والمدافعة ورجع إلى بغداد ووصل إليه أخوه سقمان بعد أن نهب في طريقه
ووصل كستكين إلى قريشيا وبقية شعبة بركارق وخرج أبو الغازي وسقمان عن بغداد
ونهب قرى دجيل وابتغهما العساكر ثم نعت عنهما وأرسل كستكين إلى صدقة
صاحبه الحلة فامتنع من طاعة بركارق وسار من الحلة إلى صرصر وقطع خطبة بركارق
وعبر بغداد واقصر على الدعاء للخليفة ويعت صدقة إلى أبي الغازي وسقمان يعرفهما
بوصوله وهما بالطريق فوجه إلى دجيل ونهب القرى واشتد قسادهم وأضر ذلك بحال
بغداد في غلاء الاسعار وجاه أبو الغازي وسقمان ومعهم مادي بن صدقة فقيموا
بالزلة وقتلهم العترة فقتلهم كواقيمهم وبعث المستظهر قاضي القضاة أبا الحسن
الدماغاني وناج الرواس من الرحلات إلى صدقة بن مزيد عبر اربعة الطاعة فشرط خروج
كستكين عن بغداد فأخرجه المستظهر إلى النهر وان عاد صدقة إلى الحلة وأعدت
خطبة السلطان محمد سيف بغداد ثم سار كستكين النصيري إلى واسط وخطب فيها بركارق
ونهب عسكره سوادها فصار صدقة وأبو الغازي إليه وأخرجاه من واسط وتحصن
بدجلة فقصده صدقة فانقض عنه أصحابه ورجع إلى صدقة بالامان فأكرمه وعاد إلى
بركارق وأعدت خطبة السلطان محمد بواسط وبعده لصدقة وأبي الغازي وولى كل
واحد منها ولده وعاد أبو الغازي إلى بغداد وعاد صدقة إلى الحلة وبعث ابنه منصور مع
أبي الغازي يطلب الرضا من المستظهر لانه كان مضطربا من أجل هذه الحادثة

(المصنف الخامس بين بركارق ومحمد)

كان السلطان محمد سار عن كجة وبلاد اربل استغفمها الامر غرغلي وأقام بها
في طائفة من عسكره مقبلا خطبة السلطان محمد في جميع أعماله إلى زنجبان من آخر
اذر بيجان فلما انحصر محمد باصهان سار غرغلي لانهجاده ومعه منصور بن نظام الملك
ومحمد بن أخيه مؤيد الملك فأنهوا إلى الري وملكوها آخر خمس وتسعين ولفوا السلطان
محمد بهمدان عند ما خرج من أصفهان ومعه نبال بن أبي شكين وأخوه علي وأهلها
معهم بهمدان ثم جه الخبر بعسكر بركارق اليهم فتوجه السلطان محمد قاصدا شروان وانتهى
إلى اذر بيجان فبعث إليه مودود بن احميل بن ياقوف الذي كان بركارق قتل أباه
احميل وكانت أخت مودود هذا تحت محمد وكان له طائفة من أعمال اذر بيجان
فاستدعى محمد الظاهر على بركارق خسار إليه وانتهى إلى سقمان وتوفي مودود في ربيع
سنة ثمان وتسعين واجتمع عساكره على السلطان محمد وفيهم سقمان القطبي ومحمد بن باي
سيان الذي كان أبوه صاحب انطاكية ونزل اسلان بن السع الاحرق فاراداهم

بريكار قوت عليهم على خراسان وسارايا من عسكر بركة رقيو بام من خلف السلطان محمد
فانهزم محمد واصحابه ولحق باريش من أعمال خلاط ولقيه الامير على صاحب ارزن
الرومي فمضى الى اصبهان وصاحبها منوچهر أخو قتلون الروادي ثم سارا الى هرمز
وأما محمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك فجماعا من الواقعة الى ديار بكر ثم الى جزيرة ابن عمر
ثم الى بغداد وكان أيامه مقيما بغداد في جوار المدرسة النظامية فشكى الى أبيه
وخاطب كوهراسم بالقبض عليه فاستجاب بداء الخلافة ولحق سنة ثنتين وتعين محمد
الملك البارسلاني وأبوه بكجة عند السلطان محمد فلما خطب السلطان محمد لنفسه
واستوزر أباه مؤيد الملك لحق محمد هذا بأبيه ثم قتل أبوه وبقي في جلاله السلطان محمد

(استيلاء ملك بن بهرام على مدينة غانة)

كان ملك بن بهرام بن ارتقي بن أخي أبي الغازي بن ارتق مالكا بمدينة سروج فملكها
الفرنج من يده فسار عنها الى غانة وغلب عليها بنو الجيش بن عيسى بن خلاط كانت
لهم فقصدا وصدقة من مزيد مستعدين به فأتجدهم وجاتهم بهم فرحل ملك بن بهرام
والتركان عنها ودخلها بنو العيش وأخذ صدقة رعايتهم وعاد الى الحلة فرجع ملك اليها
في أثنى رجل من التركان وحاربها قليلا ثم عبر الخاضعة وملكها واستباح أهلها ومضى
الى هيت ورجع عنها

(الصلح بين السلطانين بريكارق ومحمد) ثم استقر الامر آخر بالسلطان بريكارق
في الري وكان له الجبال وطبرستان وخورستان وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين
ولهم اذربيجان وبلاد اران وارمينية واصبهان والعراق جميعا غير كركيت
والبطائح بعضها وبعضها والبصرة لهما جميعا وخراسان لسنجر من جرجان الى ما وراء
النهر يحطب فيها اخيه محمد ولهم بعده والعساكر كلهم يتبعونهم بسبب
القائمة بينهما وقد تناول انفسا وعم الشرو وخلق نواعد الملك فأرسل بريكارق الى
أخيه محمد في الصلح مع فقهاء من أمثال الساس ورغبا في ذلك وأعادهم هما رسلا
آخرين وتقرر الامر بينهما أن يستقر محمد على ما يده سلطانا ولا يعارضه بريكارق
في الطول ولا يكرهه في أعمال محمد وأن المكاتب تكون بين الوزيرين والعساكر
بالتسوية في خدمة من شأوا منهما ويكون للسلطان محمد من الهر المعروف باستري الى
باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام والعراق بلاد صدقة من مزيد وجمعة
الأملاك الاسلامية لبريكارق وتحت الفاعلي ذلك واستظم الامر وأرسل السلطان محمد الى
أصحابه باصبهان بالخروج عنها لأكبر بريكارق واستدعاهم اليه فأبوا وجنحوا الى خدمة
بريكارق وسأوا اليه بجزيم السلطان محمد الذي كانوا معهم فأكرمهم بريكارق ودلهم

الى صاحبهم وحضر أبو الغازي بالديوان بغداد وسار المستظهر في الخطبة لبريكار
 لخطبة سنة سبع وتسعين وكذلك بواسطو كان أبو الغازي قبل ذلك في طاعة محمد فأرسل
 صدقة الى المستظهر بعنه في شأنه ويخبره بالمسير لاجراجه من بغداد ثم سار صدقة
 ونزل عند الفجاج وخرج أبو الغازي الى عقربا وبعث لصدقة بأنه انما حصل عن طاعة
 محمد للصلح الواقع منه وبين أخيه وأنهم سائر اضياعا على أن بغداد لبريكار وانما ضمتها
 واقطاعا على حال وان فلا يمكن التحول عن طاعة بريكار فقبل منه ورجع الى الحلة وبعث
 المستظهر في ذي القعدة سنة سبع وتسعين بالطلع للسلطان بريكار والامير ياز والوزير
 الخطير واستخلفهم جميعا وعاد الى بغداد والله سبحانه ولي التوفيق

• (حرب سقمان وجكرمس الاقريج) •

قد تقدم لنا استيلاء الاقريج على معظم بلاد الشام وشغل الناس عنهم بالفتنه وكانت
 حران لقراجا من مماليك ملك شاه وكان غشوما فخرج من بعض مذهب به وولى عليها
 الاصبهانى من أصحابه فعصى فيها وطرد أصحاب قراجا منها ما عدا غلاما مازكا اسمه جاولى
 جعله مقدم العسكرو أنس به فقززه وتركه وملك حران وسار الاقريج اليها وحاصرها
 وكان بين جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسقمان صاحب كيبيع حروب وسقمان
 بطال به يقتل ابن أخيه فأتى بالنصر المسلمين واجتمعوا على الخيول وتحالفوا وسار سقمان
 في سبعة آلاف من التركمان وجكرمس في ثلاثة آلاف من الترك والعرب والاكراد
 والتقوا بالاقريج على نهر يلج فاستطرد لهم المسلمون ففروا فمضى ثم كرتوا عليهم فقتلوا
 فيهم وقتلوا سوادهم وأخذ القمص يرد ويل صاحب الرها أمره تركا من أصحاب
 سقمان في نهر يلج وكان عند صاحب انطاكية من الاقريج وينكرى صاحب الساحل
 منهم قد كثر وراء الجبل ليايا المسلمين ورائهم عند المعركة فلقا بنوا الهزيمة كمنوا
 بجمعة يومهم ثم هربوا فاتبعهم المسلمون واستلموهم وأسروا منهم كثيرا وقلت محمد
 وينكرى بدماء أنفسهم ولما حصل الظفر للمسلمين عصى أصحاب جكرمس باخنة صاحب
 سقمان بالقمص وحلوه على أخذ نفسه فأخذ جكرمس من خيام سقمان وشق
 ذلك عليه وأراد أصحابه
 ورحل وفتح في طريقه عدة حصون وسار جكرمس الى حران فقتلها ثم سار الى الرها
 فحاصرها خمس عشرة ليلة وعاد الى الموصل وقاد من القمص بخمسة وثلاثين ألف
 دينار ومائة وستين أسيرا من المسلمين

• (وفاة بريكار وولايته لابنه ملك شاه) • ثم توفي السلطان بريكار في ملك شاه بن جرد
 في أوائل ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين لافى عشرة سنة ونصف من ملكه جاء اليها

عليه السلام من اصهبان واشتد مرضه نرد جرد فولى عهده لابنه ملك شاه وعمره مئتمون خمس
سنتين وخلف عليه وجعل الامير اياز كافله وأوصى أهل الدولة بالطاعة والمساعدة
وبعثهم الى بغداد فأدركهم خبير وفاته بالطريق ورجع اياز حتى دفنه باصهبان وجمع
السرادات والخيام والجفر والسجدة لابنه ملك شاه وكان بريكار قتل في ملكه من
الرخاء والثقة والسلام ما لم يلقه أحد فلما استقر واستقامت سعادتة
أدركته المنية ولما توفي خطب لابنه ملك شاه بغداد وكان أبو الغازي قد سار
من بغداد اليه وهو باصهبان يستحثه الى بغداد وجاء معه فلما مات سار مع ابنه ملك شاه
والامير اياز الى بغداد وركب الوزير أبو القاسم على رجه رفاقهم به
مالي وحضر أبو الغازي والامير طغلبك بالدوان وطلب الخطبة لملك شاه فخطب له
ولقب بالقباب جده ملك شاه

(حسا والسلطان محمد الموصل)

لما افتقد الصلح بين بريكار ق ومحمد واختص كل منهما اعماله وكانت أذربيجان
في قبضة محمد ورجع محمد الى أذربيجان ولحق به سعد الملك أبو الحسن الذي كان نائباً
باصهبان بعد أن أبلى في المدافعة عنها ثم سلمها بعد الصلح الى نواب بريكار ق
واستوفى رده فأقام محمد في مصر من سنة ثمان وتسعين ثم سار يريد الموصل على طريق
مراغة ورحل وبلغ الخبر الى جكر من فاستعد للحصار وأدخل أهل الفاحية الى
البلد وحاصره محمد ثم بعث ليهذكره ما استقر عليه بينه وبين أخيه وأن الموصل
والجزيرة له وعرض عليه خطب بريكار ق بذلك وبايعانه عليه ووعد أنه يقرها في عماله فقال
له جكر من ان السلطان كتب الى بعد الصلح بخلاف ذلك فاشتد حصاره واشتد أهل
البلد في المدافعة ونفس الله عنهم برخص الاسعار وكان عسكر جكر من مجتمعين
قريباً من الموصل وكانوا يغزون على أطراف العسكر ويمنعون عنهم الميرة ثم وصل
الخبر عاشر جمادى الاولى بوفاة السلطان بريكار ق فاستشار جكر من أهل البلد فردوا
النظر اليه واستشار الجند وأشاروا بطاعة السلطان محمد فأرسل اليه بذلك واستدعى
وزيره سعد الملك فدخل عليه وأشار عليه بلقاء السلطان فخرج اليه على كره من أهل
البلد فلقاه السلطان بالكرامة وأعاده سريعا الى البلد ليطمئن الناس

(استيلاء السلطان محمد على بغداد وخلع ملك شاه بن أخيه ومقتل اياز)

قد كان قتما صلح بريكار ق وأخيه محمد من أنه يستقل بريكار ق بالسلطنة وينفرد محمد
بالاعمال التي ذكرنا وموت بريكار ق اثر ذلك وتقدم ابنه ملك شاه ببغداد فوصل الخبر

بذلك الى محمد وهو يحاصر الموصل فاطاعه جكر من وسار محمد الى بغداد ومعه
جكر من وسقمان القطبي مولى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوت بن داود وياقوت عم
ملك شاه ومحمد وغيرهما من الامراء وجمع صدقة صاحب الخلة العساكر وبعث اليه
بدران وزييسا الى محمد يستحثانه وجا السلطان محمد الى بغداد فاعتزم الامير اياز تايبك
ملك شاه على دفاعه وخيم خارج بغداد وأشار عليه بذلك أصحابه وخالفهم وزيره
أبو المحاسن الضبي وأبلغ في النصيحة له بطاعة السلطان فأقام مترددا ونزل محمد بالجانب
الغربي وخطب له هناك منفردا ولهامه ما في بعض الجوامع واقصر على سلطان العالم
في بعضهما ورجع اياز الى استخلاف الامراء ثانيا فوقب بعضهم وقال لا بد من إعادة
اليمين وارتاب اياز عند هذا وبعث وزيره الضبي أبا المحاسن امقد الصلح مع السلطان
واستحلته فقرأ على وزيره سعد الملك أبي المحاسن سعد بن محمد فدخل معه الى السلطان
وأجابه الى ما طلب وجاء معه من الغد قاضي القضاة والخفيا واستخاه اياز والامراء
لخلف الا أن ينال الحسامي وقال أئما ملك شاه فهو اخي وأنا أبوه
وجاء اياز من الغد وقارن وصول صدقة بن مزيد فأنزلهما واحتمى بهما وذلك آخر
جاءى الاولى من سنة ثمان وتسعين ثم احتفل اياز بعد هذا في عمل منيع للسلطان
في بيته وهي دار كوه راس وأهدى اليه قصفا من جملتها جبل البطن الذي أخذ من
تركة نظام الملك بن مؤيد الملك واتفق أن اياز تقدم له الى لبس السلاح ليعرضهم على
السلطان وكان عندهم مصفعان فألبسوه درعا تحت ثيابه وتناولوه بالفض فهرب عنهم
ودخل في جاشية السلطان مذعورا فلبسوه فاذا الدرع تحت ثيابه فارتابوا ونهض
السلطان الى داره ثم دعا الامراء بعد ذلك بأيام فاستشارهم في بعث يبعثهم الى
ديار بكر ان ارسلان بن سليمان بن قطن قصد ما تفقوا على الاشارة بمسير
اياز وطلب هو أن يكون معه صدقة بن مزيد فأدفعه السلطان بذلك واستدعاهما
لأنه ذلك وقد أرسد في بعض الخداع بطريقهم جماعة لقتل اياز فلما امر بهم تعاورته
سيوفهم وقطع رأسه وهرب صدقة وأنغمى على الوزير وهرب عسكر اياز فذهبوا داره
وأرسل السلطان من دفعهم عنها وارا السلطان من بغداد الى اصبهان وهذا اياز من
موالى السلطان ملك شاه ثم سار في جملة ملك آخر فساء وأما الضبي وزير اياز فاختفى
أشهر ثم حل الى الوزير سعد الملك في رمضان فلما وصل كان ذلك سبب رياسته بمعدان

(استيلاء سقمان بن ارتق على مارد بن وموته)

كان هذا الحسن في ديار بكر أقطعه السلطان بركا رقب لغن كان عنده وكان هو اليها
خلق كثير من الاكراد يغيرون عليها ويخيفون سايلتها واتفق ان يكرروا فخرج من

في وقت
الملك

في وقت
الملك

الموصل لحصار آمد وكانت بعض التركمان فاستجيبا سقمان فصار لا تحجده ولقيهم كربوا
ومعه زنكي بن اقسنقر وأصحابه وأبلوا ذلك اليوم بلا مشيد فافانهم و أسرا بن أخيه
ياقوت بن ارقن فحبسه بقلعة ماردين عند المغني فبقي مدة محبوسا وكثر خروج الأكراد
بنوا سحر ماردين فبعث ياقوت الى المغني يسأله أن يطلقه ويقسم عنده بالمدافع
الأكراد ففعل وصار يغير عليهم في سائر النواحي الى خلاط وصار بعض أجناد القلعة
يخرجون للاغارة فلا يفيهم ثم حدثته نفسه بالتوئب على القلعة فقبض عليهم بعض
الايام بعد مرجعه من الاغارة ودنا من القلعة وعرضهم للقتل ان لم يفتحها أهلوهم
فقتلوا هاهنا نكها وجمع الجوع وسار الى نصيبين والى جزيرة ابن عمرو هي بجر كس فكبسه
بجر كرس وأصحابه وأصابه في الحرب سهم فقتله وبكاء بجر كرس وكانت تحت ياقوت في بنت
عمه سقمان فضمت الى أيها وجمعت التركمان وجاء بهم الى نصيبين لطلب الثار
فبعث اليه بجر كرس ما أراضاه من المال في دينه فرجع وأقام بماردين بعد ياقوت أخوه
على طاعة بجر كرس وخروج منها بعض المذاهب وكتب نائبه بها الى عمه سقمان بأنه
تلك ماردين على بجر كرس فبادر اليها سقمان واستولى عليها وعوض عنها ابن أخيه جبل
جور وأقامت ماردين في حكمه مع حصن كبيعا واستضاف اليها النصيبين ثم بعث اليها
نفر الملك بن عمار صاحب طرابلس يستجده على الاقرنج وكان استبدتها على الخلفاء
العبيديين أهل مصر وثار له الاقرنج عندما ملكوا سواحل الشام فبعث بالصرمخ الى
سقمان بن ارقن سنة ثمان وتسعين فأجابته وبينها هو يتجهز للمسير وافاه كتاب طغتكين
صاحب دمشق المستبد بها من والى بن تشر يستدعيه لحضور وفاته خوفا على
دمشق من القرنج فأسرع السير هتراء على قصد طرابلس وبعد هادمشق فأنهى الى
القرنين وندم طغتكين على استدعائه وجعل يدبر الرأي مع أصحابه في صرفه ومات هو
بالقرنين فكفاهم الله تعالى أمره وقد كان أصحابه عندما يقن بالموت أشاروا عليه
بالعود الى كبيعا فامتنع وقال هذا جهاد وان مت كان لي ثواب شهيد

* (خروج منكبرس على السلطان محمد ونكبته) *

كان منكبرس بن بورس بن البارسلان مقيما بأصهبان وانقطعت عنه المواد من
السلطان فخرج الى نها ونود عائلته وكاتب الامراء بن برسق بن خورستان يدعوه الى
طاعته وكان أخوه هم زنكين عند السلطان محمد فقبض عليه وكاتب اخوته في التدبير
على منكبرس فأرسلوا اليه بالطاعة حتى جاءهم فقبضوا عليه بن خورستان ويعتصروا به الى
أصهبان فاعتقل مع ابن عمه تشر وأطلق زنكين بن برسق وأعيد الى مرتبة وكانت
اقطاع بن برسق الاسير وسابور وخورستان وغيرهما بين الاهواز وهما ان فهو منهم
عنها بالدينور وأخرجهم من تلك الناحية والله تعالى أعلم

(مقتل نحر الملك بن نظام الملك) قد ذكرنا قبل ان نحر الملك بن نظام الملك كان وزيراً
لتمش ثم حبسه ولما هزمه بركاته ووجدته في محبة اطلقه وكان أخوه مؤيد الملك
وزير العمال اليه نحر الدولة بعباية محمد الملك البارسلاني واستوزره سنة ثمان وثمانين
ثم فارقه وزارته وطلق يسخير بن ملك شاه بنجرسان فاستوزره فلما كان في آخر المائة
الخامسة جاء باطني يتظلم الى باب داره فأدخله يسمع شكواه فطعنه بخنجر فقتله وأمر
السلطان سنجر بضربه فأقر على جماعة من الناس وقتل

(ولا يتجاوزى سكاور على الموصل وموت جكرمس)

كان جاولي سكاور قد استولى على ما بين خورستان وفارس فحصر قلاعها وحسنها
وأساء السيرة في أهلها فلما استقل السلطان محمد بالملك خانه جاولي وأرسل السلطان
اليه الامير مودوبن أنو تكين فحصر منه جاولي وحاصره مودوبن وثمانية أشهر
ودس جاولي الى السلطان يطلب غيره فأرسل اليه خاتمه مع أمير آخر فدال اليه باصبيان
وجهاز في العساكر لجهاد الافرنج بالشام واسترجاع البلاد منهم وكان جكرمس صاحب
الموصل قد قطع الحبل فأقطع السلطان الموصل ودار بكر والجزيرة لحاولي فسار الى
الموصل وجعل طريقه على بغداد على البوارج فاستباحها أياماً ثم سار الى اربل
وكان صاحبها أبو الهيثم بن برشك الكردي الهرباني الى جكرمس يستحثه فسار
في عسكر الموصل والاقواقري يامن اربل فانهمزم أصحاب جكرمس وكان يحمل في الهفة
فقاتل عنده غلته وأخذ بن قاروت بك فخرج انهمزم الى الموصل
ومات وحي بجكرمس فحبسه ووصل من الغد الى الموصل فولوا الزنكين بن جكرمس
وأقام بالجزيرة وقام بأمره غرغلي مولى أبيه وفزق الاموال والخيول وكتب الى فليح
ارسلان صاحب بلاد الروم ميتا وكان قد شيد للموصل وبني أسوارها وحسنها
بالخندق وبينما هو كذلك سار اليه فليح ارسلان من بلاد الروم باستدعاء غرغلي كما تقدم
وانتهى الى نصيبين فرحل جاولي عن الموصل ثم جاء البرقي فحضر بغداد ونزل عن
الموصل وخطبهم فلم يجيبوه فرجع من يومه وسار فليح ارسلان من نصيبين الى الموصل
وتأخر عنها جاولي الى سنجار واجتمع ابن الغازي بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمس
وجاء بريح رضوان بن تمش من الشام على الافرنج فسار الى الرجبة وبعث أهل
الموصل وعسكر جكرمس الى فليح ارسلان بنصيبين واستخفوه وخلف وجاء الى الموصل
فلا شكها في منتصف ختام المائة الخامسة وخلع على ابن جكرمس وخطب لنفسه
بعد الخليفة وقطع خطبة السلطان محمد الى العسكر وأخذ القلعة من غرغلي
فولى جكرمس وأقر القاضي أبا محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري على القضاء وجعل

الرياسة لابي البركت محمد بن محمد بن نجيب وكان في جملة قلمهم ارسال ابراهيم بن نبال
 التركمان صاحب آمد ومحمد بن جو صاحب خربت كان ابراهيم بن نبال ولاء تتش
 على آمد فبعث يده وكان ابن جو املا خربت من يد القلادروس ترجان الروم
 كانت له الرها وانطا كمة فلك سليمان قطش انطا كمة وبعث له الرها وخربت وأسلم
 القلادروس على القيام بأعماله فلك محمد بن جو خربت وأسلم القلادروس فلما ولي
 نجر الدولة بن جهس ديار بكر ضعف القلادروس عن الرها على يد ملك شاه وأمره
 عليها ولما سار جاولي الى الرحبة فاصدا صريح وضوان بن تتش نزل عليها آخر رمضان
 من السنة وحاصرها وبها محمد بن السباق من بني شيان ولاء عليها دقاق فاستبقيها
 وخطب فليح ارسال نجره جاولي وكتب الى رضوان يستدعيه ويعده بالمسير
 معه ادفاع نجره وضوان وحاصره الرحبة ثم دس الى جاولي جماعة من حامية الاسوار
 فوثبوا بها وأدخلوا ملك البلد وأبقى على محمد الشيباني وسار معه ثم أن فليح ارسال
 لما فرغ من أمر الموصل ولي عليها ابنه ملك شاه في عسكر ومعه أمير يدبره وسار الى قتال
 جاولي ورجع عنه ابراهيم بن نبال الى بلده آمد من الحلب وبعث الى بلده في الحشد
 فعاجله جاولي بالحرب والتقوى آخر ذي القعدة من السنة وانهمزم أصحاب فليح ارسال
 على دفاعه وأعاد الخطة للسلطان واستنقضي أصحاب جكرمس ثم سار الى الجزيرة وبها
 حبيش بن جكرمس ومعه غرغلي من موالي أبيه فحاصره مئة ثم صالحه على ستة آلاف
 دينار ورجع الى الموصل وأرسل ملك شاه من فليح ارسال الى السلطان محمد والله
 سبحانه وتعالى أعلم

* (مقتل صدقة بن مزيد) *

ولما استوحش صدقة بن مزيد صاحب الحلة من السلطان محمد سار اليه السلطان وملك
 أعماله ولقيه صدقة فهزمه السلطان وقتل في المعركة كما ذكرنا ذلك في أخبار صدقة
 في دولة ملوك الحلة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (قدوم ابن عمار صاحب طرابلس على السلطان محمد) * كان نجر الدولة أبو علي بن
 عمار صاحب طرابلس استبقيها على العبيدين فلما ملك الافرنج سواحل الشام رددوا
 عليها الحصار فضاقت أحوالها فلما انتظم الأمر للسلطان محمد واستقام ملكه قصد نجر
 الملك بن عمار صريرًا للمسلمين بعد أن استخلف على طرابلس ابن عمه ذا المناقب وفرق
 في الجند عطاءهم لستة أشهر ورتب الجامكية في مقاعدهم للقتال وسار الى دمشق
 فلقبه بفتح كين أنابك وخيم بظاهرها أياما ورحل الى بغداد فأركب السلطان الأمر
 لتلقيه ولم يدخر عنه برا ولا عرامة وكذلك الخليفة وأتتف السلطان به دايوا وذخائر

نضية وطلب الجدة وضمن النضقة على المسكر فوعدته بالنصر وأقام ثماني الأمير
 حسين بن أبي الجلف طغتكين ليسير بالعساكر إلى الموصل مع الأمير ودود لقتال صدقة
 جاولي ثم يسير حسين معه إلى الشام ثم رحل السلطان عن بغداد سنة إحدى وخمسمائة
 لقتال صدقة واستدعى ابن عمار وهو بالنهر وان فوذه و أرمعه الأمير حسين إلى
 دمشق وكان ابن عمار يسار عن طرابلس استخلف عليه ابن عمه ذا المنقلب فاستقضى
 واجتمع مع أهل طرابلس على إعادة الدولة العلوية وبعضوا إلى الأفضل بن أمير الجيوش
 المستبد على الدولة بمصر بطاعتهم ويسألون الميرة فبعث إليهم شرف الدولة بن أبي الطيب
 والياومعه الزاد من الأقوات والسلام فدخل البلد وقبض على أهل ابن عمار وأصحابه
 واستغنى ذخائرهم وحمل الجميع إلى مصر في البحر

(استيلاء مودود بن أبي شتكين على الموصل من يد جاولي)

قد تقدم لنا استيلاء جاولي على الموصل من يد فليح بن أرسلان وابن جكر من وهلاكهما
 على يده واستقل ملكه بالموصل وجعل السلطان محمد بن الأيوبي ولاية ما يتخضع من البلاد له
 فقطع الحمل عن السلطان واستغفره لحرب صدقة فلم يقرمه ودخل صدقة بأنه معه
 فلما فرغ السلطان من أمر صدقة بعث مودود بن أبي شتكين في العساكر وولاه
 الموصل وبعث معه الأمراء ابن برسق وسقمان القلبي واقسنقر البرسقي ونصر بن
 مهال بن أبي الشول الكردى وأبو الهيجا صاحب أرجل مددا فوصلوا الموصل
 وخيموا عليها فوجدوا جاولي قد استعد للخصم وخرج من البلد وترك
 بها زوجة هي وابنة برسق في ألف وخمسمائة مقاتل فأحسن في مصادرة الناس واشتد
 عليهم الحصار فلما كان المحرم سنة ثنتين خرج بعض الحامية من فرجة من السور
 وأدخلوا منها مودود والعساكر وأقامت زوجة جاولي بالقلعة ثمانية أيام ثم استأمنت
 وخرجت إلى أخيه أيوسف بن برسق بأمواله واستولى مودود على الموصل وأعمالها
 وأما جاولي فلما سار عن الموصل حمل معه القمص الذي كان أسره بنعمان وأخذه منه
 جكر من وسار به إلى نصيبين وسأل من صاحبه أبو الغازي بن ارتقي الظاهرة على
 السلطان فلم يجبه إلى ذلك ورحل عن نصيبين إلى ماردين بعد أن ترك ابنه مقيما مع
 الحامية بقية جاولي ودخل عليه وحمله بالقلعة متطارعا عليه فأجاب وسار معه إلى
 نصيبين ثم إلى سنجار وحاصرها فاستغنى عنها ثم هرب أبو الغازي ليلا إلى نصيبين
 وتركه فسار جاولي إلى الرجة وأطلق القمص بردويل لخمس سنين من الصرة على مال
 قزره عليه وأسرى من المسلمين يطلقهم وعلى النصرة حمله ما طلبه وأرسله إلى سالم بن مالك
 بقلعة جعفر حتى جاء ابن خالته جو سكر صاحب تل ناسر من زعماء الفرج وكان أسرى

مع القمص فالتقى بعشرين ألف دينار وأقام جو سكر رهينة وسار القمص الى
 انطاكية ثم أطلق جاولي جو سكر وأخذ رهنا عنه صهره وصهر القمص وبغته في اتمام
 ما ضمن ولما وصل الى انطاكية أعطاه شكري صاحبها ثلاثين ألف دينار وخيلا وسلاحا
 وغير ذلك وكانت الرها وسروج بيد القمص ولما أسرم ملك جكر صر الرها من أخصابه
 طلبها منه الا أن فلم يجبه فخرج القمص مغاضبا له ولحق بتل نائير وقدم عليه جو سكر
 عندهما أطلقه جاولي ثم سار اليها شكري بها جلاهما قبل اجتماع أمرهما فحاصرها أياما
 ورجع القمص وجو سكر على حصون شكري صاحب انطاكية واستعد أبو سبل الارمني
 صاحب رعيان وكيسوم والقلاع شمال حلب فأنجدهم بألف فارس وسار اليهم شكري
 وحضر البترة وشهد جماعة من القيسيين والبطارقة أن أسند خال شكري قال له عند
 ما ركب البحر الى بلاده أعد الرها الى القمص اذا خلص من الامر فكم البترة
 باعادتها فأعادها ناسع صفر من السنة وعبر القمص الفرات ليرفع الى جاولي المال
 والامري كما شرط له وكان جاولي لما أطلق القمص سار الى الرحبة ولقه أبو النجم بدران
 وأبو كامل منصور وكانا مقيمين بعد قتل أيمن ما عنده سالم بن مالك فاستجدها ووعدها
 أن يسير معها الى الحلة واتفقوا على تقديم ابني الغازي تكين ثم قدم عليهم أصهر صباور
 وقد أقطعها السلطان الرحبة فأشار على جاولي يقصد الشام فلوها عن العساكر والتجنب
 عن العراق وطريق السلطان فقبل اشارة وأحصر على الرحبة ثم وقده عليه صريح سالم
 ابن مالك صاحب جعفر فغيبته من بني عمرو وكان جيوش البصري قد نزل على بن سالم
 بالركة وملكها ودار اليه رضوان من حلب فصالحه بنو غيري بالمال ورجع عليهم فاستجده
 سالم الا أن جاولي فجاء وحاصره بني غيري بالركة سبعين يوما فأعطوه مالا وخيلا ورحل عنهم
 واعتذر لسالم ثم وصل جاولي الى الأمير حسين بن أتابك قطلغ تكين كان أبوه أتابك
 السلطان محمد بكعة فقتله وتقدم واده هذا عند السلطان وبغته مع ابن عمار ليصلح أمر
 جاولي وتسيرا معا كركلها الى الجهاد مع ابن عمار فأجاب جاولي لذلك وقال لحسين سري
 الموصل ورحل العساكر عنها وأنا أعطيك ولدي رهينة وتكون الجباية لوال من قبل
 السلطان فجاء حسين الى العساكر قبل أن يفتحوها فكلهم أجاب الا الأمير مردود
 فإنه امتنع من الرحيل الا بأذن من السلطان وأقام محاصر الها حتى افتتحها واعد ابن
 قطلغ الى السلطان فأحسن الاعتذار عن جاولي وسار جاولي الى بالس فلكهما من
 أصحاب رضوان بن تشر وقتل جماعة من أهلها فبهم القاضي محمد بن عبد العزيز بن
 الباس وكان قضيها صالحا ثم سار رضوان بن دقاق لحرب جاولي واستعد شكري صاحب
 انطاكية فأمده بنفسه وبعث جاولي الى القمص بالرها يستدعه وترك له مال المتفاداة قباه

اليه بنفسه ولحقه بمنج وجاما الخبر الى جاولي باستيلا مودود وحساكر السلطان على
الموصل وعلى خزائنه فاضطرب أمره وانقض عنه كثير من أصحابه منهم زنكي بن
اقسنقر وبكتاش وبقي معه اصبه صباو ويدر وان بن صدقة وابن جكرمس وانضم
اليه كثير من المتطوعة ونزل تل ناشر وأتى عسكر رضوان وعسكري وكاد ان يهزمهم
لولا ان أصحابه ساروا عنه وساروا في اتباعهم فأبوا عليه فغضب منهم ما وقد اصبه الشام
ويدر وان بن صدقة قلعة جعفر وابن جكرمس جزيرة ابن عمر وقتل من المسلمين خلق
ونهب صاحب انطاكية سوادهم وهرب القمص وجوسكر الى تل ناشر وكن المنهزمون
من المسلمين يرونهم فيكرمونهم ويحبزونهم الى بلادهم ولحق جاولي بالرحبة فلقى بها
سرايا مودود صاحب الموصل وخفي عنهم فارتاب في أمره ولم ير الخبر لهم من قصد
السلطان محمد ثقة بما ألقى اليه حسين بن قطيع تكين في شأنه فأوغر في السرو ولحق
بالسلطان قريسا من اصبهان ونزل حسين بن قطيع فدخل به الى السلطان فأكرمه
وطلب منه بكتاش بن عمه تنش واعتقله باصبهان

* (مقتل مودود بن توكين صاحب الموصل في حرب الافرنج وولاية البرسقي مكانه) *

كان السلطان محمد قد أمر مودودا صاحب الموصل سنة خمس وخمسةائة بالمسير لقتال
الافرنج وأمدته بسقمان القبطي صاحب ديار بكر وأرمينية واياكي وزنكي ابني برسقي
أمرهم احمدان وماجاورهما والامير أحمد بك أمير مراغة وأبوالهيجاء صاحب اربل
والامير أبو الغازي صاحب ماردين وبعث اليه ايازمكانه فسار الى سنجار وقصوا
حصونا للافرنج وحاصروا مدينة الرها فامتنعت عليهم وأقام الافرنج على القرات بعد
ان طرقت أعمال حلب فعاثوا فيها ثم حاصروا العسكرة الاسلامية قلعة ناشر فامتنعت
ودخلوا الى حلب فامتنع رضوان من لقائهم فعادوا وملت سقمان القبطي في دلاس
فحملها أصحابه في تابوت الى بلاده واعترضهم أبو الغازي بن ارتق ليأخذهم فهزموه ثم
اقرقت العسكرة برض ابن برسقي ومسيرا أحمد بن صاحب مراغة الى السلطان لطلب
بلاد سقمان القبطي واجتمع قطيقتكين صاحب دمشق بمودود ونزل معه على نهر
القاضي وسمع الافرنج بافتراق العسكرة فساروا الى ماميا وجاء السلطان ابن منقذ
صاحب شيراز الى مودود وقطيقتكين وحصرهما على الجهاد ونزلوا جميعا على شيراز
ونزل الافرنج قبالتهم ثم رأوا قوة المسلمين فعادوا الى قامية ثم سار مودود سنة ست الى
الرها وسرج فعات في نواحيها فكبسه جوسكر صاحب تل ناشر في الافرنج ونال منه
ثم اجتمع المسلمون سنة سبع للجهاد باستجداء قطيقتكين صاحب دمشق لمودود فاجتمع
معه بمنزل صاحب سنجار واياز بن أبي الغازي وعبروا القرات الى قطيقتكين وقصدوا

القدس فسار اليهم صاحبها بقرين ومعه جو سكر ومعه تل فاشترى على جيشه ونزلوا
 الاردين واقتلوا قرويا من طبرية فانهزم الافرنج وقتل كثير منهم وغرق كثير في
 بحيرة طبرية ونهر الاردن وغنم المسلمون سوادهم ثم لقيهم بحسك طرابلس وانطاكية
 من الفرنج فاستعانوا بهم وعادوا للحرب وتزلوا في جبل طبرية فحاصروهم فيه المسلمون
 ثم ساروا فاعانوا في بلاد الافرنج ما بين عكا الى القدس ثم نزلوا دمشق وقرقندود
 عساكرهم العود من قابل للجهاد ودخل دمشق ليستريح عند قتلقتكين
 فبلى الجمعة في الجامع قطعنه باطنى فاثواءه وهلك لآخر يومه واتهم قتلقتكين به
 وقتل الباطنى من يومه ولما بلغ الخبر السلطان بقتل مودودولى على الموصل وأعماله
 اقتنقر البرسقى سنة ثمان وخمسة مائة وبعث معه ابنه الملائع مودودى جيشا كثيفا
 وأمره بمجهاد الافرنج وكتب الى الامراء بطاعته فوصل الى الموصل واجتمعت
 اليه عساكر النواحي فيهم عماد الدين زنكي بن اقسنقر وغير صاحب سنجار وسار
 البرسقى الى جزيرة ابن عمر فأطاعه فاقب مودوديه ثم سار الى ماردين فأطاعه
 أبو الغازى صاحبها وبعث معه ابنه اياز فسار الى الرها فحاصرها شهرين ثم ضاقت
 الميرة على عسكره ثم رحل الى شمشاط بعد ان خرب نواحي الرها وسروج وشيشاط
 وكانت حرم عمن للافرنج هي وكسوم ورميان وكان صاحبها كراسك واتفقت وفاته
 وملكت زوجته بعده فراست البرسقى بالطاعة وبعث اليها رسوله فأكرمه ورجعته
 الى البرسقى بالهدايا والمعاينة وفرصها كثير من الافرنج الى انطاكية ثم قبض البرسقى
 على اياز بن أبي الغازى لاتهمه اياه في الطاعة فسار اليه أبو الغازى في العساكر وهزمه
 واستنقذ ابنه اياز من أسره كما ترى في أخبار دولة أبي الغازى وبنه وبعث السلطان
 يهدده فوصل يده بقتلقتكين صاحب دمشق والفرنج وتحالفوا على التطاهر ورجع أبو
 الغازى الى ديار بكر فسار اليه قزبان بن مر اجا صاحب حصص وقد تفرق عنه أصحابه
 فظفروه وأسروه وجاء قتلقتكين في عساكره وبعث الى قزبان في اطلاقه فامتنع وهم
 بقتله فعاد عنه قتلقتكين الى دمشق وكان قزبان قد بعث الى السلطان بخبره وانتظر
 من يصل في قتله فأبطأ عليه فأطلق أبا الغازى بعد ان توثق منه بالخلف وأعطاه ابنه
 اياز رهية ولما خرج سار الى حلب وجع التركان وحاصر قزبان في طلب ابنه الى أن
 جاءت عساكر السلطان

* (سيرة العساكر لقتال أبي الغازى وقتلقتكين والجهاد بعدهما) *

ولما كان ما ذكرناه من عصيان أبي الغازى وقتلقتكين على السلطان محمد وقوة الفرنج
 على المسلمين جهز السلطان جيشا كثيرا قدمهم الامير برسق صاحب همدان ومعه

الامير جيوس بك والامير كسفرة وعساكر الموصل والخزيرة وأمرهم بقتال أبي
الغازي وقطفتكين فإذا فرغوا منهم ساروا إلى القرنج فارتجعوا البلاد من أيديهم
فساروا لذلك في رمضان من سنة ثمان وعبروا الفرات عند الرقة وجاءوا إلى حلب
وطلبوا من صاحبها الولول الخادم ومن مقدم العسكر المعروف بشمس الخواص تسليم
حلب بكتاب السلطان في ذلك فتعلل عليهم وبعث إلى أبي الغازي وقطفتكين بالخبر
واستجدهما فسار إليهما في الفين وامتنعت حلب على عساكر السلطان فسار برسق
بالعساكر إلى حماة وهي لقطفتكين ملكها عنوة وسلمها إلى قزبان صاحب حصن
بعهد السلطان له بذلك في كل ما يقصونه من البلاد فتقل ذلك على الاسراء وتخاذلوا
وتسلم قزبان حماة بن برسق وأعطاه ابن أبي الغازي ابنه رهينة عنده ثم سار أبو الغازي
وقطفتكين وشمس الخواص إلى انطاكية مستعجدين بصاحبها بردويل وجاءهم بعد
ذلك بعدد من صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من الافرنج والتفقوا على
تأخير الحرب إلى انصرام الشتاء واجتمعوا بقلعة أقامية وأقاموا شهرين وانصرم
الشتاء والمسلمون مقيمون فوهنت عزائم الافرنج وعادوا إلى بلادهم وعاد أبو الغازي
إلى ماردين وقطفتكين إلى دمشق وسار المسلمون إلى كفرطاب من بلاد الافرنج
فحاصروه وملكوه عنوة وأسروا صاحبه واستلموا من فيه ثم ساروا إلى قلعة أقامية
فامتنعت عليهم فعادوا إلى المعرة وفارقهم جيوس بك إلى مراغة فملكه وسار
العساكر من المعرة إلى حلب وقدموا أنقالهم وخيلهم فصادفهم بردويل صاحب
انطاكية في خمسمائة فارس وألحق صريحا لاهل كفرطاب ومادف مخيم العسكر
فقتل فيهم وفعل الافاعيل وهم متلاحقون وجاء الامير برسق وعين مصارعهم وأشار
عليه اخوته بالنجاة بنفسه فنجى نفسه واتبعهم الافرنج ورجعوا عنهم على فرسخ
وعاثوا في المسلمين في كل ناحية وقتل اياز بن أبي الغازي قتله الموكلون به وجاء أهل
حلب وغيرهم من بلاد المسلمين ما لم يحسبوه وينسوا من النصر ورجعت العساكر
منهزمة إلى بلادها وتوفي برسق زندي سنة عشر بعدا

* (ولاية جيوس بك ومعه ودين السلطان محمد على الموصل) *

ثم أقطع السلطان الموصل وما كان يبدأه نقر البرسق للامير جيوس بك وبعث معه
ابنه معه وادأه البرسق بالرجة وهي اقطاعه إلى أن توفي السلطان محمد

* (ولاية جاولي سكاو على فارس وأخباره فيها ووفاته) *

كان جاولي سكاو لما رجع إلى السلطان محمد ورضي عنه ولاه فارسا وأعمالها وبعث
معه ابنه جعفر بك طفلا لا فصل من الرضاع وعهد إليه باصلاحها فصار إليها وتمر

بالامير بلداجي في بلاد كليل وسرمة وقلعة اصطغر وكان من عماليك السلطان
 ملك شاه فاستدعاه للقاء جعفري بك وتقدم اليه بأن يأمر بالقبض عليه فقبض
 عليه ونهبت أمواله وكان أهله وذخائره في قلعة اصطغر وقد استناب فيها وزيره الخبي
 ولم يتمكن الامن بعض أهله فلما وصل جاولي الى فارس ملكها منه وجعل فيها ذخائره
 ثم أرسل الى خسرو وهو الحسين بن مبارز صاحب نسا وأمير الشوامكاز من
 الاسكرا فاستدعاه للقاء جعفري بك من السلطان خشية مما وقع لبلداجي
 فأعرض عنه وأظهر الرجوع الى السلطان ومضى رسول خبره فبشره ناصفه عن
 فارس فما أدى اليه الخبر الا وجاولي قلنا لهم رجع من طريقه وأغرى السير
 اليهم ثم هرب خسرو الى عديالج وقتل جاولي في أصحابه وماله ثم سار جاولي الى مدينة نسا
 فلكها ونهب جهرم وغيرها وسار الى خسرو فامتنع عليه بحصنه فرجع الى شيراز وأقام
 بها ثم سار الى كازرون فلكها وحاصر أبا سعيد بن محمد في قلعة مدة عامين
 وراسله في الصلح فقتل الرسل مرتين ثم اشتد عليه الحصار واستأسى فأمنه وملك الحصن
 ثم استوحش من جاولي فهرب وقبض على ولده وجي به أسيرا فقتل ثم سار جاولي
 الى دار بكرد فهرب صاحبها ابراهيم الى كرمان وصاحبها ارسلان شاه بن كرمان شاه
 ابن ارسلان بك بن قاروبك فسار جاولي الى حصار دار بكرد فامتنعت عليه منفرج
 الى البرية ثم جاءهم من طريق كرمان كاتبة مدد لهم من صاحب كرمان فأدخلوه فلك
 البلد واستلم أهله ثم سار الى كرمان وبعث الى خسرو ومقدم الشوذ كان يستدعيه
 للمسير معه فلم يجدها من موافقته وجاءه صاحبها الى كرمان وبعث الى ملك كرمان
 باعادة الشوذ كان الذين عنده فبعث بالشقاعة فيهم فاستخلص السلطان الرسول
 بالاحسان وحنه على صاحبها ووعده بأن يرد العساكر عن وجهه ويخذلهم عنه
 ما استطاع وانقلب عنه الى صاحبها في عساكر كرمان مع وزيره بالسيرجان فترأى لهم
 أن جاولي عازم على مواسلتهم وأنه مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان وأشار
 عليه بالرجوع فرجعوا وسار جاولي في أثر الرسول وحاصر حصنا بطرف كرمان فارتاب
 ملك كرمان بخبر الرسول ثم اطلع عليه من غير جماعة فقتله ونهب أمواله وبعث
 العساكر لقتاله واجتمع معهم صاحب الحصن المحاصر وسلك بهم غير الجادة وسمع جاولي
 يخبرهم فأرسل بعض الامرأة اليه بالخبر فلم يجد الجادة أحد فرجع وأخبره أن عسكر
 كرمان قد رجع فاطمان ولم يكن الا قليل حتى يبتسه عساكر كرمان في شوال سنة ثمان
 وخمسة فأنهزم وقتكوا فيه قتيلا وأسرا وأدركه خسرو بن أبي سعد الذي كان قتل أباه
 فلما راها خاف منها فأساء وأبلغاه الى مأمنه بمدينة نسا ولحقته عساكره وأطلق

ملك كرمان الاسرى وجهزهم اليه وينفذهم ويجهز العساكر لكرمان لاختذ ناره ثم توفى جعفرى بك ابن السلطان في ذى الحجة من سنة تسع وتسعين من عمره فقطع عن ذلك عن معاداة كرمان ثم بعث ملك كرمان الى السلطان يغداد في منع جاولى عنه فقال له لا بد أن تسلم الحصن الى حاصره جاولى في حدة كرمان وانهم عليه وهو حصن فرح ثم توفى جاولى في ربيع سنة عشر فامنوا اعادته والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (وفاة السلطان محمود وملك ابنه محمود) ***

ثم توفى السلطان محمود بن ملك شاه آخر ذى الحجة سنة اثنتى عشرة من ملكه بعد ان اجلس ولده محمود ا على الكرسي قبل وفاته بعشرين ليال وقوض اليه امور الملك فلما توفى نفذت وصيته لابنه محمود فأمره فيها بالعدل والاحسان وخطبه يغداد وكان منهاز الحلم وكان السلطان محمود شجاعا عادلا حسن السيرة وله آثار جسيمة في قتال الباطنية قدم مذكرها في أخبارهم ولما ولى قام بتدبير دولته الوزير أبو منصور وأرسل الى المستظهر في طلب الخطبة يغداد له في منتصف المحرم من سنة ثنى عشرة وأقر طهرون شحنة على بغداد وقد كان السلطان محمود ولاء عليها سنة ثنتين وخمسة مائة ثم عاد البرسقي وقاته وانهمز الى عسكر السلطان محمود على الحلة ديس بن صدقة وقد كان عند السلطان محمد صدق قل أبو صدقة وأحسن اليه وأقطعوه وولى على الحلة سعيد ابن حميد العمرى صاحب جيش صدقة فلما توفى رغب عن ابنه السلطان محمود العود الى الحلة فأعاداه واجتمع عليه العرب والاكراد

*** (وفاة المستظهر وخلافة ابنه المسترشد) ***

ثم توفى المستظهر بن المقتدى سنة ثنى عشرة وخمسة مائة منتصف ربيع الآخر ونصب لخلافة ابنه المسترشد واسمه الفضل وقد تقدم ذلك في أخبار الخلفاء

*** (خروج مسعود بن السلطان محمد على أخيه محمود) ***

تقدم لنا أن السلطان ولى على الموصل ابنه مسعودا ومعه حيوس بك وان السلطان محمود اوديس بن صدقة سار الى الحلة فلما توفى السلطان محمد ولى ابنه محمود سار مسعود من الموصل مع اتابك حيوس بك ووزير منظر الملك على بن عمار وقسيم الدولة وزنكي بن اقسقر صاحب سنجار وأبي الهيجاء صاحب اربل وكربارى بن خراسان صاحب المواريح وقصدوا الحلة فدافعهم ديس فرجعوا الى بغداد وسار البرسقي الى قتالهم فبعث اليه حيوس بك بأنهم انما جاؤا للطلب الصريح على ديس صاحب

الحلة فأتفقوا وقهاهدوا ونزل مسعود بدار الملك بغداد وجاء الخبر بوصول عماد الدين
منكبر بن الشيخنة وقد كان البرقي هزم ابنه حسيناً كما مر فسار بالعساكر إلى البرقي
فلما علم بخول مسعود إلى بغداد عبر دجلة من النعمانية إلى ديس بن صدقة فاستجده
وخرج مسعود وحيوس بك والبرقي ومن معهم للقائهم واتفقوا إلى المدائن فأسلمهم
الأخبار بكثره جمع منكبر بن ديس فرجعوا وأجازوا وصرصر ونهبوا السواد
من كل ناحية وبعث المسترشد إلى مسعود والبرقي والحث على المصادقة
والصلح وبأقبحهم الخبر بأن منكبر بن ديس بعث مع منصور أخى ديس وحسين بن أوز
وبنى منكبر بن عكر الحماة بغداد فخرج البرقي إلى بغداد ليلاً ومعه زكي بن أفسقر
وزل ابنه عز الدين مسعود على العسكر بصرصر فالتقى ومنع عكر منكبر بن
العبور وأقام ومين ثم وافاه كتاب ابنه بأن الصلح تم بين الفريقين بعده ففشل وعبر إلى
الجانب الغربي ومنصور وحسين في أثره وزلا عند جاسم السلطان وخيم البرقي عند
الفتنة المقبلة وخيم مسعود وحيوس بك عند المارستان وديس ومنكبر بن تحت
الرقعة وعز الدين مسعود بن البرقي عند منكبر بن منفرد عن أبيه وكان سبب انعقاد
الصلح أن حيوس بك أرسل إلى السلطان محمود يطلب الزيادة ولما ملك مسعود
فأقطعهم ما أذرى بيجان ثم وصل الخبر بمسيرهما إلى بغداد فاستنصر منهما العسبان
وأجهز العساكر إلى الموصل فكتب إليه رسوله بذلك ووقع الكتاب بيد منكبر بن
الشيخنة فبعث إليه وضمن له إصلاح الحال له وللسلطان مسعود وكان منكبر بن متروجا
بأمر السلطان مسعود واسمهم سرجهان فكان يؤثر مصلحته فاستقر الصلح واتفقوا على
إخراج البرقي من بغداد إلى الملك وأقام عنده واستقر منكبر بن شيخنة بغداد وساء أثره
في الرعية وتعرض لأموال الناس وحرهم وبلغ الخبر إلى السلطان محمود فاستدعاه
إليه فبقي يدافع ثم سار خوفاً من عامة بغداد والله سبحانه وتعالى أعلم

(خروج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود)

كان الملك طغرل بن السلطان محمد عند وفاة أبيه مقبلاً بقلعة سرجهان وكان أبوه أقطع
سنة أربع سماوة وآوة وزنجيان وجعل أتابك الأمير شير كبر الذي حاصر قلاع الاسماعيلية
كأمر في أخبارهم وكان عمره مئذناً فأرسل السلطان محمد الأمير كعدى أتابك له
وأعلمه إليه وكان كعدى حاقداً عليه فحمل طغرل على العسبان ومنعه من الهجى إلى
أخيه وانتهى ذلك إلى محمود فأرسل إلى أخيه بصف وخلع وثلاثين ألف دينار ومواعيد
جميلة فلم يهتوا إليها وأجاب كعدى التافى الطاعة ومعتزضون لمراسم الملك فسار
إليهم السلطان معه اليكسهم وجعل طريقه على قلعة شيران التي فيها ذنار طغرل

وأمواله ونما الخبر إلى طغرلوك سعدى فخرج من العسكر في خفية فأصدين شهران
وأخلى الطريق عنها إلى المسبق من اللطف فوقعا على قلعة سرجهان وجاء السلطان إلى
المسكوك فأخذ خزان أخيه طغرلوك وفيها ثلثمائة ألف دينار ثم أقام برزنجان أياما
ولحق منها إلى ولحق طغرلوك سعدى بكعبة واجتمع إليه أصحابه وتمكنت الوحشة
بينه وبين أخيه

(قصة السلطان محمود مع عمه سنجر)

ولما توفي السلطان محمود بلغ الخبر إلى أخيه سنجر بنجراسان أظهر من الجزع
ولسزن مالم يسمع عنده حتى جلس للعزاء على الرماد وأغلق بابيه سبعاً ثم سمع بولاية ابنه
محمود فسكر ذلك وعزم على قصد بلاد الجبل والعراق وطلب السلطنة لنفسه مكان أخيه
وكان قد سار إلى غزنة سنة ثمان وخسين وقصها وتكر لوزيره أبي جعفر محمد بن نغر الملك
أبي المظفر ابن نظام الملك لما بلغه أنه أخذ عليه الرشوة من صاحب غزنة لينسبه عن قصده
إليه وفعل مثل ذلك بما واه النهر وامتن أهل غزنة بعد قصها وأخذ منها أموالاً عظيمة
وشكا إليه الأمر أهانتهم فلما عاد إلى بلخ قبض عليه وقتله واستغنى أمواله
وكانت لا يعبر عنها كان فيها من العين وحده ألف ألف دينار مرتين واستوزر بعده شهاب
الاسلام عبد الزاق بن أخى نظام الملك وكان يعرف بابن الفقير فلما مات أخوه السلطان
محمود عزم على طلب الأمر لنفسه وعارده الندم على قتل وزيره أبي جعفر فلما يعلم من
اضطجاعه عنلها ثم أن السلطان محمود أبعث إليه يصطدعه بالهدايا والتحف وضمن له
ما يزيد عن مائتي ألف دينار كل سنة وبعث في ذلك شرف الدين أنوشروان بن خالد ونغر
الدين طغرلوك فقال لهما سنجران ابن أخى صغير وقد تحكّم عليه ويرى مو على ابن عمر
الحاجب فلا بد من المسير وبعث في مقتناته الأميران وسار السلطان محمود وبعث في
مقتناته الحاجب علي بن محمد وكان حاجب أبيه قبله فلما تشاربت المقدمتان بعث
الحاجب علي بن عمر إلى الأميران وهو يجربان بالعتاب ونوع من الوجد فتأخر عن
جرجان فحقت بعض العساكر ونالوا منه ورجع الحاجب إلى السلطان محمود بآرى فشكر
لفعله وأقاموا بالآرى ثم ساروا إلى كرمان وجاءته الامداد من العراق مع منكبرس
ومنصور بن صدقة أخى ديس وأمر افسار إلى همدان وتوفي وزيره
الريب فاستوزر اباطالب الشهيرى ثم سار السلطان في عشرين ألفاً وثمانية عشر
فيلا ومعه ابن الأمير أئى الفضل صاحب سجستان وخوارزم شاه محمد والأميران
والامير قراج وكرشاسف بن صرام بن كاكويه صاحب برده وهو مسهره على أخته
وكان خبيصا بالسلطان محمد فاستدعاه بعد موته سنجر وتأخر عنه وأقطع بلده لقرابا

السامري فبادوا له وراحوا يقربونها وفي جمادى ثالث عشر فسبقت عساكر السلطان
 محمود الى الماه من أجل المسافة التي بين ماوة وخراسان وكانت عساكر السلطان
 ثلاثين ألفا ومعه الحاجب علي بن عمر ومنكبوس وأتابك غرغلي وبنو برسق واقسنقر
 البجاري وقرابا الماني ومعه سبع مائة رجل من السلاح فقدموا اصطفاوا الى الحرب
 انهزم عساكر السلطان بنجر معنة وميسرة وثبت هوفي القلب والسلطان محمود
 قبالة وجعل السلطان بنجر في القلعة فانخرمت عساكر السلطان محمود واسرا أتابك
 غرغلي وكان يكاتب السلطان بنجر بأنه يحمل اليه ابن أخيه فعاث به على ذلك ثم قتله
 ونزل بنجر في خيام محمود واجتمع اليه أصحابه ونجا محمود من الواقعة وأرسل ديبس
 ابن صدقة المسترشد في الخطبة لسنجر فخطب له وأخبر جمادى الاولى من السنة
 وقطعت خطبة محمود ثم أن السلطان بنجر رأى قلة أصحابه وكثرة أصحاب محمود فراسله
 في الصلح وكانت تحضه على ذلك فامتنع وخلق البرسقي بسنجر وكان عند الملك مسعود
 ياذر بيجان من يوم خروجه من بغداد فصار بنجر من همدان الى الكرخ وأعاد
 مراسلة السلطان محمود في الصلح ووعدته بولاية عهده فأجاب وتوافقا على ذلك وسار
 محمود الى عمه بنجر في شعبان بهدية خافله ونزل على جدته فقبل منه بنجر وقدم له
 خنجر افراس عريضة وكتب لعماله بالخطبة لمحمود بعد في جميع ولايته والى بغداد
 بمثل ذلك وأعاد عليه جميع ما أخذ من بلاده سوى الري وصار محمود في طاعة عمه
 بنجر ثم سار منكبوس عن السلطان محمود الى بغداد وبعت ديبس بن صدقة من منعه
 من دخولها بغداد ووجه الصلح بين الملكين قد أسفر فقصده السلطان بنجر مستجيراه
 من الاستبداد عليه ومسيره لشحنة بغداد من غير اذنه ثم أن الحاجب علي بن عمر
 ارتفعت منزلته في دولته وكررت سعاية الامر افيه فأخبر السلطان نكبته
 فاستوحش وهرب الى قلعة كان ينزل بها أهله وأمواله وسار منها الى خوزستان
 وكانت بنو برسق اسوري وابن أخويه ارغوي ابن ملكي وهدد بن زنكي بعضوا
 عسكرا يصعدونه عن بلادهم ولقوه قريمان تسترقهزموه وجاؤا به أسيرا وكاتبوا
 السلطان محمود بأمره فأمرهم بقتله وجعل رأسه اليه ثم أمر السلطان بنجر بإعادة
 مجاهد الذين تهددوا الى شحنة بغداد فعاد اليها وعزل نائب ديبس بن صدقة

(استبداد علي بن سكين بالبصرة)

كان السلطان محمد قد أقطع البصرة للامير اقسنقر البجاري واستخلف عليه اقسنقر
 الشامي فأحسن السيرة فلما توفي السلطان محمد وثب عليه غرغلي مقدم الاتراك
 الاما عيلية وكان يحج بالناس من ذننين وسنقر ألبا وملك بالبصرة من يده وجباه

وذلك سنة احدى عشرة وهم سنقر البقتله فعارضه غرغلي فلم يرجع وقته فقتله
 غرغلي به وسكن الناس وكان بالبلد اميراجه على بن سكان حج بالناس وغاب عن هذه
 الواقعة فقص به غرغلي لقلم الحج على يده وخشي أن يثأرو منهم بسنقر البقتله فقدمه
 عليهم فأغروا إلى عرب البرية فذهب الحاج (١) وأتقى على بن سكان في الدفاع عنهم إلى
 أن قارب البصرة والعرب يقاتلونه فبعث إليه غرغلي بالمنع من البصرة فقصصد القرى
 أسفل دجلة وصدق الخلة على العرب فهزموهم ثم ساروا إلى غرغلي وقائه فأصابه سهم
 فمات وسار على بن سكان إلى البصرة ولم يكن بها وكاتبه استقر البصري صاحب عمان
 بالطاعة وأقر نوابه على أعماله وكن عند السلطان وطلبه أن يوليه البصرة فأبى وبقي
 أن سكان مستبد بالبصرة إلى أن بعث السلطان استقر البصري إلى البصرة سنة
 أربع عشرة فلكها من على بن سكان

(١) قول الغرض

فأمد بلوق ضرر

علاج بيت اقمم

بم لذلك الغرض

وحالت التهمة

دون الامنيتم

خط الشيخ العطار

(٢) الصبح أن

الكرج منه

الارمن وأما الخرد

فهم يعدون من

الارتال والآن

قد اختلطوا بالروم

لقرب الدبار

والغلب عليهم

من خطه أيضا

(٣) قد سكت

نقليس داخله في

الفتح الاسلامي

واسقوت ييد

المسلم الى هذا

الحذر بعد أخذها

بقتيد الكرج

واتخذوها مقر

ملكهم وهي تحت

أيديهم الى الآن

من خطه

• استيلاء الكرج على تخلص •

كان الكرج قديما يغيرون على اذربيجان وبلاد اران قال ابن الاثير والكرج هم
 الخزر وقد بينا الصبح من ذلك عند ذكر الاندلس وان الخزر هم الترك (١) الآن
 يكون الكرج من بعض شعوبهم فيمكن ولما استعمل ملك السلجوقية امسكوا عن
 الاغارة على البلاد المجاورة لهم فلحق في السلطان محمد ب هو إلى الغارة فكانت
 سراياهم وسرايا القبايق تغير على البلاد ثم اجتمعوا وكانت بلاد الملك طغرل وهي اران
 ونخبوان إلى أوسر مجاورة لهم فكانوا يغيرون عليها إلى العراق لملك بغداد ونزل على
 ديمس ابن صدقة تساروه وأتاك كبرى وديمس بن صدقة وأبى الغازي ابن ارتق وسار
 في ثلاثين ألفا إلى الكرج والقبايق فاضطرب المسلمون وانهمزوا وقتل منهم خلق
 وتبعهم الكفار عشرة فراسخ وعادوا عنهم وحاصروا مدينة تخلص وأقاموا عليها سنة
 وملكوها عنوة سنة خمس عشرة (٢) ووهل صريحهم سنة ست عشرة إلى السلطان
 محمود بمدهان فسار لصريحهم وأقام مدينة تبريز واضعسا كره إلى الكرج فكان
 من أمرهما ما ذكره الله تعالى

• الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود •

قد تقدم لتاسير مسعود إلى العراق وموت أبيه السلطان محمود ما تقر بينهما من الصلح
 ورجوعه إلى الموصل بلده وان السلطان محمود زاد اذربيجان وخلق بقسم الدولة
 البرقى عند ما طرده عن شحنة بغداد فطعمه مسعود مراغة مضافة إلى الرحبة وكانت
 ديمس حبوس بك أتاك مسعود بحرضه على نكة البرقى وأنه يسلطن السلطان محمود
 ووعده على ذلك بالاموال وحرضهم على طلب الامر لمسعود يقع الاختلاف فيحصل له

(١) وهو صاحب
اللامعة المشهورة
بلامعة العجم وهي
من فرائد الشعر
ملوأة حكايا مثالا
يقال ان الطغرائي
كان من الواصلين
فعلم الكيمياء
من خط الشيخ
الطاهر

على الكلمة كما حصل لايه في قسنة بركاذه ومحمدو شعر البرسقي بسعاية ديس نخشي على
نفسه وخلق بالسلطان محمود فقبله واعلى محله ثم اتصل بالملك مسعود الاستاذ ابو اسمعيل
الحسين بن علي الاصبهاني الطغرائي (١) وكان ابنه ابو الوليد محمد بن أبي اسمعيل
يكتب الطغري بالملك مسعود فلما وصل ابوه امتهوز به مسعود وعزل ابا علي بن عمار
صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة فاعزى مودا بالخلاف على أخيه السلطان محمود
فكتب اليهم السلطان بالترغيب والترهيب فاطهروا أمرهم وخاطبوا الملك مسعودا
بالسلطان وضربوا له التوب الخمس وأغروا اليه السيرة وهو في خفق من العسكر فسلوا
اليهم في خمسة عشر ألفا وفي مقدمته البرسقي ولقيهم بعتبة استرا باذمنت فربيع
الاول سنة أربع عشرة فانهزم الملك مسعود وأصحابه وأسرجاعته من أعينهم منهم
الاستاذ ابو اسمعيل الطغرائي وزر الملك مسعود فقام السلطان محمود بقتله وقال
ثبت عندى فساد عقيدته وكان قتله لسنة من وزارته وكان كتب اشاعر يميل الى صناعة
الكيمياء وفيها انه انصف معروفة ولما انهزم الملك مسعود خلق بعض الجبالى على اثني
عشر فرسخا من المعركة فاختفى فيه مع غلمان صفار وبعث يستأمن الى أخيه فأرسل
اليه ائمنقو البرسقي يؤمنه ويحيى به اليه ونالقه اليه بعض الامراء فخرضه على اللحاق
بالموصل واذا ربحان ومكاتبه ديس ومعاودة الحرب فصار به لذلك وجاء البرسقي الى
مكانه الاول فلم يجده فابعثه الى أن أدركه على ثلاثين فرسخا وأعلم حال أخيه من
الرضاء عنه وأعادته فوجد قتيبه العساكر بأمر السلطان محمود وأرسله عنده ثم
أحضره وهرس له ويكي وخطبه بنفسه وذلك لثمانية وعشرين يوما من انطلقته بآذربيجان
وأما حيوس بن الاتابك فاقترع من السلطان من المعركة وسار الى الموصل وجمع الغلالي
من حواده واجتمعت اليه العساكر وبلغه فعل السلطان مع أخيه فسار الى الزاب
موريا باليه ثم أجذ السيرة الى السلطان بهمدان فأمته وأحسن اليه وبلغ الخبر بالهزيمة
الى ديس وهو بالعراق فذهب البلاد وأحربها وبعث اليه السلطان فلم يبعث الى كتابه

(٢) ولاية ائمنقو البرسقي على الموصل ثم على واسط ورضخنة العراق *

ولما وصل حيوس بن الاتابك السلطان محمود بعثه الى أخيه فاطغرل واتابك كينغري فسار
الى كعبة وبقي أهل الموصل فوضي من غير وال وكلن ائمنقو الرندي قد أجلي في خدمة
السلطان محمود ورد اليه أخاه مسعود يوم الهزيمة فعرف له حق نصحه وحسن أمره
فأقطع الموصل وأعمالها وما يضاف اليها كسجبار والجزيرة فدار اليها سنة خمس
عشرة وتقدم الى سائر الامراء بطاعته وأمره بمجاهدة الاقرج وارتجاع البلاد منهم
فوصل الى الموصل وقام بتدبيرها واصلاح أحوالها ثم أقطع سنة ست عشرة بعدها

شديدة توسط وأعمالها مضافة إلى الموصل وجعله حصنة بالعراق فاستغنى عماد الدين
عن بني قنسقر وبغته اليها فصار اليها في شعبان من السنة

(مقتل حيوس بك والوزير الشيرازي)

ثم إن السلطان بعد وصول حيوس بك بعينه لحرب أخيه طغرل كج قلناه وأقطع
أذربيجان فتذكر له الأمر وأغروا به السلطان فقتله على باب هرمرز في رمضان سنة
عشر وأصله تركي بن موالى السلطان محمد وكان عاد لاجن السيرة ولما ولي الموصل
والجزيرة تركن الأكراد تلك الأعمال اتشروا وكثرت قلايعهم وعظم فسادهم فقدم
وفتح كثيرا من قلاعهم كبلد الكاربية وبلد الزوزن وبلد النكوسة وبلد التشميت وهر بوا
منه في الجبال والشعاب والمضائق وصحلت السابلة وأمن الناس وأما الوزير الكمال
أبو طالب الشيرازي فإنه برز مع السلطان ديس إلى همدان وخرج في موكبه وضاق
الطريق فتقدم الموكب بين يديه فوثب عليه باطنى وطعنه بسكين فأنمذته واتبعه الفغان
فوثب عليه آخر فجدبه عن سرجه وطعنه طعنات وشردهم الناس عنه فوثب آخر فجدبه
وذلك أربع سنين من وزارته وكان سبي السيرة ظلوما غشوما كثيرا المصادر ولما قتل رفع
السلطان ما كان أحدث من المكوس

(رجوع طغرل إلى طاعة أخيه السلطان محمود)

قد ذكرنا عصيان طغرل على أخيه السلطان محمود باري سنة ثلاث عشرة وأن السلطان
محمود سار إليه وكبسه فلقى برجهان ثم لحق منها أئمة وبلاد أران ومعه أتابك كبرى
فاشتدت شوكة وقصد التغلب على بلاد أذربيجان وهلك كبرى في شوال سنة خمس
عشرة ولحق بقنسقر الأرمني صاحب مراغة ليقيم له الأتابكية وحرضه على قتال
السلطان محمود فسار معه إلى مراغة ومر وبارد بيل فأمضت عليهم فساروا إلى هرمرز
وجاءهم الخبر هناك بأن السلطان محمود بهت الأمير حيوس بك إلى أذربيجان وأقطع
البلاد وأنه وصل إلى مراغة في عسكر ككشف خساروا عن هرمرز إلى
وانتفض عليهم وراسلوا الأمير بركين الذى كان أتابك طغرل أيام أبيه يستعجده
وكان كبرى الأتابك قيس عليه السلام السلطان محمد ثم أطاقه السلطان سنجر وعاد إلى
أهر وزيغان وكانت أقطاء فأجاب داعيهم وساروا معهم إلى أهر ولم يتم أمرهم
فرأى السلطان في الطاعة وعاد طغرل إلى أخيه وانتظم أمرهم

(مقتل وزير السلطان محمود)

كان وزير السلطان محمود شمس المالك بن طهم الملك وكان حليفا عده فكثر سعاية

ع
الملك
الملك

أصحابه فيه وكان ابن عمه الشهاب أبو المحاسن وزير السلطان سنجر قسوى واستوزر
سنجر بعده أباطاهر التميمي عدو البقي نظام الملك فأغرى السلطان سنجر حتى أمر
السلطان محمود بنكته نقض عليه ودفعه إلى طغرل فحبسه بقلعة جلال ثم قتله بعد
ذلك وكان أخوه نظام الدين أحمد قد استوزره المسترشد وعزل به جلال الدين أبا علي
ابن فلما بلغه نكبة شمس الملك ومقتله عزل أخاه نظام الدين وأعادين
إلى وزارته واقفه سبحانه وتعالى أعلم

(ظفر السلطان بالكرج)

ثم وفد سنة سبع عشرة مئة على السلطان محمود جماعة من أهل وشروان
يستصرخونه على الكرج ويشكون ما يلقون منهم فسادا صريحهم ولما تقارب
الافتتان هم السلطان بالرجوع وأنشأ به وزيره شمس وطارح عليه أهل شروان
فأقامهم بأولاهي وجعل ثم وقع الاختلاف بين الكرج وفتحباقي واقتتلوا بينهم ورحلوا
منهم من يعاد السلطان إلى همدان واقفه تعالى أعلم

(عزل البرسقي عن شحنة العراق وولاية برتشي الزكوي)

كان الخليفة المسترشد قد وقعت بينه وبين ديس بن صدقة حروب شديدة نواح
المباركة من أطراف طائفة وكان البرسقي معه وانهم زعم ديس فيها فرجة شنيعة كما مر
في أخباره وتصد غيرة مصر بخلاف بصرخوه فقصده المقتفق وسار بهما إلى البصرة
فدخلوها واستباحوها وقتلوا أسلمان نائبها فأرسل الخليفة إلى البرسقي بالانكسر على
أهل أم ديس حتى تقتل في البصرة فصار البرسقي إليه وهرب ديس فلقن بالافرنج
وبما معهم لحصار حلب فامتنعت فلقن بطغرل بن السلطان محمد يستعنه لقصد العراق
كما مر ذلك في أخبار ديس وبقيت في نفس المسترشد عليه ولقن بها أمنا لها فتكر
له وبعث إلى السلطان محمود في عزله فعزله وأمره بالعود إلى الموصل للجهاد الافرنج
ووصل نائب برتشي إلى بغداد وأقام بها الشحنة وبعث السلطان ابنه الصغير ليكون
معه على الموصل وصار البرسقي به ووصل الموصل وأقام بولايتهما

(بداية أمر بني اقشقر وولاية عماد الدين زنكي على البصرة)

كان عماد الدين زنكي في جملة البرسقي ولما أقطعه السلطان واسط بعث عليها زنكي
فأقام فيها أياما ثم كان مسير البرسقي إلى البصرة في أتباع ديس فلما هرب ديس عنها
بعث البرسقي إليها عماد الدين زنكي فأقام بحمايتها ودفع العرب عنها ثم استدعاه
البرسقي عندما سار إلى الموصل فغضبه من تلون الأحوال عليه واختار الحاقق بأهله

فقدم عليه بأسمان فأكرمه السلطان وأقطعها بالبحر فوعد اليها سنة ثمان عشرة
واقه تعالى اعلم

(استيلاء البرستي على حلب)

لمسارديس الى الافرنج حرضه على حلب وان يوب فيها عنهم ووجد هم قد
ملكوا مدينة صور وطمعوا في بلاد المسلمين وساروا مع ديس الى حلب فحاصروها
حتى جهد أهلها الحصار وبها يوم شذ ناس بن ابن ارتق فاستجيب بالبرستي
صاحب الموصل وشرط عليهم ان يكتوموا من القلعة ويسلموها الى نوابه وسار الى
المجاذهم فاجفل منهم الافرنج ودخل الى حلب فأصلح أمورها ثم سار الى كفرطاب
ملكه امن الافرنج ثم سار الى قلعة عرار بن أعمال حلب وصاحبها حوسكين فحاصرها
ومارت اليه عساكر الافرنج فانهمزم وعاد الى حلب فحلف فيها باسمه وسدا وعبر
الفرات الى الموصل

(مسير طغرل وديس الى العراق)

ولما رحل الافرنج من حلب فادقهم ديس ولحق بالملك طغرل قلقاء بالكرامة
والمرّة وأغراه بالعراق فمضى اليه لملكه فاراد ذلك سنة سبع عشرة وانبثوا الى دقوقا
فكتب اليه اعد الدين به امن تكريت الى المسترشد بمنبرهم فجهز للقائهم وأمر
برقةش الزكوي ان يتجهز معه خامس صفر وانتهى الى الخالص وعدل طغرل
وديس الى طريق خراسان ثم نزلا وابطا جلولاه ونزل الخليفة بالسكر وفي مقتبته
الوزير جلال الدين بن صدقة وسار ديس الى جسر النهر وان لحفظ المقابر وقد كان
رأيه مع طغرل أن يسير طغرل الى بغداد فيملكها وتقدم ديس في انتظاره فقعده
المرض عن لحاقه وغشيتهم أمدا راتق لهم عن الحركة وجاء ديس الى النهر وان طربحا
من التعب والبرد والجوع واعترضوا ثلاثين جلا للخدمة جاءت من بغداد بالمبوس
والما كولد قطعوا وأكلوا فاموا في دفع الشمس واذا بالمسترشد قد طلع عليهم في
عساكره بلبغ الخبر بأن ديسا وطغرل خالفوه الى بغداد فاضطرب عسكره واجفوا
واجتمعوا الى بغداد للقوا في طريقهم ديسا كاذرا على دبال غرب النهر وان وقف
الخليفة عليه فقبل ديس الارض واستعطف حتى هم الخليفة بالهفوع عنه ثم وصل
الوزير ابن صدقة فثناه عن رأيه ووقف ديس مع برقةش الزكوي بمحاذته ثم شغل
الوزير بجدا الجسر للعبور فقتل ديس ولحق بطغرل وعاد المسترشد الى بغداد ولحق
طغرل وديس بهم مدان فعاثوا في أعمالها وصادروا أهلها وخرج اليهم السلطان محمد
فانهمزوا بديه ولحقه بالسلطان خراج خراسان شاكين من المسترشد وبرتقش

(مقتل البرقي وولاية ابنه عز الدين على الموصل)

ثم ان المسترشد تكرر للشيعة يرتقص وتهلده فلقى بالسلطان محمد وفي رجب سنة عشرين
فأغرام بالمسترشد وخوفه غائلة وانه تعود الحروب بركب الهبت ويوشك أن يمتنع عنك
ويستصعب عليك فاعتزم السلطان على قصد العراق وبعث اليه الخليفة يلاطفه في الرد
لغلاء البلاد وخرابها ويؤخره الى حين صلاحها فصدق عنده حديث الزكوي وسار
محمد انصهر بالمسترشد بأهله وولده وأولاده الخلفاء الى الجانب الغربي في ذي القعدة واحلا
عن بغداد والناس باكون لفرقة وبلغ ذلك الى السلطان فشق عليه وأرسل يستعطفه في
العود الى دار فشرط عليه الرجوع عن العراق في القوت كما شرط أولاً فغضب
السلطان وسار نحو بغداد والخليفة بالجانب الغربي ثم أرسل خادماً عفوفاً الى وسط
يمنع عنها أبواب السلطان فإرأه عماد الدين زنكي من البصرة وهزمه وقتل في عسكره
قتلاً وأسرا وجمع المسترشد السفن اليه وسد أبواب قصره وكل حاجب الباب ابن
الماحِب بداء الخليفة ووصل السلطان الى بغداد في عتري ذي الحجة ونزل باب
الشمالية وأرسل بالمسترشد في العود والصلح وهو متنع وجرت بين العسكرين مناوشة
ودخل جماعة من عسكر السلطان الى دار الخليفة ونهبوا التاج قول المهزمت سنة
احدى وعشرين وخمسة فضع العامة لذلك ونادوا بالجهاد وخرج المسترشد من
سراذقه ينتهي بأعلى صوته وضربت الطبول وتخت البوقات ونصب الجسر وعبر
الناس دفعة وعسكر السلطان مشتغلين بالنهب في دروا الخليفة والامراء وكان في دار
الخليفة ألف رجل كاهن في السرداب فخرجوا عند ذلك وقالوا من عسكر السلطان
وأسرنا جماعة من أمرائهم ونهب العامة دور وزير السلطان وأمرائه وحاشيته ومثل
نهم خلق وعبر المسترشد الى الجانب الشرقي في ثلاثين ألف مقاتل من أهل بغداد
والسواد ودفع السلطان وعسكره عن بغداد وحضر عليها الخنادق واعتصموا على كبس
السلطان فأخذه -م أبو الهيثم الكندي صاحب اربل ركب القتل فلقى بالسلطان
ووصل عماد الدين زنكي من البصرة في جيش عظيم في البر والبحر أذهل الناس برويته
فغام المسترشد عن اللقاء وتردد الرسل بينهما فأجاب الى الصلح وعفا السلطان عن أهل
بغداد وأقامهم الى عاتر ربيع الآخر وأهدى اليه المسترشد سلاحاً وخيلاً وأموالاً
ورحل الى همدان وولى زنكي بن القيسر شيعة بغداد ثقة بكفايته واستقامت
أحوالهم الخليفة وأشابهه أصحابه ورأوا أنه يرقع الخرق ويصلح الامر فؤلاء على ذلك
مضافاً الى ما يمد من البصرة وواسط وسار الى همدان وقبض في طريقه على وزيره أي

القاسم علي بن الناصر الشاذلي اتهمه بملأفة المسترشدين كثيرة عليه في أهل قنبر
عليه وأستدعي شرف الدولة أنوشروان بن خالد بن بغداد فملقه بأصبهان في شعبان
وأستوزره عشرة أشهر ثم عزله ورجع إلى بغداد وبقي أبو القاسم محبوسا إلى أن جاء
السلطان سنجر إلى الري فأطلقه وأعادته إلى وازدة السلطان محمود آخر ثنتين وعشرين

{ وفاة زل الدين بن البرقي وولاية عماد الدين زنكي }
{ على الموصل وأعمالها ثم استبلاؤه على حلب }

ولما استولى عز الدين على الموصل وأعمالها واستقبل أمره طمعت همته إلى الشام
فأستأذن السلطان في المسير إليه وسار إلى دمشق ومز بالرحبة فحاصرها وملكها
ثم مات اثر ذلك وهو عليها وأفرقت مراكبه وشغلوا عن دقته ثم دق بعد ذلك ووجهت
لعمركم إلى الموصل وقام بالامر بملوكه جاولي ونصب أخاه الأصغر وأرسل إلى السلطان
يطلب تقرير الولاية له وكان الرسول في ذلك القاضي بهاء الدين أبو الحسن علي
الشهرزوري وصلاح الدين محمد الباغسياني أمير حاجب البرقي واجتمعا بصيرة الدين
بهاء فرمولى عماد الدين زنكي وكان بينهما وبين صلاح الدين سرخوفهما جعفر
ابن جاولي وجاهلها على طلب عماد الدين زنكي وضمن له مائة الولايات والاقطاع
فأجابوه وجاء بهما إلى الوزير شرف الدين أنوشروان بن خالد فقال له إن الجزيرة
والشام قد تمكن منهما الا فرج من حدود ما ردين إلى عريش مصر وكان البرقي
يكفهم وقد قتل وواده من غير ولا بد للبلد من يضطلع بأمرها ويذهب عنها وقد خرجنا
عن النصيحة اليكم فبلغ الوزير مقالتهما إلى السلطان فأحضرهما واستشارهما
فذكر اجتماعتهما عماد الدين زنكي وبذلائعه مقر بالي خزنة السلطان الملاجيزيلا
فولاه السلطان لما يعلم من كفايته وولى مكانه شخصه العراقي مجاهد الدين ثم روز
صاحب تكريت وسار عماد الدين زنكي قبداً بالواريح وملكها ثم سار إلى الموصل
وتلقاه جاولي وطبعا وعاد إلى الموصل في خدمته قد حلها في رضان وأقطع جاولي
الرحبة وبعتها إليها وولى نصير الدين جعفر قلعة الموصل وسائر القلاع وجعل صلاح
الدين محمد الباغسياني أمير صاحب وولى بهاء الدين الشهرزوري قضاء بلاده جميعا
وزاده أملا كالأقطاع وشركه في رأيه ثم سار إلى جزيرة ابن عمر وقد امتنع بها بمالك
البرقي فجند في قتالهم وكانت دجلة تحول بينه وبين البلد فعبى بسكره الماء سحبا
واستولى على المسافة التي بين دجلة والبلد وهزم من كان فيها من الحامية حتى أحجزهم
بالبلد وضيق حصارهم فاستأمنوا أو منهم ثم سار إلى نصيبين وهي لحسام الدين ثم نائس
ابن أبي الغازي صاحب ما ردين فحاصرها واستبعد حسام الدين بن محمد ركن الدولة

داود بن سكين ابن ارقن صاحب كيبه فاقبجه من نفسه وأخذ في جمع العساكر وبعث
 ثمرناش جاوردين الى نصيبين بعزف العساكر بالبحر وأن العساكر واصله اليهم عن خمسة
 أيام وكتبه في رقعة وعطاهما في جناح طائر فاعترضه عسكر زنكي وصادوه وقرأ زنكي
 الرقعة وعوض الخمسة أيام بعشرين يوما وأطلق الطائر به الى البلد فقرر والكتاب
 وسقط في أيديهم واستطالوا العشرين واستأمنوا العباد الذين زنكي فأمنهم ومك
 نصيبين وصار عنها الى خباز فلكم بالصلوات بعث العساكر الى الخباز وقلعها ثم سار الى
 حران وخرج اليه أهل البلد بطاعتهم وكانت الرها وسروج والميرة ونواحيها للأفرنج
 وعليها جرسكين صاحب الرها فكتب زنكي وهادنه ليتفرغ للجهاد بعد ثم عبر القرات
 الى حلب في المحرم سنة ثنتين وعشرين وقد كان عز الدين مسعود بن اقسنقر البرقي
 بسار عنهما الى الموصل بعد قتل أبيه استظف عليا قرمان من امرائه ثم عزله بأخراجه
 قطنج ابيه وكتب له الى قرمان فتبعه الا أن يرى العلامة التي بينه وبين عز الدين ابن
 البرقي فعاد قطنج الى مسعود ليحيى بالعلامة فوجد مقتدات بالرجبة فعاد الى
 حلب وأطاعه رئيسها فضا تل بن بديع والمقتدون بها واستمر ثلوا قرمان من القلعة
 على ألف دينار أعطوه اياها وملك قطنج القلعة منتصف احسدى وعشرين ثم سار
 سبيرة ونظهر ظلمه وجوره وكان بالمدينة بد والدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارق
 وتكلم ما سلكها قبل وخلع عنها فدعاه الناس الى البيعة وثاروا بقطنج فانه مع بالقاعة
 فحاصروه وجاءهم يار صاحب منيع وحسن صاحب مراغة لاصلاح امرهم فلم يتفق
 وطمع الافرنج في ملكها وتقدم جوسكين بعسكره اليها فادفعوه بالمال ثم وصل
 صاحب انطاكية فحاصره الى آخر السنة وهم محاصرون القاعة فلم يملك عماد الدين
 زنكي الموصل والجزيرة والشام فاطاعوا وسار عبد الجبار وقطنج الى عماد الدين بالموصل
 وأقام أحمد الامير بن بعلب حتى بعث عماد الدين زنكي صاحب صلاح الدين محمد
 الباغسياني في عسكره فلك القلعة ورتب الامور وولى عليها وجاء عماد الدين بعساكره
 في أثره وملك في طريقه منيع ومراغة ثم دخل حلب وأقطع أعمالها الاجناد
 والامراء وقبض على قطنج ابيه وسلمه لابن بديع فكله غيات واستوحش ابن بديع فهرب
 الى قلعة جعفر وأقام عماد الدين مكانه في رماية حلب بالاحسن على بن عبد الرزاق

*(قد م السلطان سنجر الى المرى ثم قدوم السلطان محمود الى بغداد) *

لما وصل طغرل وديس الى السلطان سنجر بخرامان عرضة ديس على العراق والسلطان
 محمود قد اتفقا على الاتماع منه فسار سنجر وأخبر السلطان محمود باستدعائه فوافاه
 لا قرب وقت وأمر العساكر بتلقيه وأجاسه معه على القف وأقام السلطان محمود

بمنه الى آخرتين وعشرين ثم رجع من خراسان بعد أن أوصى محمود بن بيس
وأعادته الى بلده ورجع محمود الى همدان ثم سار الى العراق وخرج الوزير للقائه ودخل
بغداد في ناسوغاه سنة ثلاث وعشرين ثم لحقه ديسر جماعة القديس في ولاية الموصل
ومعه نزلت زنكي وجاء الى السلطان وحمل المائة ألف مع هذا الجبلية فخلع عليه وأعادته
وسار منتصف السنة عن بغداد الى همدان بعد أن ولي الحلة بمجاهد الدين بهروز شحنة
بغداد

• (وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود) • ثم توفي السلطان محمود بهمدان في شوال
سنة خمس وعشرين ثلاث عشرة مئة من ملكه بعد أن كان قبض على جماعة من
امراته وأعيان دولته منهم وزير الدولة أبو نصر أحمد بن حامد المستوفي وأبو شكتين
المعروف بشركين بن حاجب وابنه عمر فخانهم الوزير أبو القاسم الشاباذي فأغرى
بهم السلطان فنكهم وقتلهم ولما توفي اجتمع الوزير أبو القاسم والابن أفسنفر
الاحمر بلي وبابو الابن داود وخطبوا له في جميع بلاد الجبلية وأذربيجان ووقعت
القتلة بهمدان وسار بلاد الجبلية ثم سكنت وهرب الوزير الى الري مستجير
بالسلطان فأمر بها

• (منازعة السلطان مسعود لداود ابن أخيه واستيلائه على السلطان بهمدان) •

لما ملك السلطان محمود سار أخوه مسعود من جرجان الى تبريز فملكها فساد داود من
همدان في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وحاصره بتبريز في محرم سنة ست وعشرين
ثم اصطلموا وتأخر داود عن الامر لعمه مسعود فساد مسعود من تبريز الى همدان
وكاتب عماد الدين زنكي صاحب الموصل يستنصده فوعده بالنصر وأرسل الى
المسترشد في طلب الخليفة ببغداد وكان داود قد أرسل في ذلك قبله ورد المسترشد الامر
في الخليفة الى السلطان منجبر ودرس اليه أن لا يأذن لواحد منهما وان تكون الخليفة
له فقط وحسن موقع ذلك عنده وسار السلطان مسعود الى بغداد وسبقه اليها أخوه
سلجوق شاه مع اتابك قراجا الساقى صاحب فارس وخوزستان ونزل في دار السلطان
واستخلفه الخليفة لنفسه ولما سار السلطان مسعود أعز الى عماد الدين زنكي أن يسير
الى بغداد فسار من الموصل اليها وانتهى السلطان مسعود الى عبادة الناص وبرزت
اليه عساكر المسترشد وسلجوق شاه وسار قراجا الساقى الى مدافعة زنكي فذاقهم على
المعشوق فهزمهم وأسركثيرا من أصحابه ومنهم من اتي بكرت وبها يومئذ نجح الدين
أيوب أبو الاملاك الايوبية فيها المعابر وعبر دجلة الى بلاده وسار السلطان
مسعود من العبادة وقاتلت طلائعه طلائع أخيه سلجوق وبعث سلجوق يستحث قراجا

بعد انهم زام زنكي فعاذسرى بها وتأتى السلطان مسعود بعد هزيمة زنكي وأرسل الى
المسترشد بأن نعه سنجر وصل الى الرى عازما على بغداد ويشير بما افتمت من العراق
وتكون العراق لوصيل الخليفة ثم ترسل القوم وانفقوا على ذلك وتحالفوا عليه
وان يكون مسعود السلطان ولى العهد وخالوا الى بغداد فنزل مسعود بدار السلطان
وسبطوق دار الشحنة والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق

(هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه)

لما تولى السلطان محمود سار السلطان سنجر من خراسان الى بلاد الجبال ومعه طغرل
ابن أخيه محمد وانتهى الى الرى ثم سار الى همدان فسار مسعود لقتاله ومعه قراجا
الساقى وسبطوق شاه وقد كان الخليفة عزم أن لا يتجهز معهم فأبطأ فبعثوا اليه قراجا
فسار الى خاقين وأقام وقطعت خطبة سنجر من العراق وخافهم الى بغداد ديس
وزنكي وقد سعى اقطاعه لسنجر الحلة وزنكي ولاه ثكنة بغداد فرجع المسترشد الى
بغداد لموافقتهم ما سار السلطان وأخوه سبطوق شاه للقاء سنجر ثم سعى بكثرة عساكره
فتأخر افسار في طلبهم يوما وليلة ثم تراجعوا عند الدينور وكان مسعود يعاظم باللقاء
انتظارا للمسترشد فلم يجد بد من اللقاء فالتقوا على النقيبة وحمل قراجا عليهم ونورط
في المعركة وأصيب بجراحات ثم اتقوا عليه وأسروه وانهمز من أصحاب مسعود قزل
وقد صيكان واطأهم على الهزيمة فانهمز السلطان مسعود عند ذلك منتفصسة
وعشرين وقتل كثير من أكابر الامراء ونزل سنجر في خيامهم وأحضر قراجا فقتله
وجى اليه بالسلطان مسعود فأكرمه وأعادته الى كعبة وخطب للملك طغرل ابن أخيه
في السلطنة وخطب له في جميع البلاد واستوزر له أبا القاسم الساكاسى وزير السلطان
محمود وعاد الى نيسابور آخر رمضان سنة ست وعشرين وخمسمائة

(هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك)

لما تولى طغرل همدان وولى عنه السلطان سنجر الى خراسان وبلغه أن صاحب ماوراء
النهر المرخان قد انتقض عليه فسار لاصلاحه وشغل بذلك تمام الملك داود بأذربيجان
وبلاد كعبة وطلب الامر لنفسه وجمع العساكر وسار الى همدان ومعه برتقش
الزكوى واتبك اقسنقر الاجرى ومعه طغرل بن برسق ونزل وقد استقر ثم
اضطرب عسكر داود وأحسوا من برتقش الزكوى بالفشل فنهب التركان خيامه
وهرب اقسنقر واتبك وانهمز في رمضان سنة ست وعشرين ثم قدم بغداد في ذى القعدة
ومعه ااتبك اقسنقر فأكرمه الخليفة وأرسله بدار السلطان

* (عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل) * قد تقدم لنا هزيمة السلطان مسعود من عمه شجر وعوده الى كجته وولاية طغرل السلطان ثم محاربة داود ابن أخيه وانهمز داود ثم رجوع داود الى بغداد فلما بلغ الخبر الى مسعود جاء الى بغداد ولقيه داود قريبا منها وتربل له عن فرسه ودخل بغداد في عقر سنة سبع وعشرين ووزل مسعود بدار السلطان وخطب له ولدا وبعده وطلباء من السلطان عسكر السيرة معهما الى اذربيجان فبعث معهما العساكر الى اذربيجان ولقيهم اقسنقر الاخرى في مراغة بالاقامة والاموال وملك مسعود بلاد اذربيجان وهرب بين يديه من مكان بهامن الامراء واستنوا بمدينة اذربيجان فحاصروهم بها وملكها عليهم وقتل منهم جماعة وهرب الباقون ثم ملأ الى همدان لمحاربة أخيه طغرل فهزمه وملك همدان في شبان من السنة وخلق طغرل بالري وعاد الى اصبهان ثم قتل اقسنقر الاخرى بلى بهمدان غيلة ويقال ان السلطان مسعود ادس عليه من قتله ثم سار الى حصار طغرل باصبهان ففارقها طغرل الى فارس وملكها مسعود وسار في اثر طغرل الى البيضاء فاستأنس اليه بعض أمراء طغرل فأمنه وخبى طغرل أن يستأنسوا اليه فقصده الري وقتل في طريقه وزيره بأبالقاسم الساباذي في شوال من السنة ومثل به غلمان الأمير شيركين الذي سقى في قتله كجهر ثم سار الأمير مسعود يتبعه الى أن تراجعوا ودارت بينهم محاربة شديدة وانهمز طغرل وأسر من أمراءه الحجاب تشكي وأتى بفرا وأطلقهما السلطان مسعود وعاد الى همدان والله تعالى أعلم

* (عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود) *

ولما عاد مسعود من حرب أخيه طغرل بلغه اتفاق داود ابن أخيه محمود بآذربيجان فسار اليه وحاصره بقلعة فحصر جمع طغرل العساكر وقلب على بلاده وسار اليه واستعمل بعض قواده فسار مسعود للقائه ولقيه عند قزوين وفارق مسعود الامراء الذين استمالهم طغرل ولحقوا به فانهمز مسعود في رمضان سنة ثمان وعشرين وبعث الى المسترشد يستأذنه في دخول بغداد فأذن له وكان أخوه سلجوق باصبهان مع نائبه فيها بالقبض السلاحي فلما سمع بانهمز امه سبقة الى بغداد وأمره المسترشد بدار السلطان وأحسن اليه بالاموال ووصل مسعود وأكثرت أصحابه رجلا فوسع عليه الخليفة بالاتفاق والمراكب والظهور واللباس والآلة ودخل دار السلطان مستغفرا شوال وأقام طغرل بهمدان

* (وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك) * ولما وصل مسعود الى بغداد حمل اليه المسترشد ما يحتاج اليه وأمره بالمسير الى همدان لدفعه طغرل ووعد به بالميرمه

بنفسه قتيلاً ثم مسعود عن السير وانصل جماعة من أمرائه بخدمة الخليفة ثم اطلع
على مداخلة بعضهم لطغرل فقبض عليه ونهب ماله وارتاب الآخرون فهربوا عن
السلطان مسعود وبعث المسترشد في اغلقتهم اليه فدافعه ووقع لذلك بينهم وحشة
فقطعت المسترشد عن نصره بنفسه وبتخلعهم في ذلك وصل الخبر بوفاة أخيه طغرل في المحرم
سنة تسع وعشرين فصار مسعود الى همدان واستوزر شرف الدين أنوشروان بن خالد
حظهم ببغداد وأقبلت اليه العساكر فاستولى على همدان وبلاد الجبل ٥١

*** (قصة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافة ابنه الراشد) ***

قد تقدم لنا ان الوحشة وقعت عندما كان ببغداد بسبب أمرائه الذين اقصوا بخدمة
المسترشد ثم هربوا عنه الى السلطان مسعود فلما سار السلطان مسعود الى همدان بعد
أخيه طغرل وملكها استوحش منه جماعة من أعيان أمرائه منهم برقتش وقزل وقرأ
سنترا الخمار تكين والى همدان وعبد الرحمن بن طغرل بك وديس بن صدقة وساروا الى
خوزستان واتفقهم صاحبها برقتش بن برقتش واستأمنوا الى الخليفة فارتاب من ديس
وبعث الى الآخرين بالامان مع سديد الدولة بن الاتباري وارتاب ديس منهم
أن يقبضوا عليه فرجع الى السلطان مسعود وسار الآخرون الى بغداد فاستخشوا
المسترشد للسير الى قتال مسعود فأجابهم وبالف في تكريمهم وبرز آخر رجب من سنة
تسع وعشرين وهرب صاحب البصرة اليها وبعث اليه بالامان فأبى فتكاسل عن السير
فاستخوه وسهوا له الامر فصار في شعبان ولحقه برقتش بن برقتش وبلغ عتة عسكره
سبعة آلاف وتحلف بالعراق مع خادمه اقبال ثلاثة آلاف وكانه أصحاب الاطراف
بالطاعة وأبطأ في مسيره فاستجلبهم مسعود وزحفوا اليه فكان عسكره خمسة عشر ألفاً
ونزل عن المسترشد جماعة من عسكره وأرسل البه داود بن محمود من اذربيجان يشير
بقصد الدينور والمقام بها حتى يصل في عسكره فأبى واستمر في مسيره وبعث زنديك من
الموصل عسكراً فلم يصل حتى واقعوا وسار السلطان محمود اليهم فحذاقوا فاهم عاشر
رمضان ومالت مسيرة المسترشد اليه وانهمزت مجيئه وهو ثابت لم يتحرك حتى أخذ
أسيراً ومعه الوزير والقاضي وصاحب المحرروا بن الاتباري والخطباء والقصحاء
والشهود فأنزل في خيمة ونهب مخيمه وحمل الجماعة أصحابه الى قلعة ترجعان ورجع بقية
الناس الى بغداد ورجع السلطان الى همدان وبعث الأمير بك اليه الى بغداد شخصه
فوصلها سلخ رمضان ومعه عبيد وقبضوا أملاك المسترشد وغلاتها وكانت بينهم وبين
العامة فتنة قتل فيها خلق من العامة وسار السلطان في شوال الى مراغة وقد ترددت
الرسيل بينهم في الصلح على مال يؤديه المسترشد وأن لا يجمع العساكر ولا يخرج

من دار مطرب ماعاش وأجابه السلطان وأذن له في الزكوى وحمل الغاشية ووافق
المسترد بعض الموكلين به فهم عليه جماعة من الباطنية فألجوه جراحاً وقتلوه
ومثاواه جدداً ومثاواه تزكوى سليمان في نفر من أصحابه قتلوه معهم وتبع الباطنية
فقتلوا وكان ذلك منتصف ذي القعدة سنة ستة وعشرين لثمان عشر سنة من خلافة
وكان كاتباً يلحقاً نجاها قوماً ولما قتل عراغة كتب السلطان مسعوداً إلى بك أياه شخصه
بغداد بأن يتابع لابنه فبويج ابنه الراشد أبو جعفر متصوفاً بهذه السبيل لثمانية أيام
من مقتله وحضر بيعة جماعة من أولاد الخلفاء وأبو العيب الواعظ وأما أقبال خادم
المسترد فلما بلغه خبر الواقعة وكان مقبياً بغداداً كما قدمته عبر إلى الجانب
الغربي وطلق بتكرير ونزل على مجاهد الدين هر روز

(قصة الراشد مع السلطان مسعود)

لما بويج الراشد بعث إليه السلطان مسعود برتقش الزكوى يطالبه بما استقر عليه الصلح
مع أبيه المسترد وهو أربعمائة ألف دينار فأنكر الراشد أن يكون له مال وأعمال
الخلافه كان مع المسترد فذهب ثم جمع الراشد العساكر وقدم عليهم بكرية وشرع
في عمارة السور واتفق برتقش مع بك أياه على هجوم دار الخلافه وركبوا لذلك
في العساكر فقاتلهم عساكر الراشد والعامة وأخرجوهم عن البلد إلى طريق خراسان
وسار بك أياه إلى واسط وبرتقش إلى سرخس ولما علم داود بن محمود قننة عمه مسعود مع
الراشد سار من أذربيجان إلى بغداد في حفر سنة ثلاثين ونزل بمدار السلطان ووصل
بعنده عماد الدين زنكي من الموصل وصدقة بن ديس من الحلة ومعه عشرين ألفي
العسكريد برأمره ويديره وكان أبو ديس قد قتل بعد مقتل المسترد بأذربيجان وملاك
هو الحلة ثم وصل جماعة من أمراء مسعود منهم برتقش بإزدار صاحب فروق والبش
الكبير صاحب اصهبان وابن رستق وابن الاحمريلي وخرج للقائهم بكرية والطرطاي
وكان أقبال خادم المسترد قد قدم من تكرير فقبض عليه الراشد وعلى فاصر الدولة
أبي عبد الله الحسن بن جهمر فاستوحش أهل الدولة وركب الوزير جلال الدين بن
صدقة إلى لقاء عماد الدين زنكي فأعلم عنده مستجيماً حتى أصلى حاله مع الراشد
واستجار به قاضي القضاة الزينبي ولم يزل معه إلى الموصل وشفع في أقبال فأطلق
وسار إليه ثم جسد الراشد في عمارة السور وسار الملاح داود لقتال مسعود واستخلفه
الراشد واستخلفه عماد الدين زنكي وقطعت خطبة مسعود من بغداد وولى داود شحنة
بغداد برتقش بإزدار ثم وصل الخبر بأن سلجوق شاه أنما لا يمر مسعود ملكاً واسط وقبض
على الأمير بك أياه فسار الأمير زنكي لدفاعه فصالحه ورجع وعبر إلى طريق خراسان

للقاق داود واحتشد العساكر ثم سار السلطان مسعود لقتالهم وفارق زكي داود
ليسير إلى مراغة ومخالف السلطان مسعود إلى همدان وبرز الزاهد من بغداد إلى
رمضان وسار إلى طريق خراسان وعاد بعد ثلاث وعزم على الحصار ببغداد واستدعى
داود الأمر ليكنوا معه ضده فجاءوا بذلك ووصلت دسل السلطان مسعود بطاعة
لراشد والتعريض بالوعيد للأمراء المجتعيين عنده فلم يقبل طاعة من أجلهم والله
سبحانه وتعالى أعلم

• (حصار بغداد وسير الراشد إلى الموصل وخلعه وخلافة المقتي) •

ثم إن السلطان مسعود أجمع المسير إلى بغداد وانتهى إلى الملكية فسار زين الدين على
من أصحاب زكي حتى شارب معسكره وقتلهم ورجع ونزل السلطان على بغداد
والعيارون فأفسدوا سائر المحال ببغداد وانطلقت أيديهم وأيدي العساكر في النهب
ودام الحصار ثمانية وخمسين يوما وتأخر السلطان مسعود إلى النهروان عازما على العود إلى
أصبهان فوصله طرعاى صاحب واسط في سفن كثيرة فركب إلى غربي بغداد فاضطرب
الأمراء واقترحوا عداوا إلى أذربيجان وكان زكي بالجانب الغربي فعبر إليه الراشد
وسار معه إلى الموصل ودخل السلطان مسعود ببغداد منتصفا ذى القعدة فكن
التاس وجع القضاة والفقهاء وأوقفهم على عین الراشد التي كتبها بخطه إلى متى جمعت
أخرجت أول قيت أحدا من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسه من الأمر
فأقتوا بخلعه واتفق أرباب الدولة بمن كان ببغداد ومن أسرع مع المسترشد وبني عند
السلطان مسعود كلهم على ذمته وعدم أهليته على ما مر في أخباره بين أخبار الخلفاء
وبويع محمد بن المستظهر ولقب المقتي وقد قدمت هذه الأخبار بأوسع من ذلك ثم بعث
السلطان العساكر مع قراستقر لطلب داود فأدركه عنده مراغة وقتلته فهزمه وملاك
أذربيجان ومضى داود إلى خورستان واجتمع عليه عساكر من التركمان وغيرهم فحاصر
تستر وكان معه سلجوق بواسط فسار إليه بعد أن أمره أخوه مسعود بالعساكر ولقي داود
على تستر فهزمه داود ثم عزل السلطان وزيره شرف الدين أنوشروان بر خالدا وسوزر
كمال الدين أبابرك بن سلام من أهل خراسان ثم بلغه أن الراشد قد فارق الموصل
فأذن للعساكر التي عنده ببغداد في العود إلى بلادهم وصرف فيهم صدقة بن ديس
صاحب الخلعة بعد أن أصر إليه في ابنته وقدم عليه جماعة من الأمراء الذين كانوا مع
داود منهم البقش السلاحي وبرسق بن برسق وصاحب تستر وسقرا الخمار تكين شخصه
همذان فرضي عنهم وأتمهم وعاد إلى همدان سنة إحدى وثلاثين

• (الفتنة بين السلطان مسعود وبين داود والراشد وهزيمة مسعود ومقتل الراشد) •

كان الأمير بوزابة صاحب خورستان والامير عبد الرحمن طغرليك صاحب ختال
والملاذ داود ابن السلطان محمود خاقان من السلطان فاجتمعوا عند الامير منكبرس
صاحب فارس وبلغهم مسير الراشد من الموصل الى مراغة فراسلوه في ان يجتمعوا
عليه ويرتدوا الى خلافة فاجابهم وبلغ الخبر الى السلطان مسعود فسار اليهم في شعبان
سنة ثنتين وثلاثين واقام بهم واخذ منكبرس اسيرا قتلوا فترقت عساكره للثعب
فانفرد بوزابة وطغرليك وصدقا الحلة وكافله غيثرين ابى العساكر وابن ابا بكر اسنقر صاحب
اذريجان وجسمهم بوزابة حتى تحقق قتل منكبرس ولحق السلطان مسعود
باذريجان منهمزها وسار داود الى همدان فلكها ووصل اليه الراشد هناك واسار بوزابة
وكان كبير القوم بالمسير الى فارس فسار واميعة واستولى عليها وملكها ولما علم بطوق
شاه وهو بواسط ان اخذ السلطان مسعود امضى الى اذريجان سار هو الى بغداد لملكها
ودافعه البقش القشت وتظم الخيل امير الخيل وثار العساكر بالبلدان واغشوا
في النهب فلما رجع الشحنة استأصل شافتم واخذ المستورين بجنايتهم فخلا الناس
عن بغداد الى الموصل وغيرها ولما قتل صدقة بن ديس أقر السلطان مسعود اخاه محمدا
على الحلة ومعه مهمل بن ابى العساكر اخو عرش المقتول كما مر في اخباره ثم لما ملك
بوزابة فارس رجع مع الراشد والملاذ داود ومعهم اخو داود زم شاه الى خورستان
وخربوا الجزيرة فسار اليهم مسعود لينعهم عن العراق فعاد الملاذ داود الى فارس
وخوار زم شاه الى بلده وسار الراشد الى اصبهان فثار به نفر من الخراسانية كانوا
في خدمته فقتلوه عند القالة في خامس عشر رمضان من السنة ودفن بظاهر اصبهان
ثم قبض السلطان آخر السنة على وزيره ابى البركات بن سلامة المذكور واستوزر بعده
كمال الدين محمد بن الخازن وكان نبيها حس السيرة فرقع المطام وأزال المكوس وأقام
وظائف السلطان وجمع له الاموال وضرب على أيدي العمال وكشف خيانتهم فقتل
عليهم وأوقعوا بينه وبين الامر اقبال فوافى السعاية قه عند السلطان وتولى كرها
قراسنقر صاحب اذريجان فانه بعث الى السلطان يتهدده بالخروج عن طاعته فأشار
على السلطان خواصه بقتله خشية الفتنة فقتله على كرهه وبعث برأسه الى قراسنقر
فرضي وكان قتله سنة ثلاث وثلاثين وخمسة وتسعة أشهر من وزارته واستوزر بعده
أبا العز طاهر بن محمد اليزجردى وزير قراسنقر ولقب عز الملك وضاقت الامور على
السلطان وأقطع البلاد الامراء ثم قتل السلطان القش السلاجي الشحنة بما ظهر
منه من الظلم والعسف فقبض عليه وجبسه بكريت عند مجاهد الدين بهرور ثم أمر

بقتله فلما قرب للقتل التي نفسه في دجلة فخلت ويهتبر أمره إلى السلطان فقتل بجراحه
الدين بهر ورثته بعد أن قس أثره ثم عزله السلطان سنة ثمان وثلاثين وولي فيها قرني
أمير آخر من موالى السلطان محمود وكانت له زجر دوا البصرة فأضيف له اليها والله
سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

(فتنة السلطان سنجر مع خوارزم شاه)

وهو أول بداية بني خوارزم قد تقدم لنا ذكر أولية محمد خوارزم شاه وهو محمد بن أبي
شتكين وأن خوارزم شاه لقبه وأن الأمير داود حبشي لما ولده بكارق خراسان
وقتلها كشي ولي محمد بن أبي شتكين وولي بعده ابنه أنسر فظهرت كفاؤه وقربه
السلطان سنجر واستخلصه واستظهره في سر وبه فزاده ذلك تقدما ورفعة واستعمل
ملكه في خوارزم ونعى السلطان سنجر أنه يريد الاستبداد فصار إليه سنة ثلاث وثلاثين
وبرز أنسر ولقبه في التبعة فلم يثبت وانهمز وقل من عسكره خلق وقيل له ابن خزن
عليه من ناشد بدأ وملك سنجر خوارزم وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ابن أخيه محمد
ورثه وزيراً وأتابكاً وحاجباً وعاد إلى حر ومنتصف السنة فخالقه أنسر إلى خوارزم
وهرب سليمان شاه ومن معه إلى سنجر واستولى أنسر على خوارزم وكان من أمره
ما يذكر بعد ان شاء الله تعالى

(استيلاء قرا سنقر صاحب أذربيجان على بلاد فارس) ثم جمع أتابك قرا سنقر
صاحب أذربيجان وبرزطالباثا إليه الذي قتله بوزابة في المصاف كآمر وأرسل
السلطان مسعود في قتل وزيره الكمال فقتله كآمر فأنصرف عنه إلى بلاد فارس
وقصص عنه بوزابة في القلعة البيضاء ووطئ قرا سنقر البلاد وملكها ولم يكن مقام
فصلها السلطان شاه ابن السلطان محمود وهو أخو السلطان مسعود وعاد إلى أذربيجان
قتل بوزابة من القلعة سنة أربع وثلاثين وهزم سلجوق شاه وأسر وحجبه ببعض
قلاعه واستولى على البلاد ثم هلك قرا سنقر صاحب أذربيجان وارثه ابنه إدريس
وكان من عمليك طغرل وولي مكانه جاولي الطغرلي والله سبحانه ولي التوفيق

(مسير جهان دانكي إلى فارس) ثم أمر السلطان سنة خمس وثلاثين الأمير اسمعيل
جهان دانكي فصار إليها ومنعها مجاهد الدين بهرور من الوصول واستعد لذلك
بجصف المعابر وتفرقها فقصده الحلة فتمنعها أيضاً فقصده واسط فقاتله طرطاي
وانهمز ودخل واسط ونهب النعمانية وما إليها واتبعهم طرطاي إلى البطيحة
ثم فارقه بكرم إلى طرطاي فلقق بستر وكتب اسمعيل إلى السلطان فمعاذنه

(هزيمة السلطان سنجر أمام الخطاواستيلاؤهم على ما وراء النهر)

وتخلص هذا الخبر من كتاب ابن الاثير ان الناصر بن محمد ملك خوارزم واستقر بمقبع
 الى اخطا وهم اعظم التركة بما وراء النهر وأغواهم بملكه السلطان سنجر واستضمهم لها
 فاروا في ثلثة آلاف فارس وسار سنجر في جميع عساكره وبعدهم النهر ولقيهم سنة
 ست وثلاثين واقتتلوا أشد قتال ثم انهزم سنجر وعساكره وقتل منهم مائة ألف فجمع
 أربعة آلاف امرأة وأسرت زوجة السلطان سنجر وطلق سنجر بتمذ و ما منها الى بلخ
 وقصد ان يسيروا معه و قد خلعها امر الحما للسلطان وقتل فيها و قبح على جماعة من
 الفقهاء والاعيان وبعث السلطان سنجر الى السلطان مسعود بأذنه في النصر
 وفي الري ليدعوه ان احتاج اليه فاجاب عباس صاحب الري بذلك الى بغداد و سار
 السلطان مسعود الى الري امتثالاً لمرجه سنجر قال ابن الاثير وقيل ان بلاد
 تركستان وهي كشغرو بلاد ما سون وجي (١) وطراز وغيرها بما وراء النهر كانت
 بيد الخانية وهم مسلمون من نسل مراشيان ملك الترك المعروف خبر مع ملوك الكشم
 واسلم جدتهم الاول سبق قرغان لانه رأى في منامه ان رجلاً نزل من السماء وقال له
 بالتركية ما معناه اسلم قلم في الدنيا والآخر تو اسلم في منامه ثم اسلم في يقينه ولما مات
 ملك مكا، موسى بن سبق ولم يزل الملك في عقبه الى ارسال خان بن سليمان بن داود بن
 بقرخان بن ابراهيم طغلاخ خان بن الملك نصر بن ارسال بن علي بن موسى بن سبق فخرج
 عليه قردخان واتزع الملك منه ثم نصر سنجر وقتل قردخان وخرج بعد ذلك خوارزم
 ونصره السلطان سنجر عنهم وأعاد له الملكة وكن في جنده نوع من الاتراك يقال لهم
 القارظية والاتراك القربة الذين نهوا خراسان على ما ذكره بعد وهم صنفان صنف
 يقال لهم جتي وأميرهم طوطي بن دايدك وصنف يقال لهم برقي وأميرهم برغوث
 ابن عبد الحميد وكان لارسلان نصر خان شريف يصعبه من أهل سمرقند وهو الاشرف
 ابن محمد بن أبي شجاع العلوي فحمل ابن ارسالان نصر خان وطلبوا انتزاع الملك منه
 فاستصرخ السلطان سنجر فعبر اليه في عاكر سنة أربع وعشرين وخمسة وانهى
 الى سمرقند فهرب القارظية أمامه وبعاد الى سمرقند فقبض على ارسالان خان وجبه
 ببلخ فمات بها وولى على سمرقند مكا فلق طمع قاج أبا المعلى الحسن بن علي بن عبد المؤمن
 ويعرف ببجسن تكرم من أعيان بيت الخانية الآن ارسالان خان طارحه فولاه سنجر
 ولم تطل أيامه فولى بعده محمود بن ارسالان خان وأبوه هو الذي ملك سمرقند من يده وهو
 ابن أخت سنجر وكل في سنة ثنتين وعشرين وخمسة و قد خرج كوه خان من الصين
 الى حدود كشغرو في جموع عظيمة وكوه الاعظم بلسانهم وخان السلطان فغناه اعظم
 ملك واقبه صاحب كاشغراً فحدث بن الحسن الخليل فهمه وقد كان خرج قبله من الصين

(١) جبي بهم
 الجيم وتشديد
 الباء الموحدة
 وفي الاخرى
 آخر الحروف
 مدية كثيرة
 النفل وقصب
 السكر ومنها
 أبو على الجاني
 المعتزلي قال في
 المثلج جبي كورة
 وبلد من نواحي
 خوزستان قاله
 وجي أيضاً قرية
 من نواحي نهر واه
 اه تقوم البلدان
 لابي الفداء

اتراك الخطا وكافوا في خدمة الخانية أصحاب تركان وكان ارسلان خان محمد
ابن سليمان ينزلهم على الدروب بينهم وبين الحسين مسالم ولهم على ذلك جرايات
واقطاعات وحط عليهم بعض السنين وعاقبهم بما عظم عليهم فطلبوا قسما من البلاد
يامنون فيه من ارسلان خان لكثرة ما سكنان يفزروهم ووصفت لهم بلاد سامسون
فساروا اليها ولما خرج كومان من الصين ساروا اليه واجتمعوا عليه ثم ساروا جميعا
الى بلاد ماوراء النهر ولقيهم الخان محمود بن ارسلان خان محمد في حدود بلاده في رمضان
سنة احدى وثلاثين فمزموه وعاد الى حر قند وعظم الخطب على أهلها وأهل بخارى
واستقدم محمود السلطان سنجر وذكركم مالى السلطان من العنت واجتمع عنده مائة
خراسان وملك سجستان من بنى خلف وملك غزنة من القويين وملك ما زدران وعبر
النهر لقاء الترك في أكثر من مائة ألف وذلك لا تخرجس وثلاثين وخمسمائة وشكا اليه
محمود خان من القارغلية فقصدهم واستجاروا بكوخان ملك الصين فكتب الى سنجر
بالشفاعة فيهم فلم يشفعه وكتب اليه يدعو للاسلام ويتهده بكثرة العساكر فأهان
الرسول وزحف للقاسنجر والتقى الجمعان بموضع يسمى قطران خامس صفر سنة ست
وثلاثين وأبلى القارغلية من الترك وصاحب سجستان من المسلمين ثم انهمز المسلمون
فقتل كثير منهم وأمر صاحب سجستان والامير قباچ وزوجة السلطان سنجر فأطلقهم
كوخان ومضى السلطان سنجر منهمزما وملك الترك الكفار والخطا بلاد ماوراء النهر
الى أن مات كوخان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته ثم ماتت قريبا
وملكت أمتها من بعدها وهي زوجة كوخان وابنه محمد وصار ماوراء النهر بيد الخطا
الى أن غلبهم عليه عماد الدين محمد خوارزم شاه سنة ثنى عشرة وسقائة

• (أخبار خوارزم شاه بخراسان وصلحه مع سنجر) •

ولما عاد السلطان منهمزما سار خوارزم شاه الى سرخس في ربيع سنة ست وثلاثين
فأطاعته ثم الى مرو والشاهجان فنفع فيهم الامام أحمد الباخري ونزل بظاهرها
وبينها وقد استدى أبا الفضل الكرماني وأعيان أهلها للشورى فأرعاة البلاد
وقتلوا من كان عندهم من جنده واستعوا فطاولها ودخلها عنوة وقتل كثير من
علمائها ثم رجع في شوال من السنة الى نيسابور وخرج اليه علماءها وزهادها يسألون
معافاتهم مما نزل بأهل مرو فأعفاهم واستمضى أصحاب السلطان وقطع خطبة سنجر
وبعث عسكريا الى أعمال سعد فقاتلوههم أياما ولم يطق سنجر مقاومتهم لكان الخطا
وجوارهم له ثم سار السلطان سنجر سنة ثمان وثلاثين لقتال خوارزم وحاصرها أياما
وكاد أن يكها وأقحمها بعض أمرائه يوما فدافعه أنسز بعد حربي وبشدية ثم أرسل

أتسر إلى سجن بالطاعة والعود إلى ما كان عليه قبله وعاد سنة ثمان وثلاثين

*** (صلح زنكي مع السلطان مسعود) ***

ثم وصل السلطان مسعود سنة ثمان وثلاثين إلى بغداد عاده فجهز قصد الموصل وكان يحمل زنكي جميع ما وقع من الثمن فبعث إليه زنكي يستعطفه مع أبي عبد الله بن الأتباري وحمل معه عشرين ألف دينار وخمسين ألف ألف على أن يرجع عنه فرجع وافقه عقد الصلح بينهما وكان محاربا السلطان في صلحه أن ابنه غازي بن زنكي هرب من عند السلطان خوفا من أبيه فرداه إلى السلطان ولم يجمع به فوقع ذلك من السلطان أحسن موقع والله تعالى أعلم

*** (اتفاض صاحب فارس وصاحب الري) *** كان بوزابة صاحب فارس وخورستان كما قد مناهما متوحش من السلطان مسعود فانتقض سنة أربعين وخمسمائة وباع محمد بن محمود وهو ابن أخي السلطان مسعود وسارا إلى ملشون واجتمع بالأمير عباس صاحب الري ووافقه على شأنه واتصل به سليمان شاه أخو السلطان مسعود وتغلبوا على كثير من بلاد فارس إلى همدان بقدر في رمضان من السنة ومعه الأمير طغبارك حاجبه وكله الصلح في الدولة والميل إلى القوم واستخلفه على بغداد الأمير مهملول ونصير أمير الحاج وجماعة من غلمان بهروز وساد فلما تداربوا الحرب نزع السلطان شاه عنهم إلى أخيه مسعود وسعى عبد الرحمن في الصلح فاتفق بينهما على ما أحبه القوم وأضيف إلى عبد الرحمن ولاية أذربيجان وإران إلى خلدان عوضا من جوارى الطغرلي واستوزر أبا الفتح بن دراست ووزير بوزابة وقد كان السلطان سنة تسع وثلاثين قبض على وزيره البردجدي واستوزر مكانه المرزبان بن عبد الله بن نصر الأصبهاني وسلم إليه البردجدي واستصنى أمواله فلما كان هذه السنة وفعل بوزابة في صلح القوم ما فعل اغتضبهم على مقامه عند السلطان وتحكم عليه وعزل وزيره واستوزر أبا الفتح هذا

*** (مقتل طغبارك وعباس) ***

قد قدمنا أن طغبارك وعبد الرحمن كانا على السلطان وادعاه ثم أكل أمره إلى أن منع بك ارسلان المعروف بابن خاص بك بن النكري من مباشرة السلطان وكان تربته وخاصه ونجي خلوته وتجهز طغبارك لبعض الوجوه فخلعه في جلته فأسر السلطان إلى ارسلان الفتك بطغبارك وداخل رجال العسكر في ذلك فأجاب منهم زنكي بأنه إذا رآني يأسر قتله يده ووافق بك ارسلان جماعة من الأمراء واعترضوا له في موكله فضر به الجلاء فضرعه عن فرسه وأجهز عليه ابن خاص بك ووقع الأمراء

الذين واظموا على ذلك دون الجلاء فغصوه وصحكان ذلك بظاهرهم وبلغ الخبر
الى السلطان مسعود فيخدا دونه عباس صاحب الري في جيش كثيف فامتعض
لذلك ونكره فداراه السلطان حتى سكن ودخل بعض الامراء في قلعة فاجابوه وقول
كبر ذلك البقش حروسوس الخيف وأجضر السلطان عباسا وأدخله في داره وهذا
الاميران عنده وقد اكنوا اله في بعض الخادع رجلا وعدلوا به الى مكانهم فقتلوه
ونهبت خيامه وأما خت البلاد فلذلك ثم سكنت وكان عباس من موالي السلطان محمود
وكان عادلا حسن السيرة وله مقامات حسان في جهاد الباطنية وقتل في ذي القعدة سنة
احدي وأربعين ثم حبس السلطان أثناء سليمان شاه في قلعة تسمى بارسا عر بقداد
الى اصبهان واقامه سبحانه وتعالى وله التوفيق

«مقتل يوزابة صاحب فارس»

قد تقدم لنا ان طغبارك كان مستظرفا على السلطان بعباس صاحب الري وبوزابة
صاحب فارس وخوردستان فلما قتل طغبارك وامتنع له عباس قتل اثره وانتهى الخبر
الى يوزابة فجمع العساكر وسار الى اصبهان سنة ثنتين وأربعين فحاصرها وبعث عسكرا
آخر لحصار همدان و آخر الى قلعة الماهكي من بلاد الخيف وكان بلاد الخيف من قلاع
البقش كوزر فصار اليها ودفعهم عنها ثم سار يوزابة عن اصبهان لطلب السلطان
مسعود فامتنع وتراجع فخرج من امكن واشتد القتال بينهما وكال القرص يوزابة
وسبق الى السلطان فقتل بين يديه وقيل اصابه سهم فسقط ميتا وانهم عساكره
وكان هذا الحرب من أعظم الحروب بين السجوقية

«استفاض الامر على السلطان» ولما قتل طغبارك وعباس وبوزابة اختص
بالسلطان ابن خاص بك ليله اليه والطرح بقية الامراء فاستوحشوا واربوا باقتضهم
أن يقع بهم ما وقع بالاخرين فثار قوه وماروا نحو العراق أبو بكر المسمى مسعودي
صاحب كجة واراد ان يذهب كوزر صاحب الجبل والمهاجر خريطاي المسمى مسعودي
شحنة واسط وابن طغبارك والركن وقرقوب ومعهم ابن أخي السلطان وهو محمد بن
محمود وانتهوا الى حران فاضطرب الناس بقداد وغلبت الاسعار وبعث اليهم المقتني
بالرجوع فلم يرجعوا ووصلوا الى بغداد في ربيع الاخر من سنة ثلاث وأربعين ونزلوا
بالجانب الشرقي وهرب أجناس مسعود شحنة بغداد الى تكريت ووصل اليهم على
ابن ديمس صاحب الجبل ونزل بالجانب الغربي وجمع الخليفة العساكر ثم قاتل العتاة
عساكر الامراء فاستطردوا اليهم ثم كروا عليهم فلووا الارض بالقتل ثم جاست
خيولهم خلال الديار فنهبا واسبوا ثم جاؤا مقابل الساج بعثرون وردوا الرسل الى

الخليفة سائر يومهم ثم ارتحلوا من القند الى النهر وانفجروا فيه ماء مسعود من بلاد
 تكريت الى بغداد ثم اقرق الاحراء وفاقوا العراق ثم عاد البقش كوزر
 والطرطاي وابن ديس سنة أربع وأربعين ومعهم ملك شاه بن محمود وهو ابن أخي
 السلطان وطلبوا من الخليفة الخليفة الملك شاه فأبى وجمع العساكر وشغل عما كان فيه من
 أمرهم السلطان صغير وذلك أن السلطان صغير بعث اليه يولمه في تقديم ابن خاص بك
 ويأمره بإبعاده وتهكمه فغاطه ولم يشعل قيسار الى الري فبادر اليه مسعود وترشاه
 فرضى عنه ولما علم البقش كوزر مراسله المقتني لمسعود ذهب النهر وان قبض على
 علي بن ديس وسار السلطان بعد لقاءه الي بغداد فمعه ثلث مئة ألف من سنة أربع
 وأربعين فهرب الطرطاي الى التعمانية وحمل البقش الى النهر وان بعد أن أطلق
 علي بن ديس نجاه الى السلطان واعتذر فرضى عنه

* (وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه بن أخيه محمود ثم أخيه محمد بن بعده) *

ثم توفي السلطان مسعود بمحاذان في رجب سنة سبع وأربعين لثنتين وعشرين
 سنة من طلبه الملك وبه كل استعمال ملك السلجوقية وركب الجول دولتهم بعده وكان
 عهد الي ملك شاه بن أخيه محمود فلما توفي بايع له الامير بن خاص بك وأطاعه العسكر
 وانتهى خبر موته الى بغداد فهرب الشحنة بلال الى تكريت وأمر المقتني بالحوطة
 على داره ووردوا أصحاب السلطان مسعود ثم بعث السلطان ملك شاه عسكر الى الجبلية
 مع سلاكر من أمرائه فلكمها وسار اليه بلال الشحنة فخادعه حتى استمكن منه فقبض
 عليه وغرقه واستبد بلال الشحنة بالجبلية وبجهر المقتني العساكر مع الوزير عون الدين
 ابن عبيدة الى الجبلية وبعث عساكر الى الكوفة واسط فلكمهما وصلت عساكر
 السلطان ملك شاه فلكمها وسار اليها الخليفة بنفسه فارتجها منهم وسار منها الى الجبلية
 ثم الى بغداد آخر ذي القعدة من السنة ثم ان ابن خاص بك طمع في الاتفراد بالامر
 فاستدعى محمد بن محمود من خورستان فأطعمه في الملك ليقبض عليه وعلى أخيه ملك شاه
 فقبض على ملك شاه أول ليلة أسهر من ولايته وصل محمد بن محمود من سنة ثمان
 وأربعين فأجلسه على تخت وخطب له بالسلطنة وجعل اليه الهدايا وقدسعى للسلطان
 محمد بن الطوي عليه ابن خاص بك فلما بكره صبيحة وصوله فقتله وقطع راسه
 الجاند ار فاقطع طغابره وأخذ من أموال ابن خاص بك كثيرا وكان صيا كايينا اقل
 بالسلطان مسعود وتضع له فقدمه على سائر العساكر والامراء وكان أنواعا تركي
 المعروف بسملة في جبله ابن خاص بك ومن أصحابه ونهله عن الدخول الى السلطان
 محمد فقتل ابن خاص بك بسملة الى خورستان وكان به باعد ذلك ملك والله أعلم

* (قلب القز علي خراسان وهزيمة السلطان سنجر وأسره) *

كان هؤلاء القز فيما وراء النهر وهم شعب من شعوب الترك ومنهم من كان السلبوقية أصحاب هذه الدولة وقوامها كالعبيد منهم وكانوا مسلمين فلما استولى الخطا على ملك الصين وعلى ما وراء النهر جبر هؤلاء القز إلى خراسان وأطاعوا نواح بلخ وكان لهم من الأمراء محمود ودينار وجمشيد وطوطي وإرسلان ومعمرو وكان صاحب بلخ الأمير قلاج فقتلهم اليهم أن يعدوا عن بلخ فخاصوا ومقتلهم وكانوا يعطون الرضا وكثرة يؤمنون السابغة ثم عاد اليهم في الانتقال فامتنعوا وجمعوا فخرج اليهم في العساكر وبذلوا لها لا قلم يقبل وقاتلوه فهزموه وقتلوا العسكر والراعياء والفقهاء وسبوا العيال وشجعوا قلاج إلى مرورهم السلطان سنجر فبعث اليهم يتقدمهم ويأمرهم بفارقة بلادهم فلا يقوه وبذلوا القلم يقبل وسار اليهم في مائة ألف فهزموه وأخذوا في عسكرهم وقتل علاء الدين قلاج وأسروا السلطان سنجر ومعه جماعة من الأمراء فقتلوا الأمراء واستبقوا السلطان سنجر وبايعوه ودخلوا معه إلى مرو فطلب منه جمشيد وأقطعها فقال هي صكرمي خراسان فحضر وامنه ثم دخل سنجر خاقان فقبض على الناس وأطرحهم وعسفهم وعلق في الأسواق ثلاث غرائر وطالبهم عليها فهاقتله العلكة ودخل القز نيسابور ودمروها ثم عمروا وقلوا المكابرة والصغار وأحرقوها وقتلوا القضاة والعلماء في كل بلد ولم يسل من خراسان غير راقه وسبستان لحصانتهما وقال ابن الأثير عن بعض مؤرخي النعم أن هؤلاء القز انتقلوا من نواح التتر غر من أقاليم الترك إلى ما وراء النهر أيام المقتني وأسلوا واستطهر بهم المقنع الكندي على بخارقه وشعوذته حتى تم أمره فلما سارت إليه العساكر خذلوه وأسلوه وفعلوا مثل ذلك مع الملوك الخانية ثم طردهم إلى الأتراك القارغية عن أقطاعهم فاستدعاهم الأمير زنكي بن خليفة الشيباني المستولى على حدود طخارستان وأمرهم ببلادهم واستطهر بهم على قلاج صاحب بلخ وسار بهم لمحاربتة فخذلوه لأن قلاج كان استمالهم فأنزله زنكي وأسروه وابنه وقتلهم قلاج وأقطع القز في بلاده فلما سار الحسين بن الحسين الغوري إلى بلخ برز اليه قلاج ومعه هؤلاء القز فخذلوه وزعوا عنه إلى الغوري حتى ملك بلخ فساد السلطان سنجر إلى بلخ وهزم الغوري واسترد هاتين القز ونواح طخارستان وفي نفس قلاج حقد عليهم فأمرهم بالانتقال عن بلاده فآلقوا وجمعوا في طواقم من الترك وقدموا عليهم إرسلان بنو قاهم التركي ولقيم قلاج فهزموه وأسروه وابنه أبابكر وقتلوهما واستولوا على نواح بلخ وعانوا فيها وجمع السلطان سنجر في مقدمته محمد بن أبي بكر بن قلاج المقول

والمؤيد ابنه في محزم سنة ثمان وأربعين وجاه السلطان سنجر على أثرهم وبهشوا اليه
 بالطاعة والاموال فلم يقبل منهم وقاتلهم فهزموه الى بلخ ثم عاود قتالهم فهزموه الى
 مرو واتبعوه فحرب هو وعسكره من مرو ورجع اليهم ودخلوا البلد واخشوا فيه قتلا
 ونهباً وقتلوا القضاة والائمة والعلماء ولم يخرج سنجر من مرو وأسروه أجاسوه
 على التفت على عاقبه وآتوه مطاعهم ثم عاودوا القارة على مرو وقتلهم أهلها وقتلوه
 ثم هجزوا واستلموا فادبها حوها أعظم من الاولى ولما أسر سنجر فارقه جميع أمراء
 خراسان ووزيره طاهر بن نغر الملك بن نظام الملك ووصلوا الى نيسابور واستدعوا
 سليمان شاه بن السلطان محمود وخطبوا اليه بالسلطان في منتصف السنة واجتمعت عليه
 عساكر خراسان وساروا للطلب الفزقبارز وهم على مرو وانهمزت العساكر رعباً منهم
 وقصدوا نيسابور والغز في اتباعهم ومروا بطوس فاستباحوها وقتلوا حتى العلماء
 والزهاد وغير واحد حتى المساجد ثم ساروا الى نيسابور في شوال سنة ثمان وأربعين
 فدخلوا فيها أخش من طوس حتى ملؤا البلاد من القتلى وتحصن طاقعة بالجامع الأعظم
 من العلماء والصالحين فقتلوه عن آخرهم وأحرقوا اثنا عشر ألفاً من الكتب وفعالوا مثل
 ذلك في جوين واسفراين فحاصروهما واقصموهما مثل ما فعلوا في البلاد الأخرى
 وكانت أفعال الغز في هذه البلاد أعظم وأقبح من أفعال الغز في غيرها ثم إن السلطان
 سليمان شاه توفي ووزيره طاهر بن نغر الملك بن نظام الملك في شوال سنة ثمان وأربعين
 فاستوزر ابنه نظام الملك وأخلى أمره وهجز عن القيام بالملك فعاد الى جرجان في حفر سنة
 تسع وأربعين فاجتمع الأمراء وخطبوا للثان محمود بن محمد بن بقرخان وهو ابن أخت
 سنجر واستدعوه فلكوه في شوال من السنة وساروا معه لقتال الغز وهم محاصرون
 هراة فكانت حروبه معهم جبالاً وأكثر الظفر للغز ثم رحلوا عن هراة الى مرو ومنتصف
 خنسين وأعادوا مصادرة أهلها وساروا لثان محمد الى نيسابور وقد غلب عليهم المؤيد
 كما ذكر فراسل الغز في الصلح فصالحوه في رجب

(استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها)

هذا المؤيد من موالى سنجر واسمه وكان من أكابر أوليائه ومطاعيه ثم
 ولما كانت هذه الفتنة واقترب أمر الناس بخراسان تقدم فاستولى على
 نيسابور وطوس ونوا وان ورد وشهرستان والدامغان وحسنها وادفع الغز
 عنها ودانت له الرعية لحسن سيرته فغضب شأنه وكثرت جوعه واستبد به هذه الناحية
 وطالبه الخان محمود عندما ملك كوه بالحضور عنده وتسليم البلاد فامتنع وترددت الرمال
 بينهم على مال يحمله للثان محمود فغضبه المؤيد وكف عنه محمود واستقر الحال على ذلك

واقته سبحانه وتعالى أعلم

(امتيازاً لا يتأخ على الري) كل ما يتأخ من موالى السلطان سنجر وكانت الري أيها من أعمال سنجر فلما كانت سنة الفزلق والري واستولى عليها وصانع السلطان محمد شاه ابن محمود صاحب هذه النواحيان وأصبهان وغيرها وما وذل به الطاعة فأقره فللملوك السلطان محمد متبدياً إلى أعمال تجبازته وملكها فبطل أمره وبلغت عساكره عشرة آلاف فللملوك سليمان شاه همدان على ما ذكره وقد كان أنس به عند ولاية سليمان على خراسان سار إليه وقام بخدمة وبنى مستبداً تلك البلاد والله سبحانه وتعالى أعلم

(الخبر عن سليمان شاه وحبيه بالموصل)

كان سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملك شاه عند عمه السلطان سنجر وجعله ولي عهده وخطبه على منابر خراسان فلما وقعت سنة الفزلق وأسر سنجر قدمه أمراء خراسان على أنفسهم ثم هجروا ومضى إلى خوارزم شاه فوجه ابنه أخيه ثم سعى به عنده فأخرجه من بلد وجاء إلى أصفهان فتمعه الثمن من الدخول فدخل إلى قاشان فبعث السلطان محمد شاه بن أخيه محمود عسكر اليه فدفعه عنها فصار إلى خوزستان فتمعه ملك شاه منها فقصده الصفورزل وأرسل المقتي في أثره فطلبه في زوجته رهينة ينفذ أدفعه عنهم مع جواربها وأتبعها فأكرمهم المقتي وأذن له في القدوم وخرج الوزير بن هبيرة وقاضي القضاة والقضاة لتلقيه وخلع عليه المقتي وأقام ببغداد حتى إذا دخلت سنة إحدى وخمسين أحضر بدار الخلافة وحضر قاضي القضاة والأعيان واستأخروا على الطاعة والتجافي للخليفة عن العراق وخطبه ببغداد ولقب ألقاب أبيه وأمد بثلاثة آلاف من العسكر وجعل معه الأمير دوران أمير حاجب صاحب الجبله وسار إلى بلاد الجبل في ربيع الأول من السنة وسار المقتي إلى حلوان وبعث إلى ملك شاه بن السلطان محمود بدعوه إلى موافقة عمه سليمان شاه وإن يكون ولي عهده فقدم في أثنى فارس وتخالفا وأمدتهما المقتي بالمال والأسلحة واجتمع معهم يذكر صاحب كعبة وارانة وسار والقتال السلطان محمد فلما بلغه خبرهم أرسل إلى قطب الدين مودود بن زنكي ونائبه زين الدين على كويك في المساعدة والارتفاق فأجاباه وسار القاء عمه سليمان شاه ومن معه واقتلوا في جلدي الأولى فهزمهم السلطان محمد وأقر قوا ووجه سليمان شاه إلى بغداد على شهر زور وكانت لصاحب الموصل وبها الأمير دوران من جهة على كويك نائب الموصل فاعترضه هناك كويك وهوران فأحاطه كويك إلى الموصل فحبسه به لوبعث إلى السلطان محمد بالخبر ولما على الطاعة والمساعدة فقبل منه وشكره

(قرار سنجر من أسر الغز)

قد تقدم لنا ما كان من أسر السلطان سنجر بيد الغز واقتراق خراسان واجتماع
الامراء بنيسابور وما لبها على الخان محمود بن محمد وامتنعوا من الغز وامتنع أنسر
ابن محمد أنوشكين بخوارزم وانقسمت خراسان بينهم وكانت الحرب بين الغز وبينهما
محصلا ثم هرب سنجر من أسر الغز وجماعته من الامراء كانوا معه في رمضان سنة
احدى وخمسين وثلثمائة ثم عبر جيوشهم الى دارمكة بمر وفكانت مدة أسره من
جمادى سنة ثمان وأربعين ثلاث سنين وأربعة أشهر ولم يتفق قرار من الاسر الا بعد
موت علي بنك مقدم القارغلية لانه كان أشد شئ عليه فلما توفي انقطعت القارغلية اليه
وغيرهم ووجد فضيحة في أمره والله سبحانه وتعالى أعلم

(حصار السلطان محمد بغداد) كان السلطان محمد بن محمود لا قول ولايته الملك بعد
عمه مسعود بعث الى المقتدي في الخطبة ليبيغداد والعراق على عادتهم فبعه لمارجاء من
ذهاب دولتهم استعجالهم واستبدادهم فصار السلطان من همدان في العساكر نحو
العراق ووعده صاحب الموصل ونائبه بعد العساكر فقدم آخر احدى وخمسين وبعث
المقتدي في الجند فجاء خطا وقرص في عسكر واسط وخالفهم مهلهل الى الجبل فلكها
واهتم المقتدي وابن هيرة بالحصار وقطع الجسر وجمع السفن تحت السلاج ونودي
في الجانب الغربي بالعبور فعبروا في محرم سنة ثنتين وخمسين وغرب المقتدي ما وراء
الخرسة صلاحا في استبداده وكذلك السلطان محمد من الجهة الاخرى ونصب
المجنشات والراعات وفرق المقتدي السلاح على الجند والعامه وجاء زين الدين بكك
في عسكر الموصل ولقى السلطان على أوامره واتصلت الحرب واشتد الحصار وفقدت
الاقوات وانقطعت المواد عن أهل بغداد وفتر بكك وعسكره في القتال أدبا مع المقتدي
وقيل أو صاه بذلك نور الدين محمود بن زنكي أخو قطب الدين الأكبر ثم جاء الخبر بأن
ملك شاه أخا السلطان محمد وأبلكه صاحب ارانور بيه ارسلان بن طغرل قصدوا
همذان فسار عن بغداد مسرعا الى همدان آخر ربيع الأول وعاد زين الدين الى
الموصل ولما وصل ملك شاه وأبلكه كرو بيه ارسلان الى همدان أقاموا بها قليلا
وسمعوا بجي السلطان فاجفوا وساروا الى الرى فقاتلهم الشحنة ابايچ فهزموه
وحاصروه وأمدته السلطان محمد بعسكرين سقمين بن قازقوجيدهم قد أفرجوا عنه
وقصدوا بغداد فقاتلهم فهزموه ونهبوا عسكره فسار السلطان محمد ليسا بقهم الى
بغداد فلما انتهى الى حلوان بلغه أن أبلكه كز بالدينور ثم وافاه رسول ابايچ بأنه ملك
همذان وخطب فيه وأوان شمله صاحب خراسان هرب عن أبلكه كز وملك شاه الى بلاده

فعاد الى اران ورجع السلطان الى همدان فاصد التجهيز الى بلادا يلذكر باران

* (وفاة سنجر) *

ثم توفي السلطان سنجر صاحب خراسان في ربيع سنة ثنتين وخسين وقد كان ولي خراسان منذ أيام أخيه بركيارق وعمله أخوه محمد فامات محمد خوطب بالسلطنة وكان الملوكة كلهم بعدها في طاعته نحو أربعين سنة وخطب له قبلها بالملك عشرين سنة وأسر الغز ثلاث سنين ونصف ومات بعد خلاصه من الأسر وقطعت خطبته بغداد والعراق ولما احتضر استخفى على خراسان ابن أخته محمد بن محمود بن بقرخان فأقام بجرجان وملك الغزم وخراسان وملك به المؤيد نيسابور وناحيته من خراسان وبقي الأمر على هذا الخلاف سنة أربع وخسين وبعث الغزالي محمود الخان ليحضر عندهم فيلزمهم فافهمهم على نفسه وبعث ابنه اليهم فاطاعوه مدة ثم لحق هو بهم كما ذكر بعد

* (منازعة ايتاق للمؤيد) *

كان ايتاق هذا من موالى السلطان سنجر فلما كانت الفتنة واقترب التمثل ومات السلطان سنجر وملك المؤيد نيسابور وحصل له التقسيم بذلك على عساكر خراسان حسده جماعة من الأمراء وانحرف عنه ايتاق هذا فتارة يكون معه وتارة يكون في مازندان فلما كان سنة ثنتين وخسين سار من مازندان في عشرة آلاف فارس من المنحرفين عن المؤيد وقصد نساوايورد وأقام بها المؤيد ايتاق نساو اليه وكسبه وغنم معسكره ومضى ايتاق من نساو الى مازندان وكان بين ملكهما رسم وبين أخيه على منازعة فتقرب ايتاق الى رسم أخيه على فوجد لذلك غلبة ودفعه عنه وسار يتردد في نواحي خراسان بالعبث والفساد والحج على اسفراين فغربها وراسله السلطان محمود الخان والمؤيد في الطاعة والاستقامة فامتنع فساووا اليه في العساكر في صفر سنة ثلاث وخسين فهرب الى طبرستان وبعث رسم شاه مازندان الى محمود والمؤيد بطاعته وبأموال جليلة وهدية فقبلا منه وبعث ايتاق ابنه رهناء على الطاعة فرجعوا عنه واستقر بجرجان ودستان وأعمالها

* (منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله) *

كان سنقر العزيزي من أمراء السلطان سنجر وكان في نفسه من المؤيد ما عند الباقين فلما شغل المؤيد بجرجان سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمد الى هراة فملكها واشترط عليه أن يستظهر بملك القورية الحسين فأبى وطمع في الاستبداد لما رأى من استبداد الأمراء على السلطان محمود بن محمد فحاصره المؤيد بهراة واستمال

الأتراك الذين كانوا معه فأطاعوه وقتلوا استقرار العزيز بن غيلة وملاك السلطان محمد هراة وخلق القل من عسكر سنقر بآفاق وتسلطوا على طوس وقرهاوا واستولوا الخراب على البلاد والله تعالى أعلم

* (قصة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد) *

كان الغز بعد فتنهم الأولى وأطنوا يلحون نزوعاً عن النهب والقتل بخراسان وافقت الكلمة بها على طاعة السلطان محمود بن محمد النخاس وكان القائم بدولته المؤيد أبوايه فلما كان سنة ثلاث وخمسين في شعبان سار الغز إلى مرو وفرخف المؤيد اليهم وأوقع طائفة منهم وتبعهم إلى مرو وعاد إلى سرخس وخرج معه النخاس محمود لخرابهم فالتقوا خامس شوال وتواقعوا هراة ثلاثاً ثم انهزم فيها الغز على مرو وأحسنوا السيرة وأكرموا العلماء والأئمة ثم أغاروا على سرخس وطوس واستباحوها وخرابوها وعادوا إلى مرو وأما النخاس محمود بن محمد فسار إلى جرجان فمظمر ما لأمهرهم وبغضوا إليه الغز سنة أربع وخمسين يستدعون له ليلكوه فاعتذر لهم خشية على نفسه فطلبوا منه جلال الدين عمر فتوثق منهم بالخلف وبغضه اليهم فغظموه وملكوه في ربيع الآخر من سنة أربع ثم سار أبوه محمود إلى خراسان وتختلف عنه المؤيد أبوايه وانتهى إلى حدود نسا وبيوردق فولى عليهم الأمير عمر بن حمزة النسوي فقام في حمايتهما المقام المحمود بظاهر نسا ثم سار الغز من نيسابور إلى طوس لامتناع أهلها من طاعتهم فملكوها واستباحوها وعادوا إلى نيسابور فسار وجمع جلال الدين عمر بن محمود النخاس إلى حصار سار ووجه القتيب عماد الدين محمد بن يحيى العلوي الحديقي فحاصروه وامتنت عليهم فخرجوا إلى نسا وبيوردق لقاء النخاس محمود بخراسان كما قد مناه فخرج منها سار إلى خراسان واعترضه الزبيد في طريقه فهرب منه وأسرى بعضهم ثم هرب منه وخلق نيسابور فلما جاء النخاس محمود اليها مع الغز فارقها منتصف شعبان ودخلها الغز وأحسنوا السيرة وساروا إلى سرخس ومرو فعد المؤيد في عساكره إلى نيسابور وامتنع أهلها عليه فحاصرها وافتحها عنوة وخرابها وحمل عنها إلى سبغ في شوال سنة أربع وخمسين

* (استيلاء ملك شاه بن محمود على خوارستان) * ولما رجع السلطان ملك شاه محمود بن محمود من حصار بغداد وامتنع الخليفة من الخطبة له أقام بهم مغان عليلاً وسار أخوه ملك شاه إلى قم وقاشان فافش في نهبها ومصادرة أهلها ورأسله أخوه السلطان محمد في الكف عن ذلك فلم يفعل وسار إلى أصفهان وبعث إلى ابن الجعفر وأعيان البلد في طاعته فاعتذر وابطاعه أخيه فعانق في قرهاوا ونواحيها فسار السلطان إليه من

همذان وفي مقدمته كرجان الخلد فاقترقت جموع ملك شاه وخلق بغداد فلما انتهى الى قوس لقيهم مويران وسنقر الهمذاني فأشارا عليه بقصد خوزستان من بغداد فسارا الى واسط ونزل بالجانب الشرق وساء أثر عسكره في النواحي فقتلوا عليهم البشوق وغرق كثير منهم ورجع ملك شاه الى خوزستان فغنه شمله من العبور وطلب الجوار في بلده الى أخيه السلطان فغنه قتل على الأكراد الذين هنالك فاجتمعوا عليه من الجبال والباساط وحارب شمله ومع ملك شاه سنقر الهمذاني ومويزان وغيرهما من الأمراء فانهزم شمله وقتل عاتة أصحابه واستولى ملك شاه على البلاد وسار الى فارس واقفه هو المؤيد بنصره

*** (وفاة السلطان محمد وولايه عمه سليمان شاه) ***

ثم توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه آخر سنة أربع وخمسين وهو الذي حاصر بغداد يطلب الخليفة من الخليفة ومنعه فتوفي آخر هذه السنة لسبع سنين ونصف من ولايته وكان له ولد صغير فسلمه الى سنقر الأحمري لي وقال هو وديعة عندك فأوصل به الى بلاد فان العساكر لا تطيعه فوصل به الى مراغة واتفق معظم الجند على البيعة لعمه سليمان شاه وبعث أكبر الأمراء همذان الى أتاك زين الدين مودوداً بابلت ووزير مودود وزيره فأطلقه مودود وجهزه بما يحتاج اليه في سلطانه وسار معه زين الدين على كرك في عساكر الموصل فلما انتهى الى بلاد الجبل وأقبلت العساكر للقاء سليمان شاه ذكر معاملتهم مع السلطان ودالهم عليه فغشى على نفسه وعاد الى الموصل ودخل سليمان شاه همذان وبايعوا هو واهله سجدانه وتعالى أعلم

*** (وفاة المقتني وخلافة المستنجد) *** ثم توفي المقتني لأمير الله في ربيع الأول سنة خمس وخمسين لاربع وعشرين سنة من خلافته وقد كان استبد في خلافته وخرج من حجر السلطوية عند اقتراف أمرهم بعد السلطان مسعود كما ذكرناه في أخبار الخلفاء ولما توفي بويج بعده بالخلافة ابنه المستنجد فجري على سنه في الاستبداد واستولى على بلاد الماهلي ونزل الصف وولى عليها من قبله كما كانت لايه وقد تقدم ذكر ذلك في أخبارهما انتهى

*** (اتفاق المؤيد مع محمود الخان) *** قد كنا قلنا أن الغزنائي تغلبوا استدعوا محمود الخان لملكه فبعث اليهم بانيه عمر فلكوه ثم سار محمود من جرجان الى نسا وجاه الغزنيا ورايه الى نيسابور فبرهنها المؤيد ودخلها محمود والغزنيا ثم سار واعنها قعد اليها المؤيد فحاصرها وملكها عنوة ونزها في شوال سنة أربع وخمسين ورحل عنها الى سرخس فعاد اليها المؤيد فحاصرها وملكها عنوة ورحل عنها الى يهق ثم رجع اليها سنة خمس

وخسين وعمر خراهما وبالغ في الاحسان اليها ثم سار لاصلاح اعمالها ونحو آثار
 القسدين والتوا من نواحيها ففتح حصن اشقيل وقتل التوار الزيدية ونزبه وفتح
 حصن خسرو وجور من أعمال يهق وهو من بنا ككبر وملك الفرس أيام غربه مع
 جراسباق وملكه ورتب فيه الحامية وعاد الى نيسابور ثم قصد مدينة ككندر من
 أعمال طرسا وفيها متغلب اسمه خر سده بقدر السابلة ويخرب الاعمال ويكثر القتل
 وكان البلاية عليه في خراسان فحاصره ثم ملك عليه الحصن عنوة وقتله وأراح البلاد
 منه ثم قصد في رمضان من السنة مدينة يهق وكانوا قد عصوا عليه فراجعوا الطاعة
 وقبلهم واستقبل أمره فأرسل اليه الخان محمود بن محمد وهو مع الغزب الولاية على
 نيسابور وطوس وما اليها فالتصت يده به واستحكم الصلح بينه وبين الغزب وذهبت الفتنة

كان هؤلاء الاثر الالبرزية من شعوب الترك بخراسان وأميرهم بقرخان بن داود فأغار
 عليهم جمع من عساكر خوارزم شاه وأوقعوا بهم وقتلوا منهم ونجا بقرخان في القل
 منهم الى السلطان محمود بخراسان ومن معه من الغزب مستصر خابهم وهو يظن أن ايتاق
 هو الذي هيج عليهم فساد الغزب مع على طريق نساوا ييورد وقصدوا ايتاق فلم يكن له
 بهم قوة فاستنصر شاهمازندان فسار لنصره واحتشد في أعماله من الاكراد
 والديلم والتركمان وقاتلوا الغزب والبرزية بنواحي دهستان فهزمهم خسا
 وكان ايتاق في حينه شاهمازندان وأفسس الغزب في قتل عسكرهم وطلق شاهمازندان
 بسارية وايتاق شهر ووزخوارزم ثم ساروا الى دهستان فتهبوا ونزبوا هاسنة تحت
 وخسين ونزبوا ايرجان ككذلك واقترب أهلها في البلاد ثم سار ايتاق الى بقراتمكن
 المتغلب على أعمال قزوین فانهزم من بين يديه وطلق بالمؤيدوصار في جنه واكتسح
 ايتاق سائر أعماله ونهب أمواله فتوى بها

قد قدمنا أن ملك شاه بن محمود سار بعد أخيه السلطان محمد بن خورستان الى أصبهان
 ومعه شعله الترككاني ودكلا صاحب فارس فأطاعه ابن الخنفساري رئيس أصبهان
 وسائر أهلها وجمع له الاموال وأرسل ملك شاه الى أهل الدولة بأصبهان بدعوتهم الى
 طاعته وكان هواهم مع عمه سليمان فلم يجسوه الى ذلك وبعثوا عن سليمان من الموصل
 وملكوه وانفرد ملك شاه بأصبهان واستقبل أمره وبعث الى المستجدي في الخطبة له
 ببغداد مكان عمه سليمان شاه وان تعاد الامور الى ما كانت وتبتدعهم فوعده
 الوزير عبد الدين بن هبيرة جارية جاعلها على سمه فسمته في الطعام وقلن المطلب بأنه
 مسموم وأخبر بذلك شعله ودكلا فاحضروا الجارية وأقرت ومات ملك شاه وأخرج أهل

اصبهان صحابه وخطبوا سليمان شاه وعاد شمله الى خراخان فارتمع ما مكنان
ملك شاه تغلب عليه منها

كان سليمان شاه ملكاً أقبل على اللهو ومعاقرة الخمر حتى في نهار رمضان وكان يعاشر
الصفاغين والمساخر وعكف على ذلك مع ما كان فيه من الخرق والتهور فقعده الامراء
عن غشيان بابه وشكوا الى شرف الدين كودبازة الخادم وكان مدبر مملكتيه وكان حسن
التربية والدين فدخل عليه يوماً يعذله على شأنه وهو مع ندائه بظاهرهم هذا فأشار
اليهم أن يعشوا بكرديبازة فخرج مغضباً واعتذرا اليه عند ما حصفاً أظهر له القبول
وقعد عن غشيان مجلته وكتب سليمان شاه الى انبايغ صاحب الري يدعوه الى الحضور
فوعده بذلك اذا أفاق من مرضه وزاد كودبازة استيحاشاً فاستخف الامراء على خلع
سليمان وبدأ يقتل جميع الصفاغين الذين كانوا ينادونه وقال انما فعلته
صوناً للملك ثم عمل دعوة في دار مقنصر سليمان شاه والامراء وقبض على سليمان شاه
ووزيره أبي القاسم محمود بن عبد العزيز الخاقدي وعلى خواصه وذلك في شوال سنة
خمس وخمسين وقتل وزيره وخواصه وحبس سليمان شاه قليلاً ثم قتله ثم أرسل الى
ايلدكز صاحب اران وأذربيجان يستقدم ربيبه أرسلان بن طغرل لبيايع له
بالسلطنة وبلغ الخبر الى انبايغ صاحب الري فصار الى همذان ولقيه كودبازة
وخطب له بالسلطنة بجميع تلك البلاد وكان ايلدكز قد تزوج بأمر أرسلان وولدت له
ابنه البهلوان محمد ومزد ارملان عثمان فكان ايلدكز أتاك وابنه البهلوان حاجبا
وهو أخو أرسلان لأمته وايلدكز هذا من موالي السلطان مسعود ولما ملك أقطعه اران
وبعض اذربيجان وحدثت الفتن والحروب فاعتصم هو باران ولم يحضر عند أحد
من ملوكهم وجاء اليه أرسلان شاه من تلك الفتن فأقام عنده الى أن ملك ولما خطب له
بهمذان بعث ايلدكز أتاك الى انبايغ صاحب الري ولاطفه وصاهره في ابنته لابنه
البهلوان وتعالى على الاتفاق وبعث الى المستنجد بطلب الخطبة لارسلان في العراق
واعادة الامور الى عادتها أيام السلطان مسعود فطرد رسوله بعد الاهانة ثم أرسل ايلدكز
الى اقسنقر الاحمر لي يدعوه الى طاعة السلطان أرسلان فامتنع وكنان
عنده ابن السلطان شاه بن محمود المدني أسلمه اليه عند موته فتهذبه بالبيعة له
وكان الوزير ابن هبيرة يكتبه من بغداد ويقمعه في الخطبة لذلك الصبي تصدا
للتصميم بينهم فجهز ايلدكز العسكر مع البهلوان الى اقسنقر واستخذ اقسنقر
شاه بن سقان القطبي صاحب خلاط وواصله فغلبه بالعساكر وسار نحو
البهلوان وقامه فظفر به ورجع البهلوان الى همذان مهزوماً والله تعالى أعلم

ت
ب
ر

لما علمت ملك شاه بن محمود باصمهم ان يكافئنا ملحق طائفة من اصحابه يلا د فارس ومعه
اينه محمود فالتزمه منهم صاحب فارس زنكي بن دكلا السقدي وأثرته في قلعة اصطغر
فلما ملك ايلدكر السلطان ارسلان وطلب الخطبة يسعداد وأخذ الوزير ابن هبيرة في
استفساد الاطراف عليهم وبعث لابن اقسقر في الخطبة لابن السلطان محمد شاه الذي
عنده وكتب صاحب فارس أيضا يشير عليه بالبيعة للسلطان محمد بن السلطان ملك شاه
الذي عنده وبعده بالخطبة له ان ظفر بايلدكر فبايع له ابن دكلا وخطب له بفارس وضرب
التوب الخمس على باب وجع العساكر وبلغ الى ايلدكر فجمع وسار في اربعين ألفا الى
اصمهان يريد فارس فأرسل الى زنكي في الخطبة لارسلان شاه فأبى فقال له ايلدكر ان
المستجد اقطعني بسلامك وأنا سائر اليها وتقدمت طائفة الى نواح ارجان فليقيتها
سرية لارسلان بوقاص صاحب ارجان فأوقعوا بطائفتهم وقتلوا منهم وبعثوا بالخبر الى
ابناج فبذل من الري في عشرة آلاف وأمدته اقسقر الاحمر بلي بخمسة آلاف فنقصد

سائر الاخبار

وهرب صاحب ابن البازدان وابن طغاي لشوغيرهم من أولياء ايلدكر اللقاء ابناج ورد
عسكر المدافعة زنكي عن شهرهم وغيرهم من البلاد فهرمهم زنكي بن دكلا ورجعوا اليه
فاستدعى عساكرهم من اذربيجان وجاءه هيس بن مزدارسلان واستد ابناج وقتل اصحابه
ونهب سواده ودخل الري وتحصن في قلعة طبرك ثم ترددت الرسل بينه وبين ايلدكر
في الصلح وأقطعهم سر بادقان وغيرها وعادا يلدكر الى همذان والله سبحانه وتعالى أعلم

سائر الاخبار

وفي ربيع سنة ست وخمسين قبض المؤيد على احياء نيسابور وجبهم وفيهم نقيب
العلويين أبو القاسم زيد بن الحسن الحسني وأخذهم على ما فعله آباؤهم بأهل البلد من
أهل البلد من النهب والاعتداء على الناس في أموالهم وحرمهم فأخذ هؤلاء الاعيان
ينهبونهم كأنهم لم يضر بوا على أيديهم وقتل جماعة من أهل القصاد فرب البلد وامتدت
الأيدي الى المساجد والمدارس وخزائن الكتب وأحرق بعضها ونهب بعضها واتقل
المؤيد الى الشادباخ فأصلح سورته وسد نخله وسكنه وخرب نيسابور بالكيفية ولكن الذي
اخطأ هذا الشادباخ عبد الله بن طاهر أيام ولايته على خراسان يتقرب بكاهو
وحشمه عن البلد تجا قبا عن مزاجهم ثم خربت وجدها البارسلان ثم خربت
فجدها الآن المؤيد وخرب نيسابور بالكيفية ثم زحف الغزو الخان محمود معهم وهو
ملك خراسان لذلك العهد فحاصروا المؤيد بالشادباخ شهرين ثم هرب الخان عنهم الى
شهرستان كأنه يريد الحام وأقام بها وبقى الغزالي آخر شوال ثم رجعوا فنهبوا البلاد

ونهبوا طوس ولما دخل الخان الى نيسابور أمهله المؤيد الى رمضان سنة سبع وخسين
ثم قبض عليه وسجله وأخذ ما كان معهم من التنازع وحسنه وجبس معه جلال
محمد فأتا في محبسهما وخطب المؤيد لنفسه بعد المستنجد ثم زحف المؤيد الى
شهرستان وقرب نيسابور فحاصرها حتى نزلوا على حكمه في شعبان سنة
تسع وخسين ونهبها عسكره ثم رفع الايدي عنهم واستقامت في ملكه والله أعلم

تاريخ
بالاحول

ثم زحف المؤيد الى قلعة نسكره من طوس وكان بها أبو بكر جادار بمنعها
فحاصره بها شهرا وأعاد أهل طوس له وسيرة فيهم ثم جهده الحصار فاستأن من
ونزل غيبه وسار الى كمران فأطاعوه وبعث عسكر الى اسفراین فخص بها
رئيسها عبد الرحمن بن محمد بالقلعة فحاصره واستتره وحمله بقيدا الى الشادباخ فحس
ثم قتل في ربيع الآخر سنة ثمان وخسين ثم ملك المؤيد قندهار ونيسابور واستقل
ملكه وعاد الى ما كان عليه وعمر الشادباخ وخرب المدينة العتيقة ثم بعث
عسكر الى بوشنج وهرات وهي في ولاية محمد بن الحسين ملك الغور فحاصرها وبعث
الملك محمد عسكر المدافعة فافرجوا عنها وصفت ولاية هرات للغورية

تاريخ
بالاحول

كان الكرج قدام ملكو امدينة اتى من بلاد اران في شعبان سنة ست وخسين واستباحوها
قتلوا وأسروا وجمع لهم شاه ارمن بن ابراهيم بن سكان صاحب خلاط جوعا من الجند
والمطوعة وسار اليهم فقاتلوه وهزموه وأسر كثير من المسلمين ثم جمع الكرج في شعبان
سنة سبع وخسين ثلاثين ألف مقاتل وما كوا دوس من اذر بيجان والجليل واصهبان
فسار اليهم ايلد كزوسارده شاه ارمن بن ابراهيم بن سكان صاحب خلاط واقسنقر
صاحب مراغة في خمسين ألفا ودخلوا بلاد الكرج في صفر سنة ثمان وخسين فاستباحوها
وأسروا الرجال وسبوا النساء والولدان وأسلم بعض أمراء الكرج ودخل مع
المسلمين ولكن بهم في بعض الشعاب حتى زحف الكرج وقاتلوا المسلمين شهرا أو نحوه ثم
خرج الكمين من ورائهم فانهزموا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وعادوا ظافرين

تاريخ
بالاحول

ثم سار المؤيد الى ايه صاحب نيسابور الى بلاد قومس فلك بسطام ودامغان وولى
بسطام مولاه تنكز فخرى بينه وبين شاه ما زندان اختلاف أدى الى الحرب واقتتلوا في
ذي الحجة سنة ثمان وخسين ولما ملك المؤيد قومس بعث اليه السلطان ارسلان بن طغرل
بالخلع والاولية لما كان بين المؤيد وايلد كزمن المودة وأذن له في ولاية ما يفتح من

تُرأسان ويخطب لهن فيها الخطب لهن أعمال قومس وطوس وسائر أعمال نيسابور
ويخطب لنفسه بعد إرساله وكانت الخطب في جرجان ودهستان خلوار زم شاه
ارسلان بن اتسزو بعده الامير اتياف والخطبة في مرو وبلخ وسرخس وهي بيد الغز
وهراة وهي بيد الامير اتيافين وهو سالم للغز للسلطان سنجر يقولون اللهم اعقر
للسلطان السعيد سنجر وبعده لاميير تلك المدينة والله تعالى ولي التوفيق

كان خان خاقان الصيغى ولي على عمر قندو بخاري الخان جفرا بن حسين تكيين وهو
من بيت قديم في الملك ثم بعث اليه سنة تسعة وخسين باجلاء القار غليستمن أعمالها الى
كاشغرا وبشتغلون بالعباش من الزراعة وغيرها فامتنعوا فأخاطبهم فاجتمعوا وساروا
الى بخاري فجلس أهل بخاري الى جفرا خان وهو بمرقند ووجدوا القار غليسة
بالمصانعة وطاردوهم الى أن صجهم جفرا في عساكره فأوقع بهم رقطة دابرهم والله
تعالى أعلم

وفي سنة تسع وخسين استولى الامير صلاح الدين سنقر من موالي السلطان سنجر
على بلاد الطالقانات وأغار على عرستان حتى ملكها وصارت في حكمه بمصونها
وقلاعها وصالح أمراء الغز وحمل لهم الأتاوة

كان صاحب هراة الامير اتيافين وبينه وبين الغز مهادة لما قتل الغز ملك الغز محمد
ابن الحسين كما مر في أخباره قطع اتيافين في بلاده فجمع جوعه وسار اليها في رمضان
سنة تسع وخسين وتوغل في بلاد الغز وقتل أهلها وهزمه وقتل في المعركة وقصد
الغز هراة وقد اجتمع أهلها على أثير الدين منهم فاتهموه بالميل للغز وقتلوه واجتمعوا على
أبي القزوح بن علي بن فضل الله الطغرائي ثم بعثوا الى المؤيد ببطاعتهم فبعث اليهم
مملوكه سيف الدين تنكر فقام بأمرهم وبعث جيشا الى سرخس ومرو وأغاروا على
دواب الغز فأفرجوا عن هراة ورجعوا الى طاعته والله تعالى أعلم

قد ذكرنا استيلاء المؤيد على قومس وبسطام وولاية مولاه تنكر عليها ثم إن شاه ما زندان
وهو رستم بن علي بن هراب بن قارون جهز اليها عسكرا مع سابق الدين القزويني من
أمرائه قلك دامغان وسار اليه تنكر فبين معهما من العسكر فكبسهم القزويني
وهزمهم واستولى على البلاد وعاد تنكر الى المؤيد بنيسابور وجعل يغير على بسطام
قومس ثم توفي شاه ما زندان في ربيع سنة ستين فكتب ابنه علاء الدين مونه حتى استولى
على حصونه وبلاده ثم أظهره وملك مكانه ونازعه اتياف صاحب جرجان ودهستان
ولم يرجع ما كان بينه وبين أيه فلم ينظر بشئ والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم بعث المؤيد عساكره في جمادى سنة ستين لمصادمة سنة فاقبعت خوارزم شاه بن
ارسلان بن اتسرق عساكره اليه فاجلعت عنها عساكر المؤيد ورجعوا الى نيسابور
ومارت نساق طاعة خوارزم شاه وخطب فيها ثم مار عسكر خوارزم الى دهستان
وعلبوه عليها وأقام فيها بطاعته والله أعلم

ثم بعث اقتنقرا الاخر على صاحب مراغة سنة ثلاث وستين الى بغداد في الخطبة للهالك
الذي عنده وهو ابن السلطان محمد شاه على أن يتصافى مع العراق ولا يطلب الخطبة
منه الا اذا أسعف بها فاجيب بالوعد الجليل وبلغ الخبر الى الملك صاحب
ابنه البهلوان في العساكر لحرب اقتنقر فخاربه وهزمه وقصص بمراغة فنازله البهلوان
وضيق عليه وتردد بينهما الرسل واصطلحوا واعدوا البهلوان الى أبيه بمذان

سكان زنكي بن ذكلا قد أساء السيرة في جنده فأرسلوا الى شمله صاحب خوارزمستان
واستدعوه لملكوه فساروا لى زنكي وهزمه ونجى الى الاكراد الشوايكار وملك شمله
بلاد فارس فأساء السيرة في أهلها ونهب ابن أخيه حرسكا البلاد فنفر أهل فارس
عنه ولحق بزكني بعض عساكره فزحفوا الى فارس وفارقها شمله الى بلاده خوزستان
وذلك كلمة سنة أربع وستين وخمسة

كان انبايخ قد استولى على الري واستقر فيه بعد حروبه مع الملك كز على جبهة يؤذيها
اليه ثم منع الضريبة واعتذر بتفقات الجند فسار اليه الملك كز سنة أربع وستين وحاربه
انبايخ فهزمه الملك كز وحاصره بشلعة طبرك وراسل بعض عماليكه ورجعهم ففسد روابه
وقدومه واستولى الملك كز على طبرك وولى على الري وولى عليها على بن عمر باغ ورجع الى
همذان وشكروا لى انبايخ الذين قساوه ولم يسلهم بالوعد فاقه قوا عنه وسار الذي
ولى قتله الى خوارزم شاه فسلبه لما كان بينه وبين انبايخ من الوصلة والله سبحانه
وتعالى ولى التوفيق عنه وكرمه

ثم توفي سنة خمس وستين الملك طغرل بن قاروبك صاحب كرمان وولى ابنه ارسلان
شاه مكانه ونازعه أخوه الاصغر بهرام شاه فخاربه ارسلان وهزمه فلقوا بالمؤيد
في نيسابور فأنجده بالعساكر وسار الى أخيه ارسلان فهزمه وملك كرمان ولحق بهرام
ارسلان باصهان مستعبد ابا بلكر فأخجده بالعساكر وارتجع ككرمان ولحق بهرام
بالمؤيد وأقام عنده ثم هلك ارسلان فسار بهرام الى كرمان وملكها ثم توفي المستعبد
وولى ابنه المستنصر ولم تترجم لوفاته الخلقا معهن الا بهامذ كورة في أخبارهم وانما
ذكرنا هاقبل هؤلاء لانهم كانوا في كفالة السلطانية وبنى بويه قبلهم فقاتهم من جملة
أخبار الدولتين هؤلاء من لدن المقتنى قد استبد وأبامرهم وخلافهم من بعد ضعف

السلجوقية بوفاة السلطان مسعود واقتربت دولتهم في نواحي المشرق والمغرب واستبد
منها الخلفاء بعد وفاتها وازعموا من قبلهم أنهم كانوا يخطبون لهم في أعمالهم
ونازعهم فيها ذلك حرصا على الملك الذي سلبوه وأصبحوا في ملك منفرد عن أولئك
المنفردين مضافا إلى الخلافات التي هي شعارهم وتداول أمرهم إلى أن انقرضوا بجملة
المستعصم على يدهلاكوا

لما هزم خوارزم شاه أرسلان أمام الخطار جمع إلى خوارزم فبات سنة ثمان وستين
وولى ابنه سلطان شاه فآذره أخوه الأكبر علاء الدين تكش واستعجب بالخطا وسار إلى
خوارزم فملكها وولّى سلطان شاه المؤيد صريحا فأسار معه بجيوشه ولقيهم تكش فانهزم
المؤيد ورجى به أسيرا إلى تكش فقتل بين يديه صبرا وعاد أصحابه إلى نيسابور فوّلوا ابنه
طفغان شاه أبو بكر بن المؤيد وكان من أخبار طغان شاه وتكش ما ذكره في أخبار دولتهم
وفي كيفية قتله خبر آخر ذكره هناك ثم سار خوارزم شاه سنة تسع وستين إلى نيسابور
وحاصرها ثنتين ثم هزم في الثانية طغان شاه بن المؤيد وأخذ أسيرا وجملة إلى خوارزم
وملك نيسابور وأعماله وجميع ما كان لبي المؤيد بخراسان وانقرض أمرهم والبقاء لله
وحده والله تعالى أعلم

ثم توفي الأتابك شمس الدين بابلكر أتابك أرسلان شاه ابن طغرل صاحب همدان
واصبهان والري وأذربيجان وكان أصله مملوك الكمال الشهير ابن وزير السلطان
محمود ولم يقتل الكمال صار للسلطان وترقى في كنية الولاية فلما ولي السلطان مسعود
ولاه أراية فاستولى عليها وبقيت طاعته للمملوك على السعد واستولى على أكثر
أذربيجان ثم ملك همدان واسبهان والري وخطب لربيته أرسلان بن صغرل وبقي أتابك
وبلغ عسكره خمسين ألفا واتسع ملكه من قنيس الزمكران وكان متحكما على
أرسلان وليس له من الدولة إلا براءة متصل إليه ولما هلك بابلكر قام بالأمر بعده
ابنه محمد البهلوان وهو أخو السلطان أرسلان لآفته ففسار أول ملكه لأصلاح
أذربيجان وخالفه ابن سنكي وهو ابن أخي شملة صاحب خوزستان إلى بلدنهاوند
فحاصرها ثم تأخر ابن سنكي من تستر وصحبهم من ناحية أذربيجان فوهمهم أنه مدد
البهلوان ففقهوا البلد ودخل فطلب القاضي والاعيان ونصّبهم وتوجه نحو ماسندان
فأصد العراق ورجع إلى خوزستان ثم سار شملة سنة سبعين وقصد بعض التركمان
فاستجدوا البهلوان بن بابلكر فأنجدهم وقتلوه فمزموه وأسر شملة بجريحها وولده
وابن أخيه وتوفي بعد يومين وهو من التركمان الانسرية وملك ابنه من بعده وسار
البهلوان سنة سبعين إلى مدينة تبريز وكان صاحبها اقنقر الأجر بلى قد هلك وعهد

بالمالك بعده لانه ملك الدين فصار الى بلاده وحاصره مراغة وبعث أخاه قزل وعاذ عن
مراغة الى همدان واقبه سبحانه وتعالى أعلم

ثم توفي السلطان ارسلان بن طغرل مكحول البهلوان بن ابلقز وأخوه لاته بهم همدان
سنة ثلاث وسبعين وخمسة مائة وخطب بعده لانه طغرل

ثم توفي البهلوان محمد بن ابلقز أول سنة ثنتين وخمسة مائة وكانت البلاد والرعيا في غاية
الطمأنينة فوقع عقب موته باصبيان بين الخفعية والشافعية وبالري بين أهل السنة
والشيعة فتن وسروى آلت الى الخراب وملك البلاد بعد البهلوان أخوه قزل ارسلان
واسمه عثمان وكان البهلوان كافلا للسلطان طغرل وما كماله عليه ولما هلك قزل لم يرص
طغرل بصكمه عليه وفارق همدان ولحق به جماعة من الامراء والخدم وجرت بينه وبين
قزل حروب ثم غلبه طغرل الى الخليفة فأمره بعمارة دار السلطان فطرد رسوله وهدمت
دار السلطنة وألحقت بالارض وبعث الخليفة

سنة أربع وثمانين عسكرا مع وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس لاجتباة قزل على
طغرل قبل همدان وهزمهم ونهب جميع ما معهم وأسر الوزير بن يونس

قد تقدم لنا ما كان بين السلطان طغرل وبين قزل بن ابلقز من الحروب ثم ان قزل غلبه
واعتقله في بعض القلاع ودانته البلاد وأطاعه ابن دكلا صاحب فارس وخوزستان
وعاد الى اصبهان والقتل بها متصلة فأخذ جماعة من اعيان الشافعية وصلبهم وعاذ الى
همدان وخطب لنفسه بالسلطنة سنة تسعة وثمانين ثم قتل غلبة على قراشه ولم يعرف
قاتله وأخذ جماعة من غلمانه بالقتلة وكان كرميا حليما يحب العدل ويؤثره ولما هلك ولى
من بعده قتلغ بن أخيه البهلوان واستولى على الممالك التي كانت بيده

ولما توفي قزل وولى قتلغ بن أخيه البهلوان كما قلناه اخرج السلطان طغرل من محبسه
بالقلعة التي كان بها واجتمع اليه العساكر وسار الى همدان فلقيه قتلغ بن البهلوان فانهم زم
بين يديه ولحق بالري وبعث الى خوارزم شاه علاء الدين قش ليستجده فساار اليه سنة
ثمان وثمانين وندم قتلغ على استدعائه فحضر ببعض قلاعه وملك خوارزم شاه الرى
وملك قلعة طبرك وصالح السلطان طغرل وولى على الرى وعاذ الى خوارزم سنة تسعين
فأحدث أحدوثة السلطان شاه نذكرة في أخبارهم وسار السلطان طغرل الى الرى فأغار
عليها وفر منه قتلغ بن البهلوان وبعث الى خوارزم شاه يستجده ووافق ذلك وصول
منشور من الخليفة اليه باقطاعه البلاد فساار من نيسابور الى الرى وأطاعه قتلغ وسار
معه الى همدان وخرج طغرل للقائهم قبل أن يجمع العساكر ولقيهم قريبا من الرى في
ربيع الاول فحمل عليهم وتورط بينهم فصرع عن فرسه وقتل وملك خوارزم شاه

في
الري

هذه ان وتلك البلاد جميعا وانقرضت مملكة بني ملك شاه وولي خوارزم شاه على همدان
وملك الاعمال فبلغ انبايخ بن الهلوان واقطع كثيرا منها عما يليه وقدم عليهم صاحب
منهم ثم استولى وزير الخليفة ابن البطاف على همدان واصبهان والري من يحمو اليه
وانتزعها منهم خوارزم كاذرناه في انجبار الخلق موجبات العساكر من قبل الخليفة الى
همدان مع أبي الهيثم الشمس من امراء الايوية وكان أميراً على القدس فعزله عنها
وسار الى بغداد فبعثه الناصر سنة ثلاث وتسعين بالعساكر الى همدان ولقي عندها
ازبك بن الهلوان مطيعا فقبض عليه وانكر الخليفة ذلك وبعث باطلاقه وخلع عليه
وعاد الى بلاد اذربيجان

كان ازبك بن الهلوان قد استولى على اذربيجان بعد موته وكان مشغولا بلذاته فسار
الكرج الى مدينة دور وحواسرها وبعث أهلها اليه بالصرح فقام بصرخهم حتى
ملكها الكرج عنوة واستباحوها والله تعالى اعلم

كان كوجقمس موالى الهلوان قد قلب على الري وحمدان وبلاد الجبل واصطاع
صاحبه ايدغمش ووثقه فنازعه الامر وحاربته فقتله واستولى ايدغمش على البلاد وبنى
ازبك بن الهلوان مغلبا ليس له من الحكم شيء

قد ذكرنا ان ازبك كان مشغولا بلذاته سهلا لملكه ثم حدثت بينه وبين صاحب اربل
وهو مظفر الدين كوكبرى سنة اثنين وستمائة فقتله مظفر الدين على قصده فسار الى
مرآغة واستجد صاحبها علاء الدين بن قراستقر الاجرىل فسار معه لحصار تبريز وبعث
ازبك الصريح الى ايدغمش بكانه من بلاد الجبل فسار اليه وارسل مظفر الدين بالقتل
والتمديد فعاد الى بلده وعاد علاء الدين بن قراستقر الى بلاد مرآغة فسار ايدغمش وازبك
وحاصروه بمرآغة حتى سلم قلعة من قلاعهم ورجعوا عنه والله تعالى اعلم

ثم توفي حسام الدين اردشير صاحب مازندان وولى ابنه الاكبر وأخرج أخاه الاوسط
عن البلاد فلق بيجرجان وبها على شاه برتكش نائب عن أخيه خوارزم فاستجده على
شرط الطاعة له وأمره أخوه تركش بالسير معه فساروا من جرجان وبلغهم في طريقهم
مهلك صاحب مازندان المتولى بعد أبيه وان أخاه الاصغر استولى على الكراخ
والاموال فساروا اليه وملكوا البلاد ونهبوها مثل سارية وآمد وغيرها وخطب
لخوارزم شاه فيها وعاد على شاه الى خراسان وأقام ابن صاحب مازندان وهو الاوسط
الذى استصرخ به وقد استع أخوه الاصغر قلعة كورى ومعه الاموال والذخائر
وأخوه الاوسط فراسله واستعطف وقد ملك البلاد جميعا والله ولى التوفيق

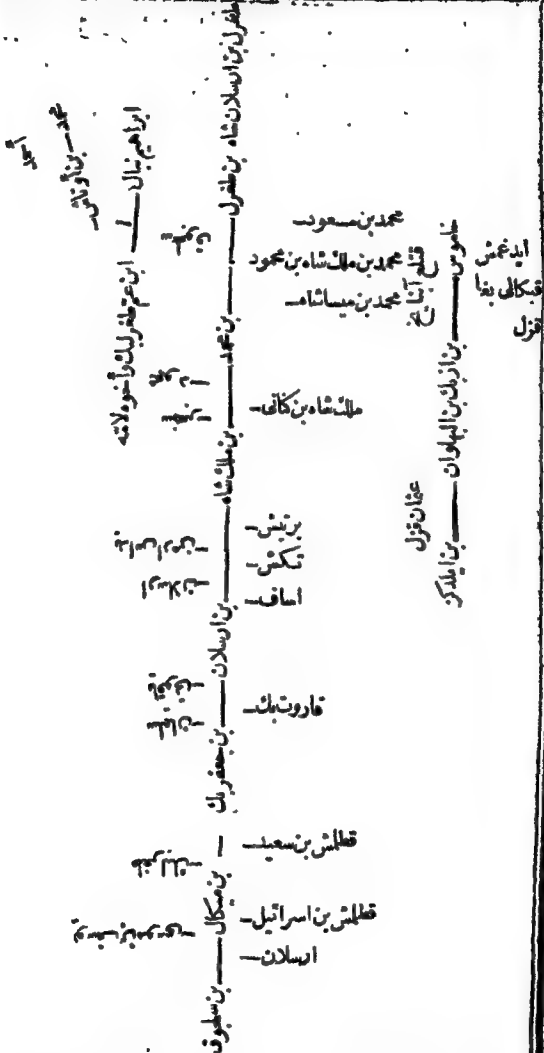
ثم توفي سنة أربع وستمائة علاء الدين بن قراستقر الاخر على صاحب مراغة وأقام
بأمرها من بعده خدامه ونصب ابنه طفلاً صغيراً وعصى عليه بعض الامراء وبعث
المسكر لقتاله فانهم زموه اولاً ثم استقر ملك الطفل ثم توفي سنة خمس وستمائة واقرض
أهل بيته فسار ازبك بن البهلوان من تبريز الى مراغة واستولى على مملكة آل
قراستقر ما عدا القلعة التي احتصم بها الخادم وعنده الخزان والنخائر

لما تمكن ايد غنم في بلاد الجبل بسندان واصبهان والري وما اليها عظم شأنه حتى
طلب الامر لنفسه وسار لحصار ازبك ابنه ولما لاى نصبه للامر وكان ياذر بيجان
نخرج عليه مولى من موالى البهلوان اسمه سنكلي وكتبه واسبغ واستولى على البلاد
وقدم ايد غنم الى بغداد واحتل الخليفة لقدمه وتلقاه ذلك سنة ثمان وأقام بها
كان ايد غنم قد وفد سنة ثمان وستمائة الى بغداد وشرفه

الخليفة بالخلع والالوية وولاه على ما كان بيده ورجع الى همدان وعنده الخليفة
عسبر العساكر فاقام ينظرها عند سليمان بن مرحم البرالاوياني من التركان قدس
الى سنكلي بجبره ثم قتل ايد غنم وحمل أصحابه الى سنكلي واقرقوا أصحابه واستولى
سنكلي وبعث اليه الخليفة بالتكبير فلم يلتفت اليه فبعث الى مولا ازبك بن البهلوان
صاحب اذر بيجان يحرضه عليه والى جلال الدين الامام على صاحب قلعة الموت
لمساعدته على أن يكون للخليفة بعض البلاد ولازبك بعضها ولجلال الدين بعضها
وبعث الخليفة العساكر مع مولا سنقر ووجه السبع وأمره بطاعة منظر الدين
صكو كبرى بن زين الدين على بك صاحب اربل وشهرزور وهو مقدم العساكر
جميعاً فساد ذلك وهرب سنكلي وتعلق بالجبل ونزلوا بقمه قرياً من كوج فاشاوشهم
الحرب فانهم زموه ازبك ثم عاد فعدا ثم أسرى من ليلته منهم ما وأصبحوا فاقسموا البلاد على
الشريعة وولى ازبك فيما أخذ منها مولى أخيه فاستولى عليها ومضى
سنكلي الى ساو وبها تخنة له فقتله وبعث برأيه الى ازبك واستقر

في بلاد الجبل حتى قتله الباطنية سنة أربع عشرة وستمائة وجاءخوا اززم شاه ملكها
كاند صكر في أخبارة ودخل ازبك بن البهلوان صاحب اذر بيجان واراً في طاعته
وخطب له على منابر أعمالها واقرض أمر في ملك شاه ومواليهم من العراقيين وخراسان
وفارس وجميع تلك المشرق وبقى ازبك يسلط اذر بيجان ثم استولى التتر على
أعمال محمد بن تكش فهاوراء النهر وخراسان وعراق العجم سنة ثمان عشرة وستمائة
وموالى الهند وساو خنكر خان فاطاعه ازبك بن البهلوان سنة احدى وعشرين وأمره
بقتل من عنده من الخوارجية ففعل ورجع عنه الى خراسان ثم جاء جلال الدين ابن

محمد بن تكش من الهند سنة اثنين وعشرين فاستولى على عراق المجمع وفارس وملو
 الى اذربيجان قتلها ومزايك الى كجفة من بلاد اران ثم ملك كجفة وبلاد اران
 ومدار بك الى بعض التلاع هناك ثم ملك وملك جلال الدين على جميع البلاد وانقرض
 أمر بني اريك واستولى التتر على البلاد وقتلوا جلال الدين سنة ثمان وعشرين كما يأتي
 في أخبارهم جميعا وانتهى الكلام في دولة السلجوقية فلنرجع الى أخبار الدول
 المتشعبة عنها واحدة بعد واحدة واقه وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين



كان أنوشكين جد همدان تركا يملكو كالرجل من غزنة ثمان ولذا يقال له أنوشكين
 غرشة ثم صار الرجل من أمراء السلجوقية وعظماهم اسمه ملك بك وكان مقدما عنده
 لثيابه وشجاعته ونشأ ابنه محمد على مثل حاله من الثيابة والشجاعة وتحلى بالادب
 والمعارف واختلط بأمراء السلجوقية وولى لهم الاعمال واشتهر فيهم بالكفاية وحسن
 التدبير وولى بريكارق ابن السلطان ملك شاه وانتقض عليه عهده ارسلان أرغون
 واستولى على خراسان بعث اليه العساكر سنة تسعين وأربعمائة مع أخيه سنجر ودار
 في اثره ولقيهم في طريقهم خبر مقتل أرغون وعهدهم وان بعض مواله خلفه فعدا عليه
 فقتله كما مر قبل فصار بريكارق في خواج خراسان وما وراء النهر حتى دوتخها وولى عليها
 أخاه سنجر وانتقض عليه أمير ميران من قرابته اسمه محمد بن سليمان فصار اليه سنجر ونظر
 به وسمله وعاد بريكارق الى العراق بعد ان ولى على خوارزم الكنجي شاه ومعنى شاه
 بلسانهم السلطان فأضيف الى خوارزم على عادتهم في تقديم المضاف اليه على المضاف
 ولما انصرف بريكارق الى العراق تأخر من أمراءه قودز وبارقشاس وانتقض على
 السلطان ووثب بالامير الكنجي صاحب خوارزم وهو عجمي وذاها الى السلطان شاه
 فقتلوه وبلغ الخبر الى السلطان وقد انتقض عليه بالعراق الامير انزومؤيد الملك بن
 نظام الملك فغضب لخرجهما وأعاد الامير داود جيشه بن ايتاق في عسكرة الى خراسان
 لقتالهما فصار الى هراة واجلاد قبل اجتماع عساكره فعبه جيون وسبق اليه
 بارقشاس فهزمه داود وأسره وبلغ الخبر الى قودز فثار به عسكره وفتر الى بخارى
 فقبض عليه فاثبأ ثم أطلقه ولحق بالملك سنجر فقبله وأقام برقشاس أسيرا عند الامير
 داود وصفت خراسان من القننة والثوار واستقام أمرها للامير داود جيشي
 فاختار لولاية خوارزم محمد بن أنوشكين فولاه وظهرت كفايته وكلن محبا لاهل
 الدين والعلم مقر بالهم عادلا في دينه فحسن ذكره وارتفع محله ثم استولى الملك سنجر
 على خراسان فآثر محمد بن أنوشكين وزاده تقديمه واجمع بعض ملوك الترك وقصد
 خوارزم وكان محمد غائب عنها ولحق بالترك محمد بن الكنجي الذي كان أبوه أميراً على
 خوارزم واسمه طغرل تكين محمد فرض الترك على خوارزم وبلغ الخبر الى محمد بن
 أنوشكين فبعث الى سنجر ينسأور يستقده وسبق الى خوارزم فافتقر الترك
 وطغرل تكين محمد ودار كل منهما الى ناحية ودخل محمد بن أنوشكين الى خوارزم
 فازداد بذلك عند سنجر ظهوره وواقفه سبحانه وتعالى ولى التوفيق لارب سواه

ثم هلك محمد بن أنوشكين خوارزم وولى بعده ابنه اتسوز سار بسيرة أبيه وكان قد قاد
 الجيوش أيام أبيه وحارب الاعداء فلما ولى افتتح أمره بالاستيلاء على مدينة مغلشلاع

وظهرت كفايته في شأنها فاستدعاه السلطان سنجر فاختصه وكان يصاحبه في أسفاره
 وحروبه وكل امرئ يزيد تقدمه عنده والله تعالى أعلم بغيبه وأحكامه
 ثم كثرت السعاية عند السلطان سنجر في انسز خوارزم شاه وأنه يحدث نفسه
 بالامتداع فسار سنجر إليه ليستزع خوارزم من يده فجهز انسز للقائه واقبلوا فانهزم
 انسز وقتل ابنه موثق كثير من أصحابه واستولى سنجر على خوارزم وأقطعها غياث
 الدين سليمان شاه ابن أخيه محمدا ورتب له وزيراً وأتاك وحاجباً وعاد إلى مرو منتصفاً
 ثلاث وثلاثين وكان أهل خوارزم يستغيثون لانسز فعاد إليهم بعد سنجر فأدخلوه
 البلد ورجع سليمان شاه إلى عمه سنجر واستبد انسز بخوارزم والله أعلم
 ثم سار سنجر ستة وثلاثين لقتال الخطامن الترك فبينا وراء النهر لما رجعو الملك تلك
 البلاد فيقال ان انسز أعزاهم بذلك ليشغل السلطان سنجر عن بلده وأعماله ويقال
 ان محمود بن محمد بن سليمان بن داود قراخان ملك الخانية في كاشغر وتركستان وهو ابن
 أخت سنجر زحفت إليه أمم الخطامن الترك ليقتلكوا بلادهم فسار إليهم وقتلهم
 فلهزم موء وعاد إلى سمرقند وبعث بالصرح إلى خاله سنجر فبعث النهر إليه في عساكر المسلمين
 ومالوك خراسان والتقوا في أول صفر سنة ست وثلاثين فانهزم سنجر والمسلمون وفشا
 القتل فيهم يقال كان القتلى مائة ألف رجل وأربعة آلاف امرأة وأسرت زوجة
 السلطان سنجر وعاد منهم زماو ملك الخطا ما وراء النهر وخرجت عن ملك الاسلام وقد
 تقدم ذكر هذه الواقعة مستوفى في أخبار السلطان سنجر ولما انهزم السلطان سنجر قصد
 انسز خوارزم شاه خراسان فلما سرخص ولقي الامام أباً محمد الزيدى وكان يجمع بين العلم
 والزهد فآثره وقبل قوله ثم قصد مرو والشاهجيان فخرج إليه الامام أحمد الباخوري
 وشفع في أهل مرو وأن لا يدخل لهم أحد من العسكر فشفعه وأقام بظاهرها البلد فثار
 عامة مرو وأخرجوا أصحابه وقتلوا بعضهم واستعوا فقاتلهم انسز ولمكها عليهم غالباً
 أول ربيع من سنة ست وثلاثين وقتل الكثير من أهلها وكان فيهم جماعة من أكابر العلماء
 وأخرج كثير من علمائها إلى خوارزم منهم أبو بكر الكرماني ثم سار في شوال إلى نيسابور
 وخرج إليه جماعة من العلماء والفقهاء متطارحين أن يعينهم بما وقع بأهل مرو فأعقاهم
 واستصنى أموال أصحاب السلطان وقطع الخطبة لسنجر وخطب لنفسه ولما صرح بإحده
 على المنبرهم أهل نيسابور بالثورة ثم رد عنهم خوف العواقب فاقصروا وبعث جيشاً
 إلى أعمال يهتق فحاصرها خاسم ساروا في البلاد ينهايون ويكتصون والسلطان
 سنجر خلال ذلك متغافل عنه فيما يفعله في خراسان لما وراهم من مدد الخطا وقوتهم
 ثم أوقع الغزاة ثمان وأربعين بالسلطان سنجر واستولوا على خراسان وكان هؤلاء الغزاة

مقيمين بما وراء النهر منذ فارغهم ملوك السبوقية وكثروا يدينون بالاسلام فلما استولى
الخطا على ما وراء النهر أخرجوهم منها فأقاموا بنواحي بلخ وأكثروا فيها العيث
والفساد وجمع لهم سنجر وفانلهم فظفروا به وهزموه وأسروه واستولوا على دولته فلم يعد
انتظامه واقتربت أعماله على جماعته من مواليه واستقل حينئذ أنسر على خوارزم
وأعمالها وأورثها بنه ثم استولوا على خراسان والعراق عندما ركبت ريج السبوقية
وكانت لهم بعد ذلك دولة عظيمة تذكر أخبارها مفصلة عند دول أهلها والله تعالى ولي
التوفيق عنه وكرمه

ثم توفي أنسر بن محمد بن أنوشكين في منتصف إحدى وخمسين وخمسمائة لستين سنة من
ولايته وكان عادلا في رعيته حسن السيرة فقيم ولما توفي ملك بعده أرسلان بن اندرز قتل
جماعة من عائلته وسمل أخاه ثم بعث بطاعته للسلطان سنجر عندما هرب من أمر الغز
فكتب له بولاية خوارزم وقصد الخطا خوارزم وجمع أرسلان للقائهم وسار غير بعيد ثم
طرده المرض فرجع وأرسل الجيوش لنظر أمر من أمراته فقاتله الخطا وهزموه
وأسروه ورجع إلى ما وراء النهر والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم توفي خوارزم شاه أرسلان بن اندرز من مرضه الذي قعده به عن لقاء الخطا ولك
بعده ابنه الأصغر سلطان شاه محمود في تدبير أمه وكان ابنه الأصغر علاء الدين تكش
مقيم في أقطاعه بالجند فاستنكف من ولاية أخيه الأصغر وسار إلى ملك الخطا
مستجدا ورغبه في أموال خوارزم وذخائرها فأفجده بجيش كثيف وجاء إلى
خوارزم ولحق سلطان شاه وأمه بالمؤيد آية صاحب نيسابور والمتغلب عليها بعد سنجر
وأهدى له ورغبه في الأموال والذخائر فجمع وسار معه حتى إذا كان
على عشرين فرسخا من خوارزم سار إليه تكش وهزمه وجيء بالمؤيد أسرا إلى تكش
فأمر بقتله وقتل بين يديه صرا ولحق أخوه سلطان شاه بهستان وتبعه تكش فلكها
عنوة وهرب سلطان شاه وأخذت أمه فقتلها تكش وعاد إلى خوارزم ولحق سلطان شاه
بنيسابور وقد ملكوا طغان شاه أبابكر بن ملكهم المؤيد ثم سار سلطان شاه من عنده إلى
غياث الدين ملك الغورية فأقام عنده وعظم تحكّم الخطا على علاء الدين تكش صاحب
خوارزم واشتطوا عليه وبعثوا يطلبونه في المال فأنزلهم بمقربين على أهل خوارزم
ودس إليهم فيبتوهم ولم ينج منهم أحد ونفذ إلى ملك الخطا عهده وسمع ذلك أخوه
سلطان شاه فسار من غزنة إلى ملك الخطا يستجده على أخيه تكش وادعى أن أهل
خوارزم عيّلون إليه فبعث معه جيشا كثيفا من الخطا وحاصروا خوارزم
فامتنعت وأمر تكش بإجراماء النهر عليهم فكادوا يغرقون وأفرجوا عن

البلاد ولا مواسلطان شاه فيما غزهم فقال لقائدهم ابعث معي الجيش لمز ولا تترعها من
دينار الغزى الذى استولى عليها من حين قنتهم مع سنخبر فبعث معه الجيش وسار الى
سرخرس واقصمها على الغز الذين بها وأخس في قتلهم واستباحهم ولباد ينار الى
القلعة فحصن بها ثم سار سلطان شاه الى مرو وملكها وأقام بها ورجع الخطا الى
ماوراء النهر وأقام سلطان شاه بخراسان يقاتل الغز فيصيب منهم كثيرا ويجزى دينا وملك
الغز عن سرخرس فسلمها الطغان شاه بن المؤيد صاحب نيسابور فولى عليها امراموش
من أمرائه وخلق دينا بن نيسابور فخاصر دينا سلطان شاه وعاد الى نيسابور وخلق به
امراموش وترك قلعة سرخرس ثم ملك طلوش والتم وضائق الامور على طغان شاه
بنيسابور الى أن مات في محرم سنة ثنتين وثمانين وملك ايسه سنخبر شاه واستبد عليه
منكلى تكين علو لجذء المؤيد وأقب أهل الدولة من استبداده وتحكمه فلقوا أكثرهم
بسلطان شاه في سرخرس وسار الملك دينا بن نيسابور في جوع الغز الى كرمان فلكها ثم
أسا من ملكى تكين السيرة بنيسابور في الرعية بالقلم وفي أهل الدولة بالقتل فسار اليه
خوارزم شاه علاء الدين تكش في ربيع سنة ثنتين وثمانين فحاصره بنيسابور شهرين
فامتنعت عليه فعاد الى خوارزم ثم رجع سنة ثلاث وثمانين فحاصرها وملكها على
الامان وقتل منكلى تكين وحل سنخبر شاه الى خوارزم فأنزل بها وأكرمه ثم بقعه أنه
يكاتب أهل نيسابور ففعله وبقى عنده الى أن مات سنة خمس وتسعين قال ابن الاثير
ذكر هذا أبو الحسن بن أبى القاسم البيهقي في كتاب مسارب التجارب وذكر غيره أن
تكش بن ارسلان لما أخرج أخاه سلطان شاه من خوارزم وقصد سلطان شاه الى مرو
فلكها من يد الغز ثم ارتجعوا هامة وناولوا من عساكره فعبى الى الخطا واستجد لهم
وضمن لهم المال وجاء بجيوشهم فلك مرو وسرخس ونسا وایورد من يد الغز وصرف
الخطا فعادوا الى بلادهم ثم كاتب غياث الدين الغورى وله هراة وبوشنج وباذغيس
وأعمالها من خراسان بطلب الخطبة له ويتوعد فأجاب غياث الدين بطلب الخطبة
منه بمرو وسرخس وما ملكه من بلاد خراسان ثم ساءت سيرة سلطان شاه في خراسان
وصادروا عايلها فجهر غياث الدين العساكر مع صاحب بهستان وأمر ابن أخيه بهاء
الدين صاحب باميان بالمسير معه فساروا الى هراة وخاف سلطان شاه من لقائهم فرجع
من هراة الى مرو حتى انصرف فصل الشتاء ثم أعاد امراسله غياث الدين فامتنعت
وكتب الى أخيه شهاب الدين بلخى وكان بالهند فرجع مسرعا اليه وساروا الى خراسان
واجتمعوا بعسكرهم الاقل على الطالقان وجع سلطان شاه جوعا من الغز وأهل
الفساد ونزل بجيوع الطالقان وتواقفوا كذلك شهرين وترددت الرسل بين

سلطان شاه وغيث الدين حتى جئ غياث الدين الى التزول لعن بوشنج وباذغيس
 ونهاب الدين ابن آخته وصاحب سجستان يجتمعان الى الحرب وغيث الدين يكفهم
 حتى حضر رسول سلطان شاه عند غياث الدين لاعتمال العقد والمولب جميعا حاضرون
 فقام الدين العلوي الهودي وكان غياث الدين يختصه وهو يدل عليه
 فوقف في وسط الجمع ونادى بفساد الصلح وصرخ ومزق ثيابه وحشي التراب على
 رأسه وأغش لرسول سلطان شاه وأقبل على غياث الدين وقال كيف تعمد الى ممالكك
 بأسافنا من الغزو والارتزوال والنهضة فتنه طيه هذا الطريق اذا لا يقع منا أخوه وهو
 الملك بنجوارزم ولا بغزوة والهند فأطرق غياث الدين ساكنا فنادى في عسكره بالحرب
 والتقدم الى البحر والروذ وواقع الفريقان فانهزم سلطان شاه وأخذ أكثر أصحابه
 أسرى ودخل الى مرو وفي عشرين فارسا ولحق الفل من عسكره وبلغ الخبر الى أخيه
 تكش فارس من خوارزم لا اعتراضه وقدم العساكر الى جيحون يمتنعون
 الى الخطا وسمع أخوه سلطان شاه بذلك فرجع عن جيحون وقصد غياث الدين ولما قدم
 عليه أمر بتلقيه وأمر له معه في بيته وأنزل أصحابه عند نظرائهم من أهل دولته وأقام
 الى انصرام الشتاء وكتب أخوه علاء الدين خوارزم الى غياث الدين في رده اليه
 وبعدد فعلاته في بلاده وكتب مع ذلك الى نائب غياث الدين بهراة يتهده فامتنع
 غياث الدين لذلك وكتب الى خوارزم شاه بأنه بحيرة وشيخ في التصافي عن بلاده
 وانصاف من ورائه أيسر وبطلب مع ذلك الخطبة لجنجوارزم والصهر مع أخيه شهاب
 الدين فامتنع خوارزم شاه وكتب اليه يتهده بعض بلاده فجهر غياث الدين اليه
 العساكر مع ابن آخته أبوغازي الى بهاء الدين حامى صاحب سجستان وبعثه سامع
 سلطان شاه الى خوارزم وكتب الى المؤيد أيسر صاحب نيسابور يستجده وكانت ابنته
 تحت غياث الدين فجمع المؤيد عساكره وخيم بظاهر نيسابور وكان خوارزم شاه عزم
 على لقاء أخيه والغورية وسار عن خوارزم فلما سمع خبر المؤيد عاد الى خوارزم واحتفل
 أموره وذخائره وعبر جيحون الى الخطا وترى خوارزم وساروا عيانا الى أخيه سلطان
 شاه والبوغازي ابن اخت غياث الدين فأتوا طاعتهم وطلبوا الوالى عليهم وتوفي سلطان
 شاه منسلخ رمضان سنة تسع وعاد البوغازي الى خاله غياث الدين ومعه أصحاب سلطان
 شاه فاستخدمهم غياث الدين وأقطعهم وبلغ وقام سلطان شاه الى أخيه خوارزم تكش
 فعاد الى خوارزم وعاد الشحنة الى بلاد سرخس ومرو فجهر اليهم نائب الغور بن عمرو
 عمر المرغني عسكرا ومنعهم منها حتى يستأذن غياث الدين وأرسل خوارزم شاه الى
 غياث الدين في الصلح والصهر في وفد من فقهاء نراسان والعلوية يعظمونه ويستجيرون

به من خوارزم شاه أن يجيز لهم الخطا ويستعهم ولا يحسم ذلك الاصله أو سكتاه
 بمر و فاجاهم الى الصلح وعقدوه ورد على خوارزم تكش بلاد أخيه وطمع الغز فيها
 فعاثوا في خواصها و اجاء خوارزم شاه اليها ودخل مرو و سرخر فساد الورد و طرق
 الى طوس و هي المويذ ابنه فجمع و سار اليها و عاد خوارزم شاه الى بلده و أقسد الماء في
 طريقه و اتبعه المويذ فلم يجد ماء ثم كثر عليه خوارزم شاه و قد جهده عسكرة العطش
 فأوقع بهم و قى اليه بالمويذ أسيراً فقتله و عاد الى خوارزم و قام بنيسابور و بدأ المويذ ابنه
 طغان شاه و رجع اليه خوارزم شاه من قابل فحاصره
 بنيسابور و برز اليه فأسره و ملك نيسابور و احتل طغان شاه و عياله و رقابته فأزله
 بخوارزم قال ابن الاثير هذه الرواية مخالفة للاولى و انما أوردتها ليناسل الناصر
 ويستكشف أهدأ و وضع في مقدمها و الله تعالى أعلم

قد تقدم لنا في أخبار الدولة السلجوقية ولاية أرسلان شاه بن طغرل في كفاالة ابلدكن
 و ابنه محمد البهوان من بعده ثم أخيه ازبك أرسلان بن ابلدكن و أنه اعتقل السلطان
 طغرل ثم توفى فولى مكانه قطلع ابن أخيه البهوان فخرج السلطان من محبسه و جمع
 لقائه سنة ثمان و ثمانين فهزمه و لحق قطلع بالري و بعث الى خوارزم شاه علاء الدين
 تكش فساد اليه و قدم قطلع على استدعائه فحصر منه بعض قلاعه و ملك خوارزم
 شاه الري و قلعة طبرك و رتب فيها الحامية و عاد الى خوارزم لما بلغه أن أخاه سلطان شاه
 خالقه اليها و لما كان ببعض الطريق لقيه الخبر بأن أهل خوارزم متعوا سلطان شاه
 و عادى خائباً فمضى الى خوارزم و أقام الى انصلاح فصل الشتاء ثم سار الى أخيه
 سلطان شاه بمر و سنة تسع و ثمانين و ترددت الرسل بينهما في الصلح ثم استأمن اليه نائب
 أخيه بقلعة سرخر فساد اليها و ملكها و مات أخوه سلطان شاه سنة تسع فساد خوارزم
 شاه الى مرو و ملكها و ملك ايورد و نسا و طوس و سائر مملكة أخيه و استولى على خزانة
 و بعث على ابنه علاء الدين محمد قولاة مرو و ولى ابنه الكبير ملك شاه نيسابور و ذلك آخر
 تسع و ثمانين ثم بلغه أن السلطان طغرل أعان على أصحابه بالري فطلق ابنه فبعث اليه
 بأنه يستجده و وصل اليه رسول الخليفة فيسكومن طغرل و أقطعه أعماله فساد من
 نيسابور الى الري و تلقاه قطلع ابنه فجمع بطاعته و سار معه و لقيهم السلطان طغرل قبل
 استكمال تعبته و حمل عليهم بنفسه و أحبط به قتل في ربيع سنة تسعين و بعث خوارزم
 شاه برأسه الى بغداد و ملك همدان و بلاد الجبل أجمع و كان الوزير مويذ الدين بن
 القصاب قد بعثه الخليفة الناصر مدد الخوارزم شاه في أمره فرحل اليه و استوحش بن
 القصاب فاستمع بعض الجبال هنالك و عاد خوارزم شاه الى همدان و سلمها و أعمالها

الى قتلخ ابناءج وأقطع كثيرا منها مالكيه وقدم عليهم مناجي وأزل معه الله وعاد الى
خوارزم ثم اعتلقت مناجي وقطلخ ابناءج واقتلوا سنة إحدى وتسعين فانهزم قتلخ
وكان الوزير بن القصاب قد صار الى خوارزمستان فلحقها وكثيرا من بلاد فارس وقبض
على بني شله أمرائها وبعث بهم الى بغداد وأقام هو معه لبلاد فلق به قتلخ ابناءج
هاتك هزوماسليا واستصعد على الري فأزاح طله وسار معه الى همدان فخرج مناجي
وابن خوارزم شاه الى الري وملاك ابن القصاب همدان في سنة إحدى وتسعين وسار الى
الري فأجفل الخوارزميون أمامهم وبعث الوزير العساكر في أثرهم حتى لحقوهم
بالدماغان وبسطام وجرجان ورجعوا عنهم واستولى الوزير على الري ثم انتفض قتلخ
ابناج على الوزير وامتنع بالري فحاصره الوزير وغلبيه عليها ولحق ابناءج بعديسة ساوة
ورحل الوزير في اتباعه حتى لحق على دريندر كرخ فهزمه ونجا ابناءج بنفسه وسار الوزير
الى همدان فأقام بظاهرها ثلاثة أشهر وبعث اليه خوارزم شاه بالكبير على ما فعل
ويطلب إعادة البلاد فلم يجب الى ذلك وسار خوارزم اليه ووقف قبل وصوله فقاتل
العساكر معه في شعبان سنة ثنتين وتسعين فهزمهم وألحق فيهم وأخرج الوزير من
كبره فقطع رأسه وبعث به الى خوارزم لانه كان قتل في المعركة واستولى على همدان
وبعث عسكره الى اصبهان فلحقها وأزل بها ابنه وعاد الى خوارزم وجاءت عساكر
التناصر اثر ذلك مع سيف الدين طغرل فقطع بلاد الصف من العراق فاستدعاه أهل
اصبهان فلحقوا البلد ولحق عسكر خوارزم شاه بصاحبهم ثم اجتمع بمالك الهلوان
وهم أصحاب قتلخ وقدموا على أنفسهم كركم من أعينهم وساروا الى الري فملكوها ثم
الى اصبهان كذلك وأرسل كركم الى الديوان فيطلب أن يكون الري له مع جوار
الري وساوة وقم وقاشان وما ينضاف اليها وتكون اصبهان وهمذان وزنجان ومرو
من الديوان فكتب له بذلك والله أعلم

قد تقدم لنا أن خوارزم شاه تكش ولي ابنه ملك شاه على نيسابور سنة تسع وثمانين
وأضاف اليه خراسان وجعله ولي عهده في الملك فأقام بها الى سنة ثلاث وتسعين ثم هلك
في ربيع منها وخلف ابنا اسمه هندوخان وولى خوارزم شاه على نيسابور ابنه الآخر
قطب الذي كان زلاة جرو

كان خوارزم شاه تكش لملك الري وهمذان واصبهان وهزم ابن القصاب وعساكر
الخليفة بعث الى التناصر يطلب الخطبة فيخدد فامتنع الباصر لذلك وأرسل الى
غيث الدين ملك غزنة والغور فقصد بلاد خوارزم شاه فكتب اليه غياث الدين
يهدده بذلك فبعث خوارزم شاه الى الخطا يستجدهم على غياث الدين ويهددهم

أن يملك البلاد كما ملك بلخ فصار الخطا في عاصم كرمهم ووصلوا بلاد القور ووصلوا
 بها الدين سام ملك بايان وهو يبلغ بأمره بالفرج عنها وقاتلوا في البلاد وحوارزم
 شاه قد قصد هراة وانتهى إلى طوس واجتمع أمراء القورية بخراسان مثل محمد بن بك
 مقطع الطالقان والحسين بن مرهيل وحماد بن جعوان وعاصم كرمهم وكبسوا الخطا
 وهزمهم وألحقوهم بجميعة فتقسموا بين القتل والفرق وبعث ملك الخطا إلى
 خوارزم شاه ينجي عليه في ذلك ويطلب الدية على القتل من قومه ويعمله السبب
 في قتلهم فرأى غياث الدين واستعطفه ووافقه على طاعة الخليفة وأعاد ما أخذه
 الخطا من بلاد الاسلام وأجاب ملك الخطا بأن قومه إنما جاءوا للاستراخ بلخ من يد
 القورية ولم يأو النصف في وأما قد دخلت في طاعة غياث الدين فجهرز ملك الخطا عساكره
 إليه وحاصروه فامتنع فرجعوا عنه بعد أن فنى أركانهم بالقتل وسار في أثرهم
 وحاصر بخارى وأخذ بمنهجها حتى ملكها سنة أربع وتسعين فأقام بها سنة وعاد إلى
 خوارزم والله تعالى ولي التوفيق

ثم سار خوارزم شاه تكيين لارتجاع الري وبلاد الجبل من يدمناجق والمهلوانية الذين
 اتفقوا عليه فهرب مناجق عن البلاد وتركها وملكها خوارزم شاه واستدعاه
 فامتنع من الحضور واتبعه فاستأمن أكثر أصحابه ورجعوا عنه ولحقه هو بقلعة من
 أعمال ما زندان فامتنع بها فبعث خوارزم شاه إلى الخليفة الناصر فبعث بالطلع له
 ولولده قطب الدين وكتب له تقليد الأعمال التي بيده ثم سار خوارزم شاه لقتال المهدة
 فافتتح قلعة لهم قرييتم قزوين وانتقل إلى حصار قلعة الموت من قلاعهم فقتل عليها
 رئيس الشاقسية باري صدر الدين محمد بن الوزان وكان مقدما عنده ولازمه
 ثم عاد إلى خوارزم فوثب المهدة على وزيره نظام الملك مسعود بن علي فقتلوه فجهرز ابنه
 قطب الدين لقتالهم فسار إلى قلعة من رئيس من قلاعهم فحاصرها حتى سأله في الصلح
 على مائة ألف دينار بطونها فامتنع أولا ثم بلغه مرض أبيه فأجابهم وأخذ منهم المال
 المذكور وعاد والله أعلم

ثم توفي خوارزم شاه تكش بن البارسلان بن اتسر بن محمد أنوشكين صاحب
 خوارزم بعد أن استولى على الكثير من خراسان وعلى الري وهمذان وغيرها من
 بلاد الجبل وكان قد سار من خوارزم إلى نيسابور غات في طريقه إليها في رمضان سنة
 ست وتسعين وخمسة وكان عندما اشتد مرضه بعث لابنه قطب الدين محمد بنجهرز بجاله
 ويستدعيه فوصل بعد موته فبايع له أصحابه بالملك ولقبوه علاء الدين لقب أبيه وحمل
 شأويه إلى خوارزم فدفنه بالمدرسة التي بناها هناك وكان تكش عادلا عارفا بالاصول

قوله نقام الخ قال
المجد وخام عنه
يخيم خياما وخياما
وخياما وخياما
ونخيمه وخياما
نكص وجين اه

والفقه على مذهب أبي حنيفة. ولما توفي أبوه استلوا الدين محمد كان ولده لا يتحر على شأه
بأصهبان فاستدعاه أخوه محمد فسار إليه ونهب أهل أصهبان فغلبه وولاه أخوه على
خراسان فقصد نيسابور وجاهد وخن ابن أخيه مالك أمدند ولا مجده تكش عليها
بعد أيام ملك شاه وكان هندوخان يخاف عه محمدا لعداوة بينه وبين أبيه ملك شاه ولما
مات جده تكش نهب البكتير من خرائته وخلق عير وبلغ وفات تكش إلى غياث الدين
ملك غزنة جلس للعراس على ما بينهما من العداوة أعظاما لقدده ثم جمع هندوخان جوعا
وسار إلى خراسان فبعث علاء الدين محمد بن تكش العساكر فدفعه مع جنقرا التركي
نقام هندوخان عن لقاءه وخلق بغياث الدين مستجدا أنا كرمه وودعه النصر
ودخل جنقرا مدينة مرو وبعث بأم هندوخان وولده إلى خوارزم مكرمين فأرسل غياث
الدين صاحب غزنة إلى محمد بن ضربك نائبه بالطالقان أن يقبل إلى جنقرا العهد فقبل
وسار من الطالقان إلى مرو والوفد فلكها وبعث إلى جنقرا بأمره بالخطبة في مرو
لغياث الدين أو يفارقها فبعث إليه بجنقرا بتمده ظاهر أوبسا لفسر أن يستأمن له
غياث الدين فقوى طمعه في البلاد بذلك وأمر أخاه شهاب الدين بالمسير إلى خراسان
واقه أهل

{ استلوا ملوك لغورية على أعمال خوارزم شاه محمد تكش }
{ بخراسان وارتجماه أياها منهم ثم حمله هراة من أعمالهم }

ولما استأمن جنقرا نائب مرو إلى غياث الدين طمع في أعمال خوارزم ثم بخراسان
كانت له واستدعاه أخوه شهاب الدين للمسير إليها فسار إلى غزنة واستشار غياث الدين
نائبه بهراة عمر بن محمد المرغني في المسير إلى خراسان فنهاه عن ذلك ووصل أخوه شهاب
الدين في عساكر غزنة والقور وجيستان وساروا منتصف سبع وتسعين ووصل كآب
جنقرا نائب مرو إلى شهاب الدين وهو بقرب الطالقان يحشمه للوصول وأذن لغياث
الدين فدار إلى مرو وقاتل العساكر الذين بها من الخوارزمية فغلبهم وأحجرهم
بالبلد وسار بالقبيلة إلى السور فاستأمن أهل البلد وأطاعوا وخرج جنقرا إلى نهب
الدين ثم جاء غياث الدين به فدا القنص إلى هراة مكرما وسلم مرو إلى هندوخان بن ملك شاه
كك ما وعده ثم سار إلى سرخس فملكها صلحا وولى عليها زكي بن سعد ومن في عه
وأقطع معه أنساويورد ثم سار إلى طوس وحاصرها ثلاثا واستأمن إليه أهلها
فملكها وبعث إلى علي شاه علاء الدين محمد بن تكش نيسابور في الداعة فاستع فسار
إليه وقاتل نيسابور من جانب وأخوه شهاب الدين من الجانب الآخر
إليه سقوطه ودخلوا نيسابور وملكوها وبادوا بالآمان وحي بهلي إمن خوارزم

الى غياث الدين فانتبه وأكرمته وبعثه بالامراء الخوادمية الى هراة وولى
على خراسان ابن عمه وصهره على ابنته ضياء الدين محمد بن علي القوري ولقبه
علاء الدين وأزله نيسابور في جمع من وجوه القورية وأحسن الى أهل نيسابور وسلم
على شاه الى أخيه شهاب الدين ورحل الى هراة ثم ساوشهاب الدين الى قهستان
وقيل لمن قرية من قرى اهلهم اسماعيلية فأمر يقتلهم وسبى ذرايرهم ونهب أموالهم
وخرب القرية ثم سار الى حصن من أعمال قهستان وهم اسماعيلية فملكه بالامان بعد
الحصار وولى عليه بعض القورية فأقام بها الصواب وشعار الاسلام وبعث صاحب
قهستان الى غياث الدين يشكو من أخيه شهاب الدين ويقول ان هذا نقض العهد
الذي بيني وبينكم فداراه الانزول أخيه شهاب الدين على حصن آخر للاسماعيلية
من أعمال دهستان فحاصره فبعث بعض ثقائه الى شهاب الدين يأمره بالرحيل
فامتنع فقطع أطنا سراقه ورحل مرارعا وقصد الهند مغاضبا لأخيه ولما اتصل
بعلاء الدين محمد بن تكش سبرهما عن خراسان كتبت الى غياث الدين يعاتبه عن
أخذه بلادهم ويطلب اعادتها ويتوعد باستنجد الخطا عليه فاطله بالجواب الى خروج
أخيه شهاب الدين من الهند ليجز عن الحركة لاستيلاءه من أرض القرى عليه فكتب
خوارزم شاه الى علاء الدين القوري نائب غياث الدين بنيسابور يأمره بالخروج
عنها فكتب بذلك الى غياث الدين فأجابته بعهده بالنصر وسأله خوارزم شاه محمد بن
تكش آخر سنة سبع وتسعين وخسمائة فلما قرب أيور دهر هندوخان من موالي
غياث الدين وملك محمد بن تكش مدينة مرو ونسا وأيور دهر سار الى نيسابور وبها
علاء الدين القوري فحاصرها وأطال حصارها حتى استأنوا الله واستحقوه
وخرجوا اليه فأحسن اليهم وسأل من علاء الدين القوري السعي في الإصلاح بينه
وبين غياث الدين فضمن ذلك وسار الى هراة وبها أقطاعه وغضب على غياث الدين
لقعوده عن انجاده فلم يسر اليه وبالغ محمد بن تكش في الاحسان الى الحسن بن حرميل
من أمراء القورية ثم سار الى سرخس وبها الأمير زنكي من قرابة غياث الدين
فحاصرها أربعين يوما وضيق مخنفها بالحرب وقطع الميرة ثم سأله زنكي الافراج ليخرج
عن الامان فأفرج عنه قليلا ثم ملاه من الميرة بما احتاج اليه وأخرج العاجزين
عن الحصار وعاد الى شأنه فقدم محمد بن تكش ورحل منها وجهه بمسك الحصارها
وجاء نائب الطالقان مدد محمد بن تربك داحس بعد ان أرسل اليه يأنه
عساكر الخوارزمية الجمعة عليه وأشاع ذلك فأفرجوا عنه وجاء اليه زنكي من
الطالقان فخرج معه ابن تربك الى مرو والروذ وجي خراجها وما يجاورها وبعث

في
الطالقان

اليه محمد بن تكش عسكره نحو امان ثلاثة آلاف مع خاله فلقهم محمد بن خربك في تسعمائة
 فارس فهزمهم وأنخن فيهم قتلا وأسرا وغنم سوادهم وعاد خوارزم شاه محمد بن تكش
 الى خوارزم وأرسل الى غياث الدين في الصلح فأجابته مع الحسن بن محمد المرغني من
 كبراء الغورية وغالطه في القول ولما وصل الحسن المرغني الى خوارزم شاه وأطلع على
 أمره قبض على الحسن وصار الى هراة فحاصرها وكتب الحسن الى أخيه عمر بن محمد
 المرغني أمير هراة بالخبر فاستعد الحصار وقد كان لحق بغياث الدين أخوان من حاشية
 سلطان شاه عم محمد بن تكش المتوفى في سرخس فأكرمهم غياث الدين وأنزلهم
 بهراة فكاتب محمد بن تكش وداخلة في عليك هراة فصار لذلك وحاصره البلد وأمرها
 عمر المرغني مزا الى الاخوين وعندهما مفااتيح البلد وأطلع أخوه الحسن في محبسه
 على شأن الاخوين في مداخلة محمد بن تكش فيه ثم الى أخيه عمر بذلك فلم يهفه
 فبعث اليه بخط أحدهما فقبض عليهما وعلى أصحابهما وأعتقلهم وبعث محمد بن تكش
 عسكر الى الطالقان للغاثة عليهم فظفر بهم ابن خربك ولم يفلت منهم أحد ثم بعث
 غياث الدين ابن أخته البوغاني في عسكر من الغورية فقتلوا قريبا من عسكر خوارزم
 شاه محمد بن تكش وقطع عنهم الميرة ثم جاء غياث الدين في عسكر قليل لأن أكثرها
 مع أخيه شهاب الدين بالهند وغزاة قتل قريبا من هراة ولم يقدم على خوارزم
 فلما بلغ الحصار أربعين يوما وانهمزم أصحاب خوارزم شاه بالطالقان ونزل غياث الدين
 وابن أخته البوغاني قريبا منه وبلغه وصول أخيه شهاب الدين من الهند الى غزاة
 أجمع الرجل عن هراة وصالح عمر المرغني على مال جله اليه وارتحل الى مرو ومنصرف
 ثمان وتسعين وسار شهاب الدين من غزاة الى بلخ ثم الى باميان معتزما على محاربة
 خوارزم شاه والتقت طلائعهما فقتل بين الفريقين خلق ثم ارتحل خوارزم شاه عن
 مرو وبفضل الى خوارزم وقتل الأمير سنجر صاحب نيسابور لاتباعه بالخداعة وسار
 شهاب الدين الى طوس وأقام بها الى انسلاخ الشتاء معتزما على السير لحصار خوارزم
 فأتاه الخبر بوفاة أخيه غياث الدين فرجع الى هراة واستخلف عمر ومحمد بن خربك فصار
 اليه جماعة من أمراء خوارزم شاه سنة تسع وتسعين ابن خربك ولم ينج
 منهم الا القليل فبعث خوارزم شاه الجيوش مع منصور التركي لقتال ابن خربك ولقبهم
 على عشرة فراسخ من مرو وقاتلهم فهزموه ودخل مرو ومنهم ما حاصروه خمسة عشر
 يوما ثم استأمن اليهم وخرج فقتلوه وأسف ذلك شهاب الدين وترددت الرسل بينه وبين
 خوارزم شاه في الصلح فلم يتم وأراد العود الى غزاة فاستعمل على هراة ابن أخته البوغاني
 وملك عملاء الدين بن أبي علي الغوري مدينة مرو وذكورة وبلد الغور وأعمال

خراسان فوقفوا اليه في عسكره وعاد الى غزنة سنة تسع وتسعين وخمسة ثم عاد
خوارزم شاه الى هراة فمقتل سنة ستمائة وبها البوغاني ابن أخت شهاب الدين
الغوري وكان شهاب الدين قد ارعن غزنة الى لها دون غازي بالخير خوارزم شاه هراة
الى منسلح شعبان وهلك في الحصار بين الفريقين خلق وكان الحسن بن حرميل مقيما
بجنوزستان وهي اقطاعه فأرسل الى خوارزم شاه يصاحبه ويطلب منه عسكرا يستلزون
القيلة ونخانة شهاب الدين فبعث اليه ألف فارس فاعتزمهم هو والحسن بن محمد المرغني
فلما نزع منهم الا القليل قدم خوارزم شاه على اثناء العسكر وبعث الى البوغاني أن يظهر
بعض طاعته ويخرج عنه الحصار فامتنع ثم أدركه المرض فمضى أن يشغله المرض عن
حماية البلد فميكها عليه خوارزم شاه فرجع الى ابياته واستخلفه وأهدى وخرج له
للقائه ويعطيه بعض الخدم متفقات في طريقه وارسل خوارزم شاه عن البلد وأحرق
النجاني وسار الى سرخس فأقام بها

• (حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانهمزاه أمام الخطا) •

ولما بلغ شهاب الدين بغزنة ما فعل خوارزم شاه هراة وموت نائبه بها البوغاني ابن أخته
وكان غازي بالي الهند فأنقذ عزمه وسار الى خوارزم وكان خوارزم شاه قد سار من
سرخس وأقام بظاهر مر وقلبا بلغه خبر مسيره أجفل راجعا الى خوارزم فسبق
شهاب الدين اليها وأجرى الماء في السجقة نحو اليها وجا شهاب الدين فأقام أربعين يوما
يطرق المسالك حتى أمكنه الوصول ثم التقوا واقتتلوا وقتل بين الفريقين خلق كان
منهم الحسن المرغني من الغورية وأسرجا عمن الخوارزمية فقتلهم شهاب الدين
صبرا وبعث خوارزم شاه الى الخطا فيمأ وراء النهر يستجدهم على شهاب الدين فجمعوا
وساروا الى بلاد الغور وبلغ ذلك شهاب الدين فسار اليهم فلقبهم بالمقازة فهزموه
وحصروه في أيد حوى حتى صالحهم وخلص الى الطالقان وقد كثر الارباف بموته
فقتلوا الحسن بن حرميل صاحب الطالقان وأراح عائلته ثم سار الى غزنة واحتمل ابن
حرميل معه خشية من شدة جزمه أن يلقى بخوارزم شاه ويطيعه فولاه بحاجته وسار
معه ووجد الخلفاء قد وقع بين أمرائه لما بلغهم من الارباف بموته حسبا أمره
في أخبار الغورية فأصلح من غزنة ومن الهند وتأهب للرجوع لخوارزم شاه وقد وقع
في خبره زيمته أمام الخطا بالمقازة ووجه آخر ذكرناه هنالك وهو أنه فرق عساكره في المقازة
أقله الماء فأوقع بهم الخطا منقذين وجاء في الساقة فقتلهم أربعة أيام مصابرا وبعث
اليه صاحب مرقدم من عسكر الخطا وكان مسلما وأشار عليه بالتهويل عليهم فبعث
عسكرا من الليل وجاءوا من القدم سايلين وخوفهم صاحب مرقدم يومول المدد

لشهاب الدين فرجعوا الى الصلح وخلص هو من تلك الواقعة وذلك سنة إحدى
وسمات شهاب الدين اتر ذلك

*(استيلاء خوارزم شاه على بلاد القومية بخراسان) *

كان نائب القومية بهرام من خراسان الحسن بن حرميل ولما قتل شهاب الدين القورى
فى رمضان سنة ثنتين وسماتة قام بأمرهم غياث الدين محمود بن أخيه غياث الدين
واستولى على القور من يد علاء الدين محمد بن أبى على مرو وركاه ولما بلغ وفاة شهاب
الدين الى الحسن بن حرميل نائب هراة جمع أعيان البلد وقاضيه واستحققتهم على
الامتناع من خوارزم شاه ظاهر اودس الى خوارزم شاه بالطاعة ويطلب عسكرا
يمنع به من القومية وبعث ابنه رهينة فى ذلك فنفذ اليه عسكرا من نيسابور وأمرهم
بطاعة ابن حرميل وغياث الدين خلال ذلك يكتب كتاب ابن حرميل ويطلبه فى الطاعة
فيراوغه بالمواعدتو بلغه خبر مع خوارزم شاه فاعتزم على التهورض اليه واستشار ابن
حرميل بهراة أعيان البلدي صبر ما عندهم فقال له على بن عبد الله الخاقى مدثر من ميه وناظر
الارواق الرأى صدق الطاعة لغياث الدين فقال انما أخشاه فمر اليه ووثق لى منه
فصل وسار الى غياث الدين فأطلعه على الجلى من أمر ابن حرميل ووعده الثورة به
وكتب غياث الدين الى نائبه بمر ويستدعيه فتوقف وحله أهل مرو على المسرفار فخلع
عليه غياث الدين وأقطعته واستدعى غياث الدين أيضا نائبه بالاطالقان أميران قطر
فتوقف فأقطع الطالقان سورج ملوك ابنه المعروف بأمرشكار وبعث الى ابن حرميل
مع ابن زياد بالخلع ووصل معه رسوله يستعجز خطبته فخطبه أياما حتى وصل عسكر
خوارزم شاه من نيسابور ووصل فى اترهم خوارزم شاه وانتهى الى بلخ على أربعة
فراسخ فندم ابن حرميل عندما عين مصدوقه الطاعة وعرف عسكر خوارزم شاه
بأن صاحبهم قد صالح غياث الدين وترك له البلاد فأنصرفوا الى صاحبهم وبعث اليه
معهم بالهدايا ولما سمع غياث الدين بوصول عسكر خوارزم شاه الى هراة أخذ اقطاع بن
حرميل وقبض على أصحابه واستصنى أمواله وما كان له من الذخيرة فى حروبان وتبين
ابن حرميل فى أهل هراة الميل الى غياث الدين والانحراف عنه وخشى من تورطهم به
فظهر طاعة غياث الدين وجمع أهل البلد على مكاتبته بذلك فكتبوا جميعا وأخرج
الرسول بالكتاب ودس اليه بأن يلقى عسكر خوارزم شاه فيردهم اليه فوصل الرسول بهم
لرابع يومه ولقيهم ابن حرميل وأدخلهم البلد وعل ابن زياد الفقيه وأخرج صاعدا
القاضى وشيخ القومية فلقوا بغياث الدين وسلم البلد لعسكر خوارزم شاه وبعث
غياث الدين عسكر مع على بن أبى على وسار معه أميران صاحب الطالقان وكان منجرفا

عن غياث الدين بسبب عزله قدس الى ابن حرميل بأن يكبسه وواعده الهزيمة وحلقه
على ذلك فكبسه ابن حرميل فانهم عسكر غياث الدين وأسركثير من أمراءه وشن
ابن حرميل الفارة على بلاد ما دنغيس وغيرها من البلاد واعتزم غياث الدين على المسير
بنفسه الى هراة ثم شغل عن ذلك بأمر غزنة ومسير صاحب بلخ الى الدوس فأقصر
واستظهر خوارزم شاه الى بلخ وقد كان عند مقتل شهاب الدين أطلق الغورية الذين
كان أسرهم في المداغ على خوارزم وخبرهم في المقام عنده وألحق بقومهم
واستغنى من أكابرهم محمد بن بشير وأقطعه قلعاً صلباً لا ينبلج قدم اليها أخوه على شاه
في العساكر وبرز اليه عمر بن الحسن أميرها فدفعه عنها ونزل على أربعة فراسخ وأرسل
الى أخيه خوارزم شاه بذلك فإرساله الى ذي القعدة من السنة ونزل على بلخ وحاصرها
وهم ينتظرون المدد من صاحبهم بإيمان بن بهاء الدين وقد شغلوا بغزنة فحاصرها
خوارزم شاه أربعين يوماً ولم ينظر فبعث محمد بن بشير الغوري الى عماد الدين عمر بن
الحسن نائباً يستتره فاستمع فاعتزم خوارزم شاه على المسير الى هراة ثم بلغه أن أولاد
بهاء الدين أمرهم بإيمان ساروا الى غزنة وأسروهم تاج الدين الزرقي فاعتزم محمد بن بشير الى
عمر بن الحسين فأجاب الى طاعة خوارزم شاه والخطبة وخروج اليه فأعاده الى بلده
وذلك في ربيع سنة ثلاث وسبعمائة ثم سار خوارزم شاه الى جوزجان وبها على بن علي
فنزله عنها وسلمها خوارزم شاه الى ابن حرميل لأنها كانت من أقطاعه وبعث الى
غياث الدين عمر بن الحسين من بلخ يستدعيه ثم قبض عليه وبعث به الى خوارزم شاه
وسار الى بلخ فاستولى عليها واستظف عليها جفري التركي وعاد الى بلاده

(استبلا خوارزم شاه على ترمذ وتسليمها للخطا)

ولما أخذ خوارزم شاه بلخ سار عنها الى ترمذ وبها عماد الدين عمر بن الحسين الذي كان
صاحب بلخ وقد قدم اليه محمد بن علي بن بشير بالعذر عن شأن أبيه وأنه انما بعثه لخوارزم
مكرماً وهو أعظم خواصه وبعده بالألاع فاتهم على صاحبها أمره واجتمع عليه
خوارزم شاه والخطا من جميع جوانبه وأسراهماء ملوك بلخ بغزنة فاستأمن الى
خوارزم شاه وملك منه البلاد ثم سلمها الى الخطا وهم على كفرهم ليس الموه حتى يملك
ويترعها منهم فكان كما قدره والله سبحانه وتعالى أعلم

(استبلا خوارزم شاه على الطالقان)

ولما ملك خوارزم شاه ترمذ سار الى الطالقان وبها سونجق واستتاب على الطالقان أمير
شكركا نائب غياث الدين محمود وبعث اليه يستقبله فاستمع وبرز للحرب حتى تراءى

الجمعان قتل عن قريته ونفذ سلاحه وجاء متطارحا في العفوة عنه فأعرض عنه ومات
الطالقان واستولى على ما نهبوا بهت اليه سروج واستتاب على الطالقان بعض أصحابه
وسار إلى قلاع كالومين وموها واربها حسام الدين على بن علي فقاتله ودفعه على ناحيته
وسار إلى هراة وخيبر بظاهرها وجاء رسول غياث الدين بالهدايا والتحف ثم جاء ابن
حرميل في جمع من عساكر خوارزم شاه إلى اسفرين فلكمها على الامان في حفرين
السنة وبعث إلى صاحب ميهستان وهو حرب بن محمد بن ابراهيم من عجب خلف الذي
كان ملكها منذ عهد ابن سبكتكين في الطاعة لخوارزم والخطبة له فاستمع وقصد
خوارزم شاه وهو على هراة القاضي صاعد بن الفضل الذي أخرجه ابن حرميل ولفظ
بغياث الدين فلما جاء إلى خوارزم شاه رماه ابن حرميل بالبلل إلى القهورة فحبسه بقلعة
نورزن وولى القضاء بهراة الصني أبا بكر بن محمد السرخسي وكان ينوب عن صاعد وابنه
في القضاء

• (استيلاء خوارزم شاه على مازندان وأعمالها) •

ثم توفي صاحب مازندان حسام الدين ازديشرو ولى مكانه ابنه الأكبر وطرد أخاه
الوسطا فقصده بجران وبها الملك على شاه ينوب عن أخيه خوارزم شاه محمد بن تكتش
واستجده فاستأذن أخاه وسار معه من بجران سنة ثلاث وستمائة ومات الاخ الذي ولى
على مازندان وولى مكانه أخوهما الأصغر ووصل على شاه ومعه أخو صاحب
مازندان فعانوا في البلاد وامتنع الملك بالقلاع مثل سارية وآمد فلكوها من يده
وخطب فيها لخوارزم شاه وعاد على شاه إلى بجران وترك ابن صاحب مازندان الذي
استجار به ملكا في تلك البلاد وأخوه بقلعة كوره

• (استيلاء خوارزم شاه على ماوراء النهر وقتالهم مع الخطا وأسره وخلصه) •

قد تقدم لنا كيف تغلب الخطا على ماوراء النهر منذ هموا استنجبر من ملك شاه وكانوا أمة
بادية يسكنون الخيام التي يسمونها الخركاوات وهم على دين الجوسية كما كانوا وكانوا
موطنين بنواحي أوزك كنده وبلاد ساغون وكاشغر وكان سلطان سمرقند وبخاري من
ملوك الخانية الاقدمين عريفا في الاسلام والبيت والملك ولقب خان خاقان بمعنى
سلطان السلاطين وكان الخطا وضعوا الجزية على بلاد المسلمين في ماوراء النهر وكثر عيهم
وتقلت وطأتهم فألف صاحب بخاري من تحكمهم وبعث إلى خوارزم شاه يستصرخه
لحادثهم على أن يحمل اليه ما يحمونه للخطا وتكون له الخطبة والسكة وبعث
في ذلك وجوه بخاري وسمرقند فلفروا له ووضعوا رعايتهم عنده فجهز لذلك ولى أخاه

على شاه علي طبرستان مع جرجان وولى على نيسابور الامير كركاك خان من أخواله وأعيان
 درته وندب معه عسكرا وولى على قلعة زوزن أمين الدين أبابكر وكان أصله جمالا
 فأرتفع وترقى في الرتب إلى ملك كرمان وولى على مدينة الجاهل الامير جلدك وأمر على
 هرات الحسن بن حرميل وأزل معه ألفا من المقاتلة واستتاب في مرو سرخر وغيرهما
 وبلغ غياث الدين محمود على ما يده من بلاد المغور وكوسين وجع عساكر وسار إلى
 خوارزم فجهز منها وغيره جيون واجتمع سلطان بجارى وسمرقند وزحف إليه الخطا
 فتواقفوا معه مرات وبقيت الحرب بينهم محالا ثم انهزم المسلمون وأسر خوارزم شاه
 ورجعت العساكر إلى خوارزم معاوية وقد أربف جوت السلطان وكان كركاك خان
 نائب نيسابور محاسن الهرة ومعه صاحب زوزن فرجعوا إلى بلادهم ما وصلح
 كركاك خان سور نيسابور واستدكر من الجند والاقوات وحدته نضبه بالاستبداد وبلغ
 خبر الارباب إلى أخيه على شاه طبرستان فدعا نفسه وقطع خطبة أخيه وكان مع
 خوارزم شاه حين أسرا من أمر أنه يعرف بابن مسعود فتقبل للسلطان بأن أظهر
 نفسه في مورته واتفق على دعائه باسم السلطان وأوهما ما أحبهما الذي أسرهما أن
 ابن مسعود هو السلطان وأن خوارزم شاه خديعه فأوجب ذلك الخطاى حقهم وعظمه
 لا اعتقاده أنه السلطان وطلب منه بعد أيام أن يعث ذلك الخديم لاهله وهو خوارزم
 شاه في الحقيقة ليعرف أهله بخبره ويأتيه بالمال فيدفعه إليه فأذن له الخطاى في ذلك
 وأطلقه بكتابه وخلق بجوارزم ودخل إليها في يوم مشهود وعلم بما فعله أخوه على شاه
 طبرستان وصكر كركاك خان نيسابور وبلغها خبر خلاصه فهرب كركاك خان إلى
 العراق وخلق على شاه غياث الدين محمود فأكرمه وأثره وسار خوارزم شاه إلى نيسابور
 فأصلح أمورها وولى عليها وسار إلى هرات فنزل عليها وعسكر محاصرونها وذلك سنة
 أربع وسمائة والله أعلم

(مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هرات)

كان ابن حرميل قد تنكر لعسكر خوارزم شاه الذين كانوا عندهم هراة لسوء سيرتهم
 فلما عبر خوارزم شاه جيون واشتغل بقتال الخطا قبض ابن حرميل على العسكر
 وحبسهم وبعث إلى خوارزم شاه يعتذر ويشتكون فعلهم فكتب إليه يستحسن فعله
 ويأمره بانقاذ ذلك العسكر إليه يتفحصهم في قتال الخطا وكتب إلى جلدك بن طغرل
 صاحب الجاهل أن يسير إليه بهراة ثقة بفعله وحين صيرته وأعلم ابن حرميل بذلك ودس
 إلى جلدك بالتجسس على ابن حرميل بكل وجهه والقبض عليه فسار في ألفي مقاتل وكان
 بهوى ولاية هراة لأن أباه طغرل كان واليا بها السجور فلما قرب هراة أمر ابن حرميل

الباس بالخروج لتلقيه ونرجع هو في اثرهم بهمان أشار عليه وزيره خواجا الصاحب فلم يقبل فلما اتى جلدك وابن حرميل ترجلا عن فرسهما السلام وأحاطا أصحاب جلدك مان حرميل وقبضوا عليه وانهمز أصحابه الى المدينة فأغلق الوزير خواجا الابواب واستعدت المعاصر وأظهر دعوته غياث الدين محمود وجا جلدك فناداه من السور وتهتده بقتل ابن حرميل وجا بيان حرميل حتى أمره بتسليم البلد لجلدك فأبى وأساء الرذع عليه وعلى جلدك فقتل ابن حرميل وكتب الى خوار زم شاه بالخبر فبعث خوار زم شاه الى كرك خان نائب نيسابور والي أمين الدين أبي بكر نائب زوزن بالمسير الى جلدك وحصار هراة معه فصار ذلك في عشرة آلاف فارس وحاصروها فامتعت وكان خلال ذلك ما قد سناه من انهمز خوار زم شاه أمام الخطا وأسرهم اياه ثم تخلص ولحق بخوار زم ثم جاء الى نيسابور ولحق بالعساكر الذين يحاصرون هراة فأحسن الى أمرائهم لصبرهم وبعث الى الوزير خواجا بتسليم البلد لانه كان يعد عسكره بذلك حتى وصوله فامتنع وأساء الرذع لخوار زم في حصاره ونحبر أهل المدينة وجهدهم الحصار وتقدوا في الثورة فبعث جماعة من الجند ليقبض عليه فثاروا بالبلد وشعر جماعة العسكر من خارج بذلك فريحو الى السور واقاموه وملك البلد عنوة ورجى بالوزير أسير الى خوار زم شاه فأمر بقتله فقتل وكان ذلك سنة خمس وسمائة وولى على هراة خاله أمير ملك وعاد وقد استقر له أمر خراسان

(١) * (استيلاء خوار زم شاه على بيروز كوه وسائر بلاد خراسان) *

لما ملك خوار زم شاه هراة وولى عليها خاله أمير ملك وعاد الى خوار زم بعث الى أمير ملك بأمره بيروز كوه وكان بها غياث الدين محمود وسباغ الدين وقد لحق به أخوه على شاه وأقام عنده سارا أمير ملك وبعث اليه محمود بطاعته ونزل اليه فقبض عليه أمير ملك وعلى على شاه أخى خوار زم شاه وقتلها جميعا سنة خمس وسمائة وصارت خراسان كلها لخوار زم شاه محمد بن تكتش وانقرض أمر الغورية وكانت دولتهم من أعظم الدول وأحسنها والله تعالى ولى التوفيق

* (هزيمة الخطا) *

ولما استقر أمر خراسان لخوار زم شاه واستقر وعبره رجبيون وسار اليه الخطا وقد احتقلوا اللقاء وملكهم بيروز تظا نيكوه ابن مائة مئة ونحوها وكان مطفر الحزم بصيرا بالحرب واجتمع خوار زم شاه وصاحب سمرقند وبخاري وزاجعو اسمعت وسفانة ووقعت بينهم حرب ولم يعهد ملها ثم انهمز الخطا وأخذ فيهم القتل كله خد

(١) بيروز كوه
من المشرق تكسر
الباه الموحدة
وسكون المنشاة
القصة وضم الراء
المهجلة وواوهم
زاه مجهزة وضم
الكاف ثم واو
وها معناه الجبل
الازرق وهي قلعة
حصينة دار ملكة
جبال القور اه
من أي القداء
ياض بالاصل

وأمر ملكهم طاعة كوه فأكرم خوار زم شاه وأجلسه معه على سريره وبعث به إلى خوار زم وسار هو إلى ماوراء النهر وملكها مدينة مدينة إلى أوردكند وأزل نقابه فيها وعاد إلى خوار زم ومعه صاحب سمرقند فأصهر إليه خوار زم شاه بأخته ورتقه إلى سمرقند وبعث معه ثمنه يكون بسمرقند على ما كان أيام الخطا والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء

(انقراض صاحب سمرقند)

ولما عاد صاحب سمرقند إلى بلده أقام ثمنه خوار زم شاه وعسكر معه نحو من سنة ثم استعج سيرة بهم وتكرلهم وأمر أهل البلاد فثاروا بهم وقتلوه في كل مذهب وهم بقتل زوجته أخت خوار زم شاه فغلقت الابواب دونه واسترحته فتركها وبعث إلى ملك الخطا بالمطاعة وبلغ الخبر إلى خوار زم شاه فامتنع وهم بقتل من في بلده من أهل سمرقند ثم أنقذ عن ذلك وأمر عساكره بالتوجه إلى ماوراء النهر فخرجوا أرسالا وهو في أثرهم وعبر بهم النهر ونزل على سمرقند وحاصرها ونصب عليها آلات وملكها عنوة واستباحها ثلاثا قتل فيها نحو من مائة ألف واعتصم صاحبها بالقلعة ثم حاصرها وماتت عنها عنوة وقتل صاحبها صبرا في جماعة من أقرانه ومحا آثار الخانية وأزل في سائر البلاد وراة النهر نقابه وعاد إلى خوار زم والله تعالى ولي النصر منه وفعله

(استطام الخطا)

قد تقدم لنا وصول طائفة من أم الترك إلى بلاد تركستان وكاشغر وانتشارهم فيما وراء النهر واستخدموا للمالوك الخانية أصحاب تركستان وكان إرسال خان محمد بن سليمان ينزلهم مسالمة على الريف فيما بينه وبين الصين ولهم على ذلك الاقطاعات والجرايات وكان يعاقبهم على ما يقع منهم من الفساد والعبث في البلاد ويوقع بهم فقر وامن بلاده وابتغوا عنه فسيما من الارض ونزلوا بلاد ساغون ثم خرج كوخان ملك الترك الاعظم من الصين سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة فسارت اليه أم الخطا ولقيهم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بقرخان وهو ابن أخت السلطان سنجر فهزموه وبعث بالصبر شيخ إلى خاتمة سنجر فاستنفر مالوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جيحون للقاءهم في صفر سنة ثنتين وثلاثين ولقيه أم الترك والخطا فهزموه وأخذوا في المسلمين وأسرت زوجة السلطان سنجر ثم أطلقها كوخان بعد ذلك وملك الترك بلاد ماوراء النهر ثم مات كوخان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته وماتت قريبا وملككت من بعدها أم هاز زوجة كوخان وابنه محمد ثم انقرض ملكهم واستولى الخطا على ماوراء

النهر الى أن غلبهم عليه خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش ~~كما~~ قاتلنا وكانت قد خرجت قبل ذلك خارجة عظيمة من الترك يعرفون بالتوروز لوافي حدود الصين وراه تركستان وكان ما كهم كشي خان ووقع بينه وبين الخطاين العداوة والحروب بما يقع بين الامم المجاورة فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطاين رادوا الانتقام منهم وزحف كشي في أمم التتار الى الخطاين فمزقهم فبعث الخطاين الى خوارزم شاه يطلبون له ويسألونه النصر من عدوهم قبل أن يستعصمهم أمرهم ونصيق عنه قدرته وقدرتهم وبعث اليه كشي يغريهم به وأن يتركه وياهم ويخلف له على مسألة بلادهم فزار خوارزم شاه يوههم ~~كل~~ واحد من الفريقين انه له وأقام متبذاعينهما حتى فو افقوا وانهم زحف الخطاين مع التتار عليهم واستلموهم في كل وجه ولم ينج منهم الا القليل فخصموا بين جبال في نواحي تركستان وقليل آخرون لحقوا بخوارزم شاه كانوا معه وبعث خوارزم شاه الى كشي خان ملك التتار يعرض عليه بجزية الخطاين وانما كانت بظهارته فأظهر له الاعتراف وشكره ثم نازعه في بلادهم وأملأهم وسارحربهم ثم علم انه لا طاقة له بهم ~~فك~~ كشي راوغهم على اللقاء وكشي خان يعذله في ذلك وهو في طله واستولى كشي خان خلال ذلك على كاشغر وبلاد تركستان وساغون ثم عد خوارزم شاه الى الناس وفرعائه واصحابه وكاشان وماحولها من المدن التي لم يكن في بلادها من انزله منها ولا أحسن عمارة فغلا أهلها الى بلاد الاسلام وخرب جبهها خوفاً أن يملكها التتار فاختلف التتار بعد ذلك وخرج على كشي طائفة أخرى منهم يعرفون بالمغل وملكهم جسنكرخان فشغل كشي خان بحربهم عن خوارزم شاه فعبر النهر الى خراسان وترك خوارزم شاه الى أن كلن من أمرهم ما ذكره والله تعالى أعلم

(استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند) *

ب
ن
ج
ب

قد تقدم لنا أنه كان من جملة أمر خوارزم شاه تكش تاج الدين أبو بكر وأنه كان كرياللدواب ثم ترقى به الاحوال الى أن صار مبروان تكش والسروان مقدم الجهاد ثم تقدم عنده بلده واماته وصار أميراً وولاية قلعة زوزن ثم تقدم هند علاء الدين محمد بن ~~تكش~~ واختصه فأشار عليه بطلب بلاد كرمان لما كانت مجاورة لوطنه فبعث معه عسكرا وسار الى كرمان سنة ثلثي عشرة وصاحبها يومئذ محمد بن حرب أبي الفضل الذي كان صاحب بجنستان أيام السلطان سنجر فقلبه على بلاده وملكها ثم سار الى كرمان وملكها كلها الى السند من نواحي كابل وسار الى هرمز من مدن فارس بساحل البحر واسم صاحبها ميكيل فأطاعه وخطب لخوارزم شاه وضمن ما لا يجمعه وخطبه بقلعات وبعض عمان من وراء النهر لانهم كانوا يتقربون الى

صاحب هرمز بالطاعة وتسير سفنهم بالتجار الى هرمز لانه المرسى العظيم الذي تسافر
اليه التجار من الهند والصين وكان بين صاحب هرمز وصاحب كيش مغاورات وقت
وكل واحد منهم ما ينهي حراكه بلاده ان ترعى بلاد الاخر وكان خوارزم شاه
بطيف بنواحي سمرقند خشيعة ان يقصد التوأصحاب كشلي خان بلاده

(استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها)

ولما استولى خوارزم شاه محمد بن تكش على بلاد خراسان وملك باميان وغيرها وبعث
تاج الدين المرز صاحب غزنة وقد تغلب عليها بعد ملوك الغورية وقده تقدم في أخبار
دولتهم فبعث اليه في الخطبة له وأشار عليه كيبرد ولته قطلع تكين مولى شهاب الدين
الغوري وسائر أصحابه بالاجابة الى ذلك فخطب له ونقش السكة باسمه وسار قنصير اوترك
قطلع تكين بغزنة فاباعه فبعث قطلع تكين لخوارزم شاه يستدعيه فأغذله السير وملك
غزنة وقلعها وقتل الغورية الذين وجدوا به خصوصا الاتراك وبلغ الخبير المرز فهرب
الى أساون ثم أحضر خوارزم شاه قطلع ويوجه على قله وفائه لصاحبه وصاد به على
ثلاثين جلامن أصناف الاموال والامتنعة وأربع مائة مملوك ثم قتله وعاد الى خوارزم
وذلك سنة ثلاث عشرة وسقائة وقبل سنة ثلثي عشرة بعد ان استخلف عليها ابنه جلال
الدين منكبرس والله أعلم بغيبه وأحكامه

(استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل)

كان خوارزم شاه محمد بن تكش قد ملك اربها وهمذان وبلاد الجبل كلها أعوام تسعين
وخمسة مائة من يد قطلع آتيا مع بقية أمراء السلجوقية ونازعه فيها ابن القصاب وزير
الخليفة الناصر فغلبه خوارزم شاه وقتله كما مر في أخباره ثم شغل عنها فكش الى
ان توفي وذلك سنة سبع وتسعين وصار ملكه لابنه علاء الدين محمد بن تكش وغلب
موالي البهلوان على بلاد الجبل واحد بعد واحد ونصبوا أربك بن مولا هم البهلوان
ثم انتفضوا عليه وخطبوا لخوارزم شاه وكان آخر من ولي منهم أنعمش وأقام بهامدة
يخطب لعلاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه ثم وثب عليه بعض الباطنية وطمع
أربك بن محمد البهلوان بقية الدولة السلجوقية بأذربيجان وارزان في الاستيلاء على
أعمال اصبهان والري وهمذان وسائر بلاد الجبل وطمع سعد بن زكي صاحب فارس
ويقال سعد بن دكلا في الاستيلاء عليها أيضا كذلك وسار في العساكر ذلك أربك
اصبهان بمالاة أهلها وملك سعد الري وقزوین وسمتار وطاراخير الى خوارزم شاه
باصبهان بسمرقند فسار في العساكر سنة أربع عشرة وسقائة في مائة ألف بعد ان جهز

العساكر في اواراه النهر وشغور الترك وانتهى الى قومس ففارق العساكر وسار متجربا
 في اثني عشر ألفا فلحقه بدمته بأهل الري وسعدت بهم فظاهرها وكتب للقتال بطن
 انه السلطان ثم بين الالة والمركب واستيقن انه السلطان فوكت عساكره منزلة
 وحصل في أسر السلطان وبلغ الخبر الى أربك باصبيان فسار الى همدان ثم عدل عن
 الطريق في خواصه وروصكب الا وعاير الى اذربيجان وبعث وزيره أبا القاسم بن علي
 بالاعتذار فبعث اليه في الطاعة فأجاب به وحمله الضريرة فاعتذر بقتال الكرج وأما سعد
 صاحب فارس فبلغ الخبر بأسره الى ابنه نصرة الدين أبي بكر فهاج بظلمة ابنه وأطلق
 السلطان سعدا على أن يعطيه قلعة اصطغر ويحمل اليه ثلث الخراج ورتبه بعض
 قرابته وبعث معه من رجال الدولة من يقض اصطغر فلما وصل الى الشيراز وجد انه
 منتفض قد اخله بعض أمراء ابنه وفتح له باب شيراز ودخل على ابنه واستولى على ملكه
 وخطب لخوار زم شاه واستولى خوار زم شاه على شاوره وقزوین وجرجان واهر
 وهمدان واصبهان وقم وقاشان وسائر بلاد الجبل واستولى عليها كلها من أصحابها
 واختص الأمير طابئين بهمدان وولى ابنه وكن الدولة ياور شاه عليهم جميعا وجعل معه
 جمال الدين محمد بن سابق الشاوي وفيرا

• (طلب الخطبة وامتناع الخليفة منها) •

ثم بعد ذلك بعث خوار زم شاه محمد بن تكش الى بغداد يطلب الخطبة بهامن الخليفة
 كما كانت تبنى سلجوق وذلك سنة أربع عشرة وذلك لأمر من استغفال أمره واتساع
 ملكه فامتنع الخليفة من ذلك وبعث في الاعتذار عنه الشيخ شهاب الدين السهروردي
 فأكبر السلطان مقدمه وقام لتلقه وأول ما بدأ به الكلام على حديث
 وجلس على ركبته لاسقاعه ثم تكلم وأطال وأجاد وعرض بالموعظة في معاملة النبي
 صلى الله عليه وسلم في بني العباس وغيرهم والتعرض لأذابتهم فقال السلطان
 حاش لله من ذلك وأنا ما آذيت أحدا منهم وأمير المؤمنين كان أولى مني بموعظة
 الشيخ فقد بلغني أن في محبة جماعة من بني العباس مخطئين يتأسلون فقال الشيخ
 الخليفة أذا جئ أحد الإصلاح لا يعترض عليه فيه فجاوب بع الا لا تطرف في المصالح
 ثم ودعه السلطان ورجع الى بغداد وكان ذلك قبل أن يسير الى العراق فلما استولى على
 بلاد الجبل وفرغ من أمر هاسار الى بغداد وانتهى الى عتبة سراباد وأصابه هناك نزل
 عظيم أهلاً الحيوانات وعفن أيدي الرجال وأرجلهم حتى قطعوها ووصله هناك
 شهاب الدين السهروردي وموعظه قدم ورجع عن قصده فدخل الى خوار زم سنة
 خمس عشرة والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

(قبيلة السلطان خوار زم شاه الملك بين ولده)

ولما استكمل السلطان خوار زم شاه محمد بن تكش ملكه بالاستيلاء على الري وبلاد
الجيل قسم أعمال ملكه بين ولده فجعل خوار زم وخراسان ومازندان لولي عهده
قلب الدين أولاغ شاه وانما كان ولي عهده دون ابنه الأكبر جلال الدين منكبرس
لأن أم قلب الدين وأم السلطان وهي تركمان خاتون من قبيلة واحدة وهم فياروت من
شعوب يملك إحدى بطون الخطا فكانت تركمان خاتون متعكة في ابنها السلطان محمد
ابن تكش وجعل غزنة وپاميان والقور وپست ومكسا مادوما من الهند لابنه جلال
الدين منكبرس وكرمان وكيس ومكرمان لابنه غياث الدين يوزا وبلاد الجبل لابنه
ركن الدين غورشا كما قد منته وأذن لهم في ضرب النوب الخمس له وهي دبادب حسغار
تقرع عقب الصلوات الخمس واختص هو بنوبة سماهاتوبه ذى القرنين سبع وعشرين
دببة وكانت مصنوعة من الذهب والفضة من صعة بالجواهر هكذا ذكر الوزير محمد
ابن أحمد السنوي المنشي كاتب جلال الدين منكبرس في أخباره وأخبار أبيه علاه
الدين محمد بن تكش وعلى كتابه اعتدت دون غيره لأنه أعراف أخبارهما وكانت
كرمان ومكرمان وكيس لمؤيد الملك قوام الدين وهلك منصرف السلطان من العراق
فأقطعها لابنه غياث الدين كما قلناه وكان الملك هدا سوتة فأصبح ملكا وأصل خبره
أن أمته كانت دابة في دار نصرة الدين محمد بن أبرز صاحب زوزن ونشأ في بيته واستخدمه
وسفر عنه للسلطان فنحى به أمه من الباطنية ثم وجع نفوقه من السلطان بذلك فأنقطع
نصرة الدين إلى الاسماعيلية وتحصن ببعض قلاع زوزن وكتب قوام الدين بذلك إلى
السلطان فجعل إليه وزاوة زوزن ولولاية بجبايتها ولم يرل يخادع صاحبه نصرة الدين
إلى أن راجع فتحكم من السلطان وسمله ثم طمع قوام الدين في ملك كرممان وكان بها
أمير من بقية الملك ديسار وأمدد السلطان بعسكر من خراسان فملك كرممان
وحسن موقع ذلك من السلطان فلقبه مؤيد الملك وجعلها في أقطاعه وأمر به
السلطان من العراق وقد نفقت جماله بعث إليه بأربعة آلاف جني وتوفي أثر ذلك
فترة السلطان أعماله إلى ابنه غياث الدين كما قلناه وحمل من تركه إلى السلطان سبعون
جلامن الذهب خلا الاصناف

(أخبار تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش)

كانت تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش من قبيلة فياروت من شعوب الترك يملك
من الخطا وهي بنت خان جبكش من ملوكهم تركوها السلطان خوار زم شاه تكش

فولدت له السلطان محمد اقل ملك لحق بها طوائف منك ومن جاوهرهم من الترك
واسـتظهرت بهم وتحكمت في الدولة فلم يملك السلطان معها امره و كانت تولى
في النواحي من جهتها كايولى السلطان وتحكم بين الناس وتتصرف من القلادات
وتقدم على القتل والقتل وتقيم معاهد الخبير والهدنة في البلاد وكان لها سبعة من
الموقعين يكتبون عنها واذا عارض توقيعها لتوقيع السلطان على بالمتأخر منها وكان
لقبها خد اوندجهان أى صاحبة العالم وتوقيعها في الكتاب عصمة الدنيا والذين اولاغ
تركان ملك نساء العالمين وعلامتها اعصمته بالله وحده تكتبها بقلم غلط وتجوز دكايتها
أن تزور عليها واستوزرت للسلطان ووزير نظام الملك وكان مستخدما لها لما عزل
السلطان و وزيره أشارت عليه بوراة نظام الملك هذا فوزر له على صكرو من السلطان
وتحكم في الدولة بتحكمها ثم تنكر له السلطان لاهور باقتدائه وعزله فاستقر على
وزارتها وكان شأنه في الدولة أكبر وشكاه اليه بعض الولاة بنواحي خوارزم
أنه صادده فأمر بعض خواصه به لفتنته تركان من ذلك وبقى على حاله وعجز السلطان
عن انفاذ أمره فيه والله يؤيد بنصر من يشاء

*(خروج التتر وغلبهم على ماراء النهر وقرار السلطان أمامهم من خرادان) *

ولما عاد السلطان من العراق سنة خمس عشرة كما قدمناه واستقر نيسابور وفدت عليه
رسل جنكزخان جهدية من المعدنين ونوافج المسك وحجر البشم والياباط طائفة
التي تسبح من وير الابل البيض ويحضر آية ملك لصين وما يليها من بلاد الترك ويسأل
الموادعة والاذن للتجار من الجانبين في التردد في تاجرهم وكان في خطابه اراء
السلطان بأنه مثل أعز أولاده فاستنكف السلطان من ذلك واشتد على محمود الخوارزمي
من الرسل واصطنعه ليكون عينه على جنكزخان واستخبره على ما قاله في كتابه من
ملكه الصين واستلانه على مدينة طوغلاج فصدق ذلك ونكر عليه الخياط بالولد وسأله
عن مقدار العساكر فغشه وقلاه او صرفهم السلطان بما طلبوه من الموادعة والاذن
للتجار فوصل بعض التجار من بلادهم الى انزار و بهائيل خان ابن خال السلطان
في عشرين ألفا من العساكر فشره الى أموالهم وخطب السلطان بأنهم عيون وليسوا
بتجار فأمره بالاحتياط عليهم فقتلهم خفية وأخذ أموالهم وفشا الخبر الى جنكزخان
فبعث بالنكير الى السلطان في نقض العهد وان كان فعل نبال اثميا فابعث اليه بهتده
على ذلك فقتل السلطان الرسل وبلغ الخبر الى جنكزخان فسار في العساكر واعتزم
السلطان أن يحصن ممر قند بالاسوار فحجب لذلك خراج بيتين وجبي ثلثة استخدم بها
الفرسان وسار الى احياء جنكزخان فكتبهم وهو غائب عنها في محاربة كشي خان

فغنم ورجع واتبعهم ابن جنكز خان فكانت بينهم واقعة عظيمة هلك فيها كثير من
 الفريقين ولما خوارزم شاه الى جيمون فأقام عليه يتطهر شأن التتر ثم عاجله جنكز خان
 فأجفل وتركها وفرق عساكره في مدن ماوراء النهر انزار وبخاري وسمرقند وترمز
 وبخند وأرسل أتباعه من كبار أمرائه وحجاب دولته في بخاري وبلخ جنكز خان الى
 انزار فحاصروا ولمكها غلابا وأسر أميرها نيسال خان الذي قتل البغاري وأذاب القضة
 في أذنيه وعينيه ثم حاصر بخاري وملكها على الامان وقاموا واسع القلعة - قى ملكوها
 ثم غدر بهم وقتلهم وسلبهم ونحو - بها ورحل جنكز خان الى سمرقند ففعلوا فيها مثل ذلك
 سنة تسع عشرة وسخانة ثم كتب كتابا لسان الامراء اقرا به أم السلطان يستدعون
 جنكز خان ويعدوا بزيادته خراسان الى خوارزم ويحث من يستخلفه على ذلك ويحث
 السكك منع من يعترض بها السلطان فلما قرأها ارتاب بآتمه وبقرايتها

* (اجبال السلطان خوارزم شاه الى خراسان ثم الى طبرستان ومهلكه) *

ولما بلغ السلطان استيلاء جنكز خان على انزار وبخاري وسمرقند وجاءه نائب بخاري
 ناجيا في القل - أجفل حينئذ وعبر جيمون ورجع عنه طوائف الخطا الذين كانوا معه
 وعلاء الدين صاحب قندرقند والناظر الناس وسرح جنكز خان العساكر في أثره ونحو
 من عشرين ألفا يسلمهم التتر المغزبة لسيدهم نحو غرب خراسان فتوغلوا في البلاد
 وانتهوا الى بلاد بيسوروا وكنسوا كل مامر وأعطيه ووصل السلطان الى نيسابور
 فلم يثبت بها ودخل الى ناحية العراق بعد أن أودع أمواله قال المتشفي في كتابه حدثني
 الأمير تاج الدين البسطامي قال لما انتهى خوارزم شاه في مسيره الى العراق استخضرنى
 وبين يديه عشرة صناديق مملوءة لآلى لا تعرف قيمتها وقال في اثنين منها فيهما من الجواهر
 ما يساوي خراج الارض بأسرها وأمرني بحملها الى قلعة اردخ من أحسن قلاع
 الارض وأخذت خطيد الموالى بوصولها ثم أخذها التتر بعد ذلك حين ملكوا العراق
 انتهى ولما ارتحل خوارزم شاه من نيسابور قصد مازندان والتتر في أثره ثم انتهى الى
 أعمال همدان فكبسه همدان ونجبالا بلاد الجبل وقتل وزيره عماد الملك محمد بن

وأقام هو بساحل البحر بقرية عند القريضة يصلى ويقرأ ويعاهد الله على حسن السيرة
 ثم كبسه التتر أخرى فركب البحر وخاضوا في أثره فظلمهم الماء ورجعوا ووصلوا الى
 جزيرة في بحر طبرستان فأقام بها وطرقة المرض فكان جماعة من أهل مازندان يمرضونه
 ويعمل اليه كثيرا من حاجته فيوقع لحاملها بالولايات والاقطاع وأمضى ابنه جلال
 الدين بعد ذلك جميعها ثم هلك سنة سبع عشرة وسخانة ودفن بلك الجزيرة لاحدى
 وعشرين سنة من ملكه بعد أن عهد لابنه جلال الدين منكبرس وخلع ابنه الاصغر

في
 تاريخ
 الخوارزم

قلب الدين أولاغ شاه والمبلغ خبرا جفاله الى أمه تركان خاتون بخوار زم خرجت
 هاربة بعد أن قتلت نحو من عشرين من الملوك والأكابر المحبوسين هناك ولحقت
 بقلعة ايلان من قلاع مازندان فلما رجع التتر للمغربة عن السلطان خوار زم شاه بعد
 ان خاض بحرب طبرستان الى الجزيرة التي مات فيها فقصدا واما زندان وملكوا قلاعها على
 ما فيها من الامتناع ولقد كان قصتها آخر الى سنة تسعين أيام سليمان بن عبد الملك فلكوها
 واحدة واحدة وحاصروا تركان خاتون في قلعة ايلان الى أن ملكوا القلعة صلحا
 وأسروها وقال ابن الاثير انهم لقوها في طريقها الى مازندان فأطاعوا بها وأسروها
 ومن كن معهما من بنات السلطان وترز قجهن التتر وترز قوج دوش خان بن جنكز خان
 باحداهن وبقيت تركان خاتون أسيرة عندهن في خول وذل وكانت تحضر سحاط
 جنكز خان كاحداهن وتحمل قوتها منه وكان نظام الملك وزير السلطان مع أمه تركان
 خاتون فحصل في قبضة جنكز خان وكان عندهم معظم ما بلغهم من تنكر السلطان له
 وصكا فوايشا ورونه في أمر الجباية فلما استولى دوش خان على خوار زم وجاء بحرم
 السلطان الذين كانوا بها وفيهم مغنيات فوهب احداهن لبعض خدمه فغبت نفسها
 منه وبلغت الوزير نظام الملك فشكاه ذلك الخادم لجنكز خان ورواها بالجارية فأحضره
 جنكز خان وعدد عليه خيانة استأذنه وقتله

{ مسر التتر بعد مهلك خوار زم شاه من العراق }
 { الى اذر بيجان وماوراها من البلاد هناك }

ولما وصل التتر الى الري في طلب خوار زم شاه محمد بن تكش ستمسح عشرة وسقائة
 ولم يجدو معادوا الى همدان واكتسحو امارته واعليه وأخرج اليهم أهل همدان
 ما حضرهم من الاموال والسيارات والدواب فأتوهم ثم ساروا الى زنجان فقتلوا
 كذلك ثم الى قزوین فامتنعوا منهم فحاصروها وملكوها عنوة وابتاعوها ويقال
 ان القتلى بقزوین زادوا على أربعين ألفا ثم هجم عليهم الشتاء فسادوا الى اذر بيجان
 على شأنهم من القتل والاكتساح وصاحبها يومئذ بلك بن الميوان مقير تبريزا كاف
 على لذاته فراسلهم وصانعهم وانصرفوا الى بوقان ليشتبوا بالسواحل ومرّوا الى بلاد
 الكرج فجمعوا القتالهم فهزمهم التتر وأنخنوا فيهم فبعثوا الى اربك صاحب
 اذر بيجان والى الاشرف بن العادل بن أيوب صاحب خلاط والجزيرة يطلبون اتصال
 أيديهم على مدافعة التتر وانضاف الى التتر اقرش من موالى اربك واليه جوع من
 التتر وكان الاكراد وسار مع التتر الى الكرج واكتسحو بلادهم وانتهوا الى بلقين وسار
 اليهم الكرج فلقبهم اقرش أولا ثم لقبهم التتر فانهم زعم الكرج وقتل منهم ما لا يحصى

وذلك في ذي القعدة من سنة سبع عشرة ثم عاد التتالي مراغة ومروا تبريز فنانعهم
 صاحبها كعادته وانتهوا الى مراغة فقاتلوهها يا ما وبها امر امتلكها ثم ملكوها
 في صفر سنة ثمان مائة واستباحوها ثم رحلوا عنها الى مدينة اربل وبها مظفر الدين بن
 فاسقيد الدين صاحب الموصل فأمته بالعساكر ثم هم بالخروج لحفظ
 الدرو وب على بلاده فخاص كعب الخليفة الناصر اليهم جميعا بالمسير الى دقوقا ليقبوا بها
 مع صساكره ويدافع عن العراق ويغث معهم يستقر كبير امرائه وجعل المقدم على
 الجميع مظفر الدين صاحب اربل فقاموا على لقاء التترو وخلف التترو عن لقاءهم وساروا الى
 همدان وكان لهم بها شحنة من ملككوها اولا فطالبوه بقرض المال على أهلها وكان
 رئيس همدان شريفا علويا قديم الرئاسة بها فغضبهم على ذلك فغضبوا وأساؤا الرد عليه
 وأخرجوا الشحنة وقاتلوا التترو وغضب العلوي فتمسك عنهم الى قلعة بقر بها فامتنع
 وزحف التترو الى البلد فلكوه عنوة واستباحوه واستلموا أهلها ثم عا. والى اذربيجان
 فلكوا ادريسيل واستباحوها وخرّبوها وساروا الى تبريز وقد فارقها ازبك بن البهلوان
 صاحب اذربيجان واراد ان وقصد لقيعوان وبعث بأهلها وحرمه الى حوى فرار من التترو
 ليجزها وانهما كد فقام بأمر تبريز خمس الذين الطغرائي وجمع أهل البلد واستعد للحصار
 فأول السبب التترو في المصانعة فنانعهم وساروا الى مدينة سوا فاستباحوها وخرّبوها
 وساروا الى يلقان فحاصروها وبعثوا الى أهل البلد رجلا من أكبرهم بقرض معهم
 في المصانعة والصلح فقتلوه فأمرى التترو في حصارهم وملكوا البلد عنوة في رمضان سنة
 ثمان عشرة واستلموا أهلها وأغشوا في القتل والمثلة حتى بقروا البطون على الاجنة
 واستباحوا جميع المصاحبة قتلوا نبييا وخرّبوا ساروا الى قاعدة اران وهي كعبة
 وراوا امتناعها فطلبوا المصانعة من أهلها فنانعوهم ولم يفرغوا من أعمال اذربيجان
 واراد ساروا الى بلاد وكانوا قد جمعوا اليهم واستعدوا ووقعوا
 في حدود بلادهم فقاتلهم التترو فهزمهم الى بلقين فاعده ملكهم فجمعوا هناك
 ثم خاموا عن لقاءهم لاراوا من اقصاهم المضائق والجبال فعادوا الى بلقين واستولى
 التترو على نواحيها فخرّبوها كيف شاؤوا ولم يقدر واعلى التوغل فيها لكثرة الاوار
 والدوسرات فعادوا عنها ثم قصدوا درنبرشروان وحاصروا مدينة سماهي وقتلوا
 في أهلها ورواها الى السور فغالوا به باثلاء القتل حتى ماموه واقصموا البلد فاهلكوا
 كل من فيه ثم قصدوا الدرنبر فلم يطيقوا عبوره فأرسلوا الى شروان في الصلح فبعث اليهم
 رجلا من أصحابه فقتلوا بعضهم واتخذوا الباقيين أذلاء فسلكوا بهم سببا درنبرشروان
 وخرجوا الى الارض الفسيحة وبها أم القبياق واللان واللكن وطواقم من التترو

في
 سنة
 ثمان
 مائة

في
 سنة
 ثمان
 مائة

مسلمون وكفار فأوقعوا تلك الطوائف واكتسحوا قلعة الساقط وقاتلهم قتيباق
والان ودافعوهم ولم يطق التروغ فيهم ورجعوا وبعثوا الى القتيباق وهم واقفون
بمسالمهم فأوقعوا بهم ورجعوا من كان بعيد منهم الى بلاد الروس واعتصم آخرون بالجبال
والغياض واشتولوا التروغ في بلادهم وانتهوا الى مدينتهم الكبرى سراى على بحر نطش
المستصل بمخيل القسطنطينية وهي مدينتهم وفيها تجارتهم فلكيها التروغ واقتروا أهلها
في الجبال وركب بعضهم الى بلاد الروم في ايلة بني فليج ارسلان ثم ساروا التروغ فاستعصر
وسماتهم بلاد قتيباق الى بلاد الروس المجاورة لها وهي بلاد فسيحة وأهلها يدينون
بالنصرانية فساروا الى مدينتهم في تخوم بلادهم ومعهم جوع من القتيباق سافروا
اليهم فاستطرد لهم التروغ مراحل ثم كروا عليهم وهم غارون فطاردهم القتيباق والروم
أياماً ثم انهم جروا فخن التروغ فيهم قسلا وسيا ونهيا وركبوا السفن هارين الى بلاد
المسلمين وزكوا بلادهم فاكسحها التروغ عادوا اليها وقصدوا باغاراً وآخر السنة
واجتمع أهلها وساروا للقائهم بعد أن اكسحوا لهم ثم استردوا أمامهم وخرج عليهم
الكنمان من خلقهم فلم ينج منهم الا القليل وارتحلوا عابدين الى جنكز خان بأرض
الطالقان ورجع للقتيباق الى بلادهم واستقروا فيها والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء

(أخبار خراسان بعدمهلك خوارزم شاه)

قد كانت ممالك خوارزم شاه ومسيرهؤلاء التروغ في طلبه ثم انتهت بهم بعدمهلك
الى النواحي التي ذكرناها وكان جنكز خان بعد اجبال خوارزم شاه من جيوش وهو
شهر قند قلعت عسكرا الى ترمذ فسار وامن بها الى كلات من أحسن القلاع الى
جانب جيوش فاستولوا عليها وأوسعوا منها وسير عسكرا آخر الى فرغانة وكذلك
عسكرا آخر الى خوارزم وعسكرا آخر الى خوزستان فبعد عسكرا خراسان الى بلخ
وملكوها على الامان سنة سبع وستمات قولم يعرضوا لها بعثوا أنزلوا شتمهم بها
ثم ساروا الى وزن ومينة وايدخوى وفارباب فلكوها ولوا عليها ولم يعرضوا الاهلها
بأذى وانما استنقروهم لقتال البلد معهم ثم ساروا الى الطالقان وهي ولاية تسعة
فقدوا قلعة صوركو من أنمع بلادها فحاصروها ستة أشهر واستعنت عليهم فسار
اليهم جنكز خان بنفسه وحاصرها أربعة أشهر أخرى حتى اذا رأى امتناعها أمر بنقل
الخشب والتراب حتى اجتمع منه تل مشرف على البلد واستيقن أهل البلد الهلكة
واجتمعوا ونهوا الباب وصعدوا الخلة فجاء الخيلة وتفرقوا في الجبال والشعاب وقتل
الرجال ودخل التروغ البلد فاستباحوها ثم بعث جنكز خان مبعوثه قتيباق قوين الى
خراسان ومر واسا وقاتلوا غانا شعت عليهم وقتل قتيباق قوين فاقاموا على حصارها

وملكوها عنوة واستباحوها وخرّبوها ويقال قتل فيها أزيد من سبعين ألفا وجمع
 فكان كالتلال الغلّية وكان رؤساؤها في جزقنخوار زم منهم ملكها
 خوار زم شاه تكش قعاد إليها اختيار الدين جنكي بن عمر بن حزة وبوجهه وضبطوها
 ثم بعث جنكزخان ابنه في العساكر إلى مدينة مرو واستقر أهل البلاد التي ملكوها
 قبل مثل بلخ وأخواتها وكان الساجون من هذه الوقائع كلها قد لحقوا بمر واجتمع بها
 ما يزيد على مائتي ألف وعسكر وانظارها لا يشكون في الغلب فلما قاتلهم التتر
 صابروهم فوجدوا في مصابرهم مالم يحتسبوه فولوا منهزمين وأثنى التتر فيهم
 ثم حاصروا البلد خمسة أيام وبعثوا إلى أميرها يستميلونه للتزول عنها فاستأمن إليهم
 وخرج فأكرموا أولا ثم أمر وأباحضار جنده للعرض حتى استكملوا وقبضوا عليهم
 ثم استكبروه رؤساء البلد وتجارة وصناعه على طبقاتهم وخرج أهل البلد جميعا وجلس
 لهم جنكزخان على كرسي من ذهب فقتل الجندي صعيدا واحدا وقسم العاقبة رجالا
 وأطفالا ونساء بين الجنود فاقسموهم وأخذوا أموالهم وامتصوهم في طلب المال
 ونهبوا القبور في طلبه ثم أحرقوا البلد وتربة السلطان سبخر ثم استسلم في اليوم الرابع
 أهل البلد جميعا يقال كانوا سبعة مائة ثم ساروا إلى نيسابور وحاصروها خمسة
 ثم اقتحموها عنوة وفعلوا فيها فعلهم في مرو وأشد ثم بعثوا عسكرا إلى طوس وفعلوا
 فيها مثل ذلك وخرّبوها وخرّبوا مشهد على بن موسى الرضا ثم ساروا إلى هراة وهي من
 أمتع البلاد فحاصروها عشرة وملكوها وأمنوا من بقي من أهلها وأزّلوا عندهم نخعة
 وساروا لقتال جلال الدين بن خوار زم شاه كما يذكّر بعد فوثب أهل هراة على النخعة
 وقتلوه فلما رجع التتر منهزمين اقتحموا البلد واستباحوه وخرّبوه وأحرقوه ونهبوا
 نواحيه اجتمع وعادوا إلى جنكزخان بالطالقات وهو يرسل السرايا في نواحي خراسان
 حتى أتوا عليها فخرّبوا وكان ذلك كله سنة سبع عشرة وبقيت خراسان خرابا وتراجع
 أهلها بعض الشيء فكانوا فوضى واستبدت آخرون في بعض مدنها كما نذكر ذلك
 في أماكنه والله أعلم

{ أخبار السلطان جلال الدين منكبرس مع التتر }
 { بعد مهلك خوار زم شاه واستقراره بغزنة }

ولما توفي السلطان خوار زم شاه محمد بن تكش بجزيرة بحر طبرستان ركب ولده البحر
 إلى خوار زم يقدمهم كبيرهم جلال الدين منكبرس وقد كان وثب بها بعد منصرف
 تركان خاتون أم خوار زم شاه رجل من العيارين فضبطها وأساء السيرة وانطلقت
 إليها أيدي العيارين ووصل بعض نواب الديوان فأشاعوا موت السلطان ففر

العبادون ثم جاء بجلال الدين واخوته واجتمع الناس اليهم فكانوا معهم سبعة آلاف
 من العساكر أكثرهم الباريونية قرايه أم خوارزم شاه والاولاغ شاه وكان ابن
 أختهم كاهن وشاور وفي الوثوب بجلال الدين وخلعه ونفى الخبر اليه فسار الى خراسان
 في ثمانية فارس وسلك المضارة الى بلدته فافق هناك رسدا من التتر فزهمهم وبلغا قلمهم
 الى نسا وكان بها الاسير اختيار زكي بن محمد بن عمر بن حمزة قد رجع اليها من
 خوارزم كما قدمناه وضبطها فاستلم فل التترو بلغ ويث الى جلال الدين بالمدد فسار
 الى نيسابور ثم وصلت عساكر التتار الى خوارزم بعد ثلاث من مسير جلال الدين
 فأجفل أولاغ واخوته وساروا في اتساعهم ووافوا فسار معهم اختيار الدين
 صاحبها واتبعهم عساكر التترو فأدركوهم بنواحي خراسان وكبسوهم فقتل أولاغ شاه
 وأخوه انشاء واستولى التترو على ما كان معهم من الاموال والذخائر واقترقت في أيدي
 الجند والفلاحين فبيعت بأبغض الاثمان ورجع اختيار الدين زكي الى نسا
 فاستبقت بها ولم يسم الى مراسم الملك وكتبه بجلال الدين بولانيته فراجع أحوال
 الملك ثم بلغ الخبر الى جلال الدين بزحف التتار الى نيسابور وأن جنكز خان بالطالقان
 نيسابور الى بست واتبعه نائب هراة أمر ملك ابن خال السلطان خوارزم
 شاه في عشرة آلاف فارس هارباً أمام التترو قصد سجستان فامتنعت عليه فرجع
 واستدعاه جلال الدين فسار اليه واجتمعوا فكبسوا التترو وهم محاصرون قلعة قندهار
 فاستلموهم ولم يفلت منهم أحد فرجع جلال الدين الى غزنة وكانت قد استولى عليها
 اختيار الدين قربوش صاحب الغور عند ماسار واليهامع جلال الدين صريحان
 أمس ملك سجستان فخالقه قربوش اليها وملكها فثار به صلاح الدين النساقي والى
 قلعتهما وقلعه وملك غزنة رضا الملك شرف الدين بن أمور فقتله به رضا الملك
 واستبد بغزنة فلحقه جلال الدين بالتترو على قندهار ورجع الى غزنة فقتله وأوطنها
 وذلك سنة ثمان عشرة

(استيلاء التترو على مدينة خوارزم وتخريبها)

قد كما قدمنا أن جنكز خان بعدما أجفل خوارزم شاه من جيوعه بعث عساكره الى
 النواحي وبعث الى مدينة خوارزم عسكرا عظيمي العظمها لانها كرسي الملك وموضع
 العساكر فسارت عساكر التتار اليها مع ابنه جنطاي واركتاي فحاصروها خمسة أشهر
 ونصبوا عليها الآلات فامتنعت فاستدوا عليها جنكز خان فأمد بهم بالعساكر متلاحقة
 فزحفوا اليها وملكوا اجانبانها وما زالوا يعلكونها ناحية ناحية الى أن استوعبوا
 ثم تقهوا السد الذي يمنع ماء جيوعه عنها فسار اليها جيوعه فغزوها وانقسم أهلها بين

نسا
بالاصل

نسا
بالاصل

السيف والفرق هكذا قال ابن الأثير وقال النسائي الصكاك ابن دوشن خان بن
جنگر خان عرض عليهم الامان فخرجوا اليه فقتلهم أجمعين وذلك في محرم سنة سبع
عشرة ولما فرغ التتر من خراسان وخوار زمزم هو الى ملكهم جنگر خان بالطالقان

* (خير آتياخ نائب بخاري وتغلب على خراسان ثم فراره امام التتر الى الري) *

كان آتياخ أمير الامراء والجناب أيام خوار زمزم شاه وولاه نائب بخاري فلم يملكها التتر
عليه كما قتلناه أجفل الى القازة وخرج منها الى نواح نسا وراسله اختيار الدين صاحبها
يعرضها عليه للدخول عنده فبي فوصله وأمله وكان رئيس بشخوان من قري نسا
أبو الفتح قد اخل التتر فكتب الى شحنة خوار زمزم كان آتياخ فجزد اليهم عسكر اذهزمه
آتياخ فوأنجى فيهم وساروا الى بشخوان فحاصروها وملكوها عنوة وهلك أبو الفتح أيام
الحصار ثم ارتحل آتياخ الى ايوردد وقد تغلب تاج الدين عمر بن معود على ايوردد
ومايشاوين مر وغي خراجها واجتمع عليه جماعة من أكابر الامراء وعاد الى
نسا وقد قوفي نائبها اختيار الدين زنكي وملك بعده ابن عمه عمدة الدين حمزة بن محمد بن
حمزة فطلب منه آتياخ خراج سنة ثمان عشرة و سأل الى شروان وقد تغلب عليها اليكجي
بيلوان فهزمه وانتزع هلمن يده ولحق بيلوان بجلال الدين في الهند واستولى آتياخ
خان على عاقبة خراسان وكان تكين بن بيلوان متغلبا بمر وفعبر جيصون وكبس شحنة
التتر بخاري فهزمه وموه سنة سبع ورجع الى شروان وهم باتباعه ولحقوا بآتياخ خان
على بركان فهزمه وموه فجا الى غياث الدين يتر شاه بن خوار زمزم شاه بالري فأقام عنده الى
أن هلك كما ذكرنا شاء الله تعالى

* (خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من ولد خوار زمزم شاه) *

قد كان تقدم لنا أن السلطان لما قسم ممالك بين أولاده جعل العراق في قسمة غور شاه
منهم ولما أجفل السلطان الى ناحية الري لقمه ابنه غور شاه ثم سار من الري الى كرمان
فملكها تسعة أشهر ثم بلغه أن جلال الدين محمد بن آية القزويني وكان بهمذان أراد
أن يملك العراق واجتمع اليه بعض الامراء وأن معود بن صاعد قاضي اصبهان مائل
اليه فعاجله ركن الدولة واستولى على اصبهان وهرب القاضي الى الاطابك سعد بن زنكي
صاحب فارس فأجابه وبعث ركن الدين العساكر لقتال همذان فتخاذلوا ورجعوا دون
قتال ثم مضى الى الري ووجد فيها قوما من الاسماعيلية يحاولون اظهار دعوتهم
ثم زحف التتر الى ركن الدولة فحاصروه بقلعة رواند واقصموا رقعاتها واستأمن اليهم
ابن آية صاحب همذان فأمنوه ودخلوا همذان فوفوا عليها علاء الدين الشريف

(خبر غياث الدين يترشاه صاحبكرمان من ولد السلطان خوارزم شاه)

قد كان قدما أن السلطان خوارزم شاه ولي ابنه غياث الدين يترشاه كرمان وكثير
ولم يتقد اليها أيام أبيه ولما كانت الكعبة على قزوین خلص الى قلعة ماروت من نواح
اصهبان وأقام عنده صاحبها ثم رجع الى اصبهان ومرتبه التتواهيين الى اذربيجان
فحاصروه وامتنع عليهم وأقامهم الى آخر سنة عشرين وسقاة فلجاء أخوه ركن الدين
غورشا من كرمان الى اصبهان لقيه هالك وحرّضه غياث الدين على كرمان فمضى اليها
وملكها فلما قتل ركن الدين كما قلناه سار غياث الدين الى العراق وكان ركن الدين
لما ولده أبوه العراق جعل معه الامير بقاطابستي اتابكين فاستبد عليه فشكله الى أبيه
وأخذ له في حبه فحبسه ركن الدين بقلعة سرجهان فلما قتل ركن الدين كما قلناه أطلقه
نائب القلعة أسد الدين حولى فاجتمع عليه الناس وكثير من الامراء واسقاه غياث
الدين وأصهر اليه بأخته وما طله في الزفاف يستبرئ ذهاب الوحشة بينهما وكانت
اصهبان بعد مقتل ركن الدين غلب عليها اربك خان واجتمعت عليه العساكر وزحف
اليه الامير بقاطابستي فاستبعد اربك غياث الدين فنجده بعكر مع الامير دولة ملك
وعاجله بقاطابستي فهزمه بظاهر اصبهان وقتله وملكها ورجع دولة ملك الى غياث
الدين فزحف غياث الدين الى اصبهان وأطاعه القاضي والريس صدق الدين وبادر
بقاطابستي الى طاعته ورضى عنه غياث الدين وزحف اليه أخذه واستولى غياث الدين
على العراق وما زندان وخراسان وأقطع ما زندان وأعماله دولة ملك وبقاطابستي
همذان وأعمالها ثم زحف غياث الدين الى اذربيجان وشن الغارة على مراغة وترددت
رسل صاحب اذربيجان اربك بن البهلوان في المهادنة فهاذنه وتزوج بأخته صاحب
بجملان وقويت شوكة وعظم فكان بقاطابستي في دولته وتحكم فيها ثم حدثته نفسه
بالاستبداد واتقضى وقصد اذربيجان وبها عملوا كان منتقضان على اربك بن البهلوان
فاجتمع معه وزحف اليهم غياث الدين فهزمهم ورجعوا مغلوبين الى اذربيجان ويقال
أن الخليفة دس بذلك الى بقاطابستي وأغرام بالخلاف على غياث الدين
ثم لحق غياث الدين آتباي خان نائب بخارى مقلتا من واقعة مع التتر بجرمان فأكرمه
وقدّمه ونافسه خال السلطان دولة ملك وأخوه وسعوا اليها فزجرهم عنه فذهب
مفاضلين ووقع دولة ملك في عساكر التتر عبر ووزنجان قتل وهرب ابنه بركة خان الى
اربك بن بادر بيجان ثم أوقع عساكر التتر بقاطابستي وهزموه ونجا الى الكرم وخلص القل
الى غياث الدين وعاد التتر الى ما وراء جيحون ثم تذكر

بجملان

بجملان

سعد الدين بن زنكي وكتبه أهل أصبهان حين كانوا منهمزعين عنه فسار اليه وحاصره في قلعة أصطغر وملكها ثم سار إلى شيراز وملكها عليه عنوة ثم سار إلى قلعة حرة فحاصرها حتى استأمنوا وتوفي عليها آتيا خن خان ودفن هناك بشعب سلمان وبعث عسكرا إلى كازرون فملكها عنوة واستباحها ثم سار إلى ناحية بغداد وجمع الناس الجوع من أربل وبلاد الجزيرة ثم راسل غياث الدين في الصلح فصالحه ورجع إلى العراق

(أخبار السلطان جلال الدين منكبرس وهزيمته أمام التتر ثم عودته إلى الهند)

قد كان تقدم لنا أن أبله خوارزم شاه لما قسم البلاد بين ولديه جعل في قسمه غزنة وباميان والقور وبست وهيكاباد وما يليها من الهند واستناب عليها ملكاً وأنزله غزنة فلما انهمز السلطان خوارزم شاه أمام التتر زحف إليه مربوطة وإلى القور فملكها من يده وكان من أمره ما تقدمناه إلى أن استقر بهارضا الملك شرف الدين ولما أُجتل جلال الدين من نيسابور إلى غزنة واستولى التتر على بلاد خراسان وهرب أمرؤها فلقوا بجلال الدين فقتل نائب هراة أمين الملك خال السلطان وقد قدمنا محاصره ببجستان ثم مر اجته طاعة السلطان جلال الدين ولقبه أيضاً سيف الدين بقرقي الخنقي وأعظم ملك من بلخ ومظهر ملك والحسن فزحف كل منهم في ثلاثين ألفاً وجمع جلال الدين من عسكره مثلها فاجتمعوا وكبسوا التتر الملوكة محاصرين قلعة قندهار كما قلنا واستلموهم ولقق فلهم بجنكز خان فبعث ابنه طولي خان في العساكر فساروا إلى جلال الدين فلقهم بشروان وهزمهم وقتل طولي خان بن جنكز في المعركة فذهب التتر منهمزعين واختفى عسكر السلطان جلال الدين على القناتم وتنازع سيف الدين بقرقي مع أمين الملك نائب هراة وتجهز إلى العراق وأعظم ملك ومظهر ملك وقاتلوا أمين الملك فقتل أخ بقرقي وأنصرف مغاضباً إلى الهند وبعثه أصحابه ولاطفهم جلال الدين وعظّمهم فلم يرجعوا وبلغ خبر الهزيمة إلى جنكز خان فسار في أم التتر وسار جلال الدين فلقى مقدمة عساكره فلم يفلت من التتر إلا القليل ورجع قتل على نهر السند وبعث بالصرح إلى الأمراء المنحرفين عنه واجاله جنكز خان قبل وجوعه فهزمه بعد القتال والمصاربة ثلاثاً وقتل أمين الملك قريب أبيه واعترض المنهمز من نهر السند ففرق أكثرهم وأسرا بن جلال الدين فقتل وهو ابن سبع سنين ولما وقف جلال الدين على النهر والتتر في أتباعه فقتل أهله وحرّمه جميعاً واقحم النهر بجرسه فخلص إلى عدوته وتخلص من عسكره ثلثمائة فارس وأربعة آلاف رجل وبعث أمرائه ولقوه بعد ثلاث وتخلص بعض خواصه بركب مشحون بالاقوات والملابس فسلم من حاجتهم وتحصن

تتمة
الكتاب

أعظم ملك بعض القلاع وحاصر مجنكزخان وملكها عنوة وقتلهم ومن معه ثم عاد التتر
الى غزنة فملكوها واستباحوها وأحرقوها ونهبوها وأتسحروا سائر نواحيها وكان ذلك
كله سنة تسع عشرة وبلغ مع صاحب جبل جردى من بلاد الهند بجلال الدين جمع
للقائه وخام بجلال الدين وأصحابه عن اللقاء لمنهكتهم الحرب فرجعوا اذ راجعهم
وأدركهم صاحب بجلال الدين صوري فقاتلهم وهزمهم وملكوا أمرهم وبعث اليهم
بأس ملك الهند فلاحظهم وعاداهم والله تعالى ولي التوفيق

(أخبار بجلال الدين بالهند)

كان جماعة من أصحاب بجلال الدين وأهل عسكره معبروا اليهم حاصروا عند قباچه
ملك الهند منهم بنت أمين الملك خلعت الى مدينة ارجامن عده ومنهم شمس الملك وزير
جلال الدين حياء أبيه ومنهم قزل خان بن أمين الملك خلص الى مدينة كلو فقتله
عالمها وقتل قباچه شمس الملك الوزير لحب بجلال الدين بأموه وبعث أمين الملك ولحق
بجلال الدين جماعة من أمراء أخيه غياث الدين نقوى بهم وحاصر مدينة كلو
وافتحها واقتنع مدينة تروخ كذلك فجمع قباچه للقائه وسار اليه بجلال الدين فقام
عن اللقاء وهرب وترك معسكره فغضب بجلال الدين بمخايبه وسار الى لهاوون وفيها ابن
قباچه ممنعا عليه فصالحه على مال يحمله ورحل الى تستان وبها غر الدين السلوى
نائب قباچه فلقاه بالطاعة ثم سار الى اوجا وحاصرها فصالحوه على المال ثم سار الى
جانس وهي لشمس الدين اليقنى من ملوك الهند ومن موالى شهاب الدين الفورى
فأطاعه أهلها وأقامها وزحف اليه ايتنر في ثلاثين ألف فارس ومائة ألف راجل
وثلاثة قتل وزحف بجلال الدين في عساكره وفي مقدمته برجان بيلوان ازيل
واختلفت المقدمات فلم يمكن اللقاء وبعث ايتنر في الصلح بلخ اليه بجلال الدين ثم
اجتمع قباچه وايتنر واملوك الهند فقام عن لقاءهم ورجع اطلب العراق واستخلف
جهان بيلوان الملك على ما ملكت من الهند ودعبر لتهرب الى غزنة فولى عليها وعلى الفور
الامير وقاملك واسمه الحسن فزلف وسار الى العراق وذلك سنة احدى وعشرين بعد
مقدمه لهايتنر

(أحوال العراق وخراسان في ايام غياث الدين)

كان غياث الدين بعد مسير بجلال الدين الى الهند اجتمع اليه شراد العصا كركرمان
وسار بهم الى العراق ملك خراسان ومازندان كما تقدم وأقام منهم مكائ لذاته واستبد
الامراء والنواحي فاستولى قائم الدين على نيسابور وتغلب بقرن ايلجي بيلوان على
شروان وتملك نيل خطبها تر ونظام الملك اسفراين ونصرة الدين بن محمد مستبد

بنسا كما مروا ستولى تاج الدين عمر بن معود الترمكي على أيودود غياث الدين مع ذلك
منهم في لذاته وسارت اليه عساكر التتر فخرج لهم عن العراق الى بلاد الجبل
واكتسحوا سائر جهاته واشتط عليه الجند وزادهم في الاقطاع والاحسان فلم يشعهم
وأظهروا الفساد وعانوا في الرعايا وتحكمت أم السلطان غياث الدين في الدولة لا تخافه
أمرها واقتفت طريقة ترككان خاتون أم السلطان خوارزم شاه وتلقبت بلقبها
خداوند جهان الى أن جاء السلطان جلال الدين فقلب عليه كافلتاه

{ وصول جلال الدين من الهند الى كمران }
{ وأخبره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين }

ولما فارق جلال الدين الهند كافلتاه ستة احدى وعشرين وسار الى المضازة وخلص
منها الى كمران بعد أن لقي به من المتأهب والمشايق ما لا يعبر عنه وخرج معه أربعة آلاف
راكب على الجمر والبقر وجد بكرمان براق الحجاب نائب أخيه غياث الدين وكان من
خير براق هذا أنه كان حاجبا لكونه خان ملك الخطا وسفر عنه الى خوارزم شاه فأقام
عنده ثم ظهر خوارزم شاه بالخطا وولاه حجابته ثم صار الى خدمة ابنه غياث الدين تزسه
بكران فأكرمه ولما سار جلال الدين الى الهند ورجع عنه التتر سار غياث الدين لطلب
العراق فاستناب براق في كمران فلما جاء جلال الدين من الهند اتهمه وهم بالقبض عليه
فنهاه عن ذلك وزيّر مشرف الملك نغر الدين على بن أبي القاسم الهندى خواجا جهان
أن يستوحش الناس لذلك ثم سار جلال الدين الى شيراز وأطاعه صاحبها برد الابلان
وأهدى له وكان أتابك فارس سعد بن زكي قد استوحش من غياث الدين فاصطلحه
جلال الدين وأصهر اليه في ابنته ثم سار الى اصبهان فأطاعه القاضي ركن الدين معود
ابن صاعد وبلغ خبره الى أخيه غياث الدين وهو بالرى فجمع لحربه وبعث جلال الدين
يستعطفه وأهدى له سلب طولى خان بن جنسكر خان الذى قتل في حرب بزوان كما تز
وفرسه وسيفه ودرس الى الامراء الذين معه بالاستقالة فوالوا اليه ووعدوه بالمطاهرة ونفي
الخبر الى غياث الدين فقبض على بعضهم وطلق الاخرين بجلال الدين فأتوا به الى
النجف قال اليه أصحاب غياث الدين وعساكره واستولى على منجبه وذخائره وأمه وطلق
غياث الدين بقلعة سلوكان وعاتب جلال الدين أمه في فراره فاستدعته وأصلحت
بينهما ووقف غياث الدين موقف الخدمة لآخيه السلطان جلال الدين وجاء المتغلبون
بحراسان والعراق وادعوا الى الطاعة وكانوا من قبل مستبدين على غياث الدين فأخبر
السلطان طاعتهم وعمل فيها على شاكلتها والله أعلم

* (استيلاء ابن أيناخ على نسا) *

سكان نصره الدين بن محمد قد استولى على نسا بعد ان عمه اختيار الدين كجائز
واحتتاب في أموره محمد بن أحمد التتائي المنشي صاحب التاريخ المعتمد عليه في نقل
أخبار خوارزم شاه وبنه أقام فيها تسع عشرة سنة مستقدا على غياث الدين ثم انتقص
عليه وقطع الخليفة له فصرح اليه غياث الدين العساكر مع طوطي بن آيناخ وأتجهده
بإرساله وكتب المتغلبين بمساعدته فراجع نصره الدين محمد بن حمزة نفسه وبعث
نائبه محمد بن أحمد المنشي الى غياث الدين بمثل صلحه عليه فبلغه الخبر في طريقه
بوصول جلال الدين واستبلاؤه على غياث الدين فأقام بأصبهان ينتظر صلاح السابلة
وزوال الثلج ثم سار الى همدان فوجد السلطان غائباً في غزو الابلك بقطابسق وكان
من خبره أنه صهر الى غياث الدين على أخته كما قدمنا فهرب بعد خلعه الى أذربيجان
واقضى هو والابلك سعدوسار اليهما جلال الدين فخالفه

الى همدان وسار الى جلال الدين وكبسه هنالك فأخذه ثم أمنه وعاد الى مخيمه ولقيه
واقدم نصره الدين على بلاد نسا وما يتاخمها وبعث الى ابن آيناخ بالافراج عن نسا ثم
بلغ الخبر بعد يومين لملك نصره الدين واستبلاء ابن آيناخ على نسا

(مسير السلطان جلال الدين الى خورستان وفواحي بغداد)

ولما استولى السلطان جلال الدين على أخيه غياث الدين واستقامت أموره سار الى
خورستان شاتيا وحاصر قاعدتها بها مظفر الدين وجه السبع مولى الخليفة
الناصر وانتهت سراياه في الجهة التي يادرايا الى البصرة فأوقع بهم تلكين نائب
البصرة وبجانب عساكر الناصر مع مولا جلال الدين فشقو وحاصروا عن القمامة وأخذ
ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود السوي العارض على الخليفة ينداد عاتبا وكان
في مقدمته جهنم بلوان فاتي في طريقه به من العرب وعساكر الخليفة فرجع
وأوقع بهم ورجعوا الى بغداد وحي بأسرى منهم الى السلطان فأطلقهم واستعد أهل
بغداد للصاروسار السلطان الى يعقوب على سبع فراسخ من بغداد ثم الى دقوفا
فلكمها عنوة وخربها وقتلت بعونه عسكر تكريت وترددت الرسل بينه وبين مظفر
الدين صاحب أربل حتى اصططحوا واضطربت البلد بسبب ذلك وأفسد العرب
السابلة وأقام ضياء الملك ببغداد الى أن ملك السلطان مراغة والله تعالى أعلم

(أولية الوزير شرف الدين)

هذا الوزير هو نحر الدين علي بن القاسم خواجه جهان ويلقب شرف الملك أصله من
وكان أول أمره يثوب عن صاحب الديوان بها وكان نجيب الدين

الشهرستاني وزير السلطان وابنه هما الملك وزير الهند ونفر الدين هذا يجدهم بها ثم
 تمكن من منصب الاسعاف وطمع الى مغالبة شبيب الدين على الوزارة وسعى عند
 السلطان بأنه تناول من جبايتها مائتي ألف دينار فسامحه بها السلطان ولم يعرض
 له ثم سعى بفخر الدين ثانية فولى وزارة الهند وأقام بها أربع سنين حتى عبر السلطان
 الى بخارى فكثرت به الشكايات فأمر بالقضاء عليه فاختفى وطلب لطلبان الى أن
 اتصل بجلال الدين حين كان بغزنة بعد ذلك أنه قربته في الحجابة الى أن أجاز به
 السند وكان وزيره شهاب الدين الهروي فقتله قباضة ملك الهند كما تزاد واستوزر جلال
 الدين مكانة نخر الدين هذا ولقبه شرف الملك ورفع رتبته على الوزير امرو وقته وسار
 آذابه وأحواله

*** (عود التتالي الى وهران وبلاد الجبل) ***

وبعد رجوع التتالي الى وهران من بلاد قنجاك وسروان كما قلناه ونخراسان
 يومئذ فرضى ليس بها ولاية الامتقلون من بعض أهلها بعد انراب الاول والتهب
 فعمروها فبعت جنكزخان عسكرا آخر من التتاليات فبوهانبا وخرهوا وفعالوا
 في سادة وفاشان يومئذ ذلك ولم يكن التتالي أصابوا منها ثم ساروا الى وهران فاجعل
 أهلها وأوسعوا هانبا وخرهيا وساروا في اتباع أهلها الى أذربيجان وكتبوا لهم
 في حدوده فأجفلوا وبعضهم قصد تبريز فسار استغنى اتباعهم وراسلوا صاحبها الزبك
 ابن البهلوان في اسلام من عنده فبعث بهم بهدان قتل جماعة منهم وبنت برؤسهم
 وصانعتهم بما أراضاهم فربحوا عن بلاده والله تعالى أعلم

*** (وقائع أذربيجان قبل مسير جلال الدين إليها) ***

لما رجع التتالي من بلاد قنجاك والروس وكانت طاعة من قنجاك لما افتروا وفروا أمام
 التتالي ساروا الى ديزشروان واسم ملكه بود شذرشيد وسأله المقام في بلاده وأعطوه
 الرهن على الطاعة فلم يجبههم ربه سألوه لميرة فأذن لهم فيها فكانوا يأتون إليها
 زرافات وتنصح بعضهم بأنهم يرمون القعدية وطالب منه الاتحاد بعسكره وسار
 في أثرهم فأوقع بهم وهم يأتون بالطاعة فربح ذلك القنجاك بعسكرهم بلغه أنهم
 رحلوا من مواضعهم فاتبعهم ثانيا بالعساكر حتى أوقع بهم ورجع الى رشيد ومعه
 جماعة منهم مستأمنين وقد اختفى فيهم كثير من قديمهم وقلا ق به جماعة منهم
 فاعتزموا على الوثوب فهرب خائفا ولحق يسدد روان واستولت طائفة القنجاك على
 القلعة وعلى مختلف رشيد فيها من المال وال سلاح واستدعوا أصحابهم فلقوا بهم

واهتمزوا وقصدوا قلعة الكرج فحاصروها وخالقهم رشيد الى القلعة فلكها وقتل من
 وجد بها منهم فعادوا من حصار تلك المدينة الى دزير وامتعت عليهم القلعة فرجعوا
 الى تلك المدينة فاكسها فاجها وساروا الى كجبة من بلاد اران وفيها مولى لازبك
 صاحب اذر بيجان فراسلوه بطاعة اربك فلم يجيبهم اليها وعد عليهم
 في القدر ونهب البلاد واعتذروا بأنهم انما غدروا واثروا لانه منعهم الجواز الى
 صاحب اذر بيجان وعرضوا عليه الرهن فجاءهم بنفسه ولقوه في عدد قليل فعدا عن
 محال التهمة فبعث بطاعتهم الى سلطانه وبعث بذلك الى اربك وجاءهم الى كجبة فافاض
 فيهم الخلع والاموال وأصهر اليهم وأزلهم بجبل كيكلون وجعل لهم الكرج فأواهم
 الى كجبة ثم سار اليهم أمير من أمراء قفقيا وقال لهم فرجعوا الى جبل كيكلون وسار
 القفقيا الذين كبسوه الى بلاد الكرج فأتمصوها وعادوا فابعههم الكرج
 واستنقذوا الغنائم منهم وقتلوا منهم وافر حل القفقيا الى بردعة وبعثوا الى أمير
 كجبة في المدد على الكرج فلم يجيبهم فطلبوا رهنهم فلم يعطهم فشدوا أيديهم في المسلمين
 واسترخصوا أضعاف رهنهم وثار بهم المسلمون من كل جانب فلحقوا بشروان وتخطفهم
 المسلمون والكرج وغيرهم فاذوهم ويبيع منهم وأسراهم ببعض ثم وذلك كله سنة
 تسع عشرة وكانت مدينة قازان من بلاد اران فأخرجها التتر كانهما وساروا عنها
 الى بلاد قفقيا فعاد اليها أهلها وعمرها وسار الكرج في روضان من هذه الامة اليها
 فلكوها وقتلوا أهلها وخربوها واستعمل الكرج ثم كانت بينهم وبين صاحب خلط
 غازي بن المادل بن أيوب واقعة هزمهم فيها وأخذ فيهم كما يأتي في دولة بني أيوب
 ثم انتفض على شروان شاه ابنه وملك البلاد من يدفسار الى الكرج واستصرخ
 بهم وساروا معه فبرز ابنه اليهم فهزمهم واتخذ فيهم قنظام الكرج بشروان شاه
 فطردوه عن بلادهم واستقراسه في الملك واغبط الناس بولايته وذلك سنة ثنتين
 وعشرين ثم سار الكرج من قفلس الى اذر بيجان وأتوه لمن الاوعار والمضائق
 يفلتون صعبا على المسلمين فسار المسلمون وولجوا المضائق اليهم فركب بعضهم
 بعضا منهم من وقال المسلمون منهم أعظم النبل وبينما هم يتجهزون لاختدعهم الشار من
 المسلمين وصلهم الخبر بوصول جلال الدين الى مراغة فرجعوا الى مراسلة اربك
 صاحب اذر بيجان في الاتفاق على مدافعة وعما جعلهم جلال الدين عن ذلك كانه كره
 ان شاء الله تعالى

(استيلاء جلال الدين على اذر بيجان وغزو الكرج)

قد تقدم نسابة جلال الدين في نواح بغداد وما ملك منها وما وقع بينه وبين صاحب

اربل من الموافقة والصلح ولمافرغ من ذلك سار الى اذربيجان سنة ثنتين وعشرين
 وقصد مراغة أولا فملكها واقام بها واخذ في عمارتها وكان بغان طابش خال أخيه
 غياث الدين مقبلا اذ ريجان كما مر بجمع عساكره ونهب البلد وسار الى ساحل ادران
 فشتى هناك ولما عاث جلال الدين في نواحي بغداد كما قد مر بعث الخليفة الناصر الى
 بغان طابش وأغراه بجلال الدين وأمره بقصد همدان وأقطعه اياما وما يقصه من
 البلاد فعاجله جلال الدين ومجبه بنواحي همدان على غرة وعين الجند
 فسقط في يده وأرسل زوجته أخت السلطان جلال الدين فاستأمنت له فآمنه وجرى
 العساكر عنه وعاد الى مراغة وكان اربك بن البهلوان قد فارق تبريز كرسى ملكه الى
 كجة فأرسل جلال الدين الى أهل تبريز يأمرهم بغيره عسكره فأجابوا الى ذلك وترددت
 عساكره اليها فجمع الناس وشكوا أهل تبريز الى جلال الدين ذلك فأرسل اليهم مبعوثا
 يقيم عندهم للتصفة بين الناس وكانت زوجة اربك بنت السلطان طغرل بك بن ارسلان
 وقد تقدم ذكرها في أخبار سلطنة مقيمة بتبريز ناكفة في دولة زوجها اربك ثم خبر أهل
 تبريز من الشحنة فدار جلال الدين اليها وحاصرها خفا واشتد القتال وعاجبهم بما كان
 من اسلام أصحابه الى الترفاعندروا بأن الامر في ذلك لغيرهم والذنب لهم ثم استأمنوا
 فأمنهم وأمر بنت السلطان طغرل وأبني لها مدينة طغرل الى خوى كما كانت ويجمع
 ما كلن لها من المال والاقطاع وملك تبريز منتصف رجب سنة ثنتين وعشرين وبعث
 بنت السلطان طغرل الى خوى مع خادمه قليج وعلال وولى على تبريز بها نظام الدين
 ابن أخي شمس الدين الطغراني وكان هو الذي دخل في قفها وأفاض العدل في أهلها
 وأوصلهم اليها وبالغ في الاحسان اليهم ثم بلغه انما الكرج في اذربيجان واراد
 وأرمينية ودرز وشروان وما فعلوه بالمسلمين فاعتزم على غزوهم وبلغه اجتماعهم برون
 فسار اليهم وعلى مقدمته جهان بهلوان الكجي فلما رأى الجمعان وكان الكرج على
 جبل لم يستطعوا فقتلهم اليهم العساكر الا وعا رماهم زمو وقتل منهم أربعة آلاف
 أو يزيدون وأسروا بعض ملوكهم واعتصم ملك آخر منهم ببعض قلاعهم فجهز
 جلال الدين عليها عسكر الحصارها وبعث عساكره في البلاد فعاثوا فيها وابتاحوها

* فتح السلطان مدينة كجة ونكاحه زوجة اربك *

لما فرغ السلطان من أمر الكرج واستولى على بلادهم وكان قد ترك وزيره شرف
 الدين بتبريز للنظر في المصالح وولى عليها نظام الملك الطغراني فقصده الوزير به وكتب الى
 السلطان بأنه وعمه شمس الدين داخلوا أهل البلد في الاتقاض واعادة اربك لشغل
 السلطان بالكرج فلما بلغ ذلك الى السلطان أسره حتى فرغ من أمر الكرج وترك

أخام غياث الدين فأتى على ما ملك منها وأمره بتدوين جميع بلادهم وتحريرها وعاد إلى تبريز
فقبض على نظام الملك الطغراني وأصحابه فقتلهم ومصادروهم الدين على مائة ألف
وجبة عراغة ففقر منها إلى أربك ثم لحق بغداد ورجع سنة خمس وعشرين وبلغ السلطان
تنصله في المطاف ودعاؤه على نفسه أن كان فعل شيئا من ذلك فأعاده إلى تبريز ورد
عليه أملاصكه ثم بعثت إليه زوجة أربك في الخطبة وأن أربك حنث فيها بالطلاق
فحكم قاضي تبريز عز الدين القزويني بجلها للنكاح فترجها السلطان جلال الدين
وسار إليها فدخل في خوري ومات أربك لما لحقه من الهم بذلك ثم عاد السلطان إلى
تبريز فأقامهم أمة ثم بعث العساكر مع أرخان إلى كبة من أعمال نقيبوان وكان
بها أربك ففارقها وتركها لجلال الدين القمي نائباً فملكها عليه أرخان واستولى على
أعمالها مثل وشكوكو وبردعة وشنة وانطلقت أيدي عساكره في النهب فشكا أربك
إلى جلال الدين فكتب إلى أرخان بالمنع من ذلك وكان مع أرخان نائب الوزير إلى
السلطان فعزل أرخان وذهب عفاضياً إلى أن قتله الإسماعيلية وفي آخر رمضان
من سنة ثنتين وعشرين توفي الخليفة الناصر لسبع وأربعين سنة من خلافته واستخلف
بعده ابنه الظاهر أبو نصر محمد بعده إليه بذلك كما مر في أخبار الخلفاء

• (استيلا جلال الدين على تقيس من الكرج بعد هزيمته إياهم) •

كان هؤلاء الكرج أخوة الأرمن وقد تقدم نسبة الأرمن إلى إبراهيم عليه
السلام وكان لهم استطالة بعد الدولة السلجوقية وكانوا من أهل دين النصرانية فكان
صاحب أرمن الروم يحشاهم ويدين لهم بعض الشيء حتى أن ملك الكرج كان يخلع
عليه فيلبس خلعتهم وكان شروان صاحب الدرب يحشاهم وكذلك ملكو أمدية
أرجيش من بلاد أرمينية ومدينة فارس وغيرها وحاصروا مدينة خلط فاعدها
فأسرهم أمقدمهم أيواي وفادوه بالرحيل عنهم بعد أن اشترطوا عليه متابعتهم في قلعة
خلط فقبضوها وكذلك هزموا ركن الدولة فليحا إرسال صاحب بلاد الروم لما زحف
إليه طغرل شاه بأرمن الروم استجدهم طغرل فأجحد وموهزمواركن الدين أعظم
ما كان ملكاً استغفلا وكانوا يجوسون خلال أذربيجان ويعيثون في نواحيها وكان
تغرل تقيس من أعظم الثغور طرزا على من يجاوره منذ عهد النورس وملكه الكرج سنة
خمس عشرة وخمسمائة أيام محمود بن محمود بن ملك شاه ودولة السلجوقية يومئذ أغل
ما كانت وأوسع أباله وأعمالاً فلم يطق اجتماعه من أيديهم واستولى بذلك بعد ذلك
وابنه البهلوان على بلاد الجبل والري وأذربيجان وأران وأرمينية وخلط وجاورهم
بكرسيه ومع ذلك لم يطق اجتماعهم فلجأ السلطان جلال الدين إلى أذربيجان

وملكها زحف الى الكرج وهزمهم ستة ثمان وعشرين وحاد الى تبريز في معسكره كما
 قدمناه فلما فرغ من مهمته ذلك وكان قد ترك العاصي كرج يلاذ الكرج مع أخيه
 غياث الدين ووزيره شرف الدين فأغذ السير اليه غازي ابن تبريز وقبض الكرج
 واحتشدوا وأمدتهم لتقباز والكرو ساروا للقائه التقي القرقيان هزم الكرج
 وأخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب ولم يقو على أحد حتى استسلموهم
 واقتوهم ثم قصد جلال الدين تغليس في ربيع الاقل سنة ثلث وعشرين بنزل قريبا
 منها وركب يوما لاستكشاف أحوالها وترتيب مقاعد القتال عليها وأمكن الكائن
 حولها وأطلع عليهم في خف من العسكر فطمعوا فيه وخرجوا فاستطرد لهم حتى
 تورطوا والتفت عليهم الكائن فهربوا الى البلد والقوم في اتباعهم ونادى المسلمون من
 داخلها بشعار الاسلام وهتفوا باسم جلال الدين فالتقى العسكر بأيديهم ومكث
 المسلمون البلد وقتلوا كل من فيها الا من اعتصم بالاسلام واستباحوا البلد مرات ثلاث
 أيديهم بالقنائم والاسرى والسبايا وكان ذلك من أعظم الفتوحات هذه ساقا ابن
 الاثير في فتح تغليس وقال النسائي الكاتب ان السلطان جلال الدين سار نحو الكرج
 فلما وصل نهر ارس مر عن واشتد الشج وحر تغليس فبرز أهلها للقتال فهزمهم
 العساكر وأجلاهم عن دخولها فلكوها واستباحوها وقتلوا من كان فيها من
 الكرج والارمن واعتصم أهلها بالقلعة حتى صالحوا على أموال عظيمة فخلوها
 وتركوهم

• (انتفاض صاحب كرمان ومسير السلطان اليه) •

ولما اشتغل السلطان جلال الدين بشأن الكرج وتغليس طمع براق الحاجب في
 الانتفاض بـكرمان والاستيلاء على البلاد وقد كان قد مناخبره وانقياد الدين
 استخلفه على كرمان عند مسيره الى العراق وان جلال الدين لما رجع من الهند ارتأب
 به وهم بالقبض عليه ثم تركه وأقره على كرمان فلما انتقض الآن وبلغ خبره الى السلطان
 وهو معتزم على قصد خلاط تركها وأغذ السير اليه واستصحب أخاه غياث الدين
 ووعده بكرمان وترك خلفه بكيكون وترك وزيره شرف الدين بتغليس وأمره بما يحتاج
 بلاد الكرج وقدم الى صاحب كرمان بالخلع والمقاربة والوعده فاناب بذلك ولم يطمئن
 وقصد بعض قلاعها فاعتصم بها ورجع الرسول الى جلال الدين فلما علم أن المكيدة لم تتم
 عليه أقام بأمره ان وبعث اليه وأقره على ولايته وعاد وكان الوزير شرف الدين بتغليس
 كما قلناه وضاق الحال به من الكرج وأرجف عند الامر ان يكيكون أن الكرج
 حاصره بتغليس فسار اراخان منهم في العساكر الى تغليس ثم وصل البشير من قنبران

برجوع السلطان من العراق فأعطاه الوزير أربعة آلاف دينار ثم أفرقت العساكر في بلاد الكرج وبها يوافي مقدمهم مع بعض أعبيانهم وبعث عسكرا آخر إلى مدينة فرس واشتد عليها الحصار ثم جرت العساكر عليها وعاد إلى تقيس

(سير جلال الدين إلى حصار خلاط)

كانت خلاط في ولاية الأشرف بن العادل بن أيوب وكان نائبه بها حاكم الدين علي الموصلي وكان الوزير شرف الدين حين أقام بتقيس عند مسير جلال الدين إلى كرمان ضاقت على عساكره المرة فبعث عسكرا منهم إلى أعمال أرزن الروم فاكسحوا نواحيها ورجعوا فرأوا خلاط تغرح نائبها حاكم الدين واعترضهم واستنقذهم معهم من الغنائم وكتب الوزير شرف الدين بذلك إلى جلال الدين وهو بكرمان فلما عاد جلال الدين من كرمان وحاصر مدينة أني استقر حاكم الدين نائب خلاط للامتناع منه فأرسل هو إلى بلاد اشجار ليأتيه على غرة ورجل جلال الدين من اشجار قسار إلى خلاط وحاصر مدينة ملان ككر في ذي القعدة من السنة وانتقل منها إلى مدينة خلاط وحاصرها وضيّق محنتها وقاتلها مرارا واشتد أهل البلد في مدافعتها لما يعلمون من سيرة الخوارزمية اللواتية كانوا متغلبين على الكثير من بلاد أرمينية واذربيجان قبله أنهم أقصدوا البلاد وقطعوا السابله وأخذوا الضريبة من أهل خوى وخربوا سائر النواحي وكتب إليه بذلك نوابه وبنيت السلطان طغرل زوجته فلما رحل عن خلاط قصدهم على غرة قبل أن يصعدوا إلى حصونهم بجبالهم الشاهقة فأحاطت بهم العساكر واستباحوهم واقتسموهم بين القتل والغنيمة وعاد إلى تبريز

(دخول الكرج مدينة تقيس وإحراقها)

ولما عاد السلطان من خلاط وغزو التركان فرق عساكره للمشتى وكان الأمراء أساؤا السيرة إلى تقيس وهرب العسكر الذين بها واستلموا بقيتهم وخربوا البلاد وحرقوها ليجزهم عن حاجتهم من جلال الدين وذلك في ربيع سنة أربع وعشرين وسقائه وعند السائق الكاتب أن استيلاء القرنج على تقيس وإحراقهم إياها كان والسلطان جلال الدين على خلاط وأنه لما بلغه ذلك رجع وأغار على التركان في طريقه لما بلغه من إفسادهم فنهب أموالهم وساقهموا شيهم إلى موغان وكان خمسها ثلاثين ألفا ثم سار إلى خوى فلاقاه بنت طغرل ثم سار إلى كجة قبله الخبر بانصراف الكرج على تقيس بعد إحراقها قال ولما وصل كجة قدم عليه هبة الكخاموش بن الاتابك أربك ابن البهلوان مؤديا منطقة بلخ قدر الكف صنوعا عليه منقوش اسم كيكلاوس

وجاءت من ملوك السرس وغير السلطان صنعها ونقشها على اسمه وكان يلبس تلك
المنطقة في الاعاد وأخذها التريوم كسوه وجئت الى الخان الاعظم ابن جنكزخان
بقراقدوم وأقام خاموش في خدمة السلطان الى أن صرعه القتر ولحقه بدلاء الملك ملك
الاسماعيلية فتوفي عنده انتهى كلام التساقى

(أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيلية)

كان السلطان جلال الدين بعد وصوله من الهند ولي أرخان على نيسابور وأعمالها
وكان وعده بذلك بالهند فاستخف عليها وأقام مع السلطان وكان نائبه هيات عرض
لبلاد الاسماعيلية المتاخمة له بستان وغيرها بالنهب والقتل فأوقدوا على السلطان
وهو يخوى وقد آمن منهم يشكون من نائب أرخان وأساءه عليهم أرخان في المجاورة ولما
عاد السلطان الى كنجة وكان قد أقطعها وأعمالها لأرخان فلما خيم بظاهرها
وثب ثلاثة من الباطنية ويسمون القداوية لأنهم يقتلون من أمرهم أميره يقتله
ويأخذون دينهم منه وقد فرغوا عن أنفسهم فوثبوا به فقتلوه وقتلهم العامة وكانت
الاسماعيلية قد استولوا على الدامغان أيام الفتنة ووصل رسولهم بعد هذه الواقعة
الى السلطان وهو ييلقان فطلبهم بالترزول على الدامغان فطلبوا ضلعها بثلاثين ألف
دينار وقترت عليهم وكان الرسول الوافد في خدمة الوزير وهم راجعون الى اذربيجان
فاستخذه الطربلية وأحضره خمسة من القداوية معه بالعسكر وبلغ خبرهم السلطان
فأمره باحراقهم انتهى كلام التساقى وقال ابن الاثير ان السلطان بعد مقتل
أرخان سار في العساكر الى بلاد الاسماعيلية من الموت الى كردكوه فاكسحها
واخر بها واتهم منهم وكانوا بعد واقعة قذمة عوا في بلاد الاسلام فكف عاديته
وقطع اطعامهم وعاد فلقه أن طائفة من التتر بلغوا الدامغان قريبا من الري فسار
اليهم وهمزهم وأتخ فيهم ثم جاء الخبر بأن جوع التتر متلاحقة لحربه فأقام
في انتظارهم في الري انتهى

(استيلاء حسام الدين نائب خلاط على مدينة خوى)

قد تقدم لنا أن بنت السلطان طغرل زوجة أربك بن البهلوان لملك السلطان جلال
الدين تبر من يدها أقطعها مدينة خوى ثم تزوجها بعد ذلك كما قدمناه وتركها
لما هو فيه من أشغال ملكه فوجدت لذلك ما فقدته من العز والمحكم قال التساقى
الكتاب وأضاف لها السلطان مدينتي سلماس واربينية وعين رجالا لقص أقطاعها
فتذكر لها وأغرى بها الوزير فكاتب السلطان بأنها تدخل الاتراك أربك وتكاتبه
ثم وصل الوزير الى خوى فنزل بدارها واستخفى وكانت مقيمة بقلعة طلع فخاصرها

وسألت المضي الى السلطان فأبى الا تزولها على حكمه انتهى وكان أهل خوى مع ذلك قد ضجروا من ملكة جلال الدين وجوره ونسلط عاصصره فانفتحت الملكة معهم وكتبوا احسام الدين الحاجب التائب عن الاشراف بخللاط نسلر اليهم في مغيب السلطان جلال الدين بالعراق واستولى على مدينة خوى وأعمالها ومدينة وكتبه أهل نقيبوان وسلو الله وعباد الى خللاط واحتفل الملكة بنت صغرل زوجة جلال الدين الى خللاط الى ان كان منذ كره

* (واقعة السلطان مع التتر على اصبهان) *

ثم بلغ الخبر الى السلطان بأن التتر زحفوا من بلادهم فيما وراء النهر الى العراق فصار من تبريز للقائهم وجرأ بعبه آلاف فارس الى الري ولما مضى طليعة فرجوا وأخبروه وصولهم الى اصبهان فنقض للقائهم واستنصف العاصي كره على الاستمالة وأمر القاضي باصبهان باستنفاار لعامة وبعث التتر عسكرا الى الري فبعث السلطان عسكرا لاعتراضهم فأوقفوا بالتتر فلما علم منهم ثم التقي الفريقان في رمضان سنة خمس وعشرين لاربعة وصولهم الى اصبهان واتقض عنه أخوه غياث الدين وجهان بهلوان الكجي في طائفة من العسكر وانهمزمت مسيرة التتر والسلطان في اتاعهم وكانوا قد أكنوا له فخر حوامن ورائه وثبت واستشهد جماعة من الامراء وأسر آخرون وفيهم علاء الدولة صاحب يزد ثم صدق السلطان عليهم الحملة فافرجوا له وسار على وجهه وانهمزت العساكر فبلغوا فارس وكرمان ورجعت مينة السلطان من قاشان فوجدوه قد انهزم فقتلوا أشتانا وفقد السلطان ثمنيا وكان بقا على يسي مقبلا باصبهان فاعتزم أهل اصبهان على بيعته ثم وصل السلطان فاقصر واعن ذلك وتراجع بعض العسكر وسار السلطان فيهم الى الري وكان التتر قد حاصروا اصبهان بعد الهزيمة فلما وصل السلطان خرج معه أهل اصبهان فقاتلوا التتر وهزمهم وسار السلطان في اتاعهم الى الري وبعث العساكر وراهم الى خراسان وعند ابن الاثير ان صاحب بلاد فارس وهو ابن الانابك سعد الذي ملك بعده ابيه حضر مع السلطان في هذه الواقعة وأن التتر انهزموا أولا فاتبهم صاحب فارس حتى اذا أبعدوا انفرغ عن العسكر ورجع عنهم فوجد جلال الدين قد انهزم لانحراف أخيه غياث الدين وأمراته عنه ومضى الى شهرم تلك الايام ثم عاد الى اصبهان كما ذكرناه

* (الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين) *

كان ابتداءه ان الحسن بن حرميل نائب الغوية بهراة قاتله عساكر خوارزم شاه

محمد بن تش و حاصروا وزيره الممتنع بها حتى اقتحموها عليه عنوة وقتلوه
 محمد بن الحسن بن حرميل الى بلاد الهند فلما سار السلطان جلال الدين وحظي
 لديه وأقامه ثمنه بأصبهان فلما سار السلطان الى اصبهان للقاء التتر اغترف جماعة
 من غياث الدين عنه فصاروا الى نصره الدين بن حرميل واسترجعهم منه
 غياث الدين في بيته وطعنه فأشواه ومات ليلال وأحفظ ذلك السلطان وأقام
 غياث الدين مستوحشا فلما كان يوم اللقاء اغترف عن أخيه ولحق بخوذة سنان
 وخاطب الخليفة فبعث اليه بثلاثين ألف دينار وسار من هنالك الى قلعة الموت عند
 صلاح الدين شيخ الاسماعيلية فلما رجع السلطان من وقعة التتر الى الرمي سار الى قلعة
 الموت وحاصرها فاستأن علاء الدين الى السلطان لغياث الدين فأمنه وبعث من يأتيه
 به فامتنع غياث الدين وفارق القلعة واعتز به عساكر السلطان بنواحي همدان وأوهوا
 به وأسرأوا جماعة من أصحابه ونجا الى براق الحاجب بكرمان فترجى بأمته كرها ونفى اليه
 أنها تحاول سمه فقتلها وقتل معها جها ن بهلوان الكبجي وحبس غياث الدين ببعض
 القلاع ثم قتله بحبس ويقال بل هرب من محبسه ولحق بأصبهان وقتل بأمر السلطان
 قال التتائي وقتت على كآب براق الحاجب الى الوزير شرف الملك والسلطان بتبريز
 وهو بعد دسوا به فعدمها قتله أعدى عدو السلطان والله تعالى ولي التوفيق

* (انتفاض البهلوانية) *

لما ارتحل السلطان والوزير شرف الملك معه وانتهى الى همدان بلغه أن الاسراء
 البهلوانية اجتمعوا بظاهر تبريز ومون الانتفاض واتبعه خاموش بن الاتابك اربك
 من قلعة قوطور وكان مقبلا بها فرجع السلطان اليهم وقدم بين يديه الوزير شرف الملك
 فلقبهم قرياس من تبريز وهزمهم وقبض على الذين تولوا أكبر القنسة منهم ودخل تبريز
 لاقبهم وقبض على القاضي المعزول فصاحمه قوام الدين الحرادي ابن أخت
 الطغرائي وصادروا السلطان للقاء التتر وأقام الوزير نائباً للبلاد

* (ايقاع نائب خلاط بالوزير) *

ولما كان ما ذكرنا من مسير حسام الدين نائب خلاط الى اذربيجان واحتماله زوجة
 السلطان جلال الدين الى خلاط امتعض الوزير لذلك فسار الى موغان من بلاد اراكان
 وجمع التركمان وقرق العمال للعباية وطلب الحمل من شروان شاه وهو خشنون ألف
 دينار قنوق وأغار على بلاده فلم يظفر بشيء ورجع الى اذربيجان وكانت بنت الاتابك
 بهلوان في همدان فارقها لمولانا يد غمش وجاء الى الوزير فأطمعهم فيها وصار الوزير

مضمر القدر بها وامتنعت عليه ونزل بالمرح فأكرمه وقربته ورجل الى حور من
أعمالها وكانت للأشرف صاحب خلاط من أيام ازبك فانتشرت أيدي العسكر في تلك
الضياع وقالها الوزير وباء الحاجب صاحب خلاط في عاكره فانهمز الوزير وزك
أثمقاله وذلك سنة أربع وعشرين وكن مع الحاجب خفر الدين سام صاحب حلب
وحسام الدين خضر صاحب تبريز ومولى الوزير وتكاليفه فظهر الآن بمختلفه
وخلص الوزير الى اران وسار الحاجب على في اتباعه ثم عاد الى تبريز ومضى فنهضت
وسار الى بيجان فلكها ثم الى تدمر كذلك وأقام الوزير بتبريز وكان بها الاتابك ازبك
متسكنا منعه أهل تبريز من الدخول وجعلوا اليه التفقة ثم جاء الخبير رجوع السلطان
الى اصبهان بعد الهزيمة كما تفرسار الوزير الى اذربيجان ولقي ثلاثة من الامراء
مدد الحسن عند السلطان وأمره بمحصار خوى فسار اليها وبها نائب الحاجب حسام
الدين صاحب خلاط وهو يدرا الدين بن صر هنك والحاجب حسام الدين على منوشهر
فنهض اليه الوزير من خوى فمأخر الى تركرى والتقيها هناك فانهمز الحاجب
ودخل تركرى فاعتصم بها وحاصره الوزير وطلب الصلح فلم يسعفه ورجع الامراء
الذين كانوا معه بعساكرهم الى اذربيجان وأقبح الوزير عن حصار تركرى
ومضى نحو وقد فارقه ابن صر هنك الى قلعة قوطور واستأمن للسلطان من بعد ذلك
ودخل الوزير مدينة خوى وصادوا أهلها وسار الى ترمذ ونهبوا ففعل فيها مثل
ذلك وانقطعت ايلة الحاجب صاحب خلاط واقعه أعلم

(فتوحات الوزير يادر بيجان واران)

ولما تخلف الوزير عن السلطان صرف همه الى غنميد البلاد ومدافعة صاحب خلاط
وارتجاع البلاد التي ملك من اذربيجان واران وفتح القلاع العاصية فكان ينو بين
الحاجب حسام الدين صاحب خلاط ما ذكرناه وهو خلال ذلك يستميل أصحاب القلاع
ويقبض فيهم الاموال والنلح حتى أجاب أكثرهم ثم قبض على ناصر الدين محمد بن
أمراء البهلوانية وكان معتزلا عند نصرة الدين محمد بن سبككنين فصادره على مال وتسلم
من نائبه قلعة كانت يده ثم مات نائب السلطان بكجة اقسنغر الاتابكي فنهض اليها
وقبض على نائبه شمس الدين كرشاف وصادره وتسلم منه قلعة هردوسا بر من أعمال
اران ثم جرح العساكر لحصار قلعة زوين وبها زوجة السلطان خاموش فأطال حصارها
وعرضت عليه نكاحها فأبى ولم يرجع السلطان من العراق تزوجها ومولى خادمه سعد
الدين على القلعة فأساء اليها وانتزع أملاكها فأخرجوه وعادوا الى الاستقااض ولما خلاص
الوزير من واقعه مع الحاجب نائب خلاط قصد اران فبقي الاموال وجع واحتشد

وقصد قلعة مردانقين وكانت لصهر الوزير كعبة الدين خصانعه بأربعة آلاف دينار لوجها اليه ثم سار الى قلعة حاجين وبها جلال الدولة ابن أخت أبوانى أمير الكرج قصالحه على عشرين ألف دينار وسبع مائة أسير من المسلمين ثم كانت فتنة الهلوانية فسكنها وشرح المهند عنها وشرح الخبير عنها ثم بعض بمالك أتابك أذربك كان قد أغش في قتل الخوارزمية بأذر بيجان عند زحفهم اليها أيام فرادهم من السفر فلما ملك السلطان جلال الدين أذر بيجان ومحمد ملك الهلوانية منتهى الحق الأمير مقدى هذا بالاشرف بن العادل بن أيوب صاحب الشام وأقام عنده فلما بلغه انهزام الوزير شرف الملك أمام الحاجب حدام الدين نائب الاشرف بجلاط فزمن الشام الى أذر بيجان ليقم مع أتابكبة ومتر بالحاجب في خوى فاتبعه وعبر النهر وخطب من عدوته معتذرا فربح عنه ودخل مقدى بلاد قبار وفيها قلاع استولى عليها المنتقضون والعصاة فراسلهم في إقامة الدعوة الأتابكبة والبيعة لابن خاموش بن أربك يستدعونه من قلعة قوطور واتصل ذلك بالوزير فأقلقته ثم جاء خبر هزيمة السلطان بأصبهان فازداد قلقا وسار الأمير مقدى الى نصرة الدين محمد بن سبكتكين يدعو له ذلك فلا طمعه في القول وكتب للوزير بالخبر فأجابه بأن يضمن لمقدى ما أحب في مراجعة الطاعة ففعل وجاء به الى الوزير فأكرمه وخلع عليه وعلى من جاء معه وعاهده على العفو عن دماء الخوارزمية وجاء الخبر برجوع السلطان من أصبهان فارتحل الوزير للقائه وسعه الأمير مقدى وابن سبكتكين وأكرمه السلطان

(أخبار الوزير بخراسان)

كان صفي الدين محمد الطغراني وزير ابهراسان وأصل خبره انه كن من قرية كلاجرد وأبوه رئيسها وكان هو حسن الخط ورتبة الاطوار ثم لحق بالسلطان في الهند وخدم الوزير شرف الملك فلما عادوا الى العراق ولاد الطغراني ولما ملك السلطان تغليس من يد الكرج ولّى عليها اقسنقر علوك أتابك أذربك وأقام صفي الدين في وزارته فملا جاهرها الكرج هرب اقسنقر وأقام صفي الدين فحاصروها أياما ثم أفرجوا ووقع ذلك من السلطان أحسن المواقع وولاد وزارة خراسان فأقام بها سنة وضمير منه أهلها فلما جاء السلطان الى الري وأقام بها كثرت به الشكايات ونسبته السلطان واستصفي أمواله وقبض على مواليه وحاشيته وقيدت خيله الى مرايط السلطان وكانت ثلثمائة وخمسة من مواليه على الكرمانى الى قلعة كان حصنها فاستع بها واستوزر السلطان مكانه تاج الدين البطنى المستوفى وسلم اليه الصفي ليستصفيه ويقطع القلعة من مولاة وشدة في امتحانه وكان عدوه فلم يطق منه بشئ وكان لما نكب طالبة خاتون السلطان

بأحضار الجواهر وماما قنطرة الوزير وغيره حضر أربعة آلاف دينار وسبعين
فصل من ياقوت وياقوت واستأثر الخازن بها الظنه أنه مقتول ثم كاتب الصفي أرباب
الدولة ووعدهم بالاموال فتشعروا فيه وخلصوه وكسب السلطان بخطه بسر احمه فقام
واستخلص ماله من الخازن الا القصوص فانه تعذر عليه رد هارولي السلطان على وزارة
نسا محمد بن مودود القسوى العارض من بيت رياسته بها ورمته به الحادثة الى غزنة فلما
جاء السلطان من الهند وولاه الانشاء والحبس وعظم أمره وغص به الوزير شرف الملك
لما ورد أحمد بن محمد المشي الكاتب رسولاً عن نصرة الدين محمد بن حمزة صاحب
نسا كما تزولاه السلطان الانشاء فارتضى لذلك ضياء الدين وطلب وزارة نسا فولاه
السلطان نساها وأقطع له عشرة آلاف دينار في السنة زيادة على أرزاق الوزارة وذهب
اليها الاقامة وخطبته واستتاب في ديوان العرض محمد الملك التيسابوري ثم قطع المجلس
فغزاه السلطان وولى مكانه الكاتب أحمد بن محمد المشي وتعرض للسعاية فيه فطرده
السلطان وهلك في طرده

* خبر بلبان صاحب خنلال *

كان من أتاكبة ازبك ولما كانت قننة التتر وخلا من اسان واستبلاء السلطان
جلال الدين على اذربيجان لحق بمدينة خنلال فاستولى عليها وعلى قلاعها ودخل
عنه السلطان بأمر العراق وصاحب خلاط فلما انصرف المسلمون من واقعة التتر
بالعراق صوره بقلعة فيروز آباد حتى استأمن وملكها السلطان وولى عليها
حسام الدين بكاش مولى سعدا بلنك فارس ثم خلف السلطان أنقاه بمرقان وتجرد
لخلاط وعاقه البرديار جيش فتهب بعض قلاع وكن عز الدين الخنلال في كفر طاب قرياً
من أربجيش فلقى بخنلال وجهزه الحاجب الى اذربيجان يشغلهم بأداة القننة فيها فلم
يتم قتله من ذلك فلحق بجبان زنجان وأقام بخصف السابله وكتب له السلطان بالامان
ونزل الى اصبهان فبعث نائبها شرف الدولة برأسه الى السلطان ثم رجع السلطان من
كفر طاب الى خرت برت فغلبها وخرّبها ووصله خلال ذلك الخبر وفاة الخليفة الظاهر
منتصف ثلاث وعشرين وولاية ابنه المتصرف وجاءه كتابه بأخذ البيعة وأن يبعث اليه
بالتخلع والله تعالى ولي التوفيق لارب غيره

* (شكر السلطان للوزير شرف الملك) *

لما رجعت العساكر الى موغان وأقام السلطان بخوى شكاً اليه أهلها بكثره ما دارة
الوزير لهم واطلع على اسائه للملكة بنت طغرل واستصفاه ما لها مع براتها
بمناصب اليها ثم جاء الى تبريز فبلغه عنه أكثر من ذلك وهو يقر به كورتان من أعمالها

فافتقد رئيسها وكان يضمه فقبل ان الوزير صادره على ألف دينار لم لو كنه فلما وصل الى تبريز جنس من أخذها حتى ردها على صاحبها وأسقط عن أهل تبريز خراج ثلاث سنين وكتب لهم بذلك وكثرت الشناعات على الوزير بما فعله في مغيب السلطان هذا مع ما كان منه في محاربة الاسماعيليه بأن السلطان كاتبه من بغداد بأن يقتل فلول الشام من أجل رسول من عند التتر بعثوه الى الشام وقصد بذلك معانبة الخليفة ان عثر على الرسول فربه فلما الاسماعيليه فقتلهم واستولى على أموالهم فلما عاد السلطان الى اذربيجان وصله رسول علاء الدين ملك الاسماعيليه يعاتبه على ذلك ويطلب المال فنكر السلطان على الوزير ما فعله ووكله أميرين حتى ردهما أخذ من أموالهم وكانت ثلاثين ألف دينار وعشرة أفراس فانطوى السلطان للوزير من ذلك كله على مضط وأعرض عن خطابه وكان يكتب فلا يجاب وبهزت تبريز عن علوفه السلطان فأمر بفتح اهراء الوزير والتصرف فيها ورجع السلطان الى موغان فلم يغير عليه شأ ووقع له بتناول عشر الخالص فكان يأخذ من عشر العراق سبعين ألف دينار في كل سنة والله أعلم

(وصول القنباق لخدمة السلطان)

كان للقنباق على قديم العهد هوى مع قوم هذا السلطان وأهل بيته وكانوا يصهرون اليهم غالباً بيناتهم ومن أجل ذلك استأصلهم جنكزخان واشتد في طلبهم فلما عاد السلطان من واقعة اصبهان وقدها له أمر التتر رأى أن يستظهر عليهم بقبائل قنباق وكان في جهته سير جنكش منهم فبعثه اليهم بدعوتهم لذلك ويرغبهم فيه فاجابوا وجات قبائلهم ارسالا وركب البحر كوركان من ملوكهم في ثلثمائة من قرايته ووصل الى الوزير بموغان فشتى به انتم جاء السلطان فخلع عليه وورده بموعد جميل في فتح دربند وهو باب الابواب ثم أرسل السلطان اصاحب دربند وكان طفلاً وأتابكاً يلقب بالاسديد برأمره فقدم على السلطان فخلع عليه وأقطع له مملكة العمل على أن يفتح له دربند ويجهز عساكر وأمره فلما فصلوا من عنده قبضوا على الاسد وشنوا الغارة على نواحى الباب وأعمل الاسد الحيلة وتخلص من أيديهم وتعذر عليهم ما أرادوه

(استيلاء السلطان على أعمال كستانى)

كان علم الوزير بشكر أن السلطان أراد أن ينتصح له ببعض مذهب الخدمه فسار في العساكر وعبر نهر ارس فاستولى على أعمال كستانى من يشروان شاه فلما عاد السلطان الى موغان أقطعها لجلال الدين سلطان شاه بن شروان شاه وكان أسيراً عند الكرج أسلمه أبوه اليهم على أن يرتجوه بنت الملك رسودان بنت تاماد فلما فتح

السلطان بلاد الكرج استخلصه من الاسر ورواه وبقي عنده وأقطع له الآن كستانى
وكان أيضا عند الكرج ابن صاحب ارزن الروم وكان تنصرف فرجه وروسودان
بنت تاماد فأخرجها السلطان لما فتح بلاد الكرج ثم رجع الى ردة ولحق بالكرج
فوجد روسودان قد تزوجت

(قدوم شروان شاه)

كان السلطان ملك شاه بن البارسلان لما ملك اراغ أطلق الفارة على بلاد شروان فوجد
عليه ملكها افرديون بن فرتيريز وضمن حل مائة ألف دينار في السنة فلما ملك السلطان
جلال الدين اراغ سنة ثنتين وعشرين وسقاة طلب شروان شاه افرديون بالجل فاعتل
بتقلب الكرج وضعف البلاد فأسقط عنه نصف الجبل فلما عاد الا ان قدم عليه
شروان شاه وأهدى له خمسمائة قرص ولوزير خسين فاستقبلها وأشار على السلطان
بحبسه فلم يقبل اشارته وردده بالطلع والتشريف وأسقط عنه من الجبل عشرين ألفا
فبقي ثلاثون قال النسائي الكاتب وأعطاني في التوقيع ألف دينار واقه تعالى أعلم

(مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بگرام)

لما كان السلطان مقبلا بموجاهة منصرفه من اذربيجان بعث عساكره مع
ايك خان غاغار على بلاد الكرج واكتسحها ومرت بصيرة بتاج فكسبه الكرج وأوقعوا
به وقعدا ريطاني واهتعض السلطان لما وقع بعكروه وارحل لوقته وقدم على الكرج
فهزمت مقدمته مقدمتهم وحي بالاسرى منهم فقتلهم وسار في اتباعهم ونازل
كورى وطالبهم باطلاق أسرى البصرة فأطلقوهم وأخبر أن اريطاني خلص تلك
الليلة الى اذربيجان ثم وجد السلطان في قنجوان ثم سار الى بهران الكرجى وقد
كان أغار على نواحى كهنة فعانت في أهله وحاصر قلعة سكان قفصها عنوة وكذلك
قلعة عليا ثم حاصر قلعة كالنوبت الوزير لحصار كوزاني فحاصرها ثلاثة أشهر
حتى طلبوا الصلح على مال جلوه فرحل عنهم الى خلاط واقه أعلم

(مسير السلطان الى خلاط وحماها)

ولما فرغ السلطان من شأن الكرج قدم أنقاله الى خلاط على طريق قاقروان
وسار هو الى قنجوان وصبح الكرج واستاق مواشيهم ثم أقام اياما وقضى أشغال أهل
خراسان والعراق بلغ فرغ لحصار خلاط قال النسائي الكاتب وحصل لي منهم تلك
الايام ألف دينار ثم ارتحل الى خلاط ولحق بعساكره ولقيه رسول من عز الدين
ابنك نائب الاشرف بخلاط وقد كان الاشرف بعثه وأمره بالقبض على نائبه لحام

الدين على ابن حاد فقبض عليه ثم قتله غيلة وبعث الى السلطان يستقدم اليه بذلك
وان سلطانه الاشرف امره بطاعة السلطان جلال الدين وبالنفع في الملائكة فأبى
السلطان الامضاء ما عزم عليه وقال ان كان هذا حقا فابعث الى الحاجب فلما سمع
هذا الجواب قتله وسار السلطان الى خلاط ونزل عليها بعد عيسد القطر من سنة ست
وعشرين وجاءه ركن جهان بن طغرل صاحب ارزن الروم فكان معه وحاصرها
ونصب عليها الجنانيق وأخذ يخنقها حتى فرز أهلها عنها من الجوع وتفرقوا في البلاد
ثم داخله بهض أهلها في أن يتركهم من بقيتها على أن يؤمنوه ويقطعوه في اذربيجان
فأقطع السلطان سلاسل وعدة ضياع هناك وأبعد الرجال ليلا الى الاسوار فقتلوا
الجنديا المدينة وهزمهم وملكوها وأسروا من كان بها وأسروا النصاري وأسدي بن
عبد الله وثمان التائب عز الدين اتبك بالقلعة فأمته وحجبه بقلعة درقان فلما وقعت
المراسلة في الصلح قتل ثلاثين شرط وقال ابن الاثير ان مولى من موالى حاكم الدين
كان هرب الى السلطان فلما ملك خلاط طلب أن يثأر منه بمولاه فدفعه اليه وقتله ونهب
البلد ثلاثا وصرح السلطان صاحب ارزن وهرب القمهرى من محبسه فقتل أسدي بن
عبد الله المهراني بجزيرة وأقطع السلطان خلاط للامراء وعادوا لله تعالى وللى
التوفيق

(واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكيقباد وانهم امه أمامهما)

ولما استولى السلطان جلال الدين على خلاط تجهز الاشرف من دمشق وقد كان
ملكها وسار لقتال السلطان جلال الدين في عسكر الجزيرة والشام وذلك
في سنة تسع وعشرين ولقبه علاء الدين كيقباد صاحب بلاد الروم على سراس وكان
كيقباد قد خشي من اتصال جهان شاه ابن عمه طغرل صاحب ارزن الروم بالسلطان
جلال الدين لما بينهما من العداوة فساد الاشرف وكيقباد من سراس وفي مقدمة
الاشرف عز الدين عمر بن علي من امراء حلب من الاكراد الهكارية وله صيت
في الشجاعة وجاء السلطان علاء الدين للقائهم فلما تراءى الجمع انجل عز الدين صاحب
المقعدة عليهم فهزمهم وعاد السلطان الى خلاط وكان الوزير علي ملازكي يحاصرها
فلحق به وارتحلوا جميعا الى اذربيجان وأسروا ركن الدين جهان شاه بن طغرل وبعث به
الى ابن عمه علاء الدين كيقباد فجاءه الى ارزن فسلها وسار أعمالها ووصل الاشرف
الى خلاط فوجد هاخاوية ولما رجع السلطان الى اذربيجان ترك العسكر مع الوزير
سكمان وآقام بخوى وخلص الترك في الهزيمة الى موقان وتردد شمس الدين التكريتي
رسول الاشرف بينه وبين السلطان جلال الدين في الصلح بينهم ودخل فيه علاء الدين

صاحب الروم وانعقد بينهم جميعا وسلم لهم السلطان سر من رأى مع خلاط واقه
تعالى أعلم

(الحوادث أيام حصار خلاط)

منها وفادة نصر الدين اصبهيد صاحب الجبل مع ارخان من امراء السلطان يصهر على
أخيه فقبض السلطان عليه الى أن عاين بلاد الروم منهزما فأقطعها وأعادها الى بلاده
* ومنها رسالة أخت السلطان وكانت عند دوشي خان أخذها من العيال الذين جاؤا
معه وتركها خاتون من خوارزم وأولدها وكلفت تكتب أخبارا بالانخبار فبعثت
اليه الا في الصلح مع خاقان والمصاهرة وأن يسلم لغيرها ورا جميعون فلم يجيبها * ومنها
وفادة ركن الدين شاه ابن طغرل صاحب ارزن الروم وكان في طاعة الاشرف ومظاهرا
للمحاجب فاقب خلاط على عداوة السلطان مناصرة لابن عمه علاء الدين كيقباد
ابن كعصر صاحب الروم وكان قتل رسول السلطان منتظبا من الروم ومنع
الميرة من العسكر فلما طال حصار السلطان بخلط استأمن وقدم عليه السلطان
فاحتفل لقدمه واركب الوزير لقلقائه ثم خلع عليه وردّه الى بلاده واستدعى
منه آلات الحصار فبعث بها ثم حضر بعد ذلك واقعة الاشرف مع السلطان كما مر
* ومنها وصول سعد الدين الحاجب برسالة الخليفة الى السلطان بالخطبة في أعمالها
وان لا يتعرض لظفر الدين كوكبرون صاحب اربل ولا للولد صاحب الموصل ولا
لشهاب الدين سليمان شاه ملك ولا لعاد الدين بهلوان بن هراوت ملك
الجبال ويعدّهم في أولياء الديوان فامتثل مراسله وبعث نائب العراق شرف الدين
على بأن ملك العراق لا يتم الا بطاعة ملك الجبال عماد الدين بهلوان وملك
سليمان شاه فبعث اليهما السلطان من لاطفهما حتى كانت طاعتهما اختيارا منهما
وبعث السلطان الحاجب بدر الدين طوطوب بن ابايخ خان فأحسن في تأدية رسالته
وجاء بهدي تحافله من عند الخليفة خلعتان للسلطان احدهما جبة وعمامة وسيف
هندي مرصع الحلية والاخرى قنقح وككة وفرجية وسيف محلي بالذهب وقلاذير مرصعة
ثمينة وفرسان رانغان بعدتين كلمتين ونعال لكل واحدة من أربع مائة دينار ووزن
ذهب مرصع بالجواهر وفيه احد وأربعون فصا من الباقوت وبندهستان في وسطه
فيوزجة كبيرة وثلاثون فرساعربية مجلجلة بالاطلس الرومي المبطن بالاطلس البغدادي
بمقاود الحرير ونعال الذهب لكل واحدة ثمنها ستون دينار وعشرون مملوكا بالعدة
والمركوب وعشرة فهود بجلال الاطلس وقلاذير الذهب وعشرة صقور بالاكام المكللة
ومائة وخمسون بقجة في كل واحدة عشرة ثياب وخمس أكر من الغنم مضطعة بالذهب

وشجر من العود الهندي طولها خمسة أذرع وأربع عشرة خلة نسوانية الثغانات من
خوالص الذهب وكأش للفضة قليلة ولا مرء ثلثا خلة لكل أمير خلة قبا
وكة ولوزير عمامة سوداء وقبا مفرجة وسيف هندي واكرتان من العنبر وخسون
نوبا بغلة ولا صاحب الديوان عشرون خلة في كل خلة حبة وعمامة وعشرون نوبا
أكثرها اطلس رومي وبغدادى وعشرون بغلة تنهبا ورفع للسلطان خباء فدخلها
ولبس الخلعين وشفع الرسول في أهل خلاط فاعتذروا للسلطان * ومنها وصول هدية
من صاحب الروم ثلاثون بغلا مجللة بنباب الاطلس الخطاطى وفرو القندسى والسمور
وثلاثون بلوطا كبا نيل والعدة ومائة قرص وخسون بغلا والمامر واباذر بيجان
اعترضهم ركن الدين جهان شاه بن طغرل صاحب ارزن وكان في طاعة الاشرف
فأمسك الهندي عنده الى أن وفد على السلطان بطاعته فأحضرها * ومنها اساروزين
المورخا الى الجبل المطل على قزوین لحصاد الخشيش على عادته وكان السلطان
قد تغير على علاء الدين صاحبهم بسبب أخيه غياث الدين ولحاقه بهم في الموت فصار
مقطع ساوة الى ذلك الجبل وأكن لهم وأسر الوزير وبعث به الى السلطان وهو يحاصر
خلاط فحبسه بقلعة رزمان وهلك لاشهر قلائل ثم بعث السلطان كاتبه محمد بن أحمد
التساقى الى علاء الدين صاحب قلعة الموت بطلب الخوارج وطلب الخطبة فامتنع
منها أولا وادخل عليه بأن أيام جلال الدين الحسن خطب الخوارزم شاه علاء الدين
محمد بن تكش والد السلطان فأنكر والتزم أن يعث الى الديوان مائة ألف في كل سنة

(وصول جهان بهلوان از بلكنن الهند)

كان السلطان لما فصل من الهند يقصد العراق واستخف على البلاد التي
ملكها هنالك جهان بهلوان ازبك فأقام هنالك الى أن قصد عسكر شمس الدين ايتماش
صاحب لها وون فصار مكانه وسار الى بلاد قنجر قزاقوه وطردوه عن البلاد فقصد
العراق وتخلف عنه أصحابه وعادوا الى ايتماش وفيهم الحسن بن برلق الملقب رجاء ملك
وكانت جهان عليها ملك العراق بوصوله في سبع مائة فارس فأجاب الحسن رأى
السلطان فيه وبعث اليه بعشرة آلاف دينار للنفقة ووصل توقيع السلطان بأن تحمل
اليه عشرون ألفا وأن يشق بالعراق يستريح بها من التعب فصافى عود السلطان
من بلاد الروم وزحف السلطان الى اذر بيجان فحال قدر الله بينه وبين مرأه وقتل
هنالك سنة ثمان وعشرين

(وصول التترالى اذر بيجان)

كان التتر عندهما ملكا واما وراة التهر وزحفوا الى خراسان فضعفوا ملك بني

خوارزم شاه وانتهوا الى قاصية البلاد وخر بوا مامروا عليه واكتسحوا ونهبوا
 وقتلوا ثم استقر ملكهم بجاوراء النهر وعمر تلك البلاد واختطوا قريب خوارزم
 مدينة عظيمة تعوض منها وبقيت خراسان خالية واستبد بالدين فيها امر اشبه بالولاء
 يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين لما من الهند وانخر جلال الدين بذلك
 العراق وفارس وكرمان واذر بيجان واران وماوراء ذلك وبقيت خراسان مجالات
 لغارات التترو ورحلهم ثم سارت طاعة منهم سنة خمس وعشرين فكان بينهم وبين
 جلال الدين لما من الهند الواقعة على اصهبان كما مر ثم صكان بين جلال الدين
 وبين الاشرف صاحب الشام وعلاء الدين كيقباد صاحب الروم الواقعة سنة سبع
 وعشرين كما مر وأوهنت من جلال الدين وحلت عرى ملكه وكان علاء الدين مقدم
 الاسماعيلية في قلعة الموت فعادى جلال الدين لما أنخن في بلاده وقرر عليه وطاقف
 الاموال فبعث الى التترو يخبرهم بالهزيمة الكائنة عليه وانها أوهنته ويحثهم على
 قصده فساروا الى اذر بيجان اول سنة ثمان وعشرين وبلغ الخبر الى السلطان بمسيرهم
 فبعث بوغرم من امرائه طليعة لاستكشاف خبرهم فلقى مقدمتهم فانهم لم ينج
 من اصحابه غيره وجاء بالخبر فرحل من تبريز الى موغان وخلف عياله بتبريز فنظر الوزير
 وأعماله الحال عن أن يعثهم الى بعض الحصون ثم ورد كتاب من حدود دزنجان بأن
 المقدمة التي لقيها بوغرم باهرا قاموا بمرج النخان وانهم سبعة فارس فظن السلطان
 أنهم لا يجاوزونهم فامسرى عنه ورحل الى موغان فأقام بها وبعض في احشاد العساكر
 الاميرين بغان ثمينة خراسان وأوجان بها وان ثمنه ما نذران وشغل بالصيد ويبقى
 هو كذلك كبسه التترو بملكه ونهبوا مسكره وخلص الى نهر اوس ثم وري بقصد كنجة
 وعطف الى اذر بيجان فقتلهم كراملخان وكان عز الدين صاحب قلعة شاهن غاضبا
 منذ سنين لا غارة الوزير على بلاده فلما نزل السلطان ما هان كان يخدمه بالميرة وباخبار
 التترو ثم أذره آخر الشتاء بمسير التترو اليه من ارجان وأشار عليه بالعود الى اران لكثرة
 ما فيها من العساكر وأجناد التركان متحصنين بها فلما فارقهها وكان الوزير فوق بيوت
 السلطان وخزائنه في قلاع حسام الدين منهم ارسلان كبيراً امرأ التركان
 باران وكان قد عمر هناك قلعة سنك سراخ من أحسن القلاع فأنزله عياله بها وكان
 مستوحشاً من السلطان بجاهر بالعصيان وكانت وحشته من السلطان لأمور منها
 تذر أمواله في الاعطاء والنفقة ومنها أنه ظن أن السلطان يحفل الى الهند فكتب
 الاشرف صاحب الشام وكيقباد صاحب الروم فوعدهم من نفسه الطاعة وهم اعدوا
 السلطان ومنها أنه كتب فليح ارسلان التركاني فأمره بحفظ حرم السلطان وخزائنه

ولا يسلها اليه وبعث في الكتاب له والكاس قبله ليغزو الروم فلما مر السلطان بقلعته
بعث اليه يستدعيه فوصل رجل كنه في يد مغلطفه السلطان وكليده فظنها غاصصة
فاطمات والله تعالى ولي التوفيق

(استيلاء التتر على تبريز وكعبة)

ولما اجفل السلطان بعد الكسبة من موغان الى اوان بلغ الخبر الى اهل تبريز فثاروا
بالخوارزمية وأرادوا قتلهم ووافقهم بها الدين محمد بن بشير فاربك الوزير بعد
الطغرياني وكان الطغرياني رئيس البلد كما مر فنعهم من ذلك وعدوا على واحد من
الخوارزمية وقتلوه فقتل به اثنين من العامة واجتهد في تحصين تبريز وحراستها وشحنها
بالرجال ولم تنقطع كتيبه عن السلطان ثم هلك فسلها العوام الى التتر ثم نار اهل كعبة
وسلبوا بلدهم للتتر وكذا اهل يلغازة والله أعلم

(تكبة الوزير ومقتله)

لما وصل السلطان الى قلعة جابر بدلفه استيهاش الوزير وخشى أن يفر الى بعض
الجهات فركب الى القلعة موريا بالنظر في أحوالها والوزير معه وأمر الى والي
القلعة أن يمسك الوزير ويقيده هناك ففعل ونزل السلطان فجمع عماليك الوزير
وكبرهم الناصر قشقر وضهم الى أترخان ثم نعى الى والي القلعة أن السلطان مستبدل
منه فاستوحش وبعث بخاتم الوزير الى قشقر كبير المال يك يقول نحن وصاحبكم
متوازون نحن أحب خدمته فلبات القلعة فسقط في يد السلطان وكان ابن الوالي في
جلته وحاشيته فأمره السلطان أن يكتب أباه ويعاتبه ففعل وأجابه بالتصل من ذلك
فقال له السلطان فليبعث الى برأس الوزير فبعث به وكان الوزير مكرما للعلماء
والادباء مواصلا لهم كثيرا خشية والبكاء متواضعا منسبطا في العطاء حتى استغرق
أموال الديوان لولأن السلطان جذب من عنائه وكان فصيحاً في لغة التتر وكانت عماله
على التواضيع السلطانية الحمد لله العظيم وعلى التواضيع الديوانية يعقد ذلك وعلى
نواحيه الى بلاده أبو المكارم على ابن أبي القاسم خالصة أمير المؤمنين

(ارتجاع السلطان كعبة)

لما نار اهل كعبة بالخوارزمية كان القائم بأمرهم رجل منهم اسمه بندار وبعث
السلطان اليهم رسولاً يدعوهم الى الطاعة فوصلوا قرييانه وأقاموا وخرج اليهم
الرئيس جمال الدين القمي بأولاده وامتنع الباقون ثم وصل السلطان وردد اليهم
فلم تغن وبرزوا بعض الايام للقتال ورموا على خيمته فركب وحمل عليهم فانهزموا

وانزجوا في الباب ففتحهم الزحام من اغلاقه فاقصم السلطان المدينة وقبض على ثلاثين من أهل القننة فقتلهم وبقى بينداروكلن بالغافي الفساد وكسر سري الملك الذي نصبه بها محمد بن ملك شاه قتل به وفصل أعضائه بين يديه وأقام السلطان بكتبة نحواً من شهر ثم سار إلى خلاط مسقط الأشراف فارتحل الأشراف إلى مصر وعلل بالمواعيد ووصل السلطان في وجهته إلى قلعة شعس وبها الرابن إيوان الكركي فخرج وقبل الأرض على البعد ثم بعث إلى السلطان ما أمرى وبعث السلطان إلى جيرانه من الملوكة مثل صاحب حلب وأمدوماردين يستعدهم بعد بأسه من الأشراف وجرد مكرراً إلى خربت برت وملطية وأذربيجان فأغاروا في تلك النواحي واستاقوا نفعها لما بين ملكها كيقادوبين الأشراف من الموالاة فاستوحش جميعهم من ذلك وقعدوا عن نصرته والله تعالى ولي التوفيق

*** واقعة التمر على السلطان بأمدومهلدة ***

كان السلطان بلغه وهو بمخلاط أن الترساروا اليه فبعث السلطان الأمير أوترخان في أربعة آلاف فارس طلبه فخرج وأخبر أن الترجعو من حدود ملاز كرد وكان الأمر أشد وأعلى السلطان

بديار بكر وينغرون إلى أصبهان ثم جاءه رسول صاحب أمدوزين له قصد بلاد الروم وأطمعه في الاستيلاء عليها ليتصل بالقبضاق ويستظهر بهم على الترواته بمدة بنفسه في أربعة آلاف فارس وكان صاحب أمدوروم الانتقام من صاحب الروم بما ملك من قلاعها فغضب السلطان إلى كلامه وعدل عن أصبهان إلى أمدقزل بها وبعث إليه التركان بالندب وأنهم رأوا نيران التمر بالمزل الذي كانوا به أمس فاتهم خبرهم وصحه التمر على أمدو وأحاطوا بجمعته قبل أن يركب فحمل عليهم أوترخان حتى كسفهم عن الحركة وركب السلطان وركض وأسلم زوجته بنت الابل كسعد إلى أميرين يحملانها إلى حيث تنتهي الجفلة ثم رد أوترخان والعساكر عنه ليمتاري بانفراده عن عين العدو وسار أوترخان في أربعة آلاف فارس فخلص إلى أصبهان واستولى عليها إلى أن ملكها التمر عليه سنة تسع وثلاثين وذهب السلطان مستخفياً إلى باشورة أمدو والناس يظنون أن عسكره غدر وابه فوقعوا برؤوسهم فذهب إلى حدود الدربندات وقدمت المضائق بالمقسد فأسار عليه أوترخان بالرجوع فرجع وانهى إلى قريته من قرى ما فارقين قتل في بيدها وفارقه أوترخان إلى شهاب الدين غازي صاحب حلب لمكاتبات كانت بينهما فحبسه ثم طلبه الكامل فبعثه إليه محبوباً ثم سقط من سطح فمات وهجم التمر على السلطان بالبيدر فهرب وقتل الذين كانوا معه وأخبر الترواته

السلطان فاتبعوه وأدركه اثنان منهم فقتلها ما وبقى منه الباقيون فرجعوا
 عنه ومعدجيسيل الاكراد فوجدتهم مترصدين في الطرق للتهيب فسلبوه وهموا
 بقتله وأسروا إلى بعضهم أنه السلطان فغضب به إلى بيته ليخلصه إلى بعض النواحي
 ودخل البيت في غيبه بعض مغلتهم ويسد حربة وهو يطلب الثار من الخوارزمية
 بأخ له قتل بخلاط فقتله ولم يكن عنه البيت وكانت الواقعة منتصف شوال سنة ثمان
 وعشرين هذه مسابقة الخبر من كتاب التماسي كاتب السلطان جلال الدين وأما ابن الاثير
 فذكر الواقعة وأنه فقد فيها وبقوا أياما في انتظار خبره ولم يذكر قتله وانهى به التأليف
 ولم يزد على ذلك قال التماسي وكلن السلطان جلال الدين أسمر قصيرا تركا نجعا حليما
 وقورا لا يضحك الا تبسما ولا يكثر الكلام مؤثرا للعدل الا أنه مغلوب من أجل القسنة
 وكان يكتب الخليفة والوحشة قائمة بينهما كما كان أبوه يكتب خادمه المطواع فلان فلما
 بعث إليه بالخلاط عن خلاط كما مر كتب إليه عبده فلان وانطاب بعد ذلك سيد ناومولانا
 أمير المؤمنين وامام المسلمين وخليفة رب العالمين قدوة المشرق والمغرب المنيف على
 الذروة العليا ابن لؤي بن غالب ويكتب ملوك الروم ومصر والشام السلطان فلان بن
 فلان ليس معها أخوه ولا محبة وعلامته على توقيع النصارى من الله وحده وعلامته
 لصاحب الموصل بأحسن خط وثنى القلم ثقيف ليغلق والواصل من الهند كاتبه الخليفة
 الجنتاب الرفيع الخاقاني فطلب انطاب بالسلطان فأجيب بأنه لم تجر به عاقبة أكبر
 الملوك فالح في ذلك حين حملت له أنطاب فخطب بالجناب العالي الشاهستاني ثم انتشر التتر
 بعد هذه الواقعة في سواد آمد وأرزروم وياقارقين وسارديار بكر فاكنسوها وخربوها
 وملكوا مدينة اسعد عنوة فاستباحوها بعد حصار خمسة أيام ومروا بجماردین
 فامتنعت ثم وصلوا إلى نصيبين فاكنسوها وانواحيها ثم إلى سنجار وجبالها والخابور
 ثم ساروا إلى تدليس فأحرقوها ثم إلى أعمال خلاط فاستباحوا **أيام** كرى وارتقيس
 وجاءت طائفة أخرى من اذربيجان إلى أعمال اربل ومروا في طريقهم بالتركان
 الامواسية والاکراد البلوزقان فنهبوا وقتلوا وخرج ظفر الدين صاحب اربل بعد
 ان استمد صاحب الموصل فلم يدركهم وعادوا وبقيت البلاد قاعا صفصفا والله وارث
 الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وانفردت عسكر جلال الدين منكبرس وساروا
 إلى كيقباد ملك الروم فأتيتهم في ديوانه واستخدمهم ثم هلك سنة أربع وثلاثين وولى
 ابنه غياث الدين كعسرق فارتاب بهم وقبض على كبيرهم وفر الباقيون واكنسوها
 مامروا به وأقاموا مستبدين بأطراف البلاد ثم استمالهم الصالح نجم الدين أيوب بن
 الكلل وكان نائباً لآيسه بالبلاد الشرقية حران وكيفاً وآمد واستأذن آياه

وأمر بمائة ثم أقام برزدا الحصار على دمشق حتى ملكها سنة ثمان وستين وسار إلى مصر سنة
تسع وستين وحاصرها وبعادتها وولى السلطان ملك شاه بعد أبيه البارسلان سنة خمس
وستين فأقطع أخاه تثنى بلاد الشام وما يقهه من تلك النواحي سنة سبعين وأربعمائة
فسار إلى حلب وحاصرها وكان أمير الجيوش بدر الجبال قد بعث العساكر لحصار دمشق
وبها أنتمز فبعث بالصرىخ إلى تاج الدولة تثنى فسار لنصرته وأجفلت عساكر مصر
ونخرج أنتمز لثقله فتعلل عليه يطمئه عن قلقه وقتله واستولى على دمشق وقد تقدم
ذلك كله ثم استولى سليمان بن قلمش على أنطاكية وقتل مسلم بن قريش وسار إلى حلب
فملكها ومع بذلك تثنى فسار إليها واقتل سنة تسع وسبعين وقتل سليمان بن قلمش
في الحرب وسار السلطان ملك شاه إلى حلب فملكها وولى عليها قسيم الدولة أقسنقر جد
نور الدين العادل ثم جاء السلطان إلى بغداد سنة أربع وثمانين وسار إليه أخوه تاج الدين
تثنى من دمشق وقسم الدولة أقسنقر صاحب حلب وبوزان صاحب الرها وحضر
معه صنيع المولد النبوي يعقود فلما وعدوه العود إلى بلادهم أمر قسيم الدولة وبوزان
بأن يسيرا بعسكرهما مع تاج الدولة تثنى لفتح البلاد بساحل الشام وفتح مصر من يد
المستنصر العلوى ومحوا الدولة العلوية منها فساروا لذلك تثنى حصن من يداين
ملاعب وغزعتوة وأماسية من يد خاتم العلوى بالامان وحاصر طراباس وبها جلال
الدين بن عمار قد أخذ قسيم الدولة أقسنقر وصانعه بالمال في أن يشفع له عند تثنى
فلم يشفعه فرحل مغاضبا وأجفلوا إلى جبله واتخذوا أمرهم وهناك السلطان ملك شاه
سنة خمس وثمانين بغداد وقد كان سار إلى بغداد وسار تثنى أخوه من دمشق للقائه
وبلقه في طريقه خبر وفاته وتنازع ولده محمود وبريكارقي الملك فاعتزم على طالب الأمر
لنفسه ورجع إلى دمشق فجمع العساكر وقسم العطا وسار إلى حلب فأعطاه أقسنقر
الطاعة لصغر أولاد الملك شاه والتنازع الذي بينهم وجعل صاحب أنطاكية وبوزان
صاحب الرها وحران على طاعته وساروا جميعا في محرم سنة ثمان وثمانين فحاصروا
الرحبة وملكوها وخطب فيها تثنى لنفسه ثم ملك نصيبين عنوة واستباحها وأقطعها
لمحمد بن مسلم بن قريش ثم سار إلى الموصل وبها إبراهيم بن قريش بن بدران وبعث إليه
في الخطبة على منابرهم فاستمع وبرز للقائه في ثلاثين ألفا وكان تثنى في عشرة آلاف
والتقوا بالخصم من نواحي الموصل فأنهم إبراهيم وقتلوا واستبيحت أحياء العرب وقتل
أمرأؤهم وأرسل إلى بغداد في طلب الخطبة فلم يسعف إلا بالوعد ثم سار إلى ديار بكر
فملكها في ربيع الآخر وسار منها إلى أذربيجان وكان بريكارقي بن ملك شاه قد استولى
على الري وهمذان وكثير من بلاد الجبل فسار في العساكر لدا ففتحه فلما تقاربنا نزح

اقسنقر وبوزان الى بريكارق وعاد تش من هزما الى الشام وجمع العساكر واستوعب
 في الحشد وسار الى اقسنقر في حلب فبرز اليه ومعهم بوزان صاحب الزهاوكر بوقا الذي
 ملك الموصل فيما بعد ولقيهم تش على ستة فراسخ من حلب فانهم زموا وجرى ما قسنقر
 أسيرا فقتله صبيرا ولحق كروبا وبوزان بحلب فحاصرها تش وملكها وأخذها أسيرين
 وبعث الى حران والرهاقي الطاعة فامتنعوا فقتل بوزان وملكها وجس كروبا بجمص
 ثم سار الى الجزيرة فملكها جميعا ثم الى ديار بكر وخلاط ثم اذربيجان ثم همدان وبعث
 الى بغداد في الخطبة وكان بريكارق يومئذ نصيبين فعبد جلة الى اربل ثم منها الى بلد
 سرحاب بن بدر وسار الامير يعقوب بن ارتق من عسكر تش فكسبه وهزمه ونجا الى
 اصبهان فكان من خبر ما تقدم وبعث تش يوسف بن اتق التركاني شحنة الى بغداد
 فخرج منها فعات في نواحيها ثم بلغه مهلك تش فعاد الى حلب وهذه الاخبار كلها قد
 تقدمت في اول دولة السلجوقية واعلم كرهاها هنا فوطئة لدولة بني تش بدمشق
 وحلب واقه أعلم

(مقتل تش)

ولما انهزم بركيارق امام تش لحق باصبهان وبها محمود وأهل دولته فأدخلوه
 ونشاوروا في قتله ثم أبقوه الى ابلال محمود من مرضه فقتله هلاك محمود وباعوا
 لبركيارق فبادر الى اصبهان وقدم امير آخر يعيد لاعداد الراد والعلوفة وسار هو الى
 اصبهان ورجع تش الى الري وأرسل الى الامراء باصبهان يدعوهم ويرغبهم فأجابوه
 باستبراء امر بركيارق ثم ابل بركيارق من مرضه وسار في العساكر الى الري فانهم زمو تش
 وانهم زمو عسكره وثبت هو فقتله بعض اصحاب اقسنقر بشار صاحبه واستقام الامر
 لبركيارق والله تعالى أعلم

(استيلاء رضوان بن تش على حلب)

كان تش لما انفصل من حلب استخلف عليها بالقلم الحسين بن علي الخوارزمي
 وأمكنه من القلعة ثم أوصى أصحابه قبل المصاف بطاعة ابنه رضوان وكتب اليه بالمسير
 الى بغداد ونزول دار السلطنة فصار لذلك وسار معه أبو الغازی بن ارتق وكان أبوه تش
 تركه عنده وسار معه ومع محمد بن صالح بن مرداس وغيرهما وبلغه
 مقتل أبيه عند هيت فعاد الى حلب ومعهم الاميران الصغیران أبو طالب وبهرام وأمه
 وزوجها جناح الدولة الحسين بن اتيكين لحق بهم من المعركة فلما انتهوا الى حلب
 امتنع أبو القاسم بالقلعة زعمه جماعة من المغاربة وهم أكرجند هافاسم الهام جناح

الدولة فتأثر وبالقلعة من الليل ونادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا على أبي القاسم
فبعث اليه رضوان بالامان وخطبه على منابر حلب وأعماها وأقام يندب بدولته
جناح الدولة وأحسن السيرة وخالف عليهم الامير باغيسيان بن محمد بن ايه التركاني
صاحب انطاكية ثم أطلع وأشار على رضوان بقصد ديار بكر وسار معه لذلك وجاءهم
أمراء الاطراف الذين كان تنشر رأسهم فيها وقصدوا سروج فسبقهم اليها سلمان بن
ارتق وملكها فاساروا الى الزهاوي الفار قليب من الروم كان يرضى البلاد من بوزان
فحصن بالقلعة ودافعهم ثم غلبوا عليها وملكها رضوان وطلبها منه باغيسيان وخشي
جناح الدولة على نفسه فلحق بحلب ورجع رضوان والامراء على أثره فسار باغيسيان
فأقطعها له ثم سار الى حران وأميرها قراجان قدس اليهم بعض أهلها بالطاعة واتهم قراجا
بذلك ابن المعنى من أعيانها كان تنشر بعتد عليه في حفظ البلد فقتله وقتل بن أخيه
ثم قسد ما بين جناح الدولة وباغيسيان وخشي جناح الدولة على نفسه فلحق بحلب
ورجع رضوان والامراء على أثره فسار باغيسيان الى بلده انطاكية وسار معه
أبو القاسم الخوارزمي ودخل رضوان الى حلب دار ملكه وكان من أهل دولته يوسف
ابن اتق الخوارزمي الذي بعثه تنش الى بغداد شحنة وكان من القتيان
بحلب وكان قنوعا وكان يعادي يوسف بن اتق فجاء الى جناح الدولة القائم بأمر
رضوان ورى يوسف بن اتق عنده بأنه يكتب باغيسيان ويدخله في الثورة واستأذنه
في قتله فأذنه وأمدته بجماعة من الجنود وكس يوسف في داره فقتله ونهب فيها
واستطال على الدولة وطمع في الاستبداد على رضوان ودس لجناح الدولة أن رضوان
أمره بقتله فهرب الى حصن وكانت أقطاعه واستبد على رضوان ثم تنكر له رضوان
سنة تسع وعشرين وأمر بالقبض عليه فاخفى ونهبت دوره وأمواله وذوا به ثم قبض
عليه فامتنع وقتل هو وأولاده

(استيلاء هاق بن تنش على دمشق)

كان تنش قد بعث ابنه دهاقا الى أخيه السلطان ملك شاه بغداد فأقام هناك الى
أن توفي ملك شاه فزاره ابنه محمود وأتمه خاتون الجلالية الى اصبهان ثم ذهب عنهم
سرا الى بركارق ثم لحق بأبيه وحضر معه الواقعة التي قتل فيها ولما قتل تنش أبوه سار به
مولاه تسكين الى حلب فأقام عند أخيه رضوان وكان بقلعة ساو تسكين
انقاد من موالي تنش ولاء عليها قبل موته فبعث الى دهاق يستدعيه للملك فسار اليه
وبعث رضوان في طلبه فلم يدره ووصل دمشق وكتب اليه باغيسيان صاحب
انطاكية يشير عليه بالاستبداد بدمشق على أخيه رضوان ووصل معتمد الدولة

فلتكن مع جماعة من خواص تمش وكن قد حضر المعركة وأسرف نخل الان من
الاسار وجاء الى دمشق فقصه دقاق ومال اليه وحكمه في أمره ودخل في مثل ساوتكن
الخدام قتلوه وفقد عليهم باغيسيان من انطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي
فأكرمهما واستوزرا الخوارزمي وحكمه في دولته

(الفتنة بين دقاق وأخيه رضوان)

ثم سار رضوان الى دمشق سنة تسعين وأربعمائة فاصيد انتزاعها من يد دقاق
فامتنت عليه فعاد الى مالمس وقصد الورس فامتنت عليه فعاد الى حلب وفارقه
باغيسيان صاحب انطاكية الى أخيه دقاق وحض على المسير الى أخيه بجلب فسار
لذلك واستعد رضوان سكان من سروج في أهم من التركان ثم كان اللقاء بقسرين
فانهزمت هسا كرد دقاق ونهب مواردهم وعاد رضوان الى حلب ثم سعى بينهما في الصلح
على أن يخطب لرضوان بدمشق وانطاكية قبل دقاق فاتفق ذلك بينهما ثم لحق جناح
الدولة بجمص هندا عظمت فيه سعاية الهر كاذ كراهه وكان باغيسيان منافرا له
فلما فصل من حلب بما باغيسيان الى بوضوان وصالحه ثم بعث الى رضوان المستعلي
خليفة الصلاويين بمصر بعده بالامداد على أخيه على أن يخطب له على منابر وزينه
بعض أصحابه مذهبهم فخطب له في جميع أعمال السوى انطاكية والمرة وقلة حلب
ثم وفد عليه بعد شهرين من هذه الخطبة سكان بن ارقق صاحب سروج وباغيسيان
صاحب انطاكية فلم يقيم بها غير ثلاث حتى وصل الفرنج فحاصروه وغلبوه على انطاكية
وقتلوه كما مر في خبره

(استيلاء دقاق على الرحبة)

كانت الرحبة يد كبري فاصاحب الموصل فلما قتل كما مر في خبره استولى عليها فانتار
من موالي السلطان البارسلان فسار دقاق بن تمش ملك دمشق وأتابكة طغركين اليها
سنة خمس وتسعين وحاصروها فامتنت عليهم فعادوا عنها ونوى فانتار صاحبها في صفر
سنة ست وتسعين وقام بأمرها حسن من موالي الا تراك قطع في الاستيلاء وقتل
جماعة من أعيان البلد وحبس آخرين واستقدم جماعة من الجند وطرد آخرين
وخطب لنفسه فسار دقاق اليه وحاصره في القاعة حتى استأمن وخرج اليه وأقطعه
بالشام أقطاعات كثيرة ملك الرحبة وأحسن الى أهلها وولى عليهم ورجع الى دمشق
والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لأرب غير

(وفاة دقاق ولأخيه تلتاش ثم خلفه)

ثم توفي دقاق صاحب دمشق سنة سبع وتسعين واستقل أتايكة طفر كين بالملك وخطب
لنفسه سنة ثم قطع خطبته وخطب لتلتاش أخى دقاق مبيها من اهتاق وخوقته أمه من
طفر كين بن واحة أم دقاق وأنه يجبل الى ابن دقاق من أجل جدته فاستوحش وفارق
دمشق الى بلدك في مغرسه ثمان وتسعين ولحقه ايتكين الحلبي صاحب بدري وكان
من حسن لذلك فعاش في نواحي خوارزم ولحق به أهل الفساد وراة لاهد وبل ملك
الفرنج فأجابهم بالوعد ولم يوف لهم فأسار الى الرحبة واستولى عليها لتلتاش وقيل
أن تلتاش لما استوحش منه طفر كين من دخول البلد مضى الى حصون له وأقام بها
ونصب طفر كين الطفل ابن دقاق وخطب له واستبد عليه وأحسن الى الناس واستقام
أمره واقه تعالى ولي التوفيق وهو نعم الرفيق

(الحرب بين طفر كين والفرنج أشهرها)

كان قصر من قامة الفرنج على مرحلتين من دمشق فلم بالغارات على دمشق فجعل
طفر كين العساكر وسار اليه وجامع من ملك القدس بكم من الفرنج بأبغداد القمص
فأظهر العينة عليه وعاد الى عكا وقاتل طفر كين القمص فهزبه وأجزه
بحصنه ثم حاصره حتى ملك الحصن عنوة وقتل أهله وأسر جماعته وعاد الى دمشق
ظافرا غنائمه الى حصن رسة من حصون الشام وقدم ملكه الفرنج وبه ابن أخت
سجبل المقيم على طرابلس يحاصرها فحاصر طفر كين حصن رسة حتى ملكه وقتل
أهله من القرنج ونزبه واقه أعلم

(سير رضوان صاحب حلب لمصار نصيبين)

ثم إن رضوان صاحب حلب اعتزم على غزى والفرنج واستدعى الامراء من النواحي
لذلك فجاءه أبو الغازي بن ارتق الذي كان ثغرة يغمد وأصبهان وصاباو وأبي بن
ارسلان مائش صاحب سنجر وهو صهر جكرمر صاحب الموصل وأشار أبو الغازي
بالمسير الى بلاد جكرمر للا شككنا ربيعسكرها وأموالها وواقفه الي وساروا الى
نصيبين في رمضان سنة تسع وتسعين وأربع مائة فحاصروها وفيها أميران من قبل
جكرمر واشتد الحصار ورح الي بن ارسلان يسهم أمه له فعاد الى سنجر وأجفل
أهل السواد الى الموصل وعسكر جكرمر بظاهرها معتزلا على الحرب ثم كاتب أعيان
العسكر وحشهم على رضوان وأمر أصحابه بنصيبين بإظهار طاعته وطلب الصلح معه
وبعث الى رضوان بذلك والامداد بما يشاؤه على أن يقبض على أبي الغازي فقال الى
ذلك واستدعى أبا الغازي فخبره أن المصلحة في صلح جكرمر ليستعينوا به في غزو

الفرنج وجمع شمل المسلمين بخاويه أبو الفارز بالمنع من ذلك ثم قبض عليه وقيده
فاختص التركان وبلوا الى سور المدينة وقتلوا رضوان وبعث رضوان بأبي الفارز
الى نصيبين فخرج منها العساكر لمداده فافتقر منها التركان وتموا ما قدر واعلمه
ورسل رضوان من وقته الى حلب وانتهى الخبر الى جكر من بل أعمرو وهو قاصد
حرب القوم فرحل عند ذلك الى سنجار وبعث اليه رضوان في الوقت بما وعد من الصلحة
فلم يقبله ونازل صهره المكي بن ارسلان بسنجار وهو جريح من السهم الذي أصابه على
نصيبين فخرج اليه الى محمولوا واعتذر اليه فأعقبه وأعادته الى بلده فأتوا متنع
أصحابه بسنجار رمضان وشوالا ثم خرج اليه
وعاد الى الموصل والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

في
الصلح

• (استيلاء الفرنج على اقامية) •

كان خلف بن ملاعب الكلاني في حصن وملكها منه تاج الدولة تنش فسار الى مصر
وأقام بها ثم بعث صاحب اقامية من جهة رخواين تنش بطاعته الى صاحب مصر
العلوي فبعث اليها ابن ملاعب وملكها وخلق طاعة العلوية وأقام بخلف السيل
كما كان في حصن فلما ملك الافرنج سر مير بطي به فاضيا وكان على مذهب الرافضة
فكتب الى ابن الطاهر الصانع من أكابر القلاوة ومن أصحاب رضوان وداخلهم
في القتال بان ملاعب ونفي الخبر اليه من أولاده خلفه القاضي بما اطمان اليه وتقبل
مع ابن الصانع في جنس من قبلهم يستأمنون الى ابن ملاعب ويعطونه خيلهم وسلاحهم
ويقومون للجهد معه ففعلوا وأترلهم برضا اقامية ثم بيته القاضي ليلابن معه من أهل
سر مير ورفع أولئك الجند من الرضا بالحبال وقتلوا ابن ملاعب في بيته وقتلوا معه
ابنه وفر الاخر الى أبي الحسن بن منقذ صاحب شيرز وجاء الصانع من حلب الى
القاضي فطرده واستبد باقامية وكان بعض أولاد ابن ملاعب عند طغر كين وولاه حامية
بعض الحصون فعظم ضرره فطلب طغر كين فهرب الى الافرنج وأغراهم باقامية ودلهم
على عورتها وعدم الاقوات فيها فحاصروها شهر او اثنى عشر يوما حتى قتلوا القاضي
والصانع وذلك سنة تسع وتسعين وقد ذكرنا قبل أن الصانع قتله ابن بديع وتنش صاحب
حلب مهلك رضوان فأنه أعلم أيهما الصحيح ثم ملك صاحب انطاكية من الافرنج حصن
الامارة بعد حصار طوبل فملكه عنوة واستسلم أهلها وفعل في ذريته مثل ذلك ورحل أهل
منج وبارس وتر كوه واماوين وملكوا احيى بالامان وطلب الفرنج من أهل الحصون
الاسلامية الجزية فأعطوهم ذلك على ضريبة فرضوها عليهم فكان على رضوان
في حلب وأعمالها ثلاثون ألف دينار وعلى مورسبعة آلاف وعلى ابن منقذ شيرز

أربعة آلاف وعلى حمة ألفا دينار وذلك سنة خمس وخمسة

(استيلاء طغركين على بصرى)

قد تقدم لنا سنة تسبع وتسعين حال تلقاش بن تمش والخطبة له بعد أخيه دقاق
وخروجه من دمشق واستيلاءه القريش وأن الذي تولى حكمه بذلك كله أسكن الحلي
صاحب بصرى فصار طغركين سنة المائة الخامسة إلى بصرى وحاصرها حتى أذعنوا
وضربوا له أجلا للقريش فعاد إلى دمشق حتى انقضى الاجل فأتوه طاعته وملك البلد
وأحسن اليهم والله تعالى ولي التوفيق لأرب غيره

(غزو طغركين وهزيمة)

ثم صار طغركين سنة اثنين وخمسة إلى طبرية ووصل إليها ابن أخت بقديون ملك
الفرس من القريش فاقبلوا فانهزم المسلمون أولا فزل طغركين ونادى المسلمين فكروا
وانهزم القريش وأسرا ابن أخت بقديون وعرض طغركين عليه الاسلام فامتنع فقتله
بيده وبعث بالأسرى إلى بغداد ثم انعقد الصلح بين طغركين وبقديون بعد أربع سنين
وسار بعدها طغركين إلى حصن غزوة في شعبان من السنة وكان يعمل القاضي غفر
الملك بن علي بن عماد صاحب طرابلس فعصى عليه وحاصره الأفرنج وانقطعت عنه
الميرة أرسل إلى طغركين صاحب دمشق أن يكتفه من الحصن فأرسل إليه أسرايل
من أصحابه فملك الحصن وقتل صاحبه مولى بن عماد فله ليسأثر بمقتله فانتقل طغركين
دخول الشتاء وسار إلى الحصن لينتظر في أمره وكان أسرداني من الأفرنج يحاصر
طرابلس فلما سمع بوصول طغركين حصن الأكة أخذ السير إليه فهزمه وغنم سواده وخلق
طغركين بجمص وازال أسرداني غزوة فاستأمنوا إليه وملكها وقبض على أسرايل
فأدى به أسيرا كان لهم بدمشق منذ سبع سنين ووصل طغركين إلى دمشق ثم قصد ملك
الأفرنج رمية من أعماله دمشق فملكها ونهضها بالاقوات والحامية فقصد طغركين
بعد أن غي إليه الخبر ضعف الحامية الذين بها فكتبها عنوة وأسرا الأفرنج الذين بها
والله سبحانه وتعالى أعلم

(استقام طغركين على السلطان محمد)

كان السلطان محمد بن ملك شاه قد أمر مودود بن بوشكين صاحب الموصل بالسير للقزو
الأفرنج لأن ملك القدس تابع الغارات على دمشق سنة ست وخمسة واستصرخ
طغركين بمودود فجمع العساكر وسار سنة تسع ولبى طغركين بسملة وقصدوا القدس
وانتهوا إلى الانحوائة على الأردن وجاء بقدوين قتل قبالتهما على النهر ومعه جوسكين

صاحب جيشه واقتلوا من خلفهم مئة عشرة على بحيرة طبرية فانهم لم يفرجوا وقاتل
منهم كثير وغرق كثير في بحيرة طبرية ونهر الاردن ولقيتهم عساكر طرابلس وانطاكية
فاشتدوا وأحاطوا بجبل قريظ طبرية وحاصروهم المسلمون فيه ثم يسروا من القنطرة
فساحوا في بلادهم واكتسبوا خروبا وخرقوا وخرقوا وخرقوا وخرقوا وخرقوا وخرقوا
في العود والراحة ليقيموا للغزو وسخ الشاة ودخل دمشق آخر ربيع من سنة

في سنة
١٠٠٠

ليقيم عند طفر كين تلك المدة وصلى معه أول جمعة وثب عليه بالمني بعد الصلاة فطعنه
ومات آخر يوم واتيهم طفر كين يقتله وولى السلطان مكانه على الموصل اقتصر البرقي
فقبض على اياز بن أبي الغازي وأيسه صاحب حصن كين فاسار بنو أرتق الى البرقي
وهزموه وتحلص اياز من أسرهم فلحق أبو الغازي أبو بطر كين صاحب دمشق وأقام
عنده وكان مستوحشا من السلطان محمد لانهما يقتله وودد فبعث الى صاحب
انطاكية من الفرنج وتحالفوا على الظاهرة وقصد أبو الغازي ديار بكر فطفر به قيرجان
ابن قرا صاحب حصن وأمره وجاء طفر كين لاستنقاده فخلف قيرجان ليعتقه
ان لم يرجع طفر كين الى بلاده واستقر وصول العساكر من بغداد تحمله فأبطلت فأجاب
طفر كين الى الملاقاة ثم بعث السلطان محمد العساكر ليهاد الافرنج والبداية بقتال
طفر كين وأبي الغازي فساروا في رمضان سنة ثمان وخمسمائة ومقدمهم برقي
ابن برقي صاحب همدان وانتهوا الى حلب وبعثوا الى متوليها للؤلؤ الخادم ومقدم
عسكرها شمس الخواص يأمر ونهما بالتزول عنها وعرضوا عليها كتب السلطان بذلك
فدافعا بالوعد واستحقا طفر كين وأبا الغازي في الوصول فوصلوا في العساكر واستنعت
حلب على العساكر وأظهروا العصيان فسار برقي الى حماة وهي لطفر كين فلكها
عنوة ونهما ثلاثا ووسا لهما الامير قيرجان صاحب حصن وكان جميع ما يقصده من
البلاد به بأمر السلطان فاستقص الامر من ذلك وكساوا عن الغزو وسار أبو الغازي
وطفر كين وشمس الخواص الى انطاكية يستعدون صاحبها جليل من الافرنج
ثم توادعوا الى انصرام الشتاء ورجع أبو الغازي الى ماردين وطفر كين الى دمشق
ثم كان في اثر ذلك هزيمة المسلمين واستشهد برقي وأخوه زنكي وقد تقدم خبر هذه
الهزيمة في أخبار البرقي ثم قدم السلطان محمد بغداد فودع عليه اتابك طفر كين صاحب
دمشق في ذي القعدة من سنة تسع مستعينا فأعانه وأعاده الى بلده والله سبحانه وتعالى
أعلم

• (وفاة رضوان بن تقي صاحب حلب وولاية ابنه البارسلان) •

ثم توفي رضوان بن تقي صاحب حلب سنة تسع وخمسمائة وقد كان قتل أخويه

أباطالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية في أموريه ويدخلهم ولما توفي بايع مولاه
لؤلؤ الخادم لابنه البارسلان صياحاً قتلوا وكانت في لسانه حبيسة فكان يلقب الآخرس
وكان لؤلؤ مستبد عليه ولأول ملكه قتل أخويه وكل ملك شام منهم عاشقيه وكانت
الباطنية كثيراً في حلب في أيام ورضوان حتى خافهم ابن بديع وأعيانهم فلما توفي أذن
لهم البارسلان في الإيقاع بهم فقبضوا على مقدمهم ابن طاهر الصايغ وجماعة من
أصحابهم وقتلواهم واقترب الباقيون

{ مهلك لؤلؤ الخادم واستسلا أي العازي ثم }
{ مقتل البارسلان وولاية أخيه السلطان شاه }

كان لؤلؤ الخادم قد استولى على قلعة حلب وولى أتابكية البارسلان ابن مولاه ورضوان
ثم تنكر له فقتله لؤلؤ ونصب في الملك أخاه سلطان شاه واستبد عليه فلما كان سنة إحدى
عشرة سار إلى قلعة جعفر للاجتماع بصاحبها سالم بن مالك فغدر به بمالكة الأتراك
وقتلوه عند خربت وت وأخذوا خزانته واعترضهم أهل حلب فاستعادوا منهم ما أخذوه
وولى أتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص بارقيا وعزل لشهر وولى بعده
أبو المعالي بن الملي الممشي ثم عزل وصودر واضطربت الدولة وخاف أهل حلب من
الأفرنج فاستدعوا أبا الغازي بن أتيق وحكموه على أنفسهم ولم يجعلها مالا فصادر
جماعة الخدم وصانع بمالهم الأفرنج حتى صار إلى مارد بن فية العود إلى حمايتها
واستخلف عليها ابنه حمام الدين مرثاش وانقرض ملك رضوان بن قش من حلب
واقفه سبحانه وتعالى أعلم

* (هزيمة طغركين أمام الأفرنج) *

كان ملك الأفرنج بقدرين صاحب القدس قد توفي سنة ثلثي عشرة وقام بملكهم بعده
القمص صاحب الرها الذي كان أسره بكرمس وأطلقه جاولى كما تقدم في أخبارهم
وبعث إلى طغركين في المهادنة وكان قد سار من دمشق لغزوهم فأبى من إجابته وسار إلى
طبرية فتمهبها واجتمع بقواد المصريين في عسقلان وقد أمرهم صاحبهم بالرجوع إلى
رأى طغركين ثم عاد إلى دمشق وقصد الأفرنج حصناً من أعماله فاستأن من اليهم أهل
وملكوه ثم قصدوا أذربجان فبعث طغركين ابنه بوري لمداغتهم فتنحوا عن أذربجان إلى
جبل هنالك وحاصروهم بوري وجاء إليه أبو طغركين فرأساه ليخرج عنهم فأبى طمعاً
في أخذهم فاستأنوا وجاؤا على المسلمين حملة صادقة فهزموهم ونالوا منهم ورجع القل
إلى دمشق وسار طغركين إلى أبي الغازي بحلب يستجده فوقعه بالنجدة وسار إلى

ماردين القسند وجمع طغركين الى دمشق كذلك وقاعد والجبالي وسبق الافرنج الى حلب وكان بينه وبين أبي الغازي مائد كرم في موضعه من دولة بني ارتق والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لأرب غيره

(منارلة الافرنج دمشق)

ثم اجتمع الافرنج سنة عشرين وخمسة مئو صكهم وقامصتهم وساروا الى دمشق ونزلوا مرج الصفر وبعث أتابك طغركين بالصرىخ الى تركان بيدار بكر وغيرها وخير قبالة الافرنج واستخلف ابنه بوري على دمشق ثم ناجزهم الحرب آخر السنة فاشتد القتال وصرع طغركين عن فرسه فانهزم المسلمون وركب طغركين واتبعهم ومضت خيالة الافرنج في اتباعهم وبقي رجاله التركان في المعركة فلما خلس اليهم رجاله الافرنج اجتمعوا واستاقوا واولوا على رجاله الافرنج فقتلوه ونهبوا معسكرهم وعادوا غانمين ظافرين الى دمشق ورجعت خيالة الافرنج من اتباعهم منهزمين فوعدوا معسكرهم منهموبوا ورجلهم قتل وكان ذلك من المنع الغريب

(وفاة طغركين وولاية ابنه بوري)

ثم توفي أتابك طغركين صاحب دمشق في صفر سنة ثنتين وعشرين وكان من موالى تاج الدولة تنس وكان حسن السيرة موثرا للعدل محبا في الجهاد ولقبه ظهير الدين ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الدولة بوري أكبر أولاده بهذه اليه بذلك والقروزي رآيه ابي علي طاهر بن سعد المزدغاني على وزارته وكان المزدغاني يرى رأى الرافضية الاسماعيلية وكان بهرام ابن أخي ابراهيم الاستراباذي لما قتل عمه ابراهيم يفتقد ادعى هذا المذهب لحق بالاشام وملك قلعة باناس ثم سار الى دمشق وأقام بها خليفة يدعى الى مذهبه ثم فارقهها وملك القرموس وغيره من حصون الجبال وقابل البصرية والدرزة بوادى السيم من أعمال بعلبك سنة ثنتين وعشرين وغلبهم الفضالك وقتل بهرام وكان المزدغاني قد أقام له خليفة بدمشق يسمى أبا الوفاء فكثرت ابعاده وتحكم في البلد وجاء الخبر الى بوري بأن وزيره المزدغاني والاسماعيلية قد راسلوا الافرنج بأن يملكوهم دمشق فجاء اليها وقتل المزدغاني ونادى بقتل الاسماعيليه وبلغ الخبر الى الافرنج فاجتمع صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وسائر ملوك الافرنج وساروا لحصار دمشق واستصرخ تاج الملك بالعرب والتركان وجاء الافرنج في ذى الحجة من السنة وبشوا سراياهم للنهب والاعارة ومضت منهم اسرية الى خوارزم فبعث تاج الدولة بوري سرية من المسلمين مع شمس الخواص من أمرائه لمدافعتهم فلقوهم وظفروا بهم واستلموهم

وبلغ الخبر الى الافرنج فاجفلوا منه زمين وأحرقوا عظمه واتبعهم المسلمون يقتلون
ويأسرون والله تعالى ولي التوفيق

(أسرتاج الملك اديس بن صدقة وتمكين عماد الدين زنكي منه)

كان بصرخدن أرض الشام أميراً عليها قتل في سنة خمس وعشرين وخلف
سريته واستولت على القلعة وعلمت أنه لا يم لها استيلاؤها الا بتزويج رجل من أهل
العصابة قوصف لها اديس فكنت اليه تستدعيه وهو على البصرة منابذ السلطان
عندما رجع من عند سنجر فاتخذ الادلام وسار الى صرخد فسلم به الدليل بنواحي
دمشق ونزل على قوم من بني كلاب شرق القوطة فملاوه الى تاج الملك فبسه وبعث به
الى عماد الدين زنكي يستدعيه ويتمده على منعه وأطلق سريج بن تاج الملوكة
والامراء الذين كانوا مأسورين معه فبعث تاج الملك اديس اليه وأشفق على نفسه
فلما وصل الى زنكي خالف ظنه وأحسن اليه ومدة خلته وبسط أمره وبعث فيه المسترشد
أيضا يطلبه وجاء فيه الاباري ومع في طريقه باحسان زنكي اليه فرجع ثم أرسل
المسترشد يجمع فيه وأطلق

(وفاة تاج الملوكة بوري صاحب دمشق وولاية ابنه شمس الملوكة اسمعيل)

كان تاج الملوكة بوري قد ثار به جماعة من الباطنية سنة خمس وعشرين وطعنوه
فأصابته جراحة واندمت ثم انتقضت عليه في رجب من سنة ست وعشرين لاربع
ستين ونصف من أمارته ولم يبعده ابنه شمس الملوكة اسمعيل بعده اليه بذلك وكان عهد
بمدينة بعلبك وأعمالها لابنه الا آخر شمس الدولة وقام بتدبير أمره الحاجب يوسف
ابن قير وزمنه دة شق وأحسن الى الرعية وبسط العدل فيهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء شمس الملوكة على الحصون)

ولما قتل شمس الملوكة اسمعيل وسار أخوه محمد الى بعلبك خرج اليها وحاصر أخاه محمدا
بها وملك البلد واعتصم محمد بالحسن وسأل الابقاء فأبى عليه ورجع الى دمشق ثم سار
الى باشاش وقد كان الافرنج الذين بها تقضوا الصلح وأخذوا جماعة من تجار دمشق
في بيروت فصار اليها طوايا وجه مذهبه حتى وصلها في صفر سنة سبع وعشرين وقاتلها
ونقب أسوارها وملكها عنوة ومثل بالافرنج الذين بها واعتصم فلهم بالقلعة حتى
استأنوا وملكها ورجع الى دمشق ثم بلغه ان المسترشد زحف الى الموصل فطمع
هو في حجة وسار آخر رمضان وملكها يوم القطر من غدة فاستأنوا اليه وملكها
واستولى على ما فيها ثم سار الى قلعة شيرز وبها صاحبها من بني منقذ فحاصرها وصانعه

صاحبها بمل حمله اليه فأفرج عنه وسار الى دمشق في ذي القعدة من السنة ثم سار
في محرم سنة ثمان وعشرين الى حصن شقيق في الجبل المطلى على بيروت وصيدا وبه
الفضل بن جندل رئيس وادي اليم قد تغلب عليه وامتنع به وتحصنوا المسلمون
والافرنج يحق من كل طائفة بالآخرى فسار اليه وملكه من وقته وعظم ذلك على
الافرنج فسار والى حوران وعانوا في نواحيها فاحتدهو واستشهد بالتركمان وسار
حتى نزل قبلاتهم وجهز العسكر هناك ونزع في البر وأناخ على طبرية وعكافا كتمع
نواحيها وامتلأت أيدي عسكرها بالغنائم والسبي وانتهى الخبر الى الافرنج بمكانهم
من بلاد حوران فأجفلوا الى بلادهم وعاد هو الى دمشق ورأسه الافرنج في تجديد
الهدنة فهادتهم

(مقتل شمس الملوك وولايه أخيه شهاب الدين محمود)

كان شمس الملوك سبي السيرة كثيرا ظلم والعدوان على رعيته مرهف الحد لاهله
وأصحابه حتى أنه وثب عليه بعض عماليك جده مستنصب وعشرين وعلاء بالسيف
ليقتله فأخذ وضرب فأفرج على جماعة داخلوه فقتلهم وقتل معهم أخاه سونج قشكر
الناس لهو أشيع عنه بأنه كاتب عماد الدين زنكي لملكه دمشق واستغنى في الوصول
لثلاثين البلدا الى الافرنج فسار زنكي فصدق الناس الاشاعة واتقضى أصحاب أبيه
لذلك وشكوا الامه فأشفقت ثم تقدمت الى غلمائه بقتله فقتلوه في ربيع الآخر سنة
تسع وعشرين وقبل أنه اتهم أمته بالحاجب يوسف بن فيروز فاعتزم على قتلها فهرب
يوسف وقتله أمته ولما قتل ولأخوه شهاب الدين محمود من بعده ووصل أتابك زنكي
بعد مقتله فحاصر دمشق من ميدان الحصار وجدوا في مدافعه والامتناع عليه وقام
في ذلك معين الدين أنز ملوك جده طغرا كين مقاما محمودا وجلا في المدافعة والحصار
ثم وصل رسول المسترشد أبو بكر بن بهتر الجزوي الى أتابك زنكي يأمره بمسألة
صاحب دمشق الملك البارسلان شهاب الدين محمود وصلحه معه فرحل عن دمشق
منتصف السنة

(استيلاء شهاب الدين محمود على حص)

كانت حص لغير جان بن قرايا ولولده من بعده والموا الى بهامن قبلهما وطلبهم عماد
الدين زنكي في تسليمها وضابطهم في نواحيها فراسلوا شهاب الدين صاحب دمشق
في أن يملكها ويعوضهم عنها بتدبير فأجاب واستولى على حص وسار اليها سنة ثلاثين
وأقطعها للملوك جده معين الدين أنز وأزل معه حاميه من عسكره ورجع الى

دمشق واستأذنه الحاجب يوسف بن فيروز في العود من تدمر الى دمشق وقد كان
هرب اليها كما قدمناه وكان جماعة من الموالي منحرفين عنه بسبب ما تقدم في مقتل
سويح فنكروا ذلك فلأظفهم ابن فيروز واسترضاهم وحلف لهم أنه لا يتولى شيئا من
الامور ولما دخل رجع الى حاله فوثبوا عليه وقتلوه وخيموا بظاهر دمشق واشتغلوا
في الطلب فلم يسعوا بكلمة فلحقوا بشمس الدولة محمد بن تاج الملوك في بعلبك وبشوا
السرايا الى دمشق فعانت في نواحيها حتى أسعفهم شهاب الدين بكل ما طلبوه فرجعوا
الى ظاهر دمشق وخرج لهم شهاب الدين وتحتلوا ودخلوا الى البلد وولى مر واش
كبيرهم على العساكر وجعل اليه الحل والعقد في دولته والله أعلم

(استيلاء عماد الدين زنكي على حصن وغيرها من أعمال دمشق)

ثم سار أتابك زنكي الى حصن في شعبان سنة احدى وثلاثين وقدم اليه حاجبه صلاح
الدين الباغيسياني وهو كبير أمرائه مخاطبا واليهامعين الدين أنز في تسليمها فلم يفعل
وحاصر هافا فمتمت عليه فرحل عنها آخر شوال من السنة ثم سار ستة ثنتين وثلاثين الى
نواحي بعلبك فلك حصن المولى على الامان وهو صاحب دمشق ثم سار الى حصن
وحاصرها وعاد ملك الروم الى حلب فاستدعى الفرنج وملك كثير من الحصون مثل
عين زربة وتل سمدون وحصر انطاكية ثم رجع وأفرج أتابك زنكي خلال ذلك عن
حصن ثم عاد منها زلتها بعد مسير الروم وبعث الى شهاب الدين صاحب دمشق يخاطب
اليه اتمه مرد خاتون ابنة جاولي طمعاني الاستيلاء على دمشق فزوجه الله ولم يظفر
بما أملهم دمشق وسلوا الحصن وقلعتها وجعلت اليه خاتون في رمضان من السنة
والله أعلم

(مقتل شهاب الدين محمود وولايه أخيه محمد)

لما قتل شهاب الدين محمود في شوال سنة ثلاث وثلاثين اغتاله ثلاثة من مواليه
في مخيمه بجلوته وهربوا فنجوا واحدا منهم وأصيب الاخران كعب معين الدين أنز الى
أخيه شمس الدين محمد بن بوري صاحب بعلبك بالخبر فسارع ودخل دمشق وتبعه الجند
والاعيان وقوض أمر دولته الى معين الدين أنز فملوك جده وأقطعهم بعلبك واستقامت
أموره

(استيلاء زنكي على بعلبك وحصاره دمشق)

ولما قتل شهاب الدين محمود وبلغ خبره الى أمته خاتون زوجة أتابك زنكي بحلب عظم
جزعها عليه وأرسلت الى زنكي بالخبر وكلن بالجزيرة وسألت منه الطلب بشاوا بنها فإفسار

الى دمشق واستعدوا الحصار فعدل الى بعلبك وكانت لعين الدين أنزكما قنصله وكان
 أنابك زنكي دس اليه الاموال ليكنه من دمشق فلم يفعل فساو الى بلده بعلبك وحدث
 في حريمها ونصب عليها الجانيق حتى استأمنوا اليه وملكها في ذى الحجة آخر سنة ثلاث
 وثلاثين واعتمد جماعة من الجند بقلعتها ثم استأمنوا فقتلهم وأرهب الناس بهم
 ثم سار الى دمشق وبعث الى صاحبها في تسليمها والتزول عنها على أن يعوضه عنها فلم يحب
 الى ذلك فزحف اليها ونزل داريا منتصف ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وبرزت اليه
 عساكر دمشق فظفر بهم وهزمهم ونزل المصلى وقتلهم فهزمهم ثانيا ثم امسك عن
 قتالهم عشرة أيام وتابع الرسل اليه بأن يعوضه عن دمشق بعلبك او حصن أو ما يختاره
 فغناه أصحابه فعاد زنكي الى القتال واشتد في الحصار والله سبحانه وتعالى أعلم
 وبه التوفيق

• (وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه مجير الدين أنزك) •

ثم توفي جمال الدين محمد بن بوري صاحب دمشق ربيع شعبان سنة أربع وثلاثين وزنكي
 محاصره وهو معه في مروضة الصلح وجمع زنكي فيما عساه أن يقع بين الامر امن
 الخلاف فاشتد في الرشح فاهو ذلك وولوا من بعد جمال الدين محمد ابنه مجير الدين
 أنزك وقام بتربيته وتديروا دولته معين الدين أنزك بدروته وأرسل الى الافرنج يستعجدهم
 على مدافعة زنكي على أن يحاصروا فاشاش فاذا فقهها أعطاهم اياها فاجابوا الى ذلك
 حذرا من استطالة زنكي على دمشق فسار زنكي للقائهم قبل اتصالهم بعسكر دمشق
 ونزل حوران في رمضان من السنة فخام الافرنج عن لقاءه وأقاموا يلاذهم فعاد
 زنكي الى حصار دمشق في شوال من السنة ثم أحرق قرى المريج والقوطة ورحل عائدا
 الى بلده ثم وصل الافرنج الى دمشق بعد رحيله فسار معهم معين الدين أنزك الى فاشاش
 من ولاية زنكي ليقتتها ويعطيها الافرنج كما عاهدتهم عليه وقد كان واليها أثار على
 مدينة صور ولقبه في طريقه صاحب انطاكية وهو قاصد الى دمشق لاجتماع صاحبها
 على زنكي فقتل الوالي ومن معه من العسكر وبلغا الباقون الى فاشاش وجاء معين الدين
 أنزك ذلك في العساكر فملكها وسلمها للافرنج وبلغ الخبر الى أنابك زنكي فسار الى
 دمشق بعد ان فرق سراياه وبعوثه على حوران وأعمال دمشق وسار هو مخفرا اليها
 فصحبها وخرج العسكر لقتاله فقاتلهم عاتة يومه ثم تأخر الى مريج راهط وانتظر يعونه
 حتى وصلوا اليه وقد امتلأت أيديهم بالغنائم ورحل عائدا الى بلده

• (خسار الافرنج لحصار دمشق) •

كان الافرنج من قبل كوا سوا حل الشام ومملكته تسير اليهم ثم افرنج من كل ناحية
 من بلادهم معدا اليهم على المسلمين لما يرونه من تغزدهم ولا بالشام بين عدوهم وسار
 في سنة ثلاث وأربعين ملك الالمان من أمراء الافرنج من بلادهم في جوع عظيمة
 فاصدا بلاد الاسلام لا يشك في الغلب والاستيلاء لكثرة عساكرهم وقوة عدده وأمواله
 فلما وصل الشام اجتمع عليه عساكر الافرنج الذين له محتلين أمرهم فأمرهم بالمسير معه
 الى دمشق فصاروا الثلث سنة ثلاث وأربعين وحاصروها فحلقهم معين الدين أنزلي
 مدافعهم المقام المحمود ثم قاتلهم الافرنج سادس وبيع الاقل من السنة فقتلوا من
 المسلمين بعد السنة والمصاربة واستشهد بذلك اليوم القضية حجة الدين يوسف العندلاوي
 المغربي وكان عالما زاهدا وسأله معين الدين يومئذ في الرجوع لضغفه وسنه فقال له
 قد بعث واشترى مني فلا أقبل ولا أستقبل بشيء الى آية الجهاد وتقدم حتى استشهد عند
 اسرت على نصف فرسخ من دمشق واستشهد معه خلق وقوى الافرنج ونزل ملك
 الالمان الميدان الاخضر وكان عمدا الدين زنكي صاحب الموصل قد توفي سنة احدى
 وأربعين وولى ابنه سيف الدين غازي الموصل وابنه نور الدين محمود حلب فبعث معين
 الدين أنزلي سيف الدين غازي صاحب الموصل بمقتضيه فجاءه لاجلاده ومعه أخوه
 نور الدين وانتهوا الى مدبنة حصن وبعث الى الافرنج يتهذدهم فاضطروا الى قتاله
 وانقضت مؤتمهم بين الفريقين وأرسل معين الدين الى الالمان يتهذدهم بتسليم البلد
 الى ملك المشرق يعني صاحب الموصل وأرسل الى فرنج الشام يحذرهم من استيلاء ملك
 الالمان على دمشق فإنه لا يبقى لكم معه مقام في الشام ووعدهم بخصن قاشاش
 فاجتمعوا الى ملك الالمان وخوفوه من صاحب الموصل أن يملك دمشق فرحل عن
 البلد وأعطاهم معين الدين قلعة قاشاش وحاصرك الالمان الى بلاده على البحر المحيط
 في أقصى الشمال والمغرب ثم توفي معين الدين أنزلي مدبر دولة اتقى والمتعبد عليه سنة
 أربع وأربعين لسنة من حصار ملك الالمان والله أعلم

* (استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني قش من الشام) *

كان سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل قد توفي سنة أربع وأربعين وملك
 أخوه قطب الدين واشرد أخوه الآخر نور الدين محمود بحلب وما يليها وتجزد لطلب
 دمشق ولجهد الافرنج واتفق أن الافرنج سنة ثمان وأربعين ملكوا عسقلان من يد
 خلفاء العلوية لضعفهم كما هم في أخبار دولتهم ولم يجد نور الدين سبيلا الى ارجاعها
 منهم لاعتراض دمشق بينه وبينهم ثم طمعوا في ملك دمشق بعد عسقلان وكان أهل
 دمشق يؤدون اليهم الضريبة فيدخلون لقبضها ويهكمون فيهم ويطلقون من

أسرى الأفرنج الذين بهلك كل من أراد الرجوع إلى أهل غنشي نور الدين عليها من
الأفرنج ورأى أنه ان قصد ما استعصر صاحبها عليه بالأفرنج فراسل صاحبها مجير الدين
واسقاه بالهدايا حتى وثق به فكان يغريه بأمراته الذين يجد بهم القوة على المدافعة
واحد واحد ويقول له ان فلانا كاتبني تسليم دمه شق فيقتله مجير الدين حتى كان
آخرهم عطاء بن حافض السلي الخادم وكان شديدا في مدافعة نور الدين فأرسل إلى مجير
الدين بمثلها فقبض عليه وقتله فساد حينئذ نور الدين إلى دمه شق بعد ان كتاب
الاحداث الذين بها واستقالهم فوعده وأرسل مجير الدين إلى الأفرنج
من نور الدين على أن يعطيهم بعلبك فأجابوه وشرعوا في الحشد وسبغهم نور الدين إلى
دمشق فنشأ الاحداث الذين كاتبهم وقصوا له الباب الشرقي فدخل منه وملكها
واعتصم مجير الدين بالقلعة فراه في النزول عنها وعوضه مدينة حصن فساد إلى هائم
عوضه عن حصن بالس فلم ير ضها وسار إلى بغداد واختط بها دارا قريب الظلامية
ونوفى بها واستولى نور الدين على دمشق وأعمالها واستضافها إلى ملكه فغلب وانقرض
ملك بني تقي من الشام والبلاد الفارسية أجمع والبقا لله وحده والله مالك الملك
لا رب غيره سبحانه وتعالى

محمد بن ابي بن خمس الدين محمد بن تاج السلجوق بن طغر بك بن الملك قاق بن قش البارسلان
 خمس الملوك اصيل
 المستبد عليه معين الدين انز تابك
 سلطان شاه
 قش

الخبر عن دولة قطلش وبنه ملوك قونية وبلاد الروم من
 السلجوقية ومبادئ أمورهم وتصاريح أحوالهم

كان قطلش هذا من عظماء أهل هذا البيت ونسبه فهم محتف قميل قطلش بن
 ييقو وابن الأثير تارة يقول قطلش ابن عم طغر بك وتارة يقول قطلش بن اسراييل
 من سلجوق ولعله يبان ذلك الاجمال ولما انتشر السلجوقية في البلاد طال بين الملك دخل
 قطلش هذا الى بلاد الروم وملك قونية وأقصر او نواحيها وبعثه السلطان طغر بك
 بالعساكر مع قريش بن بدران صاحب الموصل في طلب ديس بن مز بدعندما أظهر
 الدولة العلوية في الحلة وأعمالها فهزمهم ديس والباسيري كما تقدم في أخبارهم ثم

عصى على السلطان البارسلان بعد طغرل بك وقصد الري ليلكمه فآله البارسلان سنة
ست وخسين فانهزم عسكر قطلمش ووجد بين القتلى قطيع له البارسلان وقعد للعرزاء
فيه كما تقدم في أخبارهم وقام بأمره ابنه سليمان وملك قونية وأقصر وغيرهما من
الولاية التي كانت بيد أبيه وانتفع انطاكية من يد الروم سنة سبع وسبعين وأربع مائة
وقد كانوا ملوكها من تسعين وخسين وأربع مائة فأخذها منهم وأضافها الى ملكه
وقد تقدم خبر ملكه اياها في دولتهم وكان لمسلم بن قريش صاحب الموصل ضريبة على
الروم بانطاكية فطالب بها سليمان بن قطلمش فامتنع لذلك وأقسم منه بجمع مسلم
العرب والتركمان لحصار انطاكية ومعه حتى أمير التركمان والتقياسنة ثمان وسبعين
واثنان حتى إلى سليمان فانهزم العرب وسار سليمان بن قطلمش لحصار حلب فامتعت عليه
وسأله الامهال حتى يكاتب السلطان ملك شاه ودسوا الى تاج الدولة تنس صاحب
دمشق يستدعونه فأخذ السير واعترضه سليمان بن قطلمش على غير تعبئة فانهزم وطعن
نفسه بجنجر فمات وغنم تنس معسكره وملك بعده ابنه قليج ارسلان وأقام في سلطانه
ولما زحف الافريج الى السواحل الشام سنة تسعين وأربع مائة جعلوا طريقتهم على
القسطنطينية فتحبهم من ذلك ملك الروم حتى شرط عليهم أن يعطوه انطاكية اذا
ملكوها فأجابوا ذلك وعبروا خليج القسطنطينية ومروا ببلاد قليج ارسلان بن سليمان
ابن قطلمش فلقبهم في جوعه قريسا من قونية فهزموه وانتهوا الى بلاد بلون الارمني
فروا منها الى انطاكية وجها باغيسيان من أمراء السلجوقية فاستعد للحصار وأمر
بجفر الخندق فعمل فيه المسلمون يوما ثم عمل فيه النصارى الذين كانوا بالبلد من الغد فلما
جاؤا للدخول منعهم وقال أأنالكم في محلقكم حتى ينصرف هؤلاء الافريج وزحفوا
اليه فحاصروه تسعة أشهر ثم عدا بعض الحامية من سور البلد عليهم فادخلوهم من
بعض مارب الوادي وأصبحوا في البلد فاستباحوه وركب باغيسيان للصلح
فهرب ولقبه خطاب من الارمن فجاء برأسه الى الافريج وولى عليها بيشلمن زعماء
الافريج وكان صاحب حلب وصاحب دمشق قد عزما على النفر الى انطاكية
لما افعتهم فكاتبهم الافريج بالمال فواتهم لا يعرضون لنفر انطاكية فآوهم ذلك
من عزائمهم وأقصر وامن انجذابا باغيسيان وكان التركمان قد انتشروا في نواحي
العراق وكان كسكين بن طبلق المعروف أبو بالواشتمند ومعناه المعلم عندهم
قد ملك سمواس من بلاد الروم مما يلي انطاكية وكان بطليسة مما يجاورها متغلب
آخر من التركمان وبينه وبين الواشتمند حروب فاستجد صاحب ملطية عليه الافريج
وجاء يضل من انطاكية سنة ثلاث وتسعين في خمسة آلاف فلقبه ابن الواشتمند

وهزمه وأخذ أسيرا وجاء الأفرنج لتخليصه فثاروا قلعة أنكورية وهي أنقرة
فلأخذوها عنوة ثم ساروا إلى أخرى فيها اسمعيل بن الوائش عند حاصرها فجتمع
ابن الوائش عند قائلهم وأمكن لهم وكانوا في عدد كثير فلما قاتلهم استطرد لهم حتى
خرج عليهم الكمين وكر عليهم فلم يقات منهم أحد وسار إلى ملطية فلما كملها وأسر
صاحبها وجاء الأفرنج من أنطاكية فهزمهم

(استيلاء قليج ارسلان على الموصل)

كانت الموصل وديار بكر والجزيرة بيد جكرمس من قواد السلجوقية ففتح الجل
وهم بالانتقاض فأقطع السلطان الموصل وماعها الجاولي من سكاو والكل من
قوادهم وأمرهم بالمسير لقتال الأفرنج فسار جاولي وبلغ الخبر لجكرمس فسار من
الموصل إلى اوبل وتعاقد مع أبي الهيثم بن موسى الكردي الهندي صاحب اربل
وانتهى إلى البوازيج فجهز إليه جكرمس دجلة وقائه فانهزمت عساكر جكرمس
وبقي جكرمس واقفا لالغ كانه فأمره جاولي ولحق الفضل بالموصل فنصبوا مكانه
ابنه زكي صيدا صغيرا وأقام بأمره غرغلي مولى أبيه وكانت القلعة بيده وفترق
الاموال والخيول واستدارا فاعة جاولي وكتب صدقة بن حزيق البرسقي شحنة
بغداد وقليج ارسلان صاحب بلاد الروم يستبدهم وبعد كلام منهم بلك الموصل
اذا دفعوا عنه جاولي فأعرض صدقة عنه ولم يحتفل بذلك ثم سار جاولي إلى الموصل
وحاصرها وعرض جكرمس للقتل أو سلموا إليه البلد فامتنعوا وأصبح جكرمس
في بعض أيام حصارها
في عاكر إلى نصيبين فأفرج عن الموصل وسار إلى سنجار وسبق البرسقي إليه ابعد
رحيل جاولي وأرسل إلى أهلها فلم يجيبوه بشي وعاد إلى بغداد واستدعى رضوان
صاحب دمشق جاولي سكاو ومدافعة الأفرنج عنه فساروا إليه وخرج من الموصل
عسكر جكرمس إلى قليج ارسلان بنصيبين فتح القوامع وجاءوا به إلى الموصل فلما كملها
آخر رجب من سنة خمس مائة وخرج إليه ابن جكرمس وأعصابه وملك القلعة من غرغلي
وجلس على التفت وخطب لنفسه بعد الخلة وأحسن إلى العسكر وسار في الناس
بالعدل وكان في جلته ابراهيم بن نبال التركماني صاحب آمد ومحمد بن جق التركماني
صاحب حصن زياد وهو خوت برت وكان ابراهيم بن نبال قدولى تنش على آمد حين
ولى ديار بكر وكانت يده وأما خوت برت فكانت بيد الالة لادروس ترجمان الروم
والرها وانطاكية من أعمال تلك سليمان بن قطاش انطاكية وملك نجر الدولة بن جهمير

في بعض
أيام حصارها

ديار بكر فضف القلادروس وملك جق خرت برت من يده وأسلم القلادروس على
يد السلطان ملك شاه وأمره على الرها فأقام بها حتى مات وملكها جق هي وماجاورها
من الحصون وأورثها ابنه محمد بعد موته والله تعالى ولي التوفيق

(الحرب بين قليج ارسلان وبين الافرنج)

كان محمد صاحب الطابكة من الافرنج قد وقعت بينه وبين ملك الروم
بالقسطنطينية وحشة واحتكمت وسار محمد فقب بلاد الروم وعزم على قصد
انطاكية فاستجمع ملك الروم قليج ارسلان فأمدته بمساركة وسار مع ذلك الروم
فهمزوا الافرنج وأسرهم ورجع القل إلى بلادهم بالشام فاعتزوا على قصد قليج
ارسلان بالجزيرة فأنهم خبر مقله فأقصروا والله تعالى ولي التوفيق

(مقتل قليج ارسلان وولاية ابنه مسعود)

قد قدم أنا استيلا قليج ارسلان على الموصل وديار بكر وأعمالها وجلسه على التخت
وان جاولي سكاووسار إلى خضار ثم سار منها إلى الرحبة وكان قليج ارسلان منطب لها
صاحبها محمد بن السباق من بني شيان بعد مهلك دقاق وانتقاه على أيه فلما حاصرها
جاولي بعث إليه رضوان بن تنش صاحب حلب في التجدة على الافرنج لمساروا
إلى بلاده فوعده لا نقضاء الحصار وجام رضوان فحضر عنده واشتد الحصار على أهل
الرحبة وغدير بعضهم فأدخل أصحاب جاولي ليلانهموها إلى الظهور وخرج إليه
صاحبها محمد الشيباني فأطاعه ورجع عنه وبلغ الخبر إلى قليج ارسلان فسار من
الموصل لحرب جاولي واستغلق عليها ابنه ملك شاه صبي صغير مع أمير يدره فلما انتهى
إلى الخابور هرب عنه إبراهيم بن نيال صاحب آمد وطلق يده واعتزم قليج ارسلان على
المطالبة واستدعى عسكره الذين أجمعدهم ملك الروم على الافرنج فجأوا إليه واعتزم
جاولي قلعة عسكره فلقبه آخر ذي القعدة من السنة واشتدت الحرب وحل قليج ارسلان
على جاولي بنفسه وصرع صاحب الراية فزرب جاولي بسيفه ثم جعل أصحاب جاولي
عليه فهمزموه وألقى نفسه في الخابور فغرق وسار جاولي إلى الموصل فملكها وأعاد خطبة
السلطان محمد وبعث إليه ملك شاه بن قليج ارسلان وولى مكان قليج ارسلان في قوينه
وأقصر أسائر بلاد الروم ابنه مسعود وأقام لهم ملكها

(استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها)

كانت ملطية وأعمالها وسواس لابن الوائش محمد بن التركان كرامر وكانت بينه وبينهم
حروب وهلك كستكين بن الوائش محمد وولى مكانه ابنه محمد وأصلح حروبه مع الافرنج

كما كان أبو معهم ثم هلك سنة سبع وثلاثين فاستولى مسعود بن قليج أرسلان على
الكثير منها وبقي الباقي بيد أخيه باغي أرسلان بن محمد

*(وفاة مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج أرسلان) *

ثم توفي مسعود بن قليج أرسلان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وملك مكانه ابنه قليج
أرسلان فكانت بينه وبين باغي أرسلان ابن الواثمنند صاحب ملطية وماجاورهما من
ملك الروم حرب بسبب أن قليج أرسلان تزوج بنت الملك طليق بن علي بن أبي القاسم
فزوجها إليه بجهاز عظيم وأغار عليه باغي أرسلان صاحب ملطية فأخذها بعمامتها
وزوجها بابن أخيه مذى النون بن محمد بن الواثمنند بعد أن أشار عليه بالردة لينفسخ
النكاح ثم عادت إلى الاسلام وزوجها بابن أخيه فجمع قليج أرسلان عساكره وسار إلى
باغي أرسلان بن الواثمنند فهزمه باغي أرسلان واستشهد ملك الروم فأمد به عسكر وسار
باغي أرسلان خلال ذلك وولى إبراهيم ابن أخيه محمود ملك قليج أرسلان بعض بلاده
واستولى أخوه ذوالنون بن محمد بن الواثمنند على قيسارية وانقر شاه بن مسعود أخو
قليج أرسلان بمدينة أنكورية وهي أنقرة واستقرت الحال على ذلك ثم وقعت الفتنة
بين قليج أرسلان وبين نور الدين محمود بن زنكي وتراجعوا الحرب وكتب الصالح بن
زريك المتغلب على العلوي بمصر إلى قليج أرسلان ينهيه عن ذلك ثم هلك إبراهيم بن محمد
ابن الواثمنند وملك مكانه أخوه ذوالنون واتقض قليج أرسلان عليه وملك ملطية
من يده والله تعالى أعلم

*(مسير نور الدين العادل إلى بلاد قليج أرسلان) *

ثم سار نور الدين محمود بن زنكي سنة ثمان وستين إلى ولاية قليج أرسلان بن مسعود
بلاد الروم وهي ملطية وسيمواس وأقصر الجاه قليج أرسلان متنصلاً معتذراً
فأكرمه وثني عزمه عن قهده بلاده ثم أرسل إليه شقيقه عافى ذى النون بن الواثمنند
عليه بلاده فلم يشفعه فسار إليه وملك مرعش ونه سناوماينهما في ذى القعدة من السنة
وبعث عسكراً إلى سيواس فلكوها فقال قليج أرسلان إلى الصلح وبعث إلى نور الدين
بستعطفه وقد بلغه عن الفرنج ما أزعجه فأجابته على أن يئده بالعساكر للغزو وعلى أن
يبنى سيواس بيد ثواب نور الدين وهي لذي النون بن الواثمنند ثم جاءه كتاب الخليفة
بإقطاع البلاد ومن جملتها بلاد قليج أرسلان و خلاط وديار بكر ولما مات نور الدين
عادت سيواس لقليج أرسلان وطرده عنها ثواب ذى النون

*(مسير صلاح الدين لحرب قليج أرسلان) *

كان قليج ارسلان بن مسعود صاحب بلاد الروم قد تزوج بنته من نور الدين محمود بن قليج ارسلان بن داود بن مقسمان صاحب حصن كيفا وغديره من ديار بكر وأعطاه عدة حصون فلم يحسن عشرتها وتزوج عليها وهاجر مضجعا وأما بعض أبوها قليج ارسلان لذلك واعتزم على غزو نور الدين في ديار بكر وأخذ بلاده فاستجار نور الدين بصلاح الدين بن أيوب واستشفع به فلم يشفعه وتعلل بطلب البلاد التي أعطاه عند المصاهرة فامتنع صلاح الدين لذلك وكان يحارب الأفرنج بالكأف فسالهم وسار في عساكره إلى بلاد الروم وكان الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود بالشام فعدل عنه ومز على تل نلشزالي زعبان ولقي بها نور الدين محمد صاحب كيفا وبعث إليه قليج ارسلان رسولا يقر غدره بانيته فاعتاط على الرسول ونوغده بأخذ بلادهم فاطمأنت له الرسول وخلص معه فقبض فقبض له ما ارتكب من أجل هذه المرأة من ترك الغزو ومصالحة العدو وجمع العساكر وخساره وإن بنت قليج ارسلان لو بعثت إليه بعد وفاة أبيها تسأل منه النصفه منها وبين زوجها الكان أحق ما تحصله فامتنعت وعلم أن على نفسه الحق فأمر الرسول أن يصلح بينهم ويكون هو عونا له على ذلك فذاخلهم ذلك الرسول في الصلح على أن يطلق هذه المرأة بعد سنة ويعقد بينهم ذلك ويرجع كل إلى بلده ووفى نور الدين بما عقد على نفسه والله سبحانه وتعالى أعلم

* (قصة قليج ارسلان أعماله بين ولده وتعلمه عليه) *

ثم قسم قليج ارسلان ستة سبع ومائة أعماله بين ولده فأعطى قونية بأعمالها لقيان الدين كسجبر وأقصر وأوسيواس لقطب الدين ودوقاط لركن الدين سليمان وانقره وهي أنكور به لحيي الدين ومطاية لعز الدين قيصرشاهو وقيسارية لنور الدين محمود وأعطى تكسار واما سالا بن أخيه وتغلب عليه ابنه قطب الدين وسجله على انتزاع ملطية من يد قيصرشاه فأتى عليها وخلق قيصرشاه بصلاح الدين بن أيوب مستشفعا به فأكرمه وزوجه ابنة أخيه العادل ونفع له عند أبيه وأخيه فشفعوه وردوا عليه ملطية ثم زاد تغلب ركن الدين وحجر عليه وقتل دابة في مدينته وهو اختيار الدين حسن فخرج سائر بني عن ملطية وأخذ قطب الدين أبيه وسار به إلى قيسارية ليلكها من أخيه فهرب قليج ارسلان ودخل قيسارية وعاد قطب الدين إلى قونية وأقصر اقلكها وبني قليج ارسلان ينقل بين ولده من واحد إلى آخر وهم معرضون عنه حتى استعبد بقيات الدين كسجبر صاحب منهم فأجده وسار به إلى قونية فلكها ثم سار إلى أقصر وأحاصر هاتم مرض قليج ارسلان وعاد إلى قونية فتوفي فيها وقيل أنما اختلف ولده عليه لأنه ندم على قسمة أعماله بينهم وأراد إشارا به قطب الدين

جميعها وانتقضوا عليه لذلك ونزحوا عن طاعته وبقي يتردد بينهم وقصد كسبر
وصاحب قونية فأطاعه وخرج معه بالعساكر لمحاربه وداخيه في قيسارية وتوفي
قليج ارسلان وهو محاصر لقيسارية ورجع غياث الدين الى قونية

(وفاة قليج ارسلان وولاية ابنه غياث الدين)

ثم توفي قليج ارسلان بمدينة قونية أو على قيسارية كما مر من الخلاف منتصف غان وغانين
لسبع وعشرين سنة من ملكه وكان مهيبا عادلا حسن السياسة كثير الجهاد ولما
توفي واستقل ابنه غياث الدين كسبر قونية وما إليها وكان قطب الدين أخوه
صاحب اقصر اودميوان وكان كلسا من احدهما الى الاخرى يجعل طريقه على
قيسارية ربه أخوه نور الدين محمود لتلقاه بظاهرها حتى استنام اليه مدة فغدر به وقتله
وامتنع أصحابه بقيسارية وكان كبيرهم حسن فقتله مع أخيه ثم أطاعوه وأمكنوه
من البلاد ومات قطب الدين اثر ذلك

(استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفرار غياث الدين)

ولما توفي قليج ارسلان وولى بعده في قونية ابنه غياث الدين كسبر وبنيه يومئذ على
حالتهم في ولايتهم التي قسمها بينهم أبوهم وملك قطب الدين منهم قيسارية بعد أن غدر
بأخيه محمود صاحبها ومات قطب الدين اثر ذلك فسار ركن الدين سليمان صاحب
دوقا ط الى التغلب على أعمال سلفه يسلاد الروم فسار الى سيواس واقصر اوقيسارية
أعمال قطب الدين فلكها ثم سار الى قونية فحاصرها غياث الدين وملكها وخلق
غياث الدين بالشام كتابا في خبره ثم سار الى نكسار واما سا فلحكما وسار الى ملطية
سنة سبع وتسعين فلكهما من يده عز الدين قيصرشاه وخلق معز الدين بالعدل أبي بكر بن
أيوب ثم سار الى أرض الروم وكانت لولد الملك محمد بن حليق من بيت ملك قديم وخرج
اليه صاحبها البقر معه ولحقا فقبض عليه وملك البلاد فاجتمع لركن الدين سائر أعمال
أخوته ما عدا انقره لخصائنها فجمع عليها الكتاب وحاصرها ثلاثا ثم دس من قتل أخاه
وملك البلاد سنة احدى وستائة وتوفي هو عقب ذلك والله تعالى أعلم

(وفاة ركن الدين وولاية ابنه قليج ارسلان)

ثم توفي ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان أوائل ذي القعدة من تمام سنة احدى
وستائة وولى بعده ابنه قليج ارسلان فلم تطل مدته وكان ركن الدين ملكا حازما
شديدا على الاعداء الا أنه ينسب الى التزين بالفلسفة والله تعالى أعلم

(استيلاء غياث الدين كسبر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين)

كان غياث الدين كنجبر بن قليج ارسلان لملك أخوه ركن الدين قونية من يده لحق
 بحلب وفيها الظاهر غازي بن صلاح الدين فظهره عنده قبولا فصار الى القسطنطينية
 وأضكره ملك الروم وأصهر اليه بعض البطارقة في ابنته وكانت له قرية حصينة في
 أعمال قسطنطينية فلما استولى الافرنج على القسطنطينية سنة ٦٠٠ قاتل غياث الدين
 بقلعة صهره البطريق وبلغ اليه خبر أخيه تلك السنة وبعث اليه بعض الأمرام من
 قونية بدعائه للملك فصار اليه واجتمعوا على حصار قونية وخرجت اليهم العساكر
 منها فمزموه ولحق بعض البلاد فقصن بها ثم قام أهل اقصر ابدعوه وطردها واليه
 وبلغ الخبر الى أهل قونية فثاروا وقلج ارسلان بن ركن الدين وقبضوا عليه
 واستدعوا غياث الدين فلكوه وأمكنوه من ابن أخيه وكان أخوه قهرشاه قد لحق
 بصهره الهادلي أبي بكر بن أيوب فالتصريه على أخيه ركن الدين عند ملك ملطية
 من يده فأمر له بالرها واستفعل ملك غياث الدين وقصده على بن يوسف صاحب شمشاط
 ونظام الدين بن ارسلان صاحب خوت برت وغيرهما وعظم شأنه الى أن قتله أسكر
 صاحب قسطنطينية سنة سبع وسقاة والله تعالى ولي التوفيق

• (مقتل غياث الدين كنجبر وولايته ابنه كيكاروس) •

ولم يقتل غياث الدين كنجبر وولد بعده ابنه كيكاروس واقتبوه الغالب بالله وكان
 همه طغرل شاه بن قليج ارسلان صاحب ارزن الروم طالب الامر لنفسه ودار الى قتال
 كيكاروس ابن أخيه وحاصره في سيواس وقصد أخوه كيغباد بن كنجبر بلد انكورية
 من أعماله فاستولى عليها وبعث كيكاروس صريغته الى الملك العادل صاحب دمشق
 فاتفق اليه العساكر وأخرج طغرل شاه عن سيواس قبل وصولهم فسار كيكاروس الى
 انكورية وملكها من يد أخيه كيغباد وجبسه زقبيل امرأته وسار الى عمه
 طغرل في ارزن الروم فظفريه سنة عشر وقتله وملك بلاده

(مسير كيكاروس الى حلب وابتلاؤه على
 بعض أعمالها ثم عزيمته وارتجاع البلد من يده)

كان الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قد توفى وملك بعده ابنه طغلا صغيرا
 وكان بعض أهل حلب قد لحق بكيكاروس فرارامن الظاهر وأغرام ملك حلب وهفون
 عليه أمرها وملك ما بعدهما وللمعات الظاهر قوى عزمه وطمعه في ذلك واستدعى
 الأنضل بن صلاح الدين ابن شمشاط للمسير معه على أن تكون الأنطية لكيكاروس
 والولاية لأفضل في جميع ما يقعونه من حلب وأعمالها فاذا اقتصوا بلاد الجزيرة مثل

حران والرهان يد الاشرف تكون ولايتها الكيكاوس وتعاقدوا على ذلك وساروا
سنة خمس بجسر قلاكو اقلعة رغبان ونسلمها الافضل على الشرط ثم ملكوا قلعة تل ناشر
فاستأثر بها كيكاوس وارتاب الافضل ثم بعث ابن الظاهر صاحب حلب الى
الاشرف بن العادل صاحب الجزيرة وخلاط يستعده على أن يحطبه به بحلب ويتقش
اسمه على الكفة فاولا نجاحه ومعه احياء طلي من العرب قتل بظاهر حلب وسار
كيكاوس والافضل الى منبج ولقيت طلعتهم طلعة الظاهرة فقتلوا وعاد عسكر
كيكاوس منهزمين اليه فاجل وسار الاشرف الى رغبان وتل ناشر وبعث أصحاب
كيكاوس فغلبهم عليهم ما وأطلقهم الى صاحبهم فأحرقهم بالنار وسلم الاشرف الحصنين
الى شهاب الدين بن الظاهر صاحب حلب وبلغه الخبر بوفاة أبيه الملك العادل بعصر
فراجع عن قصد بلاد الروم

*(وفاة كيكاوس وملك أخيه كيغباد) *

كان كيكاوس بعد الواقعة بينه وبين الاشرف قد اعترم على قصد بلاد الاشرف
بالجزيرة واقف مع صاحب آمدو صاحب اربل على ذلك وكانا يحضبان له ثم سارا الى
ملطية يشغل الاشرف عن الموصل حتى نال منها صاحب اربل ومرض في طريقه
فعاد ومات سنة ست عشرة وخف بنه صفار وكان أخوه كيغباد محبوسا منذ أخذ
من انكوريه فأخرج الجند من محبسه وملكوه وقيل بل أخرجه هو من محبسه
وعهد اليه ولما ملك خالف عليه عمه صاحب اربل الروم فوصل بيده بالاشرف وعقد
معه صلحا

*(القسنة بين كيغباد وصاحب آمد من بني ارتق وفتح عدة من حصونه) *

كانت القسنة قد حدثت بين الاشرف صاحب الجزيرة والمعظم صاحب دمشق وجاء
جلال الدين خوارزم من الهند سنة ثلاث وعشرين بعد هروبه أمام التتر فلك
أذربيجان واعتصم به المعظم صاحب دمشق على الاشرف وظاهرهما الملك مسعود
صاحب آمد من بني ارتق فأرسل الاشرف الى كيغباد ملك الروم يستعده على
صاحب آمد والاشرف يومئذ محاصر للملوك في سار كيغباد وأقام على ملطية وجهاز
العساكر من هناك الى آمد ففتح حصونا عدة وعاد صاحب آمد الى موافقة الاشرف
فكتب الى كيغباد أن يرده عليه ما أخذ فامتنع فيه عساكره الى صاحب آمد ملدا
على كيغباد وكان محاصر القلعة الكينا فلقبهم وهزمهم وأخضع فيهم وعاد ففتح القلعة
والله أعلم

(استيلاء كيباد على مدينة اوزنكان)

كان صاحب اوزنكان هذه هرام شاه من بني الاحدب بيت قديم في الملك وملكها
ستين سنة ولم ير في طاعة قليج ارسلان وولده وتوفي فلما بعده علاء الدين داود شاه
وأرسل عنه كيباد سنة خمس وعشرين ليعسكر معه فسار اليه وقبض عليه وملك
مدينة اوزنكان وكان من حصونه كجاح فامتنع نائبه فيه وتمدد داود شاه فبعث الى
نائبه فلم يملك الحصن ثم قصد اوزن الروم وبها ابن عمر طغرل شاه بن قليج ارسلان فبعث
ابن طغرل شاه بطائفة الى الاشرف واستبعد نائبه بخلاط حسام الدين طلي فسار اليه
فخام كيباد عن لقائه وعاد من اوزنكان الى بلاده فوجد العدو من الافرنج قد ملك
قلعة منها تسمى صنوباطة على بحر الخزر في اصرها راي وجرار وجميعها المسلمون
واقه سبحانه وتعالى ولي التوفيق

(فتنة كيباد مع جلال الدين)

كان صاحب اوزن الروم وهو ابن عم كيباد صار الى طاعة جلال الدين خوارزم شاه
وحاصره بخلاط وفيها ايك مولى الاشرف فملكها جلال الدين وقتل ايك كياياني
في أخباره فخافهما كيباد صاحب الروم فاستبعد الملك الكامل وهو بجران فأمده
بأخيه الاشرف من دمشق فجمع عداكر الجزيرة والشام وسار الى كيباد فلقبه
بسيواس واجتمعوا في خمسة وعشرين ألفا وساروا من سيواس الى خلاط فلقبهم
جلال الدين في نواحي اوزنكان فهاله منظرهم ومضى منهم ما الى خلاط ثم سار منها الى
اذر بيجان فمروا عند خوى وسار الاشرف الى خلاط فوجد جلال الدين قد خرج بها
فعادوا الى بلادهم وترددت الرسل الى الصلح فاصطلحوا

(مسير بني أيوب الى كيباد وهزيمة)

كن علاء الدين كيباد قد استعمل ملكه ييلاد لروم ومديده الى ما يجاوره من البلاد
فلما خلاط بعد أن دافع عنها مع الاشرف بن العادل جلال الدين خوارزم شاه فنزعه
الاشرف في ذلك واستصرخ بأخيه الكامل فسار في العساكر بن مصر سنة احدى
وثلاثين وسار معه الملائكة من أهل بيته وانتهى الى النهر الازرق من قحوم الروم وبث
في مقدمته المظفر صاحب حماة من أهل بيته فلقبه كيباد وهزموه وحصره في خرب برت
وكانت لبني ارتق ورجع الكامل بالعساكر الى مصر سنة ثنتين وثلاثين وكيباد
في اتباعهم ثم سار الى حران والرها فملكهما من يدنواب الكامل وولى عليهما من قبله
وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين فارتجعهما

*(وفاة كينباد وملك ابنه كجسر) *

ثم توفي علاء الدين كينباد سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وملك بعده ابنه غياث الدين كجسر ووطأ من ذلك انقراض الدولة السلجوقية من ممالك الاسلام واختلال دولة بني خوارزمشاه وخروج التتر من مغارة الترك وروا التهر واستيلاء جنكزخان سلطانهم على الممالك وانتزاعها من يد بني خوارزمشاه وفرج جلال الدين آخرهم الى الهند ثم رجع واستولى على اذربيجان وعراق العجم وكان بنو أيوب يومئذ عمالاً للنظام وأرضينة كائن ذلك كله في أماكنه ان شاء الله تعالى وانتشر التتر في سائر النواحي وعانوا فيها وتغلبوا عليها واستعمل ملكهم فسارت منهم طوائف الى بلاد الروم سنة احدى وأربعين فبعث غياث الدين كجسر وبالصريح الى بني أيوب وغيرهم من الترك في جوارره وبعاء المدد من كل جانب فصار للقائم ولقيتهم المقدمة على قشعرير فبعث فأنهزت المقدمة ووصلوا اليه فأنهزهم ونجا بعباله وذخيرته الى مدينة على مسيرة شهر من المعترك ونهبوا سواده ومخضه وانتشروا في نواحي بلاد الروم وعانوا فيها ونجس غياث الدين بهذه المدينة واستولى التتر على خلاط وأمد ثم استأنم لهم غياث الدين ودخل في طاعتهم واستقامت أمورهم ثم الى أن مات قرييما من رجوعه وملك استر قيسارية واقه أعلم

*(وفاة غياث الدين وولاية ابنه كينباد) *

ثم توفي غياث الدين كجسر سنة أربع وخمسين وترك ثلاثاً من الولد أكبرهم علاء الدين كينباد وعز الدين كيكاس وركن الدين قليج ارسلان وولي علاء الدين كينباد بعده اليه وكان يحط بهم جميعاً وأمرهم واحد وكان جنكزخان ملك التتر قد هلك وكان كرسي سلطانهم قراقروم وولي مكانه ابنه طلرخان وجلس على كرسيه وهو الخلق الاعظم عندهم وحكمه ماض في ملوك الشمال والعراق من أهل بيته وسائر عشيرته ثم هلك طلرخان وولي مكانه في كرسيه ابنه مسكوخان فبعث أخاه هلاكو قلع العراق وبلاد الانجالية سنة خمسين وسبعمائة فصار لذلك وملك العراقين وبغداد ثم جرد الخان الأعظم مسكوخان الى بلاد الروم سنة أربع وخمسين أمره أن يفلح احمه يكو في العساكر فصار الى ارض الروم وبها سنان الدين ياقوت موسى السلطان علاء الدين حاصر هاشميرين ونصب عليها الجانيق ثم ملكها عنوه وأسر ياقوت واستسلم الجند بأسرهم واسعة في الباعة والهناع ثم سار الى بلاد الروم فملك قيسارية ومدينة شهر معها ورجع ثم عاد سنة خمس وخمسين وعاش في البلاد واستولى على أكثر من الاولى والله تعالى أعلم

*(وفاة كيغباد وملك أخيه كيكاوس) *

ولما كثر عيث الستر الذين مع يكو في ملكة علاء الدين كيغباد واعتزم على المسيحي الى الخمان الاعظم منكوخان يؤكده الدخول في طاعته ويقتضي مراسمه الي يكو ومن معه ممن المغل بالكف عن البلاد سار من قونية سنة خمس وخمسين بمعه سيف الدين طرغاي من موالى ابيه واحتمل معه الاموال والهدايا وسار ووثب أخوه عز الدين كيكاوس على أخيه الا نزل قليج ارسلان فاعتقله بقونية واستولى على الملك وكتب في اثر أخيه الي سيف الدين طرغاي مع بعض الاكابر من أصحابه ان يمكنوه من الهدايا التي معهم توجه بها الى الخان ويردوا علاء الدين فلم يدركوه حتى دخل بلاد الخان ونزل على بعض أمرائه فسمى ذلك الرسول في علاء الدين وطرغاي بأن معهم سيف فكتبهم الامير فوجد شيئا من المحمود فعرض عليهم ان كلهم فامتنعوا قضيلى تحية في السعاية قالوا احضروا اطباء فزالوا عنه الشك وبعثهم الى الخان ومات علاء الدين اثناء طريقه ولما اجتمعوا عند الخان اتفقوا على ولاية عز الدين كيكاوس وأنه أكبر وعقدوا له الصلح مع الخان فكتب له وخالع عليهم ثم كتب يكو الى الخان بأن أهل بلاد الروم قاتلوه ونهضوا للعبور فاحضر الرسل وعرفهم الخبر فقالوا اذا بلغناهم كتاب السلطان اذعنوا فكتب الخان بئشريك الاميرين والدين كيكاوس وأخيه ركن الدين قليج ارسلان على ان تكون البلاد خمسة بينهم سبعمائة الى الة منطقية غير العز الدين ومن سيواس الى ارض الزم ثمرة الفصل في بلاد التتر لركس الدين على الطاعة وحمل الاتارة منكوخان ملكهم صاحب الكرسي بقرقرم ورجعوا الى بلاد الروم وجلوا معه شلو كيغباد الى ان دفنوه

*(استيلاء التتر على قونية) *

ثم سار يكو في عساكر المدل الى بلاد الروم فالتفت بعز الدين كيكاوس العساكر للقائه مع ارسلان يدغمش من أمرائه فهزمه يكو وباء في أساعه الى قونية فهرب عز الدين كيكاوس الى الماياي احل البحر فنزل يكو على قونية وحاصر هاجتي استأمنوا اليه على يد خطيبهم لما حضر اليه أكرمه ورفع منزلته وأسست مرأته على يده وأثنى أهل البلد ثم سار هلاكو الى بغداد سنة خمس وستين وبعث عن يكو وعساكره من بلاد الروم بالحضور معه فاعتذر بالاكراد الذين في طريقه من الفرائدة والباروت فبعث اليهم هلاكو العساكر فأجفلوا وانتهت العساكر الى اذربيجان وقد أجفل أهلها أمام الاكراد فاستولوا عليها ورجعوا معه يكو الى هلاكو فحضر

منه فتح بغداد وقدم خبرها في أخبار الخلفاء وبقي في أخبار هلاكها ونال أن يكون
 المبعث عنه هلاكاً كونه محضه فتح بغداد واستقر على غدره فلما قضى أمر بغداد
 بعث إليه هلاكاً من سقاء السم تحت لاه أتهمه بالاستبداد ثم سار هلاكاً كونه فتح
 بغداد إلى الشام سنة ثمان وخمسين وحاصر حلب وبعث عن عز الدين كيكائوس وركن
 الدين قليج أرسلان وعن معين الدين سليمان البرنؤاء صاحب دولتهم وكان من خبره أن
 أنام مذهب الدين على كل من الديلم وطلب العلم ونبغ فيه ثم تعرض للوزير سعد الدين
 المستوفي أيام علاء الدين كيقباديما أجاز رزقه وكان وصافاً فاستحسنه وزوجه
 ابنته فولدت سليمان ونشأ في الدولة ومات سعد الدين المستوفي فرق السلطان مذهب
 الدين إلى الوزارة وأبقى إليه بالمقاليد وتوفي مذهب الدين وترقى ابنه سليمان مذهب
 الدولة وكان يلقب به عين الدين وترقى في الرتب إلى أن ولي الحجابة وكان يدعى البرنؤاء
 ودعناه الحاجب بلقهم وكان محتسباً ركن الدين فلما حضره مهم ما عند هلاك كوكا قتلناه
 ولا بعينه وقال ركن الدين لا يأتي في أموركم إلا هذا فرقت حاله إلى أن
 ملك بلاد الروم أجمع

{ الفتنة بين عز الدين كيكائوس وأخيه قليج
 أرسلان واستيلاء قليج أرسلان على الملك }

ثم وقعت الفتنة سنة تسع وخمسين بين عز الدين كيكائوس وأخيه ركن الدين قليج
 أرسلان وسار ركن الدين ومعه البرنؤاء إلى هلاك كوكا قتلناه على أخيه فأمدّه بالعتاك
 وحارب أخاه فهزمه عز الدين أولاً ثم أمدّه هلاكاً كوكا فأنهزم عز الدين وعلق بالقسطنطينية
 واستولى ركن الدين على سائر الأعمال وهرب التركمان إلى أطراف الجبال والغور
 والسواحل وبعثوا إلى هلاك كوكا يطلبون الولاية منه على أحيائهم فوَلَّاهم وأذن لهم
 في اتخاذ الآلة فصاروا لو كان حينئذ وكان محمد بن أميرهم وأخوه على ملك يده
 فاستدعى على هلاك كوكا محمد بن علي فأمه قليج أرسلان وعساكر التتر الذين معه بقتاله
 فصاروا وقتلوه فأنهزم ثم استأمن إلى السلطان ركن الدين فأنه وبجاءه إلى قونية
 فقتله واستقر على ملك أميراً على التركمان وأورثها بعده واستولى التتر على البلاد إلى

{ خبر عز الدين كيكائوس }

ولما انهزم عز الدين كيكائوس وعلق بالقسطنطينية أحسن إليه محمد بن علي الشكري
 صاحب قسطنطينية وأجرى عليه الرزق وكان معه جماعة من الروم وأخوه فقتلهم
 أنفسهم بالثورة وتلك القسطنطينية ونفى ذلك عنهم فقبض الشكري عليه وعلى

من معه واعتقله بعض القلاع ثم وقعت بين الشكري وبين منكوثر بن طغان ملك
الشماعين في دوش خاب بن جنكرخان قسنة وغزاً منكوثر القسطنطينية وعان
في نواحيها فهرب اليه كيكائوس من محبسه فغضى معه الى كرسية بصراى ذات هناك
ستمسبع ومبعين وخلقاً به مبعوداً وخطب منكوثر ملك صراى أمته فنهها
وهرب عنه ولحق بابن هلا كوك ملك العراق فأحسن اليه وأقطعهم سيواس وارزن
الروم وارزن كان فاستقر بها

(مقتل ركن الدين قليج ارسلان وولايته كجسرو)

كان معين الدين سليمان البرقواه قد استدعى ركن الدين قليج ارسلان ثم تنكر له ركن
الدين البرقواه على مكان أخيه عز الدين كيكائوس بالقسطنطينية
أن يحدث فيه أمراً فلما بلغه خبر كيكائوس واعتقاله بالقسطنطينية أحكم تدبيره في
ركن الدولة فقتله غيلة ونصب للملك ابنه غياث الدين في كفالته وفتح مجره واستقل
بملك بلاد الروم واستقامت أموره والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرقواه)

كان هلا كوك قد زحف الى الشام سنة ثمان وخمسين مراراً ورحل ابنه ابناً كذلك
وقاتلهم الملك الظاهر صاحب مصر والشام وكان كثيراً ما يحالفهم الى بلادهم فدخل
سنة خمس وسبعين الى بلاد الروم وأميرها يوشمذين التتر طغوا وأمدوا بقابا أمير من
التتروهما كداون وترقو لحاية بلاد الروم من الظاهر فزحفوا الى الشام وسار اليهم
الظاهر من مصر في مقدمته سقر الاسقر فلقبت قمتهم مقدمتهم على كوكسكو
فأنهزم التتروهم الظاهر والتقى الجمعان على ابلش فانهزموا ثانية وأخذن فيهم
الظاهر بالقتل والاسر الى قيسارية فلكها وكان البرقواه قد دس اليه واستخفه
للموصل الى بلاده فأقام الظاهر على قيسارية ينتظره وبلغ ملك التتروا خبر الواقعة
فزحف في جوع الغل الى قيسارية بعد منصرف الظاهر الى بلاده فلما وقف على مصارع
قومه وجد على البرقواه وصدت عنه العصابة فيه وأنه الذي استخف الظاهر لانه لم ير
في المعركة نصراً أحدهم من بلاد الروم ورجع الى معسكره ومعه سليمان البرقواه واستبد
بملكه والله تعالى ولي التوفيق وهونم الرقيق لارب سواء ولا معبود الاياه سبحانه

(خلق كجسرو ومقتله وولايته مبعوداً بن عمه كيكائوس)

كان قنطغر طاي بن هلا كوك مقبلاً لبلاد الروم مع غياث الدين كجسرو وملك بلاد الروم
وصار أمير الغل بها منذ عهد ابنا ولحقوا أحمد تكمرا بن هلا كوك بعد أخيه ابنا

بعث عن أخيه قنطفرطاي فامتنع من الوصول اليه خشية على نفسه ثم خله غياث
 الدين على لجاية أخيه وسار معه فقتل تكرار أخاه قنطفرطاي وتهم المغل غياث الدين
 بأنه لم ير أي تكرار فيه واعتقد لما ولي ارغوز بن ابة بعد تكرار عزل غياث الدين
 عن بلاد الروم وجبه يارزنكاي وولي مكانه على المغل بلاد الروم أولا ~~لا~~ يكون ذلك
 سنة ثنتين وثمانين وأقام مسعود ملكا لبلاد الروم سنة ثمان عشرة وسبع مائة وأصابه
 الفقر وأغل أمره وبقي الملك به التفرقة ثم قتل أمرهم واضمعت دولتهم لا بقايا
 بسوا من بني ارثا محموله دمر داش بن جومان واستولى التركان على تلك البلاد
 أجمع وأصبح ملكها لهم واقه غالب على أمره وبقي الملك من يشاء وهو العزيز الحكيم

{ الخبر عن بني سكيان موالي السلجوقية ملوك خلاط وبلاد أرمينية ومصر }
{ الملك الى مواليهم من بعدهم ومبادئ أمرهم وتصاريق أحوالهم }

كان صاحب مريد من اذربيجان اسمعيل بن ياقوت بن داود أخو البارسلان وداود
أخو طغرل بك كجمر ولقب اسمعيل قطب الدولة وكان لمولى تركي اسمه سكيان
بالكاف والقاف وكان فيب اليه فيدال سكيان القطبي وكان شهسما عادلا في أحكامه
وكانت خلاط وأرمينية لبني مريوان ملوك ديار بكر وكانوا في آخر دولتهم
قد اشتد عسفهم وظلمهم وساحل أهل البلاد منهم فاجتمع أهل خلاط وكانوا
سكيان واستدعوه لملكهم عليهم فسار اليهم سنة ثنتين وخمسة إلى ميفارقين من
ديار بكر فحاصروا حتى استأمنوا اليه وملكها ثم أمر السلطان محمد شاه بن ملك شاه
الامير مودود بن زيد بن صدقة صاحب الموصل بغزو الاقريق وانتزاع البلاد من أيديهم
وأمر أمراء الثغور بالسيرة معه فسار معه برحق صاحب همدان وأجد بك صاحب
مرأغة وأبو الهيثم صاحب اربل وأبو الغازي صاحب ماردين وسقمان القطبي
صاحب ديار بكر فسار والذلك وقصوا عدة حصون وحاصروا الرها فامتنعت عليهم ثم

تل ناشر كذلك واستدعاهم رضوان بن نقش صاحب حلب

فلم يساروا اليه امتنع من لسانهم ومري من سكيان القطبي هناك فرجع عنهم ونوفي في
ماريقه يالس واقرقت العساكر وملك خلاط وبلاد أرمينية بعد مملكته ابنه ظهير الدين
ابراهيم وسار فيهم بسيرة آية إلى أن هلك سنة احدى وعشرين وملك بعده أخوه
أحمد بن سكيان عشرة أشهر ثم توفي فنصب أخيه الملك يارمينية وخلاط
شاه أرمين سكيان ابن أخيه ابراهيم بن سكيان صياد ارجا واستبدت عليه جدته أم
ابراهيم ثم أزمعت قتله فقتلها أهل الدولة وعمد سنة ثمان وعشرين واستبدت شاه أرمين
وكانت بينه وبين الكرج وقائع وساروا سنة ست وخمسة إلى مدينة أفي من أعمال
اران فاستباحوها وسار اليهم في العساكر فهزموه ونالوا منه وكانت عنده أخت
طليق بن علي صاحب ارزن الروم وقعت بينه وبين الكرج حروب فأنهم زعم طليق وأسر
وبعث شاه أرمين إلى ملك الكرج وفادى طليقا وورده إلى ملكه بارزن ثم أتى صلاح
الدين بن أيوب على مصر والشام واستقبل ملكه وكتبه مظفر الدين كوكبري وأغراه
بملك الجزائر ووعده بخمسين ألف دينار وسار صلاح الدين إلى سنجار فحاصرها وهو
جمع المسير إلى الموصل وبها يومئذ عذر الدين مودود بن زكي فاستجند بشاه أرمين صاحب
خلاط فبعث شاه أرمين مولاة مكتر إلى صلاح الدين شفيقا في صاحب الموصل ووفد
عليه وهو محاصر لسنجار ولم يشفعه صلاح الدين فخرج عنه مغاضبا وسار شاه أرمين

لقائه واستدعى قطب الدين نجم الدين الى صاحب ماردين وهو ابن أخيه وابن خال
 عز الدين وحضر معه دولة شاه بن مظفر لشاه بن قلعج ارسلان صاحب
 وسار سنة ثمان وسبعين وقدم ملك صلاح الدين سنجار وافتقرت العساكر فلما بلغه
 مسيرهم بعث عن تقي الدين ابن أخيه شاه من حماة فوافاهم سر يعا ورحل الى رأس عين
 وافتقرت جوعهم وسار صلاح الدين الى ماردين فعثا في نواحيها ورجع ثم سار الى
 الموصل آخر احدى وثلاثين وعبر الى الجزيرة وانتهى الى حران ولقبه مظفر الدين
 كوكبرى بن زين الدين ولم يبق له بالبحرين ألفا الف وعندها وأخذته حران والرها
 ثم أطلقه بما تقدم من مكاتبه وأعاد عليه بلاده وسار من حران فحضر عنده عساكر
 الحصن ودارا ولقبه سنجر شاه صاحب الجزيرة وابن أخى عز الدين مودود فارتفع الطاعة
 عنه وسار معه الى الموصل ولما انتهى الى مدينة بله بثلث اليه عز الدين ابن عمه نور الدين
 محمود وجماعة من أعيان الدولة راغبين في الصلح فأكرمهم واستشار أصحابه من أعيان
 الدولة فأشار على بن أحمد المشطوب كبير الهكارية بالامتناع من ذلك فرددتهم صلاح
 الدين واعتذروا سار فقل على فرسخين من الموصل واشتدوا في مدافعتهم فامتنعوا عليه
 فسد على عدم الصلح ورجع على المشطوب ومن وافقه باللائمة وخاطبه القاضي
 الفاضل البيهقي من مصر وعزله في ذلك وجاء زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب
 اربل وأخوه مظفر الدين كوكبرى فتلقاها حبا بالكرامة وأنزلهم مع الحشود الوافدة
 بالجانب الشرقي وبعث على بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة الجزيرة من بلاد
 الهكارية فحاصرها واجتمع عليه الاكراد ولم يزل محاصر الهكاري عاد صلاح الدين من
 الموصل وأقام صلاح الدين على حصارها مدة وبلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة يكاتبه
 فتمنع من الصعود اليها وكن يقتدى برأى مجاهد الدين وبعثه في الصلح فمضى فيه الى
 أن تحمله ووصل صلاح الدين الى ميافارقين

* (وفاة شاه ارمن سكيان وولاية مكتمر مولى أبيه) *

ثم توفي شاه ارمن سكيان بن ابراهيم بن سكيان صاحب خلاط سنة ست وسبعين وكان
 مكتمر مولى أبيه بميافارقين فأسرع الوصول بمن معه من المماليك واستولى على كرمي بني
 سكيان وولى على ميافارقين أسد الدين برتقش من موالى شاه ارمن وكان الهلوان
 ابن الملك صاحب اذربيجان وهذان مرتقا فاندملوا الهلوية وقد تزوج ابنته من شاه
 ارمن طمعاني ملك خلاط فلما توفي شاه ارمن سار اليها في عساكره فكاتب أهل خلاط
 صلاح الدين بن أيوب ودافعوا كلا منهما بالآخر وسار صلاح الدين في وقته شه ابن
 عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرهما ونزلوا قريسا من خلاط

فترد الرسل من صلاح الدين ومن شمس الدين الهملوان الى أهل خلاط وهم يدافعون
 الفريقين وكان قد بلغه وفاة صاحبها قطب الدين وان يرتقى نصب ابنه طفلا صغيرا
 واستبد عليه فصار صلاح الدين اليها وحاصرها حتى تسلمها على الامان وأقام مكثرا
 أمير الجلائط وطالت مدته وحرب بينه وبين صلاح الدين فتنسحب الى أن توفي
 صلاح الدين سنة تسع وعشرين فأظهر الثمالة به ونسعى عبد العزيز وتلقب سيف الدين
 وتوفي اثر ذلك والله تعالى أعلم

*** (وفاة مكثرو ولاية اقسنقر) ***

كان مكثرو لا قبل ولايته قد اختص اقسنقر من موالي شاه ارمن وتلقب هزاردي شاري
 وزوجه بنته وجعله اتابكة فأقام على ذلك مدة ثم استوحش من مكثرو وترى بص به حتى
 اذا توفي صلاح الدين تجمهز مكثرو من مياقة رين فأما كشته فيه الفرصة فقتله لعشر سنين
 من ولايته وذلك بعد وفاة صلاح الدين بشهرين واستبد بملك خلاط وارمنية واعتقل
 ابن مكثرو وأمه في بعض القلاع والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (وفاة اقسنقر ولاية محمد بن مكثرو) ***

ثم هلك اقسنقر صاحب خلاط وارمنية سنة أربع وتسعين خمس سنين من ملكه
 وقام بملك خلاط بعده راشد قطع الارمن ولم ير ضه أهل خلاط فوثبوا به لسبعة
 أيام من ولايته وقتلوه واستدعوا محمد بن مكثرو من محبته وملكوه ولقبوه الملك المنصور
 وقام بدولته ثم باع الدين قطع القمماني دواد ارشاه ارمن وأقام تحت استبداده الى
 سنة ثلاث وسفاهة ثم دبر على الدوادار وقبض عليه وكان حسن السيرة فاستوحش
 لذلك الجند والعامة وعكف بعد نكبة الدوادار على اذانه فاجتمع أهل خلاط
 والجند وكبيرهم بلبان عماد شاه ارمن وكتبوا الى ارتق بن أبي الغازي بن أبي
 صاحب مارد بن يستدعون للملك بما كان ابن أخت شاه ارمن وجاهر بلبان بالعصيان
 الى ملازكرد واجتمع الجند عليه

*** (نكبة ابن مكثرو واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها) ***

ولما ملك بلبان مدينة ملازكرد وأعمالها واجتمع عليه الجند وسار يريد خلاط ووصل
 ارتق بن أبي الغازي صاحب مارد بن لموعدهم ونزل قريبا من خلاط فبعث اليه بلبان
 أن الجند والرعية اتهموني فيك فارجع واذا ملكك البلد لمتك اليك فتخفى قليلا فبعث
 اليه يتوعده على مقاتلته وبطنه فعاد الى مارد بن وكان الاشرف وسي بن العادل

ابن أيوب صاحب الجزيرة وحران لما سمع بمسير ابي رقيق الى خلاط طمع فيها لنفسه وخشي
 أن يزداد ملكها قرة عليهم فخالفه الى ماردين وأقام بتدليس وجبي ديار بكر حتى
 استوعبها وعاد الى حران ثم جمع بلبان العساكر وسار الى خلاط فحاصرها وبرز ابن
 مكقر فممن عنده فانهزم بلبان وعاد الى ولايته بلار كرد وارجيش وغيرها ثم جمع ورجع
 الى خلاط فحاصرها وضيع عليها وابن مكقر عاصف على لذاته فلما جهدهم
 الحصار ثاروا به وقبضوه ومكنوا بلبان منه ودخل الى خلاط واستولى عليها وعلى سائر
 أعمالها وجلس ابن مكقر في قلعة هناك واستبد بملكها وكان الاوحد نجيم الدين أيوب
 ابن العادل بن أيوب قدولى على ميفارقين من قبل أبيه الى خلاط سنة أربع وسقاة
 وقصد مدينة سوس وحاصرها وملك ما يجاورها وبجز بلبان عنه ثم ملك سوس وقصد
 خلاط فبرز له بلبان وهزمه فعاد الى ميفارقين وجمع واستعد بأه العادل فأقدم بالعساكر
 ونهض الى خلاط فبرز له بلبان ثانية وهزمه الاوحد وحاصره في خلاط فبعث بلبان الى
 طغرل يستجده فانهزم الاوحد امامه وسار بلبان مع طغرل الى مرائش فحاصرها
 وغدر به طغرل هناك وقتله وسار الى خلاط فتمعه أهلها فسار الى ملاز كرد فغنوه
 كذلك فعاد الى ارزن وأرسل أهل خلاط بطاعتهم الى الاوحد نجيم الدين فجاء
 وملك خلاط واستولى على أعمالها وزحف الكرج فأغار واعلى خلاط وعادوا
 في نواحيها والاوحد مقبم بخلاط لم يفارقها واتقض عليه جماعة من العسكر بمحسن
 رام وساروا الى مدينة ارجيش فلكوها واجتمع اليهم المزدون وبعث نجيم الدين
 الى أبيه العادل يستجده فأمدته بآبائه الا أن شرف الدين موسى فحاصره محسن رام
 حتى استأمن اليهم من كان به من الجند ورجع الاشراف الى عمله بمران والرها واستقر
 نجيم الدين بخلاط ثم سار الى ملاز كركر دليطالع أمورها وبمهد هاننار أهل خلاط
 بعسكره فخرجوه من حصره وأحلب نجيم الدين بالقلعة ونادوا بشعار شاه ارمن
 وقومه فخرج الاوحد ولحقه عسكر الجزيرة وحاصر خلاط ثم استسلم أهلها فدخلها
 عليهم غنوة واستباحها ونقل جماعة من أعيانها الى ميفارقين وقتل كثيرا منهم هناك
 واستكان أهل خلاط بعدها وانعمي منها حكم الممالك بعد أن كانوا مستحكمين فيها
 يولون ملوكها ويخلعونهم وانقضت دولة بني سكيان من خلاط وصارت لبني أيوب
 والبقاء لله وحده والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين واليه المرجع

• (آخردولة السجوقية بخلاط واور بنفة وملكها منهم بنو أيوب) •

اقسقر مولى

محمد بن مكرم مولى

قام بدولته سالم مولى شاه آروس

عز الدين بيلان مولى شاه آروس بن ابراهيم بن سكان الصفي مولى قلب الدين اسعيل بن ياقوف بن بن داود بن بيجال

{ أخبار الافرنج في عمل كور من سواحل الشام ونغوره }
{ وكيف تغلبوا عليه وبدا به أمرهم في ذلك ومصاره }

قد تقدم لنا اول الكتاب الكلام في آساب هذه الامة عند ذكر آسلب الاعم وانهم من ولد ياقث بن فوح ثم من ولد يقات بن كور من بن ياقث اخوة المصالبية والخررو والترك وقال هر وشوش انهم من عصروا بن غور واما مواطنهم من بلاد المعسورة فأنهم في شمالي البصر الرومي من خليج رومة الى ما راء النهر غربا وشمالا وكانوا أولاد يدينون لليونان والروم بالطاعة عند استعجال أمرهم فلما انقضت دولة أولئك استقل هؤلاء

الافرنج جعلكمهم واقترعوا دولامثل دولة القوط بالاندلس والجلالة بعدهم وملك
 الماتين بالتقنين من جزيره انكلطرمه بالبحر المحيط الغربي الشمالى وما يحاذيه ويحاط به من
 المعمور مثل ملوك افرنسه وهو عندهم اسم افرنجه بعينه

بها سبنا وهم ماوراء خلیج رومه غربا الى الشنايا الخضيه الى جزيرة الاندلس في الجبل
 المحيط به لمن شرقها وتسمى تلك الشنايا البردت وكانت دولة هؤلاء الافرنس منهم من
 أعظم دولهم واستعمل امرهم بعد الروم وصعدوا من دولة الاسلام العربيه فصعدوا
 الى ملك بلاد المشرق من ناحيتها وتغلبوا على جزر البحر الرومى في آخر المائة الخامسة
 وكان ملكهم فلان العهد بر دويل فبعث دجالا من ملوكهم الى حقلية وملكها من
 يد المسلمين سنة ثمانين وأربع مائة ثم سعى الى ملك ماوراء النهر من افريقيه وبلاد
 الشام والاستيلاء على بيت المقدس وطال ترددهم في ذلك ثم استخسهم وحرضهم عليه
 فيما يقال خلفاء العبيدين بمصر لستعمل ملك السلجوقيه واتزعوا الشام من أيديهم
 وحاصروهم في مصر فقال ان المستنصر منهم قدس الى الافرنج بطرولج وتسهل
 حرهم عليه ليحولوا بين السلجوقيه وبين امرهم فقبض الافرنج لذلك وجعلوا
 طريقهم في البر على القسطنطينيه ومنعهم ملك الروم من العبور عليه من الخلیج حتى
 شرط عليهم أن يسلموا له انطاكية لكون المسلمين كانوا أخذوا من على اليكهم
 فقبلوا شرطه وسهل لهم العبور في خليجه فأجازوا سنة تسعين وأربع مائة في العهد
 والعقد وانتهوا الى بلاد فلج ارسلان وجمع للقائم فمزمومه وفر

بلاد ابن اليون الاوصى ووصلوا انطاكية وبها باغسيان من امراء السلجوقيه
 فحاصروه بها وخدلوها صاحب حلب ودمشق على صريحه بأن لا يقصدوا غير انطاكية
 فأسلموه حتى ضاق به الحصار وغدبه بعض الحامية فلك الافرنج البلاد وهرت
 باغسيان وقتل وحمل اليهم رأسه وكان ملوكهم الحاضرون لذلك خمسة بر دويل
 وصنجيل وكبريرى والقص واصفند وهو مقدم العساكر فردوا اليه امر انطاكية وبلغ
 الخبر الى المسلمين فسافروا اليهم شرقا وغربا وسار قوام الدولة كروا صاحب الموصل
 وجمع عساكر الشام وسار الى دمشق فخرج اليهم دقاق بن تشر وطغتكين أنابل
 وجناح الدولة صاحب حصن وارسلان صاحب سنجار وسكان

ارتقى وغيرهم من الامراء وحققوا الى انطاكية فحاصروها ثلاثه عشر يوما
 ووهن الافرنج واشتغلهم الحصار لما بهم على غير استعداد وطلبوا الخروج على
 الامان فلم يسمعوا ثم اضطرب امر عساكر المسلمين وأساء كروا السيوف فمهم وأزعجوا
 من استكناره عليهم فخرج الافرنج اليهم واستموا واقتضدوا المسلمون وانهم واجين

غير قتال حتى ظننها الا فرج مكيبة قفعا عدوا عن اقباعهم واستشهد من المسلمين
الوف واقه تعالى أعلم

*** (استيلاء الافرنج على معرة النعمان ثم على بيت المقدس) ***

ولما حصلت للافرنج هذه النكاية في المسلمين طمعوا في البلاد وساروا الى معرة
النعمان وحاصروها واشتد القتال في أسوارها حتى داخل أهلها الجزع فقصصوا
بالدور وتركو السور فلكه الا فرنج ودخلوا عليهم فاستباحوها ثلثا وأقاموا بها
أربعين يوما ثم ساروا الى غزة وحاصروها أربعة أشهر وانتعت عليهم فصالحهم ابنه منقذ
عليها وساروا الى حصن وحاصروها فصالحهم عليها جناح الدولة وساروا الى عكا
فانتعت عليهم وصحكان بيت المقدس فملكه السلجوقية وصارت لاج الدولة تنشر
وأقطعها لسكان بن ارتق من التركمان فلما كانت واقعة الافرنج باطنا كية طمع
أهل مصر فيهم وساروا لافضل بن بدر الجالي المستولي على العلويين بمصر الى بيت
المقدس وبها سكن وابو الغازي ابن ارتق وابن عمهما سوع وابن أخيهما ياقوتي
فحاصروهم ثمانية وأربعين يوما ونصبوا عليه نفا وأربعين خنيقا وملكوه بالامان سنة
احدى وتسعين وأربع مائة وأحسن الافضل الى سكان وابي الغازي وأصحابهم ما
وسرحهم الى دمشق وعبروا الفرات وأقام سكان بالرها وساروا الغازي الى العراق
واستتاب الافضل عليها اقتضار الدولة الذي كان بدمشق فقصده الا فرنج بعد ان
حاصروا عكا وانتعت عليهم فحاصروهم أربعين ليلة واقترقوا على جوانب البلدة لملكوها
من الجانب الشمالي آترو شبان من السنة واستباحوها وأقاموا فيها أسبوعا
واعتصم بعض المسلمين بحراب داود وقاتلوا فيه ثلاثا حتى استأمنوا واطبقوا
بعضقلان وأحصى القتلى من الأئمة والعماد والعباد والزهاد المجاورين بالمسجد فكانوا
سبعين ألفا أو يزيدون وأخذ من المأور المعلقة عند الصخرة أربعون قنديلا من الفضة
كل واحد منها ثلاثة آلاف وستائة وستون درهما من الفضة زنته أربعون رطلا
بالشاي ومائة وخمسون قنديلا من الصغار وما لا يحصى من غير ذلك وجاء الصريح الى
بغداد بحبة القاضي أبي سعيد الهروي ووصف في الديوان صورة الواقعة فكثرت البكاء
والاسف ووسم الخليفة بمسج جماعة من الاعيان والعلماء فيهم القاضي أبو محمد
الدامغاني وأبو بكر الشاشي وأبو الوفاء بن عجيل الى السلطان بريك ارق يستصرخونه
للاسلام فداروا الى حلاوان وبلغهم اضطراب الدولة السلجوقية وقتل محمد الملك
البارسلان المتحكم في الدولة واختلاف السلاطين فعادوا وعكن الا فرنج من البلاد
وولوا على بيت المقدس كندفري من ملوكهم

• (مسير العساكر من مصر لحرب الافرنج) •

ولما بلغ خبر الواقعة الى مصر جمع الافضل الجيوش والعساكر واحتشدوا الى عسقلان وأرسل الى الافرنج بالثكير والتهديد فأعادوا البواب ورحلوا مسرعين فكبسوه بعسقلان على غير أهبة فهزموه واستلموا المسلمين ونهبوا سوادهم ودخل الافضل عسقلان واقترب منه زبون واستبقوا بنهر الجدير وصل الافضل من عسقلان الى مصر ونالها الافرنج حتى صانع أهلها الافرنج بعشر بن أقصد بنار وعادوا الى القدس

• (ايقاع ابن الدانشمند بالافرنج) •

كان كسكين بن الدانشمند من التركان ويعرف بطاباوا ومعنى الدانشمند المعلم كان أبوه يعلم التركان وتقلب به الاحوال حتى ملك سيواس وغيرها وكان صاحب ملطية يماذيه فاستجد عليه اسمند صاحب انطاكية فجاءه في خمسة الاف وسار اليه ابن الدانشمند وأسرهم ثم جاء الافرنج الى قلعة أنكورية فلكوها وقتلوا من بها من المسلمين ثم حاصروا اسمعيل بن الدانشمند فلقبهم كسكين وهزمهم واستلمهم وكانوا ثلثمائة ألف ثم ساروا الى ملطية فلكوها وأسرهم وصاحبها وزحف اليه اسمند من انطاكية في الافرنج فلقبهم بهم ابن الدانشمند فأناح الله للمسلمين على يده هذا الطهور في مدد متقاربة حتى خلع اسمند من الاسر وجاء الى انطاكية والافرنج بهم ما وبعت الى قبرس والعواصم وما جاورها يطلب الامارة فامتعض المسلمون لذلك وقلدوه بعد العهد الذي التزمه

• (حصار الافرنج قلعة جبلة) •

كانت جبلة من أعمال طرابلس وكان الروم قد ملكوها ولوا على المسلمين بها ابن رئيسهم منصور بن صليحة يحكم بينهم فلما صارت للمسلمين وجع أمرها لجمال الملك أبي الحسن علي بن عمار المسند بطرابلس وبقي منصور بن صليحة على عادته فيها ثم توفي منصور فقام اليه أبو محمد عبد الله مائة وأظهر الشعة فأرتابه ابن عمار وأراد القبض عليه فعضى هو في جبلة وأقام بها الخطبة العباسية واستجد عليه ابن عمار دقاق بن تقي فجاءه ومعه أنانك طغرل كمين فامتنع عليهم ووجهوا ثم جاء الافرنج لحاصروها فامتنعت عليهم أيضا وشاع أن بركات جاء الى الشام فرحلوا ثم عادوا وأظهروا ان المصر بين جبا ولا انجاده فرحلوا ثم عادوا فقتلهم للنصارى الذين عند ان بداخلوا الافرنج في فتح البلد من بعض أسواره فحجزوا اليهم ثلثمائة من أعيانهم

فرعهم لحبال واحد بعد واحد وهو قاعد على السور حتى قتلهم أجمعين فحاروا عنه
ثم عادوا اليه فهزمهم وأسر ملكهم كبرائيل ودفن نفسه منه بجال عظيم ثم
ابن صليحة وجهده الحصار فأرسل الى طفر كين صاحب دمشق وبعث ابن عمار في طلبه
الى الملك دقاق على أن يدفعه اليه بنفسه وناله ويعطيه ثلاثين ألف دينار فلم يسمع
وسار ابن صليحة الى بغداد فوقعه الى وصوله له من الانبار فبعث لوزي من استولى
عليه فوجد فيها مالا يخصص من الملابس والعصا والتمتع وانقرع ذلك كله ولما صلت
تاج الملوكة جباله أسافهم السيرة فراسلوا اخر الملك أبي عمار صاحب طرابلس
واستدعوا ملكها فأتوا اليهم عسكرا وقاموا تاج الملك ومن معه فهزموه وأخذوه
أسيرا وملكوا بجبله بدعوة ابن عمار وجعلوا تاج الملك الى ابن عمار فأحسن اليه
وبعث اليه بدمشق واعتذره بأنه خاف على جلاله من الافرنج

• (استيلاء الافرنج على سروج وقيادارية وغيرها) •

ثم سار كبريري ملك الافرنج من بيت المقدس سنة أربع وتسعين لحصارها فأصاب منهم
سهم فقتله فأرأوه بقوه يمين في خمسمائة فارس الى القدس ونهض دقاق صاحب
دمشق ومعه جناح الدولة صاحب حصن لا عراضه فهزموا الافرنج وأخذوا منهم
ثم كاتب أهل مدينة الافرنج وكان أكبرهم ودخل في طاعتهم ولكن سقمان بن افترج
صاحب سروج جمع جوعه من الترسمان وسار الى الرافضيين الافرنج وهزموه
فربيع سنة أربع وتسعين وسار والى سروج فحاصروهم حتى ملكوها عنوة
واستباحوها ثم ملكوا حسن كينا بقرب عكا عنوة وملكوا ارسوف بالامان ثم ساروا
في رحب الى قيادارية فملكوها عنوة واستباحوها والله تعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

• (حصار الافرنج طرابلس وغيرها) •

كان منجبل من ملوك الافرنج المذكورين قبل قد لازم حصار طرابلس وزحف اليه
قلج ارسلان صاحب بلاد الروم فظفر به وعاد منجبل مهزوما فأرسل فخر الدولة بن عمار
صاحب طرابلس الى أمير آخر نائب جناح الدولة بمحضر الى دقاق بن تشر يدعوه الى
معالجة فجاء تاج الدولة بنفسه ووجهه الله كرمدا من عند دقاق واجتمعوا على
طرابلس وقرية منجبل الذين هم على قتالهم فانهزموا وكلهم وقتل هوى أهل
طرابلس وشق حصارها وأعانه أهل الجبل والنصارى من أهل سوادها ثم صالحوه على
مال وخيل ورحل نهم الى طرسوس من أعمال طرابلس فحاصروا وملكها عنوة
واستباحوها الى حسن الطومار ومقدمه ابن الرضا فامتنع عليهم وقتلهم منجبل

فهمزوا عسكره وأسر وأزجج من زعماء الافرنج بديل صغير فيه عشرة آلاف دينار
والأأسير وأبعده وذلك كله سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ثم سار صغير إلى
حسن الأكراد وحاصره جناح الدولة لغزوه وثب عليه باطنى بالمسجد
وقتلوه ويقال إن وضوان بن قنر وضعه عليه سار صغير إلى حسن وحاصره وملك
أعمالها ثم نزل القمص على عكا في جمادى الآخرة من السنة فغفر المسلمون من جميع
السواحل لنتالته وهزموه وأحرقوا أهلكه والمتجذقات التي نصبت للحرب ثم سار القمص
صاحب الرها إلى حرون وحاصرها فامتنعت عليه وخرج عساكر مصر إلى
عقلاق المدافعة عن سواحلهم فزحف إليهم يرد ويل صاحب القدس فهمزوه
المسلمون ونجا إلى الرملة وهم في اتباعه فحاصروه وخلص إلى يافا ونشأ القتل والأسر
في الافرنج واقه تعالى ولي التوفيق

• حصار الافرنج في عقلاق وحروبهم مع عساكر مصر •

سطمخ الافرنج في عقلاق واستفعل أمرهم بالشام جهز الأفضل أمير الجيوش
عساكر من مصر طربهم سنة ست وتسعين مع سعد الدولة القواسمولى أييه وخرج
بقدوين ملك الافرنج من القدس فلقبهم بين الرملة ويافا وهزمهم ومات سعد الدولة
متربعا عن فرسه واستولى الافرنج على سواده وبعث الأفضل بعده ابنه شرف المعالي
فلقبهم في العساكر على بازو وقرب الرملة فهمزهم وقال منهم ونجا كثير من أعيانهم إلى
بعض الحصون هناك فحاصره شرف المعالي خمس عشرة ليلة وملك الحسن فقتل وأسر
ونجا بقدر بن اليافا ثم إلى القدس فصادف وصولا جمع كثير من الافرنج في زيارة القدس
فتسلم للغزوفساروا إلى عقلاق وبها شرف المعالي فامتنعت ووجهوا وابهت شرف
المعالي إلى أييه فبعث العساكر في البر مع تاج الجهم مولى أييه والأسطول في البحر
لحصار يافا مع القاضي ابن دقاوس فلما وصل الأسطول إلى يافا بعث عن تاج الجهم لباتيه
بالعساكر فامتنع فزحف الأفضل من قبة عين عليه وولى على العساكر وعلى عقلاق
جمال الملائكة موالهم فانصرفت السنة ويبدأ الافرنج حيت المقدس غير عقلاق ولهم
أيضا من الشام يافا وارصوف وقيسارية ومصياف وطبرية والاربدن واللاذقية وانطاكية
ولهم بالجزيرة الرها وسروج وصنجيل حاصره غفر الملك بن عماد بمدينة طرابلس هو
يرسل أطولاه لغارة على بلاد الافرنج في كل ناحية ثم دخلت سنة سبع وتسعين فخرج
الافرنج الذين بالرها عازرا على الزفة وقلعة جعفر واكتسحو أنواحيها وكانت لـالم
ابن مالك بن بدران بن المقدس ملكه السلطان ملك شاه أياها سنة ثمان وسبعين كما صر
واقه أعلم

(استيلاء الأفرنج على جبيل وعمكا)

وفي سنة سبع وتسعين وصلت حرا كلب من بلاد الأفرنج تحمل خلقا كثيرا من التجار والجنج فاستعان بهم فنجيل على حصار طرابلس فحاصر وهاجم يسومنها فارتحلوا إلى جبيل وملكوها لآمان ثم غدروا بأهلها وأغشوا في استباحتها ثم استلبهم بقديون ملك القدس على حصار عمكا فحاصروها بركابهم وهاجموها الدولة الجيوش من قبل ملك الجيوش الأفضل صاحب مصر فدانهم حتى هجروا وهرب منها إلى دمشق وملك الأفرنج عمكا عنوة وأغشوا في استباحتها والله تعالى أعلم

(غزو أمراء السلجوقية بالجزيرة الفرجية)

كان المسلمون أيام تغلب الأفرنج على الشام في قسنة واختلاف تمكن فيها الأفرنج واستطالوا وكانت حران وحسن لمولى من موالى ملك شاه اسمه قراجا والموصل لجكرمس وحسن كيفال سقمان بن ارتق وعصى في حران على قراجا بانه فيها فاختاله جاولى مولى من موالى الترك وقبلة فطمع الأفرنج في حران وحاصروها وكان بين جكرمس وسقمان قسنة وحرب فوضعوا أوزارها لتلافي حران واجتماع على الظهور ونصا لقاوم مع سقمان سبعة آلاف من قومه التركان ومع جكرمس ثلاثة آلاف من قومه الترك ومن العرب والاكراذ وسار اليهم الأفرنج من حران فاقبلوا واستطرد لهم المسلمون بعيدا ثم كروا عليهم فأتحتوا فيهم واستباحوا أموالهم وكان اسعد صاحب انطاكية وسكرى صاحب الساحل قد أكنوا للمسلمين وراء الجبل فلم يظهر لهم انهم أصحابهم وأقاموا هناك إلى الليل ثم هربوا وخرجهم المسلمون فابعوهم وأتحتوا فيهم وأسرف تلك الواقعة القمص بردويل صاحب الرها أسر بعض التركان من أصحاب سقمان فمضى ذلك على أصحاب جكرمس أكثر مما امتانبه الترك من الغنائم وحسنوا أخذ القمص من سقمان فأخذوه وأراد التركان محاربة جكرمس وأصحابه عاينه فنعهم سقمان حذرا من اختلاف المسلمين وسار مقارقالهم وكان يترصدون الأفرنج فيخرجون إليه فلما نبصر أصحابهم فلما كملهم وسار جكرمس إلى حران فلما كملها ولى عليها من قبله ثم سار إلى الرها وحاصرها أياما ومعد إلى الموصل فقادى القمص بردويل بخمسة وثلاثين ألفا دينار ومائة وستين أسيرا والله سبحانه وتعالى

ولى التوفيق بحقه وكرمه

(حرب الأفرنج مع رضوان بن قش صاحب حلب)

ثم سار سكرى صاحب انطاكية من الأفرنج سنة ثمان وتسعين إلى حسن أيام من

حبون رضوان صاحب حلب فضاف حالهم واستبعدوا برضوان فسار اليهم ونخرج
الافرنج للقائه ثم طلب الصلح من رضوان فنعاه اصبيد صباو ومن أمراء السبطونية
كان نزع اليه بعد قتل صاحبه اياز وفتحهم الافرنج فانهزموا أولا ثم اساقوا وركبوا على
المسلمين فنهزموهم وأخشوا في قتلهم وقتل الرجال الذين دخلوا معسكرهم في الحلة
الاولى وبغار رضوان وأصحابه الى حلب ولحق صباو ويطفر كين بأهلك دمشق ورجع
الافرنج الى حصار الحصن فهرب أهل الى حلب وملكه الافرنج واقعه تعالى ولي
التوفيق

• (حرب الافرنج مع عساكر مصر) •

كان الافضل صاحب مصر قد بعث سنة ثمان وتسعين ابنه شرف المعالي في العساكر الى
الرملة فملكها وقهر الافرنج ثم اختلف العسكر في ادعاء الطغور وكدا وابتغون وأغار
عليهم الافرنج فعاد شرف المعالي الى مصر فبعث الافضل ابنه الاسترسان الملك حينئذ
مكناه في العساكر ونجح معه جمال الدين صاحب عسقلان واستندوا طفر كين أنابك
دمشق فجهز اليهم اصبيد صباو ومن أمراء السبطونية وقصدهم بقدون صاحب
القدس وعكافاقتلوا وكثرت بينهم القتل واستشهد جمال الملك نائب عسقلان
وتحاجزو وعاد كل الى بلده وكان مع الافرنج جماعة من المسلمين منهم بكاش بر تنس
ذهب مغاضبا عن دمشق لمعدل عنه طفر كين الا نابل بالملك الى ابن أخيه دقاق وأقام
عند الافرنج واقعه سبحانه وتعالى ولي التوفيق عنه

• (حرب الافرنج مع طفر كين) •

كان قص من قاصمة الافرنج بالقرب من دمشق وكان كثيرا ما يفسد عليها ويهارب
عساكرها فسار اليه طفر كين في العساكر وجاءه بقدون ملك القدس لانتجاده على المسلمين
فرد ذلك القمص ثقة بكفائه فرجع الى عكا وسار طفر كين الى الافرنج فقاتلهم
وجزهم في حصنهم ثم حارب الحصن وألقى بجارته في الوادي وأمر الحامية الذين به
وقتل من سواهم من أهل وعاد الى دمشق نائرا ثم سار بعد أسبوع الى وبه ابن
أخت صنيبل ملكه وقتل حاميته

• (استيلاء الافرنج على حصن اقامية) •

كان خلف بن ملاعب الكلابي متغلبا على حصن وملكها منه قس كامر واستقلت
الاحوال الى مصر ثم أن رضوان صاحب حلب استغض عليه واليه بعض اقامية وكان
من الرافضة فبعث بطاعته الى صاحب مصر واستدعى منهم والباقيبعثوا خلف بن

ملاعب لا يثارها الجهاد وأخذوا رهنه فعنى في اقامية واستبقوها واجتمع عليه
 اتقدون ثم ملك الافرج من اعمال حلب وأهل رافضة ولحق قاضيا
 بابن ملاعب في اقامية ثم عمل التدبير عليه وبعث الى أبي طاهر الصانع من اصحاب
 رضوان وأعيان الرافضة ودعاتهم وداخله في القتل بابن ملاعب وتسليم الحصن الى
 رضوان وشعر بذلك ابنا ابن ملاعب وحذرا أياهما من تدبير القاضي عليه وجاء القاضي
 لحلف له على كذبه ومذقه وعاد القاضي الى مدخله أبي طاهر ورضوان في ذلك
 التدبير وبعثوا جماعة من أهل سرمين بجنول وسلاح يقصدون الخدمة عند ابن
 ملاعب فانزلهم بربرض اقامية حتى تم التدبير وأصعدهم القاني وأصحابه ليل الى
 القلعة فلكروها وقتلوا ابن ملاعب وهرب ابنا، فلقوا أحدهما بأبي الحسن بن منقذ
 صاحب شيرز وقتل الآخر وجاء أبو طاهر الصانع الى القاضي بمقتد ان المحسن له
 فلم يكتنه القاضي وأقام عنده وكان بعض من خلف ابن ملاعب عند طغر كين بدشق
 مغاضبا اليه فولاة حصان حصونه فأنهر الفساد والعبث فطلبه طغر كين فهرب الى
 الافرج واستنهم الملك اقامية فحاصروه حتى جهد أهل الجوع وقتلوا القاضي المتغلب
 فيه والصانع وذلك سنة تسع وتسعين وخمسة

(خبر الافرج في حصار طرابلس)

كان نصيب من ملوك الافرج ملازم الحصار طرابلس وملك جبلة من يد ابن صليحة
 وبقي على طرابلس حسنا فأقام عليها ثم هلك رجل الى القدس ودفن أمر ملك الروم
 أهل اللاذقية أن يحملوا الميرة الى الافرج المحاصر بن طرابلس فحملوه في السفر
 ونظر أصحاب ابن عمار عنهم فقتلوا وأسروا واستمر الحصن خمس سنين فسلمت
 الاقوات واستنفذ أهل القرومكة وجمعهم في الاتفق وضائق أحوالهم وجاءتهم سنة
 خمسماية في البحر من جزيرة قبرص وانطاكية وجزائر البنادقة فحفظت أرماقهم
 ثم بلغ ابن عمار استقام الأمر للسلطان محمد بن قلاوون فارتحل اليه
 صريحا واستخلف على طرابلس ابن عمه المتغلب في طرابلس وخيم ابن عمار على
 دمشق وأكرمهم طغر كين ثم سألوا بقدر ما أسمره السلطان محمد وأمر بقتله
 والاحتفال بقدمه وعدمه بالانجاد ولما رحل عن بغداد حضره منته لتهريز وأمر
 الأمير حسين بن أبلق بفتح كين بالمسيرة وان يستحب المراكب التي يهتلمع
 الأمير مردود الى الموصل لقتال جاولي بكاور وأمره بإصلاح جاولي والمسير مع ابن
 عمار حسبا ثم في أخبارهم ثم وقعت الحرب بين السلطان محمد وبين صدق بن مزيا
 وأصلطوا ووقع ابن عمار بعد ان خلع عليه ومارمه الأمير حسين فلم يصل الى قصده

من عاكر الموصل . . . ودودوا سقاخ فمادخر الدين بن عمار الى
د. شوقي محرم سنة ثنتين وخمسة مائة وسار منها الى . . . فلكها وبعت أهل طرابلس
الى الانخل أمير الجيوش مصر يستدونه ويد اللون الوالي عليهم فبعث ليهتم شرف
الدولة بن أبي الطيب بالمدد والاقوات والسلاح وعدة الحصار واستولى على ذخائر
عمار وقض على جماعة من أهله وحل الجميع في البحر الى مصر

• (خبر القمص صاحب الرها مع صاحب انطاكية) •

كان جاولي قد ملك الموصل من يد أصحاب بكرم ثم استغفر فبعث السلطان اليه
مودودي العساكر فصار جاولي عن الموصل وحل معه القمص برؤيل صاحب الرها
الذي كان أسرى مسلمان وأخذ منه جكرمس وأصحابه وترك الموصل ثم أطلق جاولي هذا
القمص في سنة ثلاث وخمسة مائة بدخس سنغ من أسره على مال قرره عليه وأسرى
من المسلمين عنده يطلقهم وعلى أن يجده بنفسه وعساكره وماله متى احتاج الى ذلك
ولما انعم العقد بينهما بعث يوالي سالم بن مالك بقلعة جعفر حتى جاءه هناك ابن خاله
جوسكين تل ناشر فأقام رهينة مكانه ثم أطلقه جاولي ورهن مكانه أخا زوجه ووزوجه
القمص فلما وصل جوسكين الى فيج أعار عليها زوجها وبني جماعة من أصحاب جاولي الى
القدر فاعتذروا بأن هذه البلاد ليست لكم ولما أطلق القمص سار الى انطاكية ليدبر
الرهان يسكرى لانه أخذها بعد أسره فلم يردها وأعطاه ثلاثين ألف دينار ثم سار
القمص الى تل ناشر وقدم عليه أخوه جوسكين الذي وضعه رهينة عند جاولي وسار
يسكرى صاحب انطاكية لطريقهما قبل أن يستقبل أمرهما ويخذهما جاولي فقاتلوه
ورجع الى انطاكية وأطلق القمص مائة وستين من أسرى المسلمين ثم سار القمص
وأخوه جوسكين وأغاروا على حصون انطاكية وأذهم صاحب رعيان وكيسوم
وغيرهم من القلاع شمال حلب وهو من الارمن بألف فارس وألحقوا رجل وخروج اليهم
يسكرى وتراجعوا للعرب ثم حلقهم التركة على الصلح وحكم على يسكرى برؤيل الرها على
القمص صاحبها بعد أن شهد عنده جماعة من البطارقة ولاساقفة بأن اسند خال يسكرى
لما انصرف الى بلاده وأوصاه برؤيل الرها على صاحبها اذا خلاص من الأسر فردها يسكرى على
القمص في صفر سنة ثلاث وفي القمص لجاولي بما كان بينهما ثم قصد جاولي الشام
لبلدك يتقل في زواجه كما مر في أخباره وكتب رضوان صاحب حلب الى يسكرى
صاحب انطاكية يحذره من جاولي ويستجده عليه فأجابه برزمن انطاكية وبعث
اليه رضوان بالسلك واستجده جاولي القمص صاحب الرها فأجده بنفسه ولحقه على
منه وجامه فخره بالأسيرة لا معسكر السلطان على بلدة الموصل وعلى خزانة بها

وفارقه كثير من أصحابه منهم زكري بن اخشقر فنزل جاولي تل نافر ووزع اخف مع سكرى
هناك واشتد القتال واستمر أصحاب انطاكية فقتلوا اهلها جاولي وانهم زموا وذهب
الافريج بموادهم فجاء القمص وجوسكين الى تل نافر واقامهما علم

• (حروب الافريج مع طفر كين) •

كان طفر كين قبيل من طرية سنة ثنتين وخمسمائة فصار اليه ابن اخيه بقدرين ملك
القدس واقتتلوا فالتكشف المسلمون ثم استماتوا واهزموا الافريج وأمر ابن اخيه
الملك فقتله طفر كين بيده بعد ان قاده نفسه بثلاثين ألفا وبنار وخمسمائة أسير فلم يقتل
منه الا الاسلام أو القتل ثم اصطلح طفر كين وبقدرين لمدة أربع سنين وكان حصن غربة
من أعمال طرابلس يدمولى ابن عمار فمضى عليه وانقطعت عنه الميرة بعث الافريج
في نواحيه فارسل الى طفر كين بطاعته فبعث اسرائيل من أصحابه ليقبض الحصن ونزل
منه مولى ابن عمار فرماه اسرائيل في الزمام يسهم فقتله حذرا أن يطلع الاتراك على
حققه وقصد طفر كين الحصن لمشاركة أحواله فذعه نزول الثلج حتى اذا انتشع وانجلي
سار في أربعة آلاف فارس وفتح حصونا للافريج منها حصن الاكمة وكان السرداني
من الافريج يحاصر طرابلس فصار لقاؤه فلما أشرف عليه انهزم طفر كين وأصحابه الى
حصن وملك السرداني حصن غربة بالامان وصل طفر كين الى دمشق فبعث اليه
بقدرين من القدس بالقمص على الصلح وذلك في شعبان سنة اثنين

• (استيلاء الافريج على طرابلس وبيروت وصيدا وجبيل وقياس) •

ولما عادت طرابلس الى صاحب مصر من يد ابن عمار وولى عليها نائبه والافريج
يحاصرونها وزيحهم السرداني ابن اخيه منجبيل فلما كانت سنة ثلاث وخمسمائة
في شعبان ووصل القمص والذنبيل وليس منجبيل الا في اول وانما هو قس آخر
بمراكب عديدة مشحونة بالرجال والسلاح والميرة وجرت بينه وبين السرداني فقتله
واقتتلوا وجام سكرى صاحب انطاكية مدد السرداني ثم جاء بقدرين ملك القدس
وأصلح بينهم وحاصر وطرابلس ونصبوا عليها الابراج فاشتد بهم الحصار وعدموا
القوت لتأخر الاسطول المصري بالميرة ثم زحفوا الى قتالها بالابراج وملكوها عنوة ما
الاضى واستباحوها وأخذوا فيها وكان النائب بها قد استأمن الى الافريج قبل ذلك
بليال وملكها بالامان ونزل على مدينة جبيل وبعث الملك بن عمار فاستأمنوا الى
سكرى وملكها وبلغ ابن عمار بشيرز ففرل على صاحبها سلطان بن علي بن منقذ
الكفاني وخلق منها بدمشق فأكرم طفر كين وأقطع الزيداني من أعمال دمشق

فمخزوم سنة أربع ووصل اسطول مصر بالميرة بعد أخذ طرابلس ثم حياية أيام قارص
بأهل صور وقرقت الغلال في جهاتها في صور وصيدا وبيروت ثم استولى الأفرنج
على صيدا في ربيع الآخر سنة أربع وخمسة وذلك أنه وصل اسطول الأفرنج
من ستين مركباً مشحونة بالرجال والمخاروج وجماعته بهم بشد الحبح والعز واجتمع مع
بقدوين صاحب القدس ونازلوا صيدا براً وبحراً وأسطول مصر يعجز عن انجادهم
ثم زحفوا إلى صور في أراج الخشب المصممة فضقت نفوسهم أن يصيهم مثل
ما أصاب أهل بيروت فاستأمنوا فأمهم الأفرنج في سعادى الأولى ولحقوا بدمشق بعد
سبعة وأربعين يوماً من الحصار وأقام بالبلد خلق كثير من الأمان وعاد بقدوين
إلى القدس

(استيلاء أهل مصر على عسقلان)

كانت عسقلان ظمناً للصليبية بمصر وقد ذكرنا حروب الأفرنج مع عساكرهم عليها
آخر من استشهد منهم جمال الملك نائبا كلاً تقا وولى عليها شمس الخلافة فراسل
بقدوين ملك القدس وهاداه ليعتصم به من الخليفة بمصر وبعث الأفرنج أمير الجيوش
العساكر إليه سنة أربع وخمسة فأتى من قوادهم مورياً بالفرز وأمر إليه بالقبض
على شمس الخلافة والولاى مكانه بعسقلان وشعر شمس الخلافة بذلك فجاهر بالصبيان
فحشى أن يملكها الأفرنج فراسله وأقره على عمله وعزل شمس الخلافة جند عسقلان
واستجد جماعة من الأرمن فاستوحش منه أهل البلد وشبوا به فقتلوه وبعثوا
إلى الأمير الأفضل صاحب مصر المستولى عليها بطاعتهم فقامهم إلى من قبله
واستقامت أمورهم

(استيلاء الأفرنج على حسن القارب وغيره)

ثم جمع سكركى صاحب انطاكية واحتشد وسار إلى حسن القارب على ثلاثة قراصة
من حلب فحاصره وملكه عنوة وأثنى عليهم بالقتل والسبي ثم سار إلى حسن وزنداد
ففعل فيه مثل ذلك وهرب أهل منه ومارس على بلديهما ثم سار عسكر من الأفرنج إلى
مدينة صيدا فملكوها على الأمان وأشفق المسلمون من استيلاء الأفرنج على الشام
وراسلوه في الهدنة فامتنعوا الأعلى الضريرة فصالحهم رضوان صاحب حلب على
اثنين وثلاثين ألف دينار وعتة من الخيول والثياب وصاحب صور على سبعة آلاف
دينار وابن منقذ صاحب شبر على أربعة آلاف دينار وعلى الكردي صاحب حجة
على ألف دينار ومئة الهدنة الحصاد الشير ثم اعترضت مراكب الأفرنج مراكب

التجار من مصر فأخذوها وأسروهم وسار جماعة من أهل حلب إلى بغداد للتغير
 دخولها مستغيثين ومعهم خاق من الفقهاء والغزاة وقصدوا جامع السلطان يوم
 الجمعة فقتلوا الناس من الصلاة فقتلهم وكسروا المنبر فوعدهم السلطان بأنفذ
 العساكر للجهاد وبعث من دار الخلافة منبر التجامع ثم قصدوا في الجمعة الثانية جامع
 لتصرفي مثل جمعهم ومنعهم صاحب الباب فدفعوا ودخلوا الجامع وكسروا شيا من
 المقصورة والمنبر وبطلت الجمعة وأرسل الخليفة إلى السلطان في رفع هذا الحزن فأمر
 الأمرء بالجهاد وأرسل ابنه الملك مسعود مع الأمير مودود صاحب الموصل
 ليطلق به الأمر ويبروا جميعا إلى قتال الأفرنج

* (سير الأمراء السلجوقية إلى قتال الأفرنج) *

ولما سار مسعود إلى السلطان مع الأمير مودود إلى الموصل اجتمع معهم الأمرء سقمان
 القطبي صاحب ديار بكر وبنو سبارسق أبلتكي وزنكي أصحاب همدان والأمير أحمد بك
 صاحب مراغة وأبو الهيثم صاحب أربل وإيازين أبي الغازي بعثه أخوه صاحب
 ماردين وساروا جميعا إلى سنجار وقصروا عدة حصون للأفرنج ونزلوا على مدينة الرها
 وحاصروا واجتمعوا مع الأفرنج على القرات وخام الطائفتان عن اللقاء وتآمر
 المسلمون إلى حران يستطردون للأفرنج لعلهم يعبرون القرات فخانهم الأفرنج إلى
 الرها ثم ضفوها أقرا واعدة وأخرجوا الضعفاء منها ثم عبروا القرات إلى نواحي حلب
 لأن الملك رضوان صاحبها لمعبر وإلى الجزيرة ارتفع بعض الحصون التي كان
 الأفرنج أخذوها بأعمال حلب فطرقوها الآن فالتصوا نواحيها وجاءت عساكر
 السلطان إلى الرها وقتلواها فامتنعت عليهم فعبروا القرات وحاصروا قلعة تل ناشر
 شهرا ونصفا فامتنعت فرحلوا إلى حلب ففقد الملك رضوان عن لقائهم ومرض هناك
 سقمان القطبي ورجعوا فتوفي في بالرس وجل شلوه إلى بلده ونزلت العساكر السلطانية
 على معزة النعمان فخرج طغر بكين صاحب دمشق إلى مودود ونزل عليه ثم ارتأى
 لما رأى من الأمرء في حقه فدمس للأفرنج بالمهادنة ثم ائتمرت العساكر كما ذكرنا
 في أخبارهم وبقي مودود مع طغر بكين على نهر العاصي وطمع الأفرنج بقتلهم
 فساروا إلى قامية وخرج سلطان بن منقذ صاحب شيرز إلى مودود وطغر بكين فحل بهم
 إلى شيرز وهون عليهم أمر الأفرنج وضاعت الميرة على الأفرنج فرحلوا واتبعهم
 المسلمون ينظفون من أعقابهم حتى أبعدوا والله تعالى أعلم

* (حصار الأفرنج مدينة صور) *

ولما ائتمرت العساكر السلطانية خرج بقدرين ملك القدس وجميع الأفرنج ونزلوا على

مدينة صور في جلدى الاولى من سنة خمس وهي الامير الافضل صاحب مصر ونايبه
 بهاء الملك الاغر ونصبوا عليها الابراج والجنات حتى واتدب بعض الشعبان من أهل
 طرابلس كان عندهم في أحد رجل وصدقوا الجملة حتى وصلوا العرج المتصل بالسور
 فأحرقوه ورموا الاسلحة بالبنط فأحرقوه واشتد القتال بينهم وبعث أهل صور الى
 طغر كين صاحب دمشق يستجدونه على أن يكتفوا من البلد فجاء الى بانياس وبعث اليه
 بمائتي فرس واشتد القتال وبعث نائب البلد الى طغر كين بالاستغاثات للوصول ليعينه
 من البلد وكان طغر كير يعبر على أعمال الافرنج في نواحيها وملك لهم حصان من أعمال
 دمشق وقطع المدة عنهم فساروا به ملوهم في البحر ثم سار الى صيدا وأغار عليها وناول
 منها ثم أزهت الثمرة وخشي الافرنج من طغر كين على بلادهم فأقرحوا عن صور الى
 سكاوبا طغر كين الى صور فأعطى الاموال واشتغلوا بإصلاح سورهم
 وخندقهم والله أعلم

(أخبار مودود مع الافرنج ومقتله وفاته صاحب انطاكية)

ثم سار الامير مودود صاحب الموصل سنقت الى سروج وعاش في نواحيها فخرج
 جكر من صاحب تل ناسر وأغار على دوابهم فاستاقها من راعيها وقتل كثير من
 العسكر ورجع ثم توفي الامير الارمني صاحب الدورب ببلاد ابن كاور فسار سكرى
 صاحب انطاكية من الافرنج الى بلاده ليلتها فها فرض وعاد الى انطاكية ومات
 منتصف سنة ست وملكها بعده ابن أخته سرجان واستقام أمره ثم جمع الامير مودود
 صاحب الموصل العساكر واحتشد وجاءه صاحب سنجار ويازر
 أبي الغازي صاحب ماردين وطغر كين صاحب دمشق ودخلوا في محرم سنة ست وسبع الى
 بلاد الافرنج وخرج بقدرين ملك القدس وجوسكين صاحب القدس يغير على دمشق
 فغير والسرقات وقصدوا لقدس ونزلوا على الاردن والافرنج عدوتهم واقتتلوا
 منتصف المحرم فانهمز الافرنج وهلك منهم كثير في بحيرة طبرية والاردن وغنم المسلمون
 سوادهم وساروا منهمزبن فلقبهم عسكر طرابلس وانطاكية فشرذموا معهم زعماء موالي
 جبل طبرية وحاصروهم المسلمون ثموا من شهر فلم يظفروا بهم فتركهم وانساحوا
 في بلاد الافرنج ما بين عكا والقدس واكتسحوها ثم انقطعت الموارث عنهم لا عدو
 بلادهم فعادوا الى مرج الصفر على نية الود والغزاة في فصل الربيع وأذنوا للعساكر
 في الانطلاق ودخل مودود الى دمشق بقميم بها الى أن واجتمعهم فطعنه باطني
 في الجامع منصرفه من صلاة الجمعة احر ربيع الاول من السنة وودت من يديه واتهم
 طغر كين بقتله والله تعالى أعلم

الملك الافضل

الملك الافضل

(أخبار البرسقي مع الأفرنج)

ولما قتل مودود بعث السلطان محمد بكالة أقمشقر البرسقي ومعه ابنه السلطان مسعود في العساكر لقتال الأفرنج وبعث إلى الأمراء ببطاعتهم جماعة محمد الدين زنكي بن أقمشقر وعبرك صاحب سنجار وسار إلى جزيرة قابن عمر وملكها من يد نائب مودود ثم سار إلى ماردين فحاصرها إلى أن أذعن أبو الغازي صاحبها وبعث معه ابنه أيا زافي العساكر فساروا إلى الرها وحاصروها في ذي الحجة سنة ثمان مئة سبعين يوما فامتنعت وضاعت الميرة على المسلمين فرحلوا إلى عسقاط وسروج وعاروا في تلك النواحي وهناك في خلال ذلك تحوّل صاحب مرعش وكيسوم ورغيان من الأفرنج وملكوا زوجته بعده وامتنت من الأفرنج وأرسلت إلى البرسقي على الرها لبطاعته فبعث إليها صاحب النصارى وفرّقه بالأموال والهدايا وبطاعته فعاد من سكان عندها من الأفرنج إلى أنطاكية والله أعلم

(الحرب بين العساكر السلطانية والأفرنج)

كان السلطان محمد قد تشكر لامرئيه صاحب دمشق لآتيه ما به قتل مودود فعصى وأظهر الخلاف فتابعه أبو الغازي صاحب ماردين لما كان بينه وبين البرسقي فاهم السلطان شأنهما وشأن الأفرنج وقوتهم وجهز العساكر مع الأمير برسقي صاحب حمذان وبعث معه الأمير جيسون بك والأمير كسري وعساكر الموصل والجزيرة وأمرهم بغزو الأفرنج بعد الفراغ من شأن أبي الغازي وطفر كين فساروا في رمضان سنة ثمان وعبروا القرات عند الرملة وجاءوا إلى حلب وبعثوا لوالدهم الخادم بعد رضوان ومقدم العساكر شمس الخواص وعرضوا عليهم ما كتب السلطان بتسليم البلد فدافعا بالجواب واستنجدوا بأبا الغازي وطفر كين فوصلوا إليهم في أثنى فارس وامتنعوا على العسكر فسار الأمير برسقي إلى حلة من أعمال طفر كين فملكها عنوة ونهبها ثلاثا وسلمها للأمير قرجان صاحب حصن بأمر السلطان بذلك في حلة بلدي يقصونه فنفسر عليه الأمر ذلك وفسدت ضمائرهم وكان أبو الغازي وطفر كين وشمس الخواص قد ساروا إلى أنطاكية مستعدين بصا - بهار وميل على مداخمتهم عن حلة فبلغهم قبحها ووصل إليهم أنطاكية بقدورين ملك القدس وطرابلس وغيرهم من شياطين الأفرنج واجتمعوا على إقامته وانتقموا على مطاولة المسلمين إلى فصل الشتاء ليتفرقوا فلأطل الشتاء والمسلمون مقيمون عاد أبو الغازي إلى ماردين وطفر كين إلى دمشق والأفرنج إلى بلادهم وقصد المسلمون كمرطاب وكانت هي وإقامة للأفرنج فلكوها عنوة وقتلوا بالأفرنج فيها وأسروا صاحبها ثم ساروا إلى قلعة إمامية فاستصعبت عليهم فعادوا إلى

المعزة وهي الافرج فجاءهم الامير جيوس بك الى وادي حراة فلقطعهم وساروا
 العساكر من المعزة الى حلب وأتاهم ودوابهم وهم متلاصقون فوصلت مقدمة منهم الى
 الشام وخربوا الابنية وكان روميل صاحب اقلية قد سار في جماعة فاروس والقي
 واجل المدافعة عن كفر طاب وأغل على خيام المسلمين قبل وصولهم فقتل من وجعلها
 من السوق والتمان وأقام الافرج بين الخيام يقتلهم كل من ملق بها حتى وصل
 الامير برسق وأخوه زنكي فبعد اربعة هنك وأحاط القل من المسلمين وعزم برسق
 على الاستقامة ثم غلبه أخوه زنكي على النجاة فصباهن معه واتبعهم الافرج فرمى بها
 ورجعوا عنه واقترقت العساكر الاسلامية فممنزلة الى بلادها وأنفق أهل حلب وغيرها
 من بلاد الشام من الافرج بعد هذه الواقعة وسار الافرج الى رمله من أعمال دمشق
 فملكوها بالفوافي تحصينها واعترم طفر كين على تخريب بلاد الافرج ثم بلغه الخبر
 عن خلو رمله من الحامية فبادر اليها سنة تسع وملكها عنوة وقاتل وأسروهم وعاد
 الى دمشق ولم تزل رمله بين المسلمين الى أن حاصرها الافرج سنة عشرين وخمس مائة
 وملكوها واقامهم

• وفاة ملك الافرج وأخبارهم بعد مع المسلمين •

ثم توفي قدس الدين ملك الافرج بالقدس آخر سنة احدى عشرة وخمسة مائة وكان قد
 زحف الى ديار بكر طامعا في ملكها فانتهى الى تيس وشجع في الليل فانتفض عليه
 جرحه وعاد الى القدس فمات وعاد القمص صاحب الرها الذي كان أسره
 وأطلقه جاري وكان حاضرا عند مله بارة قامة وكان أنابك
 طفر كين قد سار لقتل الافرج ونزل البرموك فبعث اليه قص في المهادنة فاشتره
 طفر كين ترك المناصقة من جبل عردة الى العور فلم يقبل القمص فسار طفر كين الى
 طبرية ونهب نواحيها وسار منها الى عسقلان ولقي سبعة آلاف من عساكر مصر قد جاؤا
 في أثر بقدين عندما ارتحل عن ديار بكر فاعلموا أن صاحبهم تقدم اليهم بالوقوف عند
 أمر طفر كين فشكروهم لذلك وعاد الى دمشق وأتاه الخبر بأن الافرج قصدوا أذرع
 ونهبوا بعد ان ملكوا أحسنان أعياه فأرسل اليهم تاج الملك بوري في أثرهم
 فحاصروهم في جبل هنك حتى يلسوا من أنفسهم وصدقوا الخلة عليهم فهزمهم
 وأخشوا في القتل وعاد القل الى دمشق وسار طفر كين الى حلب يستعبد أبا الغازي
 فوعده بالمسيب معه ثم جاء الخبر بأن الافرج قصدوا أعمال مشق فنهوا حواري
 واكتصوها فروح طفر كين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردين الى حشد العساكر
 وقصدوا الاجتماع على حرب الافرج ثم سار الافرج سنة ثلاثة عشر الى نواحي حلب

هلكوا امرأته ونازلوا المدينة فصافقهم أهلها بما قسمتهم أملاكهم وزحف أبو الغازي
من ماردين في عشرين ألفا من العساكر والمتطوعة معه أسامة بن مالك بن شبيب
الكناني والأمير طغان أرسلان بن أفتكين بن جناح صاحب أرزن وسار الأفرنج إلى
صنبل عر من قرب الأناوب فزولوا به في موضع منقطع المسالك وعزموا على المطاولة
فما جرحهم أبو الغازي وسار إليهم ودخل عليهم في مجتمعهم وقاتلوه أشد القتال فلم يبقوا موه
وقتل فيهم فتكة شعاع وقتل فيهم سرخان صاحب انطاكية وأسر سبعون من زعمائهم
وذلك منتصف ربيع من السنة ثم اجتمع قل الأفرنج وعاودوا الحرب فهزمهم
أبو الغازي وملك عليهم حصن آلات رب وزداد وجاء إلى حلب فأصلح أحوالها وعاود
إلى ماردين ثم سار جوسكين صاحب تل ناشر في مائتين من الأفرنج ليكبس حله من
أحياء مطي يعر نون بيني خالد فأغار عليهم وغنم أموالهم ودلوه على بقية قومهم من بني
ربيعة فبما بين دمشق وطبرية قسمت أعضاء إليهم وسار هو من طريق آخر ففضل عن
الارباق ووصل أصحاب إليهم وأميرهم من ربيعة فقاتلهم وغلبهم وقتل منهم سبعين
وأسر اثني عشر ففاداهم بعمال بزييل وأصناف عدتهم من الأسرى وبلغ إلى جوسكين
في طريقه فعد إلى طرابلس وجعل يجمع جمعا وأغار على عسقلان فهزمه المسلمون وعاود
مساولا والله أعلم

(ارتجاع الرها من الأفرنج)

ثم ارهبهم أخو أبي الغازي إلى المدينة الرها وحاصرهم فلم يظفر بها فرحل عنها
ولقيه النذير بأن جوسكين صاحب الرها وسرود قد ساروا لاعتراضه وقد تفرق عن مالك
أعضاءه فاستجاب لما وصل إليه الأفرنج ودفعهم لارض سنجة فوصلت فيها خيلهم
فلم يفلت منهم أحد وأسروا جوسكين وحاطوا عليه جلد وجل وقادى نفسه بأموال حلب
فأبى مالك من فديته إلا أن يسلم حصن الرها فلم يفعل وجبسه في خرب برت ومعه كلام ابن
خالته وكان من شياطينهم وجماعة من زعمائهم والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق

(استيلاء الأفرنج على خرب برت وارتجاعها منهم)

كان مالك بن بهرام صاحب خرب برت وكان في جواره الأفرنج في قلعة كرك خاسرهم
بها وسار بقدرين إليه في جموعه فلقبه في حفر سنة سبعة عشر فهزم الأفرنج وأسروا
ملكهم وجماعة من زعمائهم وجبسه مالك في قلعة خرب برت مع جوسكين صاحب
الرها وأعضاءه وسار مالك إلى حران في ربيع الأول وملكها ولما غاب من خرب برت
تحمل الأفرنج وخرجوا من محبسهم عند اخلاء بعض الجند وسار بقدرين إلى بلده وملك

الآخرون القلعة فعاد ملك الهم وحاصرها وارتجبعها من أيديهم ورتب فيها الحامية
 والله تعالى ولي التوفيق

(استيلاء افريج على مدينة صور)

كانت مدينة صور ولحقاء العلوية بمصر وكان بها عز الملك من قبل الأفضل بن أمير
 الجيوش المستبقة على الأمر بمصر وتجهز الافريج لحصارها سنة ست فاستمدوا فريكين
 صاحب دمشق فأمدتهم بعسكر ومال مع واليهم قبله اسمع مسعود نجاه اليها ولم يقب
 دعوة العلوية بها في خطبة ولا سكة وكتب الى الأفضل بذلك وسأله تزد الا طول اليه
 بالمدد فأجاب وشكره ثم قتل الأفضل وجاء الاسطول اليها من مصر على عادته وقد أمر
 مقدمه أن يعمل الحيلة في القبض على مسعود والوالي بصور من قبل طغركين لشكوى
 أهل مصر منه فقبض عليه مقدم الاسطول وجعله الى مصر وبعثوا اليه بالمدد والوالي
 من قبل أهل مصر في مدينة صور وكتب الى طغركين بالعذر عن القبض على
 مسعود واليه وكان ذلك سنة ستة عشر ولما بلغ الافريج انصراف مسعود عن
 صور قوى طمعهم فيها وتجهزوا لحصارها وبعث الوالي الأمير بذلك وبجزم مع مقاومة
 حصارهم لها وسار طغركين الى بانياس ليكون قريبا من مصر بها وبعث الى أهل مصر
 يستجدهم فراسل الافريج في تسليم البلد وخرج من فيها ندم لها الان في آخر
 جمادى الاولى من السنة بعد ان حمل أهلها ما أطاقوا وتركوا ما عجزوا عنه والله
 سبحانه وتعالى أعلم

(فتح البرقي كفر طاب وانزاهه من الافريج)

ثم جمع البرقي عساكره وسار سنة تسعة عشر الى كفر طاب وحاصرها فقلعها من
 الافريج ثم سار الى قلعة غز شمالي حلب وبعث الجيوش كبحر حاصرها واجتمع الافريج
 وسار والمدافعة فلقهم وقتلهم شديدا فحصر الله المسلمين وانزاهوا وقتل النصاري
 فيهم ولحق البرقي بحلب فاستخلف بها ابنه مسعود وبعث القرائ الى الموصل ليستد
 العساكر ويعود لغزوهم فقتل الله بمقتله وولى ابنه عز الدين بعده قليلا ثم مات سنة
 احدى وعشرين وولى السلطان محمود عماد الدين زنكي بن اقسقر مكانه على الموصل
 والجزيرة وديار بكر كما مر في أخبار دولة السلجوقية ثم استولى منها على الشام وأورث
 ملكها فيه فكانت لهم دولة عظيمة بهذه الاعمال تذكرها ان شاء الله تعالى ونشأت من
 دولتهم دولة بني أيوب وفتحت منها كائنه وفتح الان تترك من أخبار الافريج هنا
 جميع ما يتعلق بدولة بني زنكي وبني أيوب حتى فورها في أخبار بنيك الدولة لئلا

تذكر الاخبار وقد ذكر في هذا الموضع من أخبار الأفرنج ما ليس له تعلق بالدينين
فاذا طالع المتأمل علم كيفية كل خبر إلى مكانه بموعدته وحينه وحسن تأنيهِ

(الحرب بين طفركين والأفرنج)

ثم اجتمعت الأفرنج سنة عشرين وخمسة وساروا إلى دمشق ونزلوا برج الصقر
واستبعد طفركين صاحبها أمراء التركان من ديار بكر وغيرها لجأوا إليه وكان هو قد سار
إلى جهة الأفرنج آخر سنة عشرين وقاتلهم وسقط في المعركة فقتل أصحابه أنه قتل
فأنهزموا وركب فرسه وسار معهم منهزما والأفرنج في اتباعهم وقد أخذوا في رجالة
التركان فلما اتبعوا المنهزمين خالف الرجالة إلى معسكرهم فنهبوا سوادهم وقتلوا من
وجدوا فيه ولحقوا بدمشق ورجع الأفرنج عن المنهزمين فوجدوا خيامهم معهوبة
فساروا منهزمين ثم كان سنة ثلاث وعشرين واقعة المزدغان والاسماعيلية بدمشق
بعد أن طمع الأفرنج في ملكها فأסף ملوك الأفرنج على قتله وسار صاحب القدس
وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم من القمامة ومن وصل إلى البصر
للتجارة أو الزيادة وساروا إلى دمشق في ألف فارس ومن الرجال ما لا يحصى وجمع
طفرحكين من العرب والترك كان ثمانية آلاف فارس ووجه الأفرنج آخر السنة
ونزلوا دمشق وشوامر إياهم للاغارة بالنواحي وجمع الميرة وجمع تاج الملك بسرية
في حوران فمعت شمس الخواص من أمرائه ولقوا بسرية الأفرنج وظفر داهم وغنوا
ما معهم وجأوا إلى دمشق وبلغ الخبر إلى الأفرنج فاجلأوا عن دمشق بعد أن أحرقوا ما
تعذر عليهم حمله وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ثم إن أسعد صاحب انطاكية سار
إلى حصن القدموس وملكه واقعه تعالى يؤيد من يشاء

(هزيمة صاحب طرابلس)

ثم اجتمع سنة سبع وعشرين جمع كبير من تركان الجزيرة وأنغار وأعلى بلاد طرابلس
وقتلوا وغنوا وخرج اليهم القمص صاحبها فاستطردوا له ثم كروا عليه فهزموه ونالوا
منه وغنوا إلى قلعة بقوين فقصصن بها وحاصره الترك كما ن فيها فخرج من القلعة
لسلا في عشرين من أعيان أصحابه ونجا إلى طرابلس واستصرخ الأفرنج من كل
ناحية وسار بهم إلى بقوين لمداغمة التركان فقاتلهم حتى أشرف الأفرنج على
الهزيمة ثم هجروا إلى أرمينية وتعذر على التركان اتباعهم فرجعوا عنهم انتهى

(فتح صاحب دمشق بانياس)

كان بوري بن طفركين صاحب دمشق لما توفي سنة ست وعشرين وخمسة وولى

مكانه ابنه شمس الملوک اسمعيل فاستضعفه الافرنج وقرضوا القرض الهذبة ودخل
بعض تجار المسلمين الى سر وب فأخذوا أموالهم وراسلهم شمس الملوک في ردها عليهم
فلم يفعلوا فجهز وسار الى بایاس في صفر سنة سبع وعشرين فقاتلها وسد حصارها
ونقب المسلمون دورها وملكوها عنوة واستلموا الافرنج بها وانصهر فاهم بالقلعة
حتى استأنوا بعد يومين وكان الافرنج قد جمعوا المدافعة شمس الملوک فجاءهم خبرتها
فأقصروا

• (استيلاء شمس الملوک على الشقيف) •

ثم سار شمس الملوک اسمعيل صاحب شق الى شقيف بيروت وهو في الجبل المطل على
بيروت ومسد او كان يد الفضاك بن جندل رئيس وادی البتم وهو متعصب به وقد تاه
المسلمون والافرنج وهو يحتي من كل نهما بالآخر فسار اليه شمس الملوک وملكه
في المحرم سنة ثمان وعشرين وعظم ذلك على الافرنج وخافوا شمس الملوک فساروا الى
بلد حوران وعانوا في جهاتها ونهض شمس الملوک ببعض ساكرو وجرا الباقى
قبالة الافرنج وقصد طبرية والناصرة وعكافا كتسم فواجهوا جاءه الخبر الى الافرنج
فأجتلوا الى بلادهم وعظم عليهم خرابها وراسلوا شمس الملوک في تجديد الهدنة فجددها
لهم انتهى والله أعلم

• (استيلاء الافرنج على جزيرة جربة من افريقية) •

كانت جزيرة جربة من أعمال افريقية ما بين طرابلس وقابس وكان أهلها من قبائل
البربر قد استبدوا بجريتهم عندما دخل العرب الهلايون افريقية ومن قوا ملك
صنهاجة بها وقارن ذلك استعمال ملك الافرنج برومة وما ليهل البلاد الشمالية
وتطاولوا الى ملك بلاد المسلمين فسار ملكهم بردويل فيمن معه من زعمائهم وأقاصمهم
الى الشام فلكوا مدنه وحصونه كما ذكرناه آنفا وكان من ملوكهم القمص رجار
ابن يعرب بن خيرة وكان كرسية مدية ملكوا مقابل جزيرة صقلية ولم تضعف أمر
المسلمين بها وانقرضت دولة بني أبي الحسين الكلبي نهسا رجار هذا الى ملكها وأغراه
المتغابون بها على بعض نواحيها فأجاز اليها عساكره في الاسطول في سبيل التضييق
بينهم ثم ملكها من أيديهم معقلا معقلا الى أن كان آخرها قضا طرابلس وما زرع من يد
عبد الله بن الجواس أحد النواربها فملكها من يده صلح سنة أربع وبتين وأربع مائة
وانقطعت كلمة الاسلام بها ثم مات رجار سنة أربع وتسعين فولى ابنه رجار مكانه ومثالت
أيامه واستعمل ملكه وذلك عندما هبت ريح الافرنج بالشام وجاسوا خلاها وصاروا

يتخلبون على ما يقدمون عليهم من بلاد المسلمين وكان رجا بن رجا يتعاهد سواحل
أفريقية بالجزيرة فبعت سنة ثلاث وخمسين أسطول حقلية إلى جزيرة جربة وقد تقلص
عنها ظل الدولة الصنهاجية فاحاطوا بها واشتد القتال ثم أقصموا الجزيرة عليهم عنوة
وغنوا وسبوا واستأمن الباقون وأقرهم الأفرنج في جزيرتهم على جزية وملكوا عليهم
أمرهم والله تعالى يؤيد نصره من يشاء من عباده

• فتح صاحب دمشق بعض حصون الأفرنج •

ثم بعث شمس الملوكة اسمعيل صاحب دمشق عساكره مع الأمير خرواش سنة إحدى
وثلاثين إلى طرابلس الشام ومعه جمع كثير من التركمان والمتطوعة وسار إليه القمص
صاحب طرابلس فقاتلوه وهزموه وأخذوا في عساكره وأججزه بطرابلس وفاتوا في
أعماله وقتلوا حسن وأدى ابن الأحمر من حصونه عنوة واستباحوه واستلموا من فيه
من الأفرنج ثم سار الأفرنج سنة خمس وثلاثين إلى عسقلان وأغاروا في نواحيها وخرج
اليهم هكر مصر الذين بها فهزموا الأفرنج ونظروا بهم وعادوا منهم زينة وكفى
أفقه شرهم عنه وكرهه

• احتلال الأفرنج على طرابلس الغرب •

كان أهل طرابلس الغرب لما اغل نظام الدولة الصنهاجية بأفريقية وتقلص ظلها
عنهم قد استبدوا بأنفسهم وكان بالمهدية آخر الملوكة من بني باديس وهو الحسن بن علي
ابن يحيى بن نجم بن المعز فاستبد لعهد في طرابلس أبو يحيى بن مطروح ورفضوا دعوة
الحسن وقومه وذلك عندما تكالب الأفرنج على الجهات فطمع رجا في ملكها وبعث
أسطوله في البحر فنازلها آخر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فنقبوا أسورها واستبد
أهلها بالعرب فأجحدوهم وخرجوا إلى الأفرنج فهزموهم وغنوا أسلحتهم ودوابهم
ورجع الأفرنج إلى صقلية فجهزوا إلى المغرب وطرقوا جيبيل من سواحل بجاية وهرب
أهلها إلى الجبل ودخلوها فنبهوها وخرّبوا القصر الذي بناه بها يحيى بن العزيز بن حماد
ويسمى الترفعة ورجعوا إلى بلادهم ثم بعث رجا أسطوله إلى طرابلس سنة إحدى
وأربعين فآرمى عليها وزل المقاتلة وأحاطوا بها برا وبحرا وفاتوا أهلها ثلاثا وكان أهل
البلد قد اختلفوا قبل وصول الأفرنج وأخرجوا بني مطروح ولوا عليهم رجلا من
أمرائمه فقام حاجبا في قومه فولوه أمرهم فلما شغل أهل البلد بقتال الأفرنج
اجتمعت شبيعة بني مطروح وأدخلوها للبلد ووقع بينهم القتال فلما شعر الأفرنج
بأمرهم بادروا إلى الأسوار فنصبوا عليها السلام وتسفوها وقصروا البلد عنوة وأخشوا

في القتل والسبي والتهب ونجبا كثير من أهلها إلى البربر والعرب في نواحيها
ثم رجعوا إلى سيف ونادوا بالآمان فراجع المسلمون إلى البلد وأقرّوهم على الجزية
وأقاموا بها سنة أشهر حتى أصلحوا أسوارها وقنادقها وولوا عليهما ابن مطروح
وأخذ وارهقه على الطاعة ونادوا في مقلية بالمسير إلى طرابلس فإرأى إليها الناس
وحسنت محاربتها

• (استيلاء الأفرنج على المهديّة) •

كانت قايس عندما اختل نظام الدولة الصنهاجية واستبد بها
ابن كامل بن جاسع من قبائل رباح إحدى بطون حلال الذين بعثهم الجرحاقي
وزير المستنصر بمصر على العزيز بن باديس وقومه فأضرعوا الدولة وأفسدوا نظامها
وملكوا بعض أعمالها واستبد آخرون من أهل البلاد بعواضعهم فكانت قايس هذه في
قسمة بني دهمان هؤلاء وكان لهذا العهد رشيداً أميراً بها كاذباً راذلث في أخبار
الدولة الصنهاجية من أخبار البربر وتوفي رشيد سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة وتوفي
مولاه يوسف ابنه الصغير بمحمد بن رشيد وأخرج ابنه الكبير معمر واستبد على محمد
وتفرغ من أمره مسراً وكان فيهن امرأة رشيد وساروا إلى التجمّص بصاحب المهديّة
يشكون فعله وكتب إليه الحسن في ذلك فلم يجبه وتهذبه بأدخل الأفرنج إلى قايس
فجهز إليه العساكر وبعث يوسف إلى رجار صاحب طرابلس بطاعته وأن يوليّه على
قايس كما ولي ابن مطروح على طرابلس وشعروا أهل البلد بعد اختاره للأفرنج فلما وصل
عساكر الحسن فادوا به معهم ونصحن يوسف بالتصريح فلكوه عنوة وأخذ يوسف أسيراً
وملك معمر قايس مكان أخيه محمد واختن يوسف بأنواع العذاب إلى أن هلك وأخذ
بنو قرة أختهم ولحق عيسى أخو يوسف وولد يوسف رجار صاحب مقلية واستجاروا به
وكان القلاء قد اشتد بأفرمقة سنة سبع وثلاثين ولحق أكثر أهلها بمقلية وأكل
بعضهم بعضاً وكثر الموتان فاعتصم رجار الفرصة ونقض الصلح الذي كان بينه وبين
الحسن بن علي صاحب المهديّة لستين وجهازاً طولاً مائتين وخمسين من الشوافي
وشحنها بالمقاتلة والسلاح ومقدم الأسطول بجرجي بن مينايل أصله من المنتصرة
وقد ذكرنا خبره في أخبار صنهاجة والموحدين فقصد قوصرة وصادفهم امرؤ بكامن
المهديّة فقتله ووجد عندهم حمام البطاقة فبعث الخبر إلى المهديّة على أن يجهز بأمان
أسطول الأفرنج أقطع إلى القسطنطينية ثم أقطع فأصبح قرياس الرمي في ثامن صفر
سنة ثلاث وأربعين وقد بعث الله الرمح فعاقتهم عن دخول الرمي فقاته غرضه وكتب
إلى الحسن بأنه باق على الصلح وانما جاء طالباً لئلا يشار بمحمد بن رشيد وورده إلى بلدة قايس فجمع

الحسن الناس واستشارهم فأشاروا بالقتال فخام عنهم واعتذر بقلة الاقوات وارتحل
من البلد وقد حل ما خلفه وخرج الناس بأهاليهم وما خلفهم أموالهم واختفى
كثير من المسلمين في الكنائس ثم ساعد الرعي أسطول الأفرنج ووصلوا إلى المرسى ونزلوا
إلى البلد من غير مدافع ودخل جرجي القصر فوجده على حاله فملأ بالخناجر النفيسة
التي يمزجها مثلها وبعت بالآمان إلى كل من شرد من أهلها فرجعوا وأقرهم على
الجزية وسار الحسن بأهله وولده إلى المنطقة وبها محرز بن زياد من أمراء الهلاليين
ولقبه في طريقه حسن بن ثعلب من أمراء الهلاليين جمال أبكسره في ديوانه فأخذ
ابن يحيى رهينة ولما وصل محرز بن زياد أكرم لقائه وبر مقدمه جزاء بما كان يؤثره
على العرب ويرفع محله وأقام عنده شهرا ثم عزم على السير إلى مصر وبها يومئذ الحافظ
فأرسله جرجي الشواني في البحر فرجع عن ذلك واعتزم على قصد عبد المؤمن من
مولد الموحد بن المغرب وفي طريقه يحيى بن عبد العزيز بصاية من بني عمه جاد
فأرسل إليه أن يات به ويحمله على استأذنه في الوصول فأذن له وبعت اليه من أوصله
إلى جزائري مدغنة وكل به وبولده حتى ملك عبد المؤمن بجماعة سنة أربع وأربعين
وخبرهم مشروح هناك ثم جهز جرجي أسطولا آخر إلى صفاقس وبها العرب
لا يجادهم فلما وافوا القتل استطرد لهم الأفرنج غير بعيد فمزموهم ومضى العرب
عنهم وملك الأفرنج المدينة عنوة تلك مشرى صفر وقتكوا فيها ثم أمتهوهم وفادوا
أمرامهم وأقرهم على الجزية وكذا أهل سوسة وكتب رجار صاحب مقلية إلى أهل
سواحل إفريقية بالآمان والمواعد ثم سار جرجي إلى القيصرية من سواحل تونس واجتمع
إليها العرب فقاتلوا الأفرنج وعزموهم ورجعوا ثائمين إلى المهدي وحدثت الفتنة بين
رجار صاحب مقلية وبين ملك الروم بالقسطنطينية فشغل رجار بها عن إفريقية وكان
متولى كبرها جرجي بن ميخايل صاحب المهدي ثم مات سنة ست وأربعين فكنيت تلك
الفتنة ولم يقم رجار بعده أحد يقامه والله تعالى أعلم

* (استيلاء الأفرنج على بونة ووفاء رجار صاحب مقلية بملك ابنه غليالم) *

ثم سار أسطول رجار بن مقلية سنة ثمان وأربعين إلى مدينة بونة وفاتد الأسطول بها
وقت المهدوي فخلصها واستعان عليها بالعرب فلكها واستباحها وأغضى عن
جماعة من أهل العلم والدين فخرجوا بأموالهم وأهاليهم إلى القرى وأقام بها عشرا
ورجع إلى المهدي ثم إلى مقلية فسكر عليه رجار رفته بالمسلمين في بونة وجبسه ثم اتهم
في دينه فاجتمع الاساقفة والقسوس وأحرقوه ومات رجار آخر هذه السنة لعشرين
سنة من ملكه وولى ابنه غليالم مكانه وكان حسن السيرة واستوزر مائق البرقياني

فأساء التدبير واختلقت عليهم حصون من صقلية وبلاد قلورية وقعدى الامراء على
افريقية على ماسيا أنى ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

• (استيلاء الافريج على عسقلان) •

كانت عسقلان في طاعة الظاهر العلوي ومن جملة ممالكه وكان الافريج يتعاهدونها
بالحصار مرة بعد مرة وكان الوزراء يمدونها بالاموال والرجال والاسلحة وكان لهم
التحكم في الدولة على الخلفاء العلوية فلما قتل ابن السلاسرنة عمان وأربعين
اضطرب الحال بمصر حتى ولي عباس الوزارة فصار الافريج خلال ذلك من بلادهم
بالشأم وحاصروا عسقلان وامتنعت عليهم ثم اختلف أهل البلدوا لأمهم الى
القتال فاعنتهم الافريج الفرصة وملكوا البلد وهاثوا فيها والله يؤيد بنصره من يشاء
من عباده

• (ثورة المسلمين بسواحل افريقية على الافريج المتغلدين فيها) •

قد تقدم لنا وفاة جبار وملك ابنه غلام وأنه أساء تدبير وزيره فاختلقت عليه الناس
وبلغ ذلك المسلمين الذين تقلبوا عليهم بافريقية وكان جبار قدولى على المسلمين عدينة
مفاسر لما تغلب عليها أبو الحسين القرطبي منهم وكان من أهل العلم والدين ثم عمر عن
ذلك وطلب ولاية ابنه عمر فولاه جبار ورجل أبا الحسين الى صقلية رهينة وأوصى ابنه
عمر وقال يا بني أما كبير السن وقد قرب أجلى فحق امتكثد الفرصة في اقتاذ
المسلمين من ملكة العدو فافعل ولا تخش على وأحبني قدمت فلما اختل أمر
غلام دعا عمر أهل مفاسر الى الثورة بالافريج فناروا بهم وقتلهم سنة احدى
ونجسين واتبعه أبو يحيى بن مطروح بطرابلس ومحمد بن رشيد بقابس وسار عسكر
عبد المؤمن الى بونة فأكبها وذهب حكم الافريج عن افريقية ما عدا المهديّة وسوسة
وارسل عمر القرطبي الى زويلة قريبان المهديّة يغريهم بالوثوب على الافريج الذين
معهم فوثبوا وأعانهم أهل ضاحيتهم وقاتلوا الافريج بالمهديّة وقطعوا الميرة عنهم
وبلغ الخبر الى غلام فبعث الى عمر القرطبي بمفاسر وأعدوا اليه في أيه فأظهر للرسول
جنازة ودفنها وقال هذا قد دقت فله رجع الرسول بذلك صلب أبا الحسين ومات شهيدا
رحمه الله تعالى وسار أهل مفاسر والعرب الى زويلة واجتمعوا مع أهلها على حصار
المهديّة وأمدتهم غلام بالاقوات والاسلحة وصانعا العرب بالمال على أن يخذلوا
أصحابهم ثم خرجوا للقتال فانهمز العرب وركب أهل مفاسر البحر الى بلادهم أيضا
واتبعهم الافريج فعاجلوهم عن زويلة وقتلواهم ثم اقصموا البلد فقتلوا مختلفهم بها

• (ارتجاع عبد المؤمن المهدية من يد الأفرنج) •

ولما وقع بأهل زويلة من الأفرنج ما وقع لحقوا عبد المؤمن ملك المغرب يستصرخونه فأجاب صريخهم ووعدهم وأطاعوا في نزله وكرامته وتجهز للمسير وتقدم إلى ولاته وعماله بتصيل الغلات وخضر الأباو ثم سار في صفر سنة أربع وخمسين في مائة ألف مقاتل وفي مقدمته الحسن بن علي صاحب المهدية ونازل تونس منتصف السنة وبها صاحبها أحمد بن خراسان من بقيعة دولة منهاجة وجاء أسطول عبد المؤمن لحاصرها من البحر ثم نزل اليهم من سورها عشرة رجال من أعيانها في السلام مستأمنين لأهل البلد ولا تقصمهم فأمتهم على مقاصعهم في أموالهم وعلى أن يخرج اليه ابن خراسان فتم ذلك كله وسار عنها إلى المهدية وأسطوله معاذيه في البحر فوصلها منتصف رجب من السنة وبها أولاد الملوك والرعا من الأفرنج وقد أخذوا زويلة وهي على خلوقة من المهدية فعمرها عبد المؤمن لوقتها واستلحقها المهدية بالعساكر وحاصرها أياما وضاق موضع القتال من البر لا ستدارة البحر عليها لأنها صورة يذوق البحر وذراعها في البر وأحاط الأسطول بها في البحر وكتب عبد المؤمن البحر في الشواني ومعه الحسن بن علي فقرأى صلاتها في البحر وأخذ في المطاولة وجمع الاقوات حتى كانت في ساحة معسكره كالتلال وبهت إليه أهل محاقس وطرابلس وجبال نفوسة بطاعتهم وبعث بحسبك إلى قابس فلكها عنوة وبعث إليه عبد الله ففتح كثير من البلاد ثم وفد عليه يحيى بن تميم بن المقر بن الرند صاحب قصبة في جماعة من أعيانها فبذل طاعته ووصله عبد المؤمن بألف دينار ولما كن آخر شعبان وصل أسطول مقلية في مائة وخمسين من الشواني غير الطرائد كان في جزيرة يابسة فاستباحها وبعث إليه صاحب مقلية بقصد المهدية فلما أشرفوا على المرسى قلعت اليهم أساطيل عبد المؤمن ووقف بحسبك على جانب البر وعبد المؤمن ساجد يعرض وجهه بالتراب ويحارب بالدعاء فانهم زعم أسطول الأفرنج وأقطعوا إلى بلادهم وعاد أسطول المسلمين ظافرا وأيس أهل المهدية من الاتحاد ثم صابروا إلى آخر السنة حتى جهدهم الحصار ثم استأمنوا إلى عبد المؤمن فعرض عليهم الاسلام فأبوا ولم يزالوا يخضعون له بالقول حتى أمتهم وأعطاهم السفن فركبوا فيها وكان فصل شتاء قال عليهم البحر وغرقوا ولم يفلت منهم الا الأقل ودخل عبد المؤمن المهدية في محرم سنة خمس وخمسين لثني عشر مئة من ملك الأفرنج وأقام بهم عشرين يوما فأصلح أمورها وشحنها بالحامية والاقوات واستعمل عليها بعض أصحابه وأنزل معه الحسن بن علي وأقطعها بأرضها ولولاده وأمر الوالي أن يقتدى

برأيه ورجع الى المغرب واقام

• (حصار الافرنج بأسد الدين شيركوه في بلبيس) •

كل أسد الدين شيركوه بن شاذي عم صلاح الدين قد بعثه نور الدين العادل سنة تسع وخمسة مائة فبعد الشاور وفي العاصم صاحب مصر على قريبه الضرفام كما سيأتي في أخبارهم ان شاذي قد تعالى وساد نور الدين من دمشق في حصار كره الى بلاد الافرنج ليضلهم عن أسد الدين شيركوه وخرج ناصر الدين أخو الضرفام في حصار مصر فهزمه أسد الدين على تيس واتبعه الى القاهرة ونزلها منتصف السنة وعاد شاور الى الوزارة ونقض ما بينه وبين أسد الدين وتأخر الى تيس وخشي منه فأسس الى الافرنج يفرهم به وبذل لهم المال فطمعوا بذلك في ملك الديار المصرية وسار ملك القدس في حصار الافرنج واجتفت معه حصار المسلمين وصاروا الى أسد الدين فحاصروا في بلبيس ثلاثة ولم يظفروا منه بشئ ثم جاءهم الخبر بان نور الدين العادل هزم أصحابهم على خاردوقصها ثم سار الى بلبيس فسط في أيديهم وطلبوا الصلح من أسد الدين ليعودوا الى بلادهم لذلك وخرج من بلبيس سائرا الى الشام ثم عاد الى مصر سنة ثنتين وستين وعبر النيل من الطنج ونزل الجزيرة واستقشوا والافرنج فساروا اليه بمجموعهم وكان أسد الدين قد سار الى الصعيد وانتهى الى قسار الافرنج والعاكر المصرية في اثره فأدركوه منتصف السنة واستنار أصحابه فاتفقوا على القتال وأدركته عساكر الافرنج ومصر وهو على نعيته وقد أقام مقامه في القلب واشد حذرا من جهة الافرنج والمهازيين يثق به من تبعه ان أصحابه الى المعينة فحمل الافرنج على القلب فهزمهم واتبعوهم وخالقهم أسد الدين الى من تركوا وراهم من العساكر فهزمهم وأخذ فيهم وزجج الافرنج من اثناء القلب فانهزموا وانهزم أصحابهم وعلقوا بمصر وعلق أسد الدين بالاسكندرية فملكها مسلما وأنزل بها صلاح الدين ابن أخيه وحاصره عساكر الافرنج ومصر وزحف اليهم معه أسد الدين من الصعيد فبعثوا اليه في الصلح فأجابهم على تحسين ألف دينار يعطونها اياه ولا يقيم في البلد أحد من الافرنج ولا يملكون منها شيئا فقبلوا ذلك وعادوا الى الشام وملك أهل مصر الاسكندرية واستقر بينهم وبين الافرنج أن ينزلوا بالقاهرة خمسة وأن يكون أبوابها في خلفها وقصها بأيديهم وان لهم من خراج مصر مائة ألف دينار في كل سنة ولم ذلك منه وعاد الافرنج الى بلادهم بالسراجل الشامية والله تعالى أعلم

• (حصار الافرنج القاهرة) •

ساروا اليه

ساروا اليه

ثم كان مسير أسد الدين إلى مصر وقتله شاه ورسته أربع وستين باستدعاء العاضد لما رأى
من تغلب الأفرنج كما ذكر في أخبار أسد الدين وأرسل إلى الأفرنج أمهاتهم من الذين
بالقاهرة يستدعونهم لملكها ويهونونها عليهم وملك الأفرنج يومئذ بالشام مري ولم
يكن ظهر فيه من مثله شجاعة ورأيا فأشار بأن جبايته التأخير من ملكها وقد يضطرون
فيلكون نور الدين منها وان ملكها قبلنا احتاج إلى مصالحتنا فأبوا عليه وقالوا انما
نزدادها قوة فرجح إلى رأيهم وساروا جميعا إلى مصر وانتهوا إلى تنيس في صفر سنة
أربع وستين فلكوها عنوة واستباحوها ثم ساروا إلى القاهرة وحاصروها وأمر
شاو بإحراق مصر وانتقال أهلها إلى القاهرة فنهبت المدينة ونهب أموال أهلها
وبقيتهم قبل نزول الأفرنج عليهم يوم فلم تغمد النار مدة شهرين وبعث العاضد الصريح
إلى نور الدين واشتد عليه الحصار وبعث شاو إلى ملك الأفرنج يشير بالصلح على ألف
ألف دينار مصرية وفيه مائة ألف دينار فاجابوا إلى ذلك ودفع اليهم مائة ألف
دينار ونأخروا قريبا حتى يصل اليهم بقية المال وبجز عن تحصيله والأفرنج يستحثونه
فبعثوا لخلال ذلك إلى نور الدين يستحثونه على الأفرنج بأن يرسل اليهم أسد الدين
شريكه في عسكر يقيمون عندهم على أن لتور الدين ثلث بلاد مصر ولاسد الدين اقطاعه
وعطاء العساكر فاستدعى أسد الدين من حصص وكانت اقطاعه وأمره بالعز إلى مصر
وأعطاه مائتي ألف دينار سوى الدواب والاحلحة وحكمه في العساكر والغنائم
وما يحتاج إليه وسار في ستة آلاف وأزاح عجل جنده وأعانهم أسد الدين بعشرين
دينارا لكل فارس وبعث معه جماعة من الأمراء منهم خديك مولاة وعز الدين قليج
وشرف الدين بن بختش وعين الدولة الباروق وقطب الدين نيال بن حسان وصلاح
الدين يوسف ابن أخيه أيوب وسار إلى مصر فلما طار بها ارتحل الأفرنج راجعين إلى
بلادهم ودخل هو إليها منتصف السنة وخطم عليه العاضد وأجرى عليه وعلى عسكره
الجزايات الوافرة ثم شرع شاو في محاطة أسد الدين بما وقع اتفاقهم معه عليه
وحدث نفسه بالقبض عليه واستخدام جنده لمدافعة الأفرنج ولم يتم لذلك وشعر به
أسد الدين فاعترضه صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خديك مولاة عند قبر الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه وقتلاه وقوض العاضد أمر دولته إلى أسد الدين
وتقامر الأفرنج عنها ومات أسد الدين واستولى صلاح الدين بعد ذلك على البلاد
وارتجع البلاد الإسلامية من يد الأفرنج كما ذكر في أخبار دولته والله أعلم

• (حصار الأفرنج دمياط) •

ولما ملك أسد الدين شريكه مصر خشيه الأفرنج على ما يديهم من مدن الشام

وسواحلهم وكتبوا أهل ملتهم ونسبهم بمقلية وفرنسية يستجدونهم على مصر لملكوها
ويعثوا الاقصة والرهبان من بيت المقدس يستنقروهم لمجايتها وواعدوهم بمباط
طمعاً في أن يملكوها ويتخذوها رصداً للاستيلاء على مصر فاجتمعوا عليها
وحاصروها لأول أيام صلاح الدين وأمدتهم صلاح الدين بالعساكر والاموال وجاء
بنفسه وبعث إلى نور الدين يستجده ويخوفه على مصر فتابع اليه الامداد وسار بنفسه
إلى بلاد الأفرنج بالشام واتصها وخرمها فعاد الأفرنج إلى دمياط بعد حصار خسين
يومئذ نفس الله عليهم ومن هذه القصة بقية أخبار الأفرنج متعلقة بالدولتين دولة بني
زكي بالشام ودولة بني أيوب بمصر فأنوت بقية أخبارهم إلى أن نسردها في الدولتين
على مواقعها في مواضعها حسب آراءه ولم يبق الاستيلاء عليهم على القسطنطينية من يد
الروم فأوردناه ههنا

(استيلاء الأفرنج على القسطنطينية)

كان هؤلاء الأفرنج بعدما ملكوه من بلاد الشام اختلقت أحوالهم في الفتن
والمهادنة مع الروم بالقسطنطينية لاستيلائهم على الشغور من بلاد المسلمين التي تجاور
الروم التي كانت بأيديهم من قبل وظاهرهم الروم على المسلمين في بعض المرات ثم غلبوا
عليهم آخرًا وملكوا القسطنطينية من أيديهم فأقامت في أيديهم مدة ثم ارتجى الروم
على ينشكروا من بطارتهم وكيفية الخبر عن ذلك أن ملوك الروم أمهر والى ملوك
الأفرنج وترجوا منهم بتسليم الملك الروم فولدت ذكرا خاله الأفرنسي وثب عليه أخوه
فانتزع الملك من يده وجبه ووطن الولد بملك الأفرنج خاله مستصر خاله فوصل اليه
وقد تجهز الأفرنج لاستنقاذ القدس من يد المسلمين وكان صلاح الدين قد ارتجى ههنا منهم
كما يأتي في أخباره إن شاء الله تعالى واتدب لذلك ثلاثة من ملوكهم دموس البنادقة
وهو صاحب الاسطول الذي ركبوا فيه وكان شيخاً أعمى لا يركب ولا يشي إلا بقائد
ومقدم الفرنسي ويسمى المركيش والثالث يسمى كبد اقليدر هو أكثرهم عدداً فجعل
الملك ابن أخته معهم وأوصاهم بمظاهرة على ملوكه بالقسطنطينية ووصلوا إليها في
ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسة مائة فخرج عم الصبي وقائدهم وأضرم شعبة الصبي
النار في نواحي البلاد فاضطرب العسكر ورجعوا وفتح شعبة الصبي باب المدينة
وأدخلوا الأفرنج وخرج عمه هاربا ونصب الأفرنج الصبي في الملك وأطلقوا أيامه من
السجن واستبدوا بالحكم وصادروا الناس وأخذوا مال البيع وما على الصلبان من
الذهب وما على تماثيل المسيح والحواريين وما على الأنجيل فعظم ذلك على الروم ووثبوا
بالصبي فقتلوه وأخرجوا الأفرنج من البلد وذلك منتصف سنة ست مائة وأقام الأفرنج

بظواهرها محاصرين لهم وبغضب الروم مصر يحال صاحب قونية ركن الدين سليمان بن
 تلج ارسلان فلم يضر ذلك وكان بالمدينة مطلقون من الافرنج ينهضون ثلاثين ألفا
 فصاروا بالبلد عند شغل الروم يقتال أصحابهم وأضرمو النار نائبا قاصم الافرنج
 وأغشوا في النهب والقتل ونجا كثير من الروم الى الكائن وأغلقها كنيسة سوميا
 فلم تقن عنهم وخرج القيسون والاساقفة في أيديهم الاغتيال والصلبان فقتلواهم ثم
 تنازع المولوك الثلاثة على الملك بها وتنازعوا فخرجت القرعة على كبد اقليد فملكها على
 أن يكون للموس البنادقة الجزائر البحرية اقريطس ورودم وغيرها ويكون
 لمركيش الافرنجيس شرقي الخليج ولم يحصل أحد منهم شيئا الا الملك القسطنطينية
 كبد اقليد وتغلب على شرقي الخليج بطريق من بطارقة الروم اسمه شكري فلم يزل ينده
 الى أن مات ثم غلب بهذا على القسطنطينية وملكها من يد الافرنج واقام غالب على
 أمره.

{ الخبر عن دولة بني ارتق وملكهم لما ردين وديار }
 { بكر ومباذى أمورهم وتصاريق أحوالهم }

كان ارتق بن اكسك ويقال اكست والاول أصح كلة أولها همزة ثم كافان الاولى
 سا كنة ينهما سن من ممالك السلطان ملك شاه بن البارسلان ملك السلجوقية ولهم مقام
 محمود في دولتهم وكان على حلوان وما اليها من أعمال العراق ولما بعث السلطان ملك شاه
 عساكره الى حصار الموصل مع نحر الدولة بن جهم سنة سبع وسبعين وأربع مائة أردفه
 بعسكر آخر مع أرتق فهزمه مسلم بن قريش فحاصره بما مدد ثم داخله في الخروج من هذا
 الحصار على مال اشترطه ونجا الى الرقة ثم خشي ارتق من فعلته تلك فلقى بتش حتى صار
 الى حلب طامعا في ملكها فاقبضه تش وهزمه وكان لارتق في تلك الواقعة المقام المحمود
 ثم صار تش الى حلب وملكها وأصبحا مقدمها ابن الحسين بارتق فأجازه من السلطان
 تش ثم هلك ارتق سنة ثلاث وثمانين بالقدس وملكه من بعد ارتق ابنه أبو الغازي
 وسقمان وكان لهما معه الزها وسروج ولما ملك الافرنج انطاكية سنة احدى
 وتسعين وأربع مائة اجتمعت الامراء بالشام والجزيرة وديار بكر وحاصروها وكلن
 لسقمان في ذلك المقام المحمود ثم تناذروا واقتروا وطمع أهل مصر في ان يجاع القدس
 منهم وسار اليها الملك الافضل المستولي على دولتهم فحاصرها أربعين يوما ولم يملكها
 بالامان وخرج سقمان وأبو الغازي ابنا ارتق وابن أخيه حيا قوتي وابن عمهما سونج
 وأحسن اليهم الافضل وولى على بيت المقدس ورجع الى مصر وجاء الافرنج فملكوها
 كما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية ولحق أبو الغازي بالعراق فولى شحنة بغداد وسار

سقمان الى الرها فاقام بها وكان بينه وبين كربوقا صاحب الموصل قتل وحروباً اسرى
 في بعضها ياقوتى ابن أخيه ثم توفى كربوقا سنة خمس وتسعين وولى الموصل بعده موسى
 التركمانى وكان نائباً بحسن كبيفا فزحف اليه جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وحاصره
 بالموصل واستجد موسى سقمان على أن يعطيه حصن كبيفا فآثبه وسار اليه وأفرج
 عنه جكرمس وخرج موسى للقائه سقمان فقتله مواله غداً ورجع سقمان الى حصن
 كبيفا فلما كثر كانت الفتنة بين أبى الغازى وكسركين القيصرى لما بعثه بركاوى
 ثبنة على بغداد وكان هو ثبنة من قبل السلطان محمد فتح القيصرى من الدخول
 واستجد أخاه سقمان فجاء اليه من حصن كبيفا في عاكره ونهب تكريت وخرج اليه
 أبو الغازى واجتمع معهم صدقة بن مزيد صاحب الحلة وعاقوا في نواحي بغداد وقتلوا
 بنجر من أهل البلد وبعث اليهم الخليفة في الصلح على أن يسير القيصرى الى واسط فصار
 اليها ودخل أبو الغازى بغداد ورجع سقمان الى بلده وقد مر ذلك في أخبارهم ثم
 استولى مالك بن بهرام أخى سقمان على عامة الخرمية سنة سبع وتسعين وكان له مدينة
 سروج فلما كان منه الافرنج وسار الى غانة فلما كان من بني يعيش بن عيسى بن خلط
 واستصرخوا بصدقة بن مزيد وارفعها لهم منه وعاد الى الحلة فعاد مالك فلما
 واستقرت في ملكه ثم اجتمع سقمان وجكرمس صاحب الموصل على جهاد الافرنج
 سنة سبع وتسعين وهم محاصرون حران فتركوا المنافسة بينهم وقصدوهم وسقمان
 في سبعة آلاف من التركان فهزموا الافرنج وأسروا القمص بردويل صاحب الرها
 أسره أصحاب سقمان فغلب عليهم أصحاب جكرمس وأخذوه واقتروا بسبب ذلك
 وعادوا الى ما كان بينهم من الفتنة والله أعلم

(استيلاء سقمان بن ارتق على ماردین)

كان هذا الحسن ماردین من ديار بكر وأقطع السلطان بركاوى بجميع أعماله لئن
 كان عنده وكان في ولاية الموصل وكان ينجز اليه خلق كثير من الأكراد يفسدون
 السابلة واثق أن كربوقا صاحب الموصل سار لحصار آمد وهي لبعض التركان
 فاستجد صاحبها بسلامة فصار لا يجادوه وقاتل كربوقا قتلاً شديداً ثم هزمه وأسرا
 أخيه ياقوتى بن ارتق وحسبه بقلعة ماردین عند المغنى فبقي محبوساً مدة طويلة وأكثر
 ضرراً الاكراد فبعث ياقوتى الى المغنى صاحب الحصن في أن يطلقه ويقيم عنده بالربض
 لدفاع الأكراد ففعل وصار يغير عليهم في سائر النواحي الى خلط وصار بعض أجناد
 القلعة يخرجون للاغارة معه فلا يهجمهم ثم حدثته نفسه بالتوثب على القاعة فقبض
 عليهم بعض الايام مر جعه من الاغارة ودان من القلعة وعرضهم على القتل ان لم

بقتصر اليه فتحها أهلهم وملكها وجع الجوع وسار إلى نصيبين وأغار على جزيرة ابن عمرو وهي بلعكرمس فكتبه جكرمس وأصحابه في الحرب ينهم فقتله وبكاه جكرمس وكان تحت ياقوق ابنة عمه ستمان فغضت إلى أبيها وبعثت التركمان وجاء سقمان بهم إلى نصيبين فترك طلب النار فبعث إليه جكرمس ما أرضاه من المال في دينه ورجع وقدم بماردين بعد ياقوق أخوه على بطاعة جكرمس وخرج منها البعض المذاهب وكتب ناصبه بها إلى عمه سقمان بأنه يملك ماردين بلعكرمس فسار إليها سقمان وعوض عليها ابن أخته جبل جور وأقامت ماردين في ملكه مع حسن كيبيغا واستضاف إليها نصيبين والله أعلم

*(وفاة سقمان بن ارتق وولايته أخيه أبي الغازي مكانه بماردين) *

ثم بعث نحر الدين بن عمار صاحب طرابلس يستجد سقمان بن ارتق على الأقربح وكان استبتيها على الخلفاء العلويين أهل مصر ونازل الأقربح عند ملوك أسواحل الشام فبعث بالصرى شيخ إلى سقمان بن ارتق سنة ثمان وتسعين وأجابه وبيعهما وتجهز للمسير وأقامه كذب طغر كين صاحب دمشق المستبد بهما من موالى بنى تشرمدش بدعيه لحضور وفاته خوفا على دمشق من الأقربح فأمرع السير إليه معتزما على قصد طرابلس وبعد هاد مشق فأنتهى إلى القرينين وندم طغر كين على استدعائه وجعل يدبر الراءى مع أصحابه في حرقه ومات هو بالقدس فكفاهم الله أمره وقد كان أصحابه عندما أشتى على الموت أشاروا عليه بالرجوع إلى كيبيغا فامتنع وقال هذا جهاد وان مات كان لي ثواب شهيد فلما مات جله ابنه إبراهيم إلى حسن كيبيغا فدفنه بها وكان أبو الغازي بن ارتق شخصه بغداد كافتداه وولاه السلطان محمد أيام الفتنة بينه وبين أخيه بركارق فلما اصطلح بركارق وأخوه سنة تسع وتسعين على أن تكون بغداد له ومالك أخرى من الممالك الإسلامية ومن جعلتها ملوان وهي أقطاع أبي الغازي فبادر وخطب لبركارق ببغداد فنكر عليه ذلك صدقة بن مزيد وكان من شيعة السلطان محمد فجاءه إلى بغداد ليزعم أبا الغازي عنها فقارها إلى يعقوب وبعث إلى صدقة يعتذر بأنه صار في ولاية بركارق ويحكم الصلح في أقطاعه وولايته فلم يمكنه غير ذلك ومات بركارق على أثر ذلك فخطب أبو الغازي لابنه ملك شاه فنكر ذلك السلطان محمد منه فلما استولى على الأمر عزله عن شخصه بغداد فلقى بالشام وحمل رضوان بن تشرمدش صاحب حلب على حصار نصيبين من بلاد جكرمس فحاصرها وهاو ببعث جكرمس إلى رضوان وأغراه بأبي الغازي ففقد ما بينهما ورحلوا مفترقين على نصيبين وسار أبو الغازي إلى ماردين وقدمت أخوه سقمان كما فلتاه فاستولى عليها والله تعالى أعلم

(اضطراب أبي الغازي في طاعته وأسرته ثم خلاصه)

لما ولي السلطان محمد علي الموصل والجزيرة وديار بكر سنة ثنتين وخمسمائة مودود بن
اقتكين مكان جاولي سكاو والذي ملكها من يد جكر من كمار في أخبارهم فوصل
مودود الى الموصل وسار جاولي الى نصيبين وهي يومئذ لأبي الغازي ورأسه في المظاهرة
والانجذاب فوصل اليه بماردين على حين غفلة مستجديا به فلم يسعه الا اعاقه وسار معه
الى سنجار والرجبة وحاصرها وشق عليها فلما نزل الخابور هرب أبو الغازي راجعا الى
نصيبين ثم الى باده وبقي مضطربا ثم دبت السلطان محمد سنة خمس وخمسمائة الى الامير
مودود بالمسير الى قتال الافرنج وأن يسير الامر اجمع من كل جهة مثل سقمان
القطبي صاحب ديار بكر وأحمد بن صاحب مراغة وأبي الهيجاء صاحب اربل
وأبي الغازي صاحب ماردين فغضروا كلهم الا أبا الغازي فانه بعث ولده اياز في عسكر
فسارت العساكر الى الرها وحاصروها وامتنعت عليهم ثم ساروا سنة ست وخمسمائة
الى سروج كذلك ثم ساروا سنة سبع الى بلاد الافرنج فبرز مودود على طبرية ودخول
بلادهم وعاد مودود الى دمشق واقرقت العساكر ودخل دمشق ليشتق بها عند
طفر كين صاحبها فقتل غيلة بها واتهم طفر كين في أمره وبعث السلطان مكانه على
العساكر والموصل انسقر البرقي وأمره بقصد الافرنج وقال لهم وكتب الى الامراء
بطاعته وبعث ابنه الملائكة سعودا في عسكر كثيف ليكفوا ما معه فصارا انسقر سنة
ثمان وخمسمائة وقبض أبو الغازي وحاصره بماردين حتى استقام وبعث معه ابنه اياز
في عسكر فحاصروا الرها وعاونوا في نواحيها ثم سروج وشمشاط وأطاعه صاحب مرعش
وكيسوم ورجع فقبض على اياز بن أبي الغازي ونهب سواد ماردين فسار أبو الغازي
من وقته الى ركن الدولة داود بن أخيه سقمان وهو بحصن كبيفا مستجديا به
فأنجده وساروا الى البرقي آخر ثمان وخمسمائة فبرزوا وهم وخلصوا ابنه اياز من
الاسر وأرسل السلطان الى أبي الغازي يتقدمه فلحق بطفر كين صاحب دمشق صريحا
وكان طفر كين مستوحشا لاتهم بأمر مودود فاتفقا على الاستجداء وبعثا بذلك الى
صاحب انطاكية فجاء اليهما قريبا حصن وتحالفوا وعاد الى انطاكية وسار أبو الغازي
الى ديار بكر في خف من أصحابه فاعترضه قيرجان صاحب حصن فطفر به وأسرته وبعث
الى السلطان بخبره وأبطأ عليه وصول جوابه فيه وجاء طفر كين الى حصن فدخل على
قيرجان وألح عليه بقتل أبي الغازي ثم أطلقه قيرجان وأخذ عليه
وسار أبو الغازي الى حلب وبعث السلطان العساكر مع يوسف بن رسق صاحب
همدان وغيره من الامراء لقتال أبي الغازي وقال الافرنج بعهده فساروا الى حلب

فيهم الولولوا الخادم مولى رضوان بن تمش ~~كفل~~ ابنه البارسلان بعد موته ومعه مقدم
 العساكر شمس الخواص فقالا لهما تسليم حلب بكتاب السلطان اليه ما في ذلك
 وبأمر أبو الغازي وطفر كين قد خلا اليه ما فاستغنى عنهم فانساروا الى حماة من أعمال
 طفر كين وبها ذخائر فقتلوا عتوة ونهبوها وسلموها الى الأمير قيرجان صاحب حصن
 فأعطاهم إياها بن أبي الغازي وكان أبو الغازي وطفر كين وشمس الخواص ساروا الى
 دروجيل صاحب أنطاكية يستجدونه على حفظ حماة وجاءهم هناك بقديون صاحب
 القدس والقمص صاحب طرابلس وغيرهما وانفقوا على مطاولة العساكر
 ليسترقوا عند هجوم الشتاء واجتمعوا عند قلعة أقامية فلم تبرح العساكر مكانها فاقتربوا
 وعاد طفر كين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردين والأفرنج الى بلادهم ثم كان اثر ذلك
 فتح كسر طاب على المسلمين واعتزوا على معاودة حلب فاعترضهم دروجيل صاحب
 أنطاكية وقد جاء في خمسمائة فارس مدد الأفرنج في كسر ما ب فانهم هزم المسلمون
 وكان تجمعهم ورجع برسى أمير العساكر وأخوه من زمين الى بلادهم وكان إياها بن أبي
 الغازي أسيرا عندهم فقتله الموكلون به يوم المعركة سنة تسع وخمسمائة والله تعالى أعلم

• (استيلاء أبي الغازي على حلب) •

كان رضوان بن تمش صاحب حلب لما توفي سنة سبع وخمسمائة قام بأمر دولته لؤلؤ
 الخادم ونصب ابنه البارسلان في ملكه ثم استوحش منه ونصب مكانه أخاه سلطان شاه
 واستبد عليه ثم سار لؤلؤ الخادم الى قلعة جعفر سنة إحدى عشرة ^{بنيته}
 وبين مالك بن سالم بن مالك بن بدران فغدر به بمالك الأتراك وقتلوه عند خربت برت
 واستولوا على خزائنه واعتزهم أهل حلب واستنقذوا منهم ما أخذوه وولى شمس
 الخواص أتابك مكان لؤلؤ ثم عزل لشهر وولى أبو المعالي بن ^{الدمشق}
 ثم عزل وصودر واضطربت الدولة وخشي أهل حلب على بلادهم من الأفرنج
 فاستدعوا أبا الغازي بن ارتق من ماردين وسلموا له البلد وانقرض ملك آل رضوان
 ابن تمش منها فلم يملكها بعدوا أحد منهم ولما ملكها لم يجد فيها ما لا فساد رجعا عنهم
 الخدم وصانع الأفرنج بمالهم ثم سار الى ماردين بنية العود الى حماة واستخلف
 عليها ابنه حسام الدين ترناش

• (واقعة أبي الغازي مع الأفرنج) •

ولما استولى أبو الغازي على حلب وسار عنها طمع فيها الأفرنج وساروا اليها فلكوا
 مراغة وغيرها من أعمالها وحاصروها فلم يكن لأهلها بد من مدافعتهم بقتال أو بحال

فقام بهم أملا لهم التي باضحتها في سبيل المصانعة وبعثوا اليه قدام يستغيثون
 فلم يوافقوا بجمع أبو الغازي من العساكر والمتطوعة فمخو من عشر من ألفا ومار بهم
 الى الشام سنة ثلاث عشرة ومعه أسامة بن مبارك بن منذ الكاكي وطغان ارسلان
 ابن اسكين بن جناح صاحب اوزن الروم ونزل الاقرجي قريسا من حصون الاماري
 في ثلاثة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل ووزلوا في تل عفرين حيث كان مقتل
 مسلم بن قريش وتحمسوا بالجبال من كل جهة الا ثلاث مسارب قصدهم أبو الغازي
 ودخل عليهم من تلك المسارب وهم غارتون فركبوا وصدقوا الحلة فلقوا عساكر المسلمين
 متتابعة فلولوا منهزمين وأخذهم السيف من كل جهة فلم يفلت الا القليل وأسروا
 زعمائهم سبعون فاداهم أهل حلب بثلاثة الف دينار وقتل سرجان صاحب
 انطاكية وبخافلهم من المعركة واجتمع جماعة من الاقرجي وعادوا للقائه فزهم
 أبو الغازي وفتح حصن الاربات ورزقنا وعاد الى حلب فأصلح أمورهما عبر القرات
 الى ماردين وولى على حلب ابنه سليمان ثم وصل ديس بن صدقة الى أبي الغازي
 مستجيروا به فكتب اليه المسترشد مع سرير الدولة عبد أبي الغازي ^{بإيعاد}
 ديس ثم وقع بينه وبين السلطان محمود الاتفاق ورهن ولده على الطاعة ورجع وسار
 أبو الغازي الى الاقرجي فحبس ذلك سنة أربع عشرة فقاتلهم بأعمال حلب وطردهم
 ثم سار هو وطردين صاحب دمشق فحاصروا الاقرجي بالمسيرة وخشوا من استقامتهم
 فأخرج لهم أبو الغازي حتى خرجوا من الحصن وصكان لا يبطل المقام بدار الحرب
 لأن أكثر الغزاة معه القركان يأتون بجواب دقيق وقديشاه فيستجمل العودان فبيت
 ازوادهم والله أعلم

(اتفاق سليمان بن أبي الغازي بهلب)

كان أبو الغازي قد ولى على حلب ابنه سليمان فحمله بطائنه على الخلاف على أبيه وسار
 اليه أبوه تلقاه ابنه سليمان بالمعاذير فأمسك عنه وقبض على بطائنه الذين
 داخلوه في ذلك وكانه تولى كبرها أمير كان لقسطنطينية ونشأ في بيته فحمله وقطع لسانه
 وصكان منهم آخر من أهل حماة قدمه أبو الغازي على أهل حلب فقطعه وسمعه فمات
 وأراد قتل ابنه ثم نبتته الشفقة عليه وهرب الى دمشق وشفع فيه طفر كين فلم يشفعه
 ثم استخلف على حلب سليمان ابن أخيه عبد الجبار ولقبه بدولة وعاد الى ماردين
 وذلك سنة خمس عشرة ثم ابنه حسام الدين تترناش مع القاضي بهاء الدولة أبي الحسن
 الشهرزوري شافعا في ديس وضامنا في طاعته فلم يتم ذلك فلما انصرف تترناش الى أبيه
 أقطع السلطان أباه أبا الغازي مدينة سميا فارقين وكانت اسفمان القطبي صاحب

بإيعاد
وسار

بإيعاد
وسار

خلافتها أبو الغازي ولم تزل في يده إلى أن ملكها صلاح الدين بن أيوب سنة ثمانين وخمسة وألفه تعالى أعلم

(واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها)

قد تقدم لنا أن جوسكين من الأفرنج كان صاحب الرها ومرض وأنت مالك بن بهرام كان قد ملك مدينة عانة فصار سنة خمس عشرة إلى الرها وحاصرها أياما فامتنعت عليه وسار جوسكين في اتباعه بعد أن جمع الأفرنج وقد تفرق عن مالك أصحابه ولم يبق معه إلا أربع مائة فلم يبق في أرض رخرة قد نصب عنها الماء فوحت فيها خيلهم ولم يتقدروا على التخلص فظفر بهم أصحاب مالك وأسرهم وجعل جوسكين في أهاب جبل وخطب عليه وطلبوا منه تسليم الرها فلم يفعل وحبس في خرت برت بعد أن بذل في خدمته أموالا لم يقادوه وألفه تعالى ليؤيد بنصره من يشاء من عباده

(وفاة أبي الغازي وملك بنيه من بعده)

ثم توفي أبو الغازي بن ارتق صاحب ماردين في رمضان سنة ست عشرة وخمسة مئتي بعده عماردين ابنه - سام الدين تتراش وملك سليمان ميافارقين وكان يجلب سليمان ابن أخيه عبد الجبار فاستولى عليها ثم سار مالك بن بهرام بن ارتق إلى مدينة حران فحاصرها وملكها وبلغه أن سليمان ابن عمه عبد الجبار صاحب حلب قد عجز عن مدافعة الأفرنج وأعطاهم حصن الأماري فطمع في ملك بلاده وسار إليها في ربيع سنة ست عشرة وملكها من يده على الأمان ثم سار سنة ثمان عشرة إلى منبج وحاصرها وملك المدينة وحبس صاحبها - حسان التغلبي وامتنع أهلها بالقلعة فحاصرها وجمع الأفرنج بذلك فساروا إليه فتركوا على القلعة من محاصرها ونهض اليهم فهزمهم وأثنى فيهم وعاد إلى منبج فحاصرها وأصابه بعض الأيام سهم غرب فقتله فاضطرب العسكر واقتربوا وخلص حسان من محبسه وكان تتراش بن أبي الغازي صاحب ماردين معه على منبج فلما قتل حمل شأوه إلى حلب ودفنه بها واستولى عليها ثم استخلف عليها وعاد إلى ماردين وجاء الأفرنج إلى مدينة صور فملكوها وطمعوا في غزوها من بلاد المسلمين ولحق بهم ديس بن صدقة ناجيا من واقعة مع المسترشد فاطمعه في ملك حلب وسار واميعة فحاصرها وبنوا عليها المساكن وطال الحصار وقتل الأقوات واضطرب أهل البلد وظهر لهم العجز من صاحبهم ولم يكن في الوقت أظهر من البرقي صاحب الموصل ولأكثر قوة وجعانه فاستدعوه ليدافع عنهم ويملكوه وشرط عليهم أن يكتفوه من القلعة قبل وصوله ونزل فيها وبابه وسار فلما أشرف على الأفرنج ارتحلوا عاذين إلى

بلادهم وخرج أهل حلب قتلوا البرسقي فدخلوا واستولوا على حلب وأعمالها ولم تزل
بيده إلى أن هلك وملكها ابنه عز الدين ثم هلك فولى الساطقان محمود عليهما التاجين ثم
حسبما يأتي في أخبار دولته ورجع عمر تاش إلى ماورد بن واد ثم ملكهما وكان مستوليا
على كثير من قلاع ديار بكر ثم استولى سنة ثنتين وثلاثين على قلعة الساج من ديار بكر
وكانت بيد بعض بني مروان من بقايا ملوك الأولين وكان هذا آخرهم بهذه القلعة
وكان ملك سافارقين قنصار لحسام الدين عمر تاش وملكها من يد أخيه سليمان ولم يزل
عمر تاش ملكا بماردين إلى أن هلك سنة سبع وأربعين وخمسة مائة لاهدى وثلاثين سنة
من ملكه والله تعالى ولي التوفيق

(وفاة عمر تاش وولاية ابنه إلى بعده)

ثم تولى حسام الدين عمر تاش سنة سبع وأربعين وخمسة مائة كما قلناه فملك بعده ابنه بماردين
إلى بن عمر تاش وبقى ملكا عليها إلى أن مات وولى بعده ابنه أبو الغازي بن أبي إلى أن
مات ولم يترك ابن الأثير تاريخ وفاته ما وقال مؤرخ حماة لم يقع إلى تاريخ وفاته ما
(ولاية حسام الدين بولق أرسلان بن أبي الغازي بن أبي)

ولما تولى أبو الغازي بن أبي قام بأمر ملكه نظام الملك النقش ونصب للملك مكانه ابنه
بولق أرسلان طفلا واستبد عليه وكان النقش غالبا على هواه حيث حار أمر الطفل
في يده ولم تزل حالهم على ذلك إلى أن هلك حسام الدين في سنة خمس وتسعين وخمسة مائة
على عهد بولق هذا وكان ابن الأثير حسام الدين ناصر الملك قصد العادل أبو بكر
ابن أيوب ماورد بن وخشيتم ملوك الجزيرة ولم يقدروا على منعه ثم تولى العزيز بن صلاح
الدين صاحب مصر وولى أخوه الأفضل فاستنفر العادل أهل مصر ودمشق وأهل
سجبار وبعثهم مع ابنه الكامل وحاصروا ماورد بن فبعث إليه النقش المستولى على بولق
بالطاعة وتسليم القلعة لأجل معلوم على أن يدخل اليهم الأقوات ووضع العادل ابنه
على بابها أن لا يدخلها زائد على القوات فصانعوا الولد بالمال وشخصوها بالأقوات
ويمنحهم في ذلك جاسور الدين صاحب الموصل لانجادهم وفاتلهم فانهزم حسام
العادل وخرج أهل القلعة فأوقعوا به عسكر الكامل ابنه فراحوا جميعا بمنزلة ونزل
حسام الدين بولق إلى نور الدين ولقيه وشكروا عاد ونزل نور الدين على ديس ثم رحل عنها
فأصدا حوران كما ذكره في أخبار دولته أن شاه الله تعالى واقعه أعلم

(وفاة بولق وولاية أخيه ارتق)

ولما هلك بولق أرسلان نصب لولؤ الخادم بعده لاهلك أخاه الأصغر ناصر الدين ارتق

ارسلان بن قطب الدين أبي الغازي ولم يذكر ابن الاثير خبر وفاته أيضا وبني ملككا
في كفالة النقش الى سنة احدى وستائة واقبله أهل

*** (مقتل النقش واستبداد ارتق المنصور واتصال الملك في عقبه) ***

ثم استنكف ارتق من الحزب ومرض النقش سنة احدى وستائة فجاء ارتق لعيادته
وقتل لولوا خادمه في بعض زوايا بيته ورجع الى النقش فقتله في فراشه واستقل بملك
ماردين وتلقب المنصور وتوفي سنة ست وثلاثين وثلثمائة وملك بعده ابنه السعيد
نجم الدين غازي بن ارتق وتوفي سنة ثمان أو ثلاث وخسين وملك بعده أخوه المظفر
قرا ارسلان بن ارتق فأقام سنة أو بعضها ثم هلك سنة ثلاث وتسعين وستائة وملك بعده
أخوه المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان الى أن توفي سنة ثني عشرة وسبعائة
لاربع وخسين سنة من ولايته وملك بعده ابنه المنصور أحمد الى أن توفي سنة تسع وستين
لثلاث سنين من ولايته ثم ملك بعده ابنه الصالح محمود أربعة أشهر وخلعه عنه المظفر
نجر الدين داود بن المنصور أحمد الى أن توفي سنة ثمان وسبعين وسبعائة وملك بعده ابنه
مجد الدين عيسى وهو السلطان بماردين لهذا العهد والملك قله بوثية من يشا من عباده
(ولما) ملك هلاكو بن طلوخان بن جنكيزخان مدينة بغداد وأعمالها أعطاه المظفر
قرا ارسلان طاعته وخطب له في أعماله ولم ير الوايديون بطاعة بيته الى أن هلك أبو سعيد
ابن خربهر آخر ملوك التبريد بغداد سنة سبع وثلاثين فقطعوا الخطبة لهم واستبد أحمد
المنصور منهم وهو الثاني عشر من لدن أبي الغازي جدتهم الاوّل (وأما) داود بن سقمان
فانه ملك حصن كيفه من بعد سقمان أبيه وابراهيم أخيه ولم أقف على خبر وفاته (وملك
بعده) ابنه نجر الدين قرا ارسلان بن داود وملك أكثر ديار بكر مع حصن كيفا وتوفي سنة
ثنتين وستين وخمسمائة (وملك بعده) ابنه نور الدين محمد بعهدده اليه بذلك وكانت بينه
وبين صلاح الدين مواصله ومظاهرة تظاهر صلاح الدين على الموصل على أن يظهره على
آمد فظاهره صلاح الدين وحاصره من صاحبها ابن سان سنة تسع وستين وصارت من
أعمال نور الدين كما ذكر في دولة صلاح الدين ثم توفي نور الدين محمد سنة احدى وثمانين
وخلف ولدين (فذاك الأكبر) منهما قطب الدين سقمان وقام بتدبير دولته العوام
ابن سحاق الاسعد وزير أبيه وكان عماد الدين أخو نور الدين هو المرشح للامارة الا
أنه سار في العساكر مدد صلاح الدين على حصار الموصل فلما بلغه الخبر بوفاته أخيه سار
ملك البلد لصغره وأولاد أخيه نور الدين فلم يقاوموا واستولى على خربت برت فانتزعها منهم
وملكها وأورثها بيته فلما أفرج صلاح الدين عن الموصل لقيه قطب الدين سقمان

وأقره على ملك أبيه بكيفا وأبني سيده آمد التي كان ملكها لآبيه وشرط عليه مراجعته
 في أحواله والوقوف عند أمره وأقام أميراً من أصحاب ابنه قرا ارسلان اسمه
 صلاح الدين فقام بأمر دولته واستقر ملكه بكيفا وآمد وما إليه إلى أن توفي
 سنة سبع وتسعين وخمسمائة ترقى من جوصق له بحسن كيفاً فثان وكان
 أخوه محمود مرشحاً للملكة إلا أن قطب الدين سقمان كان شديد البغضاء له
 واشتد عليه إلى حصن منصور من آخر عملهم واسطى على ملوكه إياساً وزوجه باخته
 وجعله ولي عهده (ولما توفي) ملك بعده ملوكه وشخص أهل الدولة قدسوا إلى محمود
 فسار إلى آمد وسبقه إياس إليها ليدفعه فلم يطق وملك محمود آمد واستولى على
 البلد كلها وحبس إياساً إلى أن أطلقه بشقة صاحبه بلال الروم ولحق به واستلم في
 أمرائه واستقل محمود بملك كيفا وآمد وأهلهما ولقب ناصر الدين وكان ظالماً
 قبيح السيرة وكان يتسلط على العالمين الفلجية وتوفي سنة تسعة عشر وسقمان وولي مكانه
 المسموع وحدثت بينه وبين الأفضل بن عادل فتنة واستجد عليه أخاه الكامل
 فسار في العساكر من مصر ومعه داود صاحب الكرك والمظفر صاحب حماة
 فحاصروه بآمد إلى أن نزل عنها وجاء إلى الكامل فاعتقله فلم يرل عنده حياء إلى أن
 مات الكامل فذهب إلى التتر فثان عندهم (وأما) عماد الدين بن قرا ارسلان
 الذي ملك خرت برت من يد قطب الدين سقمان ابن أخيه نور الدين فلم تزل في يده إلى
 أن توفي سنة إحدى وسقمان لغشيرين سنين ملكه إياها (وملكها بعده) ابنه نظام
 الدين أبو بكر وكانت بينه وبين ناصر الدين محمود ابن عمه نور الدين صاحب آمد
 وكيفا عداوة ودخل محمود في طاعة العادل بن أيوب وحضر مع ابنه الأشرف في حصار
 الموصل على أن يسير معه بعدها إلى خرت برت فملكها له وكان نظام الدين مستجداً
 الدين قليج ارسلان صاحب بلاد الروم فثان وسار الأشرف مع محمود ببسكرة
 وحاصروا خرت برت في شعبان سنة إحدى وستين وملكوا أرضها وبعثوا غياث الدين
 صاحب الروم إلى نظام الدين المدد بالعساكر مع الأفضل بن صلاح الدين صاحب
 سبيسط فلبثا ثم اتفروا إلى ملطية أفرج الأشرف ومحمود عن خرت برت إلى بعض حصون
 نظام الدين بالعمراء بصيرة سنين وقتحت في ذي الحجة سنة إحدى وستين فلما وصل
 الأفضل ببسكرة عن غياث الدين ووصل الأشرف عن البصرة راجعاً إلى نظام الدين
 بالعساكر إلى الحصن فامتنع عليه وبني لصاحب آمد ثم ملك كيفا وصاحب الروم
 حصن خرت برت من أيديهم سنة إحدى وثلاثين وأقرض منها ملك بن سقمان والله
 وارث الأرض ومن عليها واليه يرجعون

{ الخبر عن دولة بني زنكي بن اقسنقر من موالي السلجوقية }
 { بالجزيرة والشام ومبادهى امورهم ونصاريف احوالهم }

قد تقدم ناذ **قسنقر** موالي السلطان ملك شاه وأنه كان يلقب قسيم الدولة وأن السلطان ملك شاه لما بعث الوزير خرد الدولة بن جهمر سنة سبع وسبعين وأربع مائة بفتح ديار بكر من يد ابن مروان واستعبد ابن مروان صاحب الموصل شرف الدولة مسلم بن عقيل وهزمته العساكر وانحصرت بالمد فبعث السلطان عميد الدولة بن خرد الدولة بن جهمر ليخالف شرف الدولة الى السلطان فلقب قسيم في الرحبة وأهدى له فرسخا عنه وريده الى بلد الموصل واستولى بنو جهمر بعد ذلك على ديار بكر كادت في وضعه من دولة بني مروان ثم كان بعد ذلك شأن حلب واستبقبها لها بعد انقراض دولة بني صالح بن مرداس الكلابي وطمع فيها شرف الدولة مسلم بن قريش وسليمان بن قنطش صاحب بلاد الروم وتثنى ابن السلطان البارسلان وقتل سليمان بن قنطش مسلم ابن قريش ثم قتل تنش سليمان بن قنطش وجاء الى حلب فلكهوا وامتنعت عليه القلعة فحاصرها وقتلوا كثر ابعثوا الى السلطان ملك شاه واستدعوه لملكها فوصل اليهم سنة تسع وسبعين ورحل تنش عن القلعة ودخل البرية واستولى السلطان على حلب وولى عليها قسيم الدولة اقسنقر وعاد الى العراق فعمرها اقسنقر وأحسن السيرة فيه وسار معه تنش حين عهده أخوه السلطان ملك شاه بفتح بلاد الصلوبة بمصر والشام ففتح الكثير منها وهو معه كالمز ورحل قبل ذلك سنة ثمانين الى بني منقذ بن شيرز فحاصره وضيق عليه ثم رجع عنه عن صلح وأقام بحلب ولم يزل واليا عليها الى أن هلك السلطان سنة خمس وثمانين واختفى ولده من بعده وكان أخوه تنش قد استولى على الشام منذ سنة احدى وسبعين فلما هلك أخوه طمع في ملك السلجوقية من بعده فجمع العساكر وسار لاقتضاء الطاعة من الاخر اجمعه بالشام وقصد حلب فأطاعه قسيم الدولة اقسنقر وحمل باغبيسان صاحب انطاكية وتبران صاحب الرها وسران على طاعته حتى يظهر ما آل الامر في ولده سيدهم ملك شاه وساروا مع تنش الى الرحبة فلكهوا وانقلب تنسه فيها ثم الى نصيبين ففتحها عشوة ثم الى الموصل فهزم صاحبها ابراهيم بن قريش بن بدران وتولى كبرهزيمة اقسنقر وقتل قريش بن ابراهيم وملك الموصل من يده وولى تنش عليها ابن عمته علي بن مسلم بن قريش وسار الى ديار بكر فلكهها ثم الى اذربيجان وكان بريكارق ابن ملك شاه قد احتوى على الري وهمذان وكثير من البلاد فسار لدافعته وفتح قسيم الدولة اقسنقر وبوزان صاحب الرها الى بريكارق ابن سيدهم فلقوا به وتركوا تنش فانقلب عائد الى الشام ساخطا على اقسنقر وبوزان ما فعلوه فجمع العساكر

وسار الى حلب سنة سبع وثمانين لاقبال قسم الدولة وأمه بركيارق بالامير كرو قاني
العساكر فبرزوا الى لقايمهم والتقوا على غت فراسخ من حلب ونزع بعض عساكر اقسنقر
الى تنش فاختل مصافه وقت الهزيمة عليه وجرى به أسر الى تنش فقتله صبرا وطلق كرو قاني
وبوزان بحلب ونبعهما لخاصرهما وملكهما وأخذهما أسيرين كما مر في أخبار الدولة وكان
قسم الدولة حسن الباسة كثيرا العدل وكانت بلاده آمنة وللمعات نشأ وانه في ظل
الدولة السلجوقية وكان أكبرهم زنكي فتشأمروا قبايعن التحلة ولما ولي كرو قاني الموصل
من قبل بركيارق أيام الفتنة بين بركيارق وأخيه محمد كان زنكي في جلته لانه كان صاحب
أبيه وسار كرو قاني أيام ولايته لحصار آمد وصاحبها يومئذ بعض أمراء التركان وأنجده
سقمان بن ارتق وكان زنكي بن اقسنقر يومئذ نصيبا وهو في جلته رجال كرو قاني ومعه جماعة
من أصحاب أبيه بخلاف تلك الحرب وانهم سقمان وظهر كرو قاني في هذه الحرب أسر
ابن اياقوف بن ارتق وصحبه كرو قاني لقلعة ماردين فكان ذلك سببا لملك بني ارتق فيها كما
مر في أخبار دولتهم ثم تابعت الولاية على الموصل فولها جكر مس بعد كرو قاني وبه
جاولي سكاو وبعدده مودود بن ايتكين وبعدده اقسنقر البرسقي كما تقدم في أخبار
السلجوقية وولاه السلطان محمد بن ملك شاه سنة ثمان وخمسين وبعث معه ابنه مسعودا
وكتب الى سائر الأمراء هناك بطاعته ومنهم يومئذ عماد الدين زنكي بن اقسنقر فاختص
به ولما ملك السلطان محمود بعد أبيه محمد سنة إحدى عشرة كان أخوه مسعود بالموصل
كما تقدم أنابك جيوس بك ونقل البرسقي من الموصل الى شحنة بغداد وانتفض ديس
بن صدقة صاحب الحلّة على المسترشد والسلطان محمود وجمع البرسقي العساكر وقصد
الحلّة فمكاتب ديس السلطان مسعود وأنابك جيوس بك بالموصل وأغراهما بالمسير الى
بغداد فصار ذلك مع السلطان مسعود وزيره نغر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس
وزنكي بن قسم الدولة اقسنقر وجماعة من أمراء الخيرة ووصلوا الى بغداد
وصالحهم البرسقي وسارهم ودخل مسعود الى بغداد وجاء منكبرس الى بغداد ونزع
اليه ديس بن صدقة ووقعت الحرب بينهما على بغداد كما تقدم في أخبار الدولة
وأقام منكبرس ببغداد ثم هكتان له في خدمة السلطان محمود عند حربه مع أخيه
مسعود مقامات جليلة وغلب السلطان أخاه مسعود وأخذ عند واسترل أنابك
جيوس بك من الموصل وأعاد اليها البرسقي سنة خمسة عشر فعاد زنكي الى الاختصاص
به كما مر ثم أضاف اليه السلطان محمود شحنة بغداد وولاية واسط مضافة الى ولاية الموصل
سنة ستة عشر فولى عليها عماد الدين زنكي فحسن أثره في ولايته ما وليا كانت الحرب بين
ديس بن صدقة وبين الخليفة المسترشد برز المسترشد لقتاله من بغداد وحضر البرسقي
من الموصل وعماد الدين زنكي فانهزم ديس

من الموصل

ذهب ديبس الى البصرة وجعل السقي من في عقيل فدخلوا البصرة ونهبوها وقتلوا
أميرها وبعث المسترشد الى البرسقي فعذله في اعماله أمر ديبس حتى فعل في البصرة
ما فعل فبادر الى قصره وهرب ديبس واستولى على البصرة وولى عليها عماد الدين زنكي
بن اقنقر فأحسن حمايتها والدفاع عنها وكبس العرب في حلهم بضواحيها وأجفلوا
ثم عزل البرسقي سنة ثمان عشرة عن شحنة بغداد وعاد الى الموصل فاستدعى عماد الدين
زنكي من البصرة فنجس من ذلك وقال كل يوم لله وصل جدي يستجدنا وسار الى
السلطان ليكون في جلته فلما قدم عليه باصهاران قطعه البصرة وأعادها عليه من قبله
ثم ملك البرسقي مدينة حلب سنة ثمان عشرة وقتل بها سنة تسع شره وكن ابنه
عز الدين مسعود فاجلب فبادر الى الموصل وأقام ملكاً أيه بها ووقع الخلاف بين
المسترشد والسلطان محمود وبعث الخليفة خفيفاً الخادم الى واسط لينزع عنها نواب
السلطان محمود فدار اليه عماد الدين زنكي من البصرة وقاطعه فنهزمه ونفي عفيف الى
المسترشد وأقام عماد الدين في واسط وأمره أن يحضر بالعساكر في السن وفي البر
فجمع السفن من البصرة ونصنها بالمقاتلة شاكى السلاح وأصعد في البر وقدم على
السلطان وقد تلحت العساكر فهاه منتظرهم ووهن المسترشد لما رأى فأجابه الى الصلح

(ولاية زنكي شحنة بغداد والعراق)

ولما ظهر من عماد الدين زنكي من الكفاة والغناء في ولاية البصرة وواسط ما ظهر
ثم صكان له المقام المحمود مع السلطان محمود على بغداد كما مرز ولاه شحنة بغداد
والعراق لما رأى انه يستقيم اليه في أهـ ور الخليفة بعد أن شاور أصحابه فأشاروا
به وذلك سنة إحدى وعشرين وسار عن بغداد بعد أن ولاه على كرسي ملكه باصهاران
والله تعالى أعلم

(ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها)

فقد قتمنا عز الدين مسعود بن البرسقي لما قتل الباطنية بأباه بالموصل وكان نائبه
بجلب فبادر الى الموصل وضبط أمورها وخطب السلطان محمود أقولاً له مكان أيه
وكان شجاعاً قاطعاً في ملك الشام فسارو بداً بالرحبة فحاصرها حتى استأمن اليه
أهل القلعة وطرقه مرض فأت وتفرقت عساكره ونهب بعضهم بعضاً حتى شغلوا عن
دفنه وكان جاولي مولى أيه مقدم العساكر عنده فنصب مكانه أخاه الأصغر
وكتب السلطان في تقرير ولايته وأرسل في ذلك الحاجب صلاح الدين محمد
الباغسياني والقاضي أبا الحسن علي بن القاسم الشهرزوري فأوصى صلاح الدين

صهره جقري فيلبا فيه وكان شبيعة لعقاد الدين زنكي تخوف الخاجب وحذره
 من غيبتها معه وأشار عليه وعلى القاضي بطلب عماد الدين زنكي وضمن له ما عنده
 الولايات والاقطاع وركب القاضي مع الخاجب الى الوزير شرف الدين أنوشروان
 ابن خاندوكر له حال الجزيرة والشام واستيلاء الافرنج على أكثرهم من ماردین
 الى العريش وأنها تحتاج الى من يكف طبقاتهم وابن البرسقي المتصوب بالموصل
 صغير لا يقوى على مدافعهم وحماية البلاد منهم ونحن قد خرجنا عن العهدة وأنهي
 الأمر اليكم فرجع الوزير قولهما الى السلطان فذكرهما واستدعاهما واستشارهما
 فبين يصلح للولاية قذرا جماعة وأدراجا فيهم عماد الدين زنكي وبذلائفه ما لا جزى
 نفعه السلطان فأجابهما اليعلماء من كنيسته وولاء البلاد كلها وكتب منشورا بها
 وشافيه بالولاية وسار الى ولايته فبدأ بالقوارع وملكها ثم سار الى الموصل وخرج
 جاولي والعساكر لقاؤه ودخل الموصل في رمضان سنة احدى وعشرين وبعث جاولي
 واليا على الرحبة وولى على القلعة نصير الدين جقري وولى على حجابته صلاح الدين
 الباقيناني وعلى القضاء سيلاد جميعا بهاء الدين الشهر زدرى وزاد في اقطاعه وكان
 لا يصدر الا عن رأيه ثم خرج الى جزيرة ابن عمر وبعثهم الى البرسقي فامتنعوا عليه
 وحاصروهم وكان بينه وبين البلد دجلة فعبها وبين دجلة والبلد مسج من الارض
 فعب دجلة وقتلهم في ذلك الفسج وهزمهم فقصصوا بالاسوار ثم استأمنوا فدخل
 البلد وملكه وسار لنصيبين وكانت لحسام الدين عمر تاش بن أبي الغازي صاحب
 ماردین فاستجده عليه ابن عمر ركن الدولة داود بن سقمان صاحب كيفاقو عده بالنجدة
 وبعث لحسام الدين بذلك الى أهل نصيبين يأمرهم بالمصاهرة عشرين يوما الى حين
 وصوله فقط في أيديهم لعجزهم عن ذلك واستأمنوا عماد الدين فأمّنهم وملكها
 وسارهم السنجار فامتنعوا عليه أولا ثم استأمنوا وملكها وبعث منها الى الخباو وملك
 جميعه ثم سار الى حران وكانت الرها وسرج البيرة في جوارها لا فرنج كانوا معهم
 في ضيقة فبادر أهل حران الى طاعته وأرسل الى جوسكين وهادنه حتى يتفرغ له
 فاستقر بينهما السلم والله تعالى أعلم

(استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حلب)

كان البرسقي قد ملك حلب وقلعتا اسنة ثمانية عشر واستخلف عليها ابنه مسعود ثم قتل
 الباطنية البرسقي بالموصل فبادر ابنه مسعود الى الموصل واستخلف على حلب الادب
 قرمان ثم عزله وبعث بولايتها الى الأمير قطنغ آيه قمع قرمان وقال يسنى وبينه علامة
 لم أرها في التوقيع فرجع الى مسعود فوجده قد

مسرعاً ومال إليه أهل البلد ورسم لخصايل بن ربيع وأدخلوه وملكوه واستولوا
قرمان من القلعة وأعطوه أقدنياً وبنار وبلغوه آمنه وملك قطفق القاعة والبلد منتصف
أحدى وعشرين ثم ساعدت سيرة وفنن ظله واشتغل عليه الأشراف واستوحش الناس
منه وثاروا به في عهد القطر من السنة وقبضوا على أصحابه ولوا عليهم بيد الدولة
سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي كان ملكهما من قبل وحاصروا قطفق القاعة ووصل
حسان صاحب منبج وحسن صاحب مراغة لاصلاح الامر فلم يتم وزحف جوسكين
صاحب الرها من الأفرنج إلى حلب فصانعوهم بالمال ورجع فزحف صاحب انطاكية
وحاصروا البلد وهم يحاصرون القلعة إلى منتصف ذي القعدة من آخر السنة وانتهى
عماد الدين زنكي إلى صاحب حران كما ذكرناه فبعث إلى أهل حلب أمير بن من أصحابه
بتوقيع السلطان لبلو وصل والجزيرة والشام فبادروا إلى الطاعة وساروا إليه بيد الدولة
ابن عبد الجبار وقطفق آية وأقام أحد الأمير بن بحلب ولما وصل إلى عماد الدين أصلح
بينهما وأقاما عنده وبعث الحجاب صلاح الدين محمد الباغسياني في حركتهم ما خلف
القلعة ورزب الآء وروى ثم وصل عماد الدين بعده في شهر من سنة ثنتين وعشرين وملك
في طريقه منبج من يد حسان ومراغة من يد حسن وتلقاه أهل حلب فاستولى وأقطع
أعمالها للأمراء والاجناد ثم قبض على قطفق آية وأسله إلى ابن بديع نكحها ومات
واستوحش ابن بديع فلقى بقلعة جعفر مستجداً بصاحبها وأقام عماد الدين مكانه
في ديار حلب على بن عبد الرزاق وعاد إلى الموصل وأقامه أعلم

• (استيلاء الأتابك زنكي على مدينة حماة) •

ثم سار عماد الدين زنكي لجهاد الأفرنج وعبر الفرات إلى الشام واستبعد تاج الملوكة
بورى بن طغر بكين صاحب دمشق فأنجده بعد التوثيق باستخلافه وبعث حركه من
دمشق إلى ابنه سويج وأمره بالسير إلى زنكي فلما وصلوا إليه أكرههم ثم غدر بهم بعد
أيام وقبض على سويج والأمراء الذين معه فاعتقلهم بحلب ونهب خيلهم وبادوا إلى
حماة وهي خلوة الحامسة قلعة كما وسار عنها إلى حصن وصاحبها قيرجان بن قراجا
معه في عساكره وهو الذي أشار بحبس سويج وأصحابه فقبض عليه بطن أهل حصن
يسلمون بلادهم إليه فاستنصروا وبعث اليهم قيرجان بذلك فلقى إليها خاصر هلمة
وامتنعت عليه فعاد إلى الموصل ومعه سويج بن بوري وأقامه أعلم

• (فخ عماد الدين حسن الأتابك وهزيمة الأفرنج) • (١)

ولما عاد عماد الدين إلى الموصل أراح عساكره أياماً ثم تجهز سنة أربع وعشرين إلى الغزو

(١) قال أبو القد
ومن الأماكن
المنهورة بالشام
الأنارب بالهمز
المفتوحة والشا
المنشقة والفرد
مهملة وباء موحدة

وعاد الى الشام قصد حلب واعتزم على قصد حصن الانبار وهو على ثلاثة فراسخ من حلب وكلن الاقربح الذين به قد ضيقوا على حلب فسار اليه وحاصره وجاء الاقربح من القاطنة لداخه وادعوا فقبضهم وترك الحصن وسار اليهم واستأقنت المسلمون فانهمز الاقربح فأسركتهم من زعمانهم وقتل كثير حتى بقيت عظامهم ماثلة بذلك الموضع أكثر من ستين سنة ثم عاد الى حصن الانبار فلكه عنوة وغزبه وتقسيم جميع من فيه بين القتل والامر وسار الى قلعة حارم (١) قرب القاطنة وهي للاقربح فحاصرها حتى صالحوه على نصف خراجها فخرج منها وعلى الاقربح وبها منه ومن استبداد المسلمين به وذهب ما كان عندهم من الطمع

(واقعة عماد الدين مع غي ارقق)

ولما فرغ عماد الدين من غزو الاقربح وفتح الانبار وقلعة حارم عاد الى الجزيرة وحاصره مدينته خمس وهي لصاحب ماردين فيها وبين نصيبين فاجتمع حسام الدين صاحب ماردين وركن الدولة صاحب آمد وهما لابي الغازي صاحب ماردين بن حسام الدين ترماش بن ابي الغازي وصاحب كيفار كركن الدولة داود بن سقمان وغرناش بن ارقق وجو من الترك كمان نحو من عشرين ألفا وساروا والمدافعة زنكي فلهزمهم وملك سرخس وسار ركن الدولة الى جزيرة ابن عمر لينهبها فاتبعه عماد الدين فرجع الى بلده فعاد عنه لضيق سالكه وملك من قلاعه همد ورجع الى الموصل الى آخره

(حصول ديس بن صدقة في أسر الابلانك زنكي)

قد تقدم لنا أن ديس بن صدقة لما تارق البصرة سار الى سرخس من قلاع الشام سنة خمس وعشرين باستدعاء الجارية التي خلقها الحسن هناك لبتزوج بها وأنه مر في القوطة بجي من أحياء كلب فأمر به وحملوه الى تاج الملوك صاحب دمشق وبلغ الخبر الى الابلانك زنكي وكان عدوا له فبعث فيه الى تاج الملوك بوري وفادي من ابنته سونج والامراء الذين معه عنده فاطلقتهم وبعث بوري اليه بديس وهو مستيقن الهلاك فلما وصله أكرمه وأحسن اليه وأزاح عنه وبعث المسترشد فيه الى بوري ابن طغر كين صاحب دمشق فوجهه قد فات بتسله الى زنكي فقدم الرسل زنكي فيها فعمله فأرسلهم في طريقهم وسيقوا اليه وهم سديد الدولة بن الاباري وأبو بكر ابن نشر الجزري فحبسهما حتى شفع فيهما المسترشد وبقي ديس عنده حتى أخذهمه الى العراق

(مسير الابلانك زنكي الى العراق ولخا طاهرة السلطان مسعود وانهمزاه)

(١) حارم بالحماه
وبراء مكسورة
مهلثين بينهما
ألف وميم آخرها
من أعمال حلب
وهي بلدة صغيرة
ذات قلعة وأشجار
وأعين وشجر صغير
قال ابن سبويه
حصن كبير
الارزاق وقد
خص بالزمان الذي
يظهر بطنه من
ظاهره مع عدم
البحر وكثرة المياه
أحد من أبي القداء

ولما توفي السلطان محمود سنة خمس وعشرين واختلف ولده داود وأخوه مسعود وسار
داود إلى مسعود وحاصره بتبريز في محرم سنة ثمان وعشرين ثم صالحه وخرج مسعود
من تبريز واجتفت عليه العساكر وسار إلى همدان وبعث يطلب الخليفة من المسترشد
فمنعه وكتب الأتابك عماد الدين زنكي يستعبده وسار إلى بغداد فحاصرها وكان قد سبق
إليه أخوه سلجوق شاه صاحب فارس وخوزستان مع أتابك قراجا الشامي في عسكر
كثير وأمر به المسترشد بدار السلطان قطاجا مسعود ونزل عباسية وبرز عسكر المسترشد
وعسكر سلجوق شاه وقرجا الشامي لمحاربة مسعود فأتاهم الخبر بوصول عماد الدين
زنكي من وراثتهم وأنه وصل إلى المعشوب فراجع قراجا الشامي إلى محاربته وسار
سلجوق شاه بالعساكر إلى محاربة أخيه مسعود وأخذ قراجا الشامي وجمع عماد الدين بعد
يوم وإبسله على المعشوب وقتلوه وهزمه وأسر كثير من أصحابه وسار زنكي منزه إلى
والثائب بن نجم الدين أيوب بن شادي والد السلطان صلاح
قتلهم ثم أطلع مع الخليفة على أن يكون العراق والسلطنة لمسعود وولاية العهد
لسلجوق شاه وذلك منتصف سنة ست وعشرين

• (مسير الأتابك عماد الدين إلى بغداد بآية وانضمامه) •

قد قلنا ما كان بعد وفاة السلطان محمود من الخلاف بين ابنه داود وأخيه مسعود
وسلجوق شاه ثم استقر مسعود في السلطنة وصلحه مع أخيه سلجوق على أن يكون ولي
عهده ثم إن السلطان سنجر سار من خراسان يطلب السلطنة لعماد الدين بن أخيه السلطان
محمود وكان عنده مقبلا فبلغ همدان وخرج السلطان مسعود وسلجوق شاه لقاتله
وسار واتباعه يتطرون لحاق المسترشد بهم وخرج المسترشد إلى
الأخبار بوصول الأتابك زنكي وديس بن صدقة إلى بغداد فذكر ديس إن السلطان
سنجر أقطع الحلة وبعث يسترضي فلم يشعه وذكر الأتابك زنكي إن السلطان سنجر ولده
شحنة بغداد واستقر السلطان مسعود وأخوه سلجوق على المسير للقاسم سنجر وكانت
الهمزجة على مسعود كما مر فعاد المسترشد إلى بغداد ونزل عباسية من الجانب الغربي
ولقي الأتابك زنكي وديس على حصن البرامكة فهزماه آخر رجب سنة ست وعشرين
ولحق الأتابك بالموصل

• (واقعة الأفرنج على أهل حلب) •

وفي غيبة الأتابك زنكي سار ملك الأفرنج من القدس إلى حلب فخرج نائبها من
الatabك زنكي وهو الأمير اسوار وجمع التركمان مع عساكره وقاتل الأفرنج عند

في
الكتاب
الذي

في
الكتاب
الذي

قسرين وصارهم ومحسن الله المسلمين وانهم زمو الى حلب وسار ملك الافرنج
في أعمال حلب فظانهم سار بعض الافرنج من الرها للغزاة في أعمال حلب فخرج اليهم
الامير اسوار ومعه حسان التغلبي الذي كان صاحب منيع فأوقعوا بهم واستسلموهم
وأسرهم من بقي منهم وعادوا لافرين

• (حصار المسترشد الموصل) •

ولما وقع ما تقدمناه من وصول زنكي الى بغداد وانهم زموه أمام المسترشد فحشد عليه
المسترشد ذلك وأقام يترصد ثم كثر الخلاف بين سلاطين السلجوقية واعتزلهم جماعة
من أمراءهم فرار من القسنة ولحقوا بالخليفة وأقاموا في ظله فأراد الخليفة المسترشد
أن يتصف بهم من الاتابك زنكي فقدم اليه بها المدين أبان القنوج الاسفراخي الواعظ
وحمله عتبا أعظم فيه وزاده الواعظ غلاظة فحفظ على ناموس الخلافة في معتقده
فامتنع الاتابك لئلا يشافيه به وأهاته وحبه وأرسل المسترشد الى السلطان مسعود
على قصد الموصل وحاصرها لما وقع من زنكي ثم سار في شعبان سنة
سبع وعشرين الى الموصل في ثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل قارقه الاتابك
زنكي الى سنجار وترك نائبه بها نصر الدين جقري وجاء المسترشد لحاصرها والاتابك
زنكي قد قطع الميرة عن معسكره فعذرت الاقوات وضاعت عليهم الاحوال وأرادت
جماعة من أهل البلد التوحيب بها وسعى بهم فأخذوا وصلبوها ودام الحصار ثلاثة أشهر
وامتنعت عليه فأفرج عنها وعاد الى بغداد وقبل أن مطير الخادم جاءه من بغداد
وأخبره أن السلطان مسعود أجازهم على قصد العراق فعدا مسرعا

• (ارتجاع صاحب دمشق مدينة حماة) •

قد كنا قد تقدمنا أن الاتابك زنكي تغلب على حماة من يد تاج الملوك بوري بن طغر بكين
صاحب دمشق سنة ثلاث وعشرين وأقامت في ملكه أربع سنين ووفى تاج الملوك
بوري في رجب سنة ست وعشرين وولى بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل وملك بانياس
من الافرنج في حفر سنة سبع وعشرين ثم بلغه أن المسترشد باق حاصر الموصل فسار
هو الى حماة وحاصرها وقاتلها يوم الطر ووبهين بعده فظكها محنوة واستأمنوا فأمنهم
ثم حصر الوالي ومن معه بالقلعة فاستأمنوا أيضا واستولى على ما فيها من الذخائر
والسلاح وسار منها الى قلعة شيرز فحاصرها ابن منقذ فعمل اليه مالا صانعه به وعاد الى
دمشق في ذي الحجة من السنة

{ حصار الابلك زنكي قلعة آمد واستيلاؤه }
{ على قلعة السور ثم حصار قلاع الجندية }

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة جمع الابلك زنكي صاحب الموصل وصاحب
ماردين على حصار آمد واستبعد صاحبها داود بن سقمان صاحب كيفا جمع العساكر
وسار اليها ليدافعها عنه وقاتلوه فمزماه وقتل كثير من عسكره وأطال الحصار آمد
وقامها شجرها وكرمها واستنعت عليها مافرحلها عنها وسار زنكي الى قلعة السور ومن
ديار بكر فحاصرها وملكها مستصف رجب من السنة وقد عليه ضياء الدين أبو سعيد
ابن الكفر توفى فاستوزر الابلك وكلن حسن الطريقة عظيم الرياسة والكفاية
محييا في الجند وتوفى سنة ست وثلاثين بعدها ثم استولى الابلك على سائر قلاع الاكراد
الجندية مثل قلعة العقر وقلعة سوس وغيرها وكان لملك الموصل أمر صاحب هذه
القلع الامير عيسى الجبيري على ولايتها فلحاصرها المسترشد الموصل قام في خدمته
أحسن القيام وجمع له الاكراد فلما عاد المسترشد الى بغداد من قتال الابلك زنكي
فحاصرها فحاصرها العساكر وقاتلوهما قتلا شديدا حتى ملكه وهما في هذه
السنة ورفع الله شرهم عن أهل السواد فحاربواهم فقتلوا منهم في ضيقة من كثرة
عينهم في البلاد وتخربهم والله تعالى أعلم

• (استيلاء الابلك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي) •

حدث ابن الاثير عن الجنبني أن الابلك زنكي لملك قلاع الجندية وأجلاهم عنها
خاف أبو الهيثم من عبد الله على قلعة أشب والجزيرة وكواشي فاستأمن الابلك
واستخلفه وحمل له مالا ثم وفد عليه بالموصل بعد أن أخرج ابنه أحمد من أشب خشية
أن يغلب عليها وأعطاه قلعة كواشي وولى على أشب رجلا من الكرد واسمه
باد الاومني وابنه أحمد هذا هو أبو علي بن أحمد المشطوب من أمراء السلطان صلاح
الدين ولم مات أبو الهيثم واسمه موسى وسار أحمد الى أشب لملكها فامتنع عليه باد
وأراد حفظها على الصغير من بني أبي الهيثم فسار الابلك زنكي في عساكره ونزل على
أشب وبرز أهلها لقتاله واستجبرهم حتى أبعدها ثم كثر عليهم فأقتلهم وقتلوا أمراؤك
القلعة في الحال وسبق اليه باد في جماعة من قدامى الاكراد وقتلهم وعاد الى الموصل
ثم ارغاز ياق بعض مذهبه فبعث نائبه نصر الدين جقري عسكرا وخطى كباورسي
قلعة العمادية وحاصرها وقلعة الشغبان وفرح وكواشي والزعفراني والفي وسمرق
وسفروه وهي حصون الهكارية فحاصرها وملكها أجبعوا واستقام أمر الجبل والزوزان

وأمنت الرعية من الاكراد وأتاباقي قلاع الهكارية وهي حل وصورا وهزرد
 والملايسى وبامر ماومار حاربوا كراونسرفان قراجا صاحب العمادية قصبها بعد قتل
 زكي بمدة طويلة كان أميراً على تلك الحصون الهكارية من قبل زين الدين على على
 ما قال ابن الأثير ولم أعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلماذا ذكره هنا قال وحدثني بخلاف
 هذا الحديث بعض فضلاء الاكراد أن أبابكر زكي لما فتح قلعة اسب وحرساني
 قلعة العمادية ولم يبق في الهكارية الا صاحب جبل صورا وصاحب هزرد لم يكن لهما
 شوكه يخشى منهما ثم عاد الى الموصل وخافه أهل القلاع الجبلية ثم توفي عبد الله بن عيسى
 ابن ابراهيم صاحب الريه والقي وفرح وملكها بعد ابنه على وكانت أمه خديجة
 ابنة الحسن أخت ابراهيم وعيسى وهما من الامر امع زكي بالموصل فأرسلها إليها
 على الى أخويها المذكورين وهما خاله ليستأمنه من الatabak فاستطاعه وقدم عليه
 فأقرم على قلاعه واستقل بفتح قلاع الهكارية وكان الشيخان هذا الامير من المهرانية
 اسمه الحسن بن مهران أخذ منه وخزبه لكبره وقوله أعماله وكان نصر الدين جقري
 يكرمه عليا صاحب الريه والقي وفرح فسعى عند الatabak في حبسه فأمره بحبسه
 ثم قدم وكتب اليه أن يطلقه فوجدته قد مات فاتهم نصر الدين بقتله ثم بعث العساكر
 الى قلعة الرجبة فنازلوها بغتة وملكوها عنوة وأسر والقي وأخوته ونجت أمه
 خديجة لنفسها وجاء البشير الى الatabak بفتح الريه فسر ذلك وبعث العساكر الى مايق
 سن قلاع على قاني الآن يزيدوه قلعة كواشي فحقت خديجة أمه على الى صاحب
 كواشي من المهرانية واسمه جرك راها وواسلته التزول عن كواشي لاطلاق
 اسراهم ففعل ذلك وقسم زكي القلاع وأطلق الاسرى واستقامت له جبال الاكراد
 والله تعالى أعلم

(حصار الatabak زكي مدينة دمشق)

كان شمس الملوك اسمعيل بن يورى قد انحل أمره وضعفت دولته واستطال عليه
 الافرنج وخشي عاقبة أمرهم فاستدعى الatabak زكي من الجبل الى دمشق ويرجع نفسه
 وشعر بذلك أهل دولته فشكوا الى أمه فوعدهم انرا حقه ثم اغتاثه فقتله وجاء
 الatabak زكي فقدم ورسله من القررات فالتقوا شمس الملوك قد مات وولى مكانه أخوه
 محمود واشتغل أهل الدولة عليه ورجعوا الخبر الى الatabak فلم يحفل به وسار حتى نزل
 بظاهر دمشق واشتد أهل الدولة على مدافعتهم ومقدمهم معين الدين أبروه أتابك
 طبركين ثم بعث المسترشد أبابكر بن بشر الجزري الى الatabak زكي فأمره بصلح
 صاحب دمشق فصالحه ورجل عنه منتصف السنة والله سبحانه وتعالى أعلم

(قصة الراشد مع السلطان مسعود وسيره الى الموصل وخطه)

كان كثير من أمراء السلطنة قد اجتمعوا على الانتقاض على السلطان مسعود
واخرجوه عليه ولحق داود ابن السلطان محمود من اذربيجان بغداد في حفر سنة اثنين
وثلاثين فأنزل به دار السلطنة وراسله أولئك الأمراء وقدم عليه بعضهم مثل صاحب
قزوين وصاحب اصبهان وصاحب الاهواز وصاحب الجبله وصاحب الموصل
الابابك زنكي وخرجت اليهم العساكر من بغداد وولى داود شعبة بغداد وخرج
موكب الخليفة مع الوزير جلال الدين الرضي وكان الخليفة قد تغيب عليه وعلى قاضي
القضاة الزبني فجمعهم الابابك ثم وقعت العزيمة من الراشد والسلطان داود والابابك
زنكي وحلف كل منهم لصاحبه وبعث الراشد الى الابابك بجاني القديسار ووصل
سلطوق شاه الى واسط وقبض على الامير بك آيه ونهب ماله فانفذ الى الابابك زنكي
لمدافعة فاصطلما وعاد زنكي الى بغداد ومضى على جميع العساكر لقتال السلطان مسعود
وخرج على طريق خراسان وبلغهم أن السلطان مسعود اسار الى بغداد فدعا اليها
ثم عاد الملك داود وجاء السلطان مسعود فنزل على بغداد وحاصرهم نيفا وخمسين يوما
وارتحل الى الثروان ثم قدم عليه طرنتاي صاحب واسط بالفن فرجع الى بغداد
وعبر الى الجانب الغربي ثم اختلف العسكر ببغداد ورجع الملك داود الى ولايته
بأذربيجان واقترب الامراء الذين معه ولحق الراشد بالابابك زنكي في نفر من أصحابه
وهو بالجانب الغربي وسار به الى الموصل ودخل السلطان مسعود الى بغداد
منتصف ذي القعدة سنة ثلاثين واستقر بها وسكن الناس وجمع القضاة والفقهاء
وعرض عليهم عين الراشد بخله بأنه متى جمع أو خرج لحرب السلطان فقد خلع نفسه
فأقتربوا بخله ثم وقعت الشهادات من أهل الدولة وغيرهم الى الراشد بوجبات العزل
وكتب وأفتى الفقهاء بحبها باستحقاق العزل وحكم به القاضي المعين حينئذ لغيبة
قاضي القضاة الموصل مع الراشد ونصب للخلافة ابن المستظهر وجاء
رسول الابابك زنكي الى بغداد وهو القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري
وبايع بعد أن ثبت عنده الخلع وانصرف الى الابابك باقطاع من خاص
الخليفة ولم يكن ذلك لاحد قبله وعاد كمال الدين الى الابابك وحل كتب الخلع فحكم بها
قاضي القضاة الموصل وانصرف الراشد من الموصل الى اذربيجان كما مر في أخبار
الخلفاء والسلطنة والله تعالى ولي التوفيق

(غزاة العساكر حلب الى الافرنج)

ثم اجتمعت عساكر حلب مع الامير اسوار نائب الابابك زنكي بحلب

في شعبان سنة ثلاثين وساروا غارزين الى بلاد الافرنج وقصدوا اللاذقية على غرة فثألوا منها واناسحوها فبأنطهاوا اكتسحوها وامتلأت أيديهم من الغنائم وخربوا بلاد اللاذقية وما جاورها وخرجوا على شيرز يملؤ الشام بالتراب والظهور ووهن الافرنج لذلك والله سبحانه وتعالى يؤيد نصر من يشاء من عباده

{ حصار الاتابك زنكي مدينة حصن واستيلاؤه على }
{ بعدوين وهزيمة الافرنج واستيلاؤه على حصن }

ثم سار الاتابك في العساكر في شعبان سنة احدى وثلاثين الى مدينة حصن وبها يومئذ معين الدين ابن القائم بدولة صاحب دمشق وحصن من أقطاعه فقدم اليه صاحب صلاح الدين الباغسياني في تسليمها فاعتذر بأن ذلك ليس من الاصابة فغاصرها والرسول ترد بينهما واستنعت عليه فرحل عنها الى بعدوين من حصون الافرنج في شوال من السنة فجمع الافرنج وأوعبوا وزحفوا اليه واشتد القتال بينهم ثم هزم الله العدو ونجا المسلمين منهم ودخل ماوكمهم الى حصن بعدوين فامتنعوا به وشد الاتابك حصاره وذهب القسوس والرهبان الى بلاد النصرانية من الروم والافرنج يستجدونهم على المسلمين ويخوفونهم استيلاء الاتابك على قلعة بعدوين وما يحشى بعد ذلك من ارتجاعهم بيت المقدس وجدالات الاتابك بعد ذلك في حصارها والتضييق عليها حتى جهدهم الحصار ومنع عنهم الاخبار ثم استأنوا على أن يحملوا اليه خمسين ألف دينار فأجابهم وملك القلعة ثم جمعوا بمسير الروم والافرنج لاجتادهم وكان الاتابك خلال الحصار قد فتح المعزة وكفرطاب في الولايات التي بين حلب وحجة ووهن الافرنج ثم سار الاتابك زنكي في محرم سنة اثنين وثلاثين الى بعلبك وملك حصن الممدل من أعمال صاحب دمشق وبعث اليه نائب باساس بالطاعة كذلك ثم كانت حادثة ملك الروم ومنازلته حلب كما ذكره فسار الى سليمة ولما انجحت حادثة الروم رجع الى حصار حصن وبعث الى محمود صاحب دمشق في خطبة أتمه مر دنانيرت جاوالت التي قلت ابنها فترقبها وملك حصن وقلعتها وجعلت الخاقون اليه في رمضان وظن أنه يملك دمشق بزواجها فلم يحصل على شيء من ذلك والله تعالى يؤيد نصر من يشاء من عباده

* (مسير الروم الى الشام وملكهم مراغة) *

ولما استجد الافرنج يعبدوين ملك أرم النصرانية صكها ما ترجع ملك الروم بالقسطنطينية وركب البحر سنة احدى وثلاثين ولحقته أساطيله وسار الى مدينة قيقية فغاصرها وصلحوا بالمال وسارعنها الى اداة والمصبحة وهما لابنليون الارمني

فصل في قلاع الدر وبغداد فحاصروا وملكها وداروا الى حين زربة فلما عثروا وقتل
تل حدون ونقل اهلها الى جزيرة قبرص ثم ملك مدينة انطاكية فخذى القصد من السنة
وبهار خيل من ملوك الافرنج فصالحه ورجع الى قبراس ودخل منها بلاد ابن ليون
فصالحه بالاموال ودخل في طاعته ثم خرج الى الشام اول سنة ثنتين وثلاثين وحاصر
مرآغة على ستة فراسخ من حلب وبهتوا بالصريح الى الانطاكية فنكس فبعث بالعساكر
الى حلب لمهايتها وقتل ملك الروم مرآغة فلما كان منتصف السنة ثم قدر بهم
واستباحهم ورحل الى حلب فقتل برين وبهت الافرنج ورجعوا من الضد الى حلب
وحاصروها ثلاثا فاستفت عليهم وقتل عليها بطريق حكيمة منهم ورحل عنها الى قلعة
الاتاود في شعبان من السنة فهرب عنها اهلها ووضع الروم بها الاسرى والسبي وأترلو
بها الحية وبعت اليهم اموار نائب حلب حاكمها فقتلوا الحامية وخلصوا الاسرى
والسبي ورحل الانطاكية من حسن
بعد قصه الى سليمة وقطع
القرات الى الرقة واتبع الروم قطع عنهم الميرة وقصد الروم قلعة شيزر وبها سلطان ابن
علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكاكي فحاصروها ونصبوا الجبابرة عليها واستصرخ
صاحبها بالانطاكية فزاله وزال نهر العاصي بين شيزر وحملة وبعت السرايا
فقطعت من حول معسكر الروم وبعت الى الروم يدعوه الى المناجزة والفرار الى
البيضا فقاموا عن ذلك فرجع الى التضرع بين الروم والافرنج يحذر أحد الفريقين
من الآخر حتى استراب كل صاحبه فرحل ملك الروم في رمضان من السنة بعد حصار
شيزر اربعين يوما واتبعه الانطاكية فلقوها واستسلمهم واستباحهم ثم ارسل القاضي كمال
الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري الى السلطان مسعود يستجده على العذر ويحذره
الروم واستيلائهم على حلب ويحذرون من القرات الى بغداد فوضع القاضي كمال
الدين في جامع القصر من ينادي بصريح المسلمين والخطيب على المنبر وكذا في جامع
السلطان فعظم الصراخ والبكاء وتسايلت الدوام من كل جانب وجاءوا الى دار
السلطان في تلك الحالة وقد وقع العويل والصراخ فعظم الهول على السلطان مسعود
وبهت عسكر اعظيما وخاف القاضي كمال الدين غائلته ثم وصل الخبر برحيل ملك
الروم فاخبر القاضي السلطان مسعود بذلك و
من سيرة العسكر
واقه تعالى أعلم

(استيلاء الانطاكية زنكي على يعلبك)

ثم قتل محمود صاحب دمشق سنة ثلاث وثلاثين في شوال كما مر في اخبار دولتهم وكانت
أمنه زمر دخان متروجة بالانطاكية رفعت اليه وهو بالجزيرة تعرفه بالخبر وطلب

سيرة
السلطان

سيرة
السلطان

منه أن يسير إلى دمشق ويثأر بولجها من أهل دولته فصار ذلك واستعد أهل دمشق
للعصار ثم قصد الاتابك مدينة بعلبك ونزلها وكان ابن القائم بالدولة قد نصب كمال الدين
محمد بن بوري بدمشق وتزوج أمته وبعث بجارية إلى بعلبك فلم يسار الاتابك إلى دمشق
فقدم رسلة إلى أنزلي تسليم البلد على أن يبذل له ما يريد فأبى من ذلك وسار الاتابك إلى
بعلبك فثأر لها آخوذي الجبل من السنة ونصب عليها الجانيق وشد حصارها حتى
استأمنوا فملكها واعتصم الحامية بالقلعة حتى يلبسوا من أنزلي فاستأمنوا إلى الاتابك
فلما ملكها قبض عليهم وصلبهم وتزوج جارية أنزولها إلى حلب إلى أن بعثها إليه
نور الدين محمود إلى صاحبها بدموت الاتابك وأقاه تعالى أعلم

(حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق)

ثم سار الاتابك زنكي إلى حصار دمشق في ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين بعد الفراع
من بعلبك فنزل بالبقاع وأرسل إلى جمال الدين محمد صاحبها في أن يسلمها إليه ويعرضه
عنها بما شاع فلم يجيب إلى ذلك فزحف إليه ونزل داريا والتقت الطلائع فكان الظفر
لأصحاب الاتابك ثم تقدم إلى المصلى فنزل بها وقاتله أهل دمشق بالقنطرة فظفر بهم
وأخضع فيهم ثم أسكن عن القتال عشر أيراد فيها صاحب دمشق وبذل له بعلبك وجص
وما يختار من البلاد فخرج إلى ذلك ولم يوافق أصحاب فعدت الحرب ثم توفي صاحب
دمشق جمال الدين محمد في شعبان من السنة ونصب معين الدين أنزلي مكانه ابنه يحيى الدين
أمور فقام بأمره وطمع زنكي في ملك البلاد فامتنعت عليه وبعث معز الدين أنزلي
الأفرنج يستدعيهم إلى النصر على الاتابك ويبدل لهم ويخوفهم غائلته وبشروط لهم
اعانته على بانياس حتى يملكوها فأجاب الأفرنج لذلك وأجمل زنكي إلى حوران
خامس رمضان من السنة فمعتز ما على لقاتهم فلم يصالوا فعدا إلى حصار دمشق وأحرق
قراها وأرسل إلى بلاده ثم وصل الأفرنج وأرسل معين الدين أنزلي عسكر
دمشق إلى بانياس وهي للاتابك زنكي ليوفي للأفرنج بشرطه لهم وقد كان نائبها
سار للفاخرة على مدينة صور وولّقه في طريقه صاحب انطاكية ذاهبا إلى دمشق
فبعدهم فاهزم عسكر بانياس وقتلوا وخلق قتلهم بالبلد وقد وهوا وحاصروهم معين الدين
أنزول الأفرنج وملكها عنوة وسلمها للأفرنج وأحفظه ذلك وفرق العسكر في حوران
وأعمال دمشق وسار هو فصاحب دمشق ولم يملوا بملكه فبرزوا إليه وقاتلوه وقتل منهم
جاعة ثم أجمع عنهم لقلته من معه وأرسل إلى مرج راهط في انتظار عساكره فلما توافوا
عنده عاد إلى بلاده

(استيلاء الاتابك على شهر زور وأعمالها)

مستعجلان شهر زورريد قبايقين ارسلان شاه أمير التركان ومسلحهم وكانت القلعة
تصافي عن أعماله لامتناعها ومضايقتها فعظم شأنه واشتغل عليه التركان وسار اليه
الأتابك زنكي سنة أربع وثلاثين فجمع وقبته فظفروا الأتابك واستباح معسكره وسار
في أسبوعه لحاصر قلعه وحصونه وملك جميعها واستأمن اليه قبايق فآمنه وسار
في خدمته وخدمة بني بعده الى آخر المائة ثم كان في سنة خمس وثلاثين بين الأتابك
زنكي وبين داود بن سقمان صاحب كيفا قتلة وحروب وانهمزم داود وملك الأتابك من
بلاد قلعة مهروداد ركة فعاد الى الموصل ثم سار الأتابك الى مدينة
الحرية فملكها سنة ست وثلاثين وقتل آل مهراوش الذين كانوا بها الى الموصل ورتب
أصحابه كلهم ثم خطب له صاحب آمد وصار في طاعته بعد أن كان مع داود عليه ثم
بعث الأتابك سنة سبع وثلاثين حاكما الى قلعة أشهب وهي أعظم من حصون الأكراد
الهكارية وأمنها وفيها أهلهم وذخائرهم فحاصرها وملكها وأمره الأتابك بتفريها
وبنى قلعة العمادية عوضا عنها وكانت خربت قبل ذلك لاستعاضها وعجزهم عن حمايتها
فأجبت الآن وكن نصير الدين نائب الموصل قد فتح أكثر القلاع الحربية
والله تعالى أعلم

(صلح الأتابك مع السلطان مسعود واستيلاءه على أكثر ديار بكر)

كان السلطان مسعود ملك السلجوقية قد حشد على الأتابك زنكي شأن الخارجين على
طاعته من أهل الأطراف ونسب ذلك اليه وكان يفعل ذلك عشقه السلطان عنه فلما
فرغ السلطان مسعود من شؤانه سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة سار الى بغداد عازما
على قصد الأتابك وحصار الموصل فأرسل الأتابك يستعطفه ويستجلبه على أن يدفع اليه
مائة ألف دينار ويعد عنه فشرع في ذلك وجعل منها عشرين ألفا ثم حدثت الفتنة
على السلطان فأحتاج الى مداراة وتركه الباقي وبالغ هرقه مخالفة السلطان بحيث
إن ابنه غازي كان عند السلطان فهرب الى الموصل فبعث الى نائب نصير الدين جقري
يمنعه من دخولها وبعث الى ابنه بالرجوع الى خدمة السلطان وكتب الى السلطان بأن
ابن هرب الخوف من نصير السلطان عليه وقد أعدته الى الخدمة ولم ألقه وأما ما لو كان
والبلاد فوقع ذلك من السلطان أحسن المواقع ثم سار الأتابك الى ديار بكر ففتح
طبره واسعد وحران وحصن الرزق وحصن تاليت وحصن ياسته وحصن ذي القرنين
وغير هذه وملك أيضا من بلاد ماردين الأفرنج جليل والمودن وتل موز وغيرها
من بلاد حصون جيحستان وأمر ليلها الحامية وقصد آمد فحاصرها وسير عسكره الى
مدينة غانة من أعمال العراق فملكها والله تعالى أعلم

(فتح الرها وغيرها من أعمال الأفرنج)

كان الأفرنج بالرها وسروج واليرة قد أضروا بالمسلمين جوارهم مثل آمد ونصيبين
ورأس عين والركة وكان زعيمهم ومقتلهم تلك البلاد جو سكين الرجم ورأى الأتابك
أنه يورى عن قصدهم بغيره فجمعوا له قزرى بغزو ديار بكر كاقلامو
جوسكين وعبر القرات من الرها الى غزنة وجاء الخبر بذلك الى الأتابك فارتحل
مستعجباً حتى الاخرة سنة تسع وثلاثين وحرّض المسلمين وحشهم على عدوهم ووصل
الى الرها وجوسكين غائب عنها فانجهز الأفرنج بالبلد وحاصروهم شهراً وشدق
جسارهم وقتالهم وبلغ في ذلك قبل اجتماع الأفرنج ومسيرهم اليه ثم ضعف سورها
فسقطت ثلث منة وملك البلد عنوة ثم حاصر القلعة وملكها كذلك ثم ردى على أهل
البلد ما أخذ منهم وأمر له فيه حامية وسار الى سروج وجبجج البلاد التي بيد الأفرنج
شرقياً فملكها جميعاً الا اليرة لا امتناعها فأقام يحاصر هاتين امتعت ورصدل عنها
واقه سبحانه وتعالى أعلم

{ مقتل نصير الدين بقرى نائب الموصل وولاية }
{ زين الدين على بك بكه مكانه بالقلعة }

كان استقر عند الأتابك زنكي بالموصل الملك البارسلان ابن السلطان محمد وبقب
الخفاجي وكان شهاباً وتوهم السلطان ان البلاط وأنه نائبه ويتطرق وفاة
السلطان معود فيضبط له وملك البلدياته وكان يتزده ويسعى في خدمته فدخله
بعض القسدين في غيبة الأتابك وزين له قتل نصير الدين النائب والاستيلاء على الموصل
فلما دخل اليه أغرى به أجناد الأتابك ومو اليه فوثبوا به وقتلوه في ذي القعدة
سنة تسع وثلاثين ثم ألحقوا برأسه الى أصحابه يحسبون أنهم يفترون فاصموا
واقصموا عليه الدار ودخل عليه القاضي تاج الدين يحيى ابن الشهرزوري فأوهمه
بطاعته وأشار عليه بالعود الى القلعة ليستولى على المال والصلاح فركب
وصعد معه وتقدم الى حافظ القلعة وأشار عليه بأن يمكنه من الدخول ثم قبض عليه
فدخل ودخل معه الذين قتلوا نصير الدين فحسبهم الى القلعة وعاد القاضي الى البلد
وطار الخبر الى الأتابك زنكي بحصار اليرة فغضب اختلاف البلد وعاد الى الموصل وقدم
زين الدين على ابن بكه وولاه القلعة مكان نصير الدين وأقام يفتقر الخبر وخاف
الأفرنج الذين باليرة من عودته اليهم فبعثوا اليه فجمع الدين صاحب ماردين وسلموها له
فملكها المسلمون

﴿محو زنكي حسن جبر وقتك﴾

ثم سار الابلان زنكي سنق احدى وأربعين في الحرم الى حسن جبر ويسمى دوس وهو مطل على القرات وكلن لسالم بن مالك العقيلي أقطعه السلطان ملك شاه لا يسمي من أخذ منه حلب وبعث جيشا الى قلعة فنك على فرحين من جزيرة ابن هر خاسر وها وصاحبها يومئذ حاتم الدين الكردي فحاصر قلعة جبر حتى توسط الحال بينهما حسن النبي ورغبه ورهبه وقال في كلامه من يمنعك منه فقتل الذي منعك أنت من مالك بن بهرام وقد حاصر حسن منيع فأصابه في بعض الايام سهم فقتله وأفرج عن حسن وقد قتل الابلان كذلك واقه تعالى أعلم

﴿مقتل الابلان حماد الدين زنكي﴾

كان الابلان حماد الدين زنكي بن اقسقر صاحب الموصل والتم حاصر القلعة بجبر كما ذكرنا واجتمع جماعة من مواليه اقتالوه ليلًا وقتلوه على فراشه ولحقوا بجبر وأخبروا أهلها فنادوا من السور بقتله فدخل أصحابه اليه وأقام يعجود بنفسه وكان قتله ثلث من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين من ستين سنين من عمره ودفن بالرقعة وكان يوم قتل أبوه ابن سبع سنين ولما قتل دفن بالرقعة وكان حسن السيامة كبير العدل مهيا عند جده عمر البلاد وأمنها وأ نصف المظلومين الظالم وكان نجا عاشيد الفيرة كثيرا الجهاد ولما قتل رحل العسكر عن قلعة فنك وصاحبها غفار قال ابن الأثير سمعتهم يزعمون أن لهم فيها نفوسا ثمانية ففهم وفادته وعصية ويجيرون كل من يلجأ اليهم واقه أعلم

﴿استيلاء ابيه غازي على الموصل وابنه الآخر محمود على حلب﴾

ولما قتل الابلان زنكي نزع ابنه نور الدين محمود خاتمه من يده وسار به الى حلب فاستولى عليها وخرج الملك البارسلان ابن السلطان محمود واجتمع عليه العساكر وطمع في الاستقلال بملك الموصل وحضر ابنه جمال الدين محمد بن علي بن متولي الديوان وصالح الدين محمد بن الباغسياني الحاجب وقد اتفقا فيما بينهما على حفظ الدولة لاصحابها وحناء البارسلان ما هو فيه من الاشتغال ببلداته وأدخله الرقة فأنقص بها وهما يأخذان العهد على الامراء السيف الدين غازي وبيعناهم الى الموصل وكان سيف الدين غازي في مدينة شيرزور وهي أقطاعه وبعث اليه زين الدين علي كوجك نائب القلعة بالموصل يستدعيه ليعرض عنده وسار البارسلان الى سنجار والحاجب وصاحبه معه ودسوا الى نائبها بأن يعتذر للملك البارسلان تأخره حتى يملك الموصل فسار والى الموصل ومز وبمدينة وقد وقف العسكر فاشاورا على البارسلان

بمجرد جده الى الشرق ويبعثوا الى سيف الدين غازي بخبره وقله عسكره فأرسل اليه
عسكر اقمضوه وجاهوا به لحبس بقلعة الموصل واستولى سيف الدين غازي على الموصل
والجزيرة وأخوه نور الدين محمود على حلب ولحق به صلاح الدين الباغي سيافى فقام
بدولته والله سبحانه وتعالى يزيد نصر من يشاء من عباده

(عصيان الرها)

ولما قتل الايبك زنكي ملك الرها جو سكين كان جو سكين مقيما في ولايته
بتل باشر وما جاوره فإرسل أهل الرها وعانتهم من الارمن وحملهم على العصيان
على المسلمين وتسليم البلدة فأجابوه وواعدوه ليوم عيونه فسار في عساكره
وملك البلدة واستنعت القلعة وبلغ الخبر الى نور الدين محمود وهو بحلب فأغذ السير
اليها وأجل جو سكين الى بلده ونهب نور الدين المدينة وسبأ أهلها وارتحلوا عنها وبعث
سيف الدين غازي العساكر اليها فبلغهم في طريقهم ما فعله نور الدين فعادوا وذلك سنة
احدى وأربعين ثم قصد صاحب دمشق بعد قتل الايبك حصن بعلبك وبه نجح الدين
أيوب بن شادي نائب الايبك فابطأ عليه الشجاد فيه فصالح صاحب دمشق وسلم له بعلبك
على اقطاع ومال أعطاه ايام وعشر قرى من بلاد دمشق وانتقل معه الى دمشق فسكرها
وأقام بها ثم سار نور الدين محمود سنة ثنتين وأربعين من حلب الى الافرنج ففتح مدينة
ارناج عنوة وحاصرها حونا أخرى وكان الافرنج بعد قتل الايبك يظنون أنهم
يستردون ما أخذ منهم فدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون ولما قتل الايبك زنكي طمع
صاحب ماردين وصاحب كيفا أن يستردوا ما أخذ من بلادهم فلما تمكن سيف
الدين غازي سارا الى أعمال ديار بكر فلما دارا وغيرها وتقدم الى ماردين وحاصرها
وحاث في نواحيها حتى ترحم صاحبها حاسم الدين غزناس على الايبك مع عداوته
ثم أرسل الى سيف الدين غازي وصالحه وزوجه بقتله فعاد الى الموصل وزفت اليه
وهو مريض فمات قبل زفافها وزوجها أخوه قطب الدين من بعده والله أعلم

(مصاهرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود للافرنج)

كان تقدم لنسابة دولة بني طغر تكين موالى دقاق بن تمش أن ملك اللسان من
الافرنج سار سنة ثلاث وأربعين وحاصر دمشق بجموع الافرنج وبهاجي الدين
ارتقى بن بوري بن محمد بن طغر كين في كفاالة معين الدين أنزولى

فبعث معين الدين الى سيف الدين غازي بن أيبك زنكي بالموصل يدعو الى نصرة
المسلمين فجمع عساكره وسار الى الشام واستدعى أخاه نور الدين من حلب وزلوا على

حصن فأخذوا بجحيزة الأفرنج عن الحصار وقوى المسلمون بمشقة عليهم وبمستعين
الدين إلى طائفتي الأفرنج من سكان الشام والمان الوادين فلم يزل يضرب بينهم
وجعل لأفرنج الشام حصن بانياس طعنة على أن يرسلوا بآل المائنين فقتلوا له
في الذروة والغارب حتى رحل عن دمشق ورجع إلى بلاده وراعت سطنطينية بالشمال
وحسن أمر سيف الدين غازي وأخفى الدفاع عن المسلمين وحصن مكان مع ملك المان
حين خرج إلى الشام ابن آدقوش ملك الجلائقة بالاندلس وكان جده هو الذي ملك
طرابلس الشام من المسلمين حين خرج الأفرنج إلى الشام فلما جاءه الأت مع ملك المان
ملك حصن الرملة وأخذ في منازلة طرابلس لملكها من القمص فأرسل القمص إلى
نور الدين محمود ومعين الدين أنز وهما بمحقة ن يعطيك بعد رجيل ملك المائنين عن
دمشق وأغراهما بآل آدقوش ملك الجلائقة واستخلاص حصن الرملة من يده
فسار الملك سنة ثلاث وأربعين وخمسة وبعث إلى سيف الدين وهو بمحقة
فأذهبا بعسكر مع الأمير عز الدين أبي بكر الديسي صاحب بوزقة ابن عمر وحاصروا
حصن الرملة أياما ثم نقضوا سوره وملكوه على الأفرنج وأسروا من كان به من
الأفرنج ومعهم ابن آدقوش وعاد إلى سيف الدين عسكره ثم بلغ نور الدين أن الأفرنج
تجمعوا في يقوم من أرض الشام للاغارة على أعمال حلب فسار إليهم وقتلهم وهزمهم
وأخضع فيهم قتلا وأسرا وبعث من غنائمهم وأسراهم إلى أخيه سيف الدين غازي وإلى
المقتنى الخليفة انتهى وأله سبحانه وتعالى أعلم

*(وفاة سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود) *

ثم توفي سيف الدين غازي بن الأباك زكي صاحب الموصل منتصف أربع وأربعين
 وخمسة مائة ثلاث سنين وشهرين من ولايته وخلف ولدا صغيرا في عهد عمه نور الدين
 محمود وملك صغيرا فأنقض تبعه وكان كرمها عا متع المائنة يطعم بكرة وخمسة مائة
 رأس من الغنم في كل نوبة وهو أول من حل الضيق على رأسه وأمر بتعليق السيوف
 بالمناطق وترد التوشيحها وحمل الدبوس في حلقة السرج وبني المدارس للفقهاء
 والرابط للفقراء ولما أنشد حصن حصن الشاعر مدحه

الأمير المجد في زى شاهر * وقد فطحت شوقا إليك المنابر

فوصله بألقه شمال سوى السمع وغيرها ولما توفي سيف الدين غازي انتفض الوزير
 جمال الدين وأمير الجيوش زين الدين علي وجاؤا بقطب الدين مودود وبادروا إلى
 تخليكه واستخلفوه وحلقوا له وركب إلى دار السلطنة وزين الدين في ركابه فبايعوا له

وأطاعه جميع من في أعمال أخيه بالموصل بالجزيرة ثم تفرج انطاكيون بنت حسام
الدين غزنو صاحب ماديون التي هلك أخوه قبل زفافها فكان والده يحكمهم منها
ولقد سجدوا وتعالى أعلم

• (استيلاء السلطان محمود على سنجار) •

ولما هلك قطب الدين مودود الموصل وكان أخوه نور الدين محمود بالشام وكان أكبر منه
ولسبب وفاة كاتبه جماعة من الأمر بعد أخيه غازي وفيمن كاتبه نائب سنجار المتقدم
عبد الملك فبادر إليه في سبعين فارساً من أمراته وسبق أصحابه في يوم مطر إلى مساكن
ودخل البلد ولم يعرفوا منته إلا أنه أمير من جند التركان ثم دخل على الثغنة بينه فقبل
يده وأطاعه ولحق به أصحابه وساروا جميعاً إلى سنجار وأخذ السير فقطع عنه أصحابه
وقرر إلى سنجار في فارسين ونزل بظاهر البلد وبعث إلى المتقدم فوصله وكان قد سار إلى
الموصل وترك ابنه شمس الدين محمد بالقلعة فبعث في أثر أبيه وعاد من طريقه وسلم حصار
إلى نور الدين محمود فلكها واستدعى غزنو الذي قرى أرسلان صاحب كيا المودة بينهما
فوصل في صباحه فبلغ الخبر إلى قطب الدين صاحب الموصل ووزيره جلال الدين
وأمر جميعته زين الدين فساروا إلى سنجار فلقا نور الدين محمود وانتهوا إلى تلي اعفر
ثم خلصوا عن لقائه وأشار الوزير جلال الدين بمصالحته وسار إليه بنفسه فقدمه الصلح
وأعاد حصار على أخيه قطب الدين وسلم له أخوه مدينة حصن والرجبة والشام فانقرض
بذلك الشام وانقرض أخوه قطب الدين بالجزيرة وانقضا وما نور الدين إلى حلب وحل
مساكن لا يهيم إلا بابل ونسكى من الذخيرة لسنجار وكانت لا يعب عنها والله تعالى أعلم

• (غزو نور الدين إلى انطاكية وقتل صاحبها وفتح قاميا) •

ثم غزا نور الدين سنة أربع وأربعين إلى انطاكية فعات فيها وخرب كثير من
حصونها وبينها هو يحاصر بعض الحصون اجتمع الافرنج وزحفوا إليه فلقبهم
وعاد بهم وأبلى في ذلك الموقف فهزم الافرنج وقتل البرلس صاحب انطاكية وكان
من عتاة الافرنج ومات بعده ابنه عند طفلا وتركت أمته برلس آخر يكفل ولداها
ويذكر ملكها فغزا نور الدين ولقوه فهزمهم وأسر ذلك البرلس الثاني وتمكن الطفل
منهم من ملكه بانطاكية ثم سار نور الدين سنة خمس وأربعين إلى حصن قاميا بين شيز
وجاق وهو من أحسن القلاع فحاصره وملكه وشهه حامية وسلاحاً وأقواتاً ولم يفرغ
من أمره إلا والافرنج الذي بالشام جمعوا وزحفوا إليه وبلغهم الخبر فخاموا عن اللقاء
وصالحوه في المهادة فقتلهم انتهى

• (هزيمة نور الدين جوسكين وأسر جوسكين) •

ثم جمع نور الدين بعد ذلك وسار غازيا إلى بلاد زعيم الأفرنج وهي تل باشرو عنتاب وعذار وغيرهما من حصون شمال حلب فجمع جوسكين لدهاقته عنها ولقبه فاقبلوا ومحس الله المسلمين واستشهد كثير منهم وأسر آخرون وفيهم صاحب صلاح نور الدين فبعثه جوسكين إلى الملك مسعود بن قليج أرسلان يعيده لمكان صهره نور الدين على أبقته فعظم ذلك عليه وأعمل الحيلة في جوسكين وبذل المال لأحباء التركان البادين بضواجه أن يجتالوا في القبض عليه ففعلوا ونظر به بعضهم فشاركتهم في الملاقاة على مال وبعض من أتى به وشعر بذلك وإلى حلب أبو بكر بن الرامة فبعث عسكرا يسوا من ذلك الحى جاؤا بجوسكين أسيرا إلى حلب ونار نور الدين إلى القلاع فلكها وهي تل باشرو عنتاب وعذار وتل خالد وقورص وداندار ومرج الرصاص وحسن النادة وكهرشود وكفرلات ودلو كاومر عش ونهر الجود ونضنها بالاقوات وزحف إليه الأفرنج ليدافعوه فلقبهم على حسن جلدك وانهمز الأفرنج وأثنى المسلمون فيهم بالقتل والأسر ورجع نور الدين إلى دلو كافقضا وتأخر فتح تل باشرونها إلى أن ملك نور الدين دمشق واستأنوا إليه وبعث إليهم حسان المنجي فقتلها منهم وحسنها وذلك في سنة تسع وأربعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم

• (استيلاء نور الدين على دمشق) •

كل الأفرنج سنة ثمان وأربعين قداما عسقلان من يد العلو به خلفاء مصر وأعرضت دمشق بين نور الدين وبينهم ما فلم يجد سبيلا إلى المدافعة عنها راسطال الأفرنج على دمشق بعد ملكهم عسقلان ووضعوا عليها الجزية واشتروا عليها تخيير الأسرى الذين بأيديهم في الرجوع إلى وطنهم وكان بها أبو محمد جبار الدين ابن زين محمد ابن بوري بن طغر كين الأتابك وأهمل القوى مستضعف القوة فخشى نور الدين عليها من الأفرنج وورعاضايق بجير الدين بعض الملوك من جيرانه فيفرغ إلى الأفرنج فيقبلون عليه وأمعن النظر في ذلك وسأ أمره بمواصله مجير الدين وملاطفته حتى استحكمت المؤدة بينهم ما حتى صار يدخله في أهل دولته ويريههم عنده أنهم كانوا في موقع الآخر بهم حتى هدم أركان دولته ولم يبق من أمراته إلا الخادم عطاء بن حفاظ وكان هو القائم بدولته ففحص به نور الدين وحال بنه وبين دمشق فغرى به صاحبه مجير الدين حتى نكبه وقتله وخلت دمشق من الحامية فسار حينئذ نور الدين بجارها بعدا ومجبر الدولة ومتجسبا عليه واستعبد الأفرنج على أن يعطيه الاموان ويسلم لهم بعلبك

فجمعوا واحتشدوا وفي خلال ذلك عمد نور الدين الى دمشق سنة سبع وأربعين وكتب
 جماعة من اعدائهم وهدسهم من أنفسهم فلما وصل نادر وجميع الدين ولجأ الى القلعة
 وملك نور الدين المدينة وحاصر بالقلعة وبذل له اقطاعا منها مئة حصص فصار اليها جميع
 الدين وملك نور الدين القلعة ثم عوضه عن حصصها بثلثيها وخلق يغدادوا بنفي بها
 داروا وأقام بهم الى أن توفي والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء نور الدين على تل بشار وحصانه قلعة حارم)

ولما فرغ نور الدين من أمر دمشق بعث اليه الافرنج الذين في تل بشار في شمال حلب
 واستأمنوا اليه ومكفوم حصنهم فتسله حسان النبي من كبراء أمرهم ونور الدين سنة
 تسع وأربعين ثم سار سنة احدى وخمسين الى قلعة بمرام بالقرب من انطاكية وهي
 لسفند أمير انطاكية من الافرنج فحاصرها واجتمع الافرنج لمداغته ثم خاموا عن
 لقائه وصالحوه على نصف أعمال حارم فقبل صلحهم ورحل عنها والله سبحانه وتعالى
 ولي التوفيق بحنه وكرمه

(استيلاء نور الدين على شيرز)

شيرز هذه حصن قريب من حماة على نصف مراحلة منها على جبل منيع عال لا يسلك
 اليه الا من طريق واحدة وكانت لبني منقذ الكنانيين ثوابون ذلك من أيام صالح
 ابن مرداس صاحب حلب من أعوام عشرين وأربع مائة الى أن انتهى ملكه الى
 المرغف نصر بن علي بن نصير بن منقذ بهدأ به أبي الحسن على فلما حضره الموت سنة
 تسعين وأربع مائة عهد لأخيه أبي سلمة بن مرشد وكان عالما بالقرآن والآداب وولي
 مرشداً غامه الأصغر سلطان بن علي وكان بينهما من الاتفاق والملازمة ما لم يكن بين اثنين
 ونشأ المرشد بنون كثيرين وفي السور دمنهم عز الدولة أبو الحسن على ومؤيد
 الدولة أسامة وولده علي وتعدد ولاده ونافوا بنوهم وقت بينهم السعيات
 فتماسكوا المكان مرشداً والتامة بأخيه فلما مات مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسة مائة
 تشكر أخوه سلطان لولده وأخرجهم من شيرز فقتلوا وقصد بعضهم نور الدين فامتعض
 لهم وكان مشتغلا عنهم بالافرنج ثم توفي سلطان وقام بأمر شيرز أولاده وراسلوا
 الافرنج فغنى نور الدين عليهم لذلك ثم وقعت الزلازل بالثأم وخرب أكثر مدنه مثل
 حماة وحصن وكفرطاب والمعرة وفامية وحصن الاكراد وعرة ولاذقية وطرابلس
 وانطاكية هذه سقطت جميعها وهدمت سنة ثنتين وخمسين وماسقط بعضه وتم دمت
 أسواره فأكثر بلاد الشام وخنى نور الدين عليهم من الافرنج فوق بعساكره

في
 شيرز

في أطراف البلاد حتى دم ما تلتم من أسوارها وكان بنو منقذ أمرهم شديدا فاجتمعوا
عند صاحبهم منهم في دعوة فأصابتهم الرزية فجمعهم فسقطت عليهم القلعة ولم ينج منهم
أحد وكان بالقرب منها بعض أمرائهم والدين فيبادروا بعد اليها وملكها منه نور الدين
ورم ما تلتم من أسوارها وجند بناءها فعاذت كما كانت هكذا قال ابن الأثير وقال ابن
خلكان وفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة استولى بنو منقذ على شيراز من يد الروم والذي
تولى قتلهم منهم علي بن منقذ بن نصر بن سعد وكتب إلى بغداد بشرح الحال ما قصه
كأن من حصن شيراز جاءه الله وقدر رزق الله من الاستيلاء على هذا المعقل العظيم
ما لم يأت مخلوق في هذا الزمان وإذا عرف الأمر على حقيقته علم أني حز بر هذه الأمة
وسليمان الجن والردة وأنا أفرق بين المروءة ووجهه وأستزل القمر من محله أنا أبو النجم
وشعري شعري نظرت إلى هذا الحصن فرأيت أمر ائذهل الالباب بسبع ثلاثة آلاف
رجل بالاهل والمال وبمسكة خمر نسوة فعمدت إلى تل يئنه وبين حصن الروم يعرف
بالخواص ويسمى هذا التل بالحصن فعمرتة حصنا وجمعت فيه أهلي وعشيري ونفرت
نفرة على حصن الخواص فأخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما أخذت من يده من
الروم أحسنت اليهم وأكرمتهم ومن جنتهم بأهلي وعشيرتي وخاطبت شيازيهم بغيري
ونواقيسهم بصوت الاذان ورأى أهل شيراز فلي ذلك فأنسوا بي ووصل إلى منهم قريب
من نصفهم فبالغت في اكرامهم ووصل اليهم مسلم بن قريش العقيلي فقتل من أهل شيراز
ثمنا عشر رجلا فلما انصرف مسلم عنهم سلوا إلى الحصن انتهى كتاب علي بن منقذ
وبين هذا الذي ذكره ابن خلكان والذي ذكره ابن الأثير نحو خمسين سنة وما ذكره ابن
الائثر أولى لأن الأفرنج لم يملكوا من الشام شيئا في أوائل المائة الخامسة والله سبحانه
وتعالى أعلم

• (استيلاء نور الدين على بعلبك) •

كانت بعلبك في يد الفصحاء البقاع نسبة إلى بقاعة والآن عليها صاحب دمشق فلما
ملك نور الدين دمشق امتنع نخالة بعلبك وشغل نور الدين عنه بالأفرنج فلما كانت
سنة ثنتين وخمسين استنزله نور الدين عنها وملكها والله أعلم

• (استيلاء أخى نور الدين على حران ثم ارتجاعها) •

كان نور الدين سنة أربع وخمسين وخمسمائة يحلب ومعه أخوه الأصغر أمير أرمغان
فمرض نور الدين بالقلعة واشتد مرضه فجمع أخوه وحاصره قلعة حلب وكن شيركوه
ابن شاذي أكبر أمرائه بمحصر فلما بلغه الأرحاف سار إلى دمشق ليمسكها وعليها

أخوه نجم الدين أيوب فنكر عليه وأمر بالمسير إلى حلب حتى قبض حياة نور الدين من
موته فأغذ السير إلى حلب وصعد القلعة وأظهر نور الدين للناس من سطع مشرف
فاقتربوا عن أخيه أمير أميران فسار إلى حران فلكها فلما أفاق نور الدين سلمها إلى زين
الدين على بكك نائب أخيه قطب الدين بالموصل وسار إلى الرقة فحاصرها والله تعالى
ولي التوفيق

• (خبر سليمان شاه وجبسه بالموصل ثم سيره منها إلى السلطنة بهمدان) •

كان الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملك شاه عند عمه السلطان سنجر بنجر اسان
وقد عهد له بذلك وخطب باسمه على منابر خراسان فلما حصل سنجر في أصرأعد سنة
ثمان وأربعين وجماعة كبار في أخبار دولتهم واجتعت الفساكر على سليمان شاه هذا
وقدموه فلم يطق مقاومة العدو فغضى إلى خوارزم شاه وزوجه ابنة أخيه ثم بلغه عنه
ما رتاب له فأخرج من خوارزم وقد اصمها من فتنه الشحنة من الدخول قصد
قاشان فبعث إليه محمد شاه ابن أخيه بمحو وعسكر اذ افعمه عنها فاسار إلى خراسان فذعه
ملك شاه منها قصد النجف ونزل وأرسل الخليفة المستنصر وبعث أهله
وولده رهنا بالطاعة واستأذن في دخول بغداد فأكرمهم الخليفة وأذن له وخرج ابن
الوزير ابن هيرة لتلقيه في الموكب وفيه قاضي القضاة والتقيادخل بغداد وادخل عليه
آخر سنة خمسين وبعد أيام أحضر بالقصر واستنصرت قاضي القضاة والاعيان
وخطب له بغداد ولقب ألقب أبيه وأمر ثلاثة آلاف فارس وسار نحو بلاد الجبل
فربيع سنة إحدى وخمسين ونزل الخليفة حلوان واستقر له ابن أخيه ملك شاه
صاحب همدان فقدم إليه في أثنى فارس وجعله سليمان شاه ولي عهده وأمد ههما
الخليفة بالمال والسلاح ولحق بهما البلد كرسال الرى فكثرت جوعهم وبعث
السلطان محمد إلى قطب الدين مودود صاحب الموصل وزين الدين بكك على نائبه
في المظاهرة والانجبار وسار إلى لقاء سليمان شاه فانهزم وتفرق عسكره وفارقه بالبلد
فذهب إلى بغداد على طريق شهرزور وبلغ خبر الهزيمة إلى زين الدين على بكك
فخرج في جماعة من عسكر الموصل وقعد به شهرزور ومعه لاهير ايراق حتى مزيهم
سليمان شاه فقبض عليه زين الدين وجهه إلى الموصل فحبسه بهما كراما وطير إلى
السلطان محمود بالخبر فلما هلك السلطان محمود بن محمد سنة خمس وخمسين أرسل أكابر
الامراء من همدان إلى قطب الدين اتابك وزيره ووزيراه وتعاهدوا على ذلك وجهزه
قطب الدين جهاز الملك وسار معه زين الدين على بكك في عسكر الموصل إلى همدان
فلما قربوا بلاد الجبل تابعت العساكر والامداد للقائهم ارسالا واجتمعوا على سليمان

تاريخ
الاصول

شاه وجر وامنعه على مذاهب الدولة فكتبهم زين الدين على نفسه وفارقهم الى الموصل
وسار سليمان شاه الى همدان فكان من أمرهم ما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية

• (حصار قلعة حارم وانهم زام نور الدين امام الاقرب في ثم هزمهم وقتلها) •

ثم جمع نور الدين محمود عساكر حلب وحاصر الاقرب في قلعة حارم وجمعوا المدافعة
ثم خاموا عن لقاءه ولم ينجزوه وطال عليه أمرها فعاد عنها ثم جمع عساكره وسار سنة
ثمان وخمسين معتمدا على غزو طرابلس وانتهى الى البقعة فقتل حسن الاقرب
فكتبهم الاقرب في هنالك وأتخو افهم ونجاو والدين في القل الى بحيرة مرس قرى بامن
حسن ولحقه المنهزمون وبعث الى دمشق وحلب في الاموال والخيل والظهر وأراح
على الصلح وعلم الاقرب في مكان نور الدين من حسن فكتبوا عن قصد ها وسألو
الصلح فامتنع فانزلوا حامية بهم بحسن الاقرب ورجعوا وفي هذه الفترة عزل نور الدين
رجلا يعرف بابن نصرى تنصع له بكثرة خرج به بسلاته وصداقته على الفقراء والفقهاء
والصوفية والقرى الى مصارف الجهاد فغضب وقال والله لا أرجو النصر الا بولئك
فانهم يقاتلون عنى بسهام الدعاء في الليل وكيف أصرفها عنهم وهي من حقوقهم في بيت
المال ذلك شئ لا يحل لي ثم أخذ في الاستعداد للاخذ بشاره من الاقرب وسار بعضهم
الى ملك مصر فأراد أن يخالفهم الى بلادهم فبعث الى أخيه قطب الدين مودود صاحب
الموصل والى خرا الدين قرا ارسلان صاحب كيفا والى نجم الدين والى صاحب ماردين
بالجدة فدار من بينهم أخوه قطب الدين وفي مقدمته زين الدين على بكتك صاحب
جيشه ثم تبعه صاحب كيفا وبعث فيهم الدين هسكرو فلما توافقت الامداد سار نور الدين
فحوارم سنة تسع وخمسين فحاصرها و نصب عليها الجانيق واجتمع من بقى بالساحل من
ملوك الاقرب ومقدمهم البرقس مند صاحب انطاكية والقمص صاحب طرابلس
وابن جوسكين واستنفر لهم أمم النصرانية وقصدوه فأخرج عن حارم الى ارتاج
ثم خاموا عن لقاءه وعادوا الى حسن حارم وسار في اتباعهم وناوهم الحرب فحملوا على
عساكر حلب وكيفا في مينة المسلمين فهزموها وروا في اتباعهم وحمل زين
الدين في عساكر الموصل على الصف فلقبه الرجل فأخفى فيهم واستلمهم وعاد الاقرب في
من اتباع المينة فسقط في أيديهم ودارت رحا الحرب على الاقرب في فانهزموا ورجع
المسلمون من القتل الى الاسرفاسر وامنهم أمماتهم مند صاحب انطاكية والقمص
صاحب طرابلس وبعث السرايا في تلك الاعمال بقصد انطاكية لخلوها من الخانية
فأبى وقال أخشى أن يسلمها أصحاب الملك الروم فان سمع بن أخته ومجاورة أخى لي
من مجاورة ملك الروم ثم عاج على قلعة حارم فحاصرها واقتصرها ورجع مظفرا وثته

يؤيد بنصر من يشا من عباده

* (فتح نور الدين قلعة بانياس) *

ولما اقتنع نور الدين قلعة حارم أذن لعسكر الموصل وحسن كفتا بالانطلاق الى بلادهم وعزم على منازلة بانياس وكانت بيد الافرنج من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ثم وري عنها بقصد طبرية قصر فلاف فرج همهم الى حمايتها وخالف هو الى بانياس لقلعة حاميتها لخاصرها وضيق عليها في ذي الحجة من سنة تسع وخمسين وكان معه أخوه نصير الدين أمير أمدان فأصيب بسهم في إحدى عينيه وأخذ الافرنج في الجمع لمدافعتيه فلم يستكملوا أمرهم حتى قهرها وشعن قلعتها بالمقاتلة والسلاح وخافه الافرنج فشاطروه في أعمال طبرية وضرب عليهم الجزية في الباقي ووصل الخبر بفتح حارم وبانياس الى ملوكهم الذين ساروا الى مصر فسبقهم بفتح وعاد الى دمشق ثم سار سنة إحدى وستين متجردا الى حصن المنيطرة فنازلهم على غزاة وملكه عنوة ولم يجمع الافرنج الا وقد ملكه فاقتروا ويسوا من ارتجاءه والله تعالى أعلم

{ وفادة شاور وزير العاضد بمصر على نور الدين العادل }
{ صريحاً وانجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه }

كانت دولة العلويين بمصر قد أخذت في التلاشي وصارت الى استبداد وزراءها على خلقها وكان من آخر المسلمين بها شاور السعدي استعمله الصالح بن زربك على قوص وندم فلما هلك الصالح بن زربك وكان مستبداً على الدولة قام ابنه زربك قامه فعزل شاور عن قوص فلم يرش بعزله وجمع وزحف الى القاهرة فملكها وقتل زربك واستبد على العاضد ولقبه أمير الجيوش وكانت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم نازعه الضرغام وكان صاحب الباب ومقدم البرقية فثار عليه لسبعة أشهر من وزارته وأخرجه من القاهرة فلقق بالشام وقصد نور الدين محمود بن زنكي مستنجداً به على أن يكون له ثلث الجباية بمصر ويقيم عسكر نور الدين بها مدد له فاختماره من أمرائه لذلك أسد الدين شيركوه بن شادي الكردى وكان بجمص وجهزه بالعساكر فسار لذلك في جمادى سنة تسع وخمسين واتبعه نور الدين الى أطراف بلاد الافرنج فشق عليهم عن التعرض للعساكر وسار أسد الدين مع شاور وسار معه صلاح الدين ابن أخيه نجيم الدين أيوب وانتهوا الى بليس فاقبهم ناصر الدين أخو الضرغام في عساكر مصر فانهزم ووجه الى القاهرة واتبعه أسد الدين فقتله عند مشهد السيدة قبيصة رضي الله تعالى عنها وقتل أخوه وعاد شاور الى وزارته وأقام أسد الدين بظاهر القاهرة ينتظر

الوفاء بالعهد من شاور بما عاهد عليه نور الدين فكتب شاور العهد وبعث اليه
 بالرجوع الى بلده فلج في طلب ضريته ورجل الى بليس والبلاد الشرقية فاستولى
 عليها واستقدشاور عليه بالافرنج فبادروا الى ذلك لما كان في نفوسهم من تخوف غائلته
 وطمعوا في ملك مصر وسائر نور الدين من دمشق لا أخذ بجبرتهم على المسير فلم ينهم ذلك
 وتركوها ليلادهم حاميه فلما قاربوا مصر فارقها أسد الدين واجتمع الافرنج وعساكر
 مصر فحاصروه ثلاثة أشهر يغاديهم القتال ويرأوهم وجاءهم الخبر بزعامة الافرنج
 على حارم وماهياً الله لنور الدين في ذلك فراسلوا أسد الدين شريكه في الصلح وطلوا عنه
 الخبر فصالحهم وخرج ولحق بالشام ووضع له الافرنج المراد بالطريق فعدل عنها ثم
 أعاده نور الدين الى مصر سنة ثنتين وستين فصار بالعساكر في ربيع ونزل اطلق وعبر
 النيل وجاء الى القاهرة من جانبها الغربي ونزل الحيرة في عدوة النيل وحاصرها خمسين
 يوماً واستقدشاور بالافرنج وعبر الى أسد الدين فتأخر الى الصعيد ولقيهم منتصف السنة
 فهمهم وسار الى نغرا الاسكندرية فلقى بها وولى عليها صلاح الدين ابن أخيه ورجع
 فدوخ بلاد الصعيد وسارت عساكر مصر والافرنج الى الاسكندرية وحاصروا بها
 صلاح الدين فسار اليه أسد الدين فلقوه بطلب الصلح فتم ذلك بينهم وعاد الى الشام
 وترك لهم الاسكندرية وكتب شجاع بن شاور نور الدين بالطاعة عنه وعن طائفة من
 الامراء ثم استطال الافرنج على أهل مصر وفرضوا عليهم الجزية وأزروا بالقاهرة
 الشحنة وقتلوا أوابها واستدعوا ملكهم بالشام الى الاستسلام عليها فبادر نور الدين
 وأعاد أسد الدين في العساكر اليها في ربيع سنة أربع وستين فلكها وقتل شاور وطرده
 الافرنج عنها وقتلته العاضد لوزارته والاستبداد عليه كما كان من قبله ثم هلك أسد الدين
 وقام صلاح الدين ابن أخيه مكانه وهو مع ذلك في طاعة نور الدين محمود وهلك العاضد
 فكتب نور الدين الى صلاح الدين بأمره بإقامة الدعوة العباسية بمصر والخطبة
 للمستضي ويقال انه كتب له بذلك في حياة العاضد وبين يدي وفاته وهلك نخبين يوماً
 أو نحوها فخطب للمستضي العباسي وانقرضت الدولة العلوية بمصر وذلك سنة سبع
 وستين كما أني على شرحه وتفصيله في دولة بني أيوب ان شاء الله تعالى ووقعت خلال
 ذلك فتنة بين نور الدين محمود وبين صاحب الروم قليج ارسلان بن معود بن قليج
 ارسلان سنة ستين وخمسمائة وكتب الصالح بن زربك الى قليج ارسلان ينهائه عن الفتنة
 والله تعالى ولي التوفيق

* (فتح نور الدين صافينا وعزيمة ومنيع وجعبر) *

ثم جمع نور الدين عساكره سنة ثنتين وستين واستدعى أخاه قطب الدين من الموصل فقدم

عليه بجهنم ودخلوا جميعا بلاد الافرنج ومروا بجنين الاكرادوا كسجوا نواحيه
ثم حاصروا عرقه وخرنوا حكة وقصوا العريضة وصافيتا وبعثوا سراياهم فهاجت في البلاد
ورجعوا الى حصن فأتوا موابها الى رمضان واتخلوا الى بانياس وقصدوا حصن جوص
فهرّب عنه الافرنج فهدم نور الدين سورته وأحرقه واعتزم على يبروت ففرّج عنه أخوه
قطب الدين الى الموصل وأعطاه نور الدين من عمله الرقعة على القرّات ثم انتفض بمدينة
منبج غازي بن حسان وبعث اليها العساكر فلكها عنوة وأقطعها أخاه قطب الدين
نيال بن حسان وبقيت يده الى أن أخذها منه صلاح الدين بن أيوب ثم قبض
بنوكلاب على شهاب الدين ملك بن علي بن مالك الهقبلي صاحب قلعة جعبر وكانت تسمى
دوس ثم سميت باسم جعبر باتيها وكان السلطان ملك شاه أعطاهما لخدمته عند مالك حلب
كما رُفّي أخباره ولم تزل يده ويدعّمه الى أن هلك هذا الفرج تصدّد سنة ثلاث وسبعين
وقد أرسله بنوكلاب فأمره ووجهه الى نور الدين محمود صاحب دمشق فاعتقله مكرما
وحاوله في التزول عن جعبر بالترغيب نارة وبالترهيب أخرى فأبى وبعث بالعساكر
مع الامير نحر الدين محمود بن أبي علي الزعفراني وحاصره لمدة فامتنعت فبعث عسكرا
آخر وقدم على الجميع الامير نحر الدين أبا بكر ابن الداية رضيّعه وأكبر أمراته
فحاصرها فامتنعت ورجع الى ملاطقة صاحبها فأجاب وعوّضه نور الدين عنها وسروج
وأعمالها وساحة حلب ومراغة وعشرين ألف دينار وملك قلعة جعبر سنة أربع
وستين واقترض أمر بن مالك منها والبقاء لله وحده

• (رحله زين الدين نائب الموصل الى اربل واستبداد قطب الدين بملكه) •

قد كان قدّم لنا أن نصير الدين جقري كان نائب الاتابك زنكي بالموصل وقتل البارسلان
ابن السلطان محمود آخر سنة تسع وثلاثين وخمسة مائة طمعا في الملك لغيبه الاتابك
فرجع من غيبته في حصار البيرة وقدّم مكانه زين الدين علي بن كستكين بقلعة الموصل
فلم يزل بها بقية أيام الاتابك وأيام ابنه غازي وابنه الأشرف قطب الدين سنة ثمان
ورخمين على وزيرهم جمال الدين محمد بن علي بن منصور الاصبهاني فاعتقله وهلك السنة
من الاعتقال وجل الى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم فدفن
بها في رباط هناك أهله لذلك وكانت وفاته أيام سيف الدين غازي بن قطب الدين فولى
مكانه جلال الدين أبا الحسن ابنه وكان زين الدين علي بن كستكين ويعرف بكين
قد استبد في دولة قطب الدين واستعمل يحكم الدولة وصارت يده أكثر البلاد اقطاعا
مثل اربل وشمز زور والقلاع التي في تلك البلاد الهكاريّة منها العمادية وغيرها
والحميدية وتكريت وسنجار وقد كان نقل أهله وولده وذخائره الى اربل وأقام بمحل

نيابته من قلعة الموصل فأصابه الكبر وطرقه العمى والصمم فعزم على مفارقة الموصل
إلى كسريته بابل فلم جميع البلاد التي بيده إلى قطب الدين ما عدا اربل وسار إليها
سنة أربع وستين وأقام قطب الدين مكانه نحر الدين عبد المسيح خنيسان موالي جده
الاتابك زنكي وحكمه في دولته ففزل بالقلعة وعمرها وكان الخراب قد لحقها بآهـ مال
زين الدين أمر البناء والله تعالى أعلم

(حصار نور الدين قلعة الكرك)

ثم بعث صلاح الدين سنة خمس وستين إلى نور الدين محمود يطلب اتفاقاً أيه فيجىم الدين
أيوب إليه فبعثه في عسكر واجتمع إليه خلق من التجار ومن أصحاب صلاح الدين
وخشي عليهم نور الدين في طريقهم من الأفرنج فسارت العساكر إلى الكرك وهو
حسن اختطه من الأفرنج البرلس أرقاط واختط له قلعة فحاصره نور الدين وجمع له
الأفرنج فرحل إلى مقدمتهم قبل أن يتلاحقوا فغاموا عن لقاءه وتكصوا على أعقابهم
وسار في بلادهم فآكسحها وخرّب ما مرّ به من القلاع وانتهى إلى بلاد المسلمين حتى
نزل حوشب وبعث فيجىم الدين من هنالك إلى مدبر فوصله انتصف خمس وستين وركب
العاصد للقاءه ولما كان نور الدين بعث راسداً للقاء شهاب الدين محمد بن الياس بن أبي
الغازي بن ارتق صاحب قلعة أككبره فلما انتهى إلى نواحي بعلبك لقي سرية من
الأفرنج فقاتلهم وهزمهم واستطعمهم وجاء بالأسرى ورؤس القتلى إلى نور الدين
وعرف الرؤس مقدم الاستبان صاحب حصن الأكراد وكان نحي في قلوب المسلمين
وبلغه وهو بهذا المنزل خبر الرلازل التي عمت البلاد بالشام والموصل والجزيرة
والعراق وخرّبت أككبر البلاد بعمله فسار إليها وشغل في إصلاحها من واحدة إلى
أخرى حتى أكملها بمبلغ جهده واشتغل الأفرنج بعمارة بلادهم أيضاً خوفاً من غائلته
والله تعالى أعلم

(وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي)

ثم توفي قطب الدين مودود بن الاتابك زنكي صاحب الموصل في ذي الحجة سنة خمس
وستين لحدى وعشرين سنة ونصف من ملكه وعهد لابنه الأكبر عماد الدين بالملك
وكان القائم بدولته نحر الدين عبد المسيح وكان شديد الطواعية لنور الدين محمود ويعلم
ميله عن عماد الدين زنكي بن مودود فعدل عنه إلى أخيه سيف الدين غازي بن مودود
بموافقة أمته خاتون بنت حسام الدين عمر تاش بن أبي الغازي ولحق عبد الدين بعمه نور
الدين منتصرابه وقام نحر الدين عبد المسيح بتدبير الدولة بالموصل واستبقيها وبه

تعالى أعلم

• استيلاء نور الدين على الموصل واقراءه ابن أخيه سيف الدين عليها •

ولما ولي سيف الدين غازي بالموصل بعد أبيه قطب الدين واستبد عليه نغرا الدين عبد المسيح كما تقدم وبلغ الخبر إلى نور الدين باستبداده أنه من ذلك وسار في خف من العسكر وعبر الفرات عند جعفر أول سنة ست وستين وقصد الرقة فلما كان الخابور فلك جميعه ثم نصيبين وكلها من أعمال الموصل وجاءه هناك نور الدين محمد بن قرا ارسلان ابن داود بن سقمان صاحب كيناء مددا ثم سار إلى سنجار فحاصرها ولملكها وسلمها للعماد الدين ابن أخيه قطب الدين ثم جاءه كتب الأحرار بالموصل فاستخشروه فأغذ السير إلى مدينة كلك ثم عبر الدجلة ونزل شرقي الموصل على حصن يندوى ودجلة بينه وبين الموصل وسقطت ذلك اليوم ثلة كبيرة من سور الموصل وكان سيف الدين غازي قد بعث أخاه عز الدين مسعود إلى الأتابك شمس الدين صاحب همذان وبلاد الجبل وأذربيجان وأصبهان والري يستجده على عهده نور الدين فأرسل إليه كراي نور الدين ينهاء عن الموصل فأسا مجاوبه وتوعده وأقام يحاصر الموصل ثم اجتمع أمر أودا على طاعة نور الدين ولما استخ نغرا الدين عبد المسيح استأمن إلى نور الدين على أن يبقى سيف الدين ابن أخيه على ملكها فأجاب به على أن يخرج هو عنه ويكون معه بالشام وتم ذلك بينهم وأملك نور الدين منتصف جادى الأولى من سنة ست وستين ودخل المدينة واستناب بالقلعة خنصا اسمه كستكين ولقبه سعد الدين فأقر سيف الدين ابن أخيه على ما كانه وخلع عليه خلعة وردت عليه من الخليفة المستضى وهو يحاصرها وأمر ببناء جامع بالموصل فبنى وشهر باسمه وأمر سيف الدين أن يشاور كستكين في جميع أموره وأقطع مدينة سنجار لعماد الدين ابن أخيه قطب الدين وعماد الدين الشام والله تعالى أعلم

• (الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين) •

ثم سار صلاح الدين في صفر سنة تسع وستين من مصر إلى بلاد الأفرنج غازيا ونازل حصن الشويك من أعمال
واستأمن إليه أهل على أن يمهلهم عشرة أيام فأجابهم وسمع نور الدين بذلك فصار من دمشق غازيا أيضا بلاد الأفرنج من جانب آخر وتصح لصلاح الدين أصحابه بأنك ان ظاهرته على الأفرنج اضحل أمرهم فاستطال عليك نور الدين ولا تقدر على الامتناع منه فترك الشريك وكثر راجعا إلى مصر وكتب لنور الدين يعتذره بأنه بلغه عن بعض سفلة الدوابين بمصر أنهم معتمرون على الوئوب فلم يقبل نور الدين عذره في ذلك واعتزم على عزله عن مصر فاستشار صلاح

في
الفرنج

الدين آباءه وحاشم اب الدين الحارثي وقرابتهم فأشاور عليه تقي الدين عمر بن أخيه
 بالامتناع والعصيان فشكر عليه فنجح الدين أبوه وقال لجلس مناه من يقوم ببعضيان نور
 الدين لو حضر أوبعث وأشار عليه بأن يكاتبه بالطاعة وأنه ان عزم على أخذ البلاد منك
 فسلمها ويصل بنفسه وافترق المجلس فغلبه أبوه وقال مالك فوجد هذا الكلام السبيل
 للامراء في استطاعتهم عليك ولو فعلتم ما فعلتم كنت أول المستعنين عليه ولكن
 ملاطفتهم أولى وكتب صلاح الدين الى نور الدين بما أشار به أبوه من الملاطقة فتركهم نور
 الدين وأعرض عن قصدهم ثم توفي واشتغل صلاح الدين بملك البلاد ثم جمع نور الدين
 العساكر وسار لغزو الافرنج بسبب ما أخذوه لاهل البلاد من مراكب التجار ونكثوا
 فيها العهد فغالطين بأنها ~~كسرت~~ فغلب مغالطتهم وصار اليهم وبث السرايا
 في بلادهم فحوطوا طائفة وطرا بلس وحاصروا حصن عرقه وخرب روضه وأرسل
 عسكر الى حصن صافيتا وحرقة فغلبهم ما عنوة وخر بها ثم سار من حرقة الى طرا بلس
 واكتسح كل ما مر عليه حتى رجع الافرنج الى الانصاف من أنفسهم وردوا ما أخذوا
 من المكرمين الا عزيين وساروا لتجديد الهدنة فأجابهم بعد أن خربت بلادهم وقتلت
 رجالهم وغنمت أموالهم ثم اتخذ نور الدين في هذه السنة الحرام بالشام
 تطيرا الى أوعارها من لاداع بلادهم ووصول الاخبار بسرعة فبادر الى
 القيام بواجبه وأجرى الجرايات على المرتين لفظها اتصل الكتب في أجنتها ثم أغار
 الافرنج على حوران من أعمال دمشق وكان نور الدين بمنزل الكوفة فرحل اليهم
 ورحلوا أمامه الى السواد وتبعهم المسلمون والوامنهم ونزل نور الدين على عسيرا
 وبعث منها سرية الى أعمال طبرية فأكسحها سار الافرنج لمداغتهم فربحوا عنها
 وتبعهم الافرنج فغيروا النهر وطمعوا في استنقاذ غنائمهم فقاتلهم المسلمون دونها
 أشد قتال الى أن استنقذت وتجاوزوا ورجع الافرنج خائبين والله تعالى ينصر
 المسلمين على الكافرين بتمه وكرمه

• (واقعة ابن ليون ملك الارمن بالروم) •

كان ملج بن ليون صاحب دروب حلب أطاع نور الدين محمود بن زنكي وأمره على
 الجبال وأقطعته بلاد الشام وكان يسير في خدمته ويشهد حروبه مع الافرنج أهل ماته
 وكان الارمن أيضا يستظهرونه على أعدائه وكانت أذنة والمصبصة وطرسور مجاورة
 لابن ليون وهي بيد ملك الروم صاحب القسطنطينية فتغلب عليه ابن ليون وملكها
 وبعث صاحب القسطنطينية منصف سنة ثمان وستين وخمسمائة جيشا كبيرا
 مع عظيم من بطارقه فلقبه ابن ليون بعد أن استجد نور الدين فأنجده بالعساكر وقتلهم

فهمزهم وبعث بقتلهم وأسراهم إلى نور الدين وقويت شوكة ابن لدون وبقى الروم
من تلك البلاد والله تعالى أعلم

(مسير نور الدين إلى بلاد الروم)

كان ذوالنون بن محمد بن الدانشمند صاحب ملطية وسيواس واخصري وقيسارية
ملكها بعد عمه باغي ارسلان وأخيه ابراهيم بن محمد فلم يزل قليج ارسلان بن محمد بن قليج
ارسلان يخيف بلاده إلى أن استولى عليها ولحق ذوالنون بنور الدين صريحاً وأرسل
إلى قليج ارسلان بالك فاعة في ردة بلاده فلم يشفعه فسار إليه وملك من بلاده بكسور
ومهنسا ومرعش ومرزيان وما بينهما في ذي القعدة سنة ثمان وستين ثم بعث عسكر إلى
سيواس فملكوها ثم أرسل قليج ارسلان إلى نور الدين يستعطفه وقد كان يجيز امامه إلى
قاصية بلاده فأجابه نور الدين إلى الصلح على أن يعجده بعسكر الافرنج ويبقى سيواس
بيد ذى النون وعسكر نور الدين الذى معه فيها ورجع نور الدين إلى بلاده وبقيت
سيواس بيد ذى النون حتى مات نور الدين وعاد قليج ارسلان ثم وصل رسول نور الدين
من بغداد كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزورى ومعه منشور من الخليفة
المستضى ملنور الدين بالموصل والجزيرة واربل وخلاط والشام وبلاد الروم وديار مصر
والله سبحانه وتعالى أعلم

(مسير صلاح الدين إلى الكرك ورجوعه)

ولما كانت الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين كما قد مناه واعتزم نور الدين على عزله
عن مصر واستعطفه صلاح الدين كان فيما تقر بينهما أنهم ما يجتمعان على الكرك
وأهم ما سبق استأجر صاحبه فسار صلاح الدين من مصر في شوال سنة ثمان وستين وسبق
إلى الكرك وحاصره وخرج نور الدين بعد أن بلغه مسير صلاح الدين من مصر وأراح
علل العساكر وانتهى إلى الرقيم على مرحلتين من الكرك فخافه صلاح الدين على
نفسه وخشى أن يعزله عند لقائه وكان استخلف أياه نجم الدين أيوب على مصر فبلغه
أنه طرده من مصر شديداً فوجد فيه هذا النور الدين وكره أجمعاً إلى مصر وبعث الفقيه
عيسى بذلك العذر وأن حفظه مصر أهم عليه فلما وصل مصر وجد أياه قد توفي من
سقطه سقطها عن مركوبه هزمه المرح فرماه وحل إلى بيته وقيداً ومات لا يأم قرية آخر
ذى الحجة من السنة ورجع نور الدين إلى دمشق وكان قد بعث رسوله كمال الدين
الشهرزورى القاضي ببلاده وصاحب الوقوف والديوان لطلب التقليد للبلاد التي
بيده مثل مصر والشام والجزيرة والموصل والتي دخلت في طاعته كديار بكر وخلاط

وبلاد الروم وأن يعادلهما كان لايه زنتكي من الاقطاع بالعراق وهي صريخين ودراب
هرون وأن يسوغ قطعة أرض على شاطئ دجلة بظاهر الموصل بين قنبل ودرعة
للشافعية فأسغ بذلك كله

(وفاة نور الدين محمود وولاية ابنه اسمعيل الصالح)

ثم توفي نور الدين محمود بن الاتابك زنتكي حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسة
لبيع عشرة سنة من ولايته وكان قد شرع في التجهيز لاختدمصر من صلاح الدين
ابن أيوب واستقر سيف الدين ابن أخيه في العساكر موريا بغزوالاقرج وكن قد اتسع
ملكه وخطب بها الحرمين الشريفين وباليمن لما ملكها سيف الدولة بن أيوب وكان
معتقيا بصلاح المسلمين وانا با على الصلاة والجهاد وكان عارفا بذهب أبي حنيفة
ومقتريا بالعدل ومقتريا بمن أخذ الملك كوس في جميع أعماله وهو الذي حصن قلاع
الشام وبني الاسوار على مدنها مثل دمشق وحصن وحماة وشيزر وعلبك وحلب وبني
مدارس كثيرة للحنفية والشافعية وبني الجامع النوري بالموصل والمدارس ثمان
والخانات في الطريق والخوانق للصوفية في البلاد واستكثر من الاوقاف عليها يقل
بلغ ربيع أوقافه في كل شهر تسعة آلاف دينار صوري وكان يكرم العلماء وأهل
الدين ويعظمهم ويقتل لهم قائما بوقتهم في الجاهلية ولا يرذلهم قولا ولا كان
متواضعا مهيبا وقورا ولما توفي اجتمع الامر والمقدمون وأهل الدولة بدمشق
وبابعدوا ابنه الملك الصالح اسمعيل وهو ابن إحدى عشرة سنة وحلقوا له وأطاعه الناس
بالشام وصلاح الدين بمصر وخطب له هناك وضرب السكة باسمه وقام بكفالاته وتدريب
دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم وأشار عليه القاضي كمال الدين
الشمرقوري بأن يرجعوا في جميع أمورهم الى صلاح الدين لئلا ينبت طاعتهم فأعرضوا
عن ذلك والله تعالى ولي التوفيق

(استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة)

قد كنا قد قلنا أن نور الدين استولى على بلاد الجزيرة وأقر سيف الدين ابن أخيه قطب
الدين على الموصل واحتل معه نحر الدين عبد المسبح الذي ولي سيف الدين واستبدع عليه
بأمره وولى على قلعة الموصل سعد الدين كستكين ولما استنفرهم نور الدين بين يدي موته
سار اليه سيف الدين غازي وكستكين الخادم في العساكر وبلغهم في طريقهم خبر وفاته
وكان كستكين في المقدمة فهرب الى حلب واستولى سيف الدين على مخنفه وسواده
وعاد الى نصيبين فلكها وبعث العساكر الى الحلب واستولى عليها وعلى أقصاهما ثم سار

الى حران وبعثا قايما ن الحاراني مولى نور الدين فحاصره اياما ثم استنزله على أن يقطعه
حران فلما نزل قبض عليه وملكها ثم سار الى الرها وبعث اخدام لنور الدين فسلمها
وعوضه عنها قلعة الزعفراني من جزيرة ابن عمرو واتقوا منها بعد ذلك ثم سار الى الرقة
ومرو ج فملكها واستوعب بلاد الجزيرة سوى قلعة جبر لا متنا عنها وسوى راس عين
كانت لقطب الدين صاحب ماردين وهو ابن خاله وكان شمس الدين على بن الداية يجلب
وهو من أكبر امراء نور الدين وبعه العساكر ولم يقدر على مدافعة سيف الدين فخر الدين
عبد المسيح ولكن نور الدين تركه قبل موته بسيواس مع ذى النون بن الدائش عند فلما
مات نور الدين رجع الى صاحب سيف الدين غازي وهو الذي كان ملكه فوجده بالجزيرة
وقدم ملكها فأشار عليه بالعبور الى الشام وعارضه آخر من أكبر الامراء في ذلك
فرجع سيف الدين الى قوله وعاد الى الموصل وأرشد صلاح الدين الى الملك الصالح وأهل
دولته يعاتبهم حيث لم يستدعوه لمدافعة سيف الدين عن الجزيرة ويتهدد ابن المقدم
وأهل الدولة على انفرادهم بأمر الملك الصالح دونه وعلى قعودهم عن مدافعة سيف
الدين غازي ثم أرسل شمس الدين بن الداية الى الملك الصالح يستدعيه من دمشق الى
حلب ليدافع شمس الدين ابن عمه قطب الدين عن الجزيرة ففعله أمر أووه عن ذلك مخافة
أن يستولى عليه ابن الداية والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

• (حصار الافرنج بانياس) •

ولما مات نور الدين محمود اجتمع الافرنج وحاصروا قلعة بانياس من أعمال دمشق وجمع
شمس الدين بن المقدم العساكر وسارعن دمشق وراسل الافرنج وتمتددهم بسيف الدين
صاحب الموصل وصلاح الدين صاحب مصر فاحلوه على مال يبيته اليهم واشتري من
الافرنج وأطلعهم وتقررت الهدنة وبلغ ذلك صلاح الدين فذكره واستغفله وكتب
الى الصالح وأهل دولته يقبع مرتكبهم ويعددهم بغزوة الافرنج وقصده انما هو طر يقه
الى الشام ليقا تلك البلاد وانما صلاح ابن المقدم الافرنج خوفا منه ومن سيف الدين
والله تعالى أعلم

• (استيلاء صلاح الدين على دمشق) •

ولما كان ما ذكرنا من استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة خاف شمس الدين
ابن الداية منه على حلب وكان سعد الدين كسكين قد هرب من سيف الدين غازي اليه
فأرسله الى دمشق ليستدعي الملك الصالح للمدافعة فلما هارب دمشق أنفذ ابن المقدم
اليه عسكرا فذهبوه وعاد الى حلب ثم رأى ابن المقدم وأهل الدولة بدمشق أن مسير

الصالح الى حلب اُصلح فبعثوا الى كسطين وبعثوا معه الملك الصالح فلما وصل الى حلب قبض كسطين على ابن الداية واخوته وعلى رئيس حلب ابن الخشاب وعلى مقدم الاحداث بها واستبذبا امر الصالح وخشي ابن المقدم وأمر أوه بدمشق غائلته فكتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل أن يملكوه فأجهم عن المسير اليهم وظلها مكيدة وبعث بجبرهم الى كسطين وصالحه على مال أخذ من السلافة فكفرا رباب القوم في دهمشق فكتبوا صلاح الدين بن أيوب فطار اليهم ونكب عن الافرنج في طريقه وقصد بصرى وأطاعه صاحبها ثم سار صلاح الدين الى دهمشق فخرج اليه أهل الدولة يعقدونهم شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم وهو الذي كلن أبوه سلم مستجار لنور الدين سنة أربع وأربعين كجمر ودخل صلاح الدين دمشق آخر ربيع سنة سبعين ونزل دار أبيه المعروفة بدار العقيق وكان في القلعة ويحان خديم نور الدين فبعث اليه صلاح الدين القاضي كمال الدين النهرزوري بأنه على طاعة الصالح ولنطلبه له في بلاده وأنه انما جاء ليرتفع البلاد التي أخذت له فلم اليه ويحان القلعة واستولى على ما فيها من الاموال وهو في ذلك كله يظهر طاعة الملك الصالح ويخطبه ويتقش السكة باسمه انتهى واقه أعلم

* (استيلاء صلاح الدين على حصص وجماعة ثم حصاره حلب ثم ملكه بعلبك) *

ولما ملك صلاح الدين دمشق من ايلة الملك الصالح استخلف عليه بأخاه سيف الامام طغر كين بن أيوب وكانت حصص وجماعة مرعش وسليمة وتل خالد والرهاب من بلاد الجزيرة في اقطاع نحر الدين مسعود الزعفراني من أمر اخو نور الدين ماعد القلاع منها ولما مات نور الدين أجفل الزعفراني عنها السومسيرة ولما ملك صلاح الدين دمشق سار الى حصص فملك البلد وامتنعت القلعة بالوالي الفتي بهم الجهمز هسكر الحصارها وسار الى حماة فنارلها منتصف شعبان وبقلعنها الامير خردك فبعث اليه صلاح الدين بأنه في طاعة الملك الصالح وانما جاء لمدافعة الافرنج عنه وارتيجاع بلاده بالجزيرة من ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل واسخلفه على ذلك عز الدين ثم بعثه صلاح الدين الى الملك الصالح بحلب في الاتفاق واطلاق شمس الدين على حسن وعثمان تقي الدين من الاعتقال فسار عز الدين لذلك واستخلف بالقلعة أخاه ولما وصل الى حلب قبض عليه كسطين وجبسه فلم أخوه قلعة حماة لصلاح الدين وملكها ثم سار صلاح الدين من وقته الى حلب وحاصرها وركب الملك الصالح وهو صبي منهاز فسار في لبد واستعان بالناس وذكر حقوق أبيه فبكي الناس رحمة له واستجابوا دونه وخرجوا فدافعوا عسكر صلاح الدين ودمس كسطين الى مقدم الامام عيلية في التمدد

بصلاح الدين فبعث لذلك فداوية منهم وشعر بذلك بعض أصحاب صلاح الدين وجهلته
منهم معه وقتلوا عن آخرهم وأقام صلاح الدين محاصر حلب وبعث كسطين الى
الافرنج يستجدهم على منازلة بلاد صلاح الدين ليرحل عنهم وهكذا القمص سمند
السجيلي صاحب طرابلس أسره نور الدين في حارم سنة تسع وخمسين وبقي معتقلا بحلب
فأطلقه الا ان كسطين بمائة وخمسين ألف دينار صورية وألف أسير وكان متغلبا على
ابن مري ملك الافرنج لكونه محذوفا لا يصدر الا عن رأيه فصار يجمع الافرنج الى
حسن سابع رجب وصلطهم صلاح الدين من القدق فأجفلوا وحاصره هو
القلعة وملكها آخر شعبان واستولى على أكثر الشام ثم سار الى بعلبك وبها عين الخادم
من موالي نور الدين فحاصره حتى استأمنوا اليه فلكها منتصف رمضان من السنة
وأقطعها خمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم بما تولى له من اظهار طاعته بدمشق
وتسليمها لله والله تعالى أعلم

{ حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وغلبه اياه }
{ واستيلاؤه على بعدوين وغيرهما من أعمال الملك الصالح ثم مصالحته على حلب }

لملك صلاح الدين حسن وجدة وحاصر حلب كاتب الملك الصالح اسمعيل من حلب
الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده فجمع عساكره واستجد أخاه
عماد الدين زنكي صاحب سنجار فلم يجبه لما كان ينمو بين صلاح الدين وأبيه ولاء سنجار
ويطعمه في الملك فبعث سيف الدين غازي بالعساكر لمدافعتة صلاح الدين عن الشام
في رمضان سنة سبعين وخمسمائة مع أخيه عز الدين مسعود وأمير جيوش عز الدين
القنطار وجعل التمدد اليه وسار هو الى سنجار فحاصره بها أخاه عماد الدين واستنق عليه
ويقيمها ويحاصره جماعة الخبر بأن صلاح الدين هزم أخاه عز الدين وعساكره فصالح
عماد الدين على سنجار وعاد الى الموصل ثم جهز أخاه عز الدين في العساكر ثانية ومعه
القنطار وساروا الى حلب فانضعت اليهم عساكره وساروا جميعا الى صلاح الدين
فأرسل الى عماد الدين بالموصل في الصلح بينه وبين الملك الصالح على أن يرد عليه حسن
وجدة ويسوغه الصالح دمشق فأبى الا ان يجاع جميع بلاد الشام واقتصاره على مصر
فساو صلاح الدين الى عساكرهم ولقيها قريبا من حماة فانهزمت وثبت عز الدين
قلبلا ثم صدق عليه صلاح الدين الحلة فانهزم وغنم سوادهم ومخلفهم واتبع عساكر
حلب حتى أخرجهم منها وحاصرها وقطع خطبة الملك الصالح وبعث بالخطبة للسلطان
في جميع بلاده ولم يطل عليهم الحصار صالحوه على اقراره على جميع ما ملك من الشام
ورحل عن حلب عاشر شوال من السنة وعاد الى حماة ثم سار منها الى بعدوين وكانت الفخر

الدين محمود بن الزعفراني من امرائهم والدين وكان قد اتصل بالسلطان صلاح الدين واستقدمه ثم فارقه حيث لم يحصل على غرضه عنده فلتحق بيقدوين وبها نائب الزعفراني فحاصرها حتى استأمنوا اليه وأقطعها ناله شهاب الدين محمود بن تكش الحاربي وأقطع حصن ناصر الدين بن عمه شيركوه وعاد الى دمشق آخر سنة سبعين وكن سيف الدين غازي صاحب الموصل بعد هزيمة أخيه وعساكره ما دم حصار أخيه بسنجار كما قلناه الى الموصل فجمع العساكر وقرض الأموال واستجد صاحب كيفا وصاحب ماردين وسار في ستة آلاف فارس وانتهى الى نصيبين في ربيع سنة احدى وسبعين فأقام الى ان صلاح فصل الشتاء وسار الى حلب فبرز اليه سعد الدين كستكي الخادم بمدير الصالح في عساكر حلب وبعث صلاح الدين عن عساكره من مصر وقد كان أذن لهم في الانطلاق فجاءوا اليه وسار من دمشق الى سيف الدين وكستكي فلقبهم بمل الفحول وانهمزوا راجعين الى حلب وتزل سيف الدين أخاه عز الدين بها في جمع من العساكر وعبر القرائن الى الموصل يظن أن صلاح الدين في اتانته وشاور الصالح وزيره جلال الدين ومجاهد الدين قايمان في مفارقة الموصل الى قلعة الجديدة فعارضاه في ذلك ثم عزل القنطرة عن امارة الجيوش لانه كان جزأ الهزيمة برأيه ومفارقته وولى مكانه مجاهد الدين قايمان ولما انهزمت العساكر أمام صلاح الدين وغنم مختلفها سار الى مراغة وملكها وولى عليها ثم سار الى منبج وبها صاحبها قطب الدين يال بن حسان النجفي وكان شديد العداوة لصلاح الدين فلك المدينة وحاصره بالقلعة وضيق محنته ثم نقب أسوارها وملكها عليه عنوة وأسره ثم أطلقه سلبا فلتحق بالموصل وأقطعها سيف الدين اركة ولما فرغ صلاح الدين من منبج سار الى قلعة عزاز وهي في غاية المتعة فحاصرها أربعين يوما حتى استأمنوا اليه فقتلها في الاضحية ثم رحل الى حلب فحاصرها وبها الملك الصالح واشتد أهلها في قتاله فعدل الى المطاولة ثم سعى بينهما في الصلح وعلى أن يدخل فيه سيف الدين صاحب الموصل وصاحب كيفا وصاحب ماردين فاستقر الامر على ذلك ونخرجت أخت الملك الصالح الى صلاح الدين فأحسك رمها وأفاض عليها العطاء وطلبت منه قلعة عزاز فأعطاه إياها ورحل الى بلاد الاسماعيلية والله سبحانه وتعالى أعلم

(عصيان صاحب شهر زور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه)

كان مجاهد الدين قايمان متوليا مدينة اربل وكان يمينه وبين شهاب الدين محمود بن بدوان صاحب شهر زور عداوة فلما ولي سيف الدين مجاهد الدين قايمان نيابة الموصل خاف شهاب الدين غائلته عن تعاضد الخدمة بالموصل وأظهر الامتناع وذلك سنة ثنتين

وسبعين نخاطبه جلال الدين الوزير في ذلك مخاطبة بليغة وحسنة وريفة فعادوا الطاعة وبادوا الى الحضور بالموصل والله تعالى نصر من يشاء من عباده

(كسكين الخادم ومقتله)

كان سعد الدين كسكين الخادم قائم بدولة الملك الصالح في حلب وكان يناهضه فيها أبو صالح العجمي تقدم عند نور الدين وعند ابن الملك الصالح ونجا وزمراتب الوزير فعدا عليه بعض الباطنية فقتله وخلا الجول ككسكين وانفرد بالاستبداد على الصالح وكثرت السعاية فيه بحجر السلطان والاستبداد عليه وأنه قتل وزيره قبض عليه وامتنعه وكنان قد أقطعه قلعة حارم فامتنع بها أصحابه وأرادهم الصالح على تسليمها فامتنعوا وهاك كسكين في المنعة وطمع فيها وسار واليهما وحاصروها وصانهم الصالح بالمال فربحوا عنها وبعث خو عساكره اليها وقد جهدهم الحصار فسلخواه وولى عليها والله تعالى أعلم

(وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه عز الدين مسعود على حلب)

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب في منتصف سنة سبع وسبعين لثمان سنين من ولايته وهو بجلية لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل واستخلف أهل دولته على ذلك بعضهم بعماد الدين صاحب سنجار أخى عز الدين الأكبر لكان صهره على أخت الصالح وأن أباه نور الدين كان يميل اليه فأبى وقال عز الدين أنا أقدم على مدافعة صلاح الدين عن حلب فلما قضى نحبه أرسل الأمراء بحلب الى عز الدين مسعود يستدعونه هو وبجاهد الدين قايمان الى

في
الاحكام

القرات ولقي هنالك أمراء حلب وجاؤا معه فدخلها آخر شعبان من السنة وصلاح الدين يومئذ بصر بعيدهم وتقى الدين عمر بن أخيه في منبج فلما أحس بهم فارقه الى حماة وناربه أهل حماة ونادوا بشعار عز الدين وأشار أهل حلب عليه بقصد دمشق وبلاذ الشام وأطمعوه فيها فأبى من أجل العهد الذي بينه وبين صلاح الدين ثم أقام بحلب شهورا وسار عنها الى الرقة والله تعالى أعلم

(استيلاء عماد الدين على حلب ونزوله عن سنجار لآخيه عز الدين)

ولما انتهى أمر الدين الى الرقة منقلباً من حلب وافقه هنالك رسول أخيه عماد الدين صاحب سنجار يطلب منه أن يملكه مدينة سنجار وينزل هو له عن حلب فلم يجبه الى ذلك فبعث عماد الدين اليه بأنه يسلم سنجار الى صلاح الدين فحمل الأمراء حينئذ على

محاوشته على سنجار وتجميعهم ولم يكن لعز الدين مخالفاً تمكنه في الدولة وكثرة بلاده
وعساكره فأخذ سنجار من أخيه عماد الدين وأعطاه حلب وسار إليها عماد الدين وملكها
وسهل أمر على صلاح الدين بعد أن كان مقتوفاً من عز الدين على دمشق وألده سبحانه
ولمالي أعلم

(مسير صلاح الدين إلى بلاد الجزيرة وحصاره الموصل)
(واستيلاؤه على كثير من بلادها ثم على سنجار)

كان عز الدين صاحب الموصل قد أقطع مظفر الدين كوكبرى زين الدين بلك مدينة
حران وقلعتها ولما سار صلاح الدين لحصار البيرة جنح إليه مظفر الدين ووعده النصر
واستخفه للقدوم على الجزيرة فسار إلى القرات مورياً قصد
مظفر الدين فلقبه وجاء معه إلى البيرة وهي قلعة منبوعة على القرات من عدوة الجزيرة
وكان صاحبها من بني ارتق أهل ماري قد أطاع صلاح الدين فغير من جسرهما
وعز الدين صاحب الموصل يومئذ قد سار معه مجاهد الدين إلى نصيبين ندافة صلاح
الدين عن حلب فلما بلغها ما جوره القرات عاد إلى الموصل وبغشاحية إلى الرها
وكتب صلاح الدين لولاء النواحي بالتعدي والوعد على ذلك وكان تقدم العهد
بينه وبين نور الدين محمد بن قري أرسلان صاحب كيفا على أن صلاح الدين يفتح آمد
ويسلمها إليه فلما كاتبهم الآن كان صاحب كيفا أول مجيب وسار صلاح الدين إلى
الرها فحاصرها في جمادى سنة ثمان وسبعين وبها يومئذ مظفر الدين مسعود الزعفراني
فلما اشتد به الحصار استأمن إلى صلاح الدين وحاصره معه القلعة حتى سلمها فأتى بها على
مال أخذها وأقطعها صلاح الدين مظفر الدين كوكبرى صاحب حران وسار عنها إلى
الرقعة وبها نائبها قطاب الدين نبال بن حسان المنجي فأجزل عنها إلى الموصل وملكها
صلاح الدين وسار إلى الخابور وهو قريسيما وما كسب وعمران فاستولى على جميعها
وسار إلى نصيبين فملكها وقتها وحاصر القلعة أياماً وملكها وأقطعها أبا الهيثم السعدي
من أكبر أمرائه وسار عنها وملكها ومعه صاحب كيفا وجاءه الخبر بأن الأقربح
أغاروا على أعمال دمشق ووصلوا داريا فلم يحصل بخبرهم واستقر على شأنه وأغراه مظفر
الدين كوكبرى وناصر الدين محمد بن شيركوه بالموصل ورجعاً قصد هاهنا على سنجار وجزيرة
ابن عمر كما أشار عليه ما فسار صلاح الدين وصاحب عاز الدين ونائبه مجاهد الدين وقد
جمعوا العساكر وأفاضوا العطاء وشحنوا البلاد التي بأيديهم بالجزيرة وسنجار
والموصل واربيل وسار صلاح الدين حتى قاربها وسار هو ومظفر الدين وابن شيركوه
في أعيان دولته إلى السور فرآه مخايل الامتناع وقال انظروا الدين ولنا ناصر الدين

ابن عمه قد أغرغاني ثم صبح البلد ونأشبه وركب أصحابه في المقاعد للقتال ونصب
 مخنيقا فلم يقن ونصب اليه من البلد تسعة ثم خرج اليه جماعة من البلد وأخذوه
 وكانوا يخرجون ليلامن البلد بالمشاعل يوهمون الحركه فخنق صلاح الدين من البيات
 وتأخر عن القصد وكان صدر الدين شيخ الشيوخ قد وصل من قبل الخليفة الناصر مع
 بشير الخادم من خواصه في الصلح بين الفريقين على إعادة صلاح الدين بلاد الجزيرة
 فأجاب على إعادة الاخيرين حلب فامتنعوا ثم رجع عن شرط حلب الى ترنمظاهرة
 صاحبها فاعتذروا عن ذلك ووصلت رسل صاحب اذربيجان قرا ارسلان وأرسل
 صاحب خلاط شاهرين فلم ينقطع بينهما أمر ورحل صلاح الدين عن الموصل الى سنجار
 فحاصرها بها أمير أميران وأخوه عز الدين صاحب الموصل
 في عسكر ولقبه شرف الدين وجاءها المندمن الموصل فغال بينهم وبينها ودخل بعض
 أمراء الاكراد من الدوادية من داخلها فكسبهم اصلاح الدين من ناحيته واستأمن
 شرف الدين لوقته فأمنه صلاح الدين ولحق بالموصل وملك صلاح الدين سنجار
 وصارت سياجها على جميع ممالك الجزيرة وولى عليها سعد الدين ابن معين الدين ابن
 الذي كان متغلبا بدمشق على آخر طفرकिन وعاد فتر نصيغ وشكاليه
 أهلها من أبي الهيثم السمين فعزله وسار الى حران بلنمظفر الدين كوكبرى فوصلها
 في القلعة من سنة سبع وعشرين فأراح بها وأذن لعساكره في الانطلاق وكان
 عز الدين قد بعث الى شاهرين صاحب خلاط يستعبده وأرسل شاهرين الى صلاح
 الدين بالشفاعة في ذلك رسلا عديدة آخرهم مولاه سكرجاء وهو على سنجار فلم يشفعه
 أخاه من ذلك وفارقه مغاضبا وسار شاهرين الى قطب الدين صاحب
 ماردين وهو ابن أخته وابن خال عز الدين وصم على يده فاستعبده وسار معه وجاءهم
 عز الدين من الموصل في عساكره واعتزموا على قصد صلاح الدين وبلغه الخبر وهو
 مر به بجران فبعث عن تقي الدين ابن أخيه صاحب حصن وجاة وارقتل للقائهم ووزل
 رأس عين فخاموا عن لقاءه ولحق كل يبلده وسار صلاح الدين الى ماردين فأقام عليها
 اياما ورجع والله تعالى أعلم

(استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها)

ولما ارتحل صلاح الدين عن ماردين قصد آمد فحاصرها سنة تسع وسبعين وملكها وسلمها
 لنور الدين محمد بن قرا ارسلان كما كان العهد بينهم وقد أشرنا اليه ثم سار الى الشام
 فحاصر تل خالد من أعمال حلب حتى استأمنوا اليه وملكها في محرم سنة تسع وسبعين
 وسار منها الى عتاب وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل خازن نور الدين محمود

هذا الأصل في الموضع الثلاثة بالأصل

وصاحبه ولام عليها نور الدين فلم يزل بها فاستأمن الى صلاح الدين على أن يقره على الحصن ويكون في خدمته فأقره وأطاعه ورجل صلاح الدين الى حلب وبها عماد الدين زكي بن مودود ونزل عليها بالمسلان الأخضر أياما ثم انتقل الى جبل حوشن أياما أخرى وأظهر أنه أبى عليها وبجز عماد الدين عن عطاء الجند فراسل صلاح الدين أن يعرضه عنها سمجار ونصيبين والخابور والرقه وسروج فأجاب الى ذلك وأعطاه عنها تلك البلاد وملكها وكنان في شرط صلاح الدين عليه أنه يبادر الى الخدمة متى دعاه اليها وسار عماد الدين الى بلاده تلك ودخل صلاح الدين حلب في آخر سنة تسع وسبعين ومات عليها أخوه الأصغر تاج الملوكة بوري بضرية في رحبته تصدعت لها ومات بعد فتح حلب ثم ارتحل صلاح الدين الى قلعة حارم وبها مخرجك من موالى نور الدين ولام عليها عماد الدين فلما سلم حلب لصلاح الدين امتنع مخرجك في قلعة حارم فحاصره صلاح الدين وتردفت الرسل بينهما وقد دس الى الأفرنج ودعاهم وخشى الجند الذين معه أن يسلمها اليهم فحبسوه واستأمنوا الى صلاح الدين فلكها وولى عليها بعض خواصه وعلى تل خالد الأمير داروم الباري صاحب تل بشار وأقطع قلعة عزاز الأمير سليمان بن جندر فعمرها بعد أن كان عماد الدين خربها وأقطع صلاح الدين أعمال حلب لأمراءه وعساكره والله تعالى أعلم

• نسكبة مجاهد الدين قايمان •

كان مجاهد الدين قايمان قائما بدولة الموصل ومعه كفا فيها كفا قتلناه وكان عز الدين محمود الملقب بالقنطار صاحب الجيش وشرف الدين أحمد بن أبي الخير الذي كان صاحب العراق كان من أكابر الأمور اعتمد السلطان عز الدين مسعود صاحب الموصل وكاتبغايراته بمجاهد الدين وبكران السعابة عنده فيه حتى اعترم على نسكبة ولم يقدر على ذلك في مجلسه لاستبداد مجاهد الدين وقوة شوكته فاقطع في بيته لعارض مرض وكان مجاهد الدين خصيلا لا يحتجب منه التماس فدخل عليه يعود فقبض عليه وركب الى القلعة فاحتوى على أمره ونحوه وولى بها القنطار واثبا وجعل ابن صاحب العراق أمير حاجبا وحكمهما في دولته وكان في يد مجاهد الدين اربل وأعمالها فيها زين الدين يوسف بن زين الدين علي بكك صيدا صغيرا تحت استبداده ويسه أيضا بن زرة ابن عمر لعز الدين شجر شاه بن سيف الدين غازي وهو صبي تحت استبداده ويسه أيضا شهر زور وأعمالها وقروها وقلعة عقر الحيدية ونوابه في جميعها ولم يكن لعز الدين مسعود بعد استيلاء صلاح الدين على الجزيرة سوى الموصل وقلعتها لمجاهد الدين وهو الملك في الحقيقة فلما قبض عز الدين عليه امتنع صاحب اربل واستبد

بنفسه وكان صاحب جزيرة ابن عمر وبعث بطاعته الى صلاح الدين وبعث الخليفة
 الناصر شيخ الشيوخ وبشير الخادم بالصلح بين عز الدين وصلاح الدين على أن
 تكون الجزيرة قواربل من أعماله وامتنع عز الدين وقال همامن أعماله وطمع صلاح
 الدين في الموصل فتشكر عز الدين لثقتهم وولابن صاحب العراق قدامه عليه من
 الفساد فكسبه بمجاهد الدين فبدأ أولا بعزل صاحب اذربيجان فقال له أنا أكفيك
 وجهزته بمسكرا نحو ثلاثة آلاف فارس وساروا نحو اربل فاكسبوا البلد وخربوها
 وساء اليهم نهب الدين يوسف اربل فوجدتهم مفترقين في النهب فنهزمهم وما كان معهم
 وعاد مظفرا وطلق العجم يلاذهم وعاد بمجاهد الدين الى الموصل والله سبحانه وتعالى
 ولي التوفيق

• (حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها) •

ثم ساء صلاح الدين من دمشق في ذي القعدة سنة احدى وثمانين فلما انتهى الى حران
 قبض على صاحبها مظفر الدين كوكبرى لانه كان لذلك وعدم بمقتضى ان قد سار
 حتى اذا وصل لم يقبلها فقبض عليه لا تخراف أهل الجزيرة عنه فاطلقه ورد عليه عمله
 بجران والرها وسار من حران وجاء معه عساكره كفا ودارى وعساكر جزيرة ابن
 عمر مع صاحبها معز الدين سيفر شاه ابن أخى معز الدين صاحب الموصل وقد كان استبد
 بأمره وفارق طاعة عمه بعد نكبة مجاهد الدين كما قلناه فسار وامتد صلاح الدين الى
 الموصل ولما انتهوا الى مدينة بله وفدت عليه أم عز الدين وابن عمه نور الدين محمود وبجاعة
 من أعيان الدولة ظننا بانه لا يردهم وأشار عليه القتيبة عيسى وعلى بن أحمد المشطوب
 بردهم ورحل الى الموصل فقابلها وامتنعت عليه وقدم على رذالوفد وجاءه كتاب
 القاضي القاضى بالامعة ثم قدم عليه زين الدين يوسف صاحب اربل فأزله مع أخيه
 مظفر الدين كوكبرى وغيره من الامراء ثم بعث الامير على بن أحمد المشطوب الى قلعة
 الجزيرة من بلاد الهكارية فاجتمع عليه الاكراد الهكارية وأقام يحاصرها وكاتب
 نائب القلعة ولقندارونغي خبر مكاتبته الى عز الدين فغضب واطرحه من المشورة وعذل
 الى مجاهد الدين فإيمان وكان يقتدى برأيه فضبط الامور وأصلحها ثم بلغه في آخر
 ربيع من سنة ثنتين وثمانين وقد فخر من حصار الموصل ان شاهرين صاحب خلاط
 توفي تاسع ربيع واستولى عليها مولا بهكتقر فرحل عن الموصل وملك ميافارقين كما يأتي
 في أخبار دولته ولم تفرغ منها عاد الى الموصل ومتر بصيين ونزل الموصل في رمضان
 سنة ثنتين وثمانين وترددت الرسل بينهما في الصلح على أن يسلم اليه عز الدين شهرزور
 وأعمالها وولاية القراني وما وراء الزاب ويخطب له على منابرها وينقش اسمه على

سكنه ومرض صلاح الدين اثناء ذلك وصل الى حران ولحقته الرسل بالاجابة الى الصلح ونحال الفاعلية وبعث من يسلم البلاد اقام عمر ضاحجران وعنده اخوه العادل وناصر الدولة ابن عمه شيركوه وامنت بلاد الموصل ثم حدثت بعد ذلك فتنة بين التركان والاكراذيل جزيرة الموصل وديار بكر وخلاط والشام وشهرزور واذر بيجان وقسل فيها لما لا يحصى من الامم واتصلت أعواما وسيما أن عروسا من التركان أهديت الى زوجها ومزوا بقلعة الزوزان والاصحكراد وطلبوا منهم الولية على عادة الفتيان فأغلطوا في الرد فقتل صاحب القلعة الزوج ونار التركان بجماعتهم الاكراذيل فقتلوه ثم أصحح مجاهد الدين بينهم وأفاض فيهم العطاء فعادوا الى الوفاق وذهبت بينهم الفتنة والله تعالى أعلم

*(وفاة نور الدين يوسف صاحب اربل وولاية أخيه مظفر الدين اقمي) *

كان زين الدين يوسف بن علي بك قد صار في طاعة صلاح الدين كما ذكرنا قبل واربل من أعماله ووقع الصلح على ذلك سنة وبن عز الدين صاحب الموصل سنة ست وثمانين للعسكر معه فالت عنه آخريات رمضان من السنة واستولى أخوه علي بوجوده وقبض على جماعة من أحرارهم مثل بلداسي صاحب قلعة حقيبكان وغيره وطلب من صلاح الدين أن يقطعه اربل مكان أخيه وينزل عن حران والرها فأقطعه اربل وأضاف اليها شهرزور وأعمالها ووقر قرابلي وبني قصباق وراسل أهل اربل مجاهد الدين فامتن واستدعوه ليلكوه وهو بالموصل فلم تطاول لذلك خوفا من صلاح الدين ولان عز الدين لما كان ولا نيابته بعد ان أطلقه من الاصل لم يمكنه كما كان أول مرة وجعل معه ردينا في الحكم كان من بعض غلانه فكان أسفا لذلك فلما راسله أهل اربل قال والله لا أفعل لتلايحكم معي فيها فلاق وسار مظفر الدين اليها وملكها

*(حصار عز الدين صاحب الموصل جزيرة ابن عمر) *

كان سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود قد ملك جزيرة ابن عمر بوصية أبيه وخرج عن طاعة عمه عز الدين عند نكبة مجاهد الدين كما قلنا وصار عينا على عمه بكتاب صلاح الدين بأخباره ويغريه به ويسعى في القطيعة بينهما ثم حاصر صلاح الدين قلعة عكاسنة ست وثمانين واستنفر لها أصحاب الاطراف المتشبهين به هو ثم مثل عز الدين صاحب الموصل وأخيه عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين وسنجر شاه هذا ابن عمه وصاحب كيفا وغيرهم واجتمعوا عنده على هكواجام جماعة من جزيرة ابن عمر يتطلون من سنجر شاه تخافوا واستأذن في الانطلاق فاعتذر صلاح الدين بأن في ذلك اقتراف

هذه العساكر فالح عليه في ذلك وغدا عليه يوم القطر مسلما فوعده واقصر
 وكان تقي الدين عمر بن شاه أخى صلاح الدين مقبلا من حماة في عسكر فأرسل اليه
 صلاح الدين باعتراضه ورد مطوعا وأكرها فلقبه بقلعة فيك وودم كرها وكتب صلاح الدين
 الى عز الدين صاحب الموصل بمحاصرة جزيرة ابن عمر فظنهم مكيدة فقلعها بالمرجعة
 وطلب انقطاع الجزيرة فأسغفه وسار اليها وحاصرها أربعة أشهر فامتنعت عليه
 ثم صالحه على نصف أعماله ورجع الموصل والله تعالى أعلم

(سيرة عز الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة ووجوه عنها)

كان صلاح الدين قنصا من بلاد الجزيرة وحران والرها وسمسط ومافارقين
 وكانت يد ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاه ثم توفى تقي الدين فأقطعها أخاه العادل
 أبا بكر بن أيوب ثم توفى صلاح الدين سنة تسع وثمانين فقطع عز الدين صاحب الموصل
 في أرضيها واستشار أصحابه فأشار عليه بعضهم بمعالجتها وأن تستنصر أصحاب
 الاطراف لها مثل صاحب اربيل وصاحب جزيرة ابن عمر وصاحب سنجار
 ونصيبين ومن امتنع بمعالجتها رباو بمعاجل البلد قبل أن يستعد أهل المدافعة وأشار
 مجاهد الدين قايما بن عشا ودة هؤلاء الملوك والعمل بإشارتهم فقبل من مجاهد الدين
 وكتبهم فأشاروا بانتظار أولاد صلاح الدين وأن البلد في طاعتهم وأنه القاتم بدولته
 وأنه بلغه أن صاحب ماردين تعرض لبعض بلادهم فجهز جيشا كثيرا لقصص ماردين
 فوجروا الكتابة وتركوا الحركة ثم بلغهم أنه بظاهر حران في خف من العسكر
 فجهز للحركة عليه ولما وقع الاتفاق مع صاحب سنجار جات عساكر الشام الى العادل
 من الفضل فامتنع وسار عز الدين في عساكرهم من الموصل الى نصيبين واجتمع بأخيه
 عماد الدين وساروا الى الرها وقد عسكر العادل قريبا منهم عرج الرميحان وواقفهم
 فأقاموا أياما كذلك ثم طرقت عز الدين المرض فترك العادل مع أخيه عماد الدين
 وساروا الى الموصل والله تعالى أعلم

(وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين)

ولما رجع عز الدين الى الموصل أقام بها مدة شهرين واشتد مرضه فتوفى آخر شعبان سنة
 تسع وثمانين وولى ابنه نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن الاتابك
 زنكي وقام بتدبير دولته مجاهد الدين قايما بن مودود دولة أبيه والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين)

ثم توفي عماد الدين زنكي بن حود ودين الاتابك زنكي صاحب سجبار و الخابور ونصيبين
 والرقه وسروج وهي التي عرضه صلاح الدين عن حلب لما أخذها منه توفي في محرم
 سنة أربع وتسعين ومثل بعده ابنه قطب الدين وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برتقش
 مولاي أبيه وكان ديناً خيراً عادلاً متواضعاً محباً لاهل العلم والدين معظماً لهم وكان
 متعصباً على الشافعية حتى أنه بنى مدرسة للحنفية بسجبار وكان حسن السيرة والله
 تعالى أعلم

• (استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين) •

في
 سنة
 أربع
 وتسعين

كان عماد الدين صاحب سجبار ونصيبين قد امتدت أيده نوابه نصيبين الى قرى
 من أعمال الموصل تجاورهم وبعث اليه في ذلك مجاهد الدين فإيمان صاحب دولة
 الموصل يشكو اليه نوابه سرّاً من سلطانه نور الدين فبلغ عماد الدين في ادعائه انها من أعماله
 واساء الرّد فأعاد نور الدين الرسالة اليه مع بعض مشايخ دولته وقد طرّقه المرض فأجاب
 مثل الاول فنصح الرسول وكان من بقية الاتابك زنكي وهاد الى
 في القول واعتزم نور الدين على المسير الى نصيبين ووصل اخبر ان رّد ذلك وفاة عماد الدين
 وولاية ابنه قطب الدين فقوى طمع نور الدين في نصيبين وتجهز لها في جادى سنة أربع
 وتسعين وسار قطب الدين بن سنجر في عسكره فسبقه نور الدين الى نصيبين فلما وصل
 لقبيه فهزمه نور الدين ودخل الى قلعة نصيبين مهزوما ثم أصرى عنها الى سران ومعه
 نائبه مجاهد الدين برتقش وكتبوا العادل أبا بكر بن أيوب يستخونه من دمشق وأقام
 نور الدين نصيبين حتى وصل العادل الى الجزيرة ففارقها الى الموصل في رمضان من
 السنة وعاد قطب الدين اليها وكان الموتان قد وقع في عسكر نور الدين فمات كثير
 من أمراء الموصل ومات مجاهد الدين فإيمان القائم بالدولة ولما عاد نور الدين الى
 الموصل وعاد قطب الدين الى نصيبين سار العادل الى ماردين فحاصرها أياماً واضيق
 عليها ثم انصرف والله تعالى أعلم

{ هزيمة الكامل بن العادل على ماردين أمام نور الدين صاحب الموصل وبني عمه ملوك الجزيرة }

لما وصل العادل عن ماردين كما قد مناه بجر العساكر عليها الصارم ابنه الكامل
 وعظم ذلك على ملوك الجزيرة وديار بكر وخافوا ان ملكها يغلبهم على أمرهم ولم يكن
 سار من سار معه منهم عند اشتغاله بحرب نور الدين الاتقبة لكثرة عساكره فلارجع الى
 دمشق وبقي الكامل على ماردين استمأوا بأمره وطمعوا في مدافعته وأغراهم بذلك

الظاهر والافضل ابنا صلاح الدين لغتتهم مع عهدهم العادل فجهز نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وسار أول شعبان سنة خمس وتسعين وانتهى الى بيس فأقام بها ولحق به ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وابن عمه الآخر سنجار شاه ابن غازي صاحب جزين رقا بن عمر حتى اذا انقضى عيد الفطر ارتحلوا وتقدموا الى مزاحمة الكامل على ماردين وكان أهل ماردين خلال ذلك قد ضاق بختهم وجهدهم الحصار وبعث النظام المستولي على دولة صاحبها الى الكامل يراوده في الصلح وتسليم القلعة له الى أجل سماه على أن يبيع لهم ما يقوتهم من الميرة فأسمعهم بذلك وبيئهم في ذلك جاءهم خبر العساكر فامتنعوا وزحف الكامل مهزوما الى معسكره بالرّض فخرج أهل القلعة اليهم وقاتلواهم الى المساء ثم أجفل الكامل من ليلته منتصف شوال وعاد الى بلاده ونهبت أهل القلعة مخلفه وخرج صاحب ماردين وهو بولوارسلان ابن أبي الغازي فلقى نور الدين وشكره وعاد الى حصنه ورجع نور الدين وأصحابه الى تستر ثم سار منها الى رأس عين فقدم عليها هناك رسول الظاهر بن صلاح الدين من حلب يطلب منه السكة والخطبة فوجم لذلك ونفى عزمه عن مظاهرتهم ثم طرده المرض فبعث اليهم بالعذر وعاد الى الموصل في ذي الحجة آخر السنة والله تعالى أعلم

• (سيرة نور الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة) •

ثم ان الملك العادل ملك مصر سنة ست وتسعين من يد الافضل ابن أخيه فغضب الظاهر صاحب حلب وصاحب ماردين وراسلوا نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق وأن يسير الى بلاد العادل بالجزيرة حران والرها والرقه وسنجا وفسار نور الدين الملكها في شعبان سنة سبع وتسعين وسار معه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وحسام الدين صاحب ماردين وانتهوا الى رأس عين وكان بجران القاض بن العادل في عسكر فأرسل الى نور الدين في الصلح فبادر الى الاجابة لما وقع في عسكرهم من الموتان واستخلفهم وحلف لهم وبعثوا الى العادل فخلف وعاد نور الدين الى الموصل في ذي القعدة من السنة والله تعالى أعلم

• (هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل) •

لم يزل الملك العادل يرسل قطب الدين صاحب سنجار ويستقبله الى أن خطبه له في أعماله سنة ست مائة فسار نور الدين صاحب الموصل الى نصيبين من أعمال قطب الدين فحاصرها وملك المدينة وأقام يحاصر القلعة فينهاو وقد قارب فتحها بلغه الخبر من نائبه بالموصل بأن مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل من أعمال الموصل

تاريخ
الملك
الظاهر

فرحل عن نصيبين معتز على قصد اربل فلم يجد كل الخبير صحيفا سارا الى تل اعظم من
 أعمال سنجر فخاصرها وملكها ولكن الاشرف موسى بن العادل قدس امره حان الى
 رأس عين فجدد لها صاحب سنجر وقد اتفق معه على ذلك مظفر الدين صاحب اربل
 وصاحب كيفا وأمدوا صاحب جزيرة ابن عمر وراسلوا وتواعدوا والاجتماع فلما ارتحل
 نور الدين عن نصيبين اجتمعوا عليهم واجامهم أخو الاشرف نجم الدين صاحب ميافاوقين
 وساروا الى البقاع من تل اعظم الى كفرنجان وقصد المطاوله حتى جاءه
 بعض عيونه فقال لهم في عينه وأطمعه فيهم وكان من مواله فوثق بقوله ورحل الى
 نوسرى فريام منهم وترأى الجمعان فالتقوا وانهم نور الدين ونجاشي فلما قيسل ونزلت
 العساكر كفرنجان ونهبوا مدينة فدموا اليها وأقاموا هناك وترددت الرسل في الصلح
 على أن يعيد نور الدين تل اعظم لطلب الدين صاحب سنجر فأعادها واسطلموا أسنة
 إحدى وستائة ورجع كل الى بلده والله تعالى ولي التوفيق

• (مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وولاية ابنه محمود بعنه) •

كان سنجر شاه بن غازي بن مودود ابن الاتابك زنكي صاحب جزيرة ابن عمر وأعمالها
 أوصى له بها أبوه عند وفاته كما تركه وكان سبي السيرة غشوما طلوما مرهف الحاذق على
 رعيته وجنده وحرمه وولده كثير القهر لهم والانتقام منهم فاقد الشفقة على بنيه حتى
 غريب ابنه محمود ومودودا الى قلعة فرح من بلاد الروان لتوهم قوههم فيهما
 وأخرج ابنه غازي الى دار المدينة وكل به فامت حاله وكانت الدار كثيرة الخشاش
 فخير من حاله وتناول حبة وبعثها الى أبيه فلم يصف عليه تنسل من الدار واستخفى
 في المدينة وبعث الى نور الدين صاحب الموصل من أوهه بوصوله اليه فبعث اليه بشفقة
 وردة خوفا من أبيه وترك أبوه طلبه لما شاع انه بالشام فلم يزل غازي يعمل الحيلة حتى
 دخل دار أبيه واحتفى عند بعض خطاياه وطرق عليه الخلافة في بعض الليالي وهو
 سكران فطعنه أربع عشرة طعنة ثم ذبحه وأقام مع الحرم وعلم أستاذ الدولة من خارج
 بالخبير فأحضر أعيان الدولة وأغلق أبواب القصر وباع الناس لمحمود بن سنجر شاه
 واستدعاه وأخاه مودودا من قلعة فرح ثم دخلوا الى غازي وقتلوه ووصل محمود فلكوه
 ولقبوه معز الدين لقب أبيه وعمد الى الجوارى التي واطأت على قتل أبيه فقترهن
 في الدجلة والله تعالى أعلم

• (استيلاء العادل على النابور ونصيبين من أعمال صاحب سنجر وحصاره اياه) •

كان بن قطب الدين محمود بن زنكي بن مودود وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه

ابن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة قد مر كثير من أخبارها
ولما كانت سنة خمس وسبعمائة أصهر العادل بن أيوب صاحب مصر والشام إلى نور
الدين في أبيته فزوجه نور الدين من ابنه واستكف به وطمع إلى الاستيلاء على جزيرة
ابن عمر فأغرى العادل بأن يظهره على ولاية ابن عمه قطب الدين سنجر وتكون ولاية
قطب الدين وهي سنجار وقصدين والخابور العادل وتكون ولاية غازي بن سنجر شاه
لنور الدين صاحب الموصل فأجاب إلى ذلك العادل وأطمع نور الدين في أنه يقطع ولاية
قطب الدين إذا ملكها لابنه الذي هو صهره على أبيته وتحالف على ذلك وسار العادل سنة
ست وسبعمائة من دمشق إلى الخابور وراجع نور الدين رأيته فإذا هو قد تورط وأنه يملك
البلاد كما يجب دونه أن وفي له وسار نور الدين إلى الجزيرة ففر بما حال بنو العادل بينه وبين
الموصل وإن انتقض نور الدين عليه سار إليه فاضطرب في أمره وملك العادل الخابور
ونصيبين واعتزم قطب الدين على أن يعتاض منه عن سنجار يعض البلاد دفعه من
ذلك أحمد بن برقتش مولى أبيه وجهز نور الدين عسكرياً مع ابنه القاهر مدد للعادل كما
اتفق عليه وفي خلال ذلك بعث قطب الدين سنجر ابنه إلى مظفر الدين صاحب أربل
يستجده فأرسل إلى العادل شاقفاً في أمره فلم يشفعه فظاهرة نور الدين أياه فغضب
مظفر الدين وأرسل إلى نور الدين في المساعدة على دفاع العدو فأجاب نور الدين إلى ذلك
ورجع عن مظاهرة العادل وأرسل هو ومظفر الدين إلى الظاهر بن صلاح الدين صاحب
حلب وإلى كسفر بن قليج أرسلان صاحب الروم يستجدها فاجاباهاهما وتداوا
إلى قصد بلاد العادل أن لم يرحل عن سنجار وبعث الخليفة الناصر أستاذ الدار بأناصر
هبة الله بن المبارك بن الفضال والامير أقباش من خواص مواليه في الأفراج عن
سنجار وتخاذل أصحابه عن مضايقة سنجار معه وسما أسد الدين شيركوه صاحب
حسن والرحبة فانه جاهر بخلافه في ذلك فأجاب العادل في الصلح على أن تكون نصيبين
والخابور للذان ملكهما له وتبقى سنجار لقطب الدين وتحالفوا على ذلك ورجع العادل
إلى حران ومظفر الدين إلى أربل والله تعالى أعلم

(وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهر)

ثم توفي نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الأتابك زنكي منتصف سنة سبع
وسبعمائة لثمان عشر سنة من ولايته وكان شهيداً شجاعاً مهابتاً عند أصحابه حسن
السياسة لرعيته وحدث ذلك آباءه بعد أن أثنى على الذهاب ولما احتضر عهد بالملك
لابنه عز الدين مسعود وهو ابن عشر سنين سنة وأوصاه أن يتولى تدبير ملكه مولا بدر
الدين لؤلؤ لما فيه من حسن السياسة وكان قائماً بأمره منذ توفي بمجاهد الدين قايمان

وأوصى لولده الأصغر عماد الدين بقلعة عقر الجسدية وقلعة شوش وولايتها وقلعتها إلى
العقر فلما توفي نور الدين بايع الناس ابنه عز الدين مسعوداً ولقبوه بالقاهر واستقر ملك
الموصل وأعمالها وقام بدر الدين لؤلؤ بتدبير دولته والبقاء لله وحده

*(وفاة القاهر وولاية ابنه نور الدين ارسلان شاه في كفالة بدر الدين لؤلؤ)

لما توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الاتابك
زنكي صاحب الموصل آخر ربيع الاول سنة خمس عشرة وخمسة لثمان سنين من
ولايته بعد أن عهد بالملك لابنه الاكبر نور الدين ارسلان شاه وعمره عشرين سنة وجعل
الوصى عليه والمدير لدولته لؤلؤا كما كان في دولة القاهر وابنه نور الدين فبايع له وقام
بملكه وأرسل إلى الخليفة في التقليد وانخلع على العادة فوصلت وبعث إلى السلوة
في الأطراف في تجديد العهد كما كان بينهم وبين سلفه وضبط أموره وكان عمه نور الدين
زنكي ارسلان شاه بقلعة عقر الجسدية لا يشك في مصر السلطان له فدفعه عن ذلك
واستقامت أموره وأحسن السيرة وسمع شكوى المتظلمين وأنصفهم ووصل في تقليد
الخليفة انور الدين اسناد المرق في أموره لبدر الدين لؤلؤ والله أعلم

*(ابتلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع الهكارية والزوزان) *

كان عماد الدين زنكي قد ولاه أبوه قلعتي العقر والشوش قريبا من الموصل وأوصى له
بهما وعهد بالملك لابنه الاكبر القاهر فلما توفي القاهر كاذرنا طمع زنكي إلى الملك وكان
يحدث به نفسه فلم يحصل له وكان بالعمادية نائب من موالى جده مسعود فدخله
في الطاعة وشعر بذلك بدر الدين لؤلؤ فعزل ذلك النائب وبعث اليها أمرا أنزله بها
وجعل فيها نائبا من قبله واستبد بالنواب في غيرها وكان نور الدين بن القاهر لا يزال عللا
لضعف مزاجه ونوال الامر أض عليه فبقى محتجبا طول المدة فأرسل زنكي إلى نور
الدين بالعمادية يشيع موته ويقول أنا أحق بملك سلتي قوتهم واصلده وقبضوا على
نائب لؤلؤ ومن معه وسلوا البلد لعماد الدين زنكي منتصف رمضان سنة خمس عشرة
ويجهز لؤلؤ العاصي وحصاره بالعمادية في فصل الشتاء وكتب البرد وترأكم التليج
ولم يتمكنوا من قتله وظاهره مظفر الدين صاحب اربل على شأنه وذكروا لؤلؤا بالعهد
الذي بينهم أن لا يتعرض لأعمال الموصل والنص فيما على قلاع الهكارية والزوزان
وأنه مظاهر لهم على من يتعرض لها فلج في مظاهرتهم واعتقد نقض العهد وأقام العسكر
محاصرا زنكي بالعمادية وتقدموا بعض الليالي وركبوا الاوعار اليه فبرز اليهم أهل
العمادية وهزمهم في المضائق والشعاب فعادوا إلى الموصل وراسل عماد الدين

قلاع الهكارية والزوزان في الطاعة له فأجابوه وملكها وولى عليها والله أعلم

(مظاهرة الاشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل)

ولما استولى عماد الدين زنكي على قلاع الهكارية والزوزان وظهر مظفر الدين صاحب اربل خاف لؤلؤ غائلته فبعث بطاعته الى الاشرف موسى بن العادل وقدم ملك أكثر بلاد الجزيرة وخلاط وأعمالها ورساله المعاضدة فأجابه وكان يومئذ يطلب في مدافعة كيكائوس صاحب بلاد الروم عن أعمالها فأرسل الى مظفر الدين بالتكبير عليه فيما فعل من نقض العهد الذي كان بينهم جميعا كما تزعم وعزم عليه في اعادتهما أخذ من بلاد الموصل وتوعده ان أصر على مظاهرة زنكي بقصد بلاده فلجب مظفر الدين الى ذلك واستألف على أمره صاحب مازدين وناصر الدين محمودا صاحب كيفا وأمد فوافقهم وفارقوا طاعة الاشرف في ذلك فبعث الاشرف عساكره الى نصيبين لانجساد لؤلؤ متى احتاج اليه والله تعالى أعلم

(واقعة عساكر لؤلؤ بعماد الدين)

ولما عاد عسكر الموصل عن حصار العمادية خرج زنكي الى قلعة العقري ليمكن من أعمال الموصل الصراوية اذ كان قد فرغ من أعمالها الجبلية وامده مظفر الدين صاحب اربل بالعساكر وعسكر جنود الموصل على أربع فراعص من البلد من ناحية العقري ثم اتفقوا على المسير الى زنكي وصحبه آخر الحزم سبعة ست عشرة وسقانة وهزموه فلقق باربيل وعاد العسكر الى مكانهم ووصل رسل الخليفة الناصر والاشرف ابن العادل في الصلح بينهم فاصطلحوا وتحالفوا والله تعالى أعلم

(وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين)

لما توفي نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهر كآفته من سوء مزاجه واختلاف الاسقام عليه وفي قبل كمال الحول ونصب لؤلؤ مكانه أخاه ناصر الدين محمد بن القاهر في سنن الثلاث واستخلف له الجند وأركبه في الموكب فرضى به الناس لما بالوا من عجز أخيه عن الركوب لمرضه والله تعالى ولي التوفيق

(هزيمة لؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل)

ولما توفي نور الدين ونصب لؤلؤ أخاه ناصر الدين عمدا على صغر سنه تجدد الطمع لعماد الدين عمه ومظفر الدين صاحب اربل في الاستيلاء على الموصل وتجهيز ذلك وعانت سراياه في نواحي الموصل وكذا لؤلؤ قد بعث ابنه الاكبر في العباكر شجدة للملك الاشرف وهو يقصد بلاد الاقريطج بالسواحل ليأخذ بحجزتهم عن امداد اخوانهم

بدمياط عن أبيه الكامل بمصر فبادر لؤلؤ الى عسكر الاشرف الذين بصبين
واستدعاهم فغاثوا الى الموصل منتصف سنة عشر وستائة وعليهم ايلك مولى الاشرف
فاستقلهم لؤلؤ وراهم مثل عسكره الذين بالشام اهدوهم وألح ايلك على عبور دجلة
الى اربل ففعله أياما فغلبا أصر عبور لؤلؤ معه ووزلوا على فرحين من الموصل شرق دجلة
وجمع مظفر الدين زنكي وعبروا الزاب وتقدم اليهم ايلك
في عسكره وأصحاب لؤلؤ وسار منتصف الليل من رجب وأشا عليه لؤلؤ بانتظار
الصباح فلم يفعل ولقيهم بالليل وحمل ايلك على زنكي في الميسرة فهزمه وانهممت خيسرة
لؤلؤ فقتل في نفر قليل فتقدم اليه مظفر الدين فهزمه وعبر دجلة الى الموصل وظاهر مظفر
الدين على تبرير ثلاثا ثم بلغه أن لؤلؤ يريد تبينته فأجفل واجعا وترددت الرسل بينهما
فاصلط على كل ما يده و الله أعلم

• (وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه) •

ثم توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سنجار في ثلثين
مفر سنة ست عشرة وستائة وكان حسن السيرة مسلما الى قوايه وملك بعده ابنه عماد
الدين شاهين شاه واشتغل الناس عليه فلما شهروا ثم سار الى تل اعفر فاعتاله أخوه عمر
ودخل اليه في جماعة فقتلوه وملك بعده وفي مدة المد أن تسلم منها الاشرف بن العادل
مدينة سنجار في جمادى سنة سبع عشرة وستائة والله أعلم

• (استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على تل اعفر والاشرف على سنجار) •

كانت كواشي من أحسن قلاع الموصل وأمنعه وأهلاء ولما رأى الجند الذين بها بعد
أهل العمادية واستبدادهم بأنفسهم طمعوا في مثل ذلك وأخرجوا أبواب لؤلؤ عنهم
وتسكروا باظهار الطاعة على البعد خوفا على رعايتهم بالموصل ثم استدعوا عماد الدين
زنكي وسلوا له القلعة وأقام عندهم وبعث لؤلؤ الى مظفر الدين يذكره العهد التي
لم يجز ثلها بعد فأعرض وأرسل الى الاشرف بحلب يستجده فسار وعبر القرات الى
حوران وكان مظفر الدين صاحب اربل يرأس الملوك بالاطراف ويقر بهم بالاشرف
ويحوقهم غائلته ولما كان بين كيكاور بن كعبسر وصاحب الروم من القشة ما ذكره
في أخباره وسار كيكاور الى حلب فدعا مظفر الدين الملوك بناحيته الى وفاق كيكاور
مثل صاحب كيكافو آمد وصاحب ماردين فأطاعوه وخطبوا له في أعمالهم ومات
كيكاور وفي نفس الاشرف منه ومن مظفر الدين ما في نفسه ولما سار الاشرف الى
حوران لمّا هرة لؤلؤ وراسل مظفر الدين جماعة من أمراءه مثل أحمد بن علي المشغوب

وعز الدين محمد بن بدر الحمدي وغيرهما واستمالهم ففارقوا الاشرف ونازلوا ديس تحت
ماردين ليجمعوا مع ملوك الاطراف لمداغة الاشرف واستمال الاشرف صاحب آمد
وأعطاه مدينته حتى وجبل جودي ووعده بدرا اذا ما مكها فأجاب وفارقهم اليه
واضطروا آخرون منهم الى طاعة الاشرف فانفلأمرهم وانقر دابن المشطوب بمداغة
الاشرف فتصدار بل ومتر بنصيبين فقاتله شجج بها فانهمزم الى سنجار فأمره صاحبها
وكان هوامع الاشرف ولؤلؤ فصد ابن المشطوب عن رأيه فيهم حتى أجمع خدافه
وأطاقه جمع المنسدين وتصد البقاع من أعمال الموصل فاكسح نواحيها وعاد ثم سار
من سنجار ثانية الى الموصل وأرسله لؤلؤ عسكرا فاعترضوه فهزمه واجتاز نيل اعفر
من أعمال صاحب سنجار فأقاموا عليها وبعثوا الى لؤلؤ فسار وحاصرها وملكها
في ربيع سنة سبع عشرة وستائة وأسر ابن المشطوب وبجابه الى الموصل ثم بعثه الى
الاشرف فحبسه بمران سنين وهلك في حبسه ولما أطاع صاحب آمد الاشرف رحل من
حران الى ماردين ونزل ديس وحاصرها ماردين وبعده صاحب آمد وترددت الرسل بينه
وبين صاحب ماردين على أن يرد عليه رأس عين وكان الاشرف قد أقطعها له على أن
يحمل اليه ثلاثين ألف دينار وأن يعطى لصاحب آمد اللوروزي بلد

وانعقد الصلح بينهما وارتحل الاشرف من ديس الى نصيبين يريد الموصل فلقه رسل
صاحب سنجار يطلب من يتسلمها منه على أن يعرضه الاشرف منها بركة بما أدركه من
الخوف عند امتيلا لؤلؤ على قل اعفر ونفزة أهل دولته عنه لقتله أخاه كما ذكرناه فأجابه
الاشرف وأعطاه الرقة وملك سنجار في جمادى سنة سبع عشرة وستائة ورحل عنها
بأهله وعشيرته وانقرض أمر بني زنكي منها بعد أربع وتسعين سنة والبقاء لله وحده

(صلح الاشرف مع مظفر الدين)

ولما ملك الاشرف سنجار دار الى الموصل وواقاه بها رسل الخليفة الناصر ومظفر الدين
صاحب ار بل في الصلح ورد القلاع المأخوذة من ايلة الموصل على صاحبها لؤلؤ ما عدى
العمادية فتبقى بيد زنكي وتردد الحديث في ذلك شهرين ولم يتم فرحل الاشرف بقصد
ار بل حتى قارب نهر الزاب وكان العسكر قد خبر واسوء صاحب آمد مع مظفر الدين
فأشار بجأبه الى ماسأل ووافق على ذلك أصحاب الاشرف فانهقد الصلح وساق زنكي
الى الاشرف رهينة على ذلك وسلمت قلعة العفر وشوش لتو اب الاشرف وهمال زنكي
رهنا أيضا وعاد الاشرف الى سنجار في رمضان سنة سبع عشرة وبعثوا الى القلاع فلم
يسلمها جندها واهلها فاستعطف له أخاه الاشرف فأطلقه ورد عليه قلعتي العفر وشوش وصرف ثوابه عنهما وسمع لؤلؤ

الاشرف يميل الى قلعة تل اعفر وانهم لم تزل استجارا قديما فبعث اليه بتسليمها والله تعالى اعلم

(رجوع قلاع الهكارية والروزان الى طاعة صاحب الموصل)

لما رأى زنكي أنه ملك قلاع الهكارية والروزان وبلوهم فلم ير واعنده ما غلبه من حسن السيرة كما يشهد له لؤلؤ مع جنده ورعاياه اعترضوا على امر اربعة طاعة لؤلؤ وطلبوه في الاقطاع فأجابهم واستأذن الاشرف فلم يأذن له وجاهز زنكي من عند الاشرف فهاصر العمادية ولم يبلغ منها غرضا فأعادوا امر اسلمه لؤلؤ فاستأذن الاشرف وأعطاه قلعة جديدة ونصيبين وولاية بين النهرين وأذن له في تلك القلاع وأرسل نوابه اليها وفي لهم بما عاهدتهم عليه وتعهدهم بقية القلاع من أعمال الموصل فدخلوا كلهم في طاعة لؤلؤ واتظمت لملكها والله تعالى اعلم

(استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس)

كانت قلعة سوس وقلعة العفر متجاورتين على اثني عشر فرسخا من الموصل وكانتا لعماد الدين زنكي بن نور الدين ارسلان شاه بوصية أبيه كما مر وملك معها قلاع الهكارية والروزان ورجعت الى الموصل وسار هو سنة تسعة هجرت الى اربل بن اليه وان صاحب اذربيجان من بقية السلجوقية فسار معه وأقطع له الاقطاعات وأقام عنده فسار لؤلؤ من الموصل الى قلعة سوس فهاصرها وضيق عليها وامتنعت عليه فحمر العساكر لحصارها وعاد الى الموصل ثم اشتد الحصار بأهلها وانقطعت عنهم الاسباب فاستأمنوا الى لؤلؤ ونزلوا منها على شروط اشترطوها وقبلها وبعث نوابه عليها والله تعالى اعلم

(حصار مظفر الدين الموصل)

كان الاشرف بن العادل بن أيوب قد استولى على الموصل ودخل لؤلؤ في طاعته واستولى على خلاط وسائر ارمينية وأقطعها أخاه شهاب الدين غازي ثم جعله ولي عهده في سائر أعماله ثم نشأت الفتنة بينهما فاستظهر غازي بأخيه المعظم صاحب دمشق وبمظفر الدين كوكبرى وتداعوا الحصار الموصل فجمع أخوهما الكامل عساكره وسار الى خلاط فهاصرها بعد ان بعث الى المعظم صاحب دمشق وتمتده فأقصر عن مظاهرة أخيه واستجند غازي مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل فسار الى الموصل وهاصرها بالباخذ بجميزة الاشرف عن خلاط ونهض المعظم صاحب دمشق لاقباده أخيه غازي وكان لؤلؤ صاحب الموصل قد استعد للحصار فأقام عليها مظفر الدين

عشرًا ثم وصل منتصف إحدى وعشرين لانتسابها عليه ولقبه الخبر بأن الأشرف قد ملك خلاط من يد أخيه فقدم على ما كان منه

• (انتقاض أهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلاؤه عليها) •

قد تقدم لنا انتقاض أهل قلعة العمادية من أعمال الموصل سنة خمس عشرة ورجوعه إلى عماد الدين زنكي ثم عودهم إلى طاعة لؤلؤ فأقاموا على ذلك سنة ثم عادوا إلى دينهم من القريض في الطاعة وتجنوا على لؤلؤ يعزل فواجه فعزلهم مرة بعد أخرى ثم استبقوا أولاد خواجه إبراهيم وأخوه فبين تبعهم وأخرجوا من خالقهم وأظهروا العصيان على لؤلؤ فسار إليهم سنة ثنتين وعشرين وحاصرهم وقطع الميرة عنهم وبعث عسكر إلى قلعة هزروان وقد كانوا تبعوا أهل العمادية في العصيان فحاصرهم حتى استأنوا وملكهم ثم جهز العساكر إلى العمادية بفتح نائبه أمين الدين وعاد إلى الموصل واستقر الحصار إلى ذي القعدة من السنة ثم راسلوا أمين الدين في الصلح على مال وأقطاع وموضع من القلعة وأجاب لؤلؤ إلى ذلك وكان أمين الدين قد وليها قبل ذلك فكان له فيها بطانة مستمدون على عهد ومكاتبته وسخط كثير من أهل البلد فغسل أولاد خواجه إبراهيم واستشارهم بالصلح دونهم فوجد لؤلؤ ذلك للبطانة خبيلا إلى السلط عليهم ودسوا أمين الدين أن يبيت البلد ويصالحها فاصلحهم فوثبوا بأولاد خواجه نادوا بشعار لؤلؤ فحشد العسكر القلعة وملكها أمين الدين وبعث بالخبر إلى لؤلؤ قبل أن يتخذ العيين مع وفد أولاد خواجه الله سبحانه وتعالى وإلى التوفيق

• (مسير مظفر الدين صاحب أربل إلى أعمال الموصل وعوده عنها) •

كان جلال الدين شكري بن خوارزم شاه قد غلبه التتر أول خروجهم سنة سبع عشرة وسفاته على خوارزم وخراسان وغزنة وقرأ ما هم إلى الهند ثم رجع عنها السنة ثنتين وعشرين واستولى على العراق ثم على أذربيجان وياور الأشرف بن العادل في ولايته بخلاط والجزيرة وحدث بينهما الفتنة ورأسله أعيان الأشرف في الاغرامه مشق مظفر الدين صاحب أربل ومعه دصاحب آمد وأخيه المعظم صاحب دمشق واتفقوا على ذلك وسار جلال الدين إلى خلاط وسار مظفر الدين إلى الموصل وانتهى إلى الزاب ينتظر الخبر عن جلال الدين وسار المعظم صاحب دمشق إلى حصن وسجاة وبعث لؤلؤ من الموصل يستجد الأشرف فساير إلى حران ثم إلى ديبس فأشبع أعمال ماوردين وكان جلال الدين قد بلغه انتقاض نائبه بكرمان فاغذ السير إليه وتر خلاط

بعد أن عاث في أعمالها وقت ذلك في أنجاد الآخرين وعظمت سطوة الأثر فبهم
وبعث إليه أخوه المعظم وقد نازل حصن وحاصره بتوعدة يحاصرهما ومحاصرة مظفر
الدين الموصل فربح عن ماردین ورجع الآخرون عن حصن وحجة والموصل ولحق
كل يبلده والله تعالى أعلم

(مسيرة التتري في بلاد الموصل واربيل)

ولما وقع التتري لجلال الدين خوارزم شاه على آمدسنه ثمان وعشرين وقتله ولم يبق لهم
مدافع من الملوكة ولا جماع انسا حوا في البلاد طولا وعرضا ودخلوا ديار بكر
واكتسحوا سواد آمد واربيل وبيارقين وحاصروا
بالامان ثم استباحوها وساروا الى ماردین فعالتوا في واصلها ثم دخلوا الجزيرة
واكتسحوا أعمال نصيبين ثم مروا الى شجار فنهبوها ودخلوا النجاشور واستباحوه
وسارت طائفة منهم الى الموصل فاستباحوا أعمالها ثم أعمال اربيل وأغشوا فيها
وبرز مظفر الدين في صاكره واستقدعا كر الموصل فبعث بها لؤلؤا اليه ثم عاد التتري
عنه الى اذربيجان فعاد كل الى بلاده والله أعلم

(وقاة مظفر الدين صاحب اربيل وعودها الى الخليفة)

ثم توفي مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين بكن صاحب اربيل سنة تسع وعشرين
لاربعم وأربعين سنة من ولايته عليها أيام صلاح الدين بعد أخيه يوسف ولم يكن له ولد
فأوصى بأربيل الخليفة المستنصر فبعث اليها فوابه واستولى عليها وصارت من أعماله
والله تعالى أعلم

(بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل)

كان عسكر خوارزم شاه بعد ملكه سنة ثمان وعشرين على آمد لحقوا بصاحب
الروم كيقباد فاستجدهم وهلك سنة أربع وثلاثين وسقائه وولي ابنه كجسر والقبض
على أميرهم ومتر الباقون واتخذوا بأطراف السواد وكان الصالح نجم الدين أيوب
في حران وكيفا وآمد نائباً عن أبيه الملك العادل المصلحة في استضافتهم اليه
فاسقاهم واستخدمهم بعد ان ان أبوه له في ذلك فلما مات أبوه سنة خمس اتفقوا
ولحقوا بالموصل واشتغل عليهم لؤلؤ وسار معهم فحاصر الصالح بسنجار ثم بعث الصالح
الى انطاكية واستقالهم فرجعوا الى طاعته على أن يعطيهم حران والرهاينز لون بها
فاعطاها ما اياهم وملكوها ثم ملكوا نصيبين من أعمال لؤلؤ وبنو أيوب يومئذ

مترقون على كراسي الشام ومنهم من الاثفة والقرقماط ولعلك قصه في دولتهم
ثم استقر ملك سنجار الجياد يونس منهم وهو ابن مودود بن العادل أخذها من
الصالح نجم الدين أيوب عوضا عن دمشق واستولى لؤلؤ على سنجار من يد سنة سبع
وثلاثين ثم حدث بين صاحب حلب وبين الخوارزمية قتلة ووطوايو متذلفين منهم
خاتون بنت العادل فبعت العاصم الميم مع المعظم ووران شاه بن صلاح الدين
فهمزمو عساكره وأمر وراين أخيه الأفضل ودخلوا حلب واستباحوها ثم فجروا منيع
وعتافهم وأقطعوا القران من الرقة وهم يذهبون وتبعهم عسكر دمشق وحسن
فهمزموهم وأختوا فيهم ووطوايلاهم حران فسارت اليهم سكر حلب واستولوا
على حران ووطواي الخوارزمية بغاة وبادر لؤلؤ صاحب الموصل الى نصيبين فلكها من
أيديهم ثم توفيت صفية بنت العادل سنة أربعين في حلب وكانت ولايتها بعد وفاة
أبيها العزيز بن محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين فولى بعدها ابنه الناصر يوسف
ابن العزيز في كفاة مولاة احيال الخاوي فلما كانت سنة ثمان وأربعين وسقاة وقع
بين عسكره وبين بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل حرب انهزم فيها لؤلؤ وملك الناصر
نصيبين ودارا وقرقيسار لؤلؤ مجلب ثم زحف هلاكو ملك التتر الى
بغداد سنة وملكها وقتل الخليفة المستعصم واستلم العلية من
بغداد كملت في أخبار الخلق ما بقي في أخبار التتر وتخطى منها الى اذربيجان فبادر
لؤلؤ ووصل اليه بأذربيجان وآناده طاعته وعاد الى الموصل والله تعالى يؤيد بنصره من
يشامه عباده

(وفاة صاحب الموصل وولايته ابنه الصالح)

ثم تولى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل سنة سبع وخسين وسقاة وكان يلقب الملك
الرحيم وملك بعده على الموصل ابنه الصالح اسمعيل وعلى سنجار ابنه المظفر علاء الدين
على وعلى جزيرة ابن عمر ابنه المجاهد اسمعيل وأبقاهم هلاكو عليها مدة ثم أخذها منهم
وطغوا بمصر فزولوا على الملك الظاهر بيبرس كاذب في أخباره وسار هلاكو الى الشام
فلكها وانقرضت دولة الاتابك زنكي وبنيهم ومواليهم من الشام والجزيرة اجتمع كل
لم تكن واقه وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والبقاء لله تعالى وحده
والله تعالى أعلم

{ انظر عن دولة بني أيوب القاطنين بالدولة العباسية وما كان لهم }
{ من الملك بمصر والشام والعين والمغرب وأولية ذلك ومصابره }

هذه الدولة من فروع دولة بني زنكي كما تراء وجددهم هو أيوب بن شادي بن مروان بن علي بن عشرة بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن هدية بن الحسين بن الحرث بن سنان بن عمر بن مرة بن عوف الجبيري الدوسي هكذا نسب بعض المؤرخين لدولتهم قال ابن الاثير انهم من الاسكراد الروادية وقال ابن خلكان شادي أبوهم من أعيان درين وكان صاحبه بهاءم روزقاً صابه خصي من بعض أمرائه وفرحياً من المنلة فخلق بدولة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وتعلق بخدمة داية بنه حتى اذا هلك الداية أقامه السلطان لبنيه مقامه فظهرت كفايته وعلا في الدولة فعمله فبعث من شادي بن مروان صاحبه لما ينهم من الالفة وأكسب العصبه فقدم عليه ثم ولي السلطان بهروزقاً فبعثه فصار إليها واستعصب شادي معه ثم أقطع السلطان قلعة تكريت فولى عليها شادي فهلك وهو وال عليها وولى بهروزقاً مكانه ابنه نجيم الدين أيوب وهو أكبر من أسد الدين شيركوه فلم يزل والياً عليها ولما زحف عماد الدين زنكي صاحب الموصل لمقاومة مسعود على الخليفة المسترشد سنة ثمان وخمسة وثمانين وانهزم الابلوك وانتمكها راجعاً الى الموصل ومتر بشكرت قام نجيم الدين بعاقبته وازواجه وعقده الجسور على دجلة ومهل له عبور هاتم ان شيركوه أصاب دما في تكريت ولم يقده منه أخوه أيوب فعز به بهروزقاً وأخرجهما من تكريت فلحقا بعماد الدين بالموصل فأحسن اليهما وأقطعهما ثم ملك بعلبك سنة ثنتين وثلاثين جعله نائباً بها وولى بها أيوب ولما مات عماد الدين زنكي سنة إحدى وأربعين زحف صاحب دمشق نغرا الدين طغركين الى بعلبك وحاصرها واستزل أيوب منها على ما شرط لنفسه من الاقطاع وأقام معه بدمشق وبقي شيركوه ومع نور الدين محمود بن زنكي وأقطعته حصص والرجبة لاستطلاع وكفايته وجعله مقدم عسكره ولما صرف نظره الى الاستيلاء على دمشق واعتزم على مداخلة أهلها كان ذلك على يد شيركوه وبمكائنه لآخيه أيوب وهو بدمشق فتم ذلك على أيديهما وبهما ولهما وملكها سنة تسع وأربعين وخمسة وثمانين وكانت دولة العلويين بمصر قد أخلقت جذتها وذهب استقما لها واستبدوز راؤها على خلفائها فلم يكن الخلفاء يملكون معهم وطمع الا فرج في سواحلهم وأصايرهم لما لاهم من الهرم والوهن غالوا عليهم واتزعوا البلاد من أيديهم وكانوا يردون عليهم كرمي خلافتهم بالقاهرة ووضعوا عليهم الجزية وهم يمتزعون المصاب من ذلك ويقهملون مع بقاء أمرهم كذا الابلوك زنكي وقومه السلجوقية من قبله أن يعود دعوتهم ويذهبوا

يدولتهم وأقاموا من ذلك على مضض وقلق وبإلهام دعوة العاضد آخرهم وقبض عليه
بعد الصالح بن زريك شاوذا السعدي وقتل زريك بن صالح سنة ثمان وخسين واستبد
على العاضد ثم نازعه الضرغام تسعة أشهر من ولايته وغلبه وأخرجهم من القاهرة فلقى
بالشأم وطلق بنور الدين صرغتماس سنة تسع وخسين وشرط له على نفسه ثلث الجباية
بأعمال مصر على أن يبعث معه عسكريا يقيمون بها فأجاب به إلى ذلك وبعث أسد الدين
شيركوه في العساكر فقتل الضرغام ورد شاوذا إلى رتبته وآل أمرهم إلى محو الدولة
العلوية واستقام مصر وأعمالها في ملكة ابن أيوب بدعوة نور الدين محمود بن زنكي
ويخطب الخلفاء العباسيين لما هلك نور الدين محمود واستبد صلاح الدين بأمره في مصر
ثم غلب على بني نور الدين محمود وملك الشأم من أيديهم وكثيرا من عهدهم مودود واستقبل
ملكه وعظمت دولته بينهم من بعده إلى أن انقرضوا والبقا لله وحده

(مسيرة أسد الدين شيركوه إلى مصر وإعادة شاوذا إلى وزارته)

لما هزم نور الدين محمود صاحب الشأم على صرخ شاوذا وارسال العساكر مرجه
واختار ثلث أسد الدين شيركوه بن شادى وكان من أكبر أمرائه فاستدعاهم من حص
وكان أميرا عليها وهي أقطاعه وجمع لها العساكر وأزاح عنهم وفصل بهم شيركوه من
دمشق في جمادى سنة تسع وخسين ومار نور الدين بالعساكر إلى بلاد الأفرنج ليأخذ
بجميعهم عن اعتراضه أو صدقه لما كان بينهم وبين صاحب مصر من اللفة والتظاهر
ولما وصل أسد الدين بلبليس لقيه هناك ناصر الدين أخو الضرغام وقتاله فانهزم وعاد
إلى القاهرة وتمزج وما خرج الضرغام منسلخ جمادى الآخرة فقتل عند مشهد السيدة
نقيسة رضي الله عنها وقتل أخوه وأعداها ورواها وتكن فيها وصرف أسد
الدين إلى بلده وأعرض عما كان بينهما فطالبه أسد الدين بالوفاء فلم يجب إليه فتغلب
أسد الدين على بلبليس والبلاد الشرقية وبعث شاوذا إلى الأفرنج يستعبدهم ويعيدهم
فبادروا إلى إجابته وسار بهم ملكهم مري لخوفهم أن يملك أسد الدين مصر واستعانوا
بجميع من الأفرنج جاؤا إلى زيارة القدس وسار نور الدين إليهم ليشغلهم فلم يشتم ذلك
وطمعوا العزمهم وروا أسد الدين إلى بلبليس واجتعت العساكر المصرية والأفرنج
عليه وحاصروه ثلاثة أشهر وهو يغادهم القتال ويرأوهم وامتنع عليهم وقصاهاهم
منع للأخبار عنه واستقر نور الدين ماولا الجزيرة وديار بكر وقصر حارم وسار الأفرنج
لداقته فهزمهم وأتقن فيهم وأسر صاحب انطاكية وطرا بس وفتح حارم قريبا من
حلب ثم سار إلى بانياس قريبا من دمشق فقتلها كجاست في أخبار نور الدين وبلغ الخبر
بذلك إلى الأفرنج وهم محاصرون أسد الدين في بلبليس فقتل عزائمهم وطوا والخبر

عنه وراسوه في الصلح على أن يعود الى الشام فصالحهم وعاد الى الشام في ذى الحجة من السنة وافته تعالى أعظم

(مسير أسد الدين ثانياً الى مصر وملكه الاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده)

ولما رجع أسد الدين الى الشام لم يزل في نفسه عما كان من غدو شاو وروى يشعن لغزوهم الى سنة ثنتين وستين فجمع العساكر وبعث معنورا الدين بجلاءة من الامراء واكتفله الصكر خوفاً على حامية الاسلام وسار أسد الدين الى مصر وانتهى الى الطقيج وعبر منها الى العدو القريية ونزل الجيزة وأقام نحو من خمسين يوماً وبعث شاو ورا الى الافرنج يستقدمهم على العادة وعلى ما لهم من التقوف من استعمال ملك نور الدين ويشركوه فسارعوا الى مصر وعبر وجمع عساكرها الى الجيزة وقد ارتحل عنها أسد الدين الى الصعيد وانتهى منها الى **كثرة** عددهم واستعدادهم مع تحاذل أصحابه فاستشارهم فاشار بعضهم بعبور النيل الى العدو الشرقية والعود الى الشام وأبى زعماءهم الا الاستقامة بجامع خشية العقب من نور الدين وتقدم صلاح الدين بذلك وأدركهم القوم على تعبئة وجعل صلاح الدين في القلب وأوصاه أن يندفع أمامهم ووقف هو في الميمنة مع من وثق باستقامته وجعل القوم على صلاح الدين فسار بين أيديهم على تعبئته وحالفهم أسد الدين الى مخلفهم فوضع السيف فيهم وأخذ قتلوا وأمر اوجروا عن صلاح الدين بظنون أنهم ساروا مهزبين فوجدوا أسد الدين قد استولى على مخلفهم واستباحه فانهزموا الى مصر وسار أسد الدين الى الاسكندرية فلقاه أهلها بالطاعة واستخلف بها صلاح الدين ابن أخيه وعاد الى الصعيد فاستولى عليه ووزق العمال على جباية أمواله ووصلت عساكر مصر والافرنج الى القاهرة وأزاحوا عنهم وساروا الى الاسكندرية فحاصروا بها صلاح الدين وجهده الحصار وسار أسد الدين من الصعيد لمداده وقد انتفض عليه طائفة من الترك من عسكره وبنما هو في ذلك جاته ورسل القوم في الصلح على أن يرده عليهم الاسكندرية ويعطوه خمسين ألف دينار سوى ما جباه من أموال الصعيد فأجابهم الى ذلك على أن يرجع الافرنج الى بلادهم ولا يملأ **كوا** من البلاد قريية فانه قد ذلك بينهم مستفسشوا وعاد أسد الدين وأصحابه الى الشام منتصف ذى القعدة ثم شرط الافرنج على شاو وأن ينزلوا بالقاهرة شخصاً وتكون أبوابها بأيديهم ليقبضوا من مدافعة نور الدين فضرروا عليه مائة ألف دينار في كل سنة بجزية تقبل ذلك وعاد الافرنج الى بلادهم يسواحل الشام وتركوهم بمصر جماعة من زعمائهم وبعث الكامل بأشباع شاو ورا الى نور الدين

في سنة ثنتين وستين

بطاعته وأن يثب بصردعوته وقرر على نفسه ما لا يحصل كل سنة إلى نور الدين فأجاب
إلى ذلك وبني شيعته بمصر والله تعالى أعلم

(استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور)

ولما ضرب الأفرنج الجزية على القاهرة ومصر وأرسلوا بها الشحنة وملكوا أبوها
تمكثوا من البلاد وأقاموا فيها جماعة من زعمائهم قصفكموا وأطلعوا على حورات
الدولة فقطعوا فيها وراعتهم من الاستيلاء وراسلوا بذلك ملكهم بالشام وأوصوه
ولم يكن ظهر بالشام من الأفرنج مثله فاستدعوه لذلك وأغروه فلم يجبه واستخفهم
ملكها وما زالوا يقتلون في الذريرة والغارب ويوهمون القوة بملكها على نور الدين
ويربهم هو أن ذلك يقول إلى خروج أصحابها عنها التورالدين فبقى بها إلى أن غلبوا عليه
فرجع المذايهم وتجهزوا بلغ الخبر نور الدين فجمع عساكره واستنفر من في نفوره
وسار الأفرنج إلى مصر فمقتح أربع وسنين فملكوا بليس هنوة في حفر واستباحوها
وكانتهم جماعة من أعدائهم وراعتهم وراسلوا إلى مصر ونازلوا القاهرة
وأمر شاور بإحراق مدينة مصر لئلا تنقل أهلها إلى القاهرة فيضبط الحصار فاستقوا
وأخذهم الحريق وانتقدت الأيدي وانتهت أموالهم وأصل الحريق فيها شهرين
وبعث العاضد إلى نور الدين يستغيث به فأجاب وأخذ في تجهيز العساكر فاستنار الحصار
على القاهرة وضاق الأمر بشاور فبعث إلى ملك الأفرنج يذكره بقصدية وإن هو أسمع
دون العاضد ونور الدين ويسأل في الصلح على المال لنفورا المسلمين مما سوى ذلك فأجاب
ملك الأفرنج على ألف ألف دينار لما رأى من امتناع القاهرة وبعث إليهم شاور جماعة
الق منها وأسلمهم في الأفراج فارتحلوا وشرع في جمع المال فجز الناس عنه ورسل
العاضد خلال ذلك ترقد إلى نور الدين في أن يكون أسد الدين وعساكره حامية عنده
وعطاؤهم عليه وثلاث الجباية خالصة لنور الدين فاستدعى نور الدين أسد الدين من حص
وأعطاه مائتي ألف دينار وجهزه بما يحتاجه من الثياب والدواب والأسلحة وحكمه
في العساكر والخزائن وقفل العسكر حشرين دينار الكل فارس وبعث معه من أمرائه
مولد عز الدين خردك وعز الدين قليج وشرف الدين ترعش وعز الدولة الباروق وقطب
الدين نيسال بن حسان المنجي وأمد صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عه أسد الدين فدخل
عليه واحتزم عليه فأجاب وسار أسد الدين منتصف ربيع فلما قرب مصر رجع الأفرنج
إلى بلادهم فسر بذلك نور الدين وأقام عليه البشار في الشام ووصل أسد الدين
القاهرة ودخلها منتصف جمادى الآخرة ونزل بظاهرها ولقي العاضد وخلع عليه
وأجرى عليه وعلى عساكره الجرايات والآوات وأقام أسد الدين ينظر شرطهم وشاور

بما طردو به عالموا بعد ثم فاض أصحابه في القبض على أسد الدين واستخدموا به جسده
 فتمعه ابنه الكامل من ذلك فأقصر ثم أشرف أصحاب أسد الدين على الناس من شاور
 وتفاوض أمر أوفه في ذلك فاتفق صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خردك على قتل شاور
 وأسد الدين بينهما هم وغدا شاور يوم على أسد الدين في خيامه فالتقاء قدر كبل زارة تربة
 الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فقتلوا صلاح الدين وخردك وركبوا معه لقصده
 أسد الدين فقبضوا عليه في طريقهم وطيروا بالخير إلى أسد الدين وبعث العاضد لوقته
 يحضرهم على قتله فبعثوا إليه برأسه وأمر العاضد بنهب دوره فنهبا العاعة وجاء أسد
 الدين لتقصرا العاضد فطلع عليه الوزارة ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش وخرج له من
 القصر منشور من انشاء القاضي الفاضل اليسانى وعليه مكتوب بخط الخليفة مانصه
 هذا عهد لعهده لوزير بئله فقلدما رآك الله وأمر المؤمنين أهل الجبله وعليك الحقمن
 الله فبعثنا لك من مرشد سبله فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة واصحب ذيل الفخار
 بأن اعتزت خدمتك الى بنوة النبوة واتخذ أمير المؤمنين للقوز حبيلا ولا تنقضوا
 الايمان بعد تو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ثم ركب أسد الدين الى دار الوزارة
 التي كان فيها شاور وجلس مجلس الامر والنهي وولى على الاعمال وأقطع البلاد
 للعساكر وأمن أهل مصر بالرجوع الى بلادهم ورتبها وعمادتها وكتب كتاب نور الدين
 بالواقع مفسلا واتعب للامور ثم دخل العاضد وخطب الاستاذ جوهر الخصى عنه
 وهو يومئذ كبير الاساتيد فقال يقول لك مولانا ثم مقلدك عندنا من أول قدومك
 وأنت تعلم الواقع من ذلك وقد تيقنا أن الله عز وجل ادخلنا نصرته على أعدائنا
 لحلف له أسد الدين على النصيحة واظهار الدولة فقال الاستاذ عن العاضد الامر بيدك
 هذا وأمر أكثر ثم جدت الخلع واستخلص أسد الدين المجلس عبد القوي وكان قاضي
 القضاة ودعى الدعاة واستحسنه واختصه وأما الكامل بن شاور فدخل القصر مع
 اخوته معتمدين به وكان آخر العهد به وأسف أسد الدين عليه لما كان منه في ردايه
 وذهب كل بما كسب والله تعالى أعلم

*(وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين) *

ثم توفي أسد الدين شيركوه آخر جمادى الاخيرة من سنة أربع وستين لشهرين من
 وزارته ولما حضر أوصى حواشيه بهاء الدين قراقوش فقال له الحمد لله الذي بلغنا من
 هذه الديار ما أمدنا وصار أهلها راضين عنا فلا تفارقوا سور القاهرة ولا تفترطوا
 في الاسطول ولما توفي نشرف الامراء الذين معه الى رتبة الوزارة مكانه مثل عز الدولة
 الباروق وشرف الدين المشطوب الهكاري وقطب الدين نيال بن حسان المنجي

باض بالاصل

وشهد الدين الحارثي وهو خال صلاح الدين وجميع كل لقائيه صاحبه وكان أهل القصر
وخواص الدولة قد تشاوروا فأشار جوهرا بخلافة الزاوية واصطفاه ثلاثة آلاف
من عسكر الفريقدوسهم قراقوش ويعطى لهم الشرقية اقطاعا يتركون به احشاد دون
الافرج من يستبد على الخليفة بل يقيم واسطة بينه وبين الناس على العادة
وأشارا خرونا باقامة صلاح الدين مقام عمه والناس تبع له وبما القاضى لذلك حياء
من صلاح الدين وجنوحا الى هجرته وأنه لا يتوهم فيه من الاستبداد بما يتوهم في غيره
من أصحابه وأنهم في سعة من رأيتهم مع ولايته فاستدعاه وخلع عليه ولقبه الملك الناصر
واختار عليه أصحابه ثم يطعوه ويحسون عيسى الكارشي شيعة له واستقالهم اليه
الايباء وبقائه استنح وعاد الى نور الدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين في مصر وكان
نائباً عن نور الدين ونور الدين يكاتبه بالامير الاستفسار ويجمعه في الخطاب مع كافة
الامراء بالبلاد المصرية وما زال صلاح الدين يحسن المباشرة ويستقبل الناس ويضيض
الطعام حتى غلب على أئمة الناس وضعف أمر العاخذ ثم أرسل يطلب اخوته وأهل
من نور الدين فيبعث بهم اليه من الشام واستقامت أموره واطردت معادنه والله
تعالى ولي التوفيق

• واقعة السودان بمصر •

باض بالاصل

كان بقصر العاخذ خصي حاكم على أهل القصر يدعى مؤتمن الخليفة فلما خص أهل
الدولة بوزارة صلاح الدين داخل جماعة منهم وكاتب الافرج يستدعهم ليبرز
صلاح الدين لندافتهم فيثوروا بمخلفه ثم تبعوه وقد ناسب الافرج فيأتون عليه
وبعضوا الكتاب مع ذي طمرين جده في نعاله فاهتز به بعض التركان
واستلبه وراوا النعال جديدة فاستراوا بها لجاؤا به الى صلاح الدين فقرأ الكتاب
ودخل على كاتبه فأخبره بحقيقة الامر فطوى ذلك وانتظر مؤتمن الخلافة حتى خرج
الى بعض قرا من منزله وبعث من جاء برأسه ومنع الحصين بالقصر عن ولاية أموره وقدم
عليهم بهاء الدين قراقوش خصياً أيضاً من خلعه وجعل اليه جميع الامور بالقصر
وامتعض السودان بمصر لمؤتمن الخلافة واجتمعوا لحرب صلاح الدين وبلغوا خمسة
آلاف وناجزوا عسكر من القصر في ذي القعدة من السنة وبعث الى محلتهم بالمنصورة
من أحرقت على أهلهم وأولادهم فلم يسمعوا بذلك انهزموا وأخذهم السيف في الكف
فاستأمنوا وعبروا الى الحيزة فسار اليهم فمس الدولة أخو صلاح الدين في طاوقة من
العسكر فاستلمهم وأبادهم والله أعلم

• منازلة الافرج دمياط وفتح الجبل •

ولما استولى صلاح الدين على دولة مصر وقد كان الافرنج أسفوا على ما فاتهم من صدقه
 وصدعهم عن مصر ووقعوا الهلاك من استيلاء نور الدين عليهم بمصر فبعثوا
 الرهبان والاقسة الى بلاد القراية يدعوهم الى المدافعة عن بيت المقدس وكتبوا
 الافرنج بمقتلة والاندلس يستعبدونهم فنقروا واستعدوا الامدادهم واجتمع الذين
 بسواحل الشام فهاجم خمس وستين وثلاثمائة وركبوا في القنص الاساطيل وأرسلوا
 ديمياط ليلكوها ويقربوا من مصر وسكان صلاح الدين قد ولاها خمس الخواص
 منكبرين فبعث اليه بالخبر فجهز اليها طيها الذين قراقوش وأمر ابا الفز في البر متتابعين
 وواصل المراكب بالاسلحة والاتاوات وخاطب نور الدين يستعده لديمياط لانه لا يقدر
 على المسير اليها خشية من أهل الدولة بمصر فبعث نور الدين اليها العساكر ارسالاً ثم سار
 بنفسه وخالف الافرنج الى بلادهم بسواحل الشام فاستباحها وخرّبها وبلغهم الخبر
 بذلك على ديمياط وقد امتنع عليهم ووقع فيهم الموتان فاقبلوا عنها لمخمين يوم من
 حصارها ورجع أهل سواحل الشام لبلادهم فوجدوها خراباً وسكان جيلة ما بعثه
 نور الدين في المدد لصلاح الدين في شأن ديمياط هذا ألف ألف دينار سوى الثياب
 والاسلحة وضيورها ثم أرسل صلاح الدين الى نور الدين في منتصف السنة يستدعي منه أبا
 نجم الدين أيوب لجهزه بالجمع عسكر واجتمع معهم من التجار جماعة وخشى عليهم
 نور الدين في طريقهم من الافرنج الذين بالكرك فسار الى الكرك وحاصره بها
 وجمع الافرنج الآخرون فعمد للقائهم فحاصروا منه وسار في وسط بلادهم وسار الى
 عسيرا ووصل نجم الدين أيوب الى مصر وركب العاضد لتلقيه ثم سار صلاح الدين سنة
 ست وستين لغزو بلاد الافرنج وأغار على أعمال عسقلان والرملة ونهب بوط غزة
 ولحق ملك الافرنج فهزموه وعاد الى مصر ثم أنشأ مراكب وجملها مفضلة على الجمال
 الى أيلة فالتقىها وألقاها في البحر وحاصرها بيلة بزا وبهرا وقصها عنوة في شهر ربيع من
 السنة واستباحها وعاد الى مصر فعزل قضاة الشيعة وأقام قاضياً شافعيها وولى
 في جميع البلاد كذلك ثم بعث أخاه شمس الدولة توران شاه الى الصعيد فأغار على العرب
 وكانوا قد عاونوا وأفسدوا فكمهم عن ذلك والله تعالى أعلم

• (اقامة الخطبة العباسية بمصر) •

ثم كتب نور الدين بأقامة الخطبة للمستضي العباسي وترك الخطبة للعاضد بمصر
 فاعتذر عن ذلك بميل أهل مصر للعلاويين وفي باطن الامر خشي من نور الدين فلم
 يقبل نور الدين عذره في ذلك ولم تسمع مخالفته وأعجم عن القيام بذلك وورد على
 صلاح الدين شخص من علماء الاعاجم يعرف بالحنثاني ويلقب بالامير العالم فلما رآهم

مجمعين عن ذلك بعد المنبر يوم الجمعة قبل الخطيب ودعى للمستضي فقاما كانت الجمعة
القبيلة أمر صلاح الدين الخطيب بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد والخطبة
للمستضي «ترواوا بذلك فاقى جمعة من الحزم سنة سبع وستين وخمسة مائة وسكان
المستضي مقدولى الخلافة بعد آية المستضي في ربيع من السنة قبلها والخطبة
بمصر كان العاضد مر بضاف لم يشعر بذلك وتوفي يوم عاشوراء من السنة ولما خطبة
على منابر مصر جلس صلاح الدين للعرش واستولى على قصره ووكل به بهاء الدين
قراقوش وكان فيه من الذخائر ما يعز وجوده مثل جبل المياقوت الذي وزن كل حصاة
منه سبعة عشر مثقالا وصاف الزمر الذي طوله أربعة أصابع طولاً في عرض ومثل
طبل القولنج الذي بضر به ضاربة فيعاني بذلك من داء القولنج وكسرو ولما وجدوا ذلك
منه فلما ذكرت لهم منقته ذموا عليه ووجدوا من الكذب التقيسة ما لا يعد ونقل
أهل العاضد إلى بعض حجر القصر وركل بهم وأخرج الامام والعبيد وقسمهم بين البيع
والهبة والعق وكان العاضد لما اشتد مرضه استدعاه فلم يجبه داعيه ولفظها خديعة
فلما توفي ذم وكان يصفه بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير على طبعه والاقبال ولما وصل
الخبر إلى بغداد بالخطبة للمستضي ضربت البشار وزيغت بغداد أياما وبعت انطلق
لنور الدين وصلاح الدين مع مستدل الخادم من خواص المقتي فوصل إلى نور الدين
وبعت بفضلة صلاح الدين وخلع الخطيب بمصر والاعلام العمود والله تعالى أعلم

(الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين)

قد كان تقدم لنا ذكر هذه الوحشة في أخبار نور الدين مستوفاة وأن صلاح الدين غزا
بلاد الأفرنج سنة سبع وستين وخمسة مائة حتى مر حلة من الكرك حتى
استأنوا إليه فبلغ ذلك نور الدين فاعتزم على قصد بلاد الأفرنج من ناحية أخرى
فارتاب صلاح الدين في أمره وفي لقاء نور الدين وأظهر اطاعته وما ينشأ عن ذلك من
تحكمه فيه فأمر ع العود إلى مصر واعتذر لنور الدين بشئ بلغه عن شيعة العلويين
ليعتز لنور الدين وأخذ في الاستعداد للعرش وبلغ ذلك صلاح الدين وأصحابه فتفادوا
في مدافعة ونهاهم أبو نعيم الدين أيوب وأشار بكماتته والتطلقه مخافة أن يلغيه
غير ذلك فيقوى عزمه على العمل به ففعل ذلك صلاح الدين فسالم نور الدين وعادت
المخاطبة بينهما كما كانت وانفقوا على اجتماعهما لحصار الكرك فسار صلاح الدين
لذلك سنة ثمان وستين وخرج نور الدين من دمشق بعد أن تجهز فلما انتهى إلى الرقيم على
مرحلتين من الكرك وبلغ صلاح الدين خبره ارتأبه فأناب وجاءه الخبر بمرض نعيم الدين
أبيه بمصر فكفر راجعا وأرسل إلى نور الدين الفقيه عيسى الهكاري بمخولع من حديث

المرض يأتيه وانما يرجع من أجله فأظهر نور الدين القبول وعاد الى دمشق واقامته على
أعلم

• (وفاة نجم الدين أيوب) •

كان نجم الدين أيوب بعد انصرف ابنه صلاح الدين الى مصر أقام بدمشق عند
نور الدين ثم بعث عنه ابنه صلاح الدين عندما استوسق له ملك مصر فجهز نور الدين سنة
خمس وستين في معركه وسار لحصار الكرك ليستغل الا فرج عن اعتراضه كما مر ذكره
ووصل الى مصر وخرج العاضد لتلقيه وأقام مكرما ثم سار صلاح الدين الى الكرك
سنة ثمان وستين المرة الثانية في واعدة نور الدين وأقام نجم الدين بمصر وركب يوما
في مركب وسار ظاهر البلد والقرى في غلواء مراحه وملاعبة ظله فسقط عنه وحمل
وقد الى بيته فهلك لا يام منها آخرى الخ من السنة وكان خيرا جوادا محسنا
للعلماء والفقراء وقد تقدم ذكر أوليته والله ولي التوفيق

• (استيلاء قراقوش على طرابلس الغرب) •

كان قراقوش من موالي تقي الدين عمر بن شله بن نجم الدين أيوب وهو ابن أخي صلاح
الدين فغضب مولاه في بعض النزعات وذهب مغاضبا الى المغرب وخلق بجبل نفوس من
ضواحي طرابلس الغرب وأقام هناك دعوة ومواليه وكان في بساط تلك الجبال مسعود
ابن زمام المعروف بالبط في احبائه من رياح من عرب هلال بن عامر كان مخرقا عن
طاعة عبد المؤمن شيخ الموحدين وخليفة المهدي فيهم فاقبض مسعود بقومه عن
المغرب واقر بيقية الى تلك القاصية فدعاه قراقوش الى اظلمار دعوة مولاه بن أيوب
فأجابته ونزل معه باحيائه على طرابلس فحاصرها قراقوش واقتحمها ونزل بأهله وعياله
في قصرها ثم استولى على قابس من ورائها وعلى توزر ونضلة وبلاذنفراوة من افریقیة
وجمع أموالا جمعة وجعل ذخيرة بمدينة قابس ونزبت تلك البلاد ألسنا ذلك باستيلاء
العرب عليها ولم يكن لهم قدرة على منعهم ثم طمع في الاستيلاء على جميع افریقیة
ووصل يديه يحيى بن غانية المتوفى الثائر بتلك الناحية بدعوة قتلوه من بقية الامراء
في دولتهم فكانت لهم تلك الناحية آثارمذ كورة في أخبار دولة الموحدين الى
أن غلبه ابن غانية على ممالك من تلك البلاد وقتله كما هو مذ كور في أخبارهم والله أعلم

• (استيلاء نور الدين توران شله بن أيوب على بلاد التوبة ثم على بلاد البين) •

كان صلاح الدين وقومه على كثرة اذيتهم من نور الدين وظنهم به الظنون يحاولون
ملك القاصية عن مصر ليمنعوا بها ان طرقهم منه حادث أو عزم على المسير اليهم في مصر

فصر فواعزمهم في ذلك الى بلاد النوبة أو بلاد اليمن وتجهز شمس الدولة نوران شمس
ابن أيوب وهو اخو صلاح الدين الاكبر الى ملك النوبة وسار اليها في العساكر سنة ثمان
وستين وحاصر قلعة من ثغورهم ففتحها واختارها فلم يجد فيها خراجا ولا في البلاد بأسرها
جباية وألقوا بهم الذرة وهم في شلف من العيش ومعاناة للقتل فاقصر على ما فتحه من
ثغورهم وعاد في غنيمته بالمدي والحواري فلما وصل الى مصر أقام بها قليلا وبعث
صلاح الدين الى اليمن وقد كان غلب عليه على بن مهدي الخارجي سنة أربع وخمسين
ومسار أمره الى ابنه عبد النبي وكرسي ملكه يزيد منها وفي عدد ياسر بن بلال بقية ماله
بن الربيع وكان عمارة اليمن شاعر العبيدي وصاحب بني زربل من أمرائهم وكان أصله
من اليمن وكان في خدمة شمس الدولة ويضرب به فسادا اليه شمس الدولة بعد ان تجهز
وأزاح العلل واستعد للعال والعيال وسار من مصر منتصف سنة تسع وستين ومترجمة
وانتهى الى زيد وجمها ملك اليمن عبد النبي بن علي بن مهدي فبرز اليه وقائه فانهزم
واشجر بالبلد وزحفت عساكر شمس الدولة فقتلوا أسوارها وملكوها عنوة
واستباحوها وأمر وعبد النبي وزوجته وولي شمس الدولة علي بن زيد مباركة بن كامل
ابن منقذ من أمره أسير وكان في جلته ودفع اليه عبد النبي ليستخلص منه الاموال
فاستخرج من قرابته فاشترى بها أموال جليلة ولهم زوجة الحرقة على ودائع
استولوا منها على أموال جنة وأقيمت الخطبة العباسية في زيد وسار شمس الدولة
نوران شاه الى عدن وجمها ياسر بن بلال كان أبوه بلال بن جبر مستقبة ايجال على مواله
بن الربيع وورجماعته ابنه ياسر فسادا لتمامه فهزمه شمس الدولة وسارت عساكره
الى البلد فملكوها وجرأ ياسر أسير الى شمس الدولة فدخل عدن وعبد النبي معه
في الاعتقال واستولى على فواحشها وعاد الى زيد ثم سار الى حصون الجبال فملك تغزوه
من أحسن القلاع وحسن التعكر والجند وغيرها من المعادل والحصون وولى على عدن
عز الدولة عثمان بن الزنجيلي واتخذ يزيد سيفيا الملك ثم استوخها وسار في الجبال ومعه
الاطباء يقيمون مكانهم الهواء للسكنى فوقع اختيارهم على تغز فاختط هنالك مدينة
واتخذها كرسيا للملك وقيمت لبنيه ومواليهم في رسول كاد كرم في أخبارهم واقه
تعالى ولي التوفيق

• (واقعة عمارة ومقتله) •

كان جماعة من شيعة العلويين بمصر منهم عمارة بن أبي الحسن اليقني الشاعر
وعبد الحميد الكاتب والقاضي العويد من وابن كامل وداعي الدعاة بجماعة من الجند
وحاشية القصر اتفقوا على استدعاء الأفرنج من مقلية وسواحل الشام وبذلوا لهم

الاموال على أن يقصد وامصرفان خرج صلاح الدين للقائم بالعساكر ثار هؤلاء بالقاهرة وأعادوا الدولة العبيدية والافلاكية أن أقام من بعت عساكره للدافعة الأفرنج فينفردون به ويقبضون عليهم وواطأهم على ذلك جماعة من أمرامصلاح الدين وتجنسوا بذلك غيبة أخيه نوران شاه بالين وثقوا بأنفسهم وصدقوا زعماتهم ورتبوا وظائف الدولة وخططها وتنازع في الوزارة بنو زيدك وبنو شاوور وكان على ابن نجى الواعظ من داخلهم في ذلك فأطلع صلاح الدين هو في الباطن اليهم ونفى الخبر إلى صلاح الدين من عيونه ييلاد الأفرنج فوضع على الرسول عنده عيوناً ومجالية خبره فقبض حينئذ عليهم وقيل إن على بن نجى أتى خبرهم إلى القاضي فأوصله إلى صلاح الدين ولما قبض عليهم صلاح الدين أمر بصلبهم ومزعمارة بيت القاضي وطلب لقائه فلم يسعفه وأشد اليأس المشهور

عبد الرحيم قد احتجب * إن الخلاص هو العجب

ثم صلبوا جميعاً ونودي في شبيعة العلويين بالخروج من ديار مصر إلى الصعيد واحتبوا على سلالة العاضد بالقصر وباء الأفرنج بمصدة ذلك من مقلية إلى الاسكندرية كما يأتي خبره إن شاء الله تعالى والله أعلم

(وصول الأفرنج من مقلية إلى الاسكندرية)

لما وصلت رسل هؤلاء الشيعة إلى الأفرنج بمقلية تجهزوا وبعثوا أمرا كبيرهم ماتي اسطول المعاتلة فيها خمسون ألف رجل وألفان وخمسة مائة فارس وثلاثون مراكب الفصول وستة مراكب لآلة الحرب وأربعون للآزواد وتقدم عليهم ابن عم الملك صاحب مقلية ووصلوا إلى ساحل الاسكندرية سنة سبعين وركب أهل البلد الأسوار وقاتلهم الأفرنج ونصبوا الآلات عليها وطار الخبر إلى صلاح الدين بمصر ووصلت الامراء إلى الاسكندرية من كل جانب من نواحيها وخرجوا في اليوم الثالث فقاتلوا الأفرنج فظفروا عليهم ثم جاءهم البشير آخر النهار بمجي صلاح الدين فاجتاجوا الحرب وخرجوا عند اختلاط الغلام فكبسوا الأفرنج في خيامهم بالسواحل وتبادروا إلى ركوب البحر فقتلوا بين القتل والفرق ولم ينج الا القليل واعتصم منهم نحو من ثلثمائة برأس راية هنالك إلى أن أصبحوا قتل بعضهم وأسرا الباقون وأقلعوا بأساطيلهم راجعين والله تعالى أعلم

(واقعة كثر الدولة بالصعيد)

كان أمير العرب بنواحي اسوان يلقب كثر الدولة وكان شبيعة العلوية بمصر وطالت

ألمه واشتهر ولم يزل صلاح الدين قسم السيد اعطاه ابن امراته وكان أخو أبي الهيثم
 السنين من أمراته واقطاعه في نواحيهم فقصى كثر الدولة سنة سبعين واجتمع اليه العرب
 والسودان وهجم على أخى أبي الهيثم في اقطاعه فقتله وكان أبو الهيثم من
 أكبر الامراء فبعث صلاح الدين لقتال الكثر وبضمعه جماعتهم من الامراء
 والقبلة الجند فساروا الى اسوان ومروا بعدد خاصروا بها جماعة ونظروا بهم
 فاستلموهم ثم ساروا الى الكثر فقاتلوه وهزموه وقتلوا واستلم جميع أصحابه وأمنت
 بلاد اسوان والسعيد والله تعالى ولي التوفيق

• استيلاء صلاح الدين على قواعدا الشام بعد وفاة العادل نور الدين •

كان صلاح الدين كما تقدمناه قائما في مصر بطاعة العادل نور الدين محمود بن زنكي
 ولما توفي سنة تسع وستين ونصب ابنه الصالح اسمعيل في كفاية شمس الدين محمد بن عبد
 الملك المتقدم وبعث اليه صلاح الدين بطاعته وقم عليهم انهم لم يردوا الامر اليه وسار
 غازي صاحب الموصل بن قطب الدين مودود بن زنكي الى بلاد نور الدين التي بالجزيرة
 وهي نصيبين والخابور وحران والرها والرقه فملكها وقم عليه صلاح الدين انهم
 لم يخبروه حتى يدافعه عن بلادهم وكان الخادم سعد الدين كسكين الذي ولاه نور الدين
 قلعة الموصل وأمر سيف الدين غازي ببطاعته بأمره فدخل عند وفاة نور الدين بحلب
 وأقام بها عند شمس الدين على ابن الداية المستبشرين بعد نور الدين فبعثه ابن الداية الى
 دمشق في عسكر ليحيى بالملك الصالح الى حلب للدفاع عن سيف الدين غازي فسكره أولا
 وطردوه ثم رجعوا الى هذا الرأي وبعثوا عنه فصار مع الملك الصالح الى حلب ولحق
 دخوله قبض على ابن الداية وعلى مقدمي حلب واستبد بكفاية الصالح وخاف الامراء
 بدمشق وبعثوا الى سيف الدين غازي ليملكوه فظنهم مكيد من ابن عمه وامتنع
 عليهم وصالح ابن عمه على ما أخذ من البلاد فبعث امرأته دمشق الى صلاح الدين وتولى
 كبير ذلك ابن المقدم فبادر الى الشام وملك بصرى ثم سار الى دمشق فدخلها
 في منسلح وبيع سنة سبعين وخمسة ووزل دارأييه المعروفة بالهني وبعث القاضي
 كمال الدين ابن الشهرزوري الى ربحان الخادم بالقلعة انه على طاعة الملك الصالح
 وفي خدمته وما جاءه الانتصرتة فسلم اليه القلعة وملكها واستخلف على دمشق أخاه
 سيف الاسلام طغر بكين وسار الى حمص وبها وال من قبلي الامير مسعود الزعفراني
 وكانت من أعماله فقاتلها وملكها وجر عسكر القتال قلعتها وسار الى حماة مظهرا
 لطاعة الملك الصالح وارتجاع ما أخذ من بلاد الجزيرة وبعث بذلك الى صاحب

قلعتهما خردين واستخلفه وسار الى الملك الصالح ليجمع الكلمة ويطلق أولاد الداية
 واستخلف على قلعة حماة أخاه ولما وصل الى حلب حبسه كسكين الخادم ووصل
 الخبر الى أخيه بقلعة حماة فلما هال الصلاح الدين وسار الى حلب فحاصرها ثلث جدي
 الأخيرة واستقامت أهلها في المدافعة عن الصالح وصكان بحلب بمنشد صاحب
 طرابلس من الأفرنج محب وسامند أسره نور الدين على حارم سنة تسع وخمسين فأطلقه
 كسكين على مال وأسرى يلبه وتوفى نور الدين أول السنة وخلف ابنه مجذوم فكله
 محمد واستولى على ملكهم فلما حاصر صلاح الدين حلب بعث كسكين الى محمد يستجده
 فسار الى حصن وذلها فصار اليه صلاح الدين وتركت حلب وسحق الأفرنج بحسبه
 فرحلوا عن حصن ووصل هو اليها عاشر رجب فحاصر قلعتها وملكها آخر شعبان من
 السنة ثم سار الى بعلبك وبها عين الخادم من أيام نور الدين فحاصره حتى أتاه من اليه
 وملكها رابع رمضان من السنة وصار يلبه من الشام دهش وحملة وبعلبك ولما
 استولى صلاح الدين على هذه البلاد من أعمال الملك الصالح كتب الصالح الى ابن عمه
 سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده على صلاح الدين فأجده بعساك كروه
 أخيه عز الدين مسعود وصاحب جيشه عز الدين زلفندار وسارت معهم عساكر حلب
 وساروا جميعا لمحاربة صلاح الدين وبعث صلاح الدين الى سيف الدين غازي أن يسلم
 لهم حصن وجاعة ويبقى بدمشق نائباً عن الصالح فأبى إلا رد جميعها فسار صلاح الدين
 الى العساكر ولقيهم آخر رمضان بنواحي حماة فهزمهم وغنم ما معهم واتبعهم الى حلب
 وحاصرها وقطع خطبة الصالح ثم صالحوه على ما يبدؤ من الشام فأجلهم ورحل عن
 حلب لعشرين من شوال وعاد الى حماة وكان غفر الدين مسعود بن الزعفراني من
 الأمراء النورية وكانت مارد بن من أعماله مع حصن وجاعة وسلمية وتل خالد والرها
 فلما ملك أقطاعه هذه اتصل به فلم يرفضه عنده كما ظن فقارقه فلما عاد صلاح الدين من
 حصن ارحلب الى حماة سار الى بعوص واستأمن اليه واليهاء فلكها وعاد الى حماة
 فأقطعها خاله شهاب الدين محمود وأقطع حصن ناصر الدولة بن شيركوه وأقطع
 بعلبك شمس الدين ابن المقدم ودمشق الى عماد واقعه تعالى ولي التوفيق بئنه وكرمه

{ واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب }
 { الموصل وما ملك من الشام بعد انتزاعهما }

ثم سار سيف الدين غازي صاحب الموصل في سنة إحدى وسبعين بعد انتزاع أخيه
 وعساكره واستقدم صاحب كيفا وصاحب مارد بن وسار في سنة آلاف فارس وانتهى

الى نصيبين فيربيع من السنة فتشقى بها حتى خربت العساكر من طول المقام وعاد
الى حلب فخرجت اليه عساكر الملك الصالح مع كتكين الخادم وسار صلاح الدين من
دمشق للقائهم فلقبهم قبل السلطان فهزمهم واتبعهم الى حلب وعبر سيف الدين
القرات منهنز ما الى الموصل وتزلأ أخاه عز الدين بحلب واستولى صلاح الدين على محققهم
وسار الى مراغة فملكها وولى عليها ثم الى منبج وبها قطب الدين نبال بن - سان المنجي
وكان حنقا عليه لقمع آثاره في عداوته فلقى بالموصل وولاه غازي مدينة الرقة ثم سار
صلاح الدين الى قلعة عزاز فحاصرها وأتلى ذى القعدة من السنة أربعين يوما وشد
حصارها فاستأنوا اليه فملكها ثانی الاضحي من السنة وثب عليه في بعض أيام حصارها
باطني من القداوية فضر به وكان مسلطا فأمسك يد القداوي حتى قتل وقتل جماعة
كانوا معه لذلك ورحل صلاح الدين بعد الاستيلاء على قلعة عزاز الى حلب فحاصرها
وبها الملك الصالح واعصوب عليه أهل البلد واستاقوا في المدافعة عنه ثم ترددت
الرسلى في الصلح بينهم وبين صاحب الموصل وكتبوا صاحب ماريدين فانهقد بينهم
في محرم سنة ثنتين وتسعين وعاد صلاح الدين الى دمشق بعد أن رد قلعة عزاز الى الملك
الصالح بوسيلة أخته الصغيرة خرجت الى صلاح الدين ماثرة فاستوهبته قلعة عزاز
فوهبها لها واهلها فاعلم

* (مسير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية) *

وإما رحل صلاح الدين عن حلب وقد وقع من الاسماعيلية على حصن عزاز ما وقع قصد
بلادهم في محرم سنة ثنتين وتسعين ونهبها وخرّبها وحاصر قلعة باميان ونهب عليها
الجهانيق وبعض سنان مقدم الاسماعيلية بالشام الى شهاب الدين الخماري خال صلاح
الدين بجماعة يسأله الشفاعة فيهم ويتوعده بالقتل فتشفع فيهم وأرجل العساكر عنهم
وقدم عليه أخوه توران شاه من اليمن بعد فتحه وأظها رده دعوتهم فيهم وولى على مدنه
وامصاره فاستخلفه صلاح الدين على دمشق وسار الى مصر لطول عهده بها أبو الحسن
ابن سنان بن سقمان بن محمد ولما وصل اليها أمر بإدارة سور على مصر القاهرة والقلعة التي
بالجبل بدوره تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع بالهاشمي وانصل العمل فيه
الى أن مات صلاح الدين وكان ستولى النظر فيه مولاة قراقوش واهلها تعالى ولى التوفيق
بمنه

* (غزوات بين المسلمين والافرنج) *

كان شمس الدين محمد بن المقدّم صاحب بعلبك وأغار جمع من الافرنج على البقاع من

أعمال حلب فسار اليهم وأكن لهم في القياض حتى نال منهم وقتك فيهم وبعث الى صلاح الدين بما تقي أسير منهم وقارن ذلك وصول شخص الدولة توران شاه بن أيوب من اليمن فبلغه أن جماعن الأفرنج أغاروا على أعمال دمشق فسار اليهم ولقيهم بالروح فلم يثبت وهزموه وأسرى سيف الدين أبو بكر بن السلار من أهوان الجند دمشق وقبضوا على الأفرنج على تلك الولاية ثم اعترض صلاح الدين على غزو بلاد الأفرنج فبعثوا في الهدنة وأجابهم اليها وعتلهم والله تعالى ولي التوفيق

*** (هزيمة صلاح الدين بالرملة أمام الأفرنج) ***

ثم سار صلاح الدين من مصر في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين الى ساحل الشام لغزو بلاد الأفرنج وانتهى الى عسقلان فاكتمع أعمالها ولم يروا للأفرنج خبرا فانساحوا في البلاد وانتقلوا الى الرملة فاراعهم الا الأفرنج مقبلين في جوعهم وابطالهم وقد افترق أصحاب صلاح الدين في السرايا فبقيت في موقفه واشتد القتال وأبلى يومئذ محمد بن أخيه في المدافعة عنه وقتل من أصحابه جماعة وكان لتقي الدين بن شاه ابن اسمه أحد متكامل الخلال لم يطرأ عليه فأبلى يومئذ واستشهد وقت الهزيمة على المسلمين وكان بعض الأفرنج يتخلصوا الى صلاح الدين فقتل بين يديه وعاد منهم زما وأمر القتيبة عيسى الهكاري بعدان أبلى يومئذ بلا مزيدا وسار صلاح الدين حتى غشيه الليل ثم دخل البرية في قل قليل الى مصر ولحقهم الجهد والعطش ودخل الى القاهرة منتصف جمادى الآخرة قال ابن الأثير ورايت كتابه الى أخيه توران شاه دمشق ذكر الواقعة

ذكرتك والخطى يختر يننا * وقد فتكت فينا المنقطة السحر

ومن فصوله لقد أشرقنا على الهلاك غير مرة وما نجانا الله سبحانه منه الا أمر يريده وما ثبتت الا وفي نفسها أمر انتهى وأما السرايا التي دخلت بلاد الأفرنج فقتلهم القتل والاسر وأما القتيبة عيسى الهكاري فلما ولي منزما ومعه أخوه الظاهر ضل عن الطريق ومعهما جماعة من أصحابهم فأسروا وقدها صلاح الدين بعد ذلك بستين ألف دينار واقعة تعالى أعلم

*** (حصار الأفرنج مدينة حماة) ***

ثم وصل في جمادى الاولى الى ساحل الشام زعيم من طواغيت الأفرنج وقارن وصوله هزيمة صلاح الدين وعاد الى دمشق يومئذ توران شاه بن أيوب في قلعة من العسكر وهو مع ذلك منهمك في لذاته فسار ذلك الزعيم بعدان جمع فرج الشام وبذل لهم العطاء فحاصر مدينة حماة وبها شهاب الدين محمود الحارثي خال صلاح الدين مريضا وشد

حصارها وقتالها حتى أشرف على أخذها وهجموا وبوا على البلد وملكوا فاحسبته منه
قد أقامهم المسلمون وأخرجوهم ومنعوا حماة منهم فأقربوا عنها بعد أربعة أيام وساروا
إلى حارم فحاصروها ولم يرحلوا عن حماة من شباب الدين الحارمي ولم يزل الأفرنج على
حارم يحاصرونها وأطعمهم فيها ما كان من نكبة الصالح صاحب حلب لكنهم تمكن
الغلام كافل دولته ثم صانعه بالمال فرحلوا عنها ثم عاد الأفرنج إلى مدينة حماة في ربيع
سنة أربع وسبعين فعاثوا في نواحيها واكتسحوا أعمالها ونزعوا العسكر حامية البلد
اليهم فهزموهم واستردوا ما أخذوا من السواد وبعض بالروث والأسرى إلى صلاح
الدين وهو بظاهر حصن منقلب من الشام فأمر بقتل الأسرى واقه تعالى ولي التوفيق

• (اتفاض ابن المقدم بحلب وقصها) •

كان صلاح الدين لما ملك بعلبك استخلف فيها شخص الدين محمد بن عبد الملك المقدم بمرامها
فعله في تسليم دمشق وكان شخص الدولة محمد أخو صلاح الدين ناشتا في ظل أخيه وكفا له
فكان يميل إليه وطلب منه أن قطع بعلبك فأمر ابن المقدم بتكليفه منها فاني وذكره
عهده في أمر دمشق فسار ابن المقدم إلى بعلبك وامتنع فيها وأزاله العساكر فامتنع
وطاولوه حتى بعث إلى صلاح الدين يطلب العوض فعوضه عنها وسار أخوه شخص
الدين إلى أفلكها واقه تعالى ولي التوفيق

• (وقائع مع الأفرنج) •

وفي سنة أربع وسبعين سار ملك الأفرنج في عسكر عظيم فأغار على أعمال دمشق
واكتسحها وأخذ في قتل أسديا وأرسل صلاح الدين فرخشا ابن أخيه في العساكر
للدافعة فسار يطلبهم ولقيهم على غير استعداد فقاتل أشد القتال ونصر الله المسلمين
وقتل جماعة من زعماء الأفرنج منهم شعري وكان يضربه المثل ثم أغار البرفس
صاحب أنطاكية واللاذقية على حرم المسلمين بشيزر وكان صلاح الدين على بانياس
لتخريب حصن الأفرنج بمخاضة الأضرار فبعث في الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه وناصر
الدين محمد إلى حصن لحاية البلد من العدو وكانت كرهه إن شاء الله تعالى

• (تخريب حصن الأفرنج) •

كان الأفرنج قد اتخذوا حصنا منيعا بقرب بانياس عند بيت يعقوب عليه السلام
ويسمى مكانه مخاضة الأضرار فسار صلاح الدين من دمشق إلى بانياس سنة خمس
وسبعين وأقام بها وبث فيها الغارات على بلادهم ثم سار إلى الحصن فحاصره ليختره وعاد
عنه إلى اجتماع العساكر وبث السرايا في بلاد الأفرنج للغارة وبجاء ملك الأفرنج للغارة

على مريته ومعه جماعة من عاصكروهم فبعثوا الى صلاح الدين بالخبر فوافاهم وهم
يقتتلون فهزم الافرنج ورائعهم فيهم ونجملهم في قتل وأمر صاحب الرملة وناظر
مهم وكان يدعى ملكهم وأمر أخوه صاحب جبيل وطبرية ومقدم القداوية ومقدم
الاماتارية وغيرهم من طوائفهم وفادى صاحب الرملة نفسه وهو اثيرزان بمائة
وخسين ألف دينار هورية وألف أسير من المسلمين وأبلى في هذا اليوم عز الدين فرخشاه
ابن أخي صلاح الدين بلاد حسنا ثم عاد صلاح الدين الى بانياس وبث السرايا في بلاد
الافرنج وسار لحصار الحصن فقاتله قتالا شديدا وتسلم المسلمون سور حتى ملكوا برجها
منه وكل من دنا الافرنج بطبرية والمسلمون يرتقبون وصولهم فأصبحوا من القد وقبوا
السور وأضر موافقه التار فسقط ملك المسلمون الحصن عنوة آخر ربيع سنة خمس
وسبعين وأسروا كل من فيه وأمر صلاح الدين بهدم الحصن فالحق بالارض وبلغ
الخبر الى الافرنج وهم يجتمعون بطبرية لامتداد ما فاقروا وانهم زعم الافرنج والله سبحانه
وتعالى أعلم

(الفئة بين صلاح الدين وقلج ارسلان صاحب الروم)

كان حصن رعبان من شمالي حلب قد ملكه نور الدين العادل بن قليج ارسلان صاحب
بلاد الروم وهو يدعى شمس الدين ابن المقدم فلما انقطع حصن رعبان عن ايلة صلاح الدين
وراء حلب طمع قليج ارسلان في استرجاعه فبعث اليه عسكرا يحاصرونه وبعث صلاح
الدين تقي الدين ابن أخيه في عسكر لدا فقتلهم فلقبهم وهزمهم وعاد الى عمه صلاح الدين
ولم يحضر معه فخر يب حصن الاضرار وكان نور الدين محمود بن قليج ارسلان بن داود
صاحب حصن كيفا وأمد وغيرهما من ديار بكر قد فسد ما بينه وبين قليج ارسلان
صاحب بلاد الروم بسبب اضراره بينته وزواجه اعلم واعتم قليج ارسلان على حربه
وأخذ بلاده فاستجد نور الدين بصلاح الدين وبعث الى قليج ارسلان يشفع في شأنه فطلب
استرجاع حصونه التي أعطاهم نور الدين عند المصاهرة ولج في ذلك صلاح الدين على
قليج وسار الى رعبان ومزج حلب فتركه اذات الشمال وسلك على تل باشر ولما انتهى الى
رعبان جاءه نور الدين محمود وأقام عنده وارسل اليه قليج ارسلان يصف فعل نور الدين
واضراره بينته فلما اتى الرسول رسالته امتنع صلاح الدين وتوعدهم بالمسير
الى بلده فتركه الرسول حتى سكن وغدا عليه فطلب الخنوة وتلف له في فسخ ما هو
فيه من ترك الغزو ونفقة الاموال في هذا الغرض الخفية وان بنت قليج ارسلان يجب
على مثلك من الملوكة الامتعاظ لها ولا تترك المضار من دونها فعلم صلاح الدين الحق فيما
قاله وقال للرسول ان نور الدين استند الى فعلك فاصلم الامر بينهما وأما عيني على ما تحبونه

جميعا ففعل الرسول ذلك وأصلح بينهما وعاد صلاح الدين إلى الشام وفورا الذين محمود إلى ديار بكر وطلق ضربة قتيح أو سبلان للأجل الذي أجله للرسول والله تعالى أعلم

(مسير صلاح الدين إلى بلاد ابن اليون)

كان قتيح بن اليون من ملوك الأرض صاحب الدروب المجاورة لحلب وكان نور الدين محمود قد استخذه وأقطع له في الشام وكان يعسك معه وكان جويأ على صاحب القسطنطينية وملك وادقة والحصبة وطر سوس من يد الروم وكانت بينهما من أجل ذلك حروب ولما توفي نور الدين واتخذت دولته أقام ابن اليون في بلاده وكان التركان يحتاجون إلى رعي مواشهم بأرضه على حصانتها وصعوبة مضايقتها وكان يأذن لهم في دخولها وغدر بهم في بعض السنين واستباحهم وامتنق مواشهم وبلغ انخبر إلى صلاح الدين منصرفه من رعيان فقصده وبرزل النهر الأسود وبث القنارات في بلادهم واكتسحها وكان لابن اليون حصن وفيه ذخيرة غنشى عليه فقصده فغريه وسابقه إليه صلاح الدين فغتم ما فيه وبعث إليه ابن اليون برقما أخذ من التركان واطلاق أسراهم على الصلح والرجوع عنه فاجابه إلى ذلك وعاد عنه في منتصف سنة خمس وسبعين والله تعالى يؤيد نصره من يشاء من عباده

(غزوة صلاح الدين إلى الكرك)

كان البرنس ارناط صاحب الكرك من مرءة الافريج وشياطينهم وهو الذي اختط مدينة الكرك وقلمتها ولم تكن هناك واعترم على غزو المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام ومع عز الدين فرخشاء ذلك وهو يمشق بجمع وسار إلى الكرك سنة سبع وسبعين واكتسح نواحيه وأقام ليلته عن ذلك القرض حتى انقطع أملوه وعاد إلى الكرك فعاذ فرخشاء إلى دمشق والله تعالى أعلم بغيبه

(مسير سيف الاسلام طغر بكين بن أيوب إلى اليمن والبايعات)

قد كان تقدم لنا فتح شمس الدولة نوران شاه لليمن واستيلاؤه عليه ستة ثمان وستين وأنه ولي على زيدعباد بن كامل بن منقمن أمراء شيزر وعلى عدن عز الدولة عثمان الزنجيلي واختط مدينة تعز في بلاد اليمن واتخذها كرسى للملك ثم عاد إلى أخيه سنة اثنتين وسبعين وأدركه منصرفا من حارب حلب فولاها على دمشق وسار إلى مصر ثم ولاه أخوه صلاح الدين بعد ذلك مدينة الإسكندرية وأقطعها إياها مضافة إلى أعمال اليمن وكانت الأموال تحمل إليه من زيدو عدن وسائر ولايات اليمن ومع ذلك فكان عليه دين قريب من مائتي ألف دينار ومصرية وتوفي سنة ست وسبعين فقتلها عنه

صلاح الدين ولما بلغه خبر وفاته سار الى مصر واستخلف على دمشق عز الدين قرخشا
ابن شاهنشاه وكل سيف الدين مياول بن كل بن منقذ الكاظمي نائبه يزيد قد تغلب
في ولايته وتحكم في الاموال فترع الى وطنه واستأذن شمس الدولة قبل موته فأذن
له في الجي . واستأذن أخاه عطايف بن زيد وأقام مع شمس الدولة حتى اذا مات بقى في
خدمة صلاح الدين وكان محشدا فسمى فيه عنده أنه احتجز أموال اليمن ولم يعرض
له ففعل اعداؤه عليه وكان ينزل بالعدوية قرب مصر فصنع في بعض الايام صنيعا
دعى اليه أعيان الدولة واختلف مواليه وخدامه الى مصر في شراء حاجتهم ففعلوا
لصلاح الدين انه هارب الى اليمن فقتلهم فقبض عليه ثم ضاق عليه الحال وصار به
على ثمانين ألف دينار مصرية سوى ما أعطى لاهل الدولة فأطلقه وأعادته الى منزلته
فلما بلغ شمس الدين الى اليمن اختلف نوابه به سلطان بن منقذ وعثمان بن الزنجيقي
وخشى صلاح الدين أن يخرج اليمن عن طاعته فجهز جماعة من امرائه الى اليمن
مع صارم الدين قطلغ أيبه والى مصر من أمرائه فساووا ذلك سنة سبع وسبعين
واستولى قطلغ أيبه على زيد من حطان بن منقذ ثم مات قريبا فاعاد حطان الى زيد
وأطاعه الناس وقوى على عثمان الزنجيقي فكتب عثمان الى صلاح الدين أن
يبعث بعض قرابته فجهز صلاح الدين أخاه سيف الاسلام طغر كين فسار الى اليمن
ونخرج حطان بن منقذ من زيد وقصص في بعض القلاع ونزل سيف الاسلام زيد
وبعث الى حاتم بالامان فذل اليه وأولاده الاحسان ثم طلب العاق بالثام فقتله ثم الخ
عليه فأذن له حتى اذا خرج واحتل رواجه وجاء اليه فدعاه فقبض عليه واستولى على
ما معه ثم حبسه في بعض القلاع فكان آخر العهد به ويقال كان قيا أخذ سبعون
جلا من الذهب ولما سمع عثمان الزنجيقي خبر حطان خشي على نفسه وحمل أمواله في
البحر ولحق بالثام وبعث مراكبته مراكب لسيف الاسلام فاستولى عليها ولم
يخلص الا بما كان معه في طريقه وصفا اليمن لسيف الاسلام واقعه تعالى أعلم

{ دخول قلعة البيرة في ايلة صلاح الدين وغزوه الاقريطج }
{ وفتح بعض حصونهم مثل السقيف والغرو ويروث }

كانت قلعة البيرة من قلاع العرراق لشهاب الدين بن ارتق وهو ابن عم قطب الدين
أبي الغازي بن ارتق صاحب ماوردين وكان في طاعة نور الدين محمود بن زنكي صاحب
الثام ثم مات وملك البيرة بعد ما به ومات نور الدين فصار الى طاعة عز الدين مسعود
صاحب الموصل ثم وقع بين صاحب ماوردين وصاحب الموصل من الخصاصة والاتفاق
ما وقع وطلب من عز الدين أن يأذن له في أخذ البيرة فأذن له فسار قطب الدين في عسكره

الى قلعة شمشاط وأقام بها وبعث العسكر الى البيرة وحاصرها وبعث صاحبها يستجيب
 صلاح الدين ويكفون له كما كان أبوه لتور الدين فشفع صلاح الدين الى قلب الدين
 صاحب ماوردين ولم يشفعه وشغل عنه بأمر الأفرنج ورحلت عنها كرك قطب الدين عنها
 فرجع صاحبها الى صلاح الدين وأعضاء طاعته وعاد في أياته ثم خرج صلاح الدين
 من مصر في محرم سنة ثمان وسبعين فاصدا الشام ومزبيله وجمع الأفرنج لاعتراضه
 فبعث أئمة المماليك أخيه تاج الملوكة الى دمشق ومال على بلادهم فاكسح نواح الكرك
 والشويل وعاد الى دمشق فتنصف صفرو كان الأفرنج لما اجتمعوا على الكرك
 دخلوا بلادهم من نواح الشام فخالقهم عز الدين فرخشاه نائب دمشق اليها
 واكسح نواحيها وخرب قراها وأخذ فيهم قتلا وسبيا وفتح السقيف من حصونهم عنوة
 وكان له كتاب في المسلمين فبعث الى صلاح الدين فتمعه فسر بذلك ثم أراح صلاح الدين
 بدمشق أياما وسار في ربيع الأول من السنة وقصد طبرية وخيم بالاردن واجتمعت
 الأفرنج على طبرية فسير صلاح الدين فرخشاه ابن أخيه الى بيسان فلكها عنوة
 واستباحها وأغار على القور فأخذ فيها قتلا وسبيا وسار الأفرنج من طبرية الى جبل
 كوكب وتقدم صلاح الدين اليهم بعساكره فحاصروا الجبل فأمر ابن أخيه تقي الدين
 عمرو عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه فقاتلوا الأفرنج قتلا شديدا ثم تحصنوا وعاد
 صلاح الدين الى دمشق ثم سار الى بيروت فاكسح نواحيها وكان قد استدعى الاسطول
 من مصر لحصارها فواقامها وحاصرها أياما ثم بلغه ان البصر قد قذف بمصايط مراكب
 للأفرنج في جماعة منهم جاؤا لزيارة القدس فالتفتهم الرعي بمصايط وأسروا منهم ألف
 وسقائه أسير ثم ارتحل عن بيروت الى الجزيرة كانه ان شاء الله تعالى

{ سير صلاح الدين الى الجزيرة واستبلاؤه على حران }
 { والرها والرقه والخابور ونصيبين وسنجار وحصار الموصل }

كان مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين كحل الذي كان أبوه نائب القلعة بالموصل
 مستوليا في دولة مودود بنه واتقل آخر الى اربل ومات بها وأقطع عز الدين
 صاحب الموصل ابنه مظفر الدين وكان هوامع صلاح الدين ويؤمله ملكة بلاد الجزيرة
 فراسله وهو محاصر ليربوت وأطمعه في البلاد واستخذه للوصول فصار صلاح الدين عن
 بيروت وموريا بجلب وقصد القررات ولقيه مظفر الدين وساروا الى البيرة وقد دخل
 طاعة عز الدين وكان عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين لما بلغهم ما سير
 صلاح الدين الى الشام ظنوا أنه يريد حلب فساروا والمدافعت فلما عبر القررات عادوا الى
 الموصل وبعثوا حامية الى الرها وكتب صلاح الدين ملوك الأطراف بديار بكر وغيرها

بالوعدوا المقاربة ووعدوا الدين محمودا صاحب كفتا أنه يملكه آمد ووصل اليه قساروا
 الى مدينة الرها فحاصروها وهاجموها منذ الامير فخر الدين بن مسعود الرهقاني واشتد
 عليه القتال فاستأمن الى صلاح الدين وملكها المدينة وحاصرها القلعة حتى سلها
 النائب الذي بها على مال شرطه فأضافها صلاح الدين الى مظفر الدين مع حران
 وساروا الى الرقة وهاجموها قطب الدين نبال بن حسان النجفي فصار قها الى الموصل
 وملكها صلاح الدين ثم سار الى قرقيسيا وماسكين وهرابان وهي بلاد انطايا وراستولى
 على جميعها وسار الى نصيبين فلما المدينة لوقتها وحاصرها القلعة أياما ثم ملكها وأقطعها
 للامير أبي الهيجاء السعدي ثم رحل عنها ونوا الدين صاحب كفتا مع معتز ما على قصد
 الموصل وبماه الخبر بأن الاقرع خرج اناحار واهلى نواحي دمشق واكتسحوا اقرها و أرادوا
 تخريب جامع داريا فوقعه هم نائب دمشق بغير يب يعهم وكثرتهم فتركوه فلم يبق
 ذلك من عزمه وقصد الموصل وقد جمع صاحبها العساكر واستعد للصار وخلق نايبه
 في الاستعداد وبعث الى سنجار واربل وجزيرة ابن عمر فشنها بالامداد من الرجال
 والسلاح والاموال وأنزل صاحب الدار عساكره بقرية وتقدم هو ومظفر الدين
 وابن شريكوه فهاهم استعداد صاحب البلد وأيقنوا بامتناعه وعذل صاحبه هذين
 فانهما كانا أشارا بالبدء بالموصل ثم أصبح صلاح الدين من القدي في مسكره ونزل
 عليه أول رجب على باب كندة وأنزل صاحب الحصن باب الجسر وأخاه تاج الملوكة
 بالسلب العمادي وقتلهم فلم يظفروا وخرج بعض الرجال فسالوا منه ونصب مخبئقا
 فنصبوا عليه من البلد تسعة ثم خرجوا اليه من البلد فأخذوه بعد قتال كثير وخشي
 صلاح الدين من البيات فتأخر لانه رآهم في بعض الليالي يخرجون من باب الجسر
 بالمشاعل ويرجعون وكان صدرا الدين شيخ الشيوخ ومشير الخادم قد وصل من عند
 الخليفة الناصر في الصلح وترددت الرسل بينهم فطلب عز الدين من صلاح الدين وقد
 ما أخذ من بلادهم فأجاب على أن يكتوم من حلب فامتنع فرجع الى ترك فظاهرة
 صاحبها فامتنع أيضا ثم وصلت أيضا رسل صاحب اذربيجان ورسلا شاه رين صاحب
 خلاط في الصلح فلم يتم وسار أهل سنجار يعترضون من يقصد من عساكره واصحابه
 فأخرج عن الموصل وسار اليها وبها شرف الدين أمير أميران هند وأخو عز الدين صاحب
 الموصل في عسكره وبعث اليه مجاهد الدين النائب بعسكره آخر مودا وحاصرها
 صلاح الدين وضيق عليها واستمال بعض أمراء الاكراد الذين بها من الزوزانية فواعد
 من ناحيته وطرقه صلاح الدين فلكه البرج الذي في ناحيته فاستأمن أمير أميران
 وخرج وعسكره معه الى الموصل وملك صلاح الدين سنجار وولى عليها سعد الدين

ابن مغيث الذي كان أبوه كامل بن طغر بكين بدعق وصارت سنجار من سائر البلاد التي ملكها من الجزيرة وسار صلاح الدين الى نصيبين فشكل اليه أهلها من أبي الهيثم السجين فغزاه عنهم واستعصمهم وسار الى حران في ذي القعدة من سنة ثمان وسبعين وفرق عساكره ليستريحوا وأقام في خواصه وكبار أصحابه وانهم أعلم

(سير شاهر بن صاحب خلاط لخدمة صاحب الموصل)

كان عز الدين قد أرسل الى شاهر بن يستعجده على صلاح الدين فبعث اليه عدة رسل شافعا في أمره فلم يشفعه وغالطه فبعث اليه مولاة آخر أسف الدين بكر وهو على سنجار يسأله في الاقتراح عنها فلم يجبه الى ذلك وسوقه رجاء أن يقصها فأبلغه بكر الوعيد عن مولاة وفارقته مغاضبا ولم يقبل صلته وأغراه بصلاح الدين فساد شاهر بن من محبته بظاهر خلاط الى مارد بن وصاحبها لومثذ ابن أخته وابن خال عز الدين وصهره على بنته وهو قطب الدين بن نجم الدين وسار اليهم أتابك عز الدين صاحب الموصل وكنعان صلاح الدين في حران منصرفه من سنجار وفرق عساكره فلما سمع باجتماعهم استدعى تقي الدين ابن أخيه شافعا من حلة ودخل الى رأس عين فافترق القوم وعاد كل الى بلده وقصد صلاح الدين مارد بن فأقام عليه عدة أيام ورجع وادته تعالى ولي التوفيق بحضرة وكرمه

(والهمة الا فرج في بحر السويس)

كان البرنس ارناط صاحب الكرنة قد أنشأ أسطولا مفصلا وجعل أبحاره الى صاحب ايله وركبه على ما تقتضيه صناعة الشبابة وقذفه في السويس وشحنه بالمقاتلة وأقلعوا في البحر ففرقة أقاموا على حسن ايله يحاصرونه وفرقة ساروا نحو عيذاب وأغاروا على سواحل الحجاز وأخذوا ما وجدوا من حراكب التجار وطرق الناس منهم بلية لم يعرفوها لانه لم يصعد بهر السويس افرنجي محارب ولا تاجر وكان بمصر الملك العادل أبو بكر بن أيوب ناسعا عن أخيه صلاح الدين فعمر أسطولا وشحنه بالمقاتلة وسار به حسام الدين لؤلؤ الحاجب قائد الاساطيل ببيمار مصر فبدأ بالأسطول الا فرج الذي يحاصره ايله فخرهم كل عجز وقبض الطفر بهم اقلع في طلب الاخرين وانتهى الى عيذاب فلم يجدهم فرجع الى رايغ وأدركهم بساحل الحوارة وكانوا حاضرين على طريق الحرمين واليمن والاعارة على الحاج فلما أظلم عليهم لؤلؤ الأسطول أيقنوا بالهزيمة وتراموا على الحوارة وأسخطوا اليها واعتصموا بشعابها ونزل لؤلؤ من حراكبه وجمع خيل الأعراب هناك وقتلهم فظفر بهم وقتل أكثرهم وأسرا الباقيين فأرسل بعضهم

الى معني فقتلوا بها أيام الحر وعادوا اليقين الى مصر والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء

• (وفاة فرخشاه) •

ثم توفي من الدين فرخشاه بن شاهنشاه أخو صلاح الدين النائب عنه بدمشق وكان خليفته في أهله ووثوقه به أكثر من جميع أصحابه وخرج من دمشق غازيا لا فرج وطرقه المرض وعاد فتوفي في جمادى سنة ثمان وسبعين وبلغ خبره صلاح الدين وقد عبر القرات الى الجزيرة والموصل فأعاد شمس الدين محمد بن المقدم الى دمشق وجعله نائبا فيها واستمر لشأنه والله تعالى يورث الملك لمن يشاء من عباده

• (استيلاء صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب كيفا) •

قد تقدم لنا خبر صلاح الدين الى ما ردين واقامته عليها أياما من نواحيها ثم ارتحل عنها الى آمد كما كان العهد بينه وبين نور الدين صاحب كيفا فأتاها منتصفا ذي الحجة وبها جاءه الدين بن يسان فحاصرها وكانت غاية في المنعة وأساء ابن يسان التدبير وقبض يده عن العطاء وكان أهلها قد فجعروا منه لسوء سيرته وتضييقه عليهم في مكابستهم وكتب اليهم صلاح الدين بالترغيب والترهيب فقتلوا عن ابن يسان وتركو القتال معه ونقب السور من خارج بيت ابن يسان وأخرج نسائه مع القاضي الفضل يسقط اليه صلاح الدين ويؤجله ثلاثة أيام للرحلة فأجاب به صلاح الدين وملك البلد في عاشوراء سنة تسع وسبعين وبني خيمة بظاهر البلدي ينقل اليها ذخيره فلم يلتفت الناس اليه وتعذر عليه أمره فبعث الى صلاح الدين يسأله الاعانة فأمر له بالدواب والرجال فقتل في الايام الثلاثة كثيرا من موجوده ومنع بعد انقضاء الاجل عن قتل ما بقي ولم املكها صلاح الدين سلمها لنور الدين صاحب كيفا وأخبر صلاح الدين بما فيها من الدخاير لينقلها لنفسه فأبى وقال ما كنت لاهطي الاصل وأبخل بالقرع ودخل نور الدين البلد ودعا صلاح الدين وأمره الى صنع صنعه لهم وقدم لهم من الصف والهدايا ما يليق بهم وعاد صلاح الدين والله تعالى أعلم

• (استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعنتاب) •

ولما فرغ صلاح الدين من آمد سار الى أعمال حلب فحاصر تل خالد ونصب عليه الجانيق حتى تسلمه بالامان في محرم سنة تسع وسبعين ثم سار الى عنتاب فحاصرها وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل الذي كان خازن نور الدين العادل وصاحبه وهو الذي ولاه عليها فطلب من صلاح الدين أن يقرها يده ويكون في طاعته فأجاب به الى ذلك وحلف له وسار في خدمته وغنم المسلمون خلال ذلك مغنم فيها في البحر سار اسطول

مصرفاتي في البحر مراكبها فحوسقا فممن الافريج بالسلاح والاموال فامسرون
الافريج بالشأم فظفر راجهم وغنوا مامعهم وعادوا الى مصر سالين ومنها في البر آثار
بالدارون جماعة من الافريج ولحقهم المسلمون بآياله واتبعوهم الى العبيدة وعطش
المسلمون فانزل الله تعالى عليهم المطر حتى رووا وقاتلوا الافريج فظفر راجهم هنالك
واستلموهم واستقاموا معهم وعادوا سالين الى مصر والله أعلم

(استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم)

كان الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين العادل صاحب حلب لم يبق له من الشام غيرها
وهو يذيق صلاح الدين عنها قنوق منتصف سنة سبع وسبعين وعهد لابن عمه عز الدين
صاحب الموصل وسار عز الدين صاحب الموصل مع نائبه مجاهد الدين قايما ن اليها
فلكها ثم طلبها منه أخوه عماد الدين صاحب سنجار على أن يأخذ عنها سنجار فأجابته الي
ذلك وأخذ عز الدين سنجار وعاد الى الموصل وسار عماد الدين الى حلب فلكها وعظم
ذلك على صلاح الدين وخشى أن يسير منها الى دمشق وكان بمصر فسار الى الشام وسار
منها الى الجزيرة وملك ممالك منها وحاصر الموصل ثم حاصر آمد وملكها ثم سار الى
أعمال حلب كاذكرنا مغلغل تل خالد وعتاب ثم سار الى حلب وحاصرها في محرم سنة ثمان
وسبعين ونزل الميدان الأخضر أياما ثم انتقل الى جبل جوشق وأظهر البقاء عليها وهو
يغاديهما القتال ويرأوها وطلب عماد الدين جنده في العطاء وضايقه في تسليم حلب
لصلاح الدين وأرسل اليه في ذلك الامر طومان الباروق وكان يميل الى صلاح الدين
فشارطه على سنجار ونصيبين والركة والخابور وينزل له عن حلب وتحت القوا على ذلك
وخرج عنها عماد الدين ثمانين عشرين من السنة الى هذه البلاد ودخل صلاح الدين
حلب بعد ان شرط على عماد الدين أن يعسكر معه حتى عاد ولما خرج عماد الدين الى
صلاح الدين صنع له دعوة احتفل فيها وانصرف وكان فيمن هلك في حصار حلب
تاج الملوكة نور الدين أخو صلاح الدين الاصغر أصابته جراحت فمات منها بعد الصلح
وقبل أن يدخل صلاح الدين البلد ولما ملك صلاح الدين حلب سار الى قلعة حارم
وبها الامير طرخل من موالى نور الدين العادل وكان عليه ابنه الملك الصالح فحاصره
صلاح الدين ووعده وترددت الرسل بينهم وهو يتنح وقد أرسل الى الافريج يدعوه
للافتاد وسمع بذلك الجنود الذين معه فوشوا به وحبسوه واستأمنوا الى صلاح الدين
فكك الحصن وولى عليه بعض خواصه وقطع تل خالد الباروق صاحب
تل باشر وأما قلعة عزاز فان عماد الدين اسمعيل كان خربها فاقطعها صلاح الدين
سليمان بن جبار وأقام بحلب الى أن قضى جميع أشغالها وأقصع أعمالها سار الى

دمشق والله تعالى أعلم

* غزوة يسان *

ولما قرع صلاح الدين من أمر حلب ولي عليها ابنه الظاهر غازي ومعه الأمير سيف الدين تاو كج كافلا له لسفرو وهو أكبر الأمراء الاسديّة وسار الى دمشق فجهز للفرج وجمع عساكر الشام والجزيرة وديار بكر وقصد بلاد الافرج فعبا الاردن منتصف سبع وسبعين وأجل أهل تلك الاحمال أمامه فقصد يسان وخر بها وحرقتها وأغار على نواحيها واجتمع الافرج له فلما رأى وهن ماوعن لقائه واستندوا الى جبل وخشدوا عليهم وأقام يحاصره خمسة أيام ويستدبرهم للفرج فلم يفلحوا فخرج المسلمون عنهم وأغاروا على تلك النواحي وامتلات أيديهم بالفنائم وعادوا الى بلادهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* غزوة الكرك وولاية العادل على حلب *

ولما عاد صلاح الدين من غزوة يسان تجهز للفرج والكرك وسار الى العساكر واستدعى أخاه العادل أبا بكر بن أيوب من مصر وهو نائبها ليقبض على الكرك وكان قد سأل في ولاية حلب وقلمتها فأجابته الى ذلك وأمره أن يجي بأهله وماله فوافاه على الكرك وحاصره أياما وملكوا أرباضه ونصبوا عليها الجانيق ولم يكن بالغ في الاستعداد لحصاره لظنه أن الافرج يدافعون عنه فأخرج عنه منتصف شعبان وبعثتقى الدين ابن أخيه شاه على نيابة مصر وكان أخيه العادل واستحب العادل معه الى دمشق فوافاه مدينة حلب ومدينة منبج ومأاليها وبعثه بذلك في شهر رمضان من السنة واستدعى ولده الظاهر غازي من حلب الى دمشق ثم سار في ربيع الآخر من سنة ثمانين لحصار الكرك بعد أن جمع العساكر واستدعى نور الدين صاحب كيفاء وعساكر مصر واستعد لحصاره ونصب الجانيق على ربضه فلكه المسلمون وبقى الحصن ورا من خندق بينه وبين الربض عقمه مستون ذراعا وراموا طمه فغصوه بالسهم ورموه بالحجارة فأمر برفع السقف أيمنى المقاتلة فتحها الى الخندق وأوصل أهل الحصن الى ملكهم يستقرونه ويخبرونه بما نزل بهم فاجتمع الافرج وأوجعوا ساروا اليهم فرحل صلاح الدين للقائهم حتى انتهى الى حوزة الارض فأقام ينتظر خروجهم الى البسيط فقاموا عن ذلك فتأخر عنهم فراحع ومروا الى الكرك وعلم صلاح الدين أن الكرك قد امتنع به ولا عثرة وسار الى نابلس فخر بها وحرقتها وسار الى سنطية وبها مشهد ذكرى عليه السلام فاستقنم من وجد بها من أسارى المسلمين ورحل الى جينين فنهبا وخر بها

وساد الى دمشق بعد ان بث السرايا في كل ناحية ونهب كل ما تزيه واستلأت الالبي
من القنائم وماد الى دمشق مظفرا والله تعالى اعلم

• (حصار صلاح الدين الموصل) •

ثم سار صلاح الدين من دمشق الى الجزيرة في ذي القعدة من سنة ثمان وعبر القرات
وكان مظفر الدين كوكبرى على كجك يستقنه للمسير الى الموصل في كل وقت
وربما وعده بخسين ألف دينار اذا وصل فلما وصل الى حران لم يقبله فقبض عليه
ثم خشي معيرة أهل الجزيرة فأطلقه وأعاد عليهم حران والرها وسار في ربيع الاول
ولقيه نور الدين صاحب كيفا وعز الدين سنجار شاه صاحب جزيرة ابن عمر وقد انخوف
عن همه عز الدين صاحب الموصل بعد نكبة مجاهده الدين نائيه وسار واكلمهم مع صلاح
الدين الى الموصل وانتهوا الى مدينة بلد قلقيه هناك أم عز الدين وابنة عمه نور الدين
وجامعة من أهل بيتيه بألونه الصلح فلما بأنه لا يرد حق وسيمايت نور الدين واستشار
صلاح الدين أصحابه فأشادوا لقيه عيسى وعلى بن أحمد المشطوب برحقه وباروا الى
الموصل وقاتلواها واستقات أهلها وامتنعوا الرذالة فامتنعت عليهم وماد على
أصحابه باليوم في اشارتهم وجامع زين الدين يوسف صاحب اربل وأخوه مظفر الدين
كوكبرى فآثر لهما بالجانب الشرقي وبعث على بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة
الجزيرة ليحاصرهما فاجتمع عليه الاكراد الهكارية الى أن عاد صلاح الدين عن الموصل
وبلغ من الدين أن نائيه بالقلعة زلقنداري كاتب صلاح الدين فغضب منها وانخرط منه الى
الاقتداء برأي مجاهده الدين وتصدر عنه ثم بلغه خبر وفاة شاهر بن صاحب خلاط فطمع
صلاح الدين في ملكها وانه يستعين بها على أموره ثم جاءته كتب أهلها يستدعونه
فسار عن الموصل اليها وكان أهل خلاط انما كاتبوه مكر الان شمس الدين البهلوان
ابن ايلدكز صاحب اذربيجان وهمذان قصدوا قتلهم بعد ان كان زوج اباقتس من
شاهر بن علي كبره وجعل ذلك ذريعة الى ملك خلاط فلما سار اليهم كاتبوا صلاح الدين
ودافعوا كلامهم بالاحرف فسار صلاح الدين وفي مقدمته ناصر الدين محمد بن شيركوه
ومظفر الدين صاحب اربل وغيرهما وتقدموا الى خلاط وتقدم صاحب اذربيجان
فنزول قريمان خلاط وترددت على أهل خلاط بينه وبين البهلوان ثم خطبوا البهلوان
والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

• (استيلاء صلاح الدين على ميافارقين) •

ولما خطب أهل خلاط للبهلوان وصلاح الدين على ميافارقين وكانت لقطب الدين

صاحب ما ردين فتوفي وبك ابنه طفلا صغيرا بعده ورثها الى شاهر بن صاحب
 خلاط وأزله بها عسكره فطمع فيها صلاح الدين بعد وفاة شاهر بن وحاصرهما من
 أول جمادى سنة احدى وثمانين وعلى أجنادها الامير أسد الدين بربنقش فأحسن
 الدفاع وكان بالبلد زوجة قطب الدين المتوفي ومعها بناتهما منه وهي أخت نور الدين
 صاحب كيفا فراسلها صلاح الدين بأن بربنقش قد مال اليها في تسليم البلد ونحن ندعي
 حق أخيك نور الدين فأزوجه بناتك من أبنائنا وتكون البلد لنا ووضع على بربنقش من
 أخبره بأن الخاتون مالت الى صلاح الدين وأن أهل خلاط كاتبوه وكان خبر أهل خلاط
 صحيحا فسقط في يده وبعث في التسليم على شروط اشترطها من اقطاع ومال وسلم البلد
 فلكها صلاح الدين وعقد النكاح لبعض ولده على بعض بنات خاتون وأزلهما وبناتها
 بقلعة هتاج وعاد الى الموصل ومر بنصيبين وانتهى الى كفر أرماني واعتزم على
 أن يشتوا به ويقطع جميع ضياع الموصل ويبيح أعمالها ويكسح غلاتها واجتمع مجاهد
 الدين الى مصالحةه وترددت الرسل في ذلك على أن يسلم اليه عز الدين شهرزور وأعمالها
 وولاية القرابلي وما وراء الزاب من الاعمال ثم طرقة المرض فعاد الى حران وأدركه
 الرسل بالاجابة الى ما طلب فاقعد هناك وتحالفوا وتسلم البلاد وطال مرضه بجران
 وكان عنده أخوه العادل ويده حلب وبها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين واشتد به
 المرض فقسم البلاد بين أولاده وأوصى أخاه العادل على الجميع وعاد الى دمشق في محرم
 سنة ثنتين وثمانين وكان عنده بجران ناصر الدين محمد بن عمه شيركوه ومن اقطاعه حصص
 والرجة فعاد قبله الى حصص ومر بحلب وصانع جماعة من أمرائها على أن يقوموا
 بدعونه ان حدث بصلاح الدين أمر وبلغ الى حصص فبعث الى أهل دمشق بمثل ذلك
 وأفاق صلاح الدين من مرضه ومات ناصر الدين ليلة الاثنين ويقال دس عليه من
 سمه وورث أعماله ابنه شيركوه وهو ابن اثني عشرة سنة والله تعالى أعلم

(قصة صلاح الدين الاعمال بين ولده وأخيه)

كان ابنه العزيز عثمان بحلب في كفالة أخيه العادل وابنه الاكبر الافضل على بمصر
 في كفالة تقي الدين عمران أخيه شاحن شاه بعثه اليها عندما استدعى العادل منها كما مر
 فلما مرض بجران أسف على كونه لم يول أحدا من ولده استقلالاً ووسى اليه بذلك
 بعض بطائنه فبعث ابنه عثمان العزيز الى مصر في كفالة أخيه العادل كما كان بحلب
 ثم اقطع العادل حران والرها وميا فارقين من بلاد الجزيرة وترك عثمان ابنه بمصر ثم
 بعث عن ابنه الافضل وتقي الدين ابن أخيه فامتنع تقي الدين من الحضور واعتزم على
 المسير الى المغرب والعراق بمولاه قراقوش في ولاية التي حصلت له بطرابلس والجزيرة

من اقر بيه فراسله صلاح الدين ولاطقه ولما وصل اقطعه حاة ومنيع والمغزة
وصكخر طاب وجبل جوز وسائر أعمالها وقبيل ان تقي الدين لما أربف بمرض
صلاح الدين وموته تحرك في طلب الامر لنفسه وبلغ ذلك صلاح الدين فأرسل القصبه
عيسى الهكاري وكن مطاعا فيهم وأمره بالخروج تقي الدين من مصر والمقام بهم سائر
ودخلها على حين غفلة وأمر تقي الدين بالخروج فأقام خارج البلد وتجهز للمغرب
فراسله صلاح الدين الى آخر الخبر والله تعالى أعلم

{ اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومنذة }
{ البرنس صاحب الكرك له وحاصره اياه والاغارة على عكا }

كن القمص صاحب طرابلس وهو ريندين ريندين صخييل تزوج بالقوصة صاحبة
طبرية واسقل اليها فأقام عندها ومات ملك الافرج بالشام وكان محبداً لما تروا وصي
بالمالك لابن أخيه صغيراً فقتله هذا القمص وقام بتدبير ملكه لعظمه فيهم وطمع
أن تكون كفالته ذريعة الى الملك ثم مات الصغير فاستقل الملك الى أبيه ويس القمص
عندهما كان يحدث به نفسه ثم ان الملكة تزوجت ابن غنم من الافرج القدامين من
المغرب وتوجه وأحضرت البطرك والتسوس والرهبان والاستبارية والدواوية
واليساروة وأشهدتهم خروجها عن الملك ثم طولب القمص بالجباية أيام كفالته
الصبي فأقف ونضب وجاهر بالشقاق لهم ورأسل صلاح الدين وسار الى ولايته
وخلف له على مصر من أهل ملته وأطلق له صلاح الدين جماعة من زعماء لتصارى
كفوا أسارى عنده فآزاد دغطة بظواهره وكان ذلك ذريعة لفتح بلادهم وارتجاع
القدس منهم وبث صلاح الدين السرايين ناحية طبرية في سائر بلاد الافرج
فأكتسحوها وعادوا غنائمين وذلك كله سنة ثنتين وثمانين وكن البرنس اوناط صاحب
الكرك من أعظم الافرج مكرراً وأشدهم ضرراً وكن صلاح الدين قد تسلط الغارة
والحصار على بلده حتى سأل في الصلح فصالحه فصلحت السالبة بين الاثنين ثم مرت
في هذه السنة فافله كثيرة التجار والجند تغدربهم وأسروا خنما معهم وبعث اليه
صلاح الدين فأصر على غدره فغدر أنه يقتله ان ظفريه واستغفر الناس للجهاد من سائر
الاعمال من الموصل والجزيرة واربل ومصر والشام وخروج من دمشق في محرم سنة
ثلاث وثمانين وانتهى الى رأس الماء وبلغه ان البرنس اوناط صاحب الكرك يريد
أن يتعرض للجهاد من الشام وكان معهم ابن أخيه محمد بن لاجين وغيره فقرر من
العساكر مع ابنه الافضل على وسار الى بصرى ومع البرنس بسيرة فأجهم عن الخروج
ووصل الحاج سالمين وسار صلاح الدين الى الكرك وبث السرايين في أعمالها وأعمال

الشوكة فاكسحوهما والبرنس محصور بالكرك وقد عجز الافرنج عن امداده
لمكان العساكر مع افضل بن صلاح الدين ثم بعث صلاح الدين الى ابنه الافضل
فامر بارسال بعث الى عكا ليكتسحوا فواجبها فبعث مظفر الدين كوكبرى صاحب
حران والرها وقايمز الجبى وداروم الباروقى وساروا فى آخر صفر فصبحو اصفورية
وبها جمع من القداوية والاستبارية فبرزوا اليهم وكانت بينهم حروب شديدة تولى الله
النصر فيها المسلمين وانهم الافرنج وقتل مقدمهم وامتلأت ايدي المسلمين من الغنائم
واقتلبوا اطفالا من ومروا بطبرية وبها القمص فلم يهجمهم لما تقدم بينه وبين صلاح الدين
من الولاية وعظم هذا القمع وسار البشيرة فى البلاد والله تعالى اعلم

*** هزيمة الافرنج وفتح طبرية ثم عكا ***

ولما انهزم القداوية والاستبارية بصفورية ومروا المسلمون بالغنائم على القمص ريمند
بطبرية ووصلت البشائر بذلك الى صلاح الدين عاد الى معسكره الذى مع ابنه ومرو
بالكرك واعتزم على غزو بلاد الافرنج فاعترض عساكره وبلغه ان القمص ريمند
قد راجع أهل ملته ونقض عهده معه وان البطرك والقيس والرهبان ~~أهكروا~~
عليه مظاهرتة للمسلمين ومرو عساكرهم به بأسرى النصارى وغنائمهم ولم يعترضهم
مع ايقاتهم بالقداوية والاستبارية أعيان الملة وتمتدوه بالحقاكة الكفرة به قنصل
وراجع رأيه واعتذر اليهم فقبلوا عذره وخلص لكفره وطواغيته فجندوا الحلف
والاجتماع وساروا من عكا الى صفورية وبلغ الخبر الى صلاح الدين وشاور أصحابه
فمنهم من أشار بترك اللقاء ون الغارات عليهم حتى يضعفوا ومنهم من أشار باللقاء لنزول
عكا واستيفاء ما فعلوه فى المسلمين بالجزيرة فاستصوبه صلاح الدين واستجمل لقائهم
ثم رحل من الاخوة آخر رمضان فسار حتى خلف طبرية وتقدم الى معسكر الافرنج
فلم يفارقوا خيامهم فلما كان الليل أقام طائفة من العسكر فسار الى طبرية فلكها من
ليلته عنوة ونهبها وأحرقها وامنع أهل بالقاعة ومعهم الملكة وأولادها فبلغ الخبر الى
الافرنج فضج القمص وعمد الى الصلح وأطال القول فى تعظيم الخطب وكثرة المسلمين
فسكر عليه البرنس صاحب الكرك واتهمه بيقاضه على ولاية صلاح الدين واعتز واعلى
اللقاء ووصلوا من مكانهم لقصد المعسكر وعاد صلاح الدين الى معسكره وبعدت المياه
من حوالى الافرنج وعطشوا ولم يتمكنوا من الرجوع فركبهم صلاح الدين دون
قصدهم واشتدت الحرب وصلاح الدين يحول بين الصفوف يتفقد أحوال المسلمين ثم
حمل القمص على ناحية تقي الدين عمر بن شاه حمله استقامت فيها هو وأصحابه فأفرج له
الصف وخلص من تلك الناحية الى منجانه واختل مصاف الافرنج وتابعوا الحملات

وكان بالارض هشيم أصابه شروق اضطرهم نارا فجهدهم لنفحها ومات جلهم من العطش
فوهنوا وأحاط بهم المسلمون من كل ناحية فارتفعوا الى تل بناحية حطين لينصروا
خيالمهم به فلم يتمكنوا الا من خيمة الملك فقط والسيف يحول فيهم مجاهدين حتى قتل
أكثرهم ولم يبق الا نحو المائة والتمسك من خلاصة زعمائهم مع ملكهم والمسلمون
يكرزون عليهم مرة بعد أخرى حتى ألقوا ما بأيديهم وأسروا الملك وأخاه البرنسر ارناط
صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن هنقري ومقدم القداوية وجماعة من القداوية
والاستبارية ولم يصابوا من غنائم هذه البلاد أعوام التبعية والاربعمائة بمثل هذه
الوقعة ثم جلس صلاح الدين في خيمته وأحضر هؤلاء الاسرى ففرغ الملك ويخبره بعد
ان أجلسه الى جانبه وقام بتمصيب الملك وقام الى البرنسر قولى له يده حرص على الوفاء
ينذره بعد ان عرفه بقدرته وبجسارته على ما كان يرومه في الحرمين وجلس الباقيين
وأما القمص صاحب طرابلس فحبس كما ذكرناه الى بلده ثم مات لا يام قلائل أسفا ولما فرغ
صلاح الدين من هزيمتهم نهض الى طبرية فنزلها واستأمنت اليه الملكة بها فأمناها
في ولدها وأصحابها وماله وأخرجت اليه فوفى لها وبعت الملك وأعجب ان الاسرى الى
دمشق فحبسوا بها وجمع أسرى القداوية والاستبارية بعد ان بدل لمن يجده منهم من
المقاتلة خمسين دينارا مصرية لكل واحد وقتلهم أجعين قال ابن الأثير ولقد اجترت
بمكان الوقعة بعد سنة فرأيت عظامهم ماثلة على لبعدها جفنتها السيول ومزقتها السباع
ولما فرغ صلاح الدين من طبرية سارعنا الى عكا فنزلها واعتصم الا فرنج الذين بها
بالأسوار وشادوا بالاستئمان فأمنهم وخبرهم فاخترنا والرجيل فخلوا ما أفلت
رجالهم ودخلها صلاح الدين عزرة بجلاى سنة ثلاث وثمانين وصالوا في جامعها القدير
الجمعة يوم دخولهم فكانت أول جمعة أقيمت بساحل الشام بعد استيلاء الا فرنج عليه
وأقطع صلاح الدين بلد عكا لابنه الافضل وجمع ما كان فيه للقد وبقية من أقطاع وضياغ
ووهب للفقهاء عيسى الهكاري كثيرا عما عجز الا فرنج عن حله وقسم الباقي على أصحابه
ثم قسم الافضل ما بقي في أصحابه بعد مير صلاح الدين ثم أقام صلاح الدين أياما حتى
أصلح أحوالها ورحل عنها والله تعالى أعلم

• فتح يافا وصيدا وجبيل وبيروت وحصون عكا •

لما حزم صلاح الدين الا فرنج كتب الى أخيه العادل بمصر يريه ويدمره بالسير الى
جبهات الا فرنج من جهات مصر فنزل حصن مجدل وفتحها وغنم ثمانية ثم سار الى
مدينة يافا ففتحها عنوة واستباحها وكن صلاح الدين أياما مستامه بعكا يبعث بعونه الى
قيسارية وجيفا وسفورية وبعليا وسقف وغيرها في نواحي عكا كما ذكرها وشتا حوفا

وامتلات أيديهم من غنائمها وبعث حسام الدين عمر بن الاصم في عسكر الى نابلس
فلحق سبطية مدينة الاسباط وبها قبر زكريا عليه السلام ثم سار الى مدينة نابلس
فملكها واعتصم الاقرج من الذين بها بالقلعة فأقرهم على أموالهم وبعث تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه الى بنين ليقطع الميرة عنها وعن صوفى وصل اليها حاصرها وضيق عليهم
حتى استأمنوا فآمنهم وملكها ومز الى صيدا ومز في طريقه بصرخند فملكها بعد قتال
وبها الخبير يزار صاحب صيدا فصار وملكها آخر جمادى الاولى من السنة ثم سار
من يومه الى بيروت وقاتلها من احد جواربها قوتوهمو أن المسلمين دخلوا عليهم من
الجانب الاخر فاحتاجوا لذلك فلم يستقروا ولا قدروا على تسكين الهبة لكثرة
سامعهم من اخلاط السواد فاستأمنوا اليه وملكها آخر يوم من جمادى لثمانية أيام
من حصارها وكان صاحب جبيل أميراً يدينق فضمن لاتبه تسليم جبيل لصالح الدين
على أن يطلقه فاستدعوه وهو محاصر لبيروت وسلم الحصن وأطلقه وكان من أعيان
الاقرج وأولى الرأي منهم وتعالى أعلم

(وصف لمركيش الى صور وامتاعه بها)

كلن القمص صاحب طرابلس نجاش من هزيمة لحق بمدينة صور وأقام بها
يريد حيايتها ومنعها من المسلمين فلم يملك صلاح الدين نيس وصيدا وبيروت ضعف
عزمه عن ذلك ولحق ببلده طرابلس وبعث صيدا وصور بدون حامية وبعث المركيش من
نجار الاقرج من المغرب في كثرة وقوة فأرسل يديكا ولم يشعر بقصتها وخرج اليه الرائد
فأخبره بمكان الافضل بن صلاح الدين فيها وأن صور وعقلان باقية. ففرج فلم يطق
لاقذع اليها كود ربح فتغلهم بطلب الامان ليدخل المرسى ثم طابت ربحه
وجرت به الى صور وأمر الافضل بخروج الشواني في طلبه فلم يدركوه حتى دخل
مرسى صور فوجد بها أخلاطا كثيرة من قل الحصون المفتحة فجاء اليه وضمن
لهم حفظ المدينة وبس أمواله في الاتفاق عليها على أن تكون هي وأعمالها بدون غيره
واستسلمهم على ذلك ثم قام بتدبير أحوالها وشرع في تحصينها فخر الخنادق ورم
الأسوار وشتبها والله سبحانه وتعالى أعلم

(فتح عقلان وما حاورها)

ولم يملك صلاح الدين بيروت وجبيل وثبت الحصون صرف همته الى عقلان
والقدس لعظم شأن القدس ولأن عقلان مقضع بين الشام ومصر فسار عن بيروت الى
عقلان وحقق به أخوه العادل في عاصم كرمصر ونازلها أوائل جمادى الاخرة

واستدعى ملك الافريج ومقدم الراية وكانا أسيرين دمشق فأحضرهما وأمرهما
بالاذن لأذن فرج بعتقلان في نسليهما لم يجسوا إلى ذلك وأسأرا الرذع عليهما استد
في قتالهم ونصب الجاني عليهم وملكهم برقد الزائل اليهم في التسليم عساه يطلق
وبأخذ باثنا من المسلمين فلم يجسوه ثم جاهدوا الحصار وبعد عايم الصريح فاستأمنوا
إلى صلاح الدين على شرط أن تطلوها كان همها عندهم أن يهزمهم من الهزيمة
بما قتلوا أميرهم في الحصار فأجابهم إلى جميع ما شترطوه ومنذ المدينة منتصف السنة
لاربعة عشر يوما من حصارها وخر جواب عليهم وأموالهم وأولادهم إلى القدس
ثم عن السرايا في تلك الأعمال فقتلوا الرملة والداروم وغزة ومدين الخليل وبيت لحم
والبطرون وكل ما كان للعداوية وكان أيام حصار عسقلان قد بدت عن أسطول مصر
فجاء به حسام الدين لؤلؤ الحاجب وأقام يقرب على مرسى عسقلان والقدس ويقوم
جميع ما يقصده من النواحي والله سبحانه وتعالى يؤيد من يشاء بنصره

(فتح القدس)

ولما فرغ صلاح الدين من أمر عسقلان وما يجاورها سار إلى بيت المقدس وبها البطرون
الاعظم وبلدان بن نيزان صاحب الرملة وريسة قرية ثبات ومن بها من زعمائهم من
خطين وأهل البلد المفتحة عليهم وقد اجتمعوا كلهم بالقدس واستد في الذين وبعد
الصريح وأكثروا الاستعداد ونصبوا الجانيق من داخله ونقدم إليه أمير من المسلمين
فخرج إليه الافريج فأوقعوا به وقتلوه في جماعة ممن معه رجع المسلمون قتله وساروا
فنزولوا على القدس منتصف رجب وهالهم كثرة حامية وما في بهم صلاح أسير خمسة
أيام فحزبه بوأعلمه للقتال حتى اختار حجة الشمال نحو باب العمود وكنيسة صهيون
فقتلوا فيه ونصب الجانيق عليهم وشنت القتال وكان كل يوم يقتل بين الفريقين خلق
وكان من استشهد عز الدين عيسى بن مالت من أكبر مرابي بني برون وأبوه صاحب
قلعة جعبر فأسف المسلمون استهوا على عليهم حتى زالوا عنه عن موافقتهم وأحرقوه
ببيلد وملكوا عليهم فخذق ونقبوا السور فخرج الافريج واستد منوا صلاح الدين
فأبى إلا العتوة كما ملكه الافريج ووزن لأمر سنة إحدى وسبعين واربعمائة
فاستأمن له بالباب بن نيزان صاحب الرملة ونحوه إليه وشافهه بالاستئمان
واستعطنه فأصر على الاستماع فتهزبه لاسقامه وقتل لفساد الأب وحرق لامتعة
وتحريب المشاعر المغظمة واستهام شري المسلمين وكذا خمسة آلاف شهر ستهل
جمع خبرات راجحة بالقدس من لشهر وغيره فحينئذ سئامه من
نصبه بالبحر وثمانية عشر رطلهم على عشرة دنانير رجل وخمسة عشر ثوب دينار

للولد صبي أو صبية وعلى أجل أربعين يوماً فمن تأخر أداؤه عنها فهو أسير وبذل بليان
 ابن نيزوان عن فقراء أهل ملته ثلاثين ألف دينار وملك صلاح الدين المدينة يوم الجمعة
 لتسع وعشرين من وجب سنة ثلاث وثمانين ورفعت الاعلام الإسلامية على أسواره
 وكان يوماً مشهوداً وارتب على أبواب القدس الامناء لقبض هذا المال ولم يبق الا امر
 فيه على المشاحة فذهب أكثرهم دون شيء وعجز آخر الامر ستة عشر ألف خمسة
 فأخذوا أسارى وكان يتم على التحقيق ستون ألف مقاتل غير النساء والولدان
 فان الأفرنج أزرؤوا اليه من كل جانب لما اقتضت عليهم حصونهم وقلاعهم ومن
 الدليل على متاركة هذا العدداً بليان صاحب الزمالة أعطى ثلاثين ألف دينار على
 ثمانية عشر ألفاً وعجز منهم ستة عشر ألفاً وأخرج جميع الامراء خلقاً لا يتحصى في زى
 المسلمين بعد أن يشارطوهم على بعض القذبة واستوهب آخرون جو عوامهم يأخذون
 قطيعتهم فوهم اياهم وأطلق بعض نساء الملوكة من الروم ككافوا مترهبات فأطلقهم
 بعيدهم وحشهم وأموالهم وكذا ملكة القدس التي أسر صلاح الدين زوجها ملك
 الأفرنج بسببها وكان محبوباً لقلعة باليس فأطلقها ببيع مائة مائة ولم يحصل من
 التغطية على خراج ونزج البطرك الأعظم جماعة من ماله وأموال البسج ولم
 يمرض له وبياته امرأة البرفس صاحب الكرك الذي قتله يوم حطين تشفع في ولدها
 وكان أسيراً فبعها الى الكرك لتأذن الأفرنج في النزول عنه للمسلمين وكان على رأسه
 قبة خضراء لها صليب عظيم مذهب وتسلى جماعة من المسلمين اليه واقتلوه وارتجت
 الارض بالكبر والعيول ولما خلا القدس من العدو أمر صلاح الدين برقمشاعره
 الى أوضاعها القديمة وكانوا قد غيروها فأعيدت الى حالها الاول وأمر بتطهير المسجد
 والحضر من الاقدار فطهرها ثم على المسلمون الجمعة الاخرى في قبة الحضر وخطب يحيى
 الدين بن زكي قاضي دمشق بأمر صلاح الدين وأتى في خطبته بجماعة من البلاغة
 في وصف الحال وعظة الاسلام اقشعرت لها الجلود وناقلا الرواة وتحدثت بها
 السمارأحوالهم فأقام صلاح الدين بالمسجد للصلاة الخمس اماماً وخطيباً وأمر بعمل
 المنبر فحده ثمانية عشر يوماً من محمود اتخذ له منبراً من حديد سنة وجمع الصناع
 بحلب فأحسنوا صنعه في عدد سنين فأمر بحمله ونصبه بالمسجد الاقصى ثم أمر بعمارة
 المسجد واقتلاع الرخام الذي فوق الحضر لان القسيس كانوا يبيعون الحجر من الحضر
 يخبئونها تحتها ويبيعونها بالذهب وزنا يوزن قنابس الأفرنج فيب التماس البركة منها
 ويدعونها في الكائن فخشي ماو كههم أن تنفى الحضر ففعلوا على امرش الرخام فأمر
 صلاح الدين بتلعه ثم استكفر في المسجد من المصاحف ورتب فيه القراة وفرلهم

الجرايات وتقدم بناء الربط والمدارس فكانت من مكارمه رحمه الله تعالى وارتفع
الافرنج بعد ان باعوا جميع ما يملكونه من العقار بأرخص ثمن واشتراء أهل العسكر
نصارى القدس الاقدمون بعد ان شربت عليهم الجزية كما كانوا والله تعالى أعلم

• (حصار صور ثم صفد وكوكب والكرك) •

لما فتح صلاح الدين القدس أقام بظاهره الى آخر شعبان من السنة حتى فرغ من جميع
أنشائه ثم رحل الى مدينة صور وقد اجتمع فيها من الافرنج عوام وقد نزل بها المركيش
وضبطها ولما انتهى صلاح الدين الى عكا أقام بها أياما فبالغ المركيش في الاستعداد
وتعميق الخنادق واصلاح الاسوار وكان البحر يحيط بها من ثلاث جهات فوصل
جانب اليمن بالشمال وسارت كالجزيرة وصار اليها قنزل عليها التسع مئة من رمضان على
نل يشرف منه على مكان القتال وجعل القتال على أقبال عسكره ثوابين ابنة الفضل
وابنه الطاهر وأخيه العادل وابن أخيه تقي الدين ونصب عليها الجانيق والعرايات
وكان الافرنج يركبون في الشواطئ والخرافات ويأتون المسلمين وراثمهم فيرون
عليهم من البروقة تلونهم ويمنعونهم من المنزلى لصور ففتح صلاح الدين عن
سطول مصر من مرسى عكا فجاءه دافع اندفرنج وتكسر المسلمون من قتال لاسوار
وحاصروها بزاوية ثم كبس اسطول الافرنج خمسة ساطين سلطن فقتكوا بهم
وردة صلاح الدين الباقي الى بيروت لقلتها فابعها أساميل الافرنج قبل ردهم
في الطلب ألقوا بأنفسهم الى الساحل وتركوها لحكمها صلاح الدين ونقضها ووجد
في حصار صور فلم يقد واستنعت عليه لما كان فيها من كثرة الافرنج الذين أنتم به بعا
وعسقلان والقدس فنزلوا اليها بأموالهم وأمدوا صاحبها واستدعوا الافرنج وراء
البحر فوعدوهم بالنصر وأقاموا في انتظارهم ولما رأى صلاح الدين امتناعها واور
شعبه في الرجل فترددوا وتخاذلوا في اقتدر فرحل خرسول الى عكا وأذن
لعمساكر في المشي الى أوطانهم الى فصل اربع وعادت عساكر شرق والشام ومصر
وأقام بقلعة عكا في حوصه ردة حكام البلد في خديك من أمراء نوو دين وكان
صلاح الدين غدا ما شغل بحصار عسقلان بعث عسكر لحصار صور فشدوا حصاره
وقنعوا عنها المدة وبعثوا الى صلاح الدين وهو يحاصر صور فاستأنوا ليرزوا عنه
هلكه وكان أيضا صلاح الدين لما سار الى عسقلان جهز عسكر حصار قلعة كوكب
بحرسون السابعة في طريقها من الافرنج الذين فيها وهي مدينة على نهر سن وهي
بلاطة رية وجهز عسكر اخضر صفد وهي نفداو بقطعة تسمى خربة وبعث في هذين
احمدين بن حسن ورس وقلعة حطين ومنعوا بها فاجل جهز بعده كرم صحت لسري

وارتفع منها الفساد فلما كان آنزله من شوال غفل الموصل عن الحصار على قلعة
كوكب وكانت ليلة ثمانية فكبسهم الاقربح ونهبوا ما عندهم من طعام وسلاح
وعادوا الى قلعتهم وبلغ ذلك صلاح الدين وهو يعززم على الرحيل عن صور فنهض من
عزيمته ثم جهز عسكرا على صور مع الامير قايمز التميمي وارحل الى عكا فلما انصرف
فصل الشتاء من عكا في محرم سنة اربع وخمسين الى قلعة كوكب فحاصرها وامتنعت
عليه ولم يكن يقي في البلاد الساحلية من عكا الى الجنوب غيرها وغير صندوق الكرك
فلما امتنعت عليه جهز العسكر لحصارها مع قايمز التميمي ورحل عنها في ربيع الاول
الى دمشق وواقته ورسلا ارسلان وفرح الناس بقدمه والله تعالى ولي
التوفيق

{ غزو صلاح الدين الى سواحل الشام وواقته }
{ من حصونه وصله آخر مع صاحب انطاكية }

لما رجع صلاح الدين من فتح القدس وحاصر صور وصندوق كوكب عاد الى دمشق ثم
تجهز لغزو الى سواحل الشام وأعمال انطاكية وسار عن دمشق في ربيع سنة اربع
وخمسين فزل على حصن وسند في عساكر الجزيرة ومولوك الاطراف فاجتمعوا اليه
وسار الى حصن الاكراد فضرب عسكره هناك ودخل متجدا الى القلاع بنواحي
انطاكية فنقص طرفها واتار على ولايتها الى طرابلس حتى شقي نفسه من ارتدادها
وعاد الى معسكره بخرت الارض بالغنائم فاقام عند حصن الاكراد ووفد عليه
هناك منصور بن نيل صاحب جسله وكان من يوم استيلاء الاقربح على جسله عند
صاحب انطاكية حاكما على جميع المسلمين فيها ومتمونا بأمورهم فماتت ربيع
الاسلام بصلاح الدين وظهوره زل اليه ليكشف الغماه وله على حوزة جبل
ولاذقية واسمته لهم اسارا في جمادى وزل بطرسوس وقد اعتصم الاقربح
منها بربيعين حصين وخلوا المدينة فخر بها واستباحوها وكان أحد الحصين
لنقدانية وفيه مقدمهم سي سر صلاح الدين يوم المصاف وأطلقه عند فتح القدس
واسمته من ابيه مثل نوح ما حوزوا له عنه فخره صلاح الدين التي حوزته
في البحر وسمع عليه برج نقدانية فزار الى المرقب وهو للاستبارية ولا يرام لصلوه
وارتفاعه وامتناعه والطريق في البحر الى جسله عليه فهو عن عين الطريق والبحر عن
يساره في مثل ضيق اختياره الواحدة فواحد

{ فتح جسله }

وكان وصل اسطول من صاحب مقبلة مددا الافرنج في تلك السواحل في ستين قطعة
فأرسلوا بطرا بلس فلما سمعوا بصلاح الدين ألقوا الى المغرب ووقوا قبائنها ينضمون
بسهامهم المارة بتلك الطريق فضرب صلاح الدين على ذلك الطريق سوراً من جهة
البحر من القادس ووقف سوراً الرمان حتى سلك العسكر المضيقي الى جبلة ووصلها
آخر جلدى وسبق اليها القلضي وملكها صلاح الدين لحينه ورفع أعلام الاسلام
على سورها وتقي حاميتها الى القلعة فاستزلهم القاضى على الامان واستقر منهم جماعة في
رهن القاضى والمسلمين عند صاحب القلعة حتى أطلقهم وجاء رؤساء أهل البلاد الى
طاعة صلاح الدين وهو يجبل ما بين جبلة وحماة وكان الطريق عليه بين ما صعباً فقصه
صلاح الدين من ذلك الوقت واستتاب بجبلة سابقى الدين عثمان بن الداية صاحب شيراز
وسار عنها اللاذقية والله تعالى أعلم بفيه وأحكم

(فتح اللاذقية)

ولما فرغ صلاح الدين من أمر جبلة سار الى اللاذقية فوصلها آخر جلدى الاولى
وامتنع حامية بجبلة لها في أعلى الجبل وملئت المسلمون المدينة وحصروا لافرنج في
القلعتين وخروا تحت الاسوار وأبقى الافرنج بالهكة ودخل اليهم قاضى جبلة
ثلاث زولها فاستأنوا معه وامنهم صلاح الدين ورفعوا أعلام الاسلام في الحصن
ونزح المسلمون المدينة وكانت مبانها في غاية وثاقة والصناعة واقطعها حتى لذين
ابن أخيه فأعادها الى أحسن ما كانت من العمارة والحصن وكان تنظيم مهمة في
ذلك وكان اسطول مقبلة في مرسى اللاذقية وحفظوا من قبله أهلها ومنعهم من
الخروج منها وجاء مقدمهم الى صلاح الدين فرغب منه أقامتهم على الجزية وعرض
في كلامه بالتهديد بامداد الافرنج من وراء البحر فجابهم صلاح الدين باستنائه
أمر الافرنج وهدده فانصرف الى أصحابه ورحل صلاح الدين الى صهيون والله
تعالى أعلم

* (فتح صهيون) *

ولما فرغ صلاح الدين من فتح اللاذقية سار الى قبة صهيون وهي على جبل صعة لمرتقى
بعيدة المهوى يحيط بجبلها وادعيق ضيق ويتصل بالجبل من جهة الشمال وعليها حجة
أسوار وخندق عميق قتل صلاح الدين على الجبل لصفقتها وقدم ولده الغدر صاحب
حلب قتل مضيق الوادى ونصب المنجنيقات هناك فرمى بها على الحصن ونقضهم
بالسهام من سائر أسنان القسي وصاروا قتيلاً ثم زحف المسلمون ثاني جلدى

الانثري وملكوا من الضرو حتى ملكوا احدى اصورها وقاتلوه ثم فلكوا اطيعهم
سورين آخرين وفتحوا جميع ما سكن في البلد من الدواب والبقر والغنم وبدأوا
الحامية الى القلعة وقاتلهم المسلمون على اقتناد وبالامان فشرط عليهم مثل قطعة
القدس وملك المسلمون الحصن وولى عليه ناصر الدين بن كويش صاحب قلعة
بو قلر حصنه واقترب المسلمون في تلك النواحي فوجدوا الافرنج قد فروا من حصونها
فلكوها جميعا وهو اليها طريقا على عتمة صعبة لعداء طريقها السهلة بالافرنج
والاسماعيلية واثقه تعالى أعلم

(فتح بكاس والشفر)

ثم سلا صلاح الدين عن صهيون فالتجأ الى قلعة بكاس وقد فارقه الافرنج
وتحصنوا بقلعة شفر فلك بكاس وحاصر قلعة الشفر والطريق منها مسلول الى اللاذقية
وجبله وصهيون فقاتلهم ونصب المتجنيقات عليهم فانقضت جدرانها عن الوصول
وكأنوا فتمنعوا وبغثوا خلال ذلك الى صاحب انطاكية وكان الحصن من اياته
فاستقده والاصطوا الحصن بمقتضى الله في قلوبهم من الرعب فلما تعد عن نصرهم
فاستأمنوا الى صلاح الدين وسألوه انظار ثلاث للفتح فأنظرهم وأخذهم ثم سلوه بعد
الثلاث في منتصف جمادى من السنة واثقه تعالى أعلم

(فتح سرمينية)

كان صلاح الدين عند اشتغاله بفتح هذه الحصون بعث ابنه الظاهر غازيا صاحب
حلب الى سرمينية وحاصرها واستمر الافرنج الذين بها على قطعة اعطوها وهدم
الحصن وكان قصه آخر جمادى الاخيرة فانطلق جماعة من الاسارى كانوا بها الحصن
وكانت هذه الفسوح كلها في مقدار شهر وجميعها من أعمال انطاكية واثقه
تعالى أعلم

(فتح رزية)

ولما فرغ صلاح الدين من قلعة الشفر سار الى قلعة رزية قبالة اقامية وقاتلها في
اعمالها وبينها بحيرة من ماء العاصي والعيون التي تجري وكنافوا أشدوا
في الاذى للمسلمين فنازلها في الرابع والعشرين من جمادى الاخيرة وهي متعذرة
المعد من الشمال والجنوب ومعيته من الشرق وبجبهة العرب مسلح اليها فقتل
هالك صلاح الدين ونصب الجانيق فلم تصل حجارته البعد القلعة وعلوها فرجع الى
المزاحفة وقسم عساكره على أمرائها وجعل القتال بينهم فوافقا قتلهم أولا عدا

الدين ذنكي بن مودود صاحب سنجار واصله هم الى قلعتهم حتى صعب المرتقى على
المسلمين وبنوا مواضع سهامهم وبنوا ديارهم من الحصن وكانوا يدرجون الطجارة على
المدائن فلا يقوم لها شيء فلما تعب أهل هذه التوبة عادوا واصله خاصة صلاح الدين
مقاتلوا قتالا شديدا وصلاح الدين وثق الدين ابن أخيه يصر ضانهم حتى أعيوا وهموا
بالرجوع فصاح فيهم صلاح الدين وفي أهل التوبة الثانية قتلا حقا وبهم وبأهل
توبة عماد الدين على أثرهم وحى الوطيس وردوا الافريج على أعقابهم الى حصنهم
فدخلوه ودخل المسلمون معهم وكان بقية المسلمين في انخيام شرق الحصن وقد
أهله الافريج فعمد أهل انخيام من تلك الناحية واجتمعوا مع المسلمين في أعقاب
الافريج عند الحصن فلكوه عنوة وجاء الافريج الى قبة الحصن ومعهم جماعة من
أسارى المسلمين في القيود فلما سمعوا تكبير اخوانهم خارج القبة كبروا فدهش
الافريج وطمئنا أن المسلمين دخلوهم فالتقوا باليدوا سرهم المسلمون واستباحوهم
راحقوا البلد وأسروا صاحبها وأهله وولده واقترقوا في أسراهم فجمعهم صلاح الدين
حتى اذا قرب انطاكية بعثهم اليها لأن زوجة صاحب انطاكية كانت ترسل صلاح
الدين بالانبار وتهاديه فرعى لها ذلك واقفه تعالى رلى التوفيق

• (فتح دربساك) •

ولما فرغ صلاح الدين من حصن برزية دخل من القد الى بخسر الجدي على نهر
العاصي قرب انطاكية فأقام عليه فلحق به خلف العسكر ثم سار الى قلعة دربساك ووزل
عليها في رجب من السنة وهى معاقل القداوية لى يلجون الى الاعتصام بها ونصب
عليها لجانيق حتى هدم من سورها ثم جمعها بالزحافة وكشف المقاتلة عن سورها
وتقبوا منها برجاس أسفله فسقط ثمباكروا الزحف من القد وصارهم الافريج يتطرون
المدد من صاحبهم فمضى صاحب انطاكية فلما تبينوا عجزه استأنوا صلاح الدين
فأمهم فى أنفسهم فقتل وخرجوا الى انطاكية وملك الحصن فى عشرين من رجب من
السنة واقفه تعالى أعلم

• (فتح بعراس) •

ثم سار عماد الدين عن دربساك الى قلعة بعراس على بعد ها وقربها من انطاكية
فيستاج مع قالها الى ردم من العسكر يته وبن انطاكية فحاصرها ونصب عليها
الجانيق فقصرت عنها العلوقا وشن عليهم حمل الماء الى أعلى الحبل وبينما هم فى ذلك
جاء رسولهم يستأمن لهم فأمهم فى أنفسهم فقتل كما أم أهل دربساك وقسم القنعة بـ

فجاءا وتخرجا بلجدها ابن اليون صاحب الارمن وجيشها وصارت في المائتين واثني مائة

• (فتح انطاكية) •

ولم يفتح حصن بفراس خاف من عند صاحب انطاكية وأرسل الى صلاح الدين في الصلح
على أن يطلق أسرى المسلمين الذين عنده وتحامل عليه أصحابه في ذلك ليرجع الناس
ويستعدوا فأجابهم صلاح الدين الى ذلك لثمانية أشهر من يوم عقد الهدنة وبعث اليه
من استخلفه وأطلق الأسرى وكان من هذا الوقت عظيم الإفراج من متبع المملكة
وطرابلس وأعمالها قد صارت اليه بعد القمص واستخلف فيها ابنه الأكبر وعاد
صلاح الدين الى حلب فدخلها ثالث شعبان من السنة وانطلق ملوك الأطراف
بالجزيرة وغيرها الى بلادهم ثم رحل المدمشق وكان معه أبو قتيبة قاسم بن مهنا
أمير المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم قد علمه وشهد
فتوحه وكان يمين بحبته وتبوك برؤيته ويحبه في تأنيبه وتكرمه ويرجع الى
مشورته ودخل دمشق أول رمضان من السنة وأشير عليه بتفريق العساكر فأبى
وقال هذه الحصون كوكب وصفد والكرمل في وسط بلاد الاسلام فلا بد من البدار الى
فتحها والله سبحانه وتعالى أعلم

• (فتح الكرك) •

كان صلاح الدين قد جهز العساكر على الكرك مع أخيه العادل حتى سار الى ديبالك
وبفراس وأبعد في تلك الناحية فشد العادل حصارها حتى جهدها وفنت أقواتهم
فرأسلوه في الامار فأجلبهم وسلوا العطفة فلكمها وملك الحصون التي حوالها
وأعظمها الشوك وأمنت تلك الناحية وانصبت ايلة المسلمين من مصر الى القدس
والله تعالى أعلم

• (فتح صفد) •

لما عاد صلاح الدين الى دمشق أقام بها نصف رمضان ثم تجهز لحصار صفد فقل عليها
ونصب الجانيق وكانت أقواتهم قد نسلط عليها الحصار الاول فخافوا من نقادها
فاستأنوا فأنهم وملكها ولحقوا بمدينة صور والله تعالى أعلم

• (فتح كوكب) •

لما كان صلاح الدين على صفد حقه الإفراج على حصن كوكب فبعثوا اليه بجدة
وكان فاما ز النجسي يحاصره فشرع بتلك الجدة وكرب اليهم وهم يحفون ببعض

التياب فكبهم ولبستهم أحد وكان فيهم مقدمان من الاستبارية فقتلهم صلاح الدين على صفد فأحضرهما للنقل على عجلته في القداوية والاستبارية فأسسته طنه واحدهما فافعا منها وجسمها ولما فتح صفد سار إلى كوكب وحاصره واورد اليهم بالامان فأصر وأعلى الامتناع عليه فنصب عليهم الجانيق وتابع المزاخفة ثم عاقه المطر عن القتال وطال مقامه فلما انقضى المطر عاد المزاخفة وضايقهم بالسور ونقب منه برجاً سقط فارتاعوا واستأمنوا وملك الحصن منتصف ذي القعدة من السنة وخلق الافرنج بصور واجتمع الرعاء وتابعوا الرسل إلى اخوانهم وراء البحر في حوزة يستمرخونهم فتابعوا اليهم المدد واتصل المسلمون في الساحل من البحر إلى بيروت لا يفصل بينهم الا مدينة صور والمفرغ صلاح الدين من صفد وكوكب سار إلى القدس فتقضى فيه ذلك الا فمضى ثم سار إلى حكا فاطم بها إلى اندلاخ الثناء الله تعالى أعلم

• (فتح الشقيف) •

ثم سار صلاح الدين في ربيع سنة خمس وثمانين إلى محاصرة الشقيف وكان لارناط صاحب صيدا وهو من أعظم الناس مكر اوداه فلما نزل صلاح الدين بمرج العيون جاء اليه وأظهر له المحبة والبل وطلب المهلة إلى جمادى الاخرة ليتخلص أهل وولده من المراكيش بصور ويسلم له حصن الشقيف فأقام صلاح الدين هناك لوعده وانقضت مدة لهدة بينه وبين حنيد صاحب انطاكية فبعث في الدين ابن أخيه مسلحة في العساكر إلى البلاد التي قرب انطاكية ثم بلغه اجتماع الافرنج بصور وعند المراكيش وأن الامداد وافتهم من أهل ملتهم وراء البحر وأن ملك الافرنج بالشام الذي أطلقه صلاح الدين بعد فتح القدس قد اتفق مع المراكيش ووصل يده به واجتمعوا في أمم لا تصحى ونحى أن يتقدم اليهم وترك الشقيف وراءه فقتل عنده الميرة فأقام بمكانه فلما انقضى الاجل تقدم إلى الشقيف واستدعى ارناط فجاء واعتذر بأن المراكيش لم يمكنه من أهل وولده وطلب الامهال مرة أخرى فتبين صلاح الدين مكره فخسه وأمره أن يبعث إلى أهل الشقيف بالتسليم فلم يجب فبعث به إلى دمشق فحبس بها وتقدم إلى الشقيف فحاصره بعد أن أقام مسلحة قتالة الافرنج الذين بطا هر صور فجاء الخبر بأنهم فارقوا صور وحاصرو صيدا فلقبتهم المسلحة وقتلواهم فغلبوهم وأسروا سبعة من فرسانهم وقتلوا آخرين وقتل مولى صلاح الدين من أتباع الناس وردوهم على أعقابهم إلى معسكرهم فبنا هر صور وجاء صلاح الدين بعد انقضاء الوقعة فأقام في المسلحة وجاء أن يصادف أحد من الافرنج فيقتله منهم وركب في بعض الايام ليشرف معسكر الافرنج فقتل عكوه ثم ربه القتال فتبعوا وأوغلوا إلى العدو فبعث صلاح الدين الامراء في أثرهم يردونهم فلم يرجعوا وراهم

الافريج قتلوا أن وراهم كينا فاملاوا من يتكشف خبرهم فوجدوهم منتظمين فلهذا
عليهم وأما وهم جميعا ذلك ناسع جلدى الاولى من السنة ثم أخذوا اليهم صلاح الدين
في عسكر من الجبل فهزمهم الى الجسر وغرق منهم في البحر نحو من مائة ذراع سوى
من قتل وعزم السلطان على حصارهم واجتمع اليه الناس ثم عاد الافريج الى صور وعاد
السلطان الى بليس لينارف عكا ويرجع الى محبته ولما وصل الى المعسكر جاء الخبر بأن
الافريج يتعدون عن حدودهم فاجابهم فكتب الى المعسكر بعكا وعدهم ثامن
جمادى الاخيرة يوافونه من ناحيتهم للاغارة عليهم وأكن لهم في الاودية والشعاب من
سائر التواحي واختار جماعة من فرسان عسكره وتقدم اليهم بأن يعترضوا الافريج ثم
يستطردوهم الى مواضع الكساء ففعلوا واناسبوا الافريج واغوا من الاستطراد
وطال على الكساء الاستطار فخرجوا خشية على أصحابهم فوافوهم في شدة الحرب
ثانهم زعم المسلمون ووقع التصبير وكان أربعة في الكمين من امرأطي فعدوا
عن طريق أصحابهم وملكوا الوادي ونعمهم بعض العسكر من موالى صلاح
الدين وراهم الافريج في الوادي فعملوا أنهم أضلوا الطريق فابعوهم وقتلواهم والله
تعالى أعلم

• (محاصرة الافريج أهل صور لمكا والحروب عليها) •

كانت صور كما قد مضى عليها المركب من الافريج الواصل من وراء البحر وقام بها
وكان كلما فتح صلاح الدين مدينة أو حصنا على الامان لحق أهلها بصورها فاجتمع بها
عدد عظيم من الافريج وأموال جمة زلما فتح القدس ليس كثير من رهبانهم وقسيسهم
وزعمتهم السواد حنوا على البيت المقدس وارتحل بطرك من القدس وهم معه
يستصرخون أهل الملة النصرانية من وراء البحر للاخذ بشأرا القدس فخرجوا للجهاد
من كل بلد حتى التاء اللواتي يجدن القوة على الحرب ومن لم يستطع الخروج استأجر
مكانه وبذلوا الاموال لهم وجاء الافريج من كل مكان ونزلوا بصور ومدد الرجال
والاقوات والاسلحة مندركة لهم في كل وقت واتفقوا على الرحيل الى عكا ومحاصرتها
فخرجوا ثامن رجب من سنة خمس وثمانين وملكوا على طريق الساحل وأساطيلهم
تخلفهم في البحر ومسلحة المسلمين تخطفهم من جوانبهم حتى وصلوا الى عكا منتصف
رجب وكان رأى صلاح الدين أن يحاذيهم في سيرهم لينال منهم فخالقهم أصحابا
واعترضوا بضيق الطريق وعرفه فسلط طريقا آخر ووافاهم على عكا وهدنوا عليها
وأحاطوا بها من البحر الى البحر فليس للمسلمين اليها طريق وتزل صلاح الدين قبائلهم
وبعث الى الاطراف يستفر الناس فجاءت عساكر الموصل وديار بكر وسنجار وسائر

بلاد الجزيرة وباقي الدين ابن أخيه من حاة ومظفر الدين كوكبري من حران والرها
وكان أمداد المسلمين فصل في البر وأمداد الأفرنج في البحر وهم محصورون في صورة
محاصرين وصناعات بينهم أيام مذكورة ووقائع مشهورة وقام السلطان بنية
رجب لم يقاتلهم قبل استهل شعبان فتلهم وما يتكلمون بالناس على تعبئة ثم صبههم
بالقتال ونزل الصبر وحمل عليهم تقي الدين ابن أخيه منتصف النهار من المعينة حلة
أزالهم عن مواقفهم ومكانهم واتصل بالبلد فدخلها المسلمون ونهضت أصوات
الدين بالمد من كل شيء وبعث اليهم الأمير حسام الدين أبا الهيثم السمين من كبار
أمرائه من الأكراد الخطيبة من إربل ثم نهض المسلمون من القندوج ودوا الأفرنج
قد أدروا عليهم خندقا يتنصرون به ومنعوا القتال يومهم وأقاموا كذلك ومع
السلطان أحياء من العرب فكمنوا في معاطف النهر من ناحية الأفرنج على الساحل
للقواف منهم ركبوهم منتصف شعبان وقتلوه وجازروهم إلى صلاح الدين
فأحسن إليهم واقبل على أعلم

(الوقعة على عكا)

كان صلاح الدين قد بعث عن عسكر مصر وبلغ الخبر الأفرنج فأرادوا معاجلة قبل
وصولهم وكانت عساكره متفرقة في الساحل على الجهات فسلطه تقابل انطاكية
وسجد من أعمال حلب وملكة بجمص تحفظها من أهل طرابلس وملكة تقابل
صور وملكة بدمياط والملكة كندرية واعتزم الأفرنج على مهاجمة بالقتال ولم
يشعروا بهم وصوبهم لعشرين من شعبان وركب صلاح الدين وهي عساكره وقصدوا
المعينة وعليها تقي الدين ابن أخيه فترجح بعض الشيء وأمد صلاح الدين بالرجال
من عنده فخطوا على صلاح الدين في القلب فتضعف واستشهد جماعة منهم الأمير على
ابن مردان والظاهر أخو النقيب عيسى وإلى القدس والحاجب خليل الهكاري
وغيرهم وقصدوا خيمة صلاح الدين فقتلوا من وزرائه ونهبوا واستشهد جال الدين بن
رواحه من العلماء ووضعوا السيف في المسلمين وأنهم الزين كانوا حوالى الخيمة ولم
تسقط وانقطع الذين ولوها من الأفرنج عن أصحابهم وراهم وحلت ميسرة المسلمين
عليهم فاجتمع وراء الخنادق وعادوا إلى خيمة صلاح الدين فقتلوا كل من
وجدوا عندها من الأفرنج وصلاح الدين قد أدمر اتباع أصحابه يردهم للقتال وقد
اجتمعوا عليهم فلم يفلت منهم أحد وأسر وأمقدم القداوية فأمر بقتله وكان أطلقه مرة
أخرى وبلغت عدة القتلى عشرة آلاف فالتقوا في أنهر واما المنهز ون من المسلمين ففهم
من رجع من طبرية ومنهم من جاوز الأردن ورجع منهم من بلغ دمشق واتصل قتال

المسلمين لا فرج وكلاوا يلجون عليهم معسكرهم ثم جاءهم المصري فبشبا موالهم وكان
 المهزومون قد حلقوا اطفالهم فامتدت الي ايدي الاواباش ونهبوها فكان ذلك مما شغل
 المسلمين عن استكمال الافرج وأقاموا في ذلك وما وليه يستردون التلب من ايدي
 المسلمين وتفرس بذلك عن الافرج بعض النسي والله تعالى أعلم

• (رجل صلاح الدين عن الافرج بمكا) •

ولما انقضت هذه الواقعة وامتلأت الارض من جيف الافرج تغير الهواء وأتق
 وحدث بصلاح الدين قولنج كان يدور به فأشار عليه أصحابه بالاستقال على الافرج
 يتقلون وان أقاموا هذا اليهم وحله الاطبا على ذلك فرحل رابع رمضان من السنة
 وتقدم الى أهل عكا بصياطتها وأعلمهم سبب رحيله فلما ارتحل اشتد الافرج في حصار
 عكلا وحاطوا بهادرة مع اسطولهم في البحر وخفروا خندقا على معسكرهم وأداروا
 عليهم سوراً من ترابه حنّان صلاح الدين أن يعود اليهم ومسلحة المسلمين قبل التهم
 ياتونهم القتال فلا يقاوتونهم وبلغ ذلك صلاح الدين وأشار أصحابه بإرسال
 العساكر لينج من التصين فاستمع من ذلك لرضه فتم للافرج ما أرادوه وأهل عكا
 يخرجون اليهم في كل يوم رية تلوهم والله تعالى أعلم

• (معاودة صلاح الدين حصار الافرج على عكا) •

ثم وصل المعادل أبو بكر بن أيوب منتصف شوال في عساكر مصر ومعه الجمل الفقير من
 المقاتلة والاصناف الكثيرة من آلات الحصار ووصل على اثره اسطول مصر مع
 الامير لؤلؤ وكبس مركبا فتم من قبله ودخل به الى عكا وبرئ صلاح الدين من مرضه
 وأقام بمكانه بالجزيرة الى انسلاخ الشتاء ومع الافرج أن صلاح الدين سار اليهم
 واستقلا مسلحة المسلمين عندهم فزحفوا اليهم في صفر سنة ست وثمانين واسحات
 المسلمون وقتل بين الفريقين خلق وبلغ الخبر بذلك صلاح الدين وجاءته العساكر
 من دمشق وحسن وجماعة فتقدم من الجزيرة الى تل كيسان وتابع القتال على الافرج
 يشغلهم عن المسلمين فكانوا يقاوتون الفريقين وكان الافرج في مدة مقلهم على عكا
 قد صنعوا ثلاثة أبراج من الخشب ارتفاع كل برج ستون ذراعا وفيه خمس طبقات
 وغشوها بالجلود وعلوها بالادوية التي لا تعلق النار بها وشمونها بالحقالة ودفوها
 الى البلط من ثلاث جهات في العشرين من ربيع الاول سنة ست وثمانين وأشرقوا
 بها على السور فكشف عن عليهم من المقاتلة وشرع الافرج في طم الخندق وبعث
 أهل عكا ساجدا في البحر يغفلهم حالهم فركب في عساكره واشتد في قتال الافرج

نخف على أهل البلد ما كانوا فيه وأقاموا كذلك ثلاثة أيام يقاتلون الجهنين ويهزوا
عن دفع الأبراج ورموها بالنقط فلم يوتر فيها وكان عندهم رجل من أهل دمشق يعانف
أحوال النقط فأخذ عقاقير وضعها وحضر عند قراقوش ما كرم البلد وأعطاه دواء
وقال ارمهم ذاقوا العنق المقابل لاحتى الأبراج فيحترق غرد عليه ثم وافق ورمى به
في قدر ثم رى بعده بقدر أخرى علوأة مارا فاضطربت النار واحترق البرج بمن فيه
ثم فعل بالتاني والثالث كذلك وفرح أهل البلد وتخلصوا من تلك الورطة فأمر صلاح
الدين بالاحسان إلى ذلك الرجل فلم يقبل وقال انما فعلت لله ولا أريد الجزاء الا منه
ثم بعث صلاح الدين إلى أولئك الأطراف ليستنفرهم بخاء عماد الدين زنكي بن مودود
صاحب سنجار ثم علاء الدين بن طالب صاحب الموصل ثم عز الدين مسعود بن مودود
وبعثه أبوه بالعساكر ثم زين الدين صاحب اربل وكان كل واحد منهم اذا وصل يتقدم
بمسكره فيقاتلون الا فرنج ثم يضربون أبنيتهم وجاء الخبير بوصول الاسطول من مصر
فجهز الا فرنج أسطولا لقتاله وشغلهم صلاح الدين بالقتال ليتكفل الاسطول من دخول
عكا فلم يشعوا عنه وقاتلوا القرينين برا وبحرا ودخل الاسطول إلى مرسى عكسا لما
والله تعالى أعلم بغيره

*(وصوله إلى الملك إلى الشام ومهلكه) *

هؤلاء الألمان شعب من شعوب الأفرنج كبير العدد موصوف بالأس والشدّة وهم
موطنون بجزيرة أنكسيرة في الجهة الشمالية الغربية من البحر المحيط وهم
حديثو عهد بالتصراية ولما سار القيسر والرهبان بجزيرت المقدس واستنفر
التصراية لها فام ملكهم لها وقعد وجمع عساكره وسار للجهاد برمه وضم
التصراية له الطريق وتصد التسطنطينية فجهز ملك الروم عن منعه بعد ان كان
يعذب ذلك نفسه وكتب إلى صلاح الدين لكنه منع عنها الميرة فضاقت عليهم الاقوات
وعبروا خليج التسطنطينية ومرتوا بملكه قليج ارسلان وتبعهم التركمان يحفون بهم
ويتحفظون منهم وكان الفصل شتاء والبلاد باردة فهبت كثرة من البرد والجوع
ومرتوا بقونية وبعثا قطب الدين ملك شاه بن قليج ارسلان قد غلب عليه أولاده واقتروا
في التواصي فخرج ليصدهم فلم يطق ذلك ورجع قساروا في أثره إلى قونية وبعثوا إليه
بهدية على أن يأذن لهم في الميرة فاذن لهم واسترهنوا عشرين من أمرائه ونكأ نكاحهم
الصوص فقتلوا أولئك الأمراء وجسوههم وساروا إلى بلاد الأرمين وصاحبها
كافور بن حطفاي بن اليون فأمدهم بالآزواد والبلوات وأظهر طاعتهم وسار إلى

انطاكية ودخل ملكهم ليقبض في نهر هاتل فغرقوا ملكهم بمسده اشمه ولبطفوا
 انطاكية اختفوا فبعثهم مال الى غليل أخيه وبعضهم مال الى العود فعادوا كلهم
 وسار ابن الملك فيمن ثبت معه يزيدون على أربعين ألفاً وأصلبهم الموتان وحسن العبد
 صاحب انطاكية المسير الى الأفرنج على عكاساروا على جبله واللاذقية ومزوا بحلب
 وتختطف أهلها منهم خلقاً وبقوا طرابلس وقد أقامهم الموتان ولم يبق منهم الا نحو ألف
 رجل فركبوا البحر الى عكا ثم رأوا ما هم فيه من الوهن والخلاف فركبوا البحر الى بلدهم
 وغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم أحد وكان الملك قليج أرسلان يكتب صلاح الدين
 بأخبارهم ويعلم بنعمتهم من العور عليه فلما عبروا اعتذر بالجزع عنهم واقترأ أولاده
 واستبدادهم عليه وأما صلاح الدين فإنه استشار أصحابه عند وصول خبرهم فأشار
 بعضهم الى لقائهم في طريقهم ومحاربتهم وأشار آخرون بانقام ثلثي أخذ الأفرنج عكا
 ومال صلاح الدين الى هذا الرأي وبث العساكر من جبله واللاذقية وشيزر الى
 حاب ليحفظوها من عاديتهم والله تعالى ولي التوفيق

(واقعة المسلمين مع الأفرنج على عكا)

ثم زحف الأفرنج على عكا عشرين من جادى الأخيرة من سنة ست وستين وخمسين
 من خنادقهم الى عكا صلاح الدين وقصد العادل أبو بكر بن أيوب في عسكر مصر
 فاقبلوا وقتالاً شديداً حتى كشفهم الأفرنج عن أيام وملكوهما ثم كثر عليهم
 المصريون فكشفوهم عن خيلهم وحالفهم بعض عساكر مصر الى الخنادق
 فقطعوا عنهم بعض مدد أصحابهم فأخذتهم السيوف وقتل منهم ما يزيد على عشرين
 ألفاً وكانت عسكر الموصل قرياً من عسكر مصر ومقتلهم علاء الدين
 خوارزم شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل فعلمت جرتهم وأمر صلاح الدين
 بمنابرهم على هذا الحال وبلغه الخبر بعون الألمان وما أصاب قومه من الشدة
 فسر المسلمون بذلك وطلبوا واهن الأفرنج به ثم بعد يومين لحقت بالأفرنج امداد في البحر
 مع كندس من لكونود يقال له الكندهرى ابن أخى الأقرس لا يسه وابن أخى ملك
 انطاكية لآته ففرق في الأفرنج أموالاً وجند لهم أجناداً ووعدهم بوصول
 الامداد على أثره فاعتزموا على الخروج لقتل المسلمين فانقل صلاح الدين من مكانه
 الى الحزونة لثلاث بقين من جادى الأخيرة لضيق الحال وتدن المكان من جيف القتلى
 ثم نصب الكندهرى على عكا مجانبين وذيابان فأخذها أهل عكا وقتلوا عندها جوعاً
 من الأفرنج فلم يتمكن من ذلك ولا من السار عليها لأن أهل البلاد كانوا يسيبونها
 فعمل تلالاً على امن القرب ونصب المجانيق من ورائه وضلقت الاحوال وقلت المبرة

وأرسل صلاح الدين إلى الاسكندرية يبعث الاقوات في المراكب إلى عكا ويبعث إلى
بيروت بمثل ذلك فبعثوا مراكباً وفسوا فيها الصليبان وهدموا فيه الأفرنج حتى
دخلوا إلى المرسى وجاءت بعد الميرة من الاسكندرية ثم جاءت ملكة من الأفرنج من
وراء البحر في نحو ألف مقاتل للجهاد برعها فأخذت يبحر الاسكندرية هي وجميع
ما معها ثم كتب إليها كبير الملة النصرانية من كنيسته بروية يأمرهم بالصبر
والجهاد ويضربهم بوصول الامداد وأنه راسل ملوك الأفرنج بمحضهم على امدادهم
فازدادوا بذلك قوة واعتزموا على مناجرة المسلمين وجروا عسكر الحصار عكا وارتحلوا
حادي عشر شوال من السنة فقتل صلاح الدين اثنان العسكر إلى

الملك
الملك

على ثلاثة قراخ من عكا ولقي الأفرنج على التبعة وكان أولاده الافضل على واطاهر
غازي والظاهر خضر في القلب وأخوه العادل أبو بكر في المينة بعسكر مصر
من انهم إليهم وعماد الدين صاحب سنجار وقي الدين صاحب حجة ومعز الدين بنجر
شاه صاحب جزيرة ابن عمر في الميسرة وصلاح الدين في خيمة صغيرة على تل مشرف
نصبه من أجل موضعه فلما وصل الأفرنج وعانوا كثرة المسلمين تدموا على مفارقة
خنادقهم وباؤا بالهتيم وعادوا من القدر في معسكرهم فابعوهم أهل المقدمة
وتحفظوهم من كل ناحية وأجروهم وراعت خنادقهم ثم باؤوهم القتال في الثالث
والعشرين من شوال بعد أن أكنوا لهم عسكرا فخرج لهم الأفرنج في نحو أربعمائة
فارس واستطرداهم المسلمون إلى أن وصلوا كمينهم فخرجوا عليهم فلم يزلت منهم أحد
واشتد الغلاء على الأفرنج وبلغت القرارة ما قد ينار صوري مع ما كان يحصل منهم
من البلدان من بيروت على يد صاحبها أسامة ومن صيدا على يد نائبها سيف الدين علي
ابن أحمد المشطوب ومن عسقلان وغيره ثم اشتد الحال عليهم عند هيجان البحر
وانقطاع المراكب في فصل الشتاء ثم هجم الشتاء وأرسل الأفرنج مراكبهم بصورة
خوف عليهم على عادتهم في صور في فصل لشتاء ووجد الطريق إلى عكا في البحر فأرسل
أهلها إلى صلاح الدين يشكون ما نزل بهم وكان بها الأمير حسام الدين أبو الهيثم
السهمي فشكى من ضجره بطول المقام والحرب فأمر صلاح الدين باقتل نائبه وعسكر
اليهباد لانهم وأمر أخاه العادل مباشرة ذلك فتنقل إلى جانب البحر عند جبل حيف
وجمع المراكب والسنوانى وبعث العساكر اليها ثم أفسأ كل واحد خلفه فخرج
بداهة فدخل عشرون أميراً لا من مستين كانوا وأهلوا أهل الرجل وتبعته دواوين
صاحب صلاح الدين وكنواوا نصارى على الجند في اثباتهم واطلاق نفقاتهم
فلحق الحامية بعكا وضعفت وعادت مراكب الأفرنج بعد انحسار لشتاء فانقطعت

الايخبار عن عكا وعنهما وكان من الامراء الذين دخلوا عكا سيف الدين علي بن أحمد
المشغوب وعز الدين ارسلان مقتدماً الاسرية وابن جاولي وغيرهم وكان دخولهم عكا
أول سنة سبع وخمسين واثم سبعمائة وتعالى أعلم

(وفاة زين الدين صاحب اربل وولاية أخيه كوكبرى)

كان زين الدين يوسف بن زين الدين قد دخل في طاعة صلاح الدين وكانت له اربل كلاً
لايه وحران والرها لآخيه مظفر الدين كوكبرى وكان يعسكر مع صلاح الدين في غزواته
وحضر عنده على عكا فأصابه المرض وتوفي في ثلثي عشر ربيع الثاني سنة أربع وخمسين
فقبض أخوه مظفر الدين كوكبرى على بلد أمير من أمرائه ، بعث إلى صلاح الدين
بطلب اربل ونزل عن حران والرها فأجاب وأقطعته ياهسا وضاف اليها مشهور ورو
وأعمالها وادار بند العرايلى وحى قنجاك وكاتب فضل ربيع عند الدين صاحب
الموصل خوفاً من صلاح الدين مع أن مجده الدين كان عزاه من قد حبسه كلاً ثم
أطلقه وولاه نائبه وجعل بعض عماله عينا عليه فكان يناقضه في كثير من الاحوال
ففسد مجاهد الدين أن يفعل معه مثل ذلك في اربل فاستمع منها ولاه مظفر الدين
واستقل أمره فيها ولم يزل مظفر الدين عن حران والرها وها صلاح الدين لابن
أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه مضافة إلى ميفارقين بدار بكر وجدة وأعمالها بالشام
وتقدم أن يقطع أعمالها ليجند فيتقوى بهم على الافرنج فسارت تقي الدين اليها وقرر
أمرها ثم انتهى إلى ميفارقين وتجدد له طمع فيما يجاورهم من البلاد فقصده مدينة
حال من ديار بكر وسار اليه سيف الدين بكتر صاحب خلاط في عساكره وقاتله فهزمه
تقي الدين ووطئ بلاده وكان بكتر قد قبض على مجاهد الدين بن رستق وزير سلطان
شاكرين وجبته في قلعة هناك فلما نهزم كتب إلى والي القلعة بقتله فوافقا الكتاب
وتقي الدين محاصره فلما ملك القلعة أطلق ابن رستق وسار إلى خلاط وحاصرها
فامتنعت عليه فعاد عنها إلى ملاذكرد فضيقت عليها حتى استأمنوا له وضرب لهم أجلاً
في تسليم البلد ثم مرض ومات قبل ذلك الأجل يومين وحمله ابنه إلى ميفارقين فدفنه
بها واستعملت دولة بكتر في خلاط والله تعالى أعلم

(وصول امداد الافرنج من الغرب إلى عكا)

ثم تابعت امداد الافرنج من وراء البحر لآخوانهم المحاصرين لعكا وأول من وصل
منهم الملك ملك افرنسة وهو ذو نقب فيهم وملكه ليس بالقوى هكذا قال ابن الاثير
وعنى انه كان مستغفلاً في ذلك العصر لانه في الحقيقة ملك الافرنج وهو في ذلك

العصر أشد من كثرة القوة واستقرا الفوصل ثلثي عشر ربيع الأول سنة أربع وعشرين
 في ستة مراكب عظيمة مشحونة بالمقاتلة والسلاح تقوى الأفرنج على عكا بكتلة
 وولى حرب المسلمين فيها وكان صلاح الدين على معمر عمر قريمان معسكر
 الأفرنج فكان يصاحبهم كل يوم عن مزاخرة البلد وتقدم إلى أسامة في بيروت بجهيز
 ما عنده من المراكب والشواني إلى مرسى عكا ليشتغل الأفرنج أيضا بقصصها ولقيت
 خمسة مراكب في البحر وكان ملك الانكلطرية أقدمها وأقام على جزيرة قبرص طامعا
 في ملكها فنفق أسطول المسلمين الخمسة مراكب عا فيها وتشتت كتلة صلاح الدين
 إلى سائر النوايا بأعماله بجبل ذلك فجهزوا الشواني وملأوها مرسى عكا وواصل
 الأفرنج قتال البلد ونصبوا عليها التحصينات رابع جادى وتحول صلاح الدين لمعسكره
 قريمانهم ليشتغلهم عن البلد فخف قتالهم عن أهل البلد ثم فرغ ملك الانكلطرية من
 جزيرة قبرص وملكها وعزل صاحبها وبلغ إلى عكا في خمس وعشرين مراكب مشحونة
 بالرجال والاموال ووصل منتصف رجب ولقي في طريقه مراكب جهز من بيروت إلى عكا
 وفيه سبع مائة مقاتل فقاتله فلما انقصر المسلمون الذين به من الخلاء من زلحقتهم وهو
 يعقوب الحلى غلام ابن شقيق نحرق المراكب خوفا من أن يظنوا الأفرنج رجاءه ونخاؤه
 ففرق ثم حمل الأفرنج ذبايات وكباشا وزحوا بها فأحرق المسلمون بعضها وأخذوا بعضها
 فرجع الأفرنج إلى نصب السلال من التراب يقاتلون من ورائها فاشتتت من نفوذ
 الحيلة فيها فاضاح حال أهل عكا

• (استيلاء الأفرنج على عكا) •

ولما جهز المسلمون بعكا الحصار خرج الأمير سيف الدين على بن أحمد الهكاري
 المشطوب من أمراء أهل عكا إلى ملك فرنسا يستأمنه لاهل عكا فلم يجبه وضعت
 نفوس أهل البلد لذلك ووهضوا ثم هرب من الأمراء عز الدين أرسل الأسدي وابن
 عز الدين جاووى واستقر الأرجاني في جماعة منهم ولحقوا بالعسكر فاوداد أهل عكا وهنا
 وبعت الأفرنج إلى صلاح الدين في تسليمها فأجاب على أن يؤمنوا أهل البلد ويطلق
 لهم من أمراءهم بعدد أهل البلد ويعطيهم الصليب الذى أخذ من القدس فلم يرضوا
 بما فعل فبعث إلى المسلمين بعكا أن يخرجوا جميعهم ويتركوا البلد ويسيروا مع البحر
 ويصلوا على العدو وجملة مستقبين وبجى المسلمون من وراء العدو وقصاصهم يخلصون
 بذلك فلما صجوا زحف الأفرنج إلى البلد ورفع المسلمون اعلامهم و رسل المشطوب
 من البلد إلى الأفرنج فصالحهم على الأمان على أن يعطيهم مائتي ألف دينار ويطلق
 لهم خمسمائة أسير ويعيد لهم الصليب ويعطى لهم كيش صاحب صورا أربعة عشر ألف

دينار فأجابوا الى ذلك وضرروا المدة للمال والاسرى شهرين وطلوا الوسم البلد فلما
ملكوا غدر دواجم وجبوسهم وحبسهم في المال والاسرى والصليب ولم يكن
صلاح الدين ذخيرة من المال لكثرة انفاقه في المصالح فشرع في جمع المال حتى اجتمع
ما له ألف دينار وبعث نائباً يستعلمهم على أن يضمن القدا ويضمن الخلف والضمان
خوفاً من غدر أصحابه وقال ملوكهم اذا سلمتم المال والاسرى والصليب تعطوننا رهناً في
جسيمة المال وتطلق أصحابكم وطلب صلاح الدين أن يضمن القدا وبه الرهن ويحلقوا
فامتنعوا ايضا وقالوا ترسلون المائة ألف دينار والاسرى والصليب فطلق من رآه
ونبقى الباقي الى محجي بقية المال فتبع المسلمون غدرهم وانهم يطلقون من لا يعبأ به
ويمكنون الامراء والاعيان حتى يقدروهم فلم يجيبهم صلاح الدين الا بشئ ولما كان
آخر جبر ركب الافرنج الى طائر البلد في احتفال وركب المسلمون فشقوا
عليهم وكشفوهم عن واعدتهم فذا المسلمون الذين كانوا عندهم قتل بين الصفيين قد
استلموا اضعافهم وتمسكوا بالاعيان للمقاداة فقط في صلاح الدين وتمسكوا بالمال
الذي جمعه لغيره من المصالح والله تعالى أعلم

• تحريب صلاح الدين عسقلان •

ولما استولى الافرنج على عكا استوحش المراكيش صاحب صور من ملك انكلطرية
وأحسن منه بالغدر فخلق يلبده صور ثم سارا الافرنج مستهل شعبان لقصد عسقلان
وساوموا مع ساحل البحر لا يقدرون ونادى صلاح الدين باتباعهم مع ابنه الافضل
وسيف الدين أبي زكوش وعز الدين خرد بك فاتبعوهم بقائونهم ويحفظونهم من
كل ناحية ففتكوا فيهم بالقتل والاسر وبعث الافضل الى أبيه يستقده فلم يجد العساكر
مستعدة وسار ملك انكلطرية في ساقية الافرنج فحملهم واتهوا الى يافا فأقاموا بها
والمسلمون قبالتهم مقيمين وخلق بهم من عكاس احتاجوا اليه ثم ساروا الى قيسارية
والمسلمون يبعونهم ويقتلون من ظفروا به منهم وزاجوهم عند قيسارية فتناولوا منهم
وباقوا بها ثاردين واختطف المسلمون منهم بالليل فقتلوا وأسروا وساروا من القد
الى أرسوف وسبقهم المسلمون اليها الضيق الطريق فحملوا عليهم عندها حتى
اضطروهم الى البحر فخنقوا سمات الافرنج وحملوا على المسلمين فهزموهم وأخذوا
في تابعهم وألحقوهم بالقلب وفيه صلاح الدين وتسر المسلمون المنهزمون بضمير الشعراء
فرجع الافرنج عنهم وانفزع ما كانوا فيه من الضيق المذكور وساروا الى يافا
فوجدوها خالية وملكوها وكان صلاح الدين قد سار من مكان الهزيمة الى الرملة
وجمع محلقه وأتقاه واعتزم على مسابقة الافرنج الى عسقلان فنفعه أصحابه وقالوا

تخشى أن تراحمنا الأفرنج عليها ويغلبونا على حصارها كما غلبونا على حصار عسكا
 ويملكوها آخر أو يقربوا بغيرهم من الذخائر والأسلحة فنسبهم إلى المسير إليها وسمايتها
 من الأفرنج فلبوا في الامتناع من ذلك ففسد وترك العساكر مع أخيه العادل قبالة
 الأفرنج ووصل إلى عسقلان ونزح بها تاسع عشر شعبان وألقيت بحجارتها في البحر
 وبقي أثرها وهلك فيها من الأموال والذخائر ما لا يحصى فلما بلغ الأفرنج ذلك أقاموا
 سيافا وبعث المراكيش إلى ملك انكطيرة بعنه حيث لم ينجح صلاح الدين على عسقلان
 وعينه من تخريبها فآخر بها حتى عجز عن حمايتها ثم رحل صلاح الدين من عسقلان
 ثاني شهر رمضان إلى الرملة فحرب حصنها ثم سار إلى القدس من شدة البرد والمطر لينظر
 في مصالح القدس وترتيبهم في الاستعداد للصغار وأذن للعساكر في العود إلى بلادهم
 للراحة وعاد إلى مخيمه ثلثين رمضان وأقام الأفرنج سيافا وشرعوا في عملتها فرحل
 صلاح الدين إلى فطرون وخيم به منتصف رمضان وتردد الرسل بين ملك انكطيرة وبين
 العادل على أن يرزقه ملك انكطيرة أخته ويكون القدس وبلاد المسلمين بالساحل
 للعادل ويملكوا بلاد الأفرنج بالساحل لها إلى ملكتها ورا البحر بشرط رضا القداوة
 وأجاب صلاح الدين إلى ذلك ومنع الأقسى والرهان أخت ملك انكطيرة من ذلك
 ونكروا عليها فلم يتم وإنما كان ملك انكطيرة بخداع بذلك ثم اعترم الأفرنج على
 القدس ورحلوا من يافا إلى الرملة ثالث ذي القعدة وسار صلاح الدين إلى القدس
 وقدم عليه عسكر مصر مع أبي الهيثم السمين فقبض به دنوس المسلمين وسار لأفرنج
 من الرملة إلى التطرون ثالث ذي الحجة والمسلمون يحاذونهم وكانت بينهم وقفات أسروا
 في واحدة منها وخيم من مقاتله الأفرنج وأهمل صلاح الدين بصارة أسوار
 القدس ودم ما لم منها وضبط المكان الذي ملك القدس منه رستفروجه وأمر بحفر
 الخندق خارج القصبيل وقسم ولاية هذه الأعمال بين ولده وأصحابه وقت الحجارة لبنان
 وكان صلاح الدين يركب إلى الأماكن البعيدة وينقلها على مراكبه فيقتدى به العسكر
 ثم إن الأفرنج ضاقت أحوالهم بالتطرون وقطع المسلمون عنه الميرة من ساحلهم
 فلم يكن كما عهدوه بالرملة وسأل ملك انكطيرة عن صورة القدس ليعلم كيفية ترتيب
 حصارها فصورته ورأى الوادي محيطا بها الا قليلا من جهة الشمال مع عمقه ووعرة
 مسالكه فقال هذه لا يمكن حصارها الا اذا اجتمعنا عليها من جانب بحيث الجواب
 الاخرى وان اقترقا على جانب الوادي والجانب الآخر كسب المسلمون إحدى
 الطائفتين ولم تصل الاخرى لانجسادهم خوفا من المسلمين على معسكرهم وان تركوا من
 أصحابه حامية المعسكر الذي بعيد لا يصلون الا بشداد الأبعد الوفاة هذا إلى ما يلحقنا من

تعدوا القوت باقتطاع الميرة فعملوا صدقة وارسلوا عابدين الى الرملة ثم ارتحلوا في محرم سنة ثمان وثمانين الى عسقلان وشرعوا في عمارتهم اوسا وملك انكلطرية الى مسلح المسلمين فواقوهم وحرقت فيهم حروب شديدة وصلاح الدين يبحث سراياه من القدس الى الافرنج للاغارة وقطع الميرة فيغتمون ويعودون والله تعالى أعلم

(مقتل المركيش وملك الكندهرى مكانه)

ثم ارتحل صلاح الدين الى سنان مقدم الامم لخدمة بالشام في قتل ملك انكلطرية والمركيش وجعل له على ذلك عشرة الاف دينار فلم يتمكن قتل ملك انكلطرية فماتوا و من المصلحة ثلاثين قرغ لهم صلاح الدين وبعث رجلين لقتل المركيش في زى الرهبان فاصلا بصاحب صيدا وابن بازران صاحب واقاما عندهما بصور سنة أشهر مقبلين على رهبانهم حتى اتى بهما المركيش ثم دعاهما الاستغف بصور دعوى فربا عليه فخرجهما وبعثا أحدهما الى كنيسته واختفى فيها وحل اليها المركيش لشدة جراحه فاجهز عليه ذلك الباطنى وقتله ونسب ذلك الى ملك انكلطرية رجاء ان يتقرب بملك الافرنج بالشام ولي قتل المركيش ملك المدينة زعيم من الافرنج الواديين من وراء البحر يعرف بالكندهرى ابن اخى ملك افرنس وابن اخى ملك انكلطرية من آية وترقى بالملك في بلنته وبقيهم وملك عكلا وسائر البلاد بعد وملك انكلطرية وعاشر الى سنة أربع وتسعين وسقط من سطع ولما رحل ملك انكلطرية الى بلاده أرسل هذا الكندهرى الى صلاح الدين واستأمنه المصلح والقدس منه الخلة فبعث اليه بها ولبسها بعبكا والله تعالى أعلم

(مسير الافرنج الى القدس)

ولما قدم صلاح الدين القدس وكلن قد بلغته مهلك تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه وان ابنه ناصر الدين استولى على أعمال الجزيرة وهي حران والرها وسجسط وميافارقين وجان وبعث الى صلاح الدين يسأل ابقاءه في يده مضافة الى ما كان لايه من الاعمال بالشام فاستقره صلاح الدين لغيره وطلب منه ابنه الافضل أن يعطيها له وينزل عن دمشق فجابه الى ذلك وأمره أن يسير اليها وكتب مولا البلاد الشرقية بالموصل وسنجار والجزيرة واربلا وسائر البلاد بالعاكر وعلم ناصر الدين انه لا قبل له بذلك فبعث للملك العادل يستنفعه عند صلاح الدين على أن يبقى بيده لما كان لايه بالشام فقط وينزل عن بلاد الجزيرة فأقطعه صلاح الدين أن شاء الملك العادل وبعثه يتسلها ويرد ابنه الافضل فلق بالافضل بجلب وأعاد وعبر

القرات وتسلم البلاد من ناصر الدين بن تقي الدين وأتزل بها همه واستعصبه وسلب
العساكر الجزوية الى صلاح الدين بالقدس ولما بلغ الافرنج أن صلاح الدين
بعث ابنه الافضل وأخاه العادل وتفرق العساكر عليهم ولم يبق معه بالقدس الا بعض
الخاصة فقط عرفه وأغاروا على عسكر مصر وهو قاصد اليه ومقدمهم سليمان أخو
العادل لاقه فأخذوه بنواحي الخليل وقتلوا وغنوا ونجا فلهم الى جبل الخليل وساروا
الى الداروم فحربوه ثم ساروا الى القدس وانهوا الى بيت فوجنة على فرسخين من
القدس تاسع جادى الاولى من سنة ثمان وثمانين واحتشد صلاح الدين للمصارو ففرق
ابراج السور على أمرائه وسلط السرايا والبعوث عليهم قرأوا ما قبل لهم به فتأخروا
عن منازلهم بيافا وأصبحت بقولهم ومعتهم غنائم المسلمين وبلغهم أن العساكر
الشرقية التي مع العادل والافضل عادت الى دمشق فعادوا الى عكا وعزموا على
محاصرة بيروت فأمر صلاح الدين ابنه الافضل أن يسير في العساكر الشرقية اليها
فسار وانتهى الى مرج الصيون فلم يبرح الافرنج من عكا واجتمع عند صلاح الدين
خلال ذلك العساكر من حلب وغيرها فساروا اليها فحاصروا وملكها عنوة في عشرين
رجب من السنة ثم حاصر القلعة ثمانية ايام وأشرفوا على فتحها وكانوا ينتظرون المدد
من عكا فشدوا المسلمين يطلب الامان الى القلعة فأجابوهم اليه وجاءهم ملك انكلطرية
ليلا وتعه مدد عكا وبرز من القلعة يتقدم اليه أحد من المسلمين ثم نزل بين السامطين
وجلس للأكل وأمر صلاح الدين بالجله عليهم فتقدم أخ المشطوب وكان يلقب بالفتح
وقال لصلاح الدين نحن نتقدم للقتال ومما ليك للفتنة فغضب صلاح الدين وعاد عن
الافرنج الى خيامه حتى جاء ابنه الافضل وأخوه العادل فرحل الى الرملة ينتظر ما
أمره مع الافرنج وأقاموا بيافا والله تعالى أعلم

• (الصلح بين صلاح الدين والافرنج ومسير ملك انكلطرية الى بلاده) •

كان ملك انكلطرية الى هذه المدة قد طال مغيبه عن بلاده ويش من بلاد الساحل لأن
المسلمين استولوا عليه فأرسل الى صلاح الدين يسأل في الصلح وظن صلاح الدين أن
ذلك مكر فله يحبه ومطلب الحرب فالج ملك انكلطرية في السؤال وظهر صدق ذلك منه فترك
ما كان فيه من عمارة عسقلان وغزة والداروم والرملة وبعث الى الملك العادل بأن
يتوسط في ذلك فأشار على صلاح الدين بالاجابة هو وصار الامراء لما حدثت عند العسكر
من الضجر وفقد التفقات وهلاك الدواب والاسلحة وما بلغهم أن تملك انكلطرية عائد
الى بلاده وان لم تقع الاجابة آخر فصل الشتاء امتنع ركوب البحر فقيم الى قابل فلما
وعى ذلك صلاح الدين وعلم حصته أجاب الى الصلح وعقد الهدنة مع رسل الافرنج في

عشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين لثقة أربعة وأربعين شهر اقتضا القوا على ذلك
وأذن صلاح الدين للأفرنج في زيارة القدس وأرتحل ملأه أنكلطرية في البحر عاد إلى
بلده وأقام الكندهرى صاحب صوري بعد المراكيش ملكا على الأفرنج بسواحل الشام
وزق الملكة التي كانت عليهم قبله وقبل صلاح الدين كما تزور صلاح الدين إلى
القدس فأصل أسواره وأدخل كنيسة صهيون في البلد وكانت خارج السور وأخط
المدارس والربط والمرستان ووقف عليها الأوقاف واعتزم على الأروام منه الحج
فاعترضه القواطع دون ذلك فسار إلى دمشق خامس شوال واستخلف عليه الأمير
جريد بن موالى نور الدين ومتركفور المسلمين نابلس وطبرية وصغد وبيروت ولما انتهى
إلى بيروت أقام بها عند صاحب انطاكية وطرابلس وأعمالها فالتزم طاعة صلاح الدين
وعاد ودخل صلاح الدين دمشق في الخامس والعشرين من شوال وسر الناس بقدره
ووهن العدو والله سبحانه وتعالى أعلم

• وفاة صلاح الدين وحال ولده وأخيه من بعده •

ولما وصل صلاح الدين إلى دمشق وقد خفف من شواغل الأفرنج وبهتهم وما عظم من
الهدنة فأراح قليلا ثم اعتزم على أحداث الفز وفاوض ابنه الأفضل وأخاه العادل
في مذهبه فأشار العادل بخلاط لانه كان وعده أن يقطعه أياها إذا ملكها
وأشار الأفضل ببلاد الروم إلى بني قليج أرسلان لسهولة أمرها واعتراض الأفرنج
فيها إذا قصد الشام لأنها طرقتهم فقال لأخيه تذهب أنت بخلاط في بعض ولدى
وبعض العسكر وأذهب أنا إلى بلاد الروم فإذا فرغت منهم لحقت بكم فسرنا
إلى أذربيجان ثم إلى بلاد العجم وأمره بالمسير إلى الكرك وهي من أقطاعه ليتجهز منها
ويعود لأنه فار إلى الكرك ومرض صلاح الدين بعده ومات في حفر سنة تسع
وثمانين وخمسة وتسعين وعشرين سنة من ملكه مصر وجه الله تعالى وكان معه
بدمشق ابنه الأفضل نور الدين والعساكر عند مفلك دمشق والساحل وبعلبك
وصرخند وبصرى وبانياس وشوش وجميع الأقاليم إلى الداروم وكان بعصر ابنه
العزير عثمان فاستولى عليها وكان يجلب ابنه الظاهر غازي فاستولى عليها
وعلى أعمالها مثل حارم وتل باشرو وعزاز ورزية ودر بسل وغيرها وأطاعه
صاحب حماة ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شيركوه ولهم مع حجة سليمة والمهرة
ومنيج وابن محمد بن شيركوه ولهم مع الرحبة حصن وتدمر ويعلمك بمرام شاه بن فرخشاه
ابن شاهنشاه ولقبه الأجدد ويصيرى الظافر بن صلاح الدين ولقبه الأجدد مع أخيه
الأفضل وشيرز سابق الدين عثمان بن الداية وبالكرك والشوبك الملك العادل وبلغ الخبر

الى العادل فأقام بالكرك واستدعاه الافضل من دمشق فلم يجبه فخره ابن أخيه العزيز صاحب مصر من عز الدين صاحب الموصل وقد كان سار من الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة فوقعه بالنصر منه وأوحى الرسول ان لم يسر الى الافضل بدمشق أنه متوجه الى العزيز بمصر لصالقه عليه فيقتدأرتاب العلل وسار الى الافضل بدمشق فتلقت بالميرة وجهه العساكر لداقعة عز الدين صاحب الموصل عن بلاد الجزيرة وأرسل الى صاحب حصن وصاحب حماة يحضهم على انقاذ العساكر معه وعبرها القرات فأقام بنواحي الرها وكان عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل لما بلغه وفاة صلاح الدين اعترم على المسير الى بلاد العادل بالجزيرة حران والرها وسار هاليرتبعهما من يده ومجاهد الدين فأبى أن ياتك د ولته يقتبه عن ذلك ويعذه فيفتين حال العادل مع ابن أخيه وينهاه في ذلك أنجات الاخبار بأن العادل بجران ثم وافاهم كآبه بأن الافضل ملك بعده صلاح الدين وأطاعه الناس فكتب عز الدين جبرانه من الملوكة مثل صاحب شجار وصاحب ماريدين يستجدهم وجاء اليه أخوه على نصيبين وسار معه الى الرها فأصابه المرض في طريقه ورجع الى الموصل فمات أول رجب من السنة واستقرت اياه العادل في ملكه من الجزيرة فلم يجبه منها أحد واقه تعالى نصر من يشا من عباده

• (سير العزيز من مصر الى حصار الافضل بدمشق وما استقرت فيهم في الولايات) •

كان العزيز عز الدين بن صلاح الدين قد استقر بمصر كاذكرناه وكان مواليه مخرقين عن الافضل رؤوسا وهم يومئذ جهاكس وقرابا وقد سقر بهم عدوا لافضل والاكراد وموالي شيركوه مشيعه له فكان العدو يعدون العزيز بهؤلاء الشيع ويخونونه من أخيه الافضل ويفرونه بانتراع دمشق من يده فارتدت سنة تسعين وخمسة ووزل على دمشق واستقرت الافضل وهو بأعماله بالجزيرة وسار معه لعدا بفسه وسار معه الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه صاحب حماة وشيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن وعساكر الموصل من قبل عز الدين مسعود بن مودود وساروا كلهم الى الافضل بدمشق لانجبه فامتنع على العزيز من رماحه وترسلوا في الصلح على أن يكون القدس وأعماله بين العزيز ووجهه واللاذقية للظاهر صاحب حلب وتقي دمشق وطبرية واغور للافضل وأن يستقر العادل بمصر مدبر ا دولة العزيز على اقطاعه الآف ونقده نصبح على ذلك ورجع العزيز الى مصر وعاد كل الى بلده والله تعالى أعلم

(حصار العزيز بن أبي دمشق وهزيمته)

ولما عاد العزيز إلى مصر عاد أموال صلاح الدين إلى أغرائه بأخيه الأفضل فجهز
لخصمه دمشق سنة إحدى وتسعين وسار الأفضل من دمشق إلى عمه العادل بقلعة
جبرثم إلى أخيه الظاهر غازي بجلب مستعبد الهماء وعاد إلى دمشق فوجد العادل
قد نصبه إليها واتفقا على أن تكون مصر للأفضل ودمشق للعادل ووصل العزيز إلى قريه
دمشق وكان الأكراد وموالي شركوه مضربين عنه كما قتلناه وشيعة للأفضل وه قتلهم
سيف الدين ابوركوش من الموالى وأبو الهيثم السمين من الأكراد فدلسا للأفضل
بالخروج إلى العزيز وواعده الهزيمة عنه فجاء في العساكر وانحاز إليهما الموالى
والأكراد وانهمز العزيز إلى مصر وبعث الأفضل العادل إلى القدس فسلمه من نائب
العزيز وساروا في اتباعه إلى مصر وانعسا كرملة على الأفضل فارتاب العادل
وخشى أن لا يفي له الأفضل بما اتفقا عليه ولا يمكنه من دمشق فراسل العزيز بالثبات
وأن ينزل حامية ووعدهم نفسه المظاهرة على أخيه وتكفل لهم من مقاتله بليسر
فقره العزيز بها فجر الدين جهاد كس في عسكر من موالى أخيه وأراد الأفضل مناجرتهم
عنعه الصلح فأراد الرحيل إلى مصر فعه أيضا وقال له ان أخذت مصر عنوة
انخرقت الهيبة وطمع فيها الأعداء والمطاولة أولى ودمس إلى العزيز بإرسال القاضي
الأفضل وكان مطاعا فيهم لثقلته عند صلاح الدين فجاء إليهما وعقد الصلح بينهم على
أن يكون للأفضل القدس وفلسطين وطبرية والأردن مضافة إلى دمشق ويكون
للعادل كما كان القديم ويقسم مصر عند العزيز بيزيد بر مره ويقال القوا على ذلك وعاد
الأفضل إلى دمشق وأقام العادل عند العزيز بمصر انتهى والله أعلم

(استيلاء العادل على دمشق)

ثم إن العزيز استقال العادل وأطمعه في دمشق أن يأخذها من أخيه ويسلمها
ليه وكان الظاهر صاحب حلب يعذل الأفضل في موالاته عمه العادل ويحرضه على
إبعاده فبلغ في ذلك ثم إن العادل والعزيز ساروا من مصر وحاصروا دمشق واستقالوا
من أمراء الأفضل بأغالب المحصى على وثوق الأفضل به واحسانه إليه ففتح لهم الباب
الشرقي عشى السابع والعشرين من رجب سنة اثنين وتسعين فدخل العادل منه
إلى دمشق ووقف العزيز بالميدان الأخضر وخرج إليه أخوه الأفضل ثم دخل الأفضل
دار شركوه وأظهر وصالحه الأفضل خشيعة من جموعه وأعادوه إلى القلعة
وأقاموا بظاهر البلد والأفضل يغادهم كل يوم ويروحهم حتى استقبل أمرهم
فأمره بالخروج من دمشق وتسليم أعمالها وأعطوه قلعة مصر وخذوا ملك العزيز

القلعة ونقل للعدل أن العزيز يريد أن يتردد إلى دمشق فجاء اليه وحمله على تسليم
القلعة فسلمها وخرج الأفضل إلى رستاق في خارج البلدة فأقام به وسارته إلى صرخد
وعاد العزيز إلى مصر وأقام العدل بدمشق وأتته سبحانه وتعالى أعلم بنيه وأحكام
«فتح العدل ياقا من الأفرنج واحتلوا الأفرنج على بيروت وحاصروهم ثنين»

ولما قى صلاح الدين وملكاً أولاده بعده جدد العزيز الهند مع الكندهرى ملك
الأفرنج حكماً عقداً بؤمه معه وكان الأمير أسامة يقطع بيروت فكان يبعث الشوافي
للإغارة على الأفرنج وشكوا ذلك إلى العدل بدمشق والعزيز بمصر فلم يشكاهم
فأرسلوا إلى ملوكهم وراة البحر يستجدونهم فأمذوهم لمساكروا كثرهم من الألمان
وزنوا بكماء واستجد العدل بالعزيز فبعث اليه بالعساكر وجاءته عاصم بن الجوزية
والموصل واجتمعوا بعبين جالوت وأقاموا رمضان وبعض شوال من سنة ثنين وتسعين
ثم ساروا إلى باغلكو المدينة أولاً وروها وامتنع الحامية بالقلعة فحاصروها
وقصروا عن الماء واستباحوها وجاء الأفرنج من عكا الصريح أخوانهم واتيها إلى
نيسارية فلبثهم خبر وفادتهم وخبر وفادة الكندهرى ملكهم بكماء فجمعوا ثم اعترضوا
على قصد بيروت فسار العدل لتضريبها أخذوا عليهم الأفرنج فتكفل له سلامة
عائلته بجمائيتهم وأعاد ووصل اليه الأفرنج يوم عرفة من السنة وهرب منها أسامة
وملكوها وفرق العدل العساكر فخر بوا ما كان بقي من صيد بعد تضييب صلاح
الدين وعائوا في فواحي صوفعاد الأفرنج إذ صور ووزل المسلمون على قلعة هورين ثم
أزل الأفرنج حصن ثنين في صفر سنة أربع وتسعين وبعث لعدل عسكرا لحمايته
فلم يشاؤنه ونقب الأفرنج أسواره فبعث العدل بالصريح إلى العزيز صاحب مصر
فأغذ السير بعساكره واتيها إلى عسقلان في ربيع من السنة وكان المسلمون
في ثنين تدبعتوا إلى الأفرنج من ستان لهم ويسلون لهم فذودهم بعض الأفرنج
بأنهم يغدرون بهم فعادوا إلى حصنهم وأصبروا على الامتناع حتى وصل العزيز إلى
عسقلان فاضطرب الأفرنج لوصوله وذهبي لهم من واثمها كان معهم انحصار
القيص من أصحاب ملك الألمان والمرأة زوجة الكندهرى فاستدعوا ملوك قبرص
واسمهم هبري وهو أخ الملك الذي أسر بطين فجامعهم وذودجوه بملكته فلبث العزيز
وسار من عسقلان إلى جبل نليل وأطلق إلى الأفرنج وذودهم القتل رجع الأفرنج
إلى صور ثم إلى عكا ووزل عاصم بن الجوزية بالبحر فاضطرب أمره العزيز وجمع
جماعة منهم وهم ميون القصري وقراسنقر والجلاب وابن المشطوب على أن يذهبوا لعزيز
ومدبر دولتهم فخرجوا من عكا وركبوا فأسعد السير إلى مصر وترسل العدل والأفرنج في

الصلح وانقضى بينهم في شعبان من السنة ورجع العادل إلى دمشق ومارسها إلى
ماردين كما يأتي خبره والله تعالى أعلم

• (وفاة طغتكين بن أيوب البليين وملك ابنه اسمعيل ثم سليمان بن تقي الدين شاهنشاه) •
قد كان تقدم لنا أن سيف الاسلام طغتكين بن أيوب سار إلى المدينتين ثمان
وسبعين بعد وفاة أخيه شمس الدولة توران شاه واختلاف نوابه بالبليين واستولى عليها
وزل زيدا وأقام بها إلى أن توفي في شوال سنة ثلاث وتسعين وكان سبي السيرة كثير
الظلم للرعية جماع الاموال ولم يستعمل بها أواد الاستيلاء على مكة فبعث الخليفة
الناصر إلى أخيه صلاح الدين يمنعه من ذلك فمعه ولما توفي ملك مكانه ابنه اسمعيل
وباغ المعز وكان أهوج فاتسب في بني أسية وادعى الخلافة وتلقب بالهادي وليس
الخضرة وبعث إليه عمه العادل باللامة والتوبيخ فلم يقبل وأساء السيرة في رعيته
وأهل دولته فوثبوا به وقتلوه وتولى ذلك سيف الدين سنقر مولى أبيه ونصب أخاه
الناصر سنة ثمان وتسعين فأقام بأمره ثم هلك سنقر لاربع سنين من دولته وقام مكانه
غازي بن جريل من أمرائهم وتزوج أم الناصر ثم قتل الناصر سمعوا وثأر العرب
منه بغزى المذكور وبقي أهل اليمن فوضى واستولى على طغان وبلاد
حضر موت محمد بن محمد الجعري واستبدت أم الناصر وملكت يزيد وبعثت في طلب
أحمد بن أيوب فملكه على اليمن وكان للمظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه وقيل لابنه
محمد الدين شاهنشاه ابن اسمه سليمان تهرب وليس المسوح ولقبه بالوسم بعض علمائها
وبناءه قتر وجهه وملكته اليمن والله سبحانه وتعالى أعلم

• (سير العادل إلى الجزيرة وحصار ماردين) •

كان نور الدين أرسلان شاه مسعود صاحب الموصل قد وقع منه وبين قطب الدين
محمد ابن عمه عماد الدين زنكي صاحب نصيبين والخابور والرقه وبين أبيه عماد الدين قبله
قصة بسبب الحدود في تخوم أعمالهم فساد نور الدين إليه في عساكره وملك منه نصيبين
ولحق قطب الدين بجران والرها إلى العادل بن أيوب وبعث إليه بالصرى وهو
بدمشق وبذل له الاموال في انجاده فساد العادل إلى حران وارتحل نور الدين من
نصيبين إلى الموصل وسار قطب الدين إليها فلكها وسار العادل إلى ماردين في رمضان
من السنة فحاصرها وكان صاحبها حسام الدين بولوارسلان بن أبي الغازي بن ألبان
تغر قاش أبي الغازي بن ارتق وهو صبي وكافاه مولى النظام برقتش مولى أبيه والحكم
لهودام حصاره عليها وملك الرض وقطع الميرة عنها ثم رحل عنها في العلم القابل

كما تقدم في أخبار دولة زنكي والله تعالى بنصر من يشاء من عباده

• (وفاة العزيز صاحب مصر وولاية أخيه الأفضل) •

ثم توفي العزيز عثمان بن صلاح الدين آخر محرم سنة خمس وتسعين وكان نحر الدين إياس
جهاز كس مولى إليه مستبد عليه فأرسل العادل بمكاته من حصار ماردن يستدعيه
للملك وكان جهاز كس هذا مقدّم موالى صلاح الدين وكان منصرفين عن الأفضل وكان
موالى صلاح الدين شريكه والآخر اديبعة وجههم جهاز كس لينظر في الولاية وأشار
بتولية ابن العزيز فقال له سيف الدين إياز كوش مقدّم موالى شريكه لا يصلح لذلك
لصغره إلا أن يكفله أحد من ولد صلاح الدين لأن رياسة العساكر صعبة واتفقوا على
الأفضل ثم مضوا إلى القاضي الفاضل فأشار بذلك أيضا وأرسل إياز كوش يستدعيه
من صرخدسار آخر صفر من السنة ولقيه الخبر في طريقه بطاعة القدس له وخرج
أمرام مصر فلقوه بيليس وأضافه أخوه المؤيد مسعود ونحر الدين جهاز كس ودولة
العزيز فقدم أخاه وأرنا بجهاز كس واستأذنه في المسير ليصل بين طائفتين من العرب
اقتلا فأذنه فسار نحر الدين إلى القدس وتلكه ولحقه جماعة من موالى صلاح الدين
منهم قراجه الدكر من وتر سنقروجه من ميمون القصري نفويث شوكتهم به
واففقوا على عصيان الأفضل وأرسلوا إلى الملك العادل يستدعيه فلم يجهل لأجبتهم
لطمعه في أخذ ماردن وأرناب الأفضل بموالى صلاح الدين وهو شقيقه وبنك مطيش
والبكى ولحق جماعة منهم بأصحابهم بالقدس وأرسل الأفضل ليسمى في العودة على
ما يختارونه فامتنعوا وأقام هو بالقاهرة وقرردولته وقدم فيها سيف الدين إياز كوش
والملك لابن أخيه العزيز عثمان وهو كافل له لصغره وانتظمت أموره على ذمتها انتهى
واقه سبحانه وتعالى أعلم

• (حصار الأفضل دمشق وعوده عنها) •

ولما انتظمت الأمور بالأفضل بعث إليه الظاهر غازي صاحب حلب وابن عمه شريكه
ابن محمد بن شريكه صاحب حصن بغيياته بملا دمشق لغيبة العادل عنها في حصار
ماردين وبعدانه الظاهر فسار من منتصف السنة ووصل إلى دمشق منتصف شعبان
وسبقه العادل إليها وترك العساكر مع ابنه الكامل على ماردن ولم ينزل الأفضل على
دمشق وكان معه الأمير محمد الدين أخو عيسى الهكاري فدخل قوماس إذ جناء
في دمشق في أن يفتحوا الباب السلامة ودخل منه هو والأفضل سر وانتهوا إلى باب
البريد فظن عسكر العادل لقتلهم واقطاع مددهم فراجعوا وأخرجوهم ووزن

الافضل عيذان الحصار وضعف أمره واصوب الاصرار من هساكوه فارتاب
 بهم الآخرون وانصاروا عنهم في المعسكر ووصل شيركوه صاحب حصن ثم الظاهر
 صاحب حلب آخر شعبان وأول رمضان قنطرة الافضل وارسل العادل الى موالى
 صلاح الدين بالقدر فصاروا اليه وقوى بهم وبس الافضل وأصحابه وخرج هساكر
 دمشق ليستقوهم فوجدوهم حذرين فرجعوا وباد الخبى الى العادل بوصول ابنه محمد
 الكامل الى حران فاستدعاه ووصل متصف مفرسة ست وتسعين فعند ذلك رحلت
 العساكر عن دمشق وعاد كل منهم الى بلاده انتهى واقه أعلم

• (افراج الكامل عن ماردین) •

قد كان تقدم لنا سيرة العادل الى ماردین وسار معه صاحب الموصل وغيره من
 ملوك الجزيرة وديار بكر وفي نفوسهم غصص من قلب العادل على ماردین وغلهم
 فلما عاد العادل الى دمشق لمدافعة الافضل وركب ابنه الكامل على حصار ماردین
 واجتمع ملوك الجزيرة وديار بكر على مدافعة عنها وسار نور الدين ارسلان شاه
 صاحب الموصل وابن عمه قطب الدين محمد بن زكي صاحب سنجار وابن عمه قطب
 الدين سنجار شاه بن غازي صاحب جزيرة ابن عمر واجتمعوا كلهم يدايس حتى قضا عياد
 القطر وارتحلوا سادس شوال وقاروا بجبل ماردین وكان أهل ماردین قد اشتد
 عليهم الحصار وبعث النظام برقتش صاحبها الى الكامل بتسليم القلعة على شروط
 اشترطها الى أجل ضربه وأذن لهم الكامل في ادخال الاقوات في تلك المدة ثم جاءه
 الخبر بوصول صاحب الموصل ومن معه فنزل القائم للقائهم وترك عسكره بالربض
 وبعث قطب الدين صاحب سنجار الى الكامل ووعدته بالانضمام فلم يغن ولما التقى
 الفريقان حل صاحب الموصل عليهم مسقين فانهمز الكامل وصعد الى الربض
 فوجد أهل ماردین قد غلبوا عسكره الذي هنالك ونهبوا مخلفهم فارتحل الكامل
 متصفا شوال مجفلا ولحق عيال فارقين وانتهب أهل ماردین مخلفه ونزل صاحبها فلقى
 صاحب الموصل وعاد الى قلعة وارتحل صاحب الموصل الى رأس عين لقصد حلوان
 والرها وبلاط الجزيرة من بلاد العادل فلقبه هنالك رسول الظاهر صاحب حلب يطلبه
 في السكة والخطبة فارتاب لذلك وكان عازما على نصرتهم فقعده عنهم وعاد الى الموصل
 وأرسل الى الافضل و الظاهر يعتذر بمرض طرقة وهم يومئذ على دمشق ووصل
 الكامل من ميفارقين الى حران فاستدعاه أبو من دمشق وسار اليه في العساكر
 فأفرج عنه الافضل والظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

• (استيلاء العادل على مصر) •

ولما رحل الفضل والظاهر الى بلادهم تجهز العادل الى مصر وأغراموا الى صلاح الدين بذلك واستصقوه على أن يكون ابن العزيز ملكا وهو كافله وبلغت الاخبار بذلك الى الفضل وهو في بليس فسار منها ولقيهم قائمهم لسبع خالون من ربيع الآخر سنة ست وتسعين ودخل القاهرة ليلا وحضر الصلاة على القاضي الفضل عبد الرحيم الديلمي فوفى تلك الليلة وسار العادل لحصار القاهرة وتخاذل أصحاب الفضل عنه فأرسل الى عمه في الصلح وتسلم الديار المصرية له على أن يعوضه دمشق أو بلاد الجزيرة وهي حران والرها وسروج فلم يجبه وعوضه ميفارقين ورجال نور وحمالقوا على ذلك وخرج الفضل من القاهرة ثامن عشر ربيع واجتمع بالعادل وسار الى بلدة صرخد ودخل العادل القاهرة من يومه ولما وصل الفضل صرخد بعث من تسلم البلاد التي عوضه العادل وكان بها ابنه نجم الدين أيوب فاستمع من تسليم ميفارقين وسلم ما عداها وردد الفضل رسله في ذلك الى العادل فزعم أن ابنه عساه فعلم الفضل أنه أمره واستفهم العادل في مصر وقطع خطبة المنصور بن العزيز وخطب لنفسه واعتز الجند ومحضهم بالمحر والاثبات فاستوحشوا لذلك وبعث العادل غفر الدين جهاز كس مقدم موالى صلاح الدين في عسكر الى بانياس ليحاصرها ويملكها لنفسه فحصل من مصر للشام في جماعة الموالى الصلاحية وكن بهم الامير بشارة من أمراء الترك اتراب العادل بطاعته فبعث العساكر اليه مع جهاز كس واقه تعالى علم

• (مسير الظاهر والفضل الى حصار دمشق) •

ولما قطع العادل خطبة المنصور بن العزيز بمصر استوحش الامراء لذلك ولما كان عنه في اعتراض الجند فراسلوا الظاهر بحلب والفضل بصرخد ليحاصرا دمشق فيسير اليهما الملك العادل فيتأخرون عنه بمصر ويقومون بدعوتهم ما ونعى الخبر الى العادل وكتب به اليه الامير عز الدين أسامة جاء من الحج ومز بصرخد لقيه الفضل ودعه الى أمرهم وأطلعهم على ما عنده فكتب به الى العادل وأرسل العادل الى ابنه المعظم عيسى بدمشق يأمره بمحاصرة الفضل بصرخد وكتب الى جهاز كس بمكانه من حصار بانياس والى يعقوب القصري صاحب نابلس بالمسيرة الى صرخد ففرقتها الفضل الى أخيه الظاهر بحلب فوجدته يقبض لانه بعث أميراً من أمراءه الى العادل فردته من طريقه فسار الى منبج فلما كانت قلعة فجم كذبت وذلك سلاح رجب من سنة سبع وتسعين وسار المعظم بقصد صرخد وانتهى الى بصرى وبعث عن جهاز كس ولذين معه على بانياس فغالبوه ولم يجيبوه فعاد الى دمشق وبعث اليهم الامير أسامة يستنهم فأغلطوا في القول وتناوله البكا منهم وثاروا به جميعاً فقدم ليعقوب القصري منهم فأمته وعاد الى

دمشق ثم ساروا الى الظاهر خضريه صلاح الدين واثرهم من صرخدوا وانشقوا الظاهر
والافضل للوصول باطال الظاهر عنهم وسار من منبج الى حاة فحاصر هاجي صالحه
صاحبها ناصر الدين محمد على ثلاثين ألفا ديار صورية فارتحل عنها تاسع رمضان الى
حمص ومعه أخوه الافضل ومنها الى بعلبك الى دمشق ووافاه هناك الموالي
الصلاحية مع الظاهر خضريه بن مولا هم وكان الوفاق بينهم اذا فتحوا دمشق أن تكون
بيد الافضل فاذا ملكوا مصر سار اليها وبقيت الظاهر وأقطع الافضل صرخدوا الى
أبيه زين الدين قراجا وأخرج أهله منها الى حمص عند شيركوه بن محمد بن شيركوه
وكان العادل قد سار من مصر الى الشام فانهتى الى نابلس وبعث عسكرا الى دمشق
ووصلوا قبل وصول هذه العساكر فلما وصلوها فالتوها يوما وليلة منتصف ذي القعدة
وأشرفوا على أخذها فبعث الظاهر الى الافضل بأن دمشق تكون له فاعتذر بأن أهله
في غير مستقر وأعلمهم بأوون الى دمشق في خلال مائة ألف مصر فليج الظاهر في ذلك وكان
الموالي الصلاحية مشتغلين على الافضل وشبهة له فخبرهم بين المقام والانصراف وخلق
نفر الدين جهار كس وقراب دمشق فامتنعت عليهم وعادوا الى تجنيد الصلح مع العادل
على أن يكون للظاهر منبج واقامية وكفرطاب وبعض قرى المعرة والافضل له سيماسط
وسروج ورأس عين وجنيز فتم ذلك بينهم ورجلوا عن دمشق في محرم سنة ثمان وتسعين
وسار الظاهر الى حلب والافضل الى حمص فأقام بها عند أهله ووصل العادل الى
دمشق في ناسوءاء وجاء الافضل فلقبه بظاهر دمشق وعاد الى بلاده فسلمها وكان
الظاهر والافضل لما فصل من منبج الى دمشق بعثا الى نور الدين صاحب الموصل
أن يقصد بلاد العادل بالجزيرة وكانت بينهما وبينهما وبين صاحب ماردين عيين واتفاق
على العادل من ذلك مصر مخافة أن يطرأ أعمالهم فسار نور الدين عن الموصل
في شعبان ومعه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وعسكر ماردين ونزلوا رأس عين
وكان بحران الفارز بن العادل في عسكر يحفظ أعمالهم بالجزيرة فبعث الى نور الدين
في الصلح ووصل الخبر يصلح العادل مع الظاهر والافضل فأجابهم من نور الدين الى الصلح
واستخلفوا وبعث ارسلا من عنده الى العادل فاستخلفوه أيضا وصحت الحبل والله
تعالى ولي التوفيق

* (حصار ماردين ثم الصلح بين العادل والاشرف) *

ثم بعث الملك العادل ابنه الاشرف موسى في العساكر لحصار ماردين فسار اليها ومعه
عساكر الموصل وسنجار ونزلوا بالجزيرة تحت ماردين وسار عسكرهم من قلعة البازغية من
أعمال ماردين لقطع الميرة عن عسكر الاشرف فلقبهم جماعة من عسكر الاشرف

وهزموهم وأقعد التركمان السابله في تلك النواحي وامتنع على الاشرف قصد قوسط
الظاهر غازي في الاصلاح بينهم على أن يجعل صاحب ماردين العادل مائة وخمسين
ألف دينار والدينار أحد عشر قيراطا من الاميري ويخضع له ميلاده وبضرب السكة
باسمه وتعد كبر طائفة من جند معهم في دعاهم لذلك فأجاب العادل وتبع الصلح بينهم
ورحل الاشرف عن ماردين والله أعلم

(أخذ البلاد من يد الأفضل)

قد كان تقدم أن الظاهر والأفضل لما صار العادل سنة سبع وتسعين أخذ الأفضل
سجيساط وسروج ورأس عين وحمين وكانت يدهم معها قلعة نجم التي ملكها الظاهر بين
يدي الحصار قبل الصلح ثم استرد العادل البلاد من يد الأفضل سنة تسع وتسعين وأثنى
سجيساط وقلعة نجم فطلب الظاهر قلعة نجم على أن يشفع له عند العادل في رد مأخذ منه
فلم يجب فتم دمه ولم تزل الرسل ترد دينه حتى حمله اليه في شعبان من السنة وبعث
الأفضل أمته الى العادل في رد سروج ورأس عين عليهم فلم يشفعها فبعث الأفضل الى
ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم داعيته وأن يطلب له فبعث اليه
بالقلعة وخطب له الأفضل في سجيساط سنة ست مائة وسار من جملته نوابه في أعمد له في سنة
تسع وتسعين هذه خاف على مصر محمود بن العزيز صاحب مصر بعث العساكر والرها
لأنه لما قطع خطبته من مصر سنة ست وتسعين خاف على مصر من شيعته فخرج
سنة ثمان وتسعين الى دمشق ثم نقله في هذه السنة الى الرها ومعه اخواته واهله
وأهله فأقاموا بها والله أعلم

(واقعة الاشرف مع صاحب الموصل)

كانت القصة متصلة بين نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وبين ابن عمه قطب الدين
صاحب سنجار واسقال العادل بن أيوب قطب الدين فخطب له عبد الوهاب اليه
نور الدين غيرة من ذلك فحاصر نصيبين في شعبان من سنة ست مائة وبعث قطب الدين
بستة الاشرف موسى بن العادل وهو بجران فصار في رأس عين لانه ماله وماله
نور الدين عنه بعد أن اتفق على ذلك مع مظفر الدين صاحب اربل وصاحب جزيرة بن
عمر وصاحب كيفا وأمد ففارق نور الدين نصيبين وسار اليه لاشرف وجهه أخوه مظفر
الدين صاحب ميفارقين وصاحب كيفا وصاحب الجزيرة وسار واجبعا في سنة تسع
ونور الدين صاحب الموصل قد انصرف من تل اعقر وقد ملكه في كثير من معتمدا
على مطاولتهم الى أن يفتروا ثم أغراه بعض مواليه كذبته عيشة به فقتله في عيشة

وحرضه على محاربتهم باللقاء فساروا الى فوشرا ونزل قريسا منهم ثم ركبوا قتالهم واقتتلوا
فانهزم نور الدين وخلق الموصل ونزل الاشرف وأحصاه كثر زمان وعاتوا في البلاد
واكتسحوها وترددت الرسل بينهم في الصلح على أن يعيد نور الدين على قطب الدين قلعة
تل اعقر التي أخذها لهم ذلك سنة احدى وستمائة وعاد الى بلده والله تعالى أعلم

• (وصول الاقرنج الى الشام والصلح معهم) •

ولما ملك الاقرنج القسطنطينية من يد الروم سنة احدى وستمائة تكالبا على البلاد
ووصل جمع منهم الى الشام وأرسوا بعاكازمين على ارتجاع القدس من المسلمين
ثم ساروا في نواحي الارمن فاكتسحوها وكان العادل بدمشق استقر العساكر من
الشام ومصر وسار فقتل بالطور قريسا من مكالمدا فقتلهم وهم قبالة مرج عكا وساروا
الى كفركا فاستباحوه ثم انقضت سنة احدى وستمائة وتراسلوا في المهادنة على
أن ينزل لهم العادل عن كثير من مناصب الرملة وغيرها ويعطيهم وغيرها
وتم ذلك بينهم وسار العادل الى مصر فقصدا الاقرنج حجة وتلهم صاحب ناصر الدين
محمد فهزموه وأقاموا أياما عليهم ثم رجعوا والله تعالى أعلم

• (غارة ابن ليون على أعمال حلب) •

قد تقدم لنا ذكر ابن ليون ملك الارمن وصاحب الدروب فأغار سنة ثنتين وستمائة على
أعمال حلب واكتسبها واصل ذلك منه فجمع الظاهر غازي صاحب حلب ونزل على
خيمة فراخ من حلب وفي مقدمته ميون القصري من موالى آية منسوب الى قصر
الظفار بمصر ومنه كان أبوه وكان الطريق الى بلاد الارمن متعذرا من حلب لتوعر
الجبال وصعوبة المضايق وكان ابن ليون قد نزل في طرف بلاد ملابلي حلب ومن
تقورها قلعة دربسال فغنى الظاهر عليها مله وبعث اليها مددا وأمر ميون القصري
أن يشيعه بطائفة من مسكره ففعل وبقي في خف من الجند ووصل خبره الى ابن ليون
فكبس القصري ونال منه ومن المسلمين وانهزموا أمامه فظفر بمخاضهم ورجع فلقى
في طريقه المدد الذي بعث الى دربسال فهزمهم وظفر بما كان معهم وعاد الارمن الى
بلادهم فاعتصموا بمحسونهم والله تعالى أعلم

• (استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط) •

كان العادل قد استولى على ميفارقين وأنزل بها ابنه الاوحد نجم الدين ثم استولى
نجم الدين على حصون من أعمال خلاط وزحف اليها سنة ثلاث وستمائة وقد استولى
عليها بليان مولى شاهرين فقاتله وهزمه وعاد الى ميفارقين فهزمهم ثم دخلت سنة أربع

وسمائه وملجدينه سوس وغيرها وأمدّه أبوه العادل بالعساكر قصد خلاط وسار
اليه بليان فهزمه فنجح الدين وحاصره بخلاط وبعث بليان الى مغيب الدين طغرل شاه
ابن قليج أرسلان صاحب ارزن الروم يستجده فجاءه في عاصركه واجتمع مع بليان
وانخرم نجم الدين ونزل على مدينة تلبوس فحاصرها ثم غدر طغرل شاه بليان وقبضه
وسار الى خلاط ليلجكها فطرده أهلها فسار الى ملاز كرد فاستنعت عليه فعاد الى بلاده
وأرسل أهل خلاط الى نجم الدين فلكوه خلاط وأعمالها وخافه الملوك الجاورون له
وملك الكرك ونابغوا الفارات على بلاده فلم يخرج اليهم خشية على خلاط واعتزل
جماعة من عسكر خلاط فاستولوا على حصن وان من أعظم الحصون وأمدّهم فاصموا
على نجم الدين واجتمع اليهم جمع كثير وملكو مدينة ارجيش واستند نجم الدين على
خلاط وأعمالها وعاد اخوه الأشرف الى أعماله بجران والرها ثم سار الاوحد نجم الدين
الى ملاز كرد ليرتب أحوالها فوثب أهل خلاط على عسكره فاخرجوه من حصنهم وحاصروا
أصحابه بالقلعة وفادوا بشار بن شاهرين وعاد نجم الدين اليهم وقد وافقه عسكر من
الجزيرة فغوى بهم وحاصره خلاط واختلف أهلها فلكها واستسلم أهلها وحبس كثيرا
من أعيانها كانوا قاريين وذلل أهل خلاط لبني أيوب بعد هذه الواقعة الى آخر الدولة
والله تعالى أعلم

• غارات الافرنج بالأم •

كان الافرنج بالأم قد أكلوا الغارات سنة أربع وسمائة بمحمد ثمان مملوكوا
القسطنطينية واستعمل ملكهم فيها قاناقا وأهل طرابلس وحصن الاكراد منهم على حصن
وأعمالها وبجز صاحبها شيركوه بن محمد بن شيركوه من دفاعهم واستبعد عليهم فانجده
الظاهر صاحب حلب بعسكر أقاموا عنده للمدافعة عنه وأغار أهل قبرص في البحر على
اسطول مصر فطغروا منه بعدة قطع وأمروا من وجدوا فيها وبعث العادل الى صاحب
عكا بحج عليه الصلح فاعتذر بأن أهل قبرص في طاعة الافرنج الذين بالقسطنطينية
وأنه لا يحكمه عليهم فخرج العادل في العساكر الى عكا حتى صالحه صاحبها على اطلاق
أسرى من المسلمين ثم سار الى حصن وذل القلعتين عند بحيرة قدس فقمعه وأطلق
صاحبه وغنم ما فيه وخربه وتقدم الى طرابلس فاكسع نواحيها اثني عشر يوما ودالى
بحيرة قدس وراسله الافرنج في الصلح فلم يجيبهم وأظله الشبتا فاذن لعاكر الجزيرة
في العود الى بلاده وترك عند صاحب حصن عسكر أنجده بهم وعاد الى دمشق
ففتى بها والله أعلم

• غارات الكرج على خلاط وأعمالها وملكهم ارجيش •

ولملك الاوحد نجم الدين خلاط كما مر رد الكرج الغارات على أعمالها وعانوا فيها ثم ساروا سنة خمس وسمئاً إلى مدينة ارجيش فحاصروها وملكها عنوة واستباحوها وخرّبوها وخام نجم الدين عن لقائهم ومدافعهم إلى أن انتقض عليه أهل خلاط لما فارقها ووقع بينه وبينهم مائة ثم سار الكرج سنة تسع إلى خلاط وحاصروها وحاربهم الاوحد وهزمهم وأسر ملكهم ثم فاداه بمائة ألف دينار وخمسة آلاف أسير وعلى الهدنة مع المسلمين وأن يزوج بتمه من الاوحد فانهقد ذلك والله تعالى أعلم بغيره

• استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها •

قد تقدم لنا أن قطب الدين زنكي بن محمود بن مودود صاحب سنجار والخابور ونصيبين وما إليها كانت ينسب إليه وبين ابن عمه نور الدين اربلان شاه بن معبود بن مودود صاحب الموصل عدة مستحكمة وقسنة متصلة وزوج نور الدين صاحب الموصل بتمه من ابن العادل بن أيوب سنة خمس وسمئاً وتصل بهم ما ذلك فزين له وزراؤه وأهل درلته أن يستجد بالعادل على جزيرة ابن عمرو وأعمالها التي لابن عمه سنجار شاه ابن غازي ابن مودود فتكون الجزيرة بكاملها مضافة إلى الموصل ولت العادل سنجار وما إليها وهي ولاية قطب الدين فتكون له فأجاب العادل إلى ذلك ورآه ذوبعة إلى ملك الموصل وأطمع نور الدين في أيلة قطب الدين إذا ملكها تكون لابنه الذي هو صهره على ابنته وتكون عنده لموصل وسار العادل بعساكره سنة ست وسمئاً وقصد الخابور فملكه فبين لنور الدين صاحب الموصل حينئذ أنه لا مانع منه وندم على ما فرط في رأيه من وفادته ورجع إلى الامتداد للحصار وخوفه الوزراء والحاشية أن يقتض على العادل فيبدأ به وسار العادل من الخابور إلى نصيبين فملكها وقام عدة أفعقه عن قطب الدين وحماية البلد من الأمير أحمد بن برتقش مولى أبيه وشرع نور الدين في تجهيز العساكر مع ابنه الناهر مدد العادل وبعث قطب الدين صاحب سنجار ابنه مظفر الدين يستشفع به إلى العادل لملكه منه وأثره في موالاته فتشفع وليشفعه العادل فراسل نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق على العادل فأجابه وسار بعساكره من الموصل واجتمع مع نور الدين بن زاهرها واستجد به صاحب حلب الظاهر وصاحب بلاد الروم كنجسرو ونداءوا على الحركة إلى بلاد العادل أن امتنع من الصلح والبقاء على صاحب سنجار وبعثوا إلى الخليفة فأنصروا أن يأمر العادل فبعث إليه أسنان ذارده أن نصره الله بن المبارك والامير اقباش من خواص مواليه فأجاب إلى ذلك

ذلك ثم غاظهم وذهب الى الطاولة ثم صالحهم على سبها فقط ولمأخذونه القوا على ذلك وعاد كل الى بلده ثم قبض المظفر عيسى سنة عشر وسبائة على الامير اسامة بأمر أبيه العادل وأخذ منه حصن كوكب وبعثوا وكأمن أعماله فخرجهم ما وحن اردن بالكوكب وبني مكانه حصان قرب عكا على جبل الطور وشعبه بالرجال والاقوات والله تعالى أعلم

• (وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز) •

لما توفي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين بن أيوب صاحب حلب ومنيع وغيرهما من بلاد الشام في جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة وكان مرهف الخدض اجماعة للاموال شديد الانتقام محسنا للقضاة وعهد بالملك لابنه الصغير محمد بن الظاهر وهو ابن ثلاث سنين وعدل عن الكبير لان أمه بنت عمه العادل ولقبه العزيز بن خيثم الدين وبعث أتابكه وكافله وخادمه طغرل بك ولقبه شهاب الدين وكان خيرا صاحب احسان ومعروف فأحسن كفالة الولد وعدل في سيرته وضبط الایالة بحسب طوره والله أعلم

• (ولاية مسعود بن الكامل على اليمن) •

ولما ملك سليمان بن المظفر على اليمن سنة تسع وتسعين وخمسمائة ساء الى زوجته أم الصاصر التي ملكته وضارها وأعرض عنه واستبدت بمسكه وملا نيت طرده فقام على ذلك ثلاث عشرة سنة ثم انتفض على العادل وأساء معاملته وكتب اليه بعض الاحيان انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب العادل وابنه الكامل أن يبعث العساكر الى اليمن مع وال من قبله فبعث ابنه المسعود يوسف واسمه بتركى اقتبس في العساكر سنة ثني عشرة وسبائة فملك اليمن وقبض على سليمان شاه وبعث به معتقلا الى مصر فلم يزل بها الى أن استشهد في حروب دميطة مع الافرنج أعوام تسع وأربعين وطالت أيام مسعود باليمن وجم سنة تسع عشرة وقدم أعمامه عليه على أعزاز الخليفة الناصر فكتب الناصر يشكوه اليه فكتب اليه بوءه الكامل برقت من العادل يا أخس ان لم تقطع عينك قد نبئت وراة ظهرت ديانك ودينك ولا حول ولا قوة الا بالله فاستعيب اليه رعيه ثم غلب سنة ست وعشرين على مكة من يد الحسن بن قسادة سيد بني ادريس بن مطاعن من بني حسن وولي عليها عدا الى اليمن فهلك بقية السنة وغلب على أمر اليمن بعده علي بن رسول أستاذ داره وقبض الميت ابنه الاشرف موسى وكفله ثم هلك موسى واستبد ابن رسول باليمن وأورثه بنه فكانت لهم دولة اتصلت لهذا العهد كما ذكر في أخبارها ان شاء الله تعالى

{ وصول الافرنج من وراء البحر الى سواحل الشام }
{ وسيرهم الى دمياط وحصارها واستيلائهم عليها }

كان صاحب رومة أعظم ملوك الافرنج بالعدوة الشمالية من البحر الرومي وكانوا
كلهم يدينون بطاعته وبلغه اختلاف احوال الافرنج بساحل الشام وظهور المسلمين
عليهم فانتدب الى امدادهم وجهز اليهم العساكر فامتلأوا امره من اياته وتقدم الى
ملوك الافرنج أن يسروا بأنفسهم وأرسلوا العساكر فامتلأوا امره وتوافت الامداد
الى عكا من سواحل الشام سنة أربع عشرة وسار العادل من مصر الى الرملة وبرز
الافرنج من عكا ليصدوه فسار الى نابلس يابقهم الى أطراف البلاد ويداخهم عنها
قبة وه نزول هو على يسان من الاردن وزحف الافرنج لحرية في شعبان من السنة
وكان في خف من العساكر فقام عن لقائهم ورجع الى دمشق ونزل مرج الصفر
واستدعى العساكر ليجتمعوا وانتبه الافرنج مخلفه في يسان واكتسحوا ما بينهما وبين
بانياس ونازلوا بانياس ثلاثا ثم عادوا الى مرج عكا بعد أن خربوا تلك الاعمال
وامتلات أيديهم من نهبا وسبائياها ثم ساروا الى صور ونهبوا صيدا والشقيف على
فرسخين من بانياس وعادوا الى عكا بعد عيد القنطرة ثم حاصروا حصن الطور على جبل
قريب من عكا كان العادل اختطها فحاصروها سبعة عشر يوما وقتل عليها بعض
ملوكهم فربحوا عنها وبعث العادل ابنه المعظم عيسى الى حصن الطور فربها
لئلا يملكها الافرنج ثم سار الافرنج من عكا الى البحر الى دمياط وأرسلوا بسواحلها
في صفر والنبل بينهم وبينها وكان على النبل برج حصين ترمته الى سور دمياط سلاسل
من حديد محكمة تمنع السفن من البحر الملح أن تصعد في النبل الى مصر فلما نزل الافرنج
بذلك الساحل خندقوا عليهم ونوا سورايتهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط
واستكثروا من آلات الحصار وبعث العادل الى ابنه الكامل بمصر أن يخرج
في العساكر ويقف قبالتهم ففعل وخرج من مصر في عساكر المسلمين فنزل قريمان
دمياط بالعادية وألح الافرنج على قتال ذلك البرج أربعة أشهر حتى ملكوه
ووجدوا لسيبل الى دخول النيل ليتمكنوا من النزول على دمياط فبنى الكامل عوض
السلاسل جسر اعظم يمانع الدخول الى النيل فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى قطعوه
فأمر الكامل بمرأكب ملأوا بالجارح وخرقوها وغرقوها وراء الجسر تمنع المراكب
من الدخول الى النيل فعزل الافرنج الى خليج الازرق وكان النيل يجري فيه قديما
فخفروا فوق الجسر وأجروا فيه الماء الى البحر وأصدوا حراكمهم الى
قبالة معسكر المسلمين ليتمكنوا من قتالهم لأن دمياط كانت حاجزة بينهم فاقبلوا معهم

وهم في مراكمهم فلم ينظروا والميرة والامداد متصلة الى دمياط والنيل حاجز بينهم وبين
الافرنج فلا يحصل لهم من الحصار ضيق ثم بلغ الخبر بموت العادل فاختلف العسكر
وسعى مقدم الامراء عماد الدين أحمد بن سيف الدين على بر المنطوب الهكاري في خلع
الكمال وولاية أخيه الأصغر الفائز ونفي الخبر الى الكامل فأسرى من يلقته الى
أشمون طناح وتفقده السلون من الغد فأجسوا وأحقوا بالكمال وخلقوا أسوأدهم
بما فيه فاستولى عليه الافرنج وعبروا النيل الى البر المتصل بدمياط وبالوايتها وبين
أرض مصر وضدت السابلة بالأهراب وانقطعت الميرة عن دمياط واشتد الافرنج
في قتالها وهي في قلعة من الحامية لاجفال المسلمين عنها بغنة ولم يجدهم الحصار وتعذر
عليهم القوت استأنوا الى الافرنج فخلعوها آخر شعبان سنة ثمان مائة
وشوا سراياهم فيما جاورها فأقروه ورجعوا الى عمارة دمياط وتحصينها وأقام
الكمال قريسا منهم لحماية البلاد وبني المنصورة بقرب مصر عند مقرها البحر من جهة
دمياط والله تعالى أعلم

• (وفاة العادل واقتسام الملك بينه) •

قد ذكرنا خبر العادل مع الافرنج الذين رؤوا من وراء البحر الى سواحل الشام سنة
أربع عشرة وما وقع بينه وبينهم بعكاويسان وأنه عاد الى مرج الصفر قريسا من دمشق
فأقام به فلما سار الافرنج الى دمياط انتقل هو الى خانقين فأقام بها ثم مرض وتوفي
سابع جادى الاخيرة سنة خمس عشرة وسبعمائة ثلاث وعشرين سنة من ملكه
دمشق وخمس وسبعين من عمره وكان ابنه المعظم عيسى بن بلس بقاء وقد فقه بدمشق وقام
بملكها واستأثر بمختلف من المال والسلاح وكان لا يعرف عنه يقال كان المال لعين
في سترته سبع مائة ألف دينار وكان ملكا حليما صبوراً مستقداً صاحب قاذوة وخديعة
منجبة في أحواله وكان قد قسم البلاد في حياته بين بنيه فصر لكمال ودمشق واقدس
وطبرية والكرك وما اليها للمعظم عيسى وخلاط وما اليها وبلاد الجزيرة غير الرها
وقصبيين وميفارقين لأشرف موسى وره وميفارقين لشهاب الدين عزى وقلعة
جبر للفضل أرسلان شاه فلما توفي استقر كل منهم بعمله وبلغ الخبر بذلك الى الملك
الكمال بمكانه قبالة الافرنج بدمياط فاضطرب عسكره وسعى المنطوب كما تقدم
في ولاية أخيه الفائز ووصل الخبر بذلك الى أخيه المعظم عيسى فغذ لسير من
دمشق اليه بمصر وأخرج المنطوب الى الشام فلقى بأخيها لأشرف ومصر في جنته
واستقام للكمال ملكه بمصر ورجع المعظم من مصر ففقد الأقدس في ذي القعدة من
السنة وخرب أسوره حذراً عليه من الافرنج ومن ذلك افرنج دمياط كما ذكرناه وأقام

الكامل قبل التهم واقص على نصر من يشاء من عباده

• (وفاة المتصوب صاحب حجة وولاية ابنه الناصر) •

قد تقدم لنا أن صلاح الدين كان قد أقطع نفق الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه مدينة حجة وأعمالها ثم بعته إلى الجزيرة، سنة سبع وثمانين فلك حران والرها وسروج وميفارقين وما إليها من بلاد الجزيرة فأقطعها إياها صلاح الدين ثم سار إلى بلاد أرمينية بكثر صاحب خلاط وحاصرها ثم انتقل إلى حصار ملاز كرد وهلك عليها تلك السنة وتوفي ابنه ناصر الدين محمد ويلقب المتصور على أعماله ثم انتزع صلاح الدين منه بلاد الجزيرة وأقطعها أخاه الادل وأبقى حجة وأعمالها بيد ناصر الدين محمد المذكور فلم تزل بيده إلى أن توفي سنة سبع عشرة وثمانين وعشرين سنة من ولايته عليها بعد ذلك عام أي صلاح الدين والادل وكان ابنه ولي عهده المظفر عند العادل بمصر وابنه الآخر قليج أرسلان عند الملك العظيم عيسى بمكانه من حصاره فاستدعى أهل دولته بحجة واشترط المظفر عليه ما لا يحمله وأطلقه إليهم فلك حجة وتلقب الناصر وبه أمخوه ولي العهد من مصر فدفعه أهل حجة فرجع إلى دمشق عند المظفر وكان بهم واستقالهم فلم يجيبوه ورجع إلى مصر واقه تعالى أعلم

• (مسير صاحب بلاد الروم إلى حلب وانضمامه ودخولها في طاعة الأشرف) •

قد كان قد مناه وفاة الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ومنبع سنة ثلاث عشرة وولاية ابنه الأصغر محمد العزيز خيانت الدين في كفالته فطفرل الخادم مولى أبيه الظاهر وأنشهب الدين هذا الكلل أحسن السيرة وأفاض العدل وعف عن أموال الرعية ورد السعاية قهسهم بعضهم على بعض وكان بحلب رجلان من الأشرار يكتمان السعاية عند الظاهر ويقربان بالناس واتى الناس منهم شاة فابعدهما شهاب الدين فحين أبعد من أهل الشر ورد عليهم السعاية فكادت سوقهما وتاولهما الناس بالالسة والوعيد فلحقا ببلاد الروم وأطمعها صاحبها كيكاسوس في ملك حلب وما بعدهما ثم رأى أن ذلك لا يتم الآن يكون معه بعض بني أيوب لينقاد أهل البلاد إليه وكان الأفضل بن صلاح الدين بسيماط وقد دخل في طاعة كيكاسوس غضبان من أخيه الظاهر ووجه العادل بما انتزعان أعماله فاستدعى كيكاسوس وطلبه في المسير على أن يكون مليق نفسه من حلب وأعطى له الأفضل والخطبة والسكة لكيكاسوس ثم قصدون بلاد الأشرف بالجزيرة حران والرها وما إليها على هذا الحكم وتحالفوا على ذلك وجمعوا العساكر وساروا سنة خمس عشرة فلكوا قلعة رعبان فسلمها الأفضل ثم قلعة باشر من صاحبها

ابن بدر الدين اوزم الياروق بعد ان كانوا حاصروها واضيقوا عايمها وملكها كيكاس
لنفسه فاستوحش الافضل وأهل البلدان يفعل مثل ذلك في حلب وكن شهاب الدين
كافل العزيز بن الظاهر مقبلا قلعة حلب لاجلها وخشية عليها فطرا انظر الى الملك
الاشرف صاحب الجزيرة وخلاط لتسكون طاعتهم وطلبهم له والسكة باسمه وبأخذ
من أعمال حلب ما اختار فجمع العساكر وسارا اليهم منه خمس عشرة و معه
وأمرهم نافع من خدمه وغيرهم من العرب ونزل بظاهر حلب وتوجه كيكاس
والافضل من تل باشر الى منبج وسارا لاشرف فحورهم وفي مقدمته العرب فلقوا مقدمته
كيكاس فهزموا فالتاموا الى كيكاس فهزمين أجعل الى بلاده وسارا لاشرف
فلكا رعبان وقتل باشر وأخذ من كان بها من عساكر كيكاس وأطلقهم فلقوا
بكيكاس فجمعهم في دار وأحرقها عليهم فهلكوا وسلم لاشرف ما ملكه من قلاع
حلب لشهاب الدين التتادم كافل العزيز بحلب واعتزم على اتباع كيكاس الى بلاده
فأدركه الخبر بوفاة أبيه العادل فرجع انتهى واقه تعالى أعلم

(دخول الموصل في طاعة الاشرف وملكه سفار)

قد ذكرنا في دولة بني زنكي ان التاهر عز الدين مسعود صاحب الموصل توفي في ربيع
سنة خمس عشرة وسقاة وولى ابنه نور الدين ادرلان شاه في كنفه المولى به نور الدين
ولؤ مولاه ومدبر دولته وكان أخوه عماد الدين زنكي في قلعة السغد والسوس من
أعمال الموصل بوصية أبيه اليه بذلك وانه بعد وفاة أخيه عز الدين طلب الامر لنفسه
وملك العمادية وظاهره مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل على شانه فبعث نور الدين
لؤلؤ الى الاشرف فعمى بن العادل والجزيرة كلها وخلاط وأعمالها في طاعة فأرسل
اليه بالطاعة وكان على حلب مدافع كيكاس صاحب بلاد الروم كندر كره بعد فاجبه
الاشرف بالقبول وعده الصر على أعدائه وكتب الى مظفر الدين يتبع عليه ما وقع
من نكت المهدى العين التي كانت بينهم جميعا وأمره بأحدة عماد الدين زنكي
ما أخذ من بلاد الموصل والافيسير بنفسه ويسترجعهم نحن خذوا وينعوه الى
ترك القشة والاستغال به يتخوفه من بهد الا فرج فصرهم مظفر الدين عن نبته
وواقفه صاحب مارددين وصاحب كيفا وأمد يهزالي لاشرف عسكرا في نصيبين
لؤلؤ صاحب الموصل ثم جهز لؤلؤا كرا الى عماد الدين فهزموه وحقق اربل عند
المظفر وجات الرسل من الخليفة الساسر والملك الاشرف فأصلحو بينهم وتحالف
ثم وثب عماد الدين زنكي الى قلعة كواشي فلكها وبعث لؤلؤا لاشرف وهو على
حلب يستعجده فغير القرات الى حران واستأجر عسكر الدين مولودا من طرف رجه

على طاعة كيكافوس والخطبة له وكان عدو الاشرف ومنازعته في منبج كانه كرمو بعث
 أيضا الى الاشراف الذين مع الاشرف واستقالهم فأجابه منهم أحمد بن علي المشطوب
 صاحب القلعة مع الكامل على دمياط وعز الدين محمد بن نور الدين الجبدي وفارقوا
 الاشرف الى ديس تحت مارد بن ليثمه وعاد على منع الاشرف من العبور الى الموصل
 ثم استقال الاشرف صاحب كيكافو آمد وأعطاه مدينة جاتين وجبل الجودي ووعده
 بدار اذا ملك كيكافو على به صاحب كيكافو فارق أصحابه الملوكة واقتدى به بعضهم
 في طاعة الاشرف والتزوع اليه فافتقر ذلك الجمع وسار كل ملك الى عمله وسار ابن
 المشطوب الى اربل ومتر نصيين فقاتله عساكرها وهزموه وافتقر جمعه وعضى منهم زما
 واجتاز بسنجار وبها فروخ شاه عرب بن زكي بن مودود فبعث اليه عسكرا لجأوا به
 أسيرا وكان في طاعة الاشرف فحبس في ابن المشطوب فأطلقه وسار
 في جماعة من المقتدين الى البقعاء من أعمال الموصل فاكسحها وعاد الى سنجار ثم سار
 ثانيا للآغا على أعمال الموصل فأرسله لؤلؤ عسكرا بطل اغمر من أعمال سنجار
 فلم يترجم فأتوه وصعد الى تل اغمر منهم زما وجاء لؤلؤ من الموصل لحاصر مهابشهر
 أو بعضه وملكها منتصف ربيع الآخر من سنة سبع عشرة وحبس ابن المشطوب
 بالموصل ثم بعث به الى الاشرف فحبسه بصران الى أن توفي في ربيع الآخر من سنة
 سبعة عشر ولما افتقر جمع الملوكة سار الاشرف من حران محاصرا الماردين ثم صالحه
 على أن يرده عليه رأس عين وكان الاشرف أقطعه له وعلى أن يأخذ منه ثلاثين ألف
 دينار وعلى أن يعطى صاحب كيكافو آمد قلعة المور ومن بلده ويرجع الاشرف من
 ديس الى نصيين يريد الموصل وكان عمر صاحب سنجار لما أخذه لؤلؤ قتل اغمر فحاذل
 عنه أصحابه وساءت ظنونهم بنفسه لما ساء فعله في أخيه وفي غيره فاعتزم على الالتقاء باليد
 للاشرف وتسليم سنجار له والاعتياض عنها بالركة وبعث رساله اليه بذلك فلم يقوه
 في طريقه من ديس الى نصيين فأجاب الى ذلك وعلم اليه الرقة وسلم سنجار في مستهل
 جمادى الاولى سنة سبعة عشر وفارقها هروخ شاه واخوته بأهلهم وأموالهم وسار
 الاشرف من سنجار الى الموصل فوصلها تاسع عشر جمادى الاولى من السنة وجاءته
 رسل الخليفة ومظفر الدين في الصلح وردما أخذ عماد الدين من قلاع الموصل الى لؤلؤ
 ماعدا العمادية وطال الحديث في ذلك ورحل الاشرف يريد اربل ثم شفع عنده
 صاحب كيكافو وغيره من بطائنه وأنها اليه
 هذا الصلح ونفس لهم في تسليم القلاع الى مدة ضررها وسار عماد الدين مع الاشرف
 حتى يتم تسليم الباقي ورحل الاشرف عن الموصل ثاني رمضان وبعث لؤلؤ نوابه الى

بعض بالاصل

بعض بالاصل

القلع فامتنع جندها من تسليمها اليهم وانقضى الاجل واستمال عماد الدين زنكي
شهاب الدين غازي أخا الاشرف فاحتفظ به أخافاً لقلعه ورد عليه قلعة العقرو سوس
وسلم لؤلؤ قلعة تل اعفر كما كانت من أعمال شهباز واقعه تعالى أعلم

• (ارتجاع دمياط من يد الاقرج) •

ولملك الاقرج دمياط أقبلوا على تحصينها ورجع الصكامل الى مصر وعسكر
بأطراف الديار المصرية مسلحة عليهمهم وفي الصورة بعد المدة وأقام كدب سنين
وبلغ الاقرج وراء البحر قصعها واستيلاء اخوانهم عليها فلهجوا بذلك وتوالت امداهم
في كل وقت اليها والكمال مقيم بكناهة وتواترت الاخبار بظهور الترو ومروهم الى
اذر بيجان وارادوا أصبح المسلمون بمصر والشام على تخوف من ما تريدها منهم ويستجد
الكمال بأخيه المعظم صاحب دمشق وأخيه الاشرف صاحب الجزيرة وارهينية وسار
المعظم الى الاشرف يستحثه للوصول فوجدته في شغل بالقتنة التي ذكرناها فغاد عنه
الى أن انقضت تلك الفتنة ثم تقدم الاقرج من دمياط بعساكرهم الى جهة مصر وأعاد
الكمال خطابه اليها سنة ثمان عشرة يستجد هما وسار المعظم الى الاشرف يستحثه
فجاء معه الى دمشق وسار منها الى مصر ومعه عساكر حلب والنصار صاحب حملة
وشبير كوه صاحب حمص والامجد صاحب بعلبك فوجدوا الكامل على بحر شون
وقد سار الاقرج من دمياط بجموعهم ونزلوا قبالة بعدوة التيل وهب يرمون على
معسكره بالجليق والناس قد انشقوا من الاقرج على اسيار المصرية فسار الكامل
وبني أخوه الاشرف بمصر وجاء المعظم بعد الاشرف وقصد دمياط يسابق لاقرج نزل
الكامل والاشرف ونظرت شوان المسلمين ثلاث قطع من شوان لاقرج فغمرها باب
فيها ثم ترددت الرسل بينهم في تسليم دمياط على أن يأخذوا القدس وعنتلان وطبرية
وصيدا وجبله واللاذقية وجميع ما قصه صلاح الدين غير الكرك فشتطوا واشتطوا
اعادة الكرك والشويك وزيادة ثمانية ألف دينار لم سوار القدس التي خربها
المعظم والكامل فرجع المسلمون الى قتالهم واقتعد الاقرج الاقوات لانهم لم يحملوها
من دمياط ظنا بأنهم غلبون على السواد وميرته بأيديهم قبل الله ما لم يحتسبوا ثم فجر
المسلمون التيل الى العدو التي كانوا عليها فركبها الماء ولم يبق لهم الا المسك ضيق ونصب
الكامل الجسور وعند اشمون فعبرت العساكر عليها ولم تكونا تلك المسلك وحرا بين
الاقرج وبين دمياط ووصل اليهم مركب مشحون بالمدمن الميرة والسراج وبعده
حراقات فخرجت عليها شوان المسلمين وهي في تلك الحال ففجئوها بها فيها واشتد
الحال عليهم في معسكرهم وأحاطت بهم عساكر المسلمين وهم في تلك الحال يتنوخهم

ويقتطفونهم من كل باب فأحرقوا خيامهم وحبسهم وأرادوا الاستقامة في العود
فروا ما حال بينهم وبينها من الرجل فاستأمنوا إلى الكامل والاشرف على تسليم دمياط
من غير عوض ويتفاهم في ذلك وصل المعظم صاحب دشق من جهة دمياط كما مر
فأزادوا وهنا وخذلانا وسلوا دمياط منتصف سنة ثمان عشرة وأهبطوا عشرين
ملكاً منهم رهن عليهم وأرسلوا الأتمة والرهبان منهم إلى دمياط فسلخوا المسلمين
وكان يوم مشهوداً وصاحبهم بعد تسليمه مدد من وراء البحر فلم يرض عنهم ودخلها
المسلمون وقد حشها الأفرنج فأصبحت من أمتع حصون الإسلام والله تعالى أعلم

• (وفاة الأوجدهنجم الدين بن العادل صاحب خلاط ولاية أخيه الظاهر غازي عليها) •

قد تقدم لنا أن الأوجدهنجم الدين بن العادل ملك ميافارقين وبعدها خلاط وأرمينية
سنة ثلاث وستمائة ثم توفي سنة سبع فأقطع العادل ما كان بيده من الأعمال لأخيه
الاشرف ثم أقطع العادل ابنه الظاهر غازي سنة ست عشر تسروج والرها وما إليها
ولما توفي العادل واستقل ولده الاشرف بالبلاد الشرقية عقد لأخيه غازي على خلاط
وميافارقين مضافاً إلى ولايته من أبيه العادل وهو تسروج والرها وجعله ولي عهده
لأنه كان عاقراً لا ولادة وأقام على ذلك إلى أن انتقض على الاشرف عندما حدثت
الفتنة بين بني العادل فاتزع أكثر الأعمال منه كما ذكرنا شاء الله تعالى

• (فتنة المعظم مع أخويه الكامل والاشرف وما دعت إليه من الأحوال) •

كان بنو العادل الكامل والاشرف والمعظم لما توفي أبوهم قد اشتغل كل واحد منهم
بأعماله التي عهد له أبوه وكان الاشرف والمعظم يرجعان إلى الكامل وفي طاعته ثم تقلب
المعظم عيسى على صاحب حجة الناصر بن المنصور بن المظفر وزحف سنة سبع عشرة
إلى حجة فحاصرها ومنعت عليه فساو إلى سلمية والمعرقة من أعمالها فلكهم ما وبعت
إليه الكامل صاحب مصر بالكبر والافراج عن البلد فامتثل وأضغن ذلك عليه
وأقطع الكامل سلمية لتزليه المظفر بن المنصور أخى صاحب حجة وكشف المعظم قتاعه
في سنة أخويه الكامل والاشرف وأرسل إلى ملوك الشرق يدعوهم إلى المطاهرة
عليها ما وكان جلال الدين منكبرى بن علاء الدين خوارزم شاه قد رجع من الهند بعد
ما غلبه التتر على خوارزم ونحراسان وغزنة وعراق العجم وجاز إلى الهند ثم رجع سنة
أحدى وعشرين وسقائة فاستولى على فارس وغزنة وعراق العجم وأذرى بيسان ونزل
نورين وجاور بني أيوب في أعمالهم فراسله المعظم صاحب دمشق وصالحه واستعده على
أخويه فأجابهم ودعا المعظم الظاهر أخا الاشرف وعامله على خلاط والمظفر كوكبرى

صاحب
الى ذلك فاجابوه كلهم واتقض الظاهر غازي على أخيه الاشرف
في خلاط وارمنية وأظهر عصيانه في ولايته التي يده فسار اليه الاشرف ستة احدى
وعشرين وغلبه على خلاط فلكها وولى عليها حسام الدين أبي علي الموصلي كان أملا
من الموصل واستخدم للاشرف وترقى في خدمته الى أن ولاه خلاط وعفا الاشرف عن
أخيه الظاهر غازي وأقرمه على مياقارقين وسار المظفر صاحب اربل ولؤلؤ صاحبها
في طاعة الاشرف فحاصرها واستغف عليه ورجع عنها وسار المظفر بنفسه من دمشق
الى حصن وصاحبها شيركوه بن محمد بن شيركوه في طاعة الكامل فحاصرها واستغف
عليه ورجع الى دمشق ثم سار الاشرف الى المظفر طالب الصلح فأمسكه عنده على أن
ينصرف عن طاعة الكامل وانطلق الى بلده فاستقر على شأنه ثم زحف بجلال الدين
صاحب اذربيجان سنة أربع وعشرين الى خلاط فحاصرها مدة بعد ثم أفرج عنها
فسار حسام الدين نائبها الى بلاد جلال الدين وملك حصونها واضطرب الحال بينهم
وخشي الكامل دقية الامر مع المظفر عمالاً به لجلال الدين والخوارزمية فاستجدهم
بالافرنج وكتاب الاتبراطور ملكهم من وراء البحر يستخفون للتقدم على عكا
في صريحه على أن يزل له عن القدس وبلغ ذلك الى المظفر فغضب المواقب وقصر
عن قتله وكتب اليه يستعطفه والله تعالى أعلم

{ وفاة المظفر صاحب دمشق وولايته الناصر }
{ ابتداء الاشرف عليها واعياض الناصر بالكرنك }

ثم توفي المظفر بن العادل صاحب دمشق سنة أربع وعشرين وولى مكانه ابنه داود
ولقب بالناصر ودام بتدبير ملكه عز الدين اتابك خدام آية وجرى على سنن المظفر وقوا
في طاعة الكامل وانطبعة ثم اتقض سنة خمس وعشرين فهدم ما طاله من
بالنزول له عن حصن الشويك فاستغف واستغف وسار الكامل اليه في العساكر فانهى
الى غزة وانتزع القدس ونابلس من أيديهم وولى عليها من قبله واستجدهم بالناصر
الاشرف فجاءه الى دمشق وخرج منها الى نابلس ثم تقدم منها الى الكامل ليصلح امر
الناصر معه فدعاه الكامل الى انتزاع دمشق من الناصر وأقطعها اياها فلم يجيب الناصر
الى ذلك وعاد الى دمشق فحاصره الاشرف ثم صالحه الكامل فامسكه على أن يخرج سورها فاستولوا عليها
لا من دمشق عن الشواغل وأمكنهم من القدس على أن يخرج سورها فاستولوا عليها
كذلك وزحف الكامل الى دمشق سنة ست وعشرين فحاصرها مع الاشرف ونف
الحصار بالناصر فزل له ما عندها على أن يستقل بالكرنك والشويك والبقاع
فسلموا له في ذلك وسار اليه واستولى الاشرف على دمشق ونزل للكامل عن أعماله وهي

حوران والرها وما اليهما وبجلائهم من حصار دمشق ووصل الخبر الى الكامل بوفاته
المسعود صاحب اليمن وقته رخبه والله تعالى يؤيد نصر من يشاء من عباده

• (استيلاء المطفر بن المنصور على حماة من يد أخيه الناصر) •

ولمالك الكامل دمشق شرع في انجاد زيه المطفر محمود بن المنصور صاحب حماة
وبها أخوه الناصر وقد كاتبه بعض أهل البلد يستدعونه للسكر بها فجهزه بالعساكر
وسار اليها فحاصرها ودم من لمن كاتبه من أهلها فأجابوه واعدوه ليلًا فطرقها وتسورها
وملكها وكتب اليه الكامل أن يقطع الناصر قلعة ماردين فأقطعه اياها وانزع
الكامل منه سلمية وأقطعها صاحب حصن شيركوه بن محمد بن شيركوه واستقل المطفر
محمود على حماة وفوض أمور دولته الى حسام الدين علي بن أبي علي الهدياني فقام
بها ثم استوحش منه فلقى بأبيه نجم الدين أيوب ولم يزل ماردين يد الناصر أخى المطفر
الى سنة ثلاثين ففهم الناصر بأن يملكها لا فرج وشكا المطفر بذلك للكامل فأمره
بانتزاعها منه ثم اعتقله الكامل الى أن هلك سنة خمس وثلاثين انتهى والله أعلم

• (استيلاء الاشرف على بعلبك من يد الامجد واقطاعها لآخيه اسمعيل بن العادل) •

كان السلطان صلاح الدين قد أقطع الامجد بهرام شاه بن فرخنده أخى تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه بن أيوب قلعة بعلبك وكانت بصرى لخضر ثم صارت بعد وفاة العادل لابنه
الاشرف وعليها أخوه اسمعيل بن العادل فجهزه سنة ست وعشرين الى بعلبك وحاصرها
الامجد حتى تسلمها منه على اقطاع أقطعه اياه وسار اسمعيل الى دمشق فنزلها الى أن
قتله موابله والله سبحانه وتعالى أعلم

• (فتنة جلال الدين خوارزم شاه مع الاشرف واستيلاؤه على خلاط) •

قد كانت لما أن جلال الدين خوارزم شاه ملك اذربيجان وجاور أعمال بني أيوب وكان
الاشرف قد دوى على خلاط لما انتزعها من يد أخيه غازي الدين سنة اثنين وعشرين
حسام الدين أباعلى الموصلى ثم صالح المظفر جلال الدين خوارزم شاه ودعاه الى الفتنة
مع أخويه كما قلته سنة فزحف جلال الدين خوارزم شاه الى خلاط وحاصرها مرتين
ورجع عنها فصار حسام الدين الى بلده وملك بعض حصونه ودخل زوجته التي
كانت زوجة اربك بن البهلوان وكانت مقبلة بجناحه فهاج جلال الدين وقطع عنها
ما كانت تعسده من التصكم في الدولة مع زوجها قبله فدمت الى حسام الدين نائب
خلاط واستدعته هي وأهل خوارزم واهلكوا البلاد فصار وملك خوارزم ما فيها من
الحصون ومدينة قرند وكاتبه أهل بيجوان وملكوه بلدهم وعاد الى خلاط ونقل معه

زوجة جلال الدين وهي بنت السلطان طغرل فامتعض جلال الدين لذلك
ثم ارتاب الاشرف بجسام الدين نائب خلاط وأرسل أكبر أمرائه عز الدين ايلك
فقبض على جسام الدين وكان عدوا له وقتله غيلة وهو بمولاه فلقى بجلال الدين
ثم رخص جلال الدين في شوال سنة ست وعشرين الى خلاط فحاصرها ونصب عليها
الجهانيق وقطع عنها الميرة مدة ثمانية أشهر ثم ألح عليها القتال وملكها عنوة آخر جادى
الاولى من سنة سبع وعشرين وامتنع ايلك وحاميهما بالقلعة واستمروا واستباح
جلال الدين مدينتي خلاط وحنظليهما عالم بسمع عنده ثم قلب على القلعة وأسرا
نائب خلاط قدضه الى مولى جسام الدين نائبها قبله فقتله بيده وادعه تعالى أعلم

• (مسير الكامل في انجداد الاشرف وهزيمة جلال الدين أمام الاشرف) •

ولما استولى جلال الدين على خلاط سألوا الاشرف عن دمشق الى انية الكامل بمصر
يستعبد مفسار معه وولى على مصرانه العادل وكتبه في طريقه صاحب العسكرية
التناصرين العظيم وصاحب حملة القنطرة المنصور وما تروى ايوب وانتهى الى حلب
وكلهم في طاعته ثم سار الى آمد فملكها من يد مسعود بن محمد بن الصالح بن محمد بن
قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق وكان صلاح الدين أقطعها اياه عند ملكها من ابن
نعتان فلما نزل اليه اعطاه وملك آمد ثم انطلق بعد وفاة الكامل من الاعتقال ولحق
بالتتر ثم استولى الكامل على البلاد الشرقية التي نزل عنها الاشرف عوضا عن دمشق
وهي حران والرها وما اليها ولما تسلمها ولى عليها ابنه الصالح نجمة الدين ايوب وكان
جلال الدين لما ملك خلاط حضره صاحب ارزن الروم فأغتم تلك علاء الدين
كعباد ملك بلاد الروم لما يئنه وبين صاحب ارزن من العداوة والقرابة وخشيما
على ملكه فبعث الى الكامل والاشرف بجحرا يستعبد هما ويستأثر الاشرف بتوصل
لجمع عساكر الجزيرة والشام وسار الى علاء الدين فأجتمع معه بسواس وسار نحو خلاط
وسار جلال الدين للقائهما والتقوا بأعمال ارزن وكان تقدم عسكر حلب للقتال
ودفعهم عز الدين عمر بن علي الهكاري من أعظم الشجعان فلم يثبت لهم مصاف
جلال الدين وانهم زاموا خلاط فأخرج حاميته منها ولحق بأذر بيجان ووقف الاشرف
على خلاط وهي خاوية وكان صاحب ارزن الروم مع جلال الدين فجى به أسير الى
ابن عمه علاء الدين صاحب بلاد الروم فسار به الى ارزن وسلمه وما تبعها من القلاع
ثم تردت الرسل بينهم وبين جلال الدين في الصلح فاصطلحوا كل على ما يده وتحتلوا
وعاد الاشرف الى سنجار وسار أخوه غازي صاحب مبادر قين فحاصره مدينة ارزن
من ديار بكر وكان حاضرا مع الاشرف في هذه الحروب وأمره جلال الدين ثم أطلقه بعد

ان أخذ عليه العهد في طاعته فسار اليه شهاب الدين غازي وحاصره وملاكمته ارضن
صلحا واعطاه عنهما يد تجماني من ديار بكر. كان اسمه - سام الدين - وكان من بيت عريق
في الملك يعرفون بين الاحدب اقطعها لهم السلطان ملك شاه واقعه الى ايلم

(١- خلاء العزيز صاحب حلب على شيزم وفاقته وولاية ابنه الناصر بعده)

كان سابق الدين عثمان بن الداية من امراء الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
واعتقله ابنه الصالح اسمعيل فمكر عليه صلاح الدين ذلك وما ريفه الى دمشق
فلكها واقطع سابق الدين شيزم فلم تزل له وليفه الى ان استقرت لشهاب الدين يوسف
ابن مسعود بن ابق الدين فادار اليه صاحب حلب محمد بن العزيز بن الغازي الظاهر
بأمر الكامل سنة ثلاثين وسقاه وملكها من يده ثم هلك سنة أربع وثلاثين وملك
في حلب مكانه ابنه الناصر يوسف في كفاة بجدة لايه صفية خاتون بنت العادل
واستولى على الدولة شمس الدين لؤلؤ الاورمي وعز الدين الجلي واقبال الخاقاني وكلهم
في نصر بقمها واقعه تعالى نصر من شام من عباد

(سنة كيقباد صاحب بلاد الروم واستيلائه على خلاط)

كان كيقباد بن كيكافوس صاحب بلاد الروم قد استقل ملكها وتبذ الى
ما يماور وها من البلاد فلك خلاط بعد ان دفع عنها مع الاشرف جلال الدين شاه
كما قلتمناه ونازعه الاشرف في ذلك واستعد بأخيه الكامل فسار به العساكر من
مصر سنة احدى وثلاثين وسار معه الملو من أهل يته وانتهى الى النهر الازرق من
تقوم الروم وبعث في مقدمته المظفر صاحب حماة من أهل يته فلقبه كيقباد وجرمه
وحصره في خرت برت وتحاذل عن الحرب ثم استأمن المظفر صاحب حماة الى كيقباد
فأمنه وملك خرت برت وكان لبقني ارتق ورجع الكامل بالعساكر الى مصر سنة ثنتين
وثلاثين وكيقباد في اقباعهم ثم سار الى حران والرها فلكها من يد نواب الكامل
وولى عليها من قبله وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين والله أعلم

(وفاة الاشرف بن العادل واستيلاء الكامل على عمالكة)

كان الاشرف سنة أربع وثلاثين قد استوحش من أخيه الكامل ونقض طاعته
ومالاه على ذلك أهل حلب وكبسر وصاحب بلاد الروم وجميع ملوك الشام من
قرايتما غير الناصر بن المعظم صاحب الكرك فانه أقام على طاعة الكامل وسار اليه
بمصر فلقاه بالمبرة والتكرمة ثم هلك الاشرف خلال ذلك سنة خمس وثلاثين وعهد

بملك دمشق لآخيه الصالح اسمعيل صاحب بصرى فسار إليها وملكها وبقي الملول
في وفاته على الكامل كما كانوا على عهد الأشرف المظفر صاحب حماة فانه عدل
عنهم الى الكامل وسار الكامل الى دمشق فحاصرها وضيق عليها حتى تسلمها صلحا
من الصالح وعوضه عنها بعلبك واستولى على سائر أعمال الأشرف ودخل سائر
أيوب في طاعته واقفه أعلم

{ وفاة الكامل وولايته ابنه العادل بمصر واستيلائه }
{ انه لا يخرج من الدين أيوب على دمشق }

ثم توفي الكامل بن العادل صاحب دمشق ومصر والجزيرة سنة خمس وثلاثين بدمشق
لسته أشهر من وفاة أخيه الأشرف فاتخذ الملول راجعين كل الى بلاده المظفر الى حماة
والناصر الى الكرك وبويع بمصر ابنه العادل أبو بكر فقبض العساكر بدمشق الجواد
يونس ابن عمه وودود بن العادل نائب عنه ودار التامرداود الى دمشق لملكها فقبض
ليه الجواد يونس وهزمه وتكن في ملائدمشق وخلع طاعة العادل بن الكامل ودار
الصالح أيوب في أن يملكه دمشق وينزله الصالح عن البلاد الشرقية التي ولاه يوم
عليها فدار الصالح لذلك سنة ست وثلاثين وملك دمشق وسار يونس الى البلاد
الشرقية فاستولى عليها ولم تزل بيده الى أن زحف اليه لؤلؤ صاحب الموصل وغلبه عليها
واستقرت دمشق في يد الصالح ولما أخذ لؤلؤ البلاد من يونس الجواد سار عن القفر الى
غزة فبعه الصالح من المدخول إليها فدخل الى الأفرنج بكم وباعوه من الصالح اسمعيل
صاحب دمشق فعفله وقيله انتهى واقفه أعلم

• (أخبار الجواد زيه) •

ثم زحف التتار اذريجهان واستولوا على جلال الدين وقتلوه سنة ثمان وعشرين
وانقض أصحابه وذهبوا في كل ناحية وسار جهودهم الى بلاد الروم فزولوا على علاء
الدين كيقباد ملكها حتى اذا مات ولت ابنه كقبسروا رتابهم وقبض على أمرهم
وأن من الباقون عنه وعاتوا في الجهات فاستأذن الصالح أيوب صاحب شجر روم اليه
أنه الكامل صاحب مصر في اتحادهم ليصم عن البلاد ضرره ثم فجعوا عقده
وأذن من فيهم الأرزاق ولما توفي الكامل سنة خمس وثلاثين اتقضا عن المدين وتزوجوا
فأكتسحوا لواحى وساروا لؤلؤ الى شجار فحاصر الصالح قبته لصالح شجر الأرمسة
فاستاقهم وأقطعهم حران والرها وبقى بهم لؤلؤ فانهزمه وغنم معه كره واقفه تعالى أعلم

(مسير الصالح الي مصر واعتقاله الناصر لما الكرك)

لما ملك العادل بمصر بعد أبيه اضطرب عليه أهل الدولة وبلغهم استيلاء أخيه الصالح على دمشق فاستدعوه ليجلوه فبعث عن عمه الصالح اسمعيل من بعلبك ليسير معه فاعتذر عن الوصول بسار الصالح أيوب وولى على دمشق ابنه المغيث فتح الدين عمر ولما فصل عن دمشق خالته اليها عمه الصالح اسمعيل فملكها ومعه شيركوه صاحب حصن وقبض على المغيث فتح الدين بن الصالح أيوب وبلغ الخبر اليه وهو ببعلبك فاحتضت عنه العساكر ودخل بعلبك وجاءه الناصر داود من الكرك فقبض عليه واعتقله وبعت فيه أخوه العادل فاستمتع من تسليمه اليه ثم قصد داود القدس فملكها من يد الأفرنج وخرّب القلعة والله تعالى ولي التوفيق

(وفاته شيركوه صاحب مصر وولاية أبيه ابراهيم المنصور)

ثم توفي المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن سنت وتلاثين وكانت ولايته أول المائة السابعة وولى من بعده ابنه ابراهيم وبلغ بالمنصور واقه أعلم

(خلع العادل واعتقاله واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر)

ولما رجع الناصر داود من فتح القدس أطلق الصالح نجم الدين أيوب من الاعتقال فاجتمعت اليه مواله وانصل اضطراب أهل الدولة بمصر على أخيه العادل فكتبوا الصالح واستدعوه ليجلوه فصار معه الناصر داود وانتهى الى غزوة وبرز العادل الى بعلبك وكتب الى عمه الصالح بدمشق يستعده على أخيه أيوب فصار من دمشق وانتهى الى القوز ثم وثب بالعادل في معسكره مواله ومقدمهم ايك الاسمر وقبضوا عليه وبعثوا الى الملك الصالح فجاءه الناصر داود صاحب الكرك فدخل القلعة سنة سبع وثلاثين واستقر في ملكه وازناب منه الناصر داود فطلق بالكرك واستوحش من الامراء الذين وثبوا بأخيه فاعتقلهم وفيهم ايك الاسمر وذلك سنة ثمان وثلاثين وجلس أخاه العادل الى أن هلك في محبسه سنة خمس وأربعين ثم اختطف قلعة بين سعي النيل ازاء القيس واتخذها مسكناً ونزل بها حامية من مواله فكانوا يعرفون بالبحرية آخر أيامهم انتهى والله أعلم

(قصة الخوارزمية)

ثم كثر عيث الخوارزمية بالبلاد الشرقية وعبروا القران وقصدوا حلب فبرزت اليهم عساكر هامة المعظم توران شاه بن صلاح الدين فهزموه وأسروه وقتلوا الصالح بن

الاقضل صاحب جيشا ط وكان في جلته وملكوا منبج حموة ورجعوا ثم ساروا من حران
وعبروا من ناحية الرقة وعانوا في البلاد وجمع أهل حلب العساكر وأمدتهم الصالح
اسماعيل من دمشق بصكر مع المتصور إبراهيم صاحب حصن وقصدوا الخوارزمية
فانقلبوا إلى حران ثم نوافقوا مع الصالح كرفانهم موافا واستولى على حلب على
حران والرها وسروج والرقة ورام عين وما إليها وخلص المعظم تورا نشاء فبعث به لؤلؤ
صاحب الموصل إلى عسكر حلب ثم أمد عسكر حلب إلى أمد وحاصر المعظم تورا نشاء
وغلبوه على أمد وأقام بحصن كيفا إلى أن هلك أبو عبد الله واستدعى هو الملك فاسار ذلك
وروى ابنه الموحد عبد الله بكيفا إلى أن غلب التتر على بلاد الشام ثم سار الخوارزمية
سنة أربعين مع الظفر غازي صاحب ميافارقين من أقتال صاحب حلب وبهم المتصور
إبراهيم صاحب حصن فانهزموا وغتت العساكر موادهم وأقمه سبحانه وتعالى أعلم

• (أخبار حلب) •

قد كان تقدم لنا ولاية الظاهر غازي على حلب بعد وفاة أبيه ثم توفي سنة أربع وثلاثين
ونصب أهل الدولة ابنه الناصر يوسف في خلافة جدته أم العزيز صفية خاتون
بفت العادل ولؤلؤ الأرميني وأقبال الخاقاني وعزالدين بن مجلي قائمون بالدولة في
تصرفها وما زالت تجهز العساكر لدفاع الخوارزمية ونفذت البلاد إلى أن توفيت
سنة أربعين واستقل الناصر شديير ملكه وصرف الظرف أمور بلال الدين أقبال
الخاقاني وأقامه أعلم

• (قصة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسمعيل على دمشق واستيلاء أيوب آخر عليها) •

قد كان تقدم لنا أن الصالح اسمعيل بن العادل خالف الصالح أيوب على دمشق عند
مسيره إلى مصر فلك دمشق سنة ثلثين وكان بعد ذلك اعتقال الصالح بالكرك
ثم استيلاءه على مصر سنة سبع وثلاثين وبقيت القسنة متصلة بينهم ما وصلب الصالح
اسماعيل صاحب دمشق من الاقرب المظاهرة على أيوب صاحب مصر على أن يعطيه
حسن الشقيق وصفد فأقصى ذلك ونكره مشيخة العلماء بعصره وخرج من دمشق
هر الدين بن عبد السلام الشافعي وطلق بمصر فولاه الصالح خطة القضاء بها ثم خرج
بعده جمال الدين بن الحاجب المالكي إلى الكرك وطلق بالاستكندرية فأتى بها ثم ادعى
ملوك الشام لقسنة الصالح أيوب واتفق عليها اسمعيل الصالح صاحب دمشق والناصر
يوسف صاحب حلب وجدته صفية خاتون وإبراهيم المتصور بن شيركوه صاحب
حصن وخالفهم المظفر صاحب حماة وخرج إلى ولاية فنجم الدين أيوب وأقام حاله

في القسعة على ذلك ثم جنوا الى الصلح على أن يطلق صاحب دمشق فتح الدين عمر بن
نجم الدين أيوب الذي اعتقل بدمشق فلزمه بطلبه الى ذلك واستجبت القسعة وسار الناصر
داود صاحب الكرك مع اسمعيل الصالح صاحب دمشق واستظهروا بالافرج
وأعطاهم اسمعيل القدس على ذلك واستعدوا لخوارزمية أيضا فأجابوه واجتمعوا بفرقة
وبعث نجم الدين العساكر مع مولا يعرب وكانت الفرقة باعتقالهم قتلوا قوامع
الخوارزمية وجاءت عساكر مصر مع المنصور ابراهيم بن شيركوه ولاقوا الافرجين عكا
فكان الفخر لمصر و الخوارزمية و اتبعوهم الى دمشق وطهر واهبها الصالح
اسمعيل الى أن جهده الحصار وسأل في الصلح على أن يعرض عن دمشق يعطيك
وبصري والسواد فأجاب أيوب الى ذلك وخرج اسمعيل من دمشق الى بعلبك سنة
ثمان وأربعين وبعث نجم الدين الى حسام الدين علي بن أبي الهيثم وكان متقلا
عند اسمعيل بدمشق فشرط نجم الدين إطلاقه في الصلح الاول فأطلقه وبعث اليه
بالنيابة عنه بدمشق فقام بها وانصرف ابراهيم المنصور الى حصن وانزع صاحب
حاتمه سلية فلكها واشتط الخوارزمية الى لهديان في دمشق في الولايات
والاقطاعات وامتعضوا لذلك فسار بهم الصالح اسمعيل الى دمشق موثلا لكرهه
الناصر صاحب الكرك فقام الهدياني في دفاعهم أحسن قيام وبعث نجم الدين
من مصر الى يوسف الناصر يستجده على دفع الخوارزمية عن دمشق فسار في عكره
ومعه ابراهيم بن شيركوه صاحب حصن فهزموا الخوارزمية على دمشق سنة أربع
وأربعين وقتل مقدمهم حسام الدين بركت خان وذهب بقيةهم مع مقدمهم الآخر
كثا لونا فلقوا بالتر واندرجوا في جملتهم وذهب أثرهم من الشام واستجار
اسمعيل الصالح وكان معهم بالناصر صاحب حلب فأجابه من نجم الدين أيوب وسار
حسام الدين الهدياني بمصر الى دمشق الى بعلبك وتسلمها بالامان وبعث بأراد اسمعيل
ووزيره ناصر الدين يغمور الى نجم الدين أيوب فاعتقلهم بمصر وسارت عساكر
الناصر يوسف صاحب حلب الى الجزيرة فقتلوا قوامع لولو صاحب الموصل فانهزم
لؤلؤ وملك الناصر قسيين ودارا وقر قسيبا وعاد عكره الى حلب واقفه تعالى أعلم

{ سبر الصالح أيوب الى دمشق أولا وثانيا وحاصرا
{ حصن وما كان مع ذلك من الاحداث }

ثم بعث الصالح عن حسام الدين الهدياني من دمشق وولى مكانه عليا هاجم ل الدين بن
مطروح ثم سار الى دمشق سنة ثمان وأربعين واستخلف الهدياني على مصر والموصل
الى دمشق جهز نفرا الدين بن الشيخ بالعساكر الى عسقلان وطبرية فحاصرها مدة

وقضها من يد الأفرنج ووقد على الصالح دمشق المنصور صاحب حجة وكان أبوه المقطر
 توفي سنة ثلاث وأربعين وولى المنصور ابنه هذا واه به محمد ووقد أيضا الأشرف موسى
 صاحب حصن وقد كان أبوه إبراهيم المنصور توفي سنة أربع وأربعين قبله ما يدمشق
 وهو ذاهب إلى مصر وأقدا على الصالح أيوب وأقام بجمص ابنه مظفر الدين موسى
 ولقب الأشرف وبعثت حاكم حلب سنة ثمان وأربعين مع لؤلؤ الأرمق
 وحصر وأمصر شهرين وملكوهما من يد موسى الأشرف وأعاضوه عنها بل بأشرف من
 قلاع حلب حفاقة إلى الرحبة وتدمر وكانتا يدمع حصن وغضب لذلك الصالح فسار
 من مصر إلى دمشق وجهز العساكر إلى صارحصن مع حاكم الدين الهدياني وغفر
 الدين بن الشيخ فحاصروا مصر مدة وبعث رسول الخليفة المستعصم إلى الصالح أيوب
 شافعا فخرج العساكر عنها وولى على دمشق جمال الدين يمشور وعزل ابن مطروح
 وألقه تعالى أعلم

• (استيلاء الأفرنج على ديباط) •

كانت أفرنسة أمة عظيمة من الأفرنج والظاهر أنهم أصل الأفرنج وإن أفرنسة هي
 أفرنجية انقلت إليها حينما عاربت العرب وكان ملكها من أعظم ملوكهم فلما
 العصور يسعودى الأفرنس ومعنى رى قلفتم ملك أفرنس وعظم هذا الملك على
 سواحل الشام وسار له كساد من قبله من ملوكهم وكان ملكه قد استعمل فركب
 البحر إلى قبرص في حين الفم قال رثى بها ثم عبر سنة سبع وربعين إلى ديباط وبها
 بنو كنانة أنزلهم الصالح بها حامية فلما رأوا ما لقل لهم به اجفلوا عنها فلكها رى أفرنس
 وبلغ الخبر إلى الصالح وهو بدمشق وعساكره نازلة بجمص فكرر أجماع إلى مصر وقد تم
 فخر الدين ابن الشيخ أتاك عساكره ووصل بدمشق المنصورة وقد صاح بالطين
 وعك واشتد عليه وألقه تعالى أعلم

• (استيلاء الصالح على الكرك) •

كان بين الصالح أيوب وبين الناصر داود بن عمه المعظم من العداوة ما تقدم وقد
 ذكرنا اعتقال الناصر بالكرك فلما كان الصالح بدمشق بعث العساكر مع أتاكه
 فخر الدين يوسف ابن الشيخ لحصار الكرك وكان أخوه العادل اعتقله وأطلقه الصالح
 وأرزمه بينه ثم جهز لحصار الكرك فسار إليها سنة أربع وأربعين وحاصرها وملك
 سائر أعمالها وخرب نواحيها وسار الناصر من الكرك إلى الناصر يوسف صاحب
 حلب مستجيابه بعد أن بعث بخيرته إلى المستعصم وكتب له خطه بوصولها وكان

فداستخلف علي البكر كعندما سارا الى حلب ابنيه الاصغر عيسى ولقبه المعظم فقتل
 أخوه الاكبر ان الامجد حسن واطاهر شادي فقتلوا علي أخيهما عيسى ووقدا علي
 الصالح سنة ست وأربعين وهو بالنصورية قبالة الأفرنج فملكه العسكر ثلثا الشويك
 منها وولى عليها مبدرا الصواي واقطعها بالخيبار المصرية والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسيد ملوك الترك)
 (بمصر وولاية ابنه تورانشاه وهزيمة الأفرنج وأسر ملكهم)

ثم توفي الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل سنة سبع وأربعين بمكانه من النصورية
 قبالة الأفرنج وخشي أهل الدولة من الأفرنج فكتفوا موته وقامت أم ولده شجر الدر
 بالامر وجهت الامراء وسير وابلجوا الى حسام الدين الهذلي بمصر فجمع الامراء
 وقوى جاشهم واستخفهم وارسل الاتابك نقر الدين بن الشيخ بالخير الى المعظم
 تورانشاه بن الصالح واستدعاه من مكان امانته بحصن كيفا ثم اشترى خيرا لوفاته وبلغ
 الأفرنج فشرهوا الى قتال المسلمين ودلوا الى العسكر فانكشف المسلمون وقيل
 الاتابك نقر الدين ثم أتاح الله الكثرة للمسلمين وانهمزم الأفرنج ووصل المعظم تورانشاه
 من مكانه بحصن كيفا ثلاثة أشهر وأترى في بياضه المسلمون واجتمعوا عليه واشتدوا في
 قتال الأفرنج وغلبت أساطيلهم أساطيل العدو وسأل الأفرنج في الأفرنج عن دمياط
 على أن يعاضوا بالقدس فلم يجيبهم المسلمون الى ذلك وسارت سرايا المسلمين من حولهم
 وفيما بين معسكرهم وبين دمياط فرحلوا راجعين اليها واتبعهم المسلمون فأدركهم
 الدهش وانهمزمو وأسر ملكهم رى افرنس وهو المعروف بالقرنيس وقيل منهم
 أكثر من ثلاثين ألفا واعتقل القرنيس بالدار المعروفة بخمر الدين بن لقمان ووكل به
 الخلام صبيح المعظم ثم رحل المعظم بمصاكر المسلمين راجعا الى مصر والله
 تعالى أعلم

• (مقتل المعظم تورانشاه وولاية شجر الدر وفتاد القرنيس بدمياط) •

ولما بيع المعظم تورانشاه وكانت بطانة من المماليك جاشهم من كيفا فقتلوا علي
 هو الى أبيه وتقصوهم بين النكبة والاهمال وكان للصالح جماعة من الموالي وهم
 البصرة الذين كان ينزلهم بالدار التي بناها ازاها المقباس وكانوا بواطية وخالصة وكان
 كبيرهم بيرس وهو الذي كان الصالح بعثه بالصاكر لقتال انخوا وزيمة عندما زحفوا
 مع همه الصالح اعجب صاحب دمشق وقدم ذكر ذلك فصار طاعة معهم ثم
 استقالهم الصالح فصاروا معه وزحفوا مع عساكره الى عساكر دمشق والأفرنج

فهمزموهم وحاصروا دمشق وملكوه وبادعوا الصالح كثر واستوحش بيروم حتى بعث
اليه الصالح بالامان سنة أربع وأربعين وواقعه بمصر فحبسه على ما كان منه ثم أطلقه وكان
من خواص الصالح أيضا قلاوون الصالحى كل من موالى علاء الدين قراسنقر عاوك
العاقل وتوفى سنة خمس وأربعين وورثه الصالح بحكم الولا ومنهم اقطاي الجامدار
وايك التركاني وغيرهم فأتقوا من استعلاء بطانة المعظم وورثاه عليهم وتحكمهم
فيهم فاعصو صوبوا واعتزموا على القنك بل المعظم ورجل من المنصورة بعد خزيمة الافرنج
راجعا الى مصر فلحقته الحراقة عند البرج ليترك البصر كسبه وبعثه
وتناوله بيروم بالسيف فهرب الى البرج فاضرموه نار فهرب الى البحر فرموه بالسهام
فألقى نفسه في الماء وهلك بين السيف والماء نهرين من وصوله وملكه ثم اجتمع
هؤلاء الامراء المتولون قتل وورثاه ونصبوا الملك أم خليل شجر الدر زوجة
الصالح وأم ولده خليل المتوفى في حياته وبه كانت تلعب وخطب لها على المنابر
وضربت السكة باسمها ووضعت علامتها على المراسم وكان نص علامتها أم خليل
وقدم أتاك على العساكر عز الدين الجاشنكير ايك التركاني فلما استقرت الدولة طلبهم
الفرنسي في القداء على تسليم دمياط للمسلمين فاستولوا عليها سنة ثمان وأربعين
وركب الفرنسيين البصرى عكا وعظم الفتح وأشد النعراء في ذلك وثابحوا
ولجمال الدين بن مطروح نائب دمشق أيات في الواقعة يتداولها الناس لهذا العصر
والله تعالى ولي التوفيق وهي

قل للفرنسيس اذا جئته * مقال صدق عن قول فصيح
أجر الله على ماجرى * من قبل عباديوس المسيح
أبيت مصرا تبني ملكها * تحب أن ازمر بالطليل ربح
فما لك الحزن الى ادهم * ضاق بهم في ناظرينك النسيج
وكل أصحابك أودعهم * بسوء تدبيرك بغض الضريح
خسرون ألقا لارى منهم * لا قبل أو أسير جريح
وقضك الله لأشالها * لعلنا من شرككم نستريح
ان كن بنا كذب ارضايا * فرب غش قدانى من نصيح
أو صيكم خيرا به انه * لطف من الله اليكم أريج
لو كان ذا رشد على زعمكم * ما كن يستحسن هذا القبيح
فقل لهم ان اضرموا عودة * لاخذ ناراً ولقد صدق في
دار ابن لقمان على حالها * والصدى بالقواشى صيح

والله واشي في لغة أهل المشرق هو الناصري ويسمونه الخادم أيضا والله أعلم

{ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بمصر لموسى }
{ الاشرف بن طغرل بن المسعود صاحب العين وتراجعها ثم صلحها }

ولما قتل المعظم تورانشاه ونصب الامراء بعده شجر الدر وزوجة الصالح امتعض لذلك
امراء بني أيوب بالنام وكان يدرا الصوابي بالكرنك والتونيك ولاء الصالح عليها وجس
عنده فتح الدين عمر بن أخيه العادل فاطلقه من محبته وبايع له وقام بتدبير دولته جلال
الدين بن يغمور بدمشق واجتمع مع الامراء القصريين بها على استدعاء الناصر صاحب
حلب وعلمه فصاروا ملك دمشق واعتقل جماعة من موالى الصالح وبلغ الخبر الى مصر
فخلعوا شجر الدر ونصبوا موسى الاشرف بن مسعود أخى الصالح بن الكامل وهو
الذى ملك أخوه طغرل زعيمه يوسف بالعين بعد ايسام مسعود وبايعوه له وأجلوه
على التفت وجعلوا أيسك انابك ثم اتقن الترك بغزة ونادوا بطاعة المقيت صاحب
الكرنك فتأذى الترك بمصر بطاعة المستعصم وحدثوا البيعة للاشرف واتابك ثم سار
الناصر يوسف بحسبكم من دمشق الى مصر فجهز الامراء الصالحا كرا الى الشام مع اقطاي
الجماعدا وكبير البصريين وبلقيس فارس الدين فاجتلت عساكر الشام بين يديه ثم قبض
الناصر يوسف صاحب دمشق على الناصر داود ولحقه عنه وجسه بمصر وبعث
عن ملوك بني أيوب بقاء موسى الاشرف صاحب حصن والرجة وتدمر والصالح اسمعيل
ابن العادل من بعلبك والمعظم تورانشاه وأخوه نصر الدين ابن اصلاح الدين والامجد
حسام الدين والظاهر شاذي ابنا الناصر وداود صاحب الكرك ونفى الدين بعلس بن
العادل واجتمعوا بدمشق وبعث في مقدمته مولاة لولؤ الارمني وخرج ايسك التركالى في
العساكر من مصر لقاتلهم وأخرج عن ولدى الصالح اسمعيل المعتقلين منذ أخذهم
لهذا ياتي من بعلبك ليقيم الناس اياهم ويستريحوا به والتقى الجمعان في العباسية فانكشف
عساكر مصر وسارت عساكر الشام في اتباعهم وبت ايسك وهرب اليه جماعة من عساكر
الناصر ثم صدق ايسك الحملة على الناصر وسامهم زماوى ولايسك بلؤلؤ
الارمني أسير افعله وأسرا اسمعيل الصالح وموسى الاشرف وتورانشاه المعظم وأخوه
ولحق المهزمون من عسكر مصر بالبلد وشعر المتبعون لهم من عساكر الشام بهزيمة
الناصر وراهم فرجعوا ودخل ايسك الى القاهرة وجس بني أيوب بالقلعة ثم قتل
يغمور وزير الصالح اسمعيل المعتقل ببلبك مع بنيه وقتل الصالح اسمعيل في محبته
ثم جهز الناصر العساكر من دمشق الى غزة فتواقعوامع فارس الدين اقطاي مقدم
فهزمهم واستولوا عليها وترددت الرسل

الناصر
بن
الملك
الملك

بين الناصريين الامراء بمصر واسطلموا سنة خمسين وجمعوا القم بينهم ثم الاردين
ثم اطلق ابيك حكام الدين الهذلي فصار الى دمشق وصار في خدمة الناصر وجاءت
الى الناصر شقاعة المستعصم في الناصر داود صاحب الكرك الذي حبه بمصر
فاخرج عنه وخلق يخذاد ومعه ابنه الامجد والظاهر فذه الخليفة من دخولها
فطلب وديعته فلم يعفها واطام في اسياب عميرة ثم رجع الى دمشق بشقاعة من
المستعصم للناصر وسكن عنده والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

• (خلع الاشرف بن اطرش واستبداد ابيك وامراء الترك بمصر) •

قد تقدم لنا آخا ببيعة امراء الترك ان كان بمصر الاشرف موسى بن يوسف اطرش بر الكامل
وانهم خطبوا له واجلسوه على القف بعد ان نصبوا الملك ابيك وكان طموحا الى
الاستبداد وكان اقطاعي الجهاد من امراء البحرية يدافع عن ذلك ويغض من
مخائنه منافسة وغيره فارسله ابيك ثلاثة من الممالكة اختالوا في بعض سكك القصر
وقتلوا سنة اثنين وخمسين وكانت جماعة البحرية ملتقة عليه فاقضوا ولحقوا بالناصر
في دمشق واستبداد ابيك بمصر وخلق الاشرف وقطع خطبة له فكان آخر امراء بني
ايوب بمصر وخطب ابيك لنفسه ثم تروح شجر الدر ام خليل للملكة قبله فلما وصل
البحرية الى الناصر بعثت طمعوته في ملك مصر واستنوه فتجهروا الى غرة توبرز
ابيك بعساكره الى العباسية فنزل بها واتقض عليه قتلوهما
بالثورة به فازتابهم ولحقوا بالناصر ثم ترددت الرسل بين الناصريين واسطلموا
على ان يكون القم بينهم العريش وبعث الناصر الى المستعصم مع وزيره كمال الدين
ابن العديم في طلب الخليفة وكان ابيك قد بعث بالهدية والطاعة الى المستعصم فقل
المستعصم الناصر بالخليفة حتى بعث اليه سنة خمس وخمسين ثم قتل المرأ ابيك قتله
شجر الدر غيلة في الحمام سنة خمس وخمسين غير من خطبته بن اوتو صاحب الموصل
فنصبوا مكانه ابنه سليبا ولبسوه لمصور وثاروا به من شجر الدر كانه كره في اخاءهم
ان شاء الله تعالى

• (مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية الى مصر وانهم ارامه) •

كان البحرية منذ لحقوا بالناصر بعد مقتل اقطاعي الجهاد مرقمين عنده ثم رتب
بهم وطردهم آخر سنة خمس وخمسين فلقوا بغزة وكتبوا للمغيث فتح مير عمر بن
العادل بالكرك وقد كاذرنا ان در الصوافي اخرجهم من محبة بالكرك بعد مقتل
نور انشاء بمصر وولاه الملك وقام بتدبير دولته وبعث اليه لانيير من السدق دارى

مقدم البحر يمتن فزة يدعو الى الملايكة بلغ الخبر الى الناصر بدمشق فجهز العساكر الى غزة فقاتلوهم وانهزموا الى الكرك فقتلواهم المغيث وقسم فيهم الاموال واحتبسوه ملك مصر فصار معهم وبرزت عساكر مصر لقتالهم مع قطر مولى ابيك المعز ومواليه فالتقى الفريقان بالعباسية فانهمز المغيث والبحرية الى الكرك وبعث العساكر الى مصر وفي خلال ذلك اخرج الناصر داود بن المعظم من دمشق حلبا وبادى في الموسم بتوسله الى المستعصم في وديعته وانصرف مع الحاج الى العراق فاكبره المستعصم على ابراهيم وديعته فكذب واشهد وخلق بالدية وبعث الى الناصر يوسف يستعطفه فاذن له وسكن دمشق ثم رجع مع رسول المستعصم الذي جاء معه الى الناصر فالتقى والتفاديا فقام بقرقيسيا حتى يستأذن له الرسول فلم ياذن له فقام عند اعيان العرب في التبة فقر بواقي قتلهم من الكرك فقبض عليه المغيث صاحب الكرك وجلسه حتى اذا زحف التتليفا دأبت عنه المستعصم ليعتبه مع العساكر لمدافعهم وقد استولى التتري على بغداد فربح وما نى بعض قرى دمشق بالطاعون سنة ست وخمسين انتهى والله تعالى اعلم

(زحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحصارها وقبض على البحرية)

ولما كان من المغيث والبحرية ما قلناه ووجهوا منهم زمن الى الكرك بعث الناصر عساكرهم من دمشق الى البحرية فالتقوا بفزة وانهزمت عساكر الناصر ونظرت البحرية بهم واستفحل أمرهم بالكرك فسار الناصر بنفسه اليهم بالعساكر من دمشق سنة سبع وخمسين وسار معه صاحب جهاد المنصور بن المظفر محمود فزوا على الكرك وحاصروها وارسل المغيث الى الناصر في الصلح فشرط عليه أن يحبس البحرية فأجاب ونفى الخبر الى بيروم اميرهم البندقداري فهرب في جملة منهم وخلق بالناصر وقبض المغيث على الباقيين وبعث بهم الى الناصر في القيود ورجع الكرك ثم بعث الى الامراء بمصر ووزيره كمال الدين بن العديم يدعوهم الى الاتفاق الى مدافعة التتري في أيام مقدم ابن العديم مصر خلع الامراء على ابن المعز ابيك وقبض عليه أنابك عسكره ومواليه أسبه وجلس على التت وخطب لنفسه وقبض على الامراء الذين يرتاب منازعتهم كما ذكر في أخبارهم وأعاد ابن العديم الى مرسله صاحب دمشق بالاجابة والوعيد بالمناصرة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(استيلاء التتري على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاك من هلك منهم)

ثم زحف التتري وسلطانهم هلاكو الى بغداد واستولى على كرسي الخلافة وقتلوا المستعصم

وطمسوا معالم الملة وكادت تكون من أشرط الساعة وقد شربناها في أخبارنا الخفية
 ونذكرها في أخبارنا الترفيدار الناصر صاحب دمشق بمصانفته وبعث ابنه العزيز محمد
 إلى السلطان هلاكو بالهدايا والالطاف فلم يرض ورتبه بالوحد ثم بعث هلاكو رسالته
 إلى الميافارقين وبها الكامل محمد بن المنقري شهاب الدين غازي بن العادل الكبير
 محاصرهما ستين ثم ملكوها عنوة سنة ثمان وخمسين وقتلوه وبعث العساكر إلى أربل
 محاصرها ستة أشهر فقبضوها وسار ملوك بلاد الروم كيكافوس وقلج أرسلان ابنا
 كنجسروا إلى هلاكو أترام ملك بغداد فدخلوا في طاعته ورجعوا إلى بلادهم وسار
 هلاكو إلى بلاد أذربيجان وقد عليه هنالك لؤلؤ صاحب الموصل سنة سبع وخمسين
 ودخل في طاعته ورتبه إلى بلده وهلك أزدك وملك الموصل مكانه ابنه الصالح وسجن
 ابنه علاء الدين ثم أوفد الناصر ابنه على هلاكو بالهدايا والتحف على سبيل المصانعة
 واعتذر عن لقاءه بالتخوف على سواحل الشام من الأفرنج فقلق ولده بالقول وعنده
 وأرجعه إلى بلده بالمهادنة والمواعدة الجيلة ثم سار هلاكو إلى حران وبعث ابنه في
 العساكر إلى حلب وبها المعظم قورانشاه ابن صلاح الدين نائباً عن الناصر يوسف
 فخرج لقتالهم في العساكر وأكن له التروا واستجروهم ثم كروا عليهم فاختنقوا فيهم
 ورحلوا إلى عزاز فلكوها صلها وبلغ الخبر إلى الناصر وهو بدمشق فعسكر عن ثورة
 سنة ثمان وخمسين وجاء الناصر بن المنقري صاحب حماة فاجتمع معه فقتلهم ثم بلغه
 أن جماعة من مواله اعترضوا على الثورة ففكر راجعاً إلى دمشق وطلق أولئك المواله
 بغزة ثم أطلع على خبرهم وأن قصدهم تلك أخيه الظاهر فاستوحش منهم وطلق
 الظاهر بهم فنبسوه للامر وأصروا عليه وكان معهم يبرس البندقداري وشعر
 بتلاشي أحوالهم فكتب المنقري صاحب مصر واستأمن إليه فأمنه وسار إلى مصر
 فقتل بالصرامة وأزل بدار الوزارة وأقطع السلطان قطر قلوب بأعماله ثم هرب
 هلاكو إلى القرات فذبحه وكان به "سجيل" أخو الناصر معتقلاً فأطلقه
 وصرجه إلى عمله بالصين فوأس وولاه عليه ما وقدم صاحب أربل إلى نورانشاه نائب
 حلب يدعو إلى الطاعة فاستع فسار إليها وملكها عنوة وأمنها واعتصم
 نورانشاه والحامية بالقلعة وبعث أهل حماة بطاعتهم إلى هلاكو وأن يعث عليهم نائباً
 من قبله وسمى برطانتهم الشخصية فأرسل إليهم قائداً يسمى خسر وشاه ونسب في العرب
 إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه وبلغ الناصر أخذ حلب فاجل عن دمشق واختطف
 عليها وسار إلى غزة واجتمع عليه مواله وأخوه وسار التتر إلى نابلس فلكوها وقتلوا
 من كلهم من العسكر وسار الناصر من غزة إلى العريش وقدم رساله إلى قطر نسأله
 النصر من عدوهم واجتماع الأيدي على المدافعة ثم تقدموا إلى

واستتراب الناصر بأهل مصر فسار هو وأخوه الظاهر ومعهما الصالح بن الأشرف
 موسى بن شريكوه إلى التيه فدخلوا إليه وفارقهم المنصور صاحب حماة والعساكر إلى
 مصر فقتلهم السلطان قطرب بالحاجة وأنهم ورجع بهم إلى مصر واستولى الترعلى
 دمشق وسائر بلاد الشام إلى غزة وولوا على جميعها أمراهم ثم اقتضت قلعة حلب
 وكان بها جماعة من البصرة معتقلين منهم مستقر الأشرف فدفنهم فلا كوى السلطان
 جق من أكابر أمرائه وولى على حلب عماد الدين القزوينى ووفد عليه بحلب الأشرف
 موسى بن منصور بن إبراهيم بن شريكوه صاحب حصن وكان الناصر قد أخذ هانمته كما
 قتلناه فأعادها عليه فلا كوى ورجع ولايته بالشام إلى رأيه وسار إلى قلعة حارم
 فملكها واستباحها وأمر بغرب أسوار حلب وقلعتها وكذلك حماة وحصن وحاصروا
 قلعة دمشق طويلا ثم تسلبوها بالامان ثم ملكوا بمليك وهدموا قلعتها وساروا إلى
 الصينة وبها السيد بن العزيز بن العادل فلكوها منه على الامان وسار معهم
 ووفد على حلاكوغر الدين بن الزكى من أهل دمشق فولاه القضاء بها ثم اعتزمت
 حلاكو على الرجوع إلى العراق فعبروا القرات وولى على الشام أجمع أميرا اسمه كسعا
 من أكابر أمرائه واحتل عماد الدين القزوينى من حلب وولى مكانه أخوه أما الناصر
 فلما دخل في التيه هاله أمره وحسن له أصحابه قصده لا كوفوا إلى كسعا نائب
 الشام يستأذنه ثم وصل فقبض عليه وسار به إلى حلقى سلمها إليه أهلها
 وبعث به إلى حلاكو فقبض عليه ثم بحماة وبها الأشرف صاحب حصن وخسر وشاء
 فأتها فخر جالتيه ثم رجع إلى حلاكو فأقبل عليه ووعدته برده إلى
 ملكه ثم نارا المسلمون بدمشق بالنصارى أهل النعمة وخربوا كنيسة مريم من كنائسهم
 وكانت من أعظم الكنائس في الجانب الذى قصه خالد بن الوليد رحمه الله وكانت لهم
 أخرى في الجانب الذى قصه أبو عبيدة بالامان ولما ولى الوليد طال بهم في هذه الكنيسة
 ليدخلها في جامع البلد وأعلى لهم في السوم فامتنعوا فهدمها وزادها في الجامع لأنها
 كانت لصقه فلما ولى عمر بن عبد العزيز استعاضوه فعوضهم بالكنيسة التى ملكها
 المسلمون بالنعوة مع خالد بن الوليد رحمه الله وقد تقدم ذكر هذه القصة فلما نارا المسلمون
 الآن بالنصارى أهل النعمة خربوا كنيسة مريم هذه ولم يبقوا لها أثران إن العساكر
 الإسلامية اجتمعت بمصر وساروا إلى الشام لقتال الترسجية السلطان قطرب صاحب
 ومعه المنصور صاحب حماة وأخوه الأفضل فسار إليه كسعا
 نائب الشام ومعه الأشرف صاحب حصن والسيد صاحب الصينة ابن العزيز بن
 العادل والتقوا على عين جالوت بالغور فانهزم التروقتل أميرهم النائب كسعا وأسر

في
 حلاكو
 ر

السيد صاحب النيضة فقتله قطر واستولى على الشام أجمع وأقر المنصور صاحب
 حماة على بلده ورجع إلى مصر فهلك في طريقه قتله بيبرس البندقداري وبطل على
 التخت مكانه ونصب بالظاهر حبيباً له كره ذلك كله في دولة الترك ثم جاء من عسكر
 التتار إلى الشام وشغل هلاًكو عنهم القسنة مع قومه واسف على قتل كعادته وهزيمة
 عساكره فأحضر الناصر ولامه على ما كان منه من تسهيله عليه أمر الشام ونجى عليه
 بأنه غرم ذلك فاعتذره الناصر فلم يقل فرما بهنهم فأخذته ثم اتجه بأخيه الظاهر
 وبالصالح بن الأشرف موسى صاحب حصن دمشق زوجة هلاًكو في العزيز
 الناصر وكان مع ذلك يحبه فاستبقاه وانقرض ملك بني أيوب من الشام كما انقرض
 قبلها من مصر واجتمعت مصر والشام في ملكه الترك ولم يبق لبني أيوب بها ملك
 إلا المنصور بن المظفر صاحب حماة فان قطر أقره عليها والظاهر بيبرس من بعده وبقي
 في إمارته هو وبنوه مدة من دولة الترك وطاعتهم حتى آذن الله بانقرضهم وولى عليها
 خيرهم من أمرائهم كما ذكر في أخبار دولتهم واثقه واثق الأرض ومن عليها
 والعاقبة للمتقين

{ الخبر عن دولة الترك القائم بالدولة العباسية بمصر والشام من }
{ بعد في أيوب لهذا العهد ومبادئ أمورهم وقصارى أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر الترك وأنسابهم ولول الكتاب عند ذكر أرم العالم ثم في أخبار الأرم
السلجوقية وأنهم من ولديات بن نوح باتفاق من أهل الخليفة عند نسبه العرب
أنهم من عامور بن سويل بن يافث وعند نسبه الروم أنهم من طيراش بن يافث هكذا وقع
في التوراة والظاهر أن ما وقع لنسبه العرب غلط وأن عامور هو معصفه كومن لأن
صداقه تنقل عند العرب بغير غشامة فربما معصفه عيناهم له أو بقيت بجائها
وأما سويل فغلط بل زيادة وأما ما وقع للروم من نسبتهم إلى طيراش فهو منتول في
الاسرائليات وهو رأى مرجوح عندهم لاختلافه في التوراة وأما شعوبهم
واجناسهم فكثيرة وقد عددنا منهم أول الكتاب التغرغز وهم الترواغلطوا وكلوا بأرض
طنجاج وهي بلاد ملوكهم في الإسلام تركستان وكشغر وعدناهم أيضا الخزنية
والغز الذين كان منهم السلجوقية والهاطلة الذين منهم الخليج وبلادهم الصغد قربا
من سمرقند ويسمون بها أيضا وعددنا منهم أيضا العوروا والنزروا القضاة ويقال
الخشاخ وبنك والعلان ويقال الملان وشركس واركش وقال صاحب كتاب رجب في
الكلام على الجغرافيا اجناس من الترك كلهم ورواهاهم إلى البحر المظلم
وهي العسبة والتغرغزية والخزخيرية والكيمائية والخزنية وخز
والحاسان وتركش واركش وخشاخ والخليج والغزبة والغزوخية آت وينك
وبرطاس وسخرت وخرجان وأذكر وذكر في موضع آخر أنكر من شعوب الترك وأنهم
في بلاد البتادقة من أرض الروم وأما مواطنهم فأنهم ملكوا الجانب الشمالي من
المعمور في الصفات شرق منه قبلة الهند والعراق في ثلاثة دليم هي السادس
والسابع والعاشر كملت العرب اجناس الجنوت من المعمور يضاف جزيرة
العرب وما إليها من طرف الشام والعراق وهم ردة منهم وحل حرب واقتراس
ومعاش من التغلب والتهب الا في الاقل وقد ذكرناهم عند التبع يبعثوا لا بعد
طول حرب ومحارسة أيام ترد دولة بني أمية ورواها من دولة بني العباس وامتلات
أيدي العرب يومئذ من سبهم فاتخذوهم خولا في المهن والصنائع ونساءهم فرسان ولادة
كانوا في سبي الفرس والروم وسائر الأمم الذين قاتلوهم على الدين وكنشهم
لا يستعينوا بريقهم في شيء مما يصاونه من الغزو والفتوح ومحاربة الأعداء من مله منهم
تركوه لسليله التي هو عليها من أمر معاشه على طاعة هو لأن عصية العرب كثر

مستقلة يومئذ وشوكتهم فاعلم من هذه ويدهم وينسبطانهم في الامر جميعا ومن ما هم
 الى العز والجند واحد وكانوا كاسنان المشط لتراحم الانساب وغضاضة الدين حتى اذا
 ارغب الملك حدهم ونهج الى الاستبداد طريقه واحتلج السلطان في القيام بأمره الى
 الاستظهار على المتنازعين فيه من قومه بالعصية المدافعة ودونه والشوكة المعترض
 شباها في اذباله حتى تجددع أنوفهم عن التناول الى رقبته وقصص أعنتهم عن السير
 في مضماره اتخذوا العباس من لدن المهدي والرشيدي بطانة اصطنعوهم من
 موالي التلذذ والروم والبربر ملو أمهم المواصب في الاعياد والمشهد والحروب
 والصوائف على السلطان وزينة في أيام السلم واكتاف العصابة
 الملك حتى لقد اتخذ المعتصم مدينته سائر التلذذ فخرها من اضرار الرعية باصطدام
 مراكبهم وزراكم القمام بجوهم وضيق السكك على المارين بزمامهم وكان اسم الترك
 غالب على جميعهم فكانوا تبع الهم ومن درج فيهم وكانت حروب المسلمين لذلك العهد
 في القاصية وخصوصا مع الترك متصلة والقروح فيهم متعاقبة وامواج السي من كل
 وجه تتدركه ويرجم ارام الخلفاء عند استكمال بغيتهم واستجماع عصبيتهم اصطفا
 عليه منهم للمخالصة وقواد السالكين وروماء المراكيب فكانوا يأخذون في تدريجهم
 لذلك بمذاهب الترشيح فينتقون من أجود السي الغلمان كالذئاب والحواري كاللاكن
 ويسلمونهم الى قهارة القصور وقرمة الدواوين يأخذونهم بمجدد الاسلام
 والترصعة وآداب الملك والسياسة ومراس الثقافة في المران على المناضلة بالسهم
 والمسلحة بالسيوف والطاعة بالرمح والبصر بأموار الحرب والقروسية ومعانة
 الخيول والالاح والوقوف على معاني السياسة حتى اذا تنازعوا في الترشيح وانطقوا
 من جللة الخشونة الذرقة الخاشية وطلكة التهذيب اصطنعوا منهم للمخالصة
 وقرهم في المراتب واختاروا منهم لقيادة العساكر في الحروب ورياسة المواكب
 أيام الزينة ورتق القنوق الحادثة وسد الثغور والقاصية كل على شاكلة غنائه وسابق
 اصطناعه فلم يزل هذا آداب الخلفاء في اصطناعهم ودعمتهم بر الملك بعددهم وقهيد
 الخلافة بجمااتهم حتى سوا في درج الملك وامتلات جوارحهم من الغزو وطمعت
 أبصارهم الى الاستبداد فغلبوا على الدولة وهجروا الخلفاء وقعدوا بدست الملك
 ومدرج التهمي والامر وقادوا الدولة بزمامهم وضافوا اسم السلطان الى مراتبهم
 وكان مبدأ ذلك واقعة المتوكل وما حصل بعدها من تغلب الموالي واستبدادهم بالدولة
 والسلطان ونهج السلف منهم في ذلك السيل للثقاف واقتدى الاخير بالاول فكانت
 لهم دول في الاسلام متعددة تعقب غالب الدولة أهل العنصرية وشوكة النسب كمثل دولة

في
 في
 في

بنى سامان وراه الثهر وبني سبكيين بعدهم وبني طولون بمصر وبني طنج وما كان بعد
 الدولة السلجوقية من دولتهم مثل بني خوارزم شاه وماوراء النهر وبني طغرل بكين
 بنمشق وبني ارتق بملايين وبني زنكي بالموصل والشام وغير ذلك من دولهم التي
 قصصنا عليك في تصنيف الكتاب حتى اذا استقرت الدولة في الحضارة والترف
 ولبت أبواب البلاد والهز ورمت الدولة بكثرة التراخين أزالوا كرمي الخلافة
 وطمسوا رونق البلاد وأدوا بالكفر من الايمان بما أخذ أهلها عند الاستغراق
 في التسم والتشاغل في الذات والاسترسال في الترف من تكامل الهمم والعود عن
 المتابعة والانصلاح من جلدة البأس وشعار الرجولية فكان من لطف الله سبحانه
 ان تدارك الايمان باحياء رفته وتلافى شلل المسلمين بالدار المصرية بحفظ نظامه وسجاية
 سياجه بأن بعث لهم من هذه الطائفة التركية وقبائلها العزيرة المتوافرة أمراء
 حامية وانصار استوائية يجلبون من دار الحرب الى دار الاسلام في مقابلة الرق الذي
 يكن اللطف في طبعه وتعرفوا العزوات الخيرة في مقبته وتعرضوا لخدمة الرابية بتلافيه
 يخلون في الدين بزمان ايمانته واخلاقيه به تهديدها لوم الطباع ولا خالطها اقدار
 المذات ولا دنسها عوائد الحضارة ولا كسر من سورتها غزارة الترف ثم يخرج بهم
 التجار الى مصر رسالا كالقطاع المواردين فيستعرضهم أهل الميث منهم وينافسون
 في أثمانهم عما يخرج عن القية لاقتصاد الاستعباد انما هو كثاف العصية وقطيظ
 للشوك وتزويج الى العصية الحامية يصطفون من كل منهم بما يؤتسون من شيم
 قومهم وعنائهم ثم يتركونهم في غرف الملك ويأخذونهم بالخالصة ومعاهدة التربية
 ومدارس القرآن وممارسة التعليم حتى يشتدوا في ذلك ثم يعرضونهم على الرمي
 والثقافة ودكض الخيل في الميادين والمطاعنة بالرمح والمناصعة بالسيف حتى تشتد
 منهم السواعد وتتحكم الملكات ويستيقنوا منهم المدافعة عنهم والاستمادونهم
 فاذا بلغوا الى هذا الحد ضاعوا أروا قاهم ووفروا من اقطاعهم وفرضوا عليهم استعبادة
 السلاح وارتباط الخيول والاستكثار من أجناسهم مثل هذا القصد ورجعوا عنهم
 خطط الملك ودورهم في مراتب الدولة فيستريح من يستريح منهم لا تعداد كرمي
 السلطان والقيام بأموو المسلمين عناية من الله تعالى سابقة ولطائف في خلقه مباركة
 فلا يزال قسومهم يردف نشوا وجيل يعقب جيلا والاسلام ينتهج بما يحصل به من
 النماء والدولة ترف أعصانها من نضرة الشباب وكلن صلاح الدين يوحى بربط
 مصر والشام وأخوه العادل أبو بكر من بعده ثم بنوهم من بعده قد تناغوا في
 ذلك بما فوق الغاية واختص الصالح نجيب الدين أبو بكر موكلهم بالبنانة في زنت

والامعان فيه فكان عامتهم صكرو منهم فلما انقضى عشرين وخمسة أشهر وقع
عنه أولياؤه وجنوده ليدع سببا في استجلابهم الا ان امن استجابة الموقدين الى
ناحيتهم ومراضاة التجار في أعلنهم بأضعاف ثمنهم وكان رقيقهم قبل بلوغ الغاية من
الصكنة لما كان الترفد قد قنوا الجانب الغربي من ناحية الشمال وأقنوا
بسكانه من الترك و هم شعوب القفقاز والروس والصلان والمولات وما جاورهم
من قبائل جركر وكان ملك الترك بالشمال ومشدوشى خان بن جنكزخان قد
أصابهم بالقتل والسبي فامتلات أيدي أهل تلك النواحي برقيقهم وصاروا عند
التجار من أنفس بضائهم والله تعالى أعلم (ذكر يبرس البندقدارى) في تاريخه
حكاية غريبة عن سبب دخول الترك بلادهم بعد ان عدشعوبهم فقال ومن
قبائلهم يعنى القفقاز قبيلة طغصا وسابرج اغلا والبولى وقنراعى وأوغلى
ودورت وقلابا على وجرئان وقد كبر كل واحد من هذه عشيرة قبيلة وليس فيها
ذكر الشعوب العشرة القديمة المذكورة التي عتدها النسابة كما قدمناه أول الترجمة
وهذه والله أعلم بطون متفرعة من القفقاز فقط وهى التى فى ناحية الغرب من بلادهم
الشمالية فان سباق كلامه انما هو فى الترك المجلوبين من تلك الناحية لامن ناحية
خوارزم ولا ما وراء النهر قال يبرس ولما استولى الترك على بلادهم سنت وست وعشرين
والملك يومئذ بكرمى جنكزخان لولده دوشى خان واثق ان شخص من قبيلة دورت
يسمى منقوش بن كتر خرج متصيدا فلقبه آخر من قبيلة طغصا اسمه آفا كبك
وبين القبيلتين عداوة مستحكمة فقتله وأبطأ خبره عن أهله فبعثوا طلعة لاستكشاف
أمره اسمه جلنقر فرجع اليهم وأخبرهم وأنه قتل وسمى لهم قاتله فجمعوا للحرب
وتزاحفت القبيلتان فانهمزمت قبيلة طغصا وخرج آفا كبك القتال وفرق جمعه
فارسل أخاه أقصر الى ملكهم دوشى يستعلم ما على ذوى قبيلة دورت القفقازية
وذكر ما فعل كتر وقومه بأخيه وأغراه بهم وسهل له الشأن فيهم وبعث دوشى خان
جاسوسه لاستكشاف حالهم واختبار مراسمهم وشكيتهم فعاد اليه بشهيل
المرام فيهم وقال ان رأيت كلامه كمين على فريستهم متى طردتهم عنها انكنت
منها فاطمعه ذلك فى بلاد القفقاز واستخه أقصر الذى جاء مصرى يخافه له مامعناه
نحن ألقى رأس نجر ذنبا واحدا وأنتم رأس واحد نجر ألف ذنب فزاده ذلك اغراء
ونهمز يجمعون الترفا ووقع بالقفقاز وأنحن فيهم قتلا وسبوا وأسرا وفرقهم فى البقاع
وامتلات أيدي التجار وجلبوهم الى مصر فعوضه الله بالدخول فى الايمان والاستيلاء

على الملك والسلطان انتهى كلام ييوس ومساقي القصة يدل على أن قبيلة دوت من
القبضايق وأن قبيلة طغص من الترفيقضي ذلك أن هذه البطون التي عدت ليست
من بطن واحد وكذلك يدل ما قلناه على أن أكثر هؤلاء الترك الذين يديروا مصر من
القبضايق والله تعالى أعلم

{ انخرج عن استبداد الترك بنصر وانفرادهم بها }
{ عن في أيوب ودولة المغرايين أقل ملوكهم }

قد تقدم لنا أن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل قد استقدم من
المالكة الترك من في معنائهم من التركمان والارمن والروم وبركر وغيرهم الآن
اسم الترك غالب على جميعهم لكنهم ومن يتهم وكانوا طوائف حفيظة من سحان من
ينسبون اليه من نسب أو سلطان فمهم العزيزة نسبة الى العزيز عثمان بن صلاح الدين
ومنهم الصالحية نسبة الى هذا الصالح أيوب ومنهم البصرية نسبة الى القطعة التي بناها
الصالح بين شجق النيل ازاها المقياس بما كانوا احبها وكان هؤلاء البصرية شوكة
دولته وعصاة سلطانه وخواس داره وكان من كبارهم عز الدين ايدك الباشا كبير
التركمان ورد في فارس الدين اقطاي اسخامدار وركن الدين ييوس البندقداري
ولما كان ما قدمناه ووفاة الصالح بالضرورة في محاصرة الافرنج بدمياط في سنة سبع
وأربعين وكنتمهم مونه ورجوعهم في تدبير أمورهم الى شجر الدر زوجة الصالح وأم
ولده خليل ويعتبرهم الى ابنه المعظم ورائشاه واستأذنه وان الافرنج شعروا بعوت الصالح
فدخلوا الى معسكر المسلمين على حين غفلة فأنكشف أوائل العسكر وقيل غر الذين
الابا بك ثم أفرغ الله الصبر ونبأ اقدمهم وأبلى أمره الترك في ذلك اليوم بلا حسنا
ووقفوا مع شجر الدر زوج السلطان تحت الرايات يتوهون بكانهم افسكت لهم الكثرة
وهزم الله العدو ثم وصل المعظم ورائشاه من كينافيلعوا الله وأعطوه الصفقة واستظم
الحال واستطال المسلمون على الافرنج برا وبحرا فكان ما قدمناه من هزيمتهم والفنك
بهم وأسر ملكهم الفرنسي ثم رحل المعظم اثر هذا الفتح الى مصر لشهرين من
وصوله ونزل ببلد كوبريد بمصر وكانت بطاقته قد استطالوا على موالى أبيه
وتضمواهم بين النكبة والاهمال فاتفق كبار البصرية على قتلهم ايلنوا قضاي وييوس
فقتلوا كآثر ونسبوا الملك شجر الدر أم خليل وخطب لها على المنابر ونقض اسمها
على السكة ووضعت علامتها على المراسم ونصبها أم خليل وقام ايدك التركمان بابا بكية
العسكر ثم فودى الفرنسي بالتزول عن دمياط وملكها المسلمون سنة ثمان وأربعين
وسرحوه في البحر الى بلاده بعد ان وثقوا منه بالعين أن لا يترس ببلاد المسلمين ما بقي

واستقلت الدولة بصرى للترك وانقضت ميثاق دولته بنى أيوب وبلغ الخبر إلى بنى أيوب يقتل
 العظيم وولاية المرأة وما اكتشف ذلك فامتعضوا له وكان فتح الدين عمر بن العادل قد
 نجسه همه الصالح أيوب بالكرل نظري يدو الصوابى خادمه الذى ولده على الصكرل
 والشوبل لئلا يملكهما كما مر فاطلق بدر الدين من محبه وبايع له وقام بأمره ولقبه
 الخبث واتصل الخبر بمصر وعلموا أن الناس قد تقوا عليهم ولاية المرأة فاتفقوا على
 ولاية زعيمهم أيك لتقدمه عند الصالح وأخيه العادل قبله فبايعوا له وخلعوا أم
 خليل ولقبوه بالمزفقم بالامر وانفرد بملك مصر وولى مولا مسيف الدين قطر نائباً
 وعمر المراتب والوظائف بأمره الترك واقفه على ينصر من يشاء من عباده

{ نهوض الناصر صاحب دمشق من بنى أيوب }
 { إلى مصر وولاية الأشرف موسى مكان أيك }

كان الملك الصالح أيوب قبل موته قد استخلف جمال الدين بن يقيمور على دمشق مكان
 ابن مطروح وأمره الدولة الأيوبية به امتوافرون فلما بلغهم استبداد الترك بمصر
 وولاية أيك وبوجه الخبث بالكرل أمعنوا النظر في تلافى أمورهم وكتبوا إلى بنى أيوب
 يومئذ بالشام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب
 حلب وجحس وما إليها فاستدعوه وبايعوه بالدمشق وأخروه بطلب مصر واتصل الخبر
 للترك في مصر فاحتزموا على أن ينصبوا بعض بنى أيوب فيكفوا به السنة التكبير عنهم
 فبايعوا موسى الذى كان أبوه يوسف صاحب اليمن وهو يوسف اطسز بن المسعود بن
 الكامل وهو يومئذ ابن ست سنين ولقبوه الأشرف وترشح له أيك عن كبرى
 السلطان إلى رتبة الأتابكية واستمر الناصر على غلوائه في النهوض إلى مصر واستدعى
 طوله الشام من بنى أيوب فأقبل إليه موسى الأشرف الذى كان صاحب جحس
 واسمعه الصالح بن العادل صاحب بعلبك والمعظم نور انشاء بن صلاح الدين وأخوه
 نصر الدين وابنداد والناصر صاحب الكرك وهما الامجد حسن والظاهر شادى
 وارتحل من دمشق ستة عثم وأربعين وفي مقدمته انا بك لؤلؤ الارمنى وبلغ الخبر إلى
 مصر فاضطرب الامر ونادوا بشعار الخلافة والدعاء للمتعضم وجددوا البيعة على
 ذلك للأشرف وبهجزوا العساكر وخرجوا للقائهم وسار في المقدمة اقطاي الجامدار
 ونهجزوا البحرية وتبعهم أيك ساقية في العساكر والتقى الجمعان بالعباسية فأنكشف
 عسكر مصر وأولاه تبعهم أهل الشام وثبت المعز في القلب ودارت عليه رحى الحرب
 وهرب إليه جماعة من عسكر الناصر فيهم أمراء العزيزية مثل جمال الدين لايدعون
 وشمس الدين أنسر البرلى وشمس الدين أنسر الحساى غضبوا من رياسة لؤلؤ عليهم

فهراد اوبق لزوفى ثم حمل المعز على الناصر واصحابه فاقتمزوا
وانقض حكرهم وحى بلؤلؤ الاياكي اسيرا فقتله صبرا واما ابن ايوب فحبسهم
ورجع اليك من الواقعة فوجد عاكر الناصر محتمين بالعباسة يظنون القلب لهم
فعمد الى بليس ثم الى القلعة ورجعت عاكر الناصر من ابياع المهزبين لم يشعروا
بهزيمة صاحبهم فلقوا بالناصر بدمشق ودخل اليك الى القاهرة وجلس بن ايوب
بالقلعة ثم قتل منهم اسمعيل الصالح ووزيره ابن يغمور الذي كان معتقلا من قبل ولم
وصل الناصر الى دمشق ازاح طاعنه وجعل الكثرة الى مصر ونزل غزة
سنة خسين وبرزت عاكر مصر للقائه فتواقصوا مليا ثم وصل نجم الدين البادر الى
رسول المستعصم فاصطحب بين الطائفتين على أن يكون القدس والساحل الى نابلس
للمعز والتضم بين الملكتين نهر الاردن وانعقد الامر على ذلك ورجع كل الى بلده
واخرج المعز من امر ابن ايوب الذين حبسهم يوم الواقعة والله سبحانه وتعالى أعلم

«واقعة العرب بالصعيد مع اقطاي»

لما شغل الصالح بالافريق وما بعدهم عظم فساد العرب بالصعيد واجتمعوا على الشريف
خضر الدين أبي ثعلب بن نجم الدين عمر بن نقر الدين اسمعيل بن حسن الدين ثعلب
البحري من ولد جعفر بن أبي طالب الذين أجازوا من الجبال ما غلبهم بنوهم بنواحي
المدينة في الحروب التي كانت بينهم وأطاعه أعراب الصعيد كافة ولم يقدر على كنههم
عن الزاية واتصل ذلك وهلك الصالح واستبد القربى بمصر وشغلوا عنهم بما كان من مطالبة
بن ايوب لهم فلما فرغ المعز اليك من أمر الناصر وعقد الصلح معه بعث لحريمه فارس
الدين اقطاي وعز الدين اليك الاقرم أمير البصرة قساروا اليهم ولقوهم بنواحي اخبر
فهمزموهم وفر الشريف فاجاب نفسه ثم قبض عليه بعد ذلك وقتل ورجعت العساكر
الى القاهرة والله تعالى أعلم

«مقتل اقطاي الجاسد او قرا البحرية الى الناصر ورجوع اليك الى كرسيه»

كان اقطاي الجاسد من أمراء البحرية وعظماءهم ويلقب فارس الدين
وكان رديفا للمعز اليك في سلطانه وانا بكه وكان يقض من غنائه عن الطموح الى
الكبرى وكان يفتن من جناحه البحرية يتألفهم بذلك فيميلون له عن اليك فاجتري
الدولة واستعمل أمره وأخذ من المعز الاسكندرية اقطاعا وانصرف في بيت المال وبعث
نقر الدين محمد بن الناصر ماه الدين بن حياه الى المظفر صاحب حماة في خطبة ابنته
فترجها وأطلق يده في العطاء والاقطاع فمرد الناس وأكثر تابعه وغضب به المعز اليك واجمع

قتله فاستدعاه بعض الايام فقتله وشووى سنة ثنتين وخسين وقد امكن له ثلاثة من
مواليه في غزوة بقاعة الاحمدة وهم قطرويه اهل وسجرفوتوا عليه عند مرقه بهم
وبادروه بالسوف وقتلوا ملينة واتصلت الهبة بالبحرية فركبوا وطافوا بالقلعة ففرى
اليهم برأسه فانتصروا واستراب أمراؤهم فاجتمع ركن الدين يبرمن البندقدارى وسيف
الدين قلاون الصالحى وسيف الدين منقر الاشقر وبدر الدين بنسر الشمسى وسيف
الدين بلبان الرشيدى وسيف الدين تنكروا نحو سيف الدين موافق ولحقوا بالشانم
فحين انضم اليهم من البحرية واختفى من تخلف منهم واستخفيت أموالهم وذاكرهم
وارتجع ما أخذ اقطاعى من بيت المال ورد ثغر الاسكندرية الى أعمال السلطان
واقره المعز ايك بتدبير الدولة وخلع موسى الاشرف وقطع خطبته وخطب لنفسه
وتزج شجر الدين زوجة الصالح التى كانوا ملكوها من قبل واستخلص علاء الدين
ايدغدى العزرى وجماعة العززية وأقطعهم ديساط ولما وصل البحرية
وأمرأؤهم الى غزة كاتبوا الناصر يستأذونه فى القدوم وساروا اليه فاحتفل فى
مبيتهم وأغردهم على مصر فاجابهم وجهاز العساكر وكتب المعز فيهم الى الناصر وطلبوا
منه القدس والبلاد الساحلية فاقطعها لهم ثم سار الناصر الى القور وبرز الى القاهرة
فى العززية ومن اليهم ونزل العباسية وواقف القربان مدة ثم اصطلحوا ووجع كل الى
بلده سنة أربع وخسين وبعث ايك رسوله الى المستعصم بطاعته وطلب الاولوية
والتقليد ولما رجع الى مصر قبض على علاء الدين ايدغدى لاستراجه وأعاد ديساط
الى أعمال السلطان واتصلت أحواله الى أن هلك فى الدولة والله تعالى أعلم

(فرار الافرم الى الناصر بدمشق)

كان عز الدين ايك الافرم الصالحى والى على قوص واخيم وأعمالها اقوى أمره
وهم بالاستبداد وأراد المعز عزله فامتنع عليه فبعث بعض الخوارزمية مدد له ودرس
اليهم الفتك به فلما واصلوا اليه استخدمهم وخطبهم بنفسه فاغتالوه وقبضوا عليه
وتراموا اليه السنين فبطشوا بهم وقتلواهم وخطعوه ثم عزله بعد ذلك

الدين الصيرى فى خدمته واستدعاه الى مصر فأقام عنده ثم بعثه مع اقطاعى الى
الصعيد وحضر معه الشريف أبو ثعلب والعرب كآمر وعاد اقطاعى الى مكانه من الدولة
وأعز المعز ايك الى الافرم بالمقام لتمهيد بلاد الصعيد وأن يكون الصيرى فى
خدمته وبلغه وهو هناك أن المعز عدا على اقطاعى وقتله وأن أصحابه البحرية قتلوا الى
الشانم فاستوحش وأظهر العصيان واستدعى الشريف أبا ثعلب وطلبوا منه على
الفساد وجعلوا الاعراب من كل ناحية ثم بعث المعز سنة ثلاث وخسين شمس الدين

في
البحر
المتوسط

البري في العساكر فنهزمهم واعتقل الشريم فلم يزل في محبته الى أن قتله الظاهر وشجا
الافرم في فل من مواليه الى الواحات ثم اعتزم على قصد الشام فرجع الى الصعيد
مع جماعة من اعراب جذام متروا به على السويس ونطو ورجع عنه
مواليه الى مصر ولما انتهى الى غزة تولع به لتأخر فأنه بالقصدوم عليه بمنق
وركب يوم وصوله فقتله بالكسوة وأعطاه خمسة آلاف دينار وادبر له عنده به منق
الى أن هرب الجعري من الكرك الى مصر كايه كزغشي أن يأخذ الناصر وكاتب
الاباكت فطر مصر ومواليه قبله أولا ثم قبض عليه بصددات واعتقله بالاسكندرية
وكان الصيرى قديمي بعد الافرم في ولاية الصعيد واستعمل فيه فموت له نفسه
الاستبداد ولم يتم له فهرب الى الناصر سنة أربع وخمسين انتهى والله تعالى أعلم

• (مقتل المعزايك وولاية ابنه على المنصور) •

كان المعزايك عندما استعمل أمره ومهد سلطانه ودفع الاعداء عن حوزته طمعت
نفسه الى مظاهرة المنصور صاحب حجة ولؤلؤ صاحب الموصل ليصل يده بهم وأرسل
اليه حافي الخطبة وأثار ذلك غير من زوجته شجر الدر وأغرته به جماعة من الخصبان
منهم محسن الخزري وخصى العزيزي ويقال شجر الخادمان فينبوه في الحمام
بقصره وقتلوه سنة خمس وخمسين لثلاث مئتين من ولايته وسع مواليه المتاعية من
جوف الليل فجاء مع سيف الدين قطز وشجر النقي وبهات وقد دخلوا قصره وقبضوا
على الجعري وقتلوه وفرد شجر العزيزي الى الشام وهو باقتل شجر الدر وقام الموالى
الصالحية دونها فاعتقلوها ونصبوا الملك على بن المعزايك وقبوه المنصور وكان
أتابكه علم الدين شجر الحلي واشتغل موالى المعز على ابنه المنصور فكتب وعلم الدين شجر
واعتقلوه ولوامه كانه اقطاي المعزى الصالحى مولى العزيز على الدولة في نقضها
وابرامه سنة ست وخمسين وأغرته أم المنصور بالصاحب شرف الدين الغازي لأن المعز
كان يستودعه سرياه عنده فاستصفاه وقتله في هذه السنة توفي زهير بن علي المهلب
وكان يكتب عن الصالح ويلازمه في حجة بالكرك ثم هجبه الى مصر والله تعالى أعلم

• (نهوض الجعري بالمغيث صاحب الكرك وانضمامهم) •

في
البحر
المتوسط

قد ذكرنا فرار الجعري الى الناصر ونهوضهم به الى مصر وخروج ابيك الى العباسية
وما كان بينهما من الصلح فلما انعقد الصلح ورجع الناصر الى دمشق ورجعوا عنه الى
قلعة ولم يرضوا الصلح فاستراب بهم الناصر وصرقهم عنه فطعنوا بغزة
ونابلس وبعثوا الى المغيث صاحب الكرك بطاعتهم فأرسل الناصر عساكره لالايقاع

بهم فمزموهم فسار اليهم بنفسه فمزموه الى البلقاء ولحقوا بالكرك وأطعموا المغيب
في مصر واستقروا عليها فأمدهم بعسكره وقصدوا مصر وكبرأؤهم يبرس البندقداري
وقلاوون الصالحى وبيان الرشيدى وبرزالامير سيف الدين قطز بعساكر مصر الى
الصالحية فمزموهم وقتل بلغارا لاشرفى وأسرقلاوون الصالحى وبيان الرشيدى
وأطلق قلاوون بعد أيام فى كفالة

فاختفى ثم لحق به واستخسوا المغيب الى مصر فنهض فى عاكره بسنة مت وخمسين
ونزل الصالحية وقدم اليه عز الدين الرومى والكافورى والهواشرمى كان يكاتبهم من
أمرهم وبرز سيف الدين قطز فى عاكره مصر والتقى الجلعان فانهزم المغيب ولحق
فى الغل بالكرك وفرت لبحرية الى القورقوجيد واهناك احياء من الاكراد فزوا من
جبال شهرزور وأمام الترفاجتقوا بهم والتصموا بالصهر معهم وخشي الناصر عائلته
اجتماعهم فجهز العساكر من دمشق اليهم وانتقوا بالقورقوجيد فانهزم عاكره فجهز ثانيا
بنفسه وسار اليهم فقاموا عن لقاءه واقتربوا فطلق الاكراد بمصر واعترضهم التركمان
فى طريقهم بالعريش فأوقعوا بهم وخلصوا الى مصر ولحق البحرية بالكرك مع عسكر
المغيب ووعدهم بالنصر وأرسل اليهم من دمشق فى اسلامهم اليه وفوعده

أنضمهم واضطر واقترب يبرس وقلاوون الى العسراء وأقاموا بها ثم لحقوا بمصر
وأكرمهم الاتامك قطز وأقطعهم وأقاموا عنده ولما اقترب يبرس وقلاوون من المغيب
قبض على بقية أحرار البحرية وسفروا لشرفه وكرروا بريق وبعث بهم الى الناصر
لخمسهم بقلعة حلب الى أن استولى التتر عليها ونقلهم هلاكو الى بلاده واقه سبحانه
وتعالى أعلم

(خلق المنصور على بن ايلك واستبداد قطز بالملك)

ثم كان ما ذكرناه من كره من زحف هلاكو الى بغداد واستيلائه عليها وما بعدها الى
القرات وفتحها مياقارقين واربل ومسيره لؤلؤ صاحب الموصل اليه ودخوله فى طاعته
وفادة ابن الناصر صاحب دمشق اليه وولاعن آية بالهدايا والتحف على سبيل
المصانعة والعذر عن الوصول بنفسه خوفا على سواحل الشام من الافرنجى فارتاب
الاحراء بشأنهم واستصغروا سلطانهم المنصور على بن المعز ايلك عن مدافعة هذا العدو
لعدم عمارته للعروب وقلة دريته بالوقاع وانتفقا على البيعة لسيف الدين قطز
المعزى وكلن معروفا بالصراة والاقدام بآيعواله وأجلسوه على الكرسي سنة ست
وخمسين ولقبوه المظفر وخطعوا المنصور لسنتين من ولايته وحبسوه وأخويه بدهم باط
ثم غرهم ما الظاهر بعد ذلك الى القسطنطينية وكان المتولون لذلك الصالحية والعزيزة

ومن يرجع الى اقل من العزبة وكان يهادر وسجى الغنى غاسق فلما قدم استراب بهما
قطز وخشي من نكرهما وما وراهما فقبض عليهما وبسما وأخذ في تعذيب الدولة
فاستوا قتله وكان قطز من أولاد الملوك النورانية يقال له ابن سخت خوارزم
شاه واهله محمود بن دود ودا سره التروند الحاذقة عليهم ويسع واشتراه ابن اربعيم حاكم
النوروى عن جماعة من المؤرخين والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

{ استيلاء التروند على الشام واقراض أمر بني أيوب ثم مسقط قطز لبلد كرك }
{ وارتجاعه الشام من أيدي التتار وخرجه ثم وصول الشام في ملك التتار }

ثم عبر حلاكو القرا سنة ثمان وخمسين وقر لناصر وأخوه الظاهر الى التيه ولحق
بمصر المنصور صاحب حلة وجماعة البحرية الذين كانوا باحيا العرب في التتار ومنه
هلاكو بلاد الشام واحدة واحدة وهم أسوارها وولى لها وأطلق المعتقلين من
البحرية بحلب مثل سقتر الاشتر وشكر وبراق واستخدمهم ثم قتل الى العراق
لاختلاف بين اخوته واستخلف على الشام كسعا من أكبر أمراءه في اى عشر ألفا
من العساكر وتقدم اليه بطاعة الاشرف ابراهيم بن شيركوه صاحب حصن بعد
ان ولده على مدينة دمشق وسائر مدن الشام واحترمه لناصر وابنه لهرز بعد
ان استناره في تجهيز العساكر بالشام لمدا فقه حل مصر عنها عتق عيه لمرورهم
في عينه فجهرز كسعا ومن معه ولما فصل سار كسعا الى قلعة دمشق وفي منمنعة بهد
لناصرها واقتصها عتق وقاتل نهبايد والدين بربك وخير بخرج دمشق وجاء من ملوك
الافرىح بالاحل وقد عليه الظاهر أخو الناصر صاحب مصر خذ فرقه الى عتق وقد
عليه المغيب صاحب الكرك ابنه العزيز بطاعته فقبضه وردته الى أبيه واجتهدت عساكر
مصر واحتشد المظفر العرب والتركين وبعث اليهم بالعطايا وراح العمل وبعث كسعا
الى المظفر قطز بأن يقيم طاعة هلاكو بمصر فضرب أعناق الرسل ونهض او التهم
معهما اللقاء العتق ومعهم المنصور صاحب حماة وأخوه الاقل وزهف كسعا وعساكر
التتار ومعهم الاشرف صاحب حصن وانعبد صاحب ضيعة بن العزيز بن العادل
وبعث اليهما فقتل بسبيلهما فوعدده الاشرف بان يهزم ام يوم اللقاء وأما لعزيز الرد على
رسوله وأوقع به والتقى المظفر بن بالفرور عني عينه لوت وتجير الاشرف عنده بشو
فانهزم التتار وقتل أميرهم كسعا في المعركة وبعث بانعبد صاحب الضيعة أمير اخوه
ثم قتله وبعث بالعزيز بن المغيب وأسروهم ثم انتفى لك مصر بعد ذلك وفي
العادل يبرس المهرز من في عسكر من التتار فأنحن فيهم وانتهى الى حصن فقتل مدد من
التتار لى كسعا فاستأصلهم ورجع اليه الاشرف صاحب حصن من عسكر تتار فقتله

سنة ٦٩٠

على بلده وبعث المنصور على بلده حماة وأقره عليها ورده اليه المعزة وانتزع منه سلمية
فأقطعها للأمير العرب مهنا بن مانع بن جديله وسار الى دمشق فهدم من كان بها من
التر وقيل من وجد بهم من بنيهم ورتب العساكر في البلاد وولى على دمشق علم الدين
مسبحر الحلبي الصالحى وهو الذى كان أتابك على بن أيبك ونجم الدين أبى الهيثم
ابن خسترن الكردي وولى على حلب السعيد ويقال المظفر علاء الدين بن لؤلؤ
صاحب الموصل وكان وصل الى الناصر بمصر حاربا أمام التتروسار معه فلما دخل
الناصر منها لحق هو بمصر وأحسن اليه فطر ثم ولاء الناصر على حلب لا أن يتوصل
الى أخبار التتر من أخيه الصالح بالموصل وولى على نابلس وغزة والسواحل شمس
الدين دأثير البرلى من أمراء العزيز محمد وهو أبو الناصر وكان هرب منه عند نوضه
الى مصر في جماعة من العزيزية ولحق بأتابك ثم أرتاب بهم وقبض على بعضهم ورجع
البرلى في الباقي الى الناصر فاعتقه بقلعة حلب حتى سار الى التتر فلما دخل اليها سار
البرلى مع العساكر الى مصر فأكرمه المظفر وولاه الآن على السواحل وغزة وأقام
المظفر بدمشق عشرين ليلة وأقبل الى مصر لم يبلغ الى هلا كما وقع بقومه في الشام
واستبلا الترك عليه اتهم صاحب دمشق بأنه خدعه في اشارته وقتله كما مر وانقض
ملك بني أيوب من الشام أجمع وصار لولاء مصر من الترك واقعه يرث الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين

• (مقتل المظفر وولاية الظاهر بيبرس) •

كان البحرية من حين مقتل أميرهم أقطاي الجامدار يتصنون لاختاره وكان قطز
هو الذى نولى قتله فكان مسترياً بهم ولما سار الى التتر ذهل كل منهم عن شأنه وجاء
البحرية من القصر حاربهم من المقيت صاحب الكرك فوثقوا لانفسهم من السلطان
قطز أخرج ما كان الي أمثالهم من المدافعة عن الاسلام وأهله وأنهم واشتمل عليهم
وشهدوا معه واقعة التتر على عين جالوت وألقوا فيها والمقدمون فيهم يومئذ بيبرس
البيدقدارى وأمر الأصبهاني وبلان الرشيدى وبكون الجو كندارى ويند زغار
التركي فلما نهزم التتر من الشام واستولوا عليه وحسرت ذلك المد وأفرج عن الغنائمين
أزواج عاد هؤلاء البحرية الى دينهم من التتر صناديقا أقطاي فلما فصل قطز من دمشق
سنة ثمان وخمسين أجمعوا أن يبرزوا به في طريقهم فلما قارب مصر ذهب في بعض أيامه
يتصيد وسارت الواحل على الطريق فأتبعوه وتقدم اليه أن يشفعا في بعض أصحابه
فشفعه فأهوى يقبل يده فأسكها وعلاه بيبرس بالسيف فخرصر بعا للبدن والقم
ورشفه الآخرون بالسهام فقتلوه وتبادروا الى الخيم وقام دون فارس الدين أقطاي على

ابن المعز بن وسأل من قولى قلمنكم فقالوا يوس فبايع له واتبعه أهل العسكر
ولقبوه الظاهر وبعثوا اليهم الحلى بالخبير الى القلعة بمصر فأخذته البيعة على من هلك
ووصل الظاهر منتصف حذى القلعة من السنة فجلس على كرسيه واستخلف الناس على
طبقاتهم وكتب الى الاقطار بذلك ورتب الوظائف وولى الامراء وولى نواح الدين
عبد الوهاب ابن بنت الاعز الوزار مع القضاء واقتدى بآثارنا ساذم الصالح نجم الدين
ومبداً أمر هذا الظاهر بغيره انه كان من موالى علاء الدين ايدى كين البندقدارى
مولى الصالح فسطع عليه واعتقه وانتزع ماله ومواليه وكان منهم بغيره مع
الحامد اريه وما زال يترقى في المراتب الى أن تقدم في الحروب ورياسة المراكب
ثم كان خبره بعد الصالح ما قصصناه انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

• (استفاض سنجار الحلى بنمشى ثم أقوش البرلى بحلب) •

ولما بلغ علم الدين سنجار دمشق مقتل قطز وولاية الظاهر بغيره استنقض ودعا لنفسه
وجلس على تخت بنمشى وتلقب بالمجاهد ونحلب نفسه ونسب السكا بجمعه وتمك
المنصور صاحب حجة بدعوة الظاهر وبايعت عساكر التتار الى الشام فلما شارفوا البيرة
جرد اليهم السعيد بن لؤلؤ من حلب عسكر افهزمهم واسترققوا لهم وتهم الامراء
العزينة والناصرية ابن لؤلؤ في ذلك فاعتقلوه ودموا عليهم حمام الدين بلوكندرى
وأقره الظاهر وزحف التتار الى حلب فلكوها وهرب حمام الدين الى حجة ثم رجع فيها
التتار فلقى صاحبها المنصور وأخوه على الافضل الى حصن وبها لاشرف ابن شيركوه
واجتمع اليه العزيزية والناصرية وقصدوا الترمينة تبع وخبرين نهزموا بعد
هزيمتهم ونازلوا حجة وسار المنصور والاشرف صاحب حصن الى سنجار الحلى بنمشى
ولم يدخلا في طاعته لضعفه وسار التتار من حجة الى

غاصر وهزموا
وعبروا القرات الى بلادهم وبعث بغيره الظاهر صاحب مصر ساذم علاء الدين
البندقدارى الى العساكر لقتال سنجار الحلى بنمشى وقال لهم فزموه وبلغوا الى القلعة
ثم خرج منها اليلا الى بعلبك و تبعوه فقبضوا عليه وبعثوه الى الظاهر فاعتقه
واستقر ايدى كين بنمشى ورجع صاحب حصن وحجة الى بلادها وبعث الظاهر الى
ايدى كين بالقبض على بها الدين بقرى ونسب الدين أقوش البرلى وغيرهما من العزيزية
فقبض على بقرى وفتر العزيزية والناصرية مع أقوش البرلى وطالبوا صاحب حصن
وصاحب حجة فى الاستفاض فلم يجيباهم الى ذلك فقال لشجر الدين

طالب الى الظاهر المتقدم معك فى خدمتك وبينما هو يسير لذلك شفعه نيزك فى حنب
ونار بها وجمع نعره والتركمان ونصب للعرب فجاءت العساكر من مصر فقتلوه

وغلنوه عليها ولحق بالبيرة فملكها واستقر بها حتى اذا جهز الظاهر عساكر سنة ستين الى حلب مع سنقر الرومي سار معه صاحب حجة وصاحب حصن الاغارة على انطاكية ولقيهم البرني واعطاهم طاعته واقراء الظاهر على البيرة ثم ارباب به بعد ذلك واعتقله ثم علاء الدين ايدكين البندقداري مولى السلطان بمشق وولى عليها يير من الوزير ورجع والله يصير من يشاء من عباده انتهى

{ السعة الخليفة بمصر ثم مقتله بالحديثة وغارة على يد التتر }
{ والبيعة للاخر الذي استقرت الخلافة في قبه بمصر }

ما قبل الخليفة عبد الله المستعصم بغداد في رسم الخلافة الاسلامية عطلا باقطار الارض والظاهر متشوق الى تجديده وعمارة دسسته ووصل الى مصر سنة ثمان وخمسين عم المستعصم وهو ابو العباس احمد بن الظاهر كل بقصورهم ببغداد وخلص يوم البيعة واقام يتردد في الاحياء الى أن لحق بمصر فسر الظاهر بقصوره وركب للقائه ودعا الناس على طباتهم الى ارباب السلطان بالقلعة واقربا بالجلس ادبامعه وحضر القاضي تاج الدين ابن بنت الازرق حكيم باتصال نسبه بالشجرة الكريمة بشهادة العرب الواصلين وانخدم الناجين من قصورهم ثم بايعه الظاهر والناس على طباتهم وكتب الى النواحي بأخذ البيعة منه والخطبة على المنابر ونقش اسمه في السكة ولقب المستنصر وأشهد هوجبته الملا بتقويض الامر للظاهر والخروج له عن العهد وكتب بذلك مجله وأنشأه نغرا الدين بن لقمان كاتب الترسيل ثم ركب السلطان والناس كفة الى خبة بنيت خارج المدينة نقرى التقابل على الناس وخلع على أهل المراتب والخواص ونادى السلطان بظاهريته واعادته الى دار خلافته ثم خطب هذا الخليفة يوم الجمعة وخشع في منبره فأبكى الناس وصلى راقصوا الى منازلهم ووصل على أثره الصالح اسمعيل بن لؤلؤ صاحب الموصل وأخوه اسحق صاحب الجزيرة وقد كان أبوهما لؤلؤ استخدم له لاهلا كوكامر واقراء على الموصل وما اليها ووفى سنة سبع وخمسين وقد ولى ابنه اسمعيل على الموصل وابنه اسمعيل المجاهد على جزيرة ابن عمر وابنه السعيد على سنجار واقراءهم هلا كوعلى أعمالهم ولحق السعيد بالناصر صاحب دمشق وسار معه الى مصر وصار مع قطار وولاه حلب كيامر ثم اعتقل ثم ارباب هلا كوعلى الاخوين فأجفلا ولحقا بمصر بالغ الظاهر في اكرامهم وسألوه في اطلاق أخيه المقتل فأطلقه وكتب لهم بالولاية على أعمالهم واعطاهم الالوية وشرع في تجهيز الخليفة الى كرسيه ببغداد فاستخدم له العساكر واقام له القساطيط والخيام ورتب له الوطائف وأراح علل الجميع يقال أنفق في تلك النوبة نحو ما من ألف ألف دينار ثم سار من مصر في شوال من

السنة الى دمشق ليعتصم هناك الخليفة واني لولتي بمالكهم ووصل الى دمشق
 ونزل بالقلعة وبعت بليان الرشيد وشي الدين سنقر الى القرات وصم الخليفة
 لقصد وفارقهم ودار الصالح اسمعيل وأخراه الى الموصل وبلغ الخبر الى هلاكو فغرد
 العساكر الى الخليفة وكسبه بقاءه والحديثة فصار بهم قليلا ثم استشهد وبعت
 العساكر الى الموصل فحاصروها تسعة أشهر حتى جهدهم الخراب واستسلموا فلكها
 الترو وقاتلوا الصالح اسمعيل والطاهر خلال ذلك شهرين ثم قتلوه عليه بنو أيوب
 من نواحي الشام وأعطوه طاعتهم المنصورة أخيه والرفيق صاحب حسن فأكرم
 وصلها ما ولاها على محالها وأذن لها ما اتحد الآلة بدالة سمعية
 والى المنصور نال بالشر الذي اعتاضه عن حسن أخذ حاضره التبرص صاحب حلب
 ووفد على الظاهر أيضا بدمشق الزاهد أمد الدين شيركوه صاحب
 صاحب بعلبك والمنصور والسعيد بن الصالح اسمعيل بن الحادل والأمجد بن الناصر
 داود والاشرف بن معدود والظاهر بن المظفر فأكرمهم ووفد عليهم وقال بالاحسان
 والقبول طاعتهم وفرض لهم الارزاق وقررا الجرايات ثم قتل الى مصر وأفرج عن
 العزيز بن المقيت الذي كان اعتقله قطز وأطلقه بالتكريم وولى على
 احياء العرب بالأم عيسى بن مهنا بن مائع بن جربلة من رجب لاتهم وورثهم الاقطاع
 على حفظ السابلة الى حدود العراق ورجع الى مصر فقدم عليه رجل من عقب
 المسترشد من خلفاء بني العباس يغد اداسه أحمر فأنث نسيه ابن بنت الأمير كالأول
 وجمع الظاهر الناس على مراتبهم وباع له وقوض اليه هو لأمور وخرج اليه عن
 التدبير وكانت هذه البيعة ستين وثلاثة من بني العباس في دراج منهم اثبات
 أحمد بن أبي بكر بن أبي بكر بن أحمد بن الإمام المسترشد وعندنا بمصر أحمد بن
 حسن بن أبي بكر بن الأمير أبي القتيبي بن الأمير حسن بن الإمام الرشيد بن الإمام
 المسترشد هكذا قال صاحب حاة في تاريخه وهو الذي استقرت خلافة في عهده مصر
 لهذا العهد انتهى واقعه سبحانه وقعا على أعلم

(فرار التركان من الشام الى بلاد الروم)

كان التركان عند دخول التتر الى بلاد الشام كلهم قد أحفلوا الى اساحل وحققت
 أحوالهم بالجو كان قريما من صفد وكن الظاهر لما نهض الى الشام فترصد له
 الأفرنج من يافا وبيروت وصفد بأقوته في الصلح على ما كان لهم من صلاح ابن دجهم
 وكتب به الى الأتبدور وملكهم يلا فراسة وراء البحر فساو ذقته من سائر
 وعهد ووقعت بين الأفرنج بصفد وبين أسياء التركان رافعة بقل غار فيها هر صدر

عليهم فأوقع بهم التركان وأسروا عدة من رؤسائهم وقادروا أموالهم ثم خشوا عاقبة ذلك من الظاهر فادخلوا إلى بلاد الروم وأقروا الشام منهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(انتقاض الاشرفية والعززية واستيلاء البرلي على البيرة)

كان هؤلاء العززية والاشرفية من أعظم جوع هؤلاء الموالى وكان مقدم الاشرفية جها الدين بقرى ومقدم العززية بنمس الدين أقوش وكان المظفر قطز قد أقطعه نابلس وغزة وسواحل الشام ولما ولي الظاهر انتقض عليه خبر الحلى بدمشق وجهز استاذ علاء الدين البندقدارى فى العساكر لقتاله وكان الاشرفية والعززية يحلب وقد انتقضوا على نائب السعدين أولو كجماز فقدم البندقدارى باستدعائهم معه إلى دمشق ثم أضاف الظاهريين للبرلى زيادة على ما يده فصار وملك دمشق ثم أوعز الظاهر إلى البندقدارى بالقبض على العززية والاشرفية فلم يتمكن الامن بقرى مقدم الاشرفية وفارقه الباقون وانتقضوا واستولوا شرف الدين البرلى على البيرة وأقام بها وشن الغارات على الترشق القرأت فقال منهم ثم جهز الظاهر عساكره اليه مع جمال الدين باو الحوى فهزمهم وأطلقهم وأقام الظاهر على استمالته بالترغيب والترهيب حتى جئ إلى الطاعة واستأذن فى القدوم وسار بكباس القفري للقاءه فلقبه بدمشق سنة احدى وستين ثم وصل فأوسع السلطان يداؤه و أعطاه والواصين معه على مزارعتهم واخصه بمراكبته ومشورته وسأله النزول عن البيرة فقبل عنها فقبلها الظاهر وأعاضه عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء الظاهر على الكرك من يد المغيب وعلى حصص بعد وفاة صاحبها)

لما قفل السلطان من الشام سنة ستين كما قدمنا جزء عسكر إلى الشوبك مع بدو الدين ايدمرى فملكها وولى عليها بدو الدين بليان الخصى ورجع إلى مصر وكان عند المغيب بالكرك جماعة من الاكراد الذين أجفلوا من شهرزور أمام التتالى الشام وكان قد اتخذهم جند العسكرته فسترهم للاعادة على الشوبك ونواحيه فاعتزم السلطان على الحركة إلى الكرك محافة المغيب وبعث بالطاعة واستأمن الاكراد فقبلهم الظاهر وأمن الاكراد فوصلوا اليه ثم سار سنة احدى وستين إلى الكرك واستخلف على مصر جدر الحلى واستخلف على غزة فلقى هناك أم المغيب تستعطفه وتستأمن منه لحضور ابنها فأجابهم ما وسار إلى بيسان فصار المغيب للقاءه فلما وصل قبض عليه وبعثه من جينه إلى القاهرة مع اقسنقر القارقالى وقتل بعد ذلك بهر وولى على الكرك غز الدين

ابدمر وأرسل نور الدين يسرى الشمسى ليؤمن أهل الكرك ويؤرب الأمور بها وأقام
بالطور في انتظاره فأبلغ يسرى القسطنطين ذلك ورجع اليه فارتحل إلى القدس وأمر
بعمارة مسجده ورجع إلى مصر وبلغه وفاة صاحب حصن موسى الأشرف بن إبراهيم
المنصور وشيركوه الجهاد بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وكانت وراثته لمن
آبائه أقطعه نور الدين العادل بلقمة أسد الدين ولم تزل في أيديهم وأخذها الناصر يوسف
صاحب حلب سنة ست وأربعين وعوضه عنها بلقمة بأسرها وأعادها عليه هلاكوا وأقره
الظاهر ثم توفي سنة إحدى وستين وصارت لظاهر وانقرض منها ملك بني أيوب والله
سبحانه وتعالى أعلم

(هزيمة التتار على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعد ها)

ثم رجعت عساكر التتار إلى البيرة مع ردعانة من أمراء المغل سنة ثلاث وستين
فحاصروها ونصبوا عليها الجناح فجهر السلطان العساكر مع لوغان من أمراء التتار
فساروا في بيع من السنة وسار السلطان في أثرهم واتي إلى غزنة ولما وصلت
العساكر إلى البيرة وأمر فوا عليها والعدو يحاصرها أجفلت عساكر التتار وساروا
منهمزمين وخلقوا أسودهم وأتقاهم فنهبتهم العساكر وارتحل السلطان من غزنة وقصد
قيسارية وهي للأفرنج فزل عليها عاشر جادى من السنة فصب الجناح ودعا أهلها
للعرب واقصمها عليهم فهدموا إلى القلعة فحاصرها خمساً وملكها عنوة وقرى الأفرنج
منها ثم رحل في خضم العساكر إلى أهلها فنزل عليها القارة وسرح عسكر إلى حيفا
فلكها عنوة وخربوها وقلعتها في يوم أو بعض يوم ثم ارتحل إلى ارسوف فنازلها مستهل
جادى الأخيرة فحاصرها وقصمها عنوة وأسر الأفرنج الذين بها وبعضهم إلى الكرك
وقسم أسوارها على الأمراء فحرموها وهدموا إلى ما ملك في هذه الغزاة من القرى والضياع
والأرضين فقصمها على الأمراء الذين كانوا معه وكانوا اثنين وخمسين وكتب بهم ذلك
وقتل إلى مصر وبلغه الخبر وفاة هلا كوك ملك التتار في بيع من السنة وولاية ابنه
ابن عامكانه وما وقع منه وبين بركة صاحب الشمال من القسنة ولا أول دخوله لمصر فقبض
على شمس الدين سنقر الروى وجبسه وكانت القسنة قبل غزاته بين عيسى بن مهنا وخلق
زامل بعد ذلك هلا كوك ثم استأمن إلى الظاهر فامنه وعاد إلى أحيائه والله تعالى أعلم

(غزو طرابلس وفتح صفد)

كانت طرابلس للأفرنج وبها سمند بن البرنس الأشتر وله معها القلاع وكثرة وبلغ
السلطان أنه قد فلقه نائب بها علم الدين شيركوه بالشرق وانهمز المسلمون

واستشهد كثير منهم فجهز السلطان للغزو وسار من مصر في شعبان سنة أربع وستين
وزلزاله السيد عليا بالقعة في كفا لعز الدين ايدمر الحلي وقد كان عهد لابنه السيد
بالمئة سنة ثنتين وستين ولما انتهى الى غزوة بعث العساكر مصيبة سيف الدين قلاوون
ايدغى العزيزي فنزل القليعات وحلب وعرقا من حصون طرابلس فاستأنوا
اليه وزحف العساكر وسار السلطان الى صفد فاصرها عشرا ثم اقصمها عليهم
في عشرين من رمضان السنو فجمع الافرنج الذين بها فاستلمهم اجمعين وانزل بها
الحامية وفرض اوزاقهم في ديوان العطاء ورجع الى دمشق والله تعالى اعلم

(سير العساكر لغزو الارمن)

هو لاء الارمن من واد ابي ابراهيم عليه السلام من بني قوميل بن ناحور وناحور بن
تارح وعبر عنه في التزويل با زرو ناحور اخو ابراهيم عليه السلام ويقال ان
الكروج اخوة الارمن واومينية منسوبة اليهم وآخر مواطنهم الدروب المجاورة
حلب وقاعدتها سيس ويلقب ملكهم التكفور وكان ملكهم صاحب هذه الدروب
لعهد الملك الكامل وصلاح الدين من بعده اسمه قليج بن اليون واستعبده العادل
واقطع له وكان يعسكر معه وصالحه صلاح الدين على بلاده ثم كان ملكهم لعهد
هلاكو والترهشوم بن قسطنطين ولعله من اعداء قليج او قرابته ولما ملك هلاكو
العراق والشام دخل هيشوم في طاعته فاقتره على سلطانه ثم امره بالانغارة على بلاد
الشام وامده صاحب بلاد الروم من التروسار سنة ثنتين وستين ومعه بنو كلاب من
اعراب حلب واتها الى وجه الظاهر عساكر حلة وجس فساروا
اليهم وهزموهم ورجعوا الى بلادهم فلما رجع السلطان من غزاة طرابلس سنة أربع
وستين سرح العساكر لغزو سيس وبلاد الارمن وعليهم سيف الدين قلاوون والمنصور
صاحب حلة فساروا لذلك وكان هيشوم ملكهم قد ترهب ونصب للملك ابيه كيقوم
لجميع كيقومين الامن وسار للقائهم ومعه اخوه وعمه واقوع بهم المسلمون قتلا واسرا
وقتل اخوه وعمه في جماعة من الارمن واكتسحت عساكر المسلمين بلادهم واقصموا
مدينتيس وخربوها ورجعوا وقد امثلت ايديهم بالغنائم والسبي ولقاهم الظاهر
من دمشق عند قاراقلار اثم ازداد صروا بما حصل لهم وشكا اليه هناك الرعية
ما لحقهم من عدوان الاحياء الرحالة وانهم ينهبون موجودهم ويبيعون ما يتخطفونه
منهم من الافرنج بهكافا مر باستباحتهم واصبحوا نهبيا في ايدي العساكر بين القتل
والاسر والسبي ثم سار الى مصر وأطلق كيقومين ملك الارمن وصالحه على بلده
ولم يزل مقبلا الى ان بعث ابو في فدائه وبذل فيه الاموال والقلايع فابي الظاهر من ذلك

وشرط عليه خلاص الامراء الذين أخذهم هلا كومن سجن حلب رهم سنقر الاشقر
وأصحابه فبعث فيهم تكفرا الى هلا كوفبعثهم اليه وبعث الظاهر يانه منتصف
شوال ونسلم القلاع التي بذلت في فدائه وكانت من أعظم القلاع وأحسنها من رزبان
ورعبان وقدم سنقر الاشقر على الظاهر بدمشق وأصبح معه في الموكب ولم يكن أحد
علم بأمره وأعلم اليه السلطان التهمة ورفع الرتبة وورع له السابقة والعصبة وتوفي
هشوم سنة سبعمائة واثمته تعالى ينصر من يشاء من عباده

• (سير الظاهر لغزو حصون الافريج بالشام وفتح يافا والشقيف ثم انطاكية) •

كان الظاهر عندما رجع من غزاة طرابلس الى مصر أمر بتجديد الجامع الازهر
واقامة الخطبة به وكان معظما منها من زمانا تسنة وهو أول مسجد أسسه الشيعة
بالقاهرة حين اختطوها ثم خرج الى دمشق لخبر بقلعه عن التترو لم يبق فصار من هناك
الى صفد وكان أمر عند مسيره بصمارته أو بقلعه اغارة أهل الشقيف على الثغور
فقد هاونش الغارة على عكا واكتسح بسائطها حتى سأل الافريج منه الصلح على
ما يرضيه فشرط المقاسحة في صيدا وهدم الشقيف واطلاق تجار من المسلمين كانوا
أسروهم ودية بعض القتلى الذي أصابوا دمه وعقد الصلح لعشرين سنين ولم يوفوا بما شرط
عليهم فنقض لغزوه ونزل فلسطين في جمادى سنة ست وستين وسرح العساكر لحصار
الشقيف ثم بقلعه مهلكا صاحب يافا من الافريج وملك ابنه مكانه وجاءت رحله اليه
في طلب المواد فحبسهم وصحب البلاد فاقصمها ولجأ أهلها الى القلعة فاستتر لهم
بالامان وهدمها وكان أول من اختط مدينة يافا هذه من كل من ملوك الافريج عند
مملكته واسواحل الشام سنة ثلاث وتسعين واربعمائة ثم مدنها وأتم عمارتها
ريد افرنس المأسور على صباط عندما خلص من محبسه بدارين لقمان ثم رجع الى
حصن الشقيف فحاصره واقتصر بالامان وبث العساكر في نواحي طرابلس
فاكتسحوها وخرّبوا عمارتها وكأنتها وبادر صاحب انطرسوس بطاعة
وبعث الى العساكر بالميرة وأطلق الاسرى الذين عنده ثلثة مائة أو يزيدون ثم ارتحل
السلطان الى حصن وجماعة يريد انطاكية وقدم سيف الدين قلاوون في العساكر فنازل
انطاكية في شعبان فصار المنصور صاحب حماة وجماعة البحرية
الذين كانوا بأحياء العرب في القفر وكان صاحب انطاكية معندين يتنبدوا كانت
قاعدة ملك الروم قبل الاسلام اختطها النبط من ملوك اليونانيين واليه تسب
ثم صارت للروم وملكها المسلمون عند الفتح ثم ملكها الافريج عند ما سار والى ساحل
الشام أعوام التسعين والاربعمائة ثم استطرد لها صلاح الدين من البرنس انطاكية

قتله في واقعة حطين كما مر ثم ارتجعها الا فرج بعد ذلك على يد البرنس الاشتر وأخلصه
 من كل ثم صادت لابنه تيمند ثم لابنه حمند وكان عندما حاصرهما الظاهر بطرابلس
 وكان بها كندا صطبل عم بعمور ملك الارمن آفلت من الواقعة عليه بالذرا بند واستقر
 بالطاكية عند حمند فخرج في جموعه لقتال الظاهر فانهزم أصحابه وأمر
 على أن يحمل أهل انطاكية على الطاعة فلم يوافقوه ثم جهدهم الحصار واقصمها
 المسلمون عنوة وأخذوا قوافيهم ونجا فلهم الى القلعة فاستنزوا على الامان وكتب الظاهر
 الى ملكهم حمند وهو بطرابلس وأطلق كندا صطبل وأقارب الى ملكهم هينوم
 بيس ثم جمع الغنائم وقسمها وخرب قاعدة انطاكية وأضر بها فارا واستأمن صاحب
 بغراس فبعث اليه مستقر القارق استأذنه فملكها وأرسل صاحب عكا الى الظاهر
 في الصلح وهو ابن أخت صاحب قبرس فعقد له السلطان الصلح لعشر سنين ثم عاد الى
 مصر فدخلها ثالث أيام التشريق من السنة واقه تعالى أعلم

(الصلح مع التتر)

ثم نهض السلطان من مصر سنة سبع وستين لفرج بسواحل الشام وخلف على
 مصر عز الدين ايدمر الحلي مع ابنه العبدولي عهد وانهى الى ارسوف فبلغه أن رسلا
 جاؤا من عند ايفان هلاكو ومروا بتكفر ملك الروم فبعث بهم الى
 فبعث أميراً من حلب لاصبارهم وقرأ كتاب ايفان بعي تكفر في الصلح ويحتمل فيما
 أذاعه من رسالته فأعاد رسله بجوابهم وأذن لالمرء في الانطلاق الى مصر ورجع
 الى دمشق ثم سار منها في خف من العسكر الى القلاع وبلغه وفاة ايدمر الحلي بمصر
 فخيم بقرية اللصوص وأغذ السرا الى مصر متكررا منتصفا شعبان في خف من التركان
 وقد طوى خبره عن معسكره وأومهم القمو في خيمته عليلا ووصل الى القلعة
 ليلة الثلاثاء رابعة سقره فتسكره الحراس وطولع مقدم الطوائف فطلب منهم اماردة
 على صدقهم فأعطوها ثم دخل فرفوه وباكر الميبدان يوم الخميس فسر به الناس
 ثم قضى حاجة نفسه وخرج ليلة الاثنين عائدا الى الشام كاجاء فوصل الى خيمته ليلة
 الجمعة تاسع عشر شعبان وفرح الامراء بقدمه ثم فرق البعوث في الجهات وأغاروا
 على صور وملكوا احدى ضياع وساحوا في بسط كركو
 فأسموها وامتلأت أيديهم بالغنائم ورجعوا واقه تعالى أعلم

(استيلاء الظاهر على صهيون)

المراد بالاربعين

كان صلاح الدين بن أيوب قد أقطعها يوم فتحها وهي سنة أربع وخمسين وخمسة
لناصر الدين منكبرس فلم تزل بيده إلى أن هلك وولي فيها بعده ابنه مظفر الدين عثمان
وبعده ابنه سيف الدين بن عثمان واستبد الترك بمصر وبعث سيف الدين أخاه عماد الدين
منقستين بالهدايا إلى الملك الظاهر يبرس فقبلها وأحسن إليه ثم مات سيف الدين سنة
تسع وستين وكان أوصى أولاده بلزول للظاهر عن صهيون فوفد أبناء سابق الدين ونغر
الدين على السلطان بمصر فأكرمهما وأقطعهما وولي سابق الدين منهما أميراً وولي على
صهيون من قبله ولم يزل كذلك إلى أن غلب عليها سنقر الأشقر عندما اقتضى بمقتضى أيام
المنصور والله تعالى أعلم

(نهوض الظاهر إلى الحج)

ثم بلغ الظاهر أن أبا يحيى بن أبي سعد بن قيادة غلبه عمه إدريس بن قيادة على مكة واستبد
بها وخطب للظاهر فكتب له بالامارة على مكة واعتزم على النهوض إلى الحج وتجهز
لذلك سنة سبع وستين وأزاح علل أصحابه وشيع العساكر مع اقتسفر القوافل
استاذداره إلى دمشق وسار إلى الكرك ثم موريا إلى الصدد وانهى إلى الشوبك ورجل
منه لحدى عشرة ليلة من ذي القعدة ومربا المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة
وأتم التسليم فأحرمن من ميقاتها وقدم مكة فجلس من ذي الحجة وغسل الكعبة بيده
وجعل لها الماء على كتفه وأباح للمسلمين دخولها وأقام على بابها بأخذ بأيديهم ثم قضى
حجه ومناصكه وولي نائباً على مكة شمس الدين مروان وأحسن إلى الأمير أبي يحيى وإلى
صاحب بضع وخميس وسائر شرفاء الجبلز وكتب إلى صاحب اليمن
وقد وصلتها في سبع عشرة خطوة ثم فصل من مكة ثالث عشر ذي الحجة فوصل المدينة
على سبعة أيام ووصل إلى الكرك من ذيل السنة ثم وصل دمشق غرة ثمان وستين وسار
إلى زيارة القدس وقدم العساكر مع الأمير اقتسفر إلى حصر وعاد من الزيارة فأدركهم
بيل العجول ووصل القاعة ثالث حشر من السنة والله تعالى أعلم

(اغارة الأفرنج والتتر على حلب ونهوض السلطان إليهم)

كان صفغان من أمراء التتر مقبلاً لبلاد الروم وأميراً عليها فوقعت المراسلة بينهما وبين
الأفرنج في الاغارة على بلاد الشام وجاء صفغان في عسكر ملو عددهم فأغار على أحياء
العرب بنواحي حلب وبلغ الخبر إلى الظاهر سنة ثمان وستين وهو يصيد بنواحي
الاسكندرية فنقض من وقته إلى غزاة ثم إلى دمشق ورجع التتر على أعتابهم ثم سار إلى

عكافا كسح نواحيها وأخضع فيها وفعل كذلك بحصن الاكراد ورجع الى دمشق آخر
رجب ثم الى مصر ومضى يهقلان تخريبها وطمس آثارها وباء الخبير بمصر بان
القبرنيس لوبس بن لوبس وملك انكثرة وملك امكوسنا وملك فودل وملك برسونة
وهو يريدا كون جماعة من ملوك الافرنج جاؤا في الاساطيل الى صقلية وشرعوا في
الاستيلاء من الشواني وآلة الحرب ولم يعرف وجه مذهبهم فاهتم الظاهر بحفظ الثغور
والسواحل واستكثر من الشواني والمراكب ثم جاء الخبر الصحيح بانهم قاصدون تونس
فكان من خبرهم ما ذكره في دولة السلطان بها من بني أبي حفص والله تعالى أعلم

* (فتح حصن الاكراد وعكا وحصون صور) *

ثم سار السلطان سنة تسع وستين اغزو بلاد الافرنج ومصر ح ابنه السعيد في العساكر
الى المرقب لتظير الامير قلاون ويعلبك الخزندار وسادو الى طرابلس فاكسحوا سائر
تلك النواحي ووافوا لحصن الاكراد عاشر شعبان من السنة فحاصراه السلطان عشرا
ثم اقتصمت اربابه وانضمير الافرنج في قلعة واستأمنوا وخرجوا الى بلادهم وملك
الظاهر الحصون وكتب الى صاحب الاستيلاء بالفتح وهو باطرطوس وأجاب بطلب
الصلح فعقد له على اطرطوس والمرقب وارتمل السلطان عن حصن الاكراد بعد ان
شخصه بالاقوات والحامية وازل حصن عكا واشتد في حصاره واستأمن أهلها اليه
وملكه ثم ارتحل بعد القطر الى طرابلس واشتد في قتالها وسأل صاحبها البرنس الصليحي
فقد له على ذلك لعشرين ورجع الى دمشق ثم خرج آتروشوا الى

وملك قلعة بالامان على أن يتركوا الاموال والصلاح واستولى عليه وهدمه وسار
الى اللجون وبعث اليه صوري الصليحي على أن ينزل له عن خمس من قلاعها فعقد له الصليحي
لعشرين وملكها ثم كتب الى نائبه بمصر أن يجهز عشرة من الشواني الى قبرس
فجهزها ووصلت ليلا الى قبرس والله أعلم

* (استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام) *

كان الاسماعيلية في حصون من الشام قد ملكوها وهي مصياف والعلقة والكهف
والمنيفة والقدموس وكان كبيرهم لعهد الظاهر نجم الدين الشيرازي وكان قد جعل
له الظاهر ولايتها ثم تأخر عن لقاءه في بعض الاوقات فعزله وولى عليها خادما من الدين بن
الرضا على أن ينزل له عن حصن مصياف وأرسل معه العساكر فسلموه منه ثم قدم عليه
سنة ثمان وستين وهو على حصن الاكراد وكان نجم الدين الشيرازي قد أسن وهو رم
فاستعب وأعتبه الظاهر وعطف عليه وقسم الولاية بينه وبين ابن الرضا ورضي عليهما

مائة وعشرين ألف درهم يحملانها في كل سنة ولم يرجع سنة تسع وستين وفتح حصن
السكرامتر بحصن العليقة من حصونهم فملكه من يدين الرضى منتصف سنو
من السنة وأنزل به حامية ثم صار لصال التتو على البيرة كما يذكر ورجع الى مصر فوجد
الاسماعيلية قد نزلوا على الحصون التي بقيت بأيديهم وسلموها لتواب الظاهر فلكوها
واتطعت قلاع الاسماعيلية في ملكة الظاهر واقترضت منها دعوتهم والله سبحانه
وتعالى أعلم

* (حصار التتو البيرة وهزمهم عليها) *

ثم بعث ايفس بن هلاكو العساكر الى البيرة سنة احدى وسبعين مع دوباري من مقتدى
أمراءه فحاصروها ونصب عليها المجانيق ولكن السلطان بدمشق فجمع العساكر من مصر
والشام وزحف الى القران وقد جهز العساكر على قاصيته فتقدم الامير قلاون وخالط
التتو عليها في محيهم فخالوا معه ثم انهزموا وقتل مقدمهم ونحاض السلطان بعساكره
بحر القران اليهم فأجفلوا وتركوها خيامهم عنيها وخرج أهل البيرة فقبضوا سوادهم
وأحرقوا آلات الحصار ووقف السلطان بساحتها قليلا وخلع على النابت بها
لحق درباري بساطه ابغام فلولافسقطه ولم يعبه والله تعالى ولي التوفيق

* (غزوة سيس وتخريبها) *

ثم نهض الظاهر من مصر لغزوة سيس في شعبان سنة ثلاث وسبعين وانهى الى دمشق
في رمضان وسار منها على مقتدته الامير قلاون وبدا الدين يلبك الخازن دار فوصلوا
الى المصبصة واقصوها عنوة وجاء السلطان على اثرهم وسار بجميع العساكر الى
سيس بعد أن كف الحامية بالبيرة خوفا عليها من التتو وبعث حسام الدين العنابي
ومهنابن عيسى أمير العرب بالشام للاغارة على بلاد التتو من ناحيتها ولسار الى سيس
فخربها وبت السرايا في نواحيها فأتوها الى ياناس وأذنة واكتسحوا سائر الجبلات
ووصل الى دربند الروم وعاد الى المصبصة في العتبة فأحرقها ثم انتهى الى انطاكية
فأقام عليها حتى قسم الغنائم ثم رحل الى القصر وكان للافرنج خالصا لتبركهم برومة
الذي يسمونه البابا فافتحمه ولقيه هناك حسام الدين العنابي ومهنابن
عيسى راجعين من اغارتهم وراى القران ثم بلغه مهلك البرنس معندين تيند صاحب
طرابلس فبعث الظاهر بليان الدوادار ليقدر الصلح مع بنيه فقرر على عشرين ألف
دينار وعشرين أسيرا كل سنة وحضر لذلك صاحب قبرص وكان جامعز بالبني البرنس
ورجع الدوادار الى الظاهر ففضل الى دمشق منتصف ذي الحجة والله تعالى ينصر من

• (ايقاع الظاهر بالتسرى في بلاد الروم ومقتل البروانة بعد اخذته في ذلك) •

كان علاء الدين البروانة متغلبا على غياث الدين كجسر وماحب بلاد الروم من بني قليج ارسلان وقد غلب التسرى على جميع عمالك بلاد الروم وأبقوا على كجسر واسم الملك في كفاة البروانة وأقاموا أميرا من أمرائهم ومعه عسكر الترحامية بالبلاد ويسمونه بالنخسنة وكان أول أمير من التريباد الروم يكو وهو الذي اقتحمها وبعده صفهان وبعده توقو ووندوان شريكين في أمرهما العهد الملك الظاهر وكن البروانة يتأفف من التريباد استطالبهم عليه وسوم ملكهم ولما استفصل أمر الظاهر بعصر والشأم أتمل البروانة الظهور على التسرى والكره لبني قليج ارسلان بمحالة الظاهر فدأخله في ذلك وكتبه وزحف ابتغى ملك التسرى البيرة سنة أربع وسبعين وخرج الظاهر بالعساكر من دمشق وكتبه البروانة يستدعيه وأقام الظاهر على حصص وأرسل اليه البروانة يستدعيه للقاء التسرى وعزم ابتغى على البروانة في الوصول فاعتذر ثم رحل متاخلا وكتب اليه الأمر بعده بأن الظاهر قد نهض إلى بلاد الروم بوصيته اليه بذلك فبعث إلى ابتغى واستدعيه فأمدته بعساكر المغفل وأمر بالرجوع لمداغة الظاهر فرجع ووجد جماعة من الأمر مقدمين كتبوا الظاهر واستنصوه للتقدم فقط في أيديهم وحيل بينهم وبين أمرهم ورجع إلى مصر في رجب من السنة وأقام بها حولا ثم توقو ووندوان أمير التريباد الروم وسار إلى الثغور بالشأم وبلغ السلطان خبرهما فسار من مصر في رمضان سنة خمس وسبعين وقصد بلاد الروم واتهم إلى النهر الأزرق فبعث شمس الدين سنقر الأشقر فلقي مقدمة الترفهز مهم ورجع إلى السلطان وساروا جميعا فلقوا التسرى على البتئين ومعهم علاء الدين البروانة في عساكره فهزمهم وقتل الأمير توقو ووندوان وفر البروانة وسلطانه تجسرو ولما كان منفردا عنهم وأسركثير من المغفل منهم سلاور ابن طغرل ومنهم قجباق وحاورمعي وأسرعلاء الدين بن معين الدين البروانة وقتل كثير منهم ثم رحل السلطان إلى قيسارية فلكها وأقام عليها يتفكر البروانة لموعده كان بينهما ما بطأ عليه وقتل راجعا ورجع خبر الهزيمة إلى ابتغى ملك التسرى وطاع من بعض عيونه على ما كان بين البروانة والظاهر من المداخلة فتسكرر للبروانة رجاء لوقته حتى وقف على موضع المعركة وارتاب لكثرة القتل من المغفل وإن عسكر الروم لم يصب منهم أحد فرجع على بلادهم بالقتل والتخريب والاكساح وامتنع كثير من القلاع ثم آمنهم ورجع وسار معه البروانة وهم بقتله أولا ثم رجع تخليته لمفظ البلاد فأعول

نساء القتلى من المغل عند بابها فرحم لبيكتهن وبعث أميراً من المغل فقتله في بعض الطريق والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه وأحكم

• (وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد) •

ولما رجع السلطان من واقعة بالتر على البليستين وقيسار ينطرقه المرض في محرم سنة ست وسبعين وهلك من آخره وكان يملك الخزن دار مستولياً على دولته فكتم موته ودفنه ورجع بالعساكر إلى مصر فلما وصل القلعة جمع الناس وبايع لبركة بن الملك الظاهر ولقبه السعيد وهلك يملك أن ذلك فقام شديراً الدولة استلذذ أرواحه شمس الدين القارقاتي وكل نائب مصر أيام مغيب الظاهر بالشام واستقامت أموره ثم قبض على شمس الدين سنقر الأشقر وبدل الدين يسرى من أمراء الظاهر بسعاية بطائسه الذين جمعهم عليه لاقول ولايته وكانوا من أوغاد الموالى وكان يرجع اليهم لمساعدتهم له على هواه وصارت شيبته ولما قبض على هذين الأميرين تكرر ذلك عليه فنهض محمد ابن بركة خان فاعتقله معهما فاستوحشت أمة لذلك فاطلق الجميع فارتأى الأمراء وأجبروا على معاتبته فاستعجبوا واستظفوه ثم أغراء بطائسه بشمس الدين القارقاتي مدبر دولته فقبض عليه واعتقله وهلك لا يام من اعتقاله وولى مكانه شمس الدين سنقر الثاني ثم سعى أولئك البطانة به فعزله وولى مكانه سيف الدولة وكان الساقى صهر الأمير سيف الدين قلاوون على أخت زوجته بنت كرمون كان أبوها من أمراء التتر إلى الظاهر واستقر عنده وزوج بنته من الأمير قلاوون وبنته الأخرى من كوزبك ثم حضر عند السعيد لاشين الربى من حاشيته وغلب على هراة واستمال أهل الدولة بقضاء حاجاتهم واستقر معروفه لهم واستمر الحال على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

• (خلع السعيد وولاية أخيه شلامش) •

ولما استقر السعيد على حكمه في مصر أجمع المسير إلى الشام للنظر في مصالحه فسار لذلك سنة سبع وسبعين فاستقر بنمشق وبعث العساكر إلى الجهات وسار قلاوون الصالحى وبدل الدين يسرى إلى سيس زين لذلك لاشين الربى والبطانة الذين معه وأغروه بالقبض عليهم عند مرجعهم ثم حدث بين هؤلاء البطانة وبين النائب سيف الدين كوزبك وحشة وآسفوه بما يلقون فيه عند السلطان فغضب لذلك وصارت العساكر فأغاروا على سيس واكسحوا أنواحها ورجعوا فلقبهم النائب كوزبك وأسر اليهم ما أضمر لهم السلطان فخيما بالمرج وقصدوا عن لقاء السلطان وبعثوا إليه بالعذل في بطائسه

وأن نصف نائبهم منهم فأعرض عنهم ودرس لمواي أبيه أن يعاودهم اليه فأطلعهم
على كتابه فزادهم ضغنا وصرخوا بالانتفاض فبعث اليهم سنقر الاشقر وسنقر المتر كيتي
استأذناهم بالاستعطاف فردوهما فبعث أمته بنت بركة خان فلم يقبلوها وارحلوا الى
القاهرة فوصلوها في محرم سنة ثمان وسبعين وبالقلعة عز الدين ايلك الافرم الصالحى
أمير خندار وعلاء الدين اقطوان الساقى وسيف الدين بليان أسأذناهم فضايطوا
أبواب القاهرة ومنعواهم من الدخول ووردت المراسلة بينهم وخرج ايلك الافرم
واقطوان ولأشتر التركانى الحديث فقبضوا عليهم ودخلوا الى بيوتهم ثم باكروا القطعة
بالحصار ومثوا عنهم الى مكان السعيد بعد منصرفهم من دمشق ساروا في بقية العساكر
واستقر الاعراب وبث العطاء وانتهى الى غزة ففرقت عنه الاعراب واتبعهم الناس
ثم انتهى الى بليس ورأى قلة العساكر فردعن الشام مع عز الدين ايدمر الظاهرى الى
دمشق والنائب بها يومئذ اقوش فقبض عليه وبعث به الى الامراء بمصر ولما رحل
السعيد من بليس الى القلعة اعتزل عنه سنقر الاشقر وسارا الامراء فى العساكر
لاعتراضه دون القطعة وألقى الله عليه حجابا من الغيوم المتركة فلم يمتدوا الى طريقه
وخلص الى القطعة وأطلق علم الدين سيفر الحنفى من محبسه ليستعين به ثم اختلف عليه
بطلاته وفارقه بعضهم فرجع الى مصانعة الامراء بأن يترك لهم الشام أجمع فأبوا
الأجبه فسألهم أن يعطوه الكرك فأجابوه وحلفهم على الامان وحلف لهم
أن لا يفتكض عليهم ولا يدخل أحد من العساكر ولا يستعمله فيعنو من حنبه الى
الكرك وكتبوا الى النائب بها علاء الدين ايدمر الغفرى أن يكتنه منهن لقتل واستمر
السعيد بالكرك وقام بدولته ايدمر الغفرى واجتمع الامراء بمصر وعرضوا الملك على
الامير قلاون وكان أحق به فلم يقبل وأشار الى سلامش بن الظاهر وهو ابن ثمان سنين
فنصبوه للملك في ربيع سنة ثمان وسبعين ولقبوه بدر الدين وولى الامير قلاون أتابك
الجيش وبعث مكان جمال الدين اقوش نائب دمشق بتسله لمنه وسار اقوش الى
حلب نائبا وولى قلاون فى الوزارة برهان الحصرى السخاوى وجع الماليك
الصالحية ووفر اقطاعاتهم وعمر بهم مراتب الدولة وأبعد الظاهرية وأودعهم السجون
الفساد ولم يقطع عنهم رزقا الى أن بلغ العقاب فيهم أجله فأطلقهم تباعا
واستقام أمره والله تعالى أعلم

(خلع سلامش وولاية المنصور قلاون)

أصل هذا السلطان قلاون من قبيلة منهم يعرفون برج أعلى وقدمت
ذكرهم وكسبوا على علاء الدين اسنقر الكابلى مولى الصالح ففهم الدين أبواب قلاونات

علاء الدين صار من موالي الصالح وكان من فقرتهم واستقامتهم ما قدمناه ثم قدم الى مصر في دولة المظفر قطز مع الظاهر يريس وللملك الظاهر قربه واختصه وأصدر اليه ثم بايع لابنه السعيد من بعده ولما استوحش الامراء من السعيد وخطوه وغبوا من الامراء قلاون في الولاية عليهم كما قدمناه ونصب أخاه شلاش بن الظاهر فوافقه الامراء على ذلك ما وافقه واصلت رغبتهم في ولايته مدة شهرين حتى أجابهم الى ذلك فبايعوه في جمادى سنة ثمان وسبعين فقام بالامر ورفع كثيرا من المكوس والظلمات وقسم الوظائف بين الامراء وولى جماعة من عماليكه امره بالوفاء و زادهم في الاقطاعات وأفرج لوقته عن عز الدين ايلك الافرم الصالحى وولاه نائباً بمصر ثم استبقاه فأعياه وولى عمالوك حسام الدين طرطاي مكانه وعمالوكه علم الدين بن خنجر الشجاعي الدواوين وأقر صاحب برهان الدين البخاري في الوزارة ثم عزله بغفر الدين ابراهيم ابن لقمان وبعث عز الدين ايدمر الظاهري الذي كان اعتقله بجال الدين اقوش حين رجع بصاكر الشام عن السعيد بن الظاهر من بليس فجي به مقيداً واعتقله وألقاه تعالى ولى التوفيق

• (اتقاض السعيد بن الظاهر بالكرك ووفاته وولاية أخيه خسرو مكانه) •

وللملك السلطان قلاون شرع السعيد بالكرك وكتب الامراء بمصر والشام في الانتقاض وخطبه السلطان بالعتاب على نقض العهد فلم يستعجب وبعث عساكره مع حسام الدين لاشين الجامد اراى الشوبك فاستولى عليها فبعث السلطان نور الدين ييلك الايدمرى في العساكر فاونته في ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وهاون ذلك وفاة السعيد بالكرك واجتمع الامراء الذين بها ومقدمهم نائبه ايدمرى بن الفخرى وقال ان نائبه كان ايدمرى الحراني فنبصوا أخاه خسرو ولقبوه المسعود نجم الدين واستولى الموالى على رأيه وأفاض والمال من غير تقدير ولا حساب حتى أنفقوا ما كان بالكرك من الذخيرة التي ادخرها الملك الظاهر وأمراء الشام في الخلاف وبعثوا العساكر فاستولوا على الصليب وحاصروا مصر حتى قامت تحت وكاتبوا اسنقر الاشقر المتظاهر على الخلاف فبعث السلطان ايلك الافرم في العساكر لحصار الكرك فحاصرها وضيق عليها ثم سأل المسعود في الصلح على ما كان الناصر داود بن المعظم فأجابه السلطان قلاون وعقد له ذلك ثم انتقض ثانية ونزع عنه نائبه علاء الدين ايدمرى الحراني ونزع عنه الى السلطان فصدقه ما قل عنه من ذلك ثم بعث السلطان سنة خمس وثمانين نائبه حسام الدين طرطاي في العساكر لحصار الكرك فحاصرها واستنزل المسعود وأخاه شلاش معها على الامان وملكها وجاهم بها الى

نائبه بالاصل

نائبه بالاصل

السلطان قلاوون فأحسركمهما وخططهما وولده الى أن توفي فترسها الاشرف الى القسطنطينية

(انقراض سنقر الاشقر بدمشق وهزيمته ثم امتناعه بصهيون)

كان شمس الدين سنقر الاشقر لما استقر في نيا بدمشق أجمع الانتقاض والاستبداد ونظم القلاع من الظاهرية وولى فيها وطلب المنصور قلاوون دخول الشام بأسرها من العريض الى الفرات في ولايته وزعم أنه عاهده على ذلك وولى السلطان على قلعة دمشق مولاة حسام الدين لاشين الصغير سلما دارا في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين ففكر ذلك سنقر واتقض ودعا لنفسه ثم بلغه خبر قلاوون وجلسه على التخت فدعا الامراء وأشاع ان قلاوون قتل واستخلفهم على منعه وجبر من امتنع من الجين ونقلب الكامل وذلك في ذي الحجة من السنة وقبض على لاشين نائب القلعة وجهز سيف الدين الى الممالك الشامية والقلاع للاستخلاف وولى في وزارة الشام مجد الدين اسمعيل ابن كيرات وسكن سنقر بالقلعة ثم بعث السلطان اليك الافرم بالعساكر الى الكرك لما توفي السيد صاحبها وانتهى الى غزة واجتمع اليه ييليك الايدمرى من قبله من الشوبك بعد فقهه فغذروهم سنقر الاشقر وناطح الافرم فنجى على السلطان بأنه لم يفرده بولاية الشام وولى في قلعة دمشق وفي حلب وبعث الافرم بالكتاب الى السلطان قلاوون فأجابته وتقدم الى الافرم أن يكتبه بالعزل فيما فعله وارثكه فلم يرجع عن شأنه وجع العساكر من علامات الشام واحتشد العربان وبعثهم مع قرا سنقر المعري الى غزة فلقبهم الافرم وأصحابه وهزموهم وأسروا جماعة من أمرائهم وبعثوا بهم الى السلطان قلاوون فأطلقهم وخلع عليهم ولما وصلت العساكر منقولة الى دمشق عسكر سنقر الاشقر بالمراج وكاتب الامر ابغزة يستقبلهم وبعث السلطان العساكر عصمر مع علم الدين سنجر لاشين المنصوري ويدر الدين بكاش الفخري السلطان رفسار والى دمشق فلقبهم الاشقر على الجسر بالكسرة فهزموه في صفر سنة ثمان وسبعين وتقدموا الى دمشق فلقبها وأطلق علم الدين سنجر لاشين المنصوري من الاعتقال وولاه نيا بدمشق وولى على القلعة سيف الدين سنجر المنصوري وكب الى السلطان بالقنخ وسار سنقر الى الرحبة فامتنع عليه نائبها رفسار الى عيسى بن منها ورجع عنه الى القل وكاتبوا ابغما ملك التتر واستحوذوا ملك الشام يستملونه فلم يجب وبعث اليه العساكر فأبوا الى صهيون وملكها سنقر وملك معها شيزر وبعث السلطان العساكر لحصار شيزر مع عز الدين الافرم فحاصرها وجات الاخبار بزحف ابغما ملك التتر الى الشام في حوادة سنقر وابن منها واستدعى صغار صاحب بلاد الروم فبين معه من القل وأنه بعث ييدوان

أخيه طرخان وصاحب مارد بن وصاحب سيس من ناحية أذربيجان ويأمره على طريق الشام وفي مقدمة أخوه منو كثر فلما تواترت الأخبار بذلك أفرج الأقرم عن حصار شير ودعا للاشقر الى مدافعة عدو المسلمين فأجابهم ووقع عن موالاتها وسار من صهيون للاجتماع بيساكر المسلمين وجمع السلطان العساكر بمصر وسالوا الى الشام واستخلف على مصر ابنه أبا الفتح عليا بعد ان ولاء عهد وقرأ كتابه بذلك على الناس وخرج لجمع العساكر في جادى سنة تسع وسبعين وانتهى الى غزوة ووصل التتار الى حلب وقد أجفل عنها أهلها وأخفرت منازلها فأضرموا النار في بيوتها ومساجدها وتولى كبر ذلك صاحب سيس والارمن وبلغهم وصول السلطان الى غزوة فأجفلوا واجتمعوا الى بلادهم وعاد السلطان الى مصر بعد ان جرد العساكر الى حصن وبلاد السواحل بجماعتهم من الأفرنج ورجع يستقر الاشقر الى صهيون وفارقه كثير من عسكره الى فلقوا بالشام وأقام معه خيبر الدوادار وعز الدين اردبن والامراء الذين مكنوهم من قلاع الشام عند اتقاه الله سبحانه وتعالى أعلم

في
الملك

{ سير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع }
{ استقر الاشقر بصهيون ومع بني الظاهر بالكرك }

كان الأفرنج الذين بحصن المرقب عندما بلغهم هجوم التتار على الشام شنوا الغارات في بلاد المسلمين من سائر النواحي فلما رجع التتار عن الشام استأذن بليان الطباخي صاحب حصن الاكراد في غزوهم وسار اليهم في حامية الحصون بنواحيه وجمع التتار وكان وبلغ حصن المرقب ووقف أسفله واستطرد له أهل الحصن حتى نزلوا في أوغار الجبل ثم هجموا عليه دفعة فانهزموا والوامن المسلمين وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من مصر لغزوهم آخر سنة تسع وسبعين واستخلف ابنه مكانه وانتهى الى الرواح فوصله هناك رسل الأفرنج في تقرير الهدنة مع أهل المرقب على أن يطلقوا من أسروهم من المسلمين في واقعة بليان فعقد لهم في المحرم سنة ثمان وعقد لصاحب بيت الاستبارة وابنه ولصاحب طرابلس محمد بن تيمند ولصاحب عكا على بلادهم وعلى قلاع الاسماعيلية وعلى جميع البلاد المستجدة الفتح وما سيقضه على أن يسكن عمال المسلمين بالاذقية وأن لا يستعدوا اسير قلعة ولا غيرها ولا يدخلوا التتار في قسنة ولا يترعوا عليهم الى بلاد المسلمين ان أطلقوا ذلك وعقد معهم ذلك لاحدى عشر سنة وبعث السلطان من أمرائه من يستخلف الأفرنج على ذلك وبلغه الخبر بأن جماعة من أمرائه أجمعوا القتل به ودخلوا الأفرنج في ذلك وكان كبيرهم كوندك فلما وصل الى حسان قبض عليه وعلمهم وقتلهم واستراب من داخلهم في ذلك ولحقوا يستقر في صهيون ودخل السلطان

دمشق وبعث العساكر لمصادرة شيراز ثم ترددت الرسل بينهما وبين الاشقر في الصلح على أن ينزل عن شيراز ويتعوض عنها بالشقربكاس وعلى أن يقتصر في حامية الحصون التي لخصم على سقاف من الترسان فقط ويترد عنه الامراء الذين لحقوا به فتم الصلح على ذلك وكتبه التقليد بتلك الاعمال ورجع من عنده من خبر الدوا دار فاحسن اليه السلطان وولى على نيابة شيراز بليان الطباخي وكان بنو الظاهر بالكرك يسألون السلطان في الصلح بالزيادة على الكرك كما كان السلطان داود فلما تم الصلح مع سنقر رجعوا الى القنوج بالكرك وبعث اليهم السلطان بأقاربهم من القاهرة وأتم لهم العقد على ذلك وبعث الامير سلحدار والقاضي تاج الدين بن الاثير لاستحلافهم واهه تعالى أعلم

• (واقعة الترويح من مهلك ابقا سلطانهم باثرها) •

ثم زحف الترسنة ثمانين الى الشام من كل ناحية متظاهرين فصار ابقا في عساكر المقل وجوع الترويح وانتهى الى الرحبة فحاصرها معه صاحب ماردن وقدم أخوه منكوتغر في العساكر الى الشام وجاء صاحب الشمال منكوتغر من ذي دوش خان من كرسهم بصراى مظاهر الايقان هلاكو على الشام فخر بالقبط طينينة ثم نزل بين قيسارية وتقليس ثم سار الى منكوتغر بن هلاكو وقد قدم معه الى الشام وخرج السلطان من دمشق في عساكر المسلمين وساقهم الى حمص ولقيه هناك سنقر الاشقر فبين معه من امراء الظاهرية وزحف الترويح من معهم من عساكر الروم والا فرج والارمن والكروج عثمانون ألقاؤا ويزيدون والتي القريقان على حمص وجعل السلطان في مدينته صاحب حامة محمد بن المظفر ونائب دمشق لاشين السلحدار وعيسى بن مهنا فبين اليه من العرب وفي الميسرة سنقر الاشقر في الظاهرية مع جوع الترويح وكان من اليهم جماعة من امرائه وفي القلب نائبه حسام الدين طرطاي والحاجب ركن الدين اباحي وجهوا العساكر والمالكة ووقف السلطان في الرايات في مواليه وحاشيته ووقفت عساكر الترويح اديس وذلك منتصف رجب سنة ثمانين واقتتلوا ونزل الصبر ثم انقضت ميسرة المسلمين واتبعهم الترويح وانقضت ميسرة الترويح ورجعوا على ملكهم منكوتغر في القلب فانهم زرع الترويح من اتباع ميسرة المسلمين فخر بالسلطان وهو ثابت في مقامه لم يرح ورجع أهل الميرة ونزل السلطان في خيامه ورحل من القدي في اتباع العدو وأوعز الى الحصون التي في ناحية القرآت باعتراضهم على المقابر فعدوا عنها وهاضوا القرآت في الجاهل ففرقوا ومرت بعضهم برزلية فهلكوا وانتهى الخبر الى ابقا وهو على الرحبة فأجفل الى بغداد وصرف السلطان العساكر الى أمانا كهم وسار سنقر

الاشقر الى مكانه بصهيون وتختلف عنه كثير من الناهرية عند السلطان وبعاد السلطان
الى دمشق ثم الى مصر آخر شعبان من السنة قبله الخبر بجهلك منكوت بن هلاكو
بهذان ومنكوت صاحب الشمال بصرى فكان ذلك علما للفتح ثم هلك ابغا بن هلاكو
سنة احدى وعشرين وكان سبب مهلكه فيما يقال انه اتهم شمس الدين الجريز وزيره
باعتقال أخيه منه ~~منكوت~~ ومنكوت منصرفه من واقعة حصن فقبض عليه واعتصمه واستغله
فدس له الجوى من سمومات وكان ايضا اتهم بأخيه أيضا أميرا من المغل كان شحنة
بالجزيرة فقرمها وأقام مشركا وبعث السلطان قلاوون بعثا الى ناحية الموصل للاغارة
عليها وانتهوا الى سنجر فصادفوا هذا الامير وجاءوا به الى السلطان فحبسه ثم أطلقه وأنت
اسم في الديوان وكان يحدث بكثير من أخبار التتر وكتب بعضها عنه وبعث السلطان
في هذه السنة بعوثا أخرى الى نواحى سيس من بلاد الروم جزأيا كان من الارمن
في حلب ومساجدها فاكسحوا تلك النواحى ولقيهم بعض أمراء التتر فكان هناك
فهزموه ووصلوا الى جبال بلغار ورجعوا غائبين وبعث السلطان شمس الدين قراسنقر
المصورى الى حلب لاصلاح ما خرب التتر من قلعتها واجمعها فأعاد ذلك الى أحسن
ما كان عليه ثم أسلم ملوك التتر فبعث أولا بكدار بن هلاكو صاحب العرافة
باسلامه وأنه تسمى أجدوجا متوسل بذلك الى السلطان وهم شمس الدين أنابك ومسعود
ابن كيكاموس صاحب بلاد الروم وقطب الدين محمود الشيرازى قاضى شيراس
وشمس الدين محمد بن صاحب من حاشية صاحب ما دين وكان كتابه مؤرخا يجمادى
سنة احدى وعشرين وجاوا على الكرامة وأجيب سلطانهم بما يناسبه ثم وصل رسول
قودان بن طغان المتولى بكرسى الشمال بعد أخيه منكوت سنة ثنتين وعشرين بخبر
ولايته ودخوله في دين الاسلام وبطلب تقليد الخليفة والتسليمه والراية للجهاد فبعث
بليه من الكفار فأسعف بذلك واقه سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء السلطان قلاوون على الكرك وعلى صهيون ووفاة صاحب حماة)

ثم توفي المنصور ومحمد بن المنصور صاحب حماة في شوال سنة ثنتين وعشرين وولى السلطان
ابنه المنصور وبعث بالطلع له ولا قاربته وسار السلطان قلاوون الى الشام في ربيع سنة
ثلاث وعشرين لمحصرة المرقب بما فعلوه من عمالة العدو وخاصره حتى استأمنوا اليه
وملك الحصن من أيديهم وانتظرو وصول سنقر الاشقر من صهيون فلم يزل يرجع الى
مصر وجهز النائب حسام الدين طرنتاي في العساكر لحصار الكرك بما وقع من
سلامه وخسره من الاتفاض فصار سنة خمس وعشرين وحاصره حتى استأمنوا
وجاءهم الى السلطان فركب لقاؤهم وبانغ في اكرامهم ثم ساءت سيرتهم فاستراب بهم

واعتقلهم وغيرهم الى القسطنطينية وولى على الكرك عز الدين المنصورى وبعده
يبرس الدويدار مؤلف أخبار الترك ثم جهز السلطان ثانياً النائب طر نطاي بالعاكر
لحمار منقر الاقبر بصهيون لا تنقاضه واغارته على بلاد السلطان فصار ذلك سنة ست
وثمانين وحاصر حتى استأمن هو ومن معه وجاء به الى السلطان وأمر بطلب القلعة ولم يزل
عنده الى أن هلك السلطان فقبض عليه وولى ابنه الاشرف من بعده كما ذكره ان شاء
الله تعالى

*(وفاة ميخائيل ملك القسطنطينية) *

قد تقدم لنا كيف تغلب الافرنج على القسطنطينية من يد الروم سنة ست مائة وكان
ميخائيل هذا من بطارقتهم أقام في بعض الحصون بتواحيها فلما أمكنه الفرصة بينها
وقتل من كان بها من الافرنج وقرى السابقون في مراكبهم واجتمع الروم الى ميخائيل هذا
وملكوه عليهم وقتل الملك الذي قبله وكان بينه وبين صاحب مصر والناصر قلاون من
بعده اتصال ومهاداة ونزل بنو الظاهر عليه عند ما غيروا من مصر ثم مات ميخائيل
سنة احدى وثمانين وولى ابنه ماندر ويلقب الراونس وميخائيل هذا يعرف
بالاشكرى وبمنوم من بعده بنو الاشكرى وهم ملوك القسطنطينية الى هذا العهد
والله تعالى يؤيد نصره من يشاء من عباده

*(أخبار التوبة) *

كان الملك الظاهر وفد عليه أعوام سنة خمس وسبعين ملك التوبة من تشكيل
مستجدا به على ابن أخيه داود لما كان تغلب عليه واتزع الملك من يده فوعده السلطان
وأقام قنطر واستفحل ملك داود ونجا وزحدود مملكتيه الى قرب اسوان من آخر
الصعيد فجهز السلطان العساكر اليه مع اقنقر الفارقاني وايلك الافرم أستاذ داره
وأطلق معهم مرثكين ملك التوبة فساروا للحل واستغفروا العرب وانتهوا الى رأس
الجنادل واستولوا على تلك البلاد وأمنوا أهلها وساروا في البلاد فلقبهم داود الملك
فهمزموه وأخنخوا في عساكره وأمرؤا أخاه وأخته وأمه وسار الى مملكة السودان
بالابواب وروافقاه مملكتها وهزمه وأمره وبعث به مقبدا الى السلطان فاعتقل
بالقلعة الى أن مات واستقر مرثكين في سلطان التوبة على بحرية مقرضة وهدايا
معلومة في كل سنة وعلى أن تكون الحصون المجاورة لاسوان خالصة للسلطان وعلى أن
يمكن ابن أخيه داود وجميع أصحابه من كل مالهم في بلادهم فوفى بذلك ثم مات الظاهر
وانقرض دولته ودولته وولى ابنه وانتقل الملك الى المنصور قلاون فبعث سنة ست وثمانين

العساكر الى التوبة مع علم الدين سنجر الخياط وعز الدين الكوراني وسار معهم نائب
قوص عز الدين ايدمر السني بعد ان استقر العربان اولاد ابي بكر واولاد عمر واولاد
شريف واولاد شيان واولاد كرك الدولة وجماعة من القريب وبنو هلال
وساوروا على العدو القرمية والشرقية في دنقلة وملكهم يتقاملون هكذا اسماء النووى
وأغلبه أخامر تشكين وبرز والعساكر فبرز منهم واتبعهم خمسة عشر يوما وراحت دنقلة
ورقب ابن أخت يتقاملون في الملك ورجعت العساكر الى مصر فقام يتقاملون الى دنقلة
فاستولى على البلاد وخلق ابن أخته بمصر مصر يحيا بالسلطان فبعث معه عز الدين ابيك
الافرق في العساكر ومعه ثلاثة من الامراء وعز الدين نائب قوص وذلك سنة ثمان
وثمانين وبمضوا المراكب في البحر بالازودة والسلاح ومات ملك النوبة باسوان
ودفن بها وجاء نائب مصر يحيا الى السلطان فبعث معه داود بن أخى مر تشكين الذى كان
أسيرا بالقطعة وتقدم جريس بين يدي العساكر فبرز يتقاملون وامتنع بمزيرة وسط
النيل على خمس عشرة مرحلة وراحت دنقلة ووقفت العساكر على ساحل البحر وتعدّر
وصول المراكب الى الجزيرة من كثرة الحجور وخرج يتقاملون منها فلقن بالابواب ووجه
عنه أصحابه ورجعت العساكر الى دنقلة فملكوا داود ورجعوا الى مصر سنة تسع
وثمانين تسعة أشهر من مديهم بعد ان تركوا أميراً منهم مع الملك داود ورجعوا الى
مصر ورجع يتقاملون الى دنقلة وقتل داود وبعث الامر الذى كان معهم الى السلطان
وحمله رغبة في الصلح على أن يؤدى الضريبة المعلومة فأسغف لذلك واستقر في ملكه
انتهى والله تعالى أعلم

(فتح طرابلس)

كان الافرق الذين بها قد نقضوا الصلح وأغاروا على الجهات فاستقر السلطان العساكر
من مصر والشام وأراح عليهم وجهز آلات الحصار وسار اليها في محرم سنة ثمان وثمانين
فحاصرها ونصب عليها الجاني وقصها عنوة لاربعة وثلاثين يوما من حصارها واستباحها
وركب بعضهم الشواني للنجاة فردتهم الرياح الى السواحل فقتلوا وأسروا وأمر
السلطان بتفريقها فخربت وأحرقت وفتح السلطان ما اليها من الحصون والمعقل وأنزل
حامية واعمالها بحسن الاكراد ثم اتخذ حصنا آخر تركه النائب والحامية في العمل وسمى
باسم المدينة وهو الموجود لهذه العهد وكان من خبر هذه المدينة من لدن الفتح أن
معاوية أيام ولاية الشام لعهد عثمان بن عفان رضى الله عنه بعث اليها شيان بن محنف
الازدي فحاصرها وبنى عليها حصنا حتى جهد أهلها الحصار وهربوا منها في البحر وكتب

صفيان الى معاوية بالفتح وكان يبعث الصاكر كل سنة لمرابطة بها ثم جاء الى عبد الملك
 ابن مروان بطريق من الروم وسأله في عمارتها والنزول بها فسمح له على أن يعطيه انظر الى
 فأجابها وأقام قليلا ثم غدر بين عنده من المسلمين وذهب الى بلاد الروم فخطفتهم شرواف
 المسلمين في البحر وقتله عبد الملك ويقال الوليد وملكها المسلمون وبقي الولاة على كونهم من
 دمشق الى أن جاءت دولة العبيديين فافردوها بالولاية ووليها رمان الخادم ثم سر الدولة
 ثم أبو السعادة على بن عبد الرحمن بن جبارة ثم زال ثم مختار الدولة ثم زال وهو لا يكلمهم
 من أهل دولته ثم قلب فاضمها أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار وتوفي سنة أربع
 وستين وأربع مائة وكان من فقهاء الشيعة وهو الذي صنف الكتاب الملقب بخزائن الدولة
 ابن منقذ بن كودق فقام بولاية أخيه أبي الحسن بن محمد بن عمار ولقبه بجلال الدين وتوفي
 سنة اثنتين وتسعين فصيل من ملوكهم واسمه محبت ومعناه ميعون وفصيل اسم مدينة
 عرف بها وأقام فصيل يحاصر هاطو بلا وعجز ابن عمار عن دفاعه ثم قصد سلطان
 السلجوقية بالعراق محمد بن ملكشاه مستجدا به واستخلف بالناقب ابن عمه على طرابلس
 ومعهم سعد الدولة قتيان بن الاغر فقتله أبو الناقب ودعا لافضل بن أمير الجيوش المستبد
 على خلفاء العبيديين بجمهر لذلك العهد ثم هلك فصيل وهو شاحصر لها وولى مكانه
 السرداني من زعمتهم وصعد لافضل فأثما الى طرابلس فأقام بها وشغل عن مدافعة
 العدو ويجمع الاموال ونفى عنه الى الافضل أنه يوم الاستبداد قبضت آخر مكانه ونافر
 أهل البلد لسوء نيته فتعين وصول المراكب من مصر بالمدد وقبض على اعيانهم وعلى
 مختلف فخر الملك بن عمار من أهله وولده وبعث بهم الى مصر وجاء فخر الملك بن عمار بعد أن
 قطع جبل الرباه في يده من انجناد السلجوقية لما كانوا في من الشغل بالفتنة وربما
 عله بعضهم بولاية الوزارة ثم رجع الى دمشق سنة ثنتين وخمسمائة ونزل على
 طغتكين الاتابك ثم ملكها السرداني سنة ثلاث وخمسمائة بعد حصاره اسبع سنين
 وجاء ابن فصيل من بلاد الافرنج فملكها منه واقامت في مملكته نحو من ثلاثين
 سنة ثم تار عليه بعض الزعماء وقتله بطرس الاور و استخلف في طرابلس
 القوش بطرا ثم كانت الواقعة بين صاحب القدس ملك الافرنج وبين زكي الاتابك
 صاحب الموصل وانهمز الافرنج وأسر القوش في تلك الواقعة وشجأ ملك الافرنج الى
 تقرب فحصن بها وحصره زكي حتى اصطالحا على أن يعطى تقرب و يطلق زكي
 الاسرى في الواقعة فانطلق لقوش الى طرابلس فأقام بها مدة وثوب الاسماحلية به
 فقتلوه وولى بعده رهند صيدا وحضر مع الافرنج سنة سبع وخمسين وقعة حارم التي
 هزمهم فيها العادل وأسر رهند يومئذ وبقي في اعتقاله الى أن ملك صلاح الدين يوسف

نسبه
 رند

ابن أيوب فأطلقه سنة سبعين وخمسة مائة وخلق بطرابلس ولم يزل في ملكه وملك ولدهما إلى
أن قصها المنصور سنة ثمان وثمانين كما مر والله تعالى أعلم

• (إنشاء المدرسة والمدرسة بصرى) •

كان المنصور قلاوون قد اعتزم على إنشاء المدرسة بالقاهرة له إلا ما كن حتى
وقب ظلمه على الدار القطبية من قصور العبيدين وما بها ورها من البصرين واعتقد
إنشاء هنالك وجعل الدار أصل المدرسة ونحوها زانه مدرسة لتدريس العلم وقبة
لدفنه وجعل الخلف في ذلك لعلم الدين الشجاعى فقام بإنشاء ذلك لا قرب وقت وكنت
العمارة سنة اثنين وثمانين وسقاه ووقف عليها الملا كلوا ضاعا بمصر والشام وحل
بالمدرسة في يوم مشهود وتناول قدس من الأشرية الطبية وقال وقت هذا المدرسة
على علي بن دؤبى من أصناف الخلق فكان ذلك من صالح أمارة واقعه أعلم

• (وفاة المنصور قلاوون وولاية ابنه خليل الأشرف) •

كان المنصور قلاوون قد عهد لابنه علاء الدين ولقبه الصالح ووفى سنة سبع وثمانين
فولى العهد مكانه ابنه الآخر خليل ثم اتفق الأفرنج بعكا وأغاروا على النواحي
ومرت بهم رققة من التجار برقي من الروم والترك جلبوهم للسلطان فهبوهم
وأمرهم فاجع السلطان غزوهم وخرج في العاصى كره القدر من سنة تسع
وثمانين واستخفى ابنه خليل على القاهرة ومعه زين الدين سيف وعلم الدين الشجاعى
الوزير وعسكر ناهر البلد فطرقة المرض ورجع إلى قصره فمرض ووفى في ذى القعدة
من السنة قبويع ابنه خليل ولقب الأشرف وكان حسام الدين طرطاي نائب المنصور
إليه فأقره وأمره مع زين الدين سيف في نيابة القبة وأقر علم الدين الشجاعى على
الوزارة ويدر الدين بيدواستادداره وعز الدين أيسك خندادرو كان حسام الدين لاشين
السلطان أتابيه مشق وشمر الدين قراسنقر الجوكندار نائباً بحلب فأقرهما وجمع
ما كان بالشام من ولادته ثم قبض على النائب حسام الدين طرطاي لايام قلائل
وقته واستولى على مخلفه وكان لا يعبر عنه كان الناصر منها سقاة ألف دينار وجلت
كلها خزائنه واستقل بدر الدين بالنيابة وبعث إلى محمد بن عثمان بن السلجوس من
الجزائر لولا الوزارة وكان تاجر من تجار الشام وتقرب له أيام أبيه واستخدم له فاستعمله
في بعض اقتطاعه بالشام ووفر جبايتها قلاوون ديوانه بمصر فأفسر في العلم وأنهى أمره
إلى طرطاي النائب فصادره المنصور وامتنعه ونظام عن الشام ورجع في هذه السنة

وولى الاشرف فمكنا أول أعماله الحبس عنه وولاه الوزارة فبلغ المبالغ في الظهور
وعلو الكلمة واستقدم الخواص لمؤثر عن الناس واستقل الرتب وقبض الاشرف
على شمس الدين سنقر وحسبه وكان قد قبض مع طرطاي السائب عن عز الدين سيف
لمبايقه أنه يدبر عليه مع طرطاي ثم ثبتت عنده براءته فاطلقه واقه تعالى أعلم

(فتح عكا ونصريها)

ثم سار الاشرف أول سنة تسعين ومائة لخصار عكا متعازم إليه فيها جهز العساكر
واستقر أهل الشام ونحو من القاهرة قاغذ السيارى عكا واطمأن بها أمر الشام
والقطر من المنصور صاحب حماة فحاصرها ورمها بالمجانيق فهدم كثير من أبراجها وتلاها
المقاتلة لاقصها ما فرشقوه بالعمام فإ من البود ورحقوا في كتها وردعوا
الهندق بالتراب فحمل كل واحد منهم ما قدر عليه حتى طمء وانتهوا إلى
الأبراج المتبقية فالحقوها بالأرض واقتصوا البلد من ناحيتها واستطموه أن كان
فيها أو كروا القتل والنهب ونجا القل من العدو إلى أبراجها الكار التي بقيت مائلة
فحاصرها عشر آخر ثم اقصمها عليهم فاستوعبهم السيف وكان الفتح منتصف جمادى
سنة سبعين لما ثقل ثلاث غنيم من ارتجاع الكفار لها من يد صلاح الدين مستبوع
وغنائين وخسمائة وأمر الاشرف بنصريها فخرت وبلغ الخبر إلى الأفرنج بصور
وصيدا وعطية وجيفا فاجفوا عنها وتركوها خاوية ثم مر السلطان بها وأمر بهدمها
فهدمت جميعا وانكف راجعا إلى دمشق وتقبض في طريقه على لاشين نائب دمشق
لأن بعض الشاطين أوحى إليه أن السلطان يروم القنك به فركب الفراء واتبعه علم
الدين سيفر الشجاعى وسار إلى بيروت فقصها وتمر السلطان بالكرن فاستغنى نائبها ركن
الدين بيبرس الدوادار وهو المؤمن فولى مكانه جمال الدين اتسز الاشرفى ورجع
السلطان إلى القاهرة فبعث شلامش وخسر وبنى الظاهر من محبسهما بالاسكندرية
إلى القسطنطينية ومات شلامش هناك وأفرج عن شمس الدين سنقر الاشرفى وحسام
الدين لاشين المنصورى اللذين اعتقلهما كما تقدمناه وقبض على علم الدين منجار نائب
دمشق وسبق إلى مصر معتقلا ومرا السلطان ببناء الرفوف بالقلعة على أوسع
ما يكون وارفه وبنى القبة بأزائه جلوس السلطان أيام الزينة والفرح فبنيت مشرفة
على سوق الخليل والميدان واقه سبحانه وتعالى أعلم

(فتح قلعة الروم)

ثم سار السلطان سنة إحدى وتسعين في عساكره إلى الشام بعد أن أفرج عن حسام

الدين لاشين وردته الى امارته وانتهى الى دمشق ثم سار الى حلب ثم دخل منها الى قلعة
الروم فاصر هاني جادى من السنة وملكها عنوة بعد ثلاثين يوما من الحصار وقاتل
المقاتلة الذريمة ونزب القلعة وأخضعها بتوك الاورمن أسيرا وأتكف السلطان واجبا
الى حلب فأقام بها شعبان وولى عليها سيف الدين الطباقي نائباً. كان قرا سقر الظاهري
لانه ولاء مقدم الممالك ورجل الى دمشق فقبض بها عبد القطر واستراب لاشين
النائب فهرب بيلة القطر وأرسله السلطان في طلبه وتقبض عليه بعض العرب في
حبه وجماعه الى السلطان فبعثه مقبدا الى القاهرة وولى على نيابة دمشق عز الدين ايلك
الجيدى عوضا عن علم الدين سنجر الشجاعى ورجع الى مصر فافرج عن علم الدين سنجر
الشجاعى ووفى لسنة بعد اطلاقه ثم قبض على سقر الاشقر وقتله وبعث نائبه يدويرا
لاشين فاطلقه ووفى ابن الاثير بعد شهر فولى مكانه ايه عماد الدين أيوب وكان أيوب قد
اعتقله المنصور لاقول ولايته فاطلقه الاشرف هذه السنة ثلاث عشرة سنة من اعتقاله
واستخلصه للجمالسة والشورى ووفى القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد
الظاهر كاتب السر وصاحب ديوان الانشاء وله التقدم عنده وعند أيافه فولى مكانه
فتح الدين أحمد بن الاثير الحلي وترك ابن عبد الظاهر ابنه علاء الدين عليا فالتقى عليه
النعمة منتظما في جملة الكتاب ثم سار السلطان الى الصعيد يصيد واستخاف يدور
النائب على دار ملكه وانتهى الى قوص وكان ابن السلوس قد سدس المبان يسدو
احتجب بالصعيد من الزعم ما لا يحصى فوقه هناك على غنائها واستكراها وارتاب
يدور لذلك ولم يرجع الاشرف الى مصر ارجع منه بعض اقطاعه وبقي يسدو مر تابا
من ذلك وأخف السلطان بالهدايا من الخيام والمهجن وغيرها والله تعالى أعلم

(مسير السلطان الى الشام وصلح الاورمن ومكنه في مصبا وهدم الشويك)

ثم تجهز السلطان سنة تسعين وتسعين الى الشام وقدم يد والنائب بالعساك ورجع على
السكر لعلى المهجن فوقه عليها وأصلح من أمورها ورجع ووصل الى الشام فوافاه
رسول صاحب سيس ملك الارمن راغب في الصلح على أن يعطى تهنينا ومهر عرش وقل
جدون فعتدلهم على ذلك وملك هذه القلاع وهي في فم الدرب من ضياع حلب وكانت
تهنينا للمسلمين ولما ملك هلاكو حلب باعها النائب من ملك الارمن سيس ثم سار
السلطان الى حص ووصل اليها في رجب من السنة ومعه المظفر صاحب حماة وبرزل
سلمية ولقيه مهنا بن عيسى أمير العرب فتقبض عليه وعلى أخويه محمد وفضل وانه
موسى وبعثهم معتقلين مع لاشين الى دمشق ومن هناك الى مصر فحبسوا بها وولى على

التي رتبها لهم محمد بن أبي بكر . على بن جديله لما يزور وهو يجمع بين اليقائبات
التي رتبها لهم محمد بن أبي بكر . وانكسر راجعا الى مصر وقدم العساكر مع يدور
وبها في اليقائبات مع خواصه ولم يدخل على مصر أفرج عن لاشين المنصورى
واقفه تعالى أعلم

(مقتل الاشرف وولاية أخيه محمد الناصر في كفاية كسفا)

كان الناصر يدور مستوليا على الاشرف والاشرف مستريبه حتى كانه
مستبد وكان مستوحشا من الاشرف واعتزم الاشرف سنة ثلاث وتسعين على الصيد
في البصرة فخرج اليها وبعث وزيره ابن البلعوس للاستدعاء فكتب السلطان
بذلك فقبض واستدعى يدور فوجده وتوعد ولم يزل هو يلاطقه حتى كسر من سورة
غضبه ثم خلص الى أصحابه وداخلهم في التوسيع وتولى كبر ذلك منهم لاشين المنصورى
نائب دمشق وقرأ استقر المنصورى نائب حلب وكان الامراء كلهم حاقدين على
الاشرف لتقدمه حاشيته عليهم ولما كتب اليه السلعوس بقتل المال صرف مواليه
الى القلعة تحتينها من النخلة وبني في القليل وركب بعض أيامه يتصيد وهو مقيم
على فرجة فأتبعوه وأدركوه في صيده فأوجروا في قبه الشتر منهم فعاجلوه وعجلوه
بالسوف ضربه أولا يدور في عليه لاشين وتركوه مجندا بمصر عه متصف محرم
من السنة ورجعوا الى الخميم وقد أبرموا أن يولوا يدور ولقبوه القاهر وقبض
على يسرى النخسي وسيف الدين بكتم السلطان واحتلوا بها وساروا الى قلعة الملك وكان
زين الدين سيف قدير كلب الصيد فبلغه الخبر في صيده فساو في اتباعهم ومعه سوس
الهاشكيري وحسام الدين استاذ دارو ركن الدين سوس وطلحي في طائفة من
الهاشكيرية وادركوا القوم على الطرانة ولما عاينهم يدور ويسرى وبكتم المعتقلين في
الخميم رجعوا الى كسفا وأصحابه وفر عن يدور من كان معه من العربان والجند وقاتل
قليلًا ثم قتل ورجع رأسه على القناة وافتقر أصحابه قراستقروا لاشين بالقاهرة ويقال
ان لاشين كان محتفيا في مأذنة جامع ابن طولون ووصل كسفا وأصحابه الى القلعة وبها
علم الدين النجاشي واستدعوا محمد بن قلاوون أخا الاشرف وبايعوه ولقبوه الناصر
وقام بالنيابة كسفا وبالابكية حسام الدين وبالوزارة علم الدين سنجر وبالأستاذذرية
ركن الدين سوس الهاشكيري واستبدت بالدولة فلم يكن الناصر ملك معهم
شأن أمره ووجهه وفي طلب الامراء الذين داخلوه وفي قتل الاشرف فاستوعبهم
بالقتل والصلب والقطع وكان بهادر راس نوبة وأقوس الموصل فقتلوا وأحرقت

الناصر في الموضع بالاصل

أشلاء وهما وضع كيغافى لاشين وقراسنقر المتولين كبر ذلك قتلهم من الاختفاء
وعادا الى محلهما من الدولة ثم قبض على الوزير محمد بن السلجوس عند وصوله من
الاسكندرية وصادره الوزير الشجاعى وامتنعه فان تحت الامتحان وأقرب عن عز
الدين ايلك الافرم الصالحى وكان الاشرف اعتقله سنة ثنتين وتسعين والله سبحانه
وتعالى أعلم

(وحشة كيغافى ومقتل الشجاعى)

ثم ان الشجاعى لطف محله من الناصر واختصه بالداخلة وأشار عليه بالقبض على
جماعة من الامراء فاعتقلهم وفهم سيف الدين كرجى وسيف الدين طوغجى وطوى
ذلك عن كيغافى بلغة الخبر وهو في موكب بداحة القلعة وكان الامراء يركبون
في خيلهم فاستنوحوا وارتابوا بالشجاعى وبالناصر ثم جاء بعض عماليك الشجاعى الى
كيغافى الموكب وحرد سيفه لقتله فقتله عماليكه وتأخروا من كل من معه من الامراء
عن دخول القلعة وقبضوا على سوس الجاشنك كبر احتاذ دارو بعثوا به الى
الاسكندرية ونادوا في العسكر فاجتمعوا وحاصروا القلعة وبعث اليهم السلطان أميرا
فشرطوا عليه أن يملكهم من الشجاعى فامتنع وحاصروه سبعا واشتد القتال ويزمن
كان يلقى في القلعة من العسكر الى كيغافى وخرج الشجاعى لمدافعتهم فلم يغن شيئا ورجع
الى السلطان وقد خافه الرعب فطلب أن يحبس نفسه فغضى به الممالك الى السجن
وقتلوه في طريقهم وبلغ الخبر الى كيغافى من كان معه ففجبت عنهم الهواجر
واستأمنوا السلطان فأمّنهم واستخفوه فغضب لهم ودخلوا الى القلعة وافاض كيغافى
العطاء في الناس وأخرج من كان في الطابق من الممالك عدالة الشجاعى فأزله
الى البلد بمقاصر الكسر ودار الوزارة والجوار وكنوا انخوا من تسعة آلاف
فأقاموا بها ولما كان المحرم فاتح سنة أربع وتسعين اتعدوا اليه وركبوا فيها جميعا
وأخرجوا من كان في السجون ونهبوا بيوت الامراء واجعلهم الصبح عن تمام قصدهم
وبأكرهم الحاجب بهادري بعض العساكر فزهمهم واقتروا وقبض على كثير منهم
فأخذ منهم العقاب مأخذه قتلوا وضربا وعزلا وأقرب عن عز الدين ايلك الافرم وأعيد
الى وظيفته أمير ثم هلك قريبا واستحكم أمر السلطان ونابيه كيغافى وهو
مستبد عليه واستمر الحال على ذلك الى ان كل ما ذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى
ولى التوفيق

(خلع الناصر وولاية كيغافى العادل)

ولما وقعت الوحشة بين كيبغا والشجاع وتلتها هذه القساسة توسحت كيبغا في ظاهرها
أمرهم وانقطع عن دار النياية مقارضا وترقد السلطان لعبادته ثم دخل بطنائه على
الاستبداد بالملك والجلوس على التخت وكان طموحا لذلك حتى أتول أمره بجميع الامراء
ودعاهم الى بيعته فبايعوه وخلع الناصر وركب الى دار السلطان فجلس على التخت
وتلقب بالعدل وأخرج السلطان من قصور الملك وكان مع أمته ببعض الجروولى حسام
الدين لاشين نائبوا صاحب نغرا الدين عمر بن عبد العزيز الخليلي الداروزي را نقله اليها
من النظر في الديوان لعلاء الدين ولي العهد ابن قلاوون وعز الدين ايبك الاقزم الصالحى
أمير جنده اربوهد والخلجي أمير حاجب وسيف الدين مناص استاذ دار وقسم اماره
الدولة بين عماليكه وكتب الى نواب الشام بأخذ البيعة فاجابوا بالسمع والطاعة
وقبض على عز الدين ايبك الخازندار نائب طرابلس وولى مكانه نغرا الدين ايبك الموصلى
وكن الخازندار ينزل حسن الاكراد ونزل الموصلى بطرابلس وعادت دار اماره ثم وفد
سنة خمس وتسعين على العدل كيبغا طائفة من التتر يعرفون بالابدانية ومقدمهم
طر نطاي كان قد اذخل بلده ولى كنجاب ابن عمه ملك التتر فلما سار الملك الى غازان خافه
طر نطاي وكأنت احماء وبين غازان والموصل وأوز غازان الى التتر الذين من مارتكن
فأخذ الطرق عليهم وبعث قط قرامن أمر انه للقبض على طر نطاي ومن معه من أكابر
قبله فساروا ذلك في ثمانين فارسا فقتله طر نطاي وأصحابه وعبروا القرات الى الشام
وأتبعهم التتر من ديار بكر فكفروا عليهم فهزموهم وأمر العدل بنهر الدواداران
يتفاهم بالرحب واحتل نائب دمشق لقدمهم ثم ساروا الى مصر فلقاهم شمس الدين
قرا سنقر وكانوا يجلسون مع الامراء ايبك القلعة فاتفقوا لذلك وكان سببا لخلع العدل
كما ذكره ووصل على اثرهم بقية قومهم بعد أن مات منهم كثير ثم وسخروا في الدولة
وخلطهم الترك بأنفسهم وأسلوا واستخدموا أولادهم وخلطوهم بالصهر والولاء والله
سبحانه وتعالى اعلم

• (خلع العدل كيبغا وولاية لاشين المنصور) •

كل أهل الدولة تقموا على السلطان كيبغا العدل تقديم عماليكه عليهم ومساواة
الابدانية من التتر بمهم قضا وضا على خلعه وسار الى الشام في شوال سنة خمس
وتسعين فعزل عز الدين ايبك الجوى نائب دمشق واستصفاه وولى مكانه سيف الدين
عز لوم من مواليه ثم سار الى حصن متصيدا ولقبه المظفر صاحب حماة فأكرمهم ورد
الى بلده وسار الى مصر والامراء تجمعون خلعه والتفتك بعماليكه وانتهى الى

العوياء من أوطر فلسطين وبلغه عن يسرى النجاشي انه كاتب السقر فنكر عليه
 واغلقه في الوعيد وارتاب الامر امن ذلك وتشت رجالهم واقفوا وركب حمام
 الدين لاشين ويدر الدين يسرى ونهى الدين قراستقرو سيف الدين قنبراق وبهادر
 الحلي الحاجب ويكاش القنري ويملك الحارذار واقوش الموصل وبكتر السلدار
 وسادر وطمحي وكريحي ومعطاي ومن انفاي اليهم بعد ان يابعو الاشين وقصدوا
 عجم بكتون الازرق فقتلوه وجادهم مجاص فقتلوه أيضا وركب السلطان كيقاي
 الخدعة فحملوا عليه فانهم زعم الى دمشق وبايع القرم لاشين ولقبوه المنصور وشرطوا عليه
 ان لا ينفرد عنهم برأى فقبل وسار الى مصر ودخل القلعة ولما وصل كيقاي الى دمشق
 لقبه نائب سيف الدين غرلوا ودخله القلعة واحتل على حواصل لاشين والامراء
 الذين معه واتمن جماعة من مواليه ووصلت العاصم التي كانت مجزومة بالرجبة
 ومعه قدمهم بغان وكانوا قد ادخلوا الاشين في ثمانه وثلثوا ظاهر دمشق واقفوا على
 بيعة لاشين واعتوا بدعونه واشغل أمر العادل وسأل ولاية مصر خذوا التي سيدة فحبس
 بالقلعة لتتبع من ولايته وبعث الامراء يبيعهم لاشين ودخل سيف الدين بغان الى
 القلعة ثم وصل كآب لاشين يعثه الى مصر وبعث الى كيقاي ولاية مصر خذ كما سأل
 ووصل قنبراق المنصوري نائباً عن دمشق وأفرج لاشين بمصر عن ركن الدين بيرس
 الجاشنكير وغيره من المالك وولى ترانستقروا نائباً وسيف الدين سلار استاذ دار وسيف
 الدين بكتر السلدار أمير جادار وبهادر الحلي صاحب وأقر غرا الدين الخلي
 على وزارته ثم عزله وولى مكانه شمس الدين سنقر الاشقر وقبض على قراستقروا نائب
 وسيف الدين سلار استاذ دار آخرة سنة وتبعين وولى مكانه سيف الدين منكوتق
 الحسامي مولاه واستعمل سيف الدين قنبراق المنصوري ناديا ثم أمر بتديد عمارة
 جامع ابن طولون وبذلك علم الدين - خبر الدوادار وأخرج البغلة فيه من خاص ماله
 عشرين ألف دينار ووقف عليه املاكا وضياعا ثم بعث سنة تسع وسبعين بالناصر
 محمد بن قلاوون الى الكرمل مع سيف الدين سلار استاذ دار وقل زين الدين ابن مخلوف
 فقيه يته هو ابن استاذي وأنا نائبه في الامر ولوعلى انه يقوم بالامر لاقيه وقد
 خشيته عليه في الوقت فبعثته الى الكرمل فوصلها في ربيع وقال النوروى انه بعث معه
 جال الدين بن أقوش ثم قبض السلطان في هذه السنة على بدر الدين يسرى النجاشي
 بعباية منكوتق نائبه لان لاشين أراد ان يعهد اليه بالامر فرتده يسرى عن ذلك
 وقبض عليه فقدم منكوتق بعض عماليك يسرى وانهم والى السلطان انه يريد الثورة
 فقبض عليه آخر ربيع الثاني من السنة وأودعه السجن فان في محبه وقبض في

ح
 ح
 ح
 ح
 ح

هذه السنة على بهادر الخليلي وعلى عز الدين ايلك الخوري ثم أمر في هذه السنة برذ
الاقطاعات في النواحي وبعث الأمير أمو الكتاب لذلك وتولى ذلك عبدالرحمن الطويل
مستوفى الخ وقال مؤرخ حماة المؤيد كانت مصر منقسمة على أربعة وعشرين قديرا
أربعة منها للسلطان والكف والرواتب وعشرة للأمراء والاطلاقات والزيادات
وعشرة للأجناد الحلقة فمصر وعشرة للأمراء والاطلاقات والزيادات والأجناد
وأربعة عشر للسلطان فضعف الجيش وقال التوروي قرر للخاص في الرول البحرية
واطبيع ودمياط ومنفلوط والكوم الأحمر ووات السنة انا راجعة من سنقت
وتسعين وهذا في الصداع لم يور بعد انقضاء ثلاثة وثلاثين سنة واحدة وهي تفاوت
ما بين السنين الشعبية والقمرية وهو جهة ديوان الجيش في انقضاء التفاوت الجيشتي
وهو تحويل بالاقلام فقط وليس فيه نقص شيء ثم أقطعت البلاد بعد الرول راسنتيت
المراتب الجسرية والرزق الاحباسية انتهى كلام التوروي رحمه الله والله تعالى أعلم

(فتح حصون سين)

ولما ولي سيف الدين منكوتغر النيابة وكانت تحت إمته السلطان استولى على الدولة
وطلب من السلطان أن يعهده بالملك فنكر ذلك الأمراء وشوا عنه السلطان قنسكر
لهم منكوتغر وأكثر العاية قهيم حتى قبض على بعضهم وتفرق الآخرون في النواحي
وبعث السلطان جماعة منهم سنة سبع وتسعين لغزو سين وبلاد اليمن كان منهم
يكناس أمير سلاح وقراسنقرو ويكثر السلدار وتدلار وغراز ومعهم الاتي نائب
صفدي العساكر ونائب طرابلس ونائب حماة ثم أورد قهيم يعلم الدين سنجر الدوادار
وجاءت رسل صاحب سين وأغاروا عليها ثلاثة أيام واكسبوه هاتم مروا يغراس ثم
خرج انطاكية وأقاموا بها ثلاثة أشهر وأجبر الحديديلا داروم ثم قصدوا تل حدون
فوجدوها خاوية وقد انتقل الأرمن الذين بها إلى قلعة النجيمة وقصوا قلعة مر عرش
وحاصروا قلعة النجيمة أربعين يوما وانتصروا عليها وأخذوا أحد عشر حصانا منها
المسيحة وحوم وغيرها واضطرب أهلها من الخوف فأعطوا طاعتهم ورجع العساكر
إلى حلب وبلغ السلطان لاشين أن الترقاصدون الشام فجهر العساكر إلى دمشق
مع جمال الدين أقوش الأفرم وأمره أن يخرج العساكر من دمشق إلى حلب مع فقيح
النائب فسار إلى حمص وأقام بها ثم بلغهم الخبير رجوع الترقاصدون وأمر السلطان
السيف الدين الطباخي نائب حلب بالقبض على يكثر السلدار والاتي نائب صفدي
وجاءت من الأمراء مجلب بعباية يكثر وحاول الطباخي ذلك فعدر عليه وبرز تدلار إلى
بارقوت فيهما وأقام الآخرون وشعروا بذلك فلقوا بفقير النائب على حمص

فأمنهم وكتب الى السلطان يشفع فيهم فأبطل جوابه وعزل شيف الدين كرجي وعلاء
الدين ايدغري من اجازتهم فاستراب وولى السلطان مكانه على دمشق باخان فكسب
الى قنبر بطلبهم فنفروا واقترب عسكره وعبر القرات الى العراق ومعه أصحابه بعد
ان قبضوا على نائب حصن واحتلوه ولحقهم انلب بقتل السلطان لاشين وقد نورطوا
في بلاد العدو فلم يكتسبهم الرجوع ووفدوا على غازان بنواحي واسط وكان قنبر من
جند التتروا ومن جند غازان خصوصاً ولما وقعت الفتنة بين لاشين وغازان وكان
فيروزاً نائب غازان مستوحشاً من سلطانهم فكاتب لاشين في الحاق به والمطلعي سلطانه على
كتبه فأرسل الى قتلوشاء نائب حران فقبض على فيروز وقله وقتله وغازان أخويه
في بغداد واقعه تعالى أعلم

(مقتل لاشين وعود الناصر محمد بن قلاوون الى ملكه)

كان السلطان لاشين قد غرض امر دولته الى حولا من كوترا فاستطال وطمع
في الاستيلاء دون كره الامراء كما قد علمناه فأغرى السلطان بهم وشردهم كل شرد
بالنسبة والابعاد وكان سيف الدين كرجي من الجاشنكير ومقدماً عليهم كما كان فراسقرا
مع الاشرف وكان جماعة المماليك معصومين عليه وسعى منكوترا في نيابته على
القلاع التي اقتضت من الارمن يلا ديس فاستغنى من ذلك وأسر هاني نفسه وأخذ
في السعاية على منكوترا وظاهره على أمره قضى من كبار الجاشنكيرية وكان لطفي
صهر من كبار الجاشنكيرية اسمه طنطاي أغلظ لمنكوترا وما في المخاطبة فامتعض
وفرغ الى كرجي وطعبي فاتفقوا على اعيال السلطان وقصدوا ميلاوه وطلب
بالنطرح وعنده حسام الدين القاضي الحنفية فأخبره كرجي بقلق الابواب على المماليك
فسكره ولم يرل يصرف أمامه حتى ستر سيفه بمنديل طرحه عليه فلما قام السلطان
لصلاة العمة فهاهنا وعلاء بالسيف واقتد السلطان سيفه فتعاوروه يسوقهم
حتى قتلوه وهموا بقتل القاضي ثم تركوه وخرج كرجي الى طعبي وكان استظاره
وقصدوا منكوترا وهو يدار النياية فاستجار بطعبي فأجاره وحبيه بالحب ثم راجعوا
رأيهم واتفقوا على قتله فقتلوه وكان مقتل لاشين في ربيع سنة ثمان وتسعين وكان
من موالى على بن المعز ايسك فلما غلب القسطنطينية تركه بالقاهرة واشتراه المنصور
قلاوون من القاضي بحكم البيع على الغائب بألف درهم وكان يعرف بلاشين الصغير
لانه كان هنالك لاشين آخراً كبرته وكان نائباً بجمص ولما قتل اجمع الامراء وفيهم
ركن الدين بيبرس الجاشنكير وسيف الدين سلارا استاذ دار وحسام الدين لاشين
الرومي وقد وصل على البريد من بلاد ديس جمال الدين أقوش الافرم وقد علم من

دمشق بعد ان اخرج الناصب والاصاكر الى مصر وعزل الدين ايسك انخرنوه وهو الدين
 السلحدار فلبطوا القلعة وبعثوا الى الناصر محمد بن قلاوون بالكر ل يستدعونه فملك
 فاعتزم طبعي على الجاوس على الفتى وافق وصول الامر بالدين صكا فواصب
 منصرفين من غزاة ميس وفيهم سيف الدين كرجي وشمس الدين سرقندار ومقدمهم
 بدر الدين بكاش الفخري أمير سلاح فأشاروا الامراء على طبعي بالركوب للقائم
 فأتى أولاهم ركب ولقيهم وألوه عن السلطان فقال قتل فقتلوه وكان كرجي عند
 القلعة فركب هاربا وأدرك عند القرافة وقتل ودخل بكاش والامر القلعة لحول من
 غزاة ميس ثم اجتمعوا بمصر وكان الامر دأرا بين سلار وبيبرس وايسك الجاهلدار
 وأقوش الافرم وبكتر أمير جندار وكرت الحاجب وهم يتظرون وصول الناصر من
 الكرك وكتبوا الى الامراء بدمشق بما فعلوه فوافقوا عليه ثم قبضوا على نائبها جاجان
 الحسامي وولوا ذلك ليهاء الدين قراار سلان السبي فاعتقل ومات لايام قلائل فبعث
 الامر اجمصر مكانه سيف الدين قطلوبك المنصوري ثم وصل الناصر محمد بن قلاوون الى
 مصر في جمادى سنة ثمان وتسعين فبايعوا له وولى سلار نائباً وبيبرس استاذ دار وبكتر
 الجوكندار أمير جندار وشمس الدين الاعسر وزيراً وعزل نفر الدين بن الطليبي بعد
 ان كان مكان آخره وبعث على دمشق جمال الدين أقوش الافرم عوضاً عن سيف الدين
 قطلوبك واستدعاه الى مصر فولاه حاجباً وبعث على طرابلس سيف الدين كرت وعلى
 الحصون سيف الدين كراي وأقر بليلان الطليخي على حلب وأقر جرج عن قراسنقر
 المنصوري وبعثه على الضينة ثم نقله الى حانة عندما وصله وفاة صاحبها الخضر آخر
 السنة وخلع على الامراء وبش العنايا والارزاق واستقر في ملكه وبيبرس وسلار
 مستوليان عليه والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

(الفتنة مع التتر)

قد كلفنا ما صكان من فرار قبيح نائب دمشق الى غازان وحدث الوحشة بين
 الملكتين فنشر غازان في مجهم العساكر الى الشام وبعث سلاماً من بن امال بن بكرو
 في خمسة وعشرين ألفاً في عساكر المقل ومعه أخوه قططو وأمره المسير من جهة
 ميس فسير ذلك ثم حدثته نفسه بالملك فخاصع وطلب الملك لنفسه وكتب ابن قزمان
 أمير القزوين قسار اليه في عشرة آلاف فارس وسار في ستين ألفاً فارس وسار الى
 سيواس فامتنعت عليه وكتب الى صاحب مصر مع مخلص الروى يستجده فبعث
 الى نائب دمشق بانجاده وبلغ الخبر غازان فبعث لقتله مولاي من أمراء التتر في خمسة
 وثلاثين ألف فارس ولحقه الى سيواس فاستقر عليه العسكر ورجع التتر الى مولاي

ولحق التركان بالجلال ولحق هو يسير في خل من العسكر ومارا الى دمشق ثم الى مصر
وسأل من السلطان لاشين أن يعده بمكر ينقل به عياله الى الشام فأمر السلطان نائب
حلب أن يعده على ذلك فبعث معه عسكر اعظم بكثير الحلبى ومارا الى سوس
فاعترضهم التتر وهزموهم وقتل الحلبى وقبلا شلا ثم الى بعض القلاع فاستتره
غازان وقتله واستقر أخوه ققطو ومخلص مصر وأقطع له ما استطاع في عسكر
مصر واهل مصر على أعظم

«واقعة التتر على الناصر واستيلا غازان على الشام ثم اجتماعه منه»

قد كما تقدمنا ما حدث من الوحشة بين التتر وبين الترك بمصر وقتلنا من أسبابها
ما تقدمناه فلما بويج الناصر بلغه أن غازان زاحا الى الشام فجهز وقدم العساكر مع
قطلبك الكبير وسيف الدين ومارا على أثرهم آخر سنة ثمان وسبعين
واسمى الى غزوة فغنى اليه أن بعض المماليك يجمعون للتوطين عليه وأن الاربدانية الذين
وقدوا من التتر على كيبغا داخلوهم في ذلك ويقتلهم ويستكشفان خبرا ذبحوا
من أولئك قديسهم سيفه واخترق صفوف العساكر وهم مصطفون بنظر غزوة فقتل
بلجينة وتبع أمرهم من هذه البادرة حتى ظهرت حليتها فسق الاربدانية ومقدمهم
طرف نطاي وقتل بعض المماليك وحبس الباقون بالكرك وحل السلطان الى عسقلان
ثم الى دمشق ثم ساروا الى غازان ما بين سليمة وجص يجمع المروج ومعه الكرج
والارمن وفي مقدمته أمراء الترك الذين هربوا من الشام وهم قهقري المتصوري وبكتر
السطدار وفارس الدين البكي وسيف الدين غزاف وكانت الجولة منتصدة يسير
فانهمزت مينة التتر ونبت غازان ثم جعل على القلب فانهزم الناصر واستشهد كثير من
الامراء وقد حسم ابن قاضي المنقبة وعماد الدين اسمعيل بن الامير وسار غازان
الى حصن فاستولى على الخاير السلطانية وطارا الخبر الى دمشق فاضطرب العساقلة ونار
القوغاء وخرج المشيخة الى غازان يذلهم يد الدين بن جماعة وثقى الدين بن تيمية
وجلال الدين القزويني وثقى الواد فوضى وخاطب المشيخة غازان في الامان فقال قد
خالفكم الى بلدكم كآب الامان ووصل جماعة من أمراءهم اسمعيل بن الامير والشريف
الرضي وقرأ كتاب الامان وسجونه بلغاتهم القوماء وترجل الامراء بالساتين خارج
البلدوا منع علم الدين سلطان بالقلعة فبعث اليه اسمعيل يستتره بالامان
فلما منع فبعث اليه المشيخة من أهل دمشق فزاد امتناعا ودس اليه الناصر بالتخلف
وأن المند على غزوة ووصل قهقري بكتر قتلوا الميسدان وبعثوا الى سفير صاحب القلعة

في الطاعة فأسامعوا بهم وقال لهم اتوا السلطان وصل وهرم عساكر التتر التي اتبعته
 ودخل قتيق إلى دمشق فقرأ عهد غازان له ولا يدمشق والشام جميعا ويجعل إليه
 ولاية المقتضا من خلب غازان في الجامع وانطلقت أيدي العساكر في البلديات وأوج جميع
 العبيد وكذا في الصالحية والقرى التي بها والمزودا ريا وركب ابن تيمية إلى شيخ الشيوخ
 قتلهم الدين محمود الشيباني وكان نزل بالعدل فقار كهم معه إلى الصالحية وطردوا منها
 أهل العبيد وركب المشيخة إلى غازان شاكين فنعوا من لقاء حذرا من سطوته بالتر
 فيقع الخلاف ويقع وبالذات على أهل البلد فخرجوا إلى الوزير سعد الدين ورشد
 الدين فأطلقوا لهم الأسرى والسبي وشاع في الناس أن غازان أذن للمغل في البلد
 وما قبله ففرغ الناس إلى شيخ الشيوخ وفرضوا على أنفسهم أربعمائة ألف درهم
 مصانعة له على ذلك وأكروهوا على غرمها بالضرب والجس حتى كملت ونزل التتر
 بالمدرسة العادلة فآحرقها ارجواش نائب القلعة ونصب القتيق على القلعة بسطح
 جامع بني أمية فأحرقوه فأعيد عمله وكان المغل يحرسونه فانتكروا حرمة المسجد بكل
 محترمين غير استثناء وهم أهل القلعة فقتلوا العباد الذي كان يصنع القتيق
 وهدم نائب القلعة ارجواش ما كان حولها من المساكن والمدارس والابنية ودار
 العادة وطلبوا ما لا يقدرون عليه وامتن القضاء والخطباء وعظمت الجماعات والجمعة
 وغش القتل والسبي وهدمت دار الحديث وكثير من المدارس ثم قفل إلى بلده بعدان
 وإلى على دمشق والشام قتيق وعلى جماعة وجهه بكفر السلدار وعلى سفد وطرابلس
 والساحل فارس الدين البكي وخلف نائبه قتلوشاه في ستين ألف حسنة للشام
 واستحب وزيره بدر الدين بن فضل الله وشرف الدين ابن الأمير وعلاء الدين بن
 الصلاني وحاصر قتلوشاه القلعة فامتنت عليه فاعتزم على الرحيل وجعل له قتيق
 الاوغاد في جمادى من السنة وبني قتيق منفردا بأمره فأمن الناس بعض الشيء وأمر
 بحالكة ورجعت عساكر التتر من اتباع التركة بعدان وصلوا إلى القدس وغزة والرملة
 واستباحوا ونهبوا وقتلوا منهم وشدوا من أمراء التتر فخرج إليه ابن تيمية
 واستوجه بعض الأسرى فأطلقهم وكان الملك الناصر لما وصل إلى القلعة ووصل معه
 كنيها العادل وكان حضر معه المعركة من محمل نيباته بصرخة لما وقعت الهزيمة سار
 مع السلطان إلى مصر وبقي في خدمة النائب سبلا وجرى السلطان العساكر وبت
 التفقات وسار إلى الصالحية وبلغه وحيل غازان من الشام ووصل إليه بليان الطباخي
 نائب حلب على طريق طرابلس وجمال الدين الأقرم نائب دمشق وسيف الدين كراي
 نائب طرابلس واتفق السلطان في عساكرهم وبلغه أن قتلوشاه نائب غازان وحل من

الثام على أن غازان قد تقدم بيروس وسار في العساكر ووقعت المراسلة بينهما فكتب
ويكثر والبيكي فاذعنوا للطاعة ووصلوا إلى بيروس وسلا وفتحوا بهم إلى السلطان وهو
في الصالحية في شعبان من السنة فركب للقتالهم وبالق في تكريمهم والانطاع لهم وولى
فتح على التوبك ورجل قائد الحصر ودخل بيروس وسلا إلى مصر وقرروا
وفي ولايتها جمال الدين أقوش الأقوم بممشق وفي ليلة طلب قرا منقر المنصوري
الجو كندار لاستغاها بليان الطباخي عنها وفي طرابلس سيف الدين خليلك وفي حماة
كينا العادل وفي قضاة ممشق بدر الدين بن جماعة لوفاة امام الدين بن سعد الدين
القرزوين وعلا بيروس وسلا إلى مصر منتصف شوال وعاقب الأقوم كل من استخفم
للتبر من أهل دمشق وأغزى عساكره جبل كسروان والدرزي قلنا فالوا من العسكر عند
الهمزة وأرزم أهل دمشق بالرمية وحمل السلاح وفرضت على أهل دمشق ومصر
الاموال من بعت انبياء والمساكن لاربعة أشهر وضمن للقرى وكثر الارباقي
سنة سبع مائة بجمركه الترفقحه السلطان إلى الثام بعد أن فرض على الرعية أموالا
واستخرجها لتقوية عساكره وأعام فظاهر غزاة أبا ماينو لفتحها الامصار ثم بعث إلى
فارس إلى دمشق وعاد إلى مصر من سلج ببيع الاخر وبما غازان بعساكره وأجفلت
الرياء أمامه حتى ضاقت بهم السبل والجهات قتل ما بين حلب ومصر ونازلها
واكتسح البلاد إلى انطاكية وجبل العمر وأصابهم هجوم البرد وكثرة الامطار والوحل
وانقطعت الميرة عنهم وعمت الاقوات وصوت المراعي من كثرة الثلج وارتموا إلى
بلادهم وكان السلطان وقد جهز العساكر كما قلنا إلى الثام مصحبة بكثير السلطان كاتب
صفد وولى مكانه سيف الدين فخاص المنصوري ثم وقعت المراسلة بين السلطان
الناصر وبين غازان وجاءت كتيبه وبعث الناصر كتيبه ورسله وولى السلطان على مصر
فارس الدين البيكي والله سبحانه وتعالى أعلم

«(وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكني والقزاة إلى العرب بالصعيد)»

ثم توفي الخليفة الحاكم بأمر الله أحد وهو النسي وولد الظاهر وبايع له سنتين فتوفي
سنة احدى وسبع مائة لاحدى وأربعين سنة من خلافته وقدهد لابنه أبي الربيع
سليمان فبايع له الناصر ولقبه المستكني وارتفعت شكوى الرعايا في الصعيد من
الاعراب ووصف عيشهم فجهر اليهم السلطان العساكر مع خمس الدين قرا منقر
فأكتسحهم وراجعوا الطاعة وقرع عليهم مالا جلاوه ألف ألف وخمسمائة ألف درهم
وألف فرس واحدا وألتي جبل اثنين وعشرة آلاف رأس من الغنم وأظهروا الاسكافنة
ثم أظهروا التفاق فصار اليهم كفل المملكة سلا وبيروس في العساكر فاستلموها

وأبادوهم وأصابوا أموالهم ونعمهم ورجعوا واستأذن يبرس في شتاءه فمضى فمضى
 حايكوا كنهان في أميرة مكة قد توفي وقام بأمره مكة أبناء مئة وخمسة بما اجتهد
 ثمزيمها عينة وأبا الفيت فلقبا سجن وجا إلى يبرس مستعديين على أخويهما
 فقبض عليهم يبرس وجا بهما إلى القاهرة وفي سنة ثمان وسبع مائة بعد ما خرج
 الرعوان مشحونة بالقتال إلى جزيرة أرواد في بحر انطربوس وبها جاعت من الأفرنج
 فمضت حنوها وسكنوها فلبسوها وأسر أهلها وخر بوها وأذهبوا آثارها واقامته على
 ولي التوفيق

(تقرير العهد لاهل النمة)

حضر في سنة سبع مائة وزير من المغرب في عرض الرسالة قرأى حال أهل النمة
 وترفعهم وتصرفهم في أهل الدولة فمكره وبيع ذلك واتصل بالسلطان فذكره فأمر
 بجميع الفقهاء للنظر في الحدود التي تقف عندها أهل النمة بمقتضى عهود المسلمين لهم
 عن ما ألغى وأجمع الملافهم على ما ذكر وهو أن يميز بين أهل النمة بشعار يخصهم
 فالصاري بالعمامة السود واليهود بالسفر والنساء منهن بعلامات تناسبن وأن
 لا يركبوا فرسا ولا يحملوا سلاحا وإذا ركبوا الهيريكبونها عراة وتحتون وسط الطريق
 ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوت المسلمين ولا يعلوا بناهم على بناء المسلمين ولا يظهر
 شعائرهم ولا يضربوا بالنواقيس ولا ينصروا مسلما ولا يهودا ولا يشترى من الرقيق
 مسلما ولا من سباء مسلم ولا من جرت عليهم سهام المسلمين ومن دخل منهم الحمام يجعل
 في عنقه جرسا يميزه ولا يشترى فصوص الخاتم بالعربي ولا يعملوا أولادهم القرآن
 ولا يجتتموا في أعمالهم الشاقة مسلما ولا يرفعوا النيران ومن زنا منهم بحيلة قتل
 وقال البترك بحضرة العدول حرمت على أهل ملق وأصحابي مخالفة ذلك والعدول
 عنه وقال رئيس اليهود وقعت الكلمة على أهل ملق وطائفي وكتب بذلك إلى
 الأعمال *(ولندكر)* في هذا الموضع نسخة كتاب عهد العهد لاهل النمة بعد كتاب
 نصارى الشام ومصر إليه ونصه هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى أهل
 الشام ومصر لما قدمتم علينا سألناكم الامان لانفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا
 وشرطنا على أنفسنا ان لا نحدث في مدائننا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا علية
 ولا صومعة زاهب ولا نجندما خرب منها ولا ما كان في خطط وان نوسع أبوابنا المارة
 ولنى السيل وان نزل من مرتبنا من المسلمين ثلاث ليل نطعمهم ولا نفوزى في كائنا
 ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم عيبا للمسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعا

ولا يدعو اليه أحدا ولا تمتنع أحدا من ذي قرابة المسمول في دين الاسلام ان أرادوه
وان وفر المسلمين وقوم لهم في مجالسنا اذا أرادوا الجلوس ولا تشبه بهم في شيء ممن
ملا بهم في قلنسوة ولا عمامة ولا طين ولا فرق شعر ولا تسمي بأسمائهم ولا سكني
بكلهم ولا تركب السروج ولا تخطد بالسيف ولا تفتن شيئا من السلاح ولا تحملهم معنا
ولا تنقش على خواتمنا بالعربية وان نجز مقدم رؤسنا ونكرم زبانا حيث كنا وان نشد
الزنا بغيري أو سامتنا ولا تظهر علينا ولا تفتح كتفنا في طريق المسلمين ولا أسواقهم
ولا تضرب بنا رايستنا في شيء من حضرة المسلمين ولا تخرج سعايتنا ولا طواغيتنا
ولا ترفع أصواتنا مع موتانا ولا توقد النيران في طرف المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم
بموتانا ولا تخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ولا تطلع في منازلهم ولا تفعلي
منازلنا فلما أتى عمر بالكتاب زاد فيه ولا تضرب أحدا من المسلمين شرطا نأخذ على
أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الا مان نحن خالقنا في شيء مما شرطنا لكم طينا
وحننا على أنفسنا وأهل ملتنا فلا نذقة لنا عليكم وقد حل بينا ما حل بغيرنا من أهل
المعاهدة والشقاق فكتب عمر رضي الله عنه أمض ما ملأ لوه وألحق فيه حرقا اشتراطه
عليهم مع ما اشتراطوه من ضرب مسلما عدا فقد خلع عهده وعلى أحكام هذا الكتاب جرت
فتاوى الفقهاء في أهل الفتنة ونصا قايما وأما كتابهم فقال أبو هريرة أمر عمر بهدم
كل كنيسة استحدثت بعد الهجرة ولم يبق الا ما كل قبل الاسلام وسير عروبة بن محمد
فهدم الكتاب بسنعا وصالح القبط على كتابهم وهدم بعضها ولم يبق من الكتاب
الا ما كان قبل الهجرة وفي اباحة رمة واصلاحها لهم خلاف معروف بين الفقهاء
والله تعالى ولي التوفيق

• (اجماع الناصر بالتتر على شعب) •

ثم تواترت الاخبار سنة ثنتين وبعما تبهجرك التتر وان قتلوا شاه وصل الى جهة القرات
وأه قدم كتابه الى نائب حلب بأن بلادهم محلة وأنهم يرتادون المراعي بنواحي القرات
نخادع بذلك عن قصد ويوهم الرعية أن يجفلوا من البساط ثم وصلت الاخبار
باجازتهم القرات فأجفل الناس أمامهم كل ملحة ونزل التتر عرض وبعث
العساكر من مصر مدد الاهل الشام فوصلوا الى دمشق وبلغهم هنالك ان السلطان
قازان وصل في جيوش التتر الى مدينة الرحبة ونازلها فقدم نائبها قري وعلوفة
واعتذره بأنه في طاعته الى أن يرد الشام فان طفر به فالرحبة أهون شيء وأعطاء ولده
رهينة على ذلك فأمد عنه ولم يلبث ان عبر القرات واجعا الى بلاده وكتب الى أهل

الشام كما لم يزل يذبحهم فيه أن يستمد وأسكر السلطان أو يستحيشوه ويصلحهم
 بلين القول وبلا طفته وتقدم قطوشاه وجويان الى الشام بعساكر التتر يقال في ثمنين
 ألفاً وأربعمائة وبلغ الخبر الى السلطان فقدم العساكر من مصر وتقدم بيبرس كافل
 الملك الى الشام والسلطان وسار على اثره ومعهم الخليفة أبو الربيع وساروا
 في التبعية ودخل بيبرس دمشق وكان النائب بجلب قراسنقر المنصوري وقد اجتمع
 اليه كنيغا العادل نائب حجة وأسدا الدين كرجي نائب طرابلس عن معهم من العساكر
 فأغار التتر على القرنيين وبها أحياء من التتر كان ككافوا أجازوا أمامهم من
 القرات فاستاقوا أحياءهم عاقبها واتبعهم العساكر من حلب فأوقعوا بهم
 واستخلصوا أحياء التتر كان من أيديهم وزحف قطوشاه وجويان بجمعهم الى
 دمشق فظن ان السلطان ليخرج من مصر والعساكر والمسلمون مقيمون بمرج الصفر
 وهو المسمى بشقيب مع ركن الدين بيبرس ونائب دمشق أقوش الافرم يتظرون
 وصول السلطان فأرنا بالزحف التترواخرأ عن مرأكرهم قليلا وارتفعت الرجايا
 من تأخرهم فأجفلوا الى نواحي مصر وينملهم كذلك اذ وصل السلطان في عساكره
 وجوعه غرة رمضان من السنة فرتب مصافه وخرج لصددهم فالتقى الجبلان بمرج
 الصفر وحل التتر على ممنة السلطان فنبت الله أقدامهم وصاروهم الى أن غشيم
 الليل واستشهد جماعة في الحولة ثم انهزم التتروابطوا الى الجبل يعتمون به واتبعهم
 السلطان فأحاط بالجبل الى أن أطل الصباح وشعر المسلمون باستقامتهم فأفروا بهم من
 بعض الجوانب وتسلل معانهم مع قطوشاه وجويان وحلت العساكر الشامية على
 من بقي منهم فاستلموهم وأبادوهم واتبع الحمول آثارا المنهزمين وقد اعترضتهم
 الارواح بما كان السلطان قدّم الى أهل الانهار بين أيديهم فبنقوها وحثت خيولهم
 فيها فاستوعبوهم قتلا وأمر أوكب السلطان الى فازان بما يجده عليه الحسرة ويلا
 قلبه رعبا وبعث البشائر الى مصر ثم دخل الى دمشق وأقام بها عيد الفطر وخرج
 لثالثه منها الى مصر فدخلها آخر شوال في موكب حفل ومشهد عظيم وقر الاسلام
 بنصره وتين بنقيب نوابه وأنشده الشعراء في ذلك وفي هذه السنة توفي كنيغا العادل
 نائب حجة وهو الذي كان ولي الملك بمصر كما تقدم ذكره فدفن بدمشق وتوفي أيضا بليان
 الجوكندار نائب حصن وتوفي أيضا القاضي تقي الدين بن دقيق العيد بمصر لولايته
 ست سنين بها وولي مكانه بدر الدين بن جماعة وهلك فازان ملك التتر يقال أصابته
 حمى حادة للهمزية التي بلغت قلبه فملك وولي أخوه خريد أوفى أقرج السلطان عن رمنة
 وجصة وولدى الشريف أبي نعي وولاهما بدلا من أخويهما عطيفة وأبي الغيث وأله
 تعالى أعلم

{ أخبار الارمن وغزو بلادهم وادعائهم الصلح }
 { ثم قتل ملكهم صاحب سيس على يد التتر }

قد كان تقدم لنا ذكر هؤلاء الارمن وانهم واخوتهم الكرج من ولقبويل بن محور
 ابن آزر وناحورا خوابراهيم عليه السلام وكانوا أخذوا بدين النصرانية قبل الملة
 وكانت موطنهم ارمينية وهي منسوبة اليهم وقاعدتها خلاط وهي كرمي ملكهم
 ويسمي ملكهم السكفور ثم ملك المسلمون بلادهم وضربوا الجزية على من بقي منهم
 واختلف عليهم الولاة وزلت بهم القتن وخربت خلاط فانتقل ملكهم الى سيس عند
 الدروب المجاورة لحلب وانزروا اليها وكانوا يؤدون الضريبة للمسلمين وكان ملكهم
 لعهد نور الدين العادل قليم بن اليون وهو صاحب ملك الدروب واستخدم للعادل
 وأقطع له وملك الحبيصة وarden وطرسوس من يد الروم وأبقاه صلاح الدين بعد العادل
 نور الدين على ما كان عليه من الخلعة وغدر في بعض السنين بالتتر كان فغزاهم صلاح
 الدين وأخفى عليهم حتى أذعنوا ورجع الى حاله من أداء الجزية والطاعة وحسن
 الجوار بنحور حلب ثم ملكهم لعهد الظاهر هيتوم بن قسطنطين بن انسر ويظهر أنه من
 أعقاب قليم أو من أهل بيته ولما ملك هلاكو العراق والثام دخل هيتوم في طاعته
 وأقره على سلطانه وأجلب مع التتر في غزواتهم على الشام وغزاة سنة تتين وستين
 صاحب بلاد الروم من التتر واستغفره بنى كلاب من اعراب حلب وعاتوا في نواحي
 عنتاب ثم زهب هيتوم بن قسطنطين ونصب ابنه ليعون للملك وبعث الظاهر العساكر
 سنة اربع وستين معه قلاون المنصور صاحب حماة الى بلادهم فلقبهم ليعون
 في جوعه قبل الدربدقانزم وأسر وغرب العساكر مدينه سيس وبذل هيتوم الاموال
 والقلاع في فداء ابنه ليعون فشرط عليه الظاهر أن يستوب سنقر الاشقر وأصحابه من
 ابغابن هلاكو وكان هلاكو أخذهم من سجن حلب فاءستوبهم وبعث بهم وأعطى
 خسانم القلاع منها رغبان ومرزيان لما توفي هيتوم سنة تسع وستين وملك بعده ابنه
 ليعون وبقي الملك في عقبه وكان بينهم وبين التتر نفرة واستقامة لقرب جوارهم من حلب
 والتتر يردون العساكر الى بلادهم حتى أجابوا بالصلح على الطاعة والجزية وثمينة التتر
 مقيم عندهم بالعساكر من قبل ثمنة بلاد الروم ولما توفي ليعون ملك بعده ابنه هيتوم
 ووثب عليه أخوه سينا طغلقه وجسه بعد ان حمل عينه الواحدة وقتل أخاهما الأصغر
 يروس ونازلت عساكر التتر لعهد قلعة حوض من قبل العادل كيبيفا فاستضعف
 الارمن سينا ط و هو ابه فلقى بالتتطينية وقدموا عليهم أخذوا ندين فصالح المسلمين
 وأعطاهم مرعش وجبج القلاع على جيهان وجعلواهم تخما ورجعت العساكر عنهم

ثم أفرج ندين عن أخيه هشوم الأصغر سنة تسع وستين فأقام معه قليلا ثم وثب بردين
ففر الى القسطنطينية وأقام هشوم سيس في ملك الارمن وقدم ابن أخيه تروس
معيول أنابكا واستقامت دولته فيهم وسار مع قازان في وقته مع الملك الناصر فعات
الارمن في البلاد واستردوا بعض قلاعهم وخرى وائل جدون فلما هزم الناصر الترسنة
مثن وسبع مائة بعث العساكر الى بلادهم فاسترجعوا القلاع وملا كواهم
واكسجوا بساقيسيس وما اليها ومنع الضريبة المقررة عليهم فأخذ نائب حلب
قر استقر المصوري سنة سبع وستائة العساكر اليهم مع أربعمائة امرأ فمعا
في بلادهم واعترضهم شحنة الترسيس فهزمهم وقتل أميرهم وأسر الباقون وجهاز
العساكر من مصر مع بكاش القصري أمير سلاح من بقية البحرية وانتهوا الى غزة وخشي
هشوم مغبة هذه الحادثة فبعث الى نائب حلب بالجزية التي عليهم لسنة خمس وقبلها
وتوسل بشفاعته الى السلطان فشفعه وأمنه وكان شحنة الترسيل داروم لهذا العهد
ارفل وكان قد أسلم لما أسلم ابقا في مدرسة بأذنة وشيل فيها مئذنة ثم حدث بينه وبين
هشوم صاحب سيس وحشة فمسي فيه هشوم عند خربنداملك الترسيل أنه مداخل لاهل
الشام وقد وطأهم على ملأ سيس وما اليها واستشهد به بالمدرسة والمئذنة وكسب بذلك
الى ارفل بعض قرانته فأسر هاني نفسه واعتاله في صنيع دعاه اليه وقض على وانضم
بحاليل الترسيل كان عند هشوم من قبل نائب حلب يطلب الجزية المقررة عليه وهو
ايدغدي الشهرزوري ولم يزل في صحن الترسيل الى أن فر من محبته بنو ريس سنة عشر
وسبع مائة وقبض الملك سيس أوشني بن لعون وسار ارفل الى خربنداملك فبقاه الشاق
أخوه هشوم بنسائه وولده مستعدين عليه ففجع لهم خربندا وسط ارفل
وقله وأقرأوشين أخاه في ملكه ليس فيلدار الى مراسله الناصر وعمر وتقرر الجزية
عليه كما كانت وما زال يعثها مع الاحيان والله تعالى أعلم

• (مراسلة ملك المغرب ومهاداته) •

كان ملك المغرب الاقصى من بني مرين المتولين أمر من بعد الموحدين وهو يوسف
ابن يعقوب بن عبد الحق قد بعث الى السلطان الناصر سنة أربع وسبع مائة برسوله علاء
الدين ايدغدي الشهرزوري من الشهرزورية المقر بين هنالك أيام الظاهر يبرس ومعه
هدية مائة من الخيل والبغال والابل وكثير من ماعون المغرب وسار طر فوجه من
الذهب العين في ركب عظيم من المغاربة ذاهبين لقضاء فرضهم فقابلهم السلطان بأبلغ
وجوه التكرمة وبعث معهم أميرا لآكرامهم وقراهم في طريقهم حتى قضوا فرضهم
وعاد الرسول ايدغدي المذكور من جهة سنة خمس فبعث السلطان معه مكافأة هديتهم

بما يليق بهم من النفاسة وعين ذلك أمير من من بابايد غلدي البايلى واليد غلدي
 الخوارزمي كل منهما القبة علاء الدين فانتها الى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار
 تلسان كما هو في ربيع الآخر سنة ست فقابلهم بما يحب لهم ولم يسلهم وأوسع لهم
 في الكرامة والحباء وبصمهم الى مملكة بغاس وحرأ كثر ليطوقا بها ويعاينهم سرتها
 وذلك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلسان وانطلق الرسولان المذكوران من
 قاس راجعين من رسالتهم في رجب سنة سبع في ركب عظيم من أهل المغرب اجتمعوا
 عليهم قصد الحج ولقوا السلطان أبا ثابت البرزولي من بعد يوسف بن يعقوب في طريقهم
 فبالتغ في التكرمة والاحسان اليهم وبعث الى مرسلهم الملك الناصر بهدية أخرى من
 الخيل والبغال والابل ثم مررأ بتلسان وبها أبو زيان وأبو جواينا عثمان بن يعفر اسن
 فلم يصر فالهما وجهان القبول وطلباهنهما خفيا يخفهما الى تقوم بلادهما
 لما كانت فواح تلسان قد اضطربت بعد مهالك يوسف بن يعقوب وما كان من شأنه
 فبعث معهما بعض العرب فلم يرض عنهم واعترضهم في طريقهم أشرا رحمن من رغبة
 بنوا حليمة فبالقوا في الدفاع فلم يرض عنهم واستولى الأشرا على الركب بما فيه
 ونهبوا جميع الحاج ورمى الملك الناصر معهم وخلصوا الى الشيخ بكر بن
 زغل شيخ بني يزيد بن زغبة بوطن حمزة بنوا حليمة فأوصلهم الى السلطان بجاية أبي
 البقاء خالمن ولد الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي خصص ملوك إفريقية
 فكساهم وحلهم الى حمزة تونس وبها السلطان أبو عبيدة محمد بن يحيى الوائقي من بني
 عمه فبالتغ في تكريمهم وسافر معهم إبراهيم بن عيسى من بني وسنار أحد أمراء بني
 كان أميراً على الغزاة لاندلس وخرج لقضاء فرضه فتر بنونس واستنصه سلطانهم على
 الافرج بجزيرة قسار الهياقومه وسعه عبد الحق بن عمر بن رحومن أعيان بني
 مرين وكان الشيخ أبو يحيى زكريا بن أحمد اللباني يحاصر هافي عسكر تونس فأقام معهم
 مدة ثم استوحش أبو يحيى اللباني من سلطانه بنونس فلق بطرابلس وسار واجتمعوا الى
 مصر وتقدم السلطان بأكرامهم حتى فصولهم وعادوا الى المغرب واسقأ أبو يحيى
 اللباني السلطان الناصر فأمد بالاموال والماليس وكان سبباً لاستيلائه على الملك
 بنونس كما ذكره في أخباره ان شاء الله تعالى

(وحشة الناصر من كلفه يبرس وسلا وحقا بالكرك وخلصه والبيعة لبيرس)

ثم عرضت وحشة بين السلطان الناصر وبين كلفه يبرس وسلا سنة سبع فاستنصع من
 العلامة على المراسم وترددت بينه وبينهم السعاة بالعتاب وركب بعض الامرأ في ساحة
 القلعة من جوف الليل ودافعهم الاوحامية في جوف الليل واقتروا وامتعض

السلطان لذلك وازداد وحشة ثم سعى بكثر الجوص عند ابي اصلاح الحلال وحمل
السلطان على قتر يب بعض الخواص من مملوكه الى القدس وكان يبرس ينسب اليهم
هذه القسمة ونسأتهم من أجلهم فقترهم السلطان وأعتب الاميرين ثم أعيد الموالي من
القدس الى محملهم من خدمتهم واتهم السلطان الجوص كذا في سعياته فسقطه وأبعده
وبعته نائب عن صفد ثم غص عاهو فب من الحجر والاستبداد وطلب الحج فهجره
يبرس وسار ومار على الكرك سنة ثمان وودعه الامر او استعصب بعضا منهم فلما مر
بالكرك دخل القلعة وأخرج النائب جمال الدين أقوش الاشراف الى مصر وبعث
عن أهله وولده كانوا مع المحمل الجبازي فعادوا اليه من العقبة وصرف الامراء الذين
توجهوا معه وأظهر الانقطاع بالكرك للعبادة وأذن لهم في إقامة من يصلح لامرهم
فاجتمعوا بدار النيابة وتشاوروا واتفقوا على أن يكون يبرس سلطانا عليهم وسار على
نيابته وبايعوا يبرس في شوال سنة ثمان ولقبوه المظفر وقلده الخليفة أبو الربيع وكتب
لناصر بولاية الكرك وعينت له اقطاع يختص بها وقام سيف الدين سارار بالنيابة على
عادمين قبله وأقر أهل الوظائف والرتب على مراتبهم وبعث أهل الشام بطاعتهم
واستقر يبرس في سلطانه واقه تعالى أعلم

• (اتفاض الامير يبرس وعود الناصر الى ملكه) •

ولما دخلت سنة تسع هرب بعض موالى الناصر فلقوا بالكرك وقلق الظاهر يبرس
المظفر وبعث في اثرهم فلم يدركوهم واتهم آخرون فقبض عليهم ونشأت الوحشة لذلك
واقصت المكاتب من الامراء الذين بالشام الى السلطان بالكرك وخرج من مكانه
يريد ان يروض اليهم ثم رجع ووصل كتاب نائب دمشق أقوش الاقزم فسكن الحال
وبعث الجاشنكير يبرس الى السلطان برسالة مع الامير علاء الدين مغطاي ايد على
وقطلو بغا ترضي الارباب فنارت لها حفاتله وعاقب الرسولين وكتب أمره بالشام
بظلم من يبرس وأصحابه بمصر ويقول سلت لهم في الملك ورضيت بالضنك رجاء الراحة
فلم يرجعوا عني وبعثوا الي بالوعيد وانهم فعلوا ما فعلوا بأولاد المعز ايلك ويبرس الظاهر
ومثل ذلك من القول ويستجدهم ويمت اليهم بوسائل الترية والعق في دفاع هؤلاء
عنه والاحقت ببلاد الترو وبعث بهذه الرسالة مع بعض الجند كان مستخدما بالكرك من
عهد أقوش الاشراف وأقام هناك وكان مولعا بالصداقات بالسلطان في مصادبه
وبث اليه ذات يوم شكوا فقال أنا أكون رسولك الى أمراء الشام فبعث اليهم بهذه
الرسالة فامتعضوا وأجابوه بالطاعة كما يحب منهم وسار السلطان الى البلقاء وأرسل
جمال الدين أقوش الاقزم نائب دمشق الى مصر فأخبر الجاشنكير يبرس بالحال

واستمده بالعساكر للدفاع فبعث اليه بأربعة آلاف من الغضا كرمع كبار الامراء
 وأراح عليهم وأخفى في سائر العساكر بمصر وكثير الارياق ونشبت العائمة وتعين
 بمالك السلطان للخروج الى التواحي استجابة بكتانهم ووصل الخبر برجوع السلطان
 من البقاء الى الكرك رأى رآه واستراب لرجفه سائر أصحابه وحاشيته وخاف
 أن يهجمهم عساكر مصر بما كان يتشاع عندهم من اعتزام بيرس على ذلك ثم دس
 السلطان الى محالكة وشيع اليهم فأجابوه وأعاد الكتاب الى نواب الشام مثل نفس
 الدين اقسقر نائب حلب وسيف الدين نائب حمص فأجابوه بالسمع والطاعة وبعث
 نائب حلب ولده اليه واستمضوه فوصل فخرج من الكرك في شعبان سنة ثمان
 وخلق به طائفة من امرأ دمشق وبعث النائب أقوش أميرين لحفظ الطرقات فلحقا
 بالسلطان وكبب بيرس بالمشككي الى نواب الشام الوقوف مع جمال الدين أقوش
 نائب دمشق والاجتماع على السلطان التاصر عن دمشق فأعرضوا ولحقوا بالسلطان
 وسار أقوش الى البقاع والشقيف واستأمن الى السلطان فبعث اليه بالامان مع
 أميرين من أكابر امرائه وسار الى دمشق فدخلها وهي خالصة يومئذ لسيف الدين
 بكتمرأه برجامدار جاءه من صفد وهاجر الى خدمته فقلقه وجزاه أحسن الجزاء
 ثم وصل أقوش الاقرم فلقاه السلطان بالمبرة والتكريمة وأقره على نيابة دمشق
 واضطربت أمور الجاشنكير بمصر وخرجت طائفة من بمالك السلطان هارين الى
 الشام فسرّح في اثرهم العساكر فأدركوهم ونال الهاربون منهم قتلًا وجراحة
 ورجعوا وتجمعت نواب العائمة والقوغاه وأحاطوا بالقلعة وبجاءوا بالبلخان وقبض
 على بعضهم وعوقب فلم يزد هم الاعتوا وتحاملا وازاب الجاشنكير طالهوا اجتماع الناس
 الحلف وحضر الخليفة وحدث عليه وعليهم الحلف وبعث نسخة البيعة لتقرأ بالجامع يوم
 الجمعة فصاح الناس بهم وهموا أن يحصبوهم على المنبر فرجع الى النفقة وبذل المال
 واعتزم على المير الى الشام وقدم أككار الامر اغلحقوا بالسلطان وزاد اضطراب
 بيرس وخروج السلطان من دمشق منتصف رمضان وقدم بين يديه أميرين من امرائه
 غرة فوصلاه واجتمع اليه العرب والتركمان وبلغ الخبر الى الجاشنكير فجمع اليه شمر
 الدين سلاور وبدر الدين بكتون الجوكندار وسيف الدين السلدار وفاوضهم في الامر
 فرأوا أن الخرق قد اتسع ولم يبق الا البدار بالرغبة الى السلطان أن يقطعه الكرك
 أوجهات أو صهيون ويسلم السلطان ملكه فأجمعوا على ذلك وبعثوا بيرس الدوادار
 وسيف الدين بن بادر بعد ان أشهد الجاشنكير بالخلع وخروج من القلعة الى الطقيج
 بمالكه فلم يستقر بها وقتقدم فاصدا اسوان واحتمل ماشاء من المال والخيرة وخيول

الاصطبل وقام بصفته القلعة صاحب سيف الدين صلاح الدين كاتب السلطان بطالع بنك
 وخطيب السلطان على المنابر ودعى باسمه على الثاكن وهتف باسمه العامة في الطرقات
 وبهتف بسلامة شعار السلطنة وصلت رسل الجاشنكير الى السلطان يطلب
 فاستجبهم برون وردهم اليه بالامان والولاية ووافى السلطان عبد القادر بالبركة ولقيه
 هناك سيف الدين سلار واعطاه الطاعة ودخل السلطان الى القلعة وجلس باقي العبد
 بالايوان جالوسا نفعا واستحلف الناس عاتقوا له سلار في الخروج الى اقطاعه
 فاذن له بعد ان خلع عليه خنجر ثالث شوال واقام ولده يلب السلطان ثم بعث
 السلطان الامر الى اخيه فانتزعوا من الجاشنكير ما كان احفظه من المال والذخيرة
 واصلوها الى انخراتن ووصل معهم جماعة من مماليكه كانوا امراء واختاروا
 الرجوع الى السلطان وولى السلطان سيف الدين بكتمر الجوكندا وامير جاندان نائب
 بمصر وقراسنقر المتصوري نائباً بمشق وبعث نائبها الاقزم نائباً بمصر خذ وسيف الدين
 قضيقي نائباً بحلب وسيف الدين جهلار نائباً بطرابلس وخرجوا جميعا الى الشام وقبض
 السلطان على جماعة من الامراء اربابهم وولى على وزارته نقر الدين عمر بن الخليلي
 عوضا عن ضياء الدين أبي بكر ثم انصرف بيبرس الجاشنكير متوجها الى
 صهيون وبها يهادر بها الانجي موكلا به الى حيث قصد ورجع عنه
 الامراء الذين كانوا عذده الى السلطان فاستضاف بعضهم الى مماليكه واعتقل بعضهم
 ثم بد السلطان في أمره وبعث الى قراسنقر وبها در وهما مقيمان بغزة ولم تقصلا الى
 الشام أن يقبض عليه فقبض عليه وبعثه الى القلعة آخوذي القعدة فاعتقل ومات
 هناك واقه تعالى ولى التوفيق

• خبر سلار وما آل أمره •

لما انتقل السلطان الناصر الى ملكه بمصر وكان لسلار من السعي في أمره ومتمكين
 سلطانه ما ذكرناه وكانت له سواد عند السلطان يعني برعياله وكانت الشوبك من
 اقطاعه فرغب الى السلطان في المسير اليها والتخلي فيها فاذن له وخلع عليه وزاده
 في اقطاعه واقطاع مماليكه واتبعه مائة من الطواشية باقطاعهم وسار من مصر الى
 الشوبك في شوال سنة ثمان وسبع مائة ثم بعث لهما وداو القصور بالكرنك مضافا الى
 الشوبك وباللواء وبخلعة مذهبة ومركب ثقيل ومنطقة بحجورة واقام هناك فلما
 كانت سنة عشر بعد هاجى الى السلطان عن جماعة من الامراء انهم معتزمون على
 الثورة وفيهم آخو سلار فقبض عليهم جميعا وعلى شيخ سلار وحاشيته الذين بمصر وبعث
 علم الدين الجوالي لاستقدامهم من الكرك تأييداً له وتسكيناً فقدم في ربيع من السنة

واعقل الى أن هلك في معتقله واستغفبت أمواله وذخايره بمصر والكرك وكلاهما
لا يبعد عنه من الاموال والفصوص والآلات والاقنعة والدروع والحصار والايال
ويقال انه كان يفل كل يوم من اقطاعه وضياعه أقد دينار وأما أوليته فانه لما خلاص
من أسر التتار صر مولى لعلاء الدين علي بن المنصور قلاوون وللمعات صار لايه قلاوون ثم
لابنه الاشرف ثم لاختيه محمد بن الناصر وظهر في دولهم كلها وكان بينه وبين لاشين مودة
فاستخدم له وعظم في دولته معقرا في المراكب منقر بالمحبة السلطان الى أن انقرض
أمره ويقال انه لما احتضر في محبة قيل له قدر ضي عنك السلطان فوثب قائما ومشي
خطوات ثم مات والله أعلم

«انتقاض التواب بالشأم ومسيرهم الى التتار ولاية تنكر على الشام»

كان قنبر نائب حلب قد توفي بعد أن ولاء السلطان فنقل مكانه الى حلب
الكرجي من حاشية دمشق وقبض عليه ونقل اليها فاستقر المنصورى
من نيابة دمشق وولى مكانه بدمشق سيف الدين كراى المنصورى سنة احدى عشرة
ثم منعه واعتقله وولى مكانه بدمشق جمال الدين أقوش الاشرفى فقله اليها لمن
الكرك ووفى بها محمد نائب طرابلس فنقل اليها أقوش الافرم
من مصر خد ثم قبض على بكتر الجوكندار نائب مصر وجبسه بالكرك وجعل مكانه
في الثانية بريس الحدودار ثم اتراب قراستقر نائب حلب فهرب الى البرية واجتمع مع
مهناب عيسى ويقال انه استأذن السلطان في الحج فأذن له فلما توسط البرية استوعرها
فخرج ففزع الامراء الذين بحلب من دخولها الا باذن السلطان فخرج الى القرات
وبعث مهناب عيسى شافعا له عند السلطان فقبله ورده الى نيابة حلب ثم بلغ السلطان
أن خربنداملك التتار اخذ الى الشام فجهاز العساكر من مصر وتقدم الى عساكر الشام
بأن يحققوا معهم بمحمص فارتاب قراستقر وخرج من حلب وعبر القرات ثم راجع
نفسه واستأمن السلطان على أن يقيم بالقرات فأقطعاه السلطان الشوبك يقيم بها
فلم يفعل وبقي عساكر من القرات مع مهناب عيسى ثم اتراب جماعة من الامراء
فلحقوا به وفيهم أقوش الافرم نائب طرابلس وأمضوا عزهم على الحلاق بجزيرة
فوصلوا الى مارد بن فلقاهم صاحبها بالكرامة وحمل اليهم تسعين أقدارهم ورتب
لهم الاطوات ثم ساروا الى خلاط الى أن جاءهم اذن خربنداقسار والله واستخوه
للشأم وبلغ الخبر الى السلطان فأتهم الامراء الذين في خدمته بالشأم بداخلته
قراستقر وأصحابه فاستدعاهم وعساكرهم وبعث على حلب سيف الدين
مكان قراستقر وعلى طرابلس بكتر الساقى مكان أقوش وبعث على العرب فضل بن

ساقى بالاهل

ساقى بالاهل

ساقى بالاهل

عيسى مكلان أخيه مهنا ووصل الامراء الى مصر فقبض عليهم جميعا وعلى أقوش
الاشرف فأتى دمشق وولى مكانه تنكيز الناصري سنة ثني عشرة ووجله الى الولاية
على سائر الممالك الاسلامية وقبض على نائبه بمصر سيرين الدوادار وحبسه بالكرك
وولى مكانه ارغون الدوادار وعسكر بظاهر القلعة وارحل بعد عديد القطر من السنة
فلقيه الخبر انما طريقه بان خربندا وصل الى الرحبة ونازلها وانصرف عنها راجعا
فانكشفوا السلطان الى دمشق وفرق العساكر بالشام ثم سار الى الكرك واعتزم على قضاء
فرضه تلك السنة وخرج حلبا من الكرك ورجع سنة ثلاث عشرة الى الشام وبعث الى
مهنا بن عيسى يستقبله وعاد الرسول بامتناعه ثم خلق سنة ثني عشرة بنجر نندا وأقطعهم
بالدراق وأقام هناك فلم يرجع الا بعد مهلك خربندا والله سبحانه وتعالى أعلم

{ رجوع حجة الى بني المظفر شاهنشاه بن أيوب }
{ ثم لبني الفضل منهم وانقراض أمرهم }

قد كان تقدم لنا أن حجة كانت من اقطاع ثني الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب أقطعهم
ايها عامه صلاح الدين بن أيوب سنة أربع وسبعين وخمسائة فلم يزل يده الى أن توفي سنة
سبع وثمانين وخمسائة فأقطعها ابنه ناصر الدين محمد وألقبه المنصور وتوفي سنة سبع
عشرة وستائة بعد عامه صلاح الدين والعدل فوليا ابنه قليج ارسلان ولبق الناصر
سنة ست وعشرين وكان أخوه المظفر ولي عهد أبيه عند الكامل بن العادل فجهره
بالعساكر من دمشق وملكها من يد أخيه وأقام بها الى أن هلك سنة ثلاث وأربعين
وولى ابنه محمد ولبق المنصور ولم يزل في ولايتها الى أن سار يوسف بن العزيز ملك
الشام من بني أيوب هاربا الى مصر أيام الترقصا رعبه المنصور صاحب حجة وأخوه
الفضل ثم خشي من الترك بمصر فرجع الى هلاكو واستقر المنصور الى مصر فأقام بها
وملك هلاكو الشام وقتل الناصر وسائر بني أيوب كما مر ثم سار قتل الى الشام عند
ما رجع هلاكو عنه عند ما شغل عنه بقية قومه فارتجعهم من ملكة التترو ولى على
قواعده وأما بعده ورد المنصور الى حجة فلم يزل واليا عليها وحضر واقعة قلاون على التترو
بمحض سنة ثلاثين وكان يتردد الى مصر سائر أيامه ويخرج مع البعوث الى بلاد الارمن
وغيرها ويحضر مع ملوك مصر متى طلبوه لذلك ثم توفي سنة ثلاث وثمانين وأتم قلاون
ابنه المظفر على ما كان أبوه ويرى هو معهم على سنته الى أن توفي سنة ثمان وتسعين
عند ما بيع الناصر محمد بن قلاون بعد لاشين واقطع عقب المنصور فولى السلطان
عليها قراستقر من أمراء الترك نقله اليها من الضيعة وأمره باستقرار بني أيوب وسائر
الناس على اقطاعهم ثم كان استيلاء قازان على الشام ورجوعه سنة تسع وتسعين

وسير يوس وسلا رواتزاع الشام من الترو وكان كيبغا العادل الذي ملك مصر
 وخلعه لاشين نائب مصر خذ بخلاف هذه الوقائع وتنص ليبريس وسلا ر وحضر معهم
 بدمشق فلولو على حلة وغزا بالعساكر بلاد الارمن وحضر هزيمة الترمع الناصر سنة
 ثنتين وسبع مائة فرجع الى حماة فالتى بها وولى السلطان بعده سيف الدين قتيق
 استدعاه اليه لمن اقطاعه بالشوبك وكان الافضل علاء الدين أخو المنصور صاحب
 حماة توفي أيام أخيه المنصور وخلفه ولده اسمه اسمعيل ولقبه عماد الدين وثنا في دولتهم
 عاكفا على العلم والادب حتى توفى منهم ما خطه وله كتاب في التاريخ من مشهور ولم يرجع
 السلطان الناصر من الكرك الى كرميه وسلا يبريس وسلا ر راجع قفرو في الاحسان
 الى أهل هذا البيت واختار منهم عماد الدين اسمعيل هذا وولاه على حماة مكان قومه
 ست عشرة وسبع مائة وكان عند رجوعه الى ملكه قد ولى نيابة حلب سيف الدين قتيق
 وجعل مكانه بجماة ايدمر الكريجي وتوفى قتيق فنقل ايدمر من حماة الى حلب مكانه
 وولى اسمعيل على حماة كما قلناه ولقبه المؤيد ولم يزل عليها الى أن توفى سنة ثنتين وثلاثين
 وولى الناصر ابنه الافضل محمد برغبة أبيه الى السلطان في ذلك ثم مات الملك الناصر
 في ذي الحجة سنة احدى وأربعين وقام بعده بالامر مولاه قوس ونصب ابنه أبا بكر
 محمدا فكان أول شيء أحدثه عزل الافضل من حماة وبعث عليه ملكه مفرق دمول
 السائب وسار الافضل الى دمشق فالتى منهم سنة اثنتين وأربعين واقترضت ايلة بنى أيوب
 من حماة والبقا لله وحده لا رب غيره ولا معبود سواه

(غزو العرب بالصعيد وفتح ملطية وآمد)

ثم خرج السلطان سنة ثلاث عشرة فحاصر بالاهرام موريا بالترهة وقد بلغه ما نزل
 بالصعيد من عيش العرب وفسادهم في نواحيه واضرارهم بالسابلة فصرح العساكر
 في كل ناحية منه وأخذ الهلاك منهم مأخذه الى واستباحهم من كل ناحية
 وشربهم من خلقتهم ثم صرح العساكر سنة أربع عشرة بعدها الى ملطية وهي للارمن
 وملكها وسار لملك تنكز نائب دمشق بعساكر الشام وستة من أمراء
 مصر ونازلوها في محرم سنة خمس عشرة وبها جوع من نصارى الارمن والعربان وقليل
 من المسلمين تحت الجزية فقاتلواهم حتى ألقوا باليد واقتصموا عنوة واستباحوا حواجا و
 بلاء كهماع الاسرى فأبقاه السلطان وأقم عليه ثم غنى عنه انه يكاتب مالوك العراق
 فخبه ثم بعث السلطان العساكر من حلب سنة خمس عشرة الى عرقمة من أعمال آمد
 فقتلوا حواجا وبعث العساكر سنة سبع عشرة ثابة الى آمد فقتلوا واستباحوا وغنموا منها
 أموالا جمة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

• (الولايات) •

وفي سنة خمس عشرة مخط السلطان سيف الدين غزنائب طرابلس الذي وليه بعد أقوش الأقرم وأمهديه وسبق معتقلا إلى مصر وولى مكانه سيف الدين كستاي ثم هلك فولى مكانه شهاب الدين قرطاي نقله اليها من نيا به حص وولى نيا به حص سيف الدين اقطاي ثم قبض سنة ثمان عشرة على طغاي الحسامي من الجاشنكيرية وصرف نائباً إلى صقد مكان بكرم الحاجب ثم خطه فأحضر معتقلاً وجبسه بالاسكندرية وبعث على صقد سيف الدين اقطاي نقله اليها من حص وبعث على حص بدر الدين بكتوت القرماتي واقفه تعالى أعلم

• (العمائر) •

ابتدأ السلطان سنة احدى عشرة وسبع مائة ببناء الجامع الجديد بمصر وأكمله ووقف عليه الاوقاف المظلة ثم أمر سنة أربع عشرة ببناء القصر الابلق من قصور الملك فقام من أنغر المصانع الملوكية وفي سنة ثمان عشرة أمر بتوسعة جامع القلعة فهدم ما حوله من المساكن وزيد فيه إلى الحد الذي هو عليه بهذا العهد ثم أمر في سنة ثلاث وعشرين بعمارة القصور لما زله بسر يا قوس وبني بازائها الخانات الكبيرة المنسوبة اليه وفي سنة ثلاث وثلاثين أمر بعمارة الابوان الضخم بالقلعة وجعله مجلس ملكه وبيت كرسية ودعماد العدل واقفه تعالى أعلم

• (حجج السلطان) •

وجحج الملك الناصر محمد بن قلاوون في أيام دولته ثلاث حجج أو لا سنة ثلاث عشرة عند ما انقضى قراستقر نائب حلب واقوش الأقرم نائب طرابلس ومهنا بن عيسى أمير العرب وجاء خبر بند أقسام من الرحبة فسار السلطان من مصر إلى الشام وبلغه رجوع خبر بند أقسام من هناك طبا وفضى فرضه سنة ثلاث عشرة ورجع إلى الشام ثم حج الثانية سنة تسع عشرة وركب اليها من مصر في أو آخر ذي القعدة ومعه المؤيد صاحب حماة والأمير محمد ابن أخت علاء الدين ملك الهند صاحب دلي ولما قضى حجه انطلق الأمير محمد ابن أخت علاء الدين من هناك إلى الهند على اليمن ورجع إلى مصر فأخرج عن ريشة أمير مكة من بني حسن وعن المعتقلين بحبسهم وصله ووصلهم ثم حج الثالثة سنة ثنتين وثلاثين ومعه الأفضل بن المؤيد صاحب حماة على عادة أبيه في مرا كبة السلطان وقتل من حجه سنة ثلاث وثلاثين فأمر بعمل باب الكعبة مصفحاً بالقضه أنفق فيه خمسة وثلاثين ألف درهم وفي منصرفه من هذه الحجة مات بكرم الساق

من أعظم أمرائه وخوادمه ويقال انه سمع وهو من عمليكم يبرس الجاشنكير واتقل
الى الناصر فخله أمير السقاء وعظمت منزلته عنده واطنفت خلته حتى كانا لا يفترقان
أما في بيت السلطان وأما في بيته وكان حسن السياسة في الغاية وخلف بهد وفاته من
الاموال والجواهر والنخائر ما يقوت الحصر والله تعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

(أخبار النوبة واسلامهم)

قد تقدم لنا غزو التركة الى النوبة أيام الظاهر يبرس والمنصور قلاوون لما كان عليهم من
الجزية التي فرضها عمرو بن العاصي عليهم وقصرها الملوك بعد ذلك وربما كانوا يماطلون
بها أو يمتنعون من أدائها فتغزوهم عساكر المسلمين من مصر حتى يستقيموا أو كان ملكهم
بدنقله أيام سارت العساكر من عند قلاوون اليها سنة ثمانين وسقاة واسمه سحلمون
ثم كان ملكهم لهذا العهد اسمه آي لا أدري أكان معاقبا لسحلمون أو توسط بينهما
متوسط وتوفي أي سنة ست عشرة وسبع مائة ومك بعده في دنقله أخوه كريس ثم نزع من
بيت ملوكهم رجل الى مصر اسمه نثلي وأسلم فحسن اسلامه وأجرى له رزقا وأقام عنده
قلما كانت سنة ست عشرة امتنع كريس من أداء الجزية فجهز السلطان اليه العساكر
وبعث معها عبد الله نثلي المهاجر الى الاسلام من بيت ملكهم فقام كريس عن لقائهم
وقرأ الى بلد الابواب ورجعت العساكر الى مصر واستقر نثلي في ملك النوبة على حاله
من الاسلام وبعث السلطان الى ملك الابواب في كريس فبعث به اليه وأقام يلب
السلطان ثم إن أهل النوبة اجتمعوا على نثلي وقتلوه جملة جماعة من العرب سنة
تسع ودمتوا عن كريس يلبد الابواب فآلقوه بحصروا بلغ الخبر الى السلطان فبعثه الى
النوبة ~~علا~~ بها وانقطعت الجزية باسلامهم ثم اتشرت أحياء العرب من جهينة
في بلادهم واستوطنوها وملكوها وملوها عتيا وفادا وذهب ملوك النوبة الى
مدافعتهم فجهزوا ثم ساروا الى مصانعتهم بالصبر فافتروا ملكهم وصار لبعض أبناء
جهينة من أمهاتهم على عادة الاعاجم في تعليق الاخت وابن الاخت ففزع ملكهم
واستولى اعراب جهينة على بلادهم وليس في طريقه شيء من السياسة الملوكية للافة
التي تمنع من انقياد بعضهم الى بعض فصاروا شعبا لهذا العهد ولم يبق لبلادهم رسم
للملك وانما هم الآن رجال بادية يتبعون مواقع القطر شأن بوادي الاعراب ولم يبق
في بلادهم رسم للملك لما حاله صبغة البداوة العربية من صيغتهم بالخططة والاتحام
والله غالب على أمره والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(بضية أخبار الارمن الى فتح اياص ثم فتح سيس وانقراض أمرهم)

قد كافأتمنا أخبار الارمن الى قتل ملكهم هيتوم على يد ايدغدي شخصته التتويلا لاروم
سنة سبع واستقرار الملك تبسيس لانيه أوسير بن ليعون وكان ينعون بين قزلق ملك
التر كان صاغة سنة تسع عشرة فهزمه قزمان ولم يزل أوسير بن ليعون ملكا عليهم الى
سنة ثمانين وسبعين فهلك ونصبوا الملك بعده ابنه ليعون صغيرا ابن ثني عشرة سنة
وكان الناصر قد طلب أوسير أن ينزل له عن القلاع التي تلي الشام فانسح وجهاز اليه
عساكر الشام فاكتمصوا يلاذه وخرى بها وهاك أوسير على اثر ذلك ثم أمر الناصر كيغا
نائب حلب بنفوسيس فدخل اليها بالعساكر سنة ست وثلاثين واكتسح جهاتها وحصر
قلعة النقيير واقتصها وأمر من الارمن عتة يقال بلغوا ثلثمائة وبلغ خبرهم الى
النصارى بإيأس فثاروا بين عندهم من المسلمين وأحرقوهم غضبا للارمن لمشاركهم
في دين النصرانية ولم يثبت أن يبعث الى السلطان دمر داش بر جو بان شخصته المقل
يلادالروم يعرفه بدخوله في الاسلام ويستنفر عساكر مله من انصارى الارمن فأسعفه
بذلك وجهاز اليه عساكر الشام من دمشق وحلب وحملة سنة سبع وثلاثين ونازلوا
مدينة إيأس فقتلوا خربوها ونجا فلهم الى الجبال فاتبعهم عساكر حلب وعادوا
الى بلادهم ثم سار سنة احدى وستين بدمر الخوارزمي نائب حلب لغزوسيس ففتح
أذنة وطروس والمصيصة ثم قلعي كلال والبحريفة وسباط كلا وتروروى فأتين
في أذنة وطروس وعاد الى حلب وولى بعده على حلب عشقيم النصارى فسار سنة ست
وسبعين وحصر سيس وقلعتها شهرين الى أن نفذت أقواتهم وجهدهم الحصار
فاستأنوا ونزلوا على حكمه فخرج ملكهم التسكفور وأمر أوه وصاكره الى عشقيم
فبعثهم الى مصر واستولى المسلمون على سيس وسائر قلاعها وانقرضت منها دولة
الارمن والبقاء لله وحده انتهى

(الصلح مع ملوك التتو وصهر الناصر مع ملوك الشمال منهم)

كان للتتو ولتان مستعمرتان احدهما دولة بني هلاكو أخذ بغداد والمستولى على
كرسي الاسلام بالعراق وأصارها هو وبنوه كرسيا لهم ولهم مع ذلك عراق العجم وفارس
وخراسان وما وراء النهر ودولة بني دوشي خان بن جنك خان بالشمال متصلة الى
خوارزم بالمشرق الى القرو وحدود القسطنطينية بالجنوب والى أرض بلغار بالمغرب
وكان بين الدولتين قنن وحروب كما تحدث بين الدول المتجاورة وكانت دولة التتو بحصر
والشام مجاورة لدولة بني هلاكو وكان يطمعون في ملك الشام ويرددون الغزوات اليه
مرة بعد أخرى ويستقبلون أولياءهم وأشباههم من العرب والتركان فيستظهرون
بهم عليهم كما رأيت ذلك في أخبارهم وكانت بين ملوكهم من الجلائين وقائع متعددة

وحروبهم فيها جهال ورعاعلوا من الفتنة بين دولة دوشي وبين بني هلاكو ولبعدهم
 عن فتنة بني دوشي خان لتوسط الممالك بين مملكتهم ومملكة مصر والشام فتقع لهم
 الصاعدة اليهم وتجتديتهم المراسلة والمهادنة في كل وقت ويستحق ملك الترك ملك
 صراى من بني دوشي خان لفتنة بني هلاكو والاجلاب عليهم في خراسان وما اليها من
 حدود مملكتهم ليستغلواهم عن الشام وبأخذوا بحجزتهم عن النهوض اليه وما زال ذلك
 دأبهم من أول دولة الترك وكانت دغبة بني دوشي خان في ذلك أعظم فيفرضون به على بني
 هلاكو ولما ولي صراى ابنك من بني دوشي خان سنة ثلاث عشرة وكان نائباً لبلاد الروم
 فطلبهم وفدت عليه الرسل من مصر على العادة فعرض لهم قطائعهم بالصهر مع
 السلطان التامر ببعض فساء ذلك اليه على شرطية الرغبة من السلطان في ظاهر
 الامر والقهر منهم في امضاء ذلك وزعموا ان هذه عادة الملوك منهم ففعل السلطان ذلك
 وردد الرسل والهدايا أعواماً مستمرة الى أن استحكم ذلك بينهم وبعثوا اليه بمخطوبته
 طلباً لثمن بنت طغاجي بن هندو ابن بكر بن دوشي سنة عشرين مع كبير المقل وكل من مقلدا
 يحمل على الاعناق ومعهم جماعة من أمراءهم وبرهان الدين امام ازبك ومروا
 بالقسطنطينية فبالغ لشكري في كرامتهم يقال ان أثنى عليهم ستين ألف دينار وركبوا
 البحر من هناك الى الاسكندرية ثم ساروا بها الى مصر محمولة على بعلة وراستور من
 الذهب والحرير يجزها كدبش بقوده اثنان من موالها في مظهر عظيم من الوفاة
 والتجيلة ولما طاروا مصر ركب للقائهم النائبان ارغون وبكتر الساق في العسكر
 وكريم الدين وکیل السلطان وأدخلت الخاتون الى القصر واستدعى ثالث وصولها
 القضاة والفقهاء وسائر الناس على طبقاتهم الى الجامع بالقلعة وحضر الرسل
 الوافدون عندهم بعد ان خلع عليهم وانعقد النكاح بين وكيل السلطان ووكيل ازبك
 وافاض ذلك الجميع وكان يوماً مشهوداً ووصلت رسل أبي سعيد صاحب بغداد
 والعراق سنة ثنتين وعشرين وفيهم قاضي ترويز يسألون الصلح واستقام الكلمة
 واجتماع اليد على اقامة معالم الاسلام من الحج واصلاح السابلة وجهاد العدو
 فأجاب السلطان الى ذلك وبعث سيف الدين أتمش المحدثي لاحكام العقد معهم
 وامضاء ايمانهم فتوجهه لذلك بهديت سنة وعاد سنة ثلاث وعشرين ومعهم رسل أبي
 سعيد ومعهم جويا نكل ذلك فتم ذلك وانعقد بينهم وقد كانت قبل ذلك تجددت الفتنة
 بين أبي سعيد وصاحب صراى نفرة من ازبك صاحب صراى من تغلب جويا ن على أبي
 سعيد وقتل في المقل وكانت بين جويا ن وبين سبول صاحب خوارزم وما وراء النهر
 فتنة ظهر فيها ازبك وأمه بالعساكر فاستولى ازبك على أكثر بلاد خراسان وطلب من

الناصر بعد الانتقام بالصهر المظاهرة على أبي سعيد وجويان فأجابه في ذلك ثم بعث
 إليه أبو سعيد في الصلح كما قلناه فأتوه وعقدوا صلحاً إلى أن بلغ الناصر عهده
 فأنفذ في القول وبعث بالعتاب واعتذره الناصر بأنهم اغتادوه لامة شغل
 الاسلام ولا يسع التحلف عن ذلك فقبل ثم وقعت بينه وبين أبي سعيد راحة في الصلح
 بعد أن استرد جويان ما ملكه من بلخ من خراسان فتواعد كل هؤلاء الملوك واصطلحوا
 ووضعوا أوزار الحرب حينئذ انظر إلى أن قلبت الاحوال وتبدلت الامور والله
 مقلب الليل والنهار

(مقتل أولاد بني نفي أمراء مكة من بني حسن)

قد تقدم لنا استيلاء قتادة على مكة والحجاز من يد الهواشم واستقرارها بالنيه الى
 أن استولى منهم أبو نفي وهو محمد بن أبي سعيد على بن قتادة ثم توفي سنة ثنتين وسبع مائة
 وولى مكانه ابنه رمية وخبيصة واعتقلاً أخويه عطفة وأبا الغيث ولما حج الاميران
 كافلاً المملكة يبرس وسلاهر باليهما من مكان اعتقالهما وشكلاً باليهما من رمية
 وخبيصة فأشكاهما الاميران واعتقلا رمية وخبيصة وأوصلاهما الى مصر ووليا
 عطفة وأبا الغيث وبعثاهما الى السلطان خبيصة الاميرaid مر الكوكبي الذي جاء
 بالعساكر معهما ثم رضى السلطان عنهما وولاهما مكان رمية وخبيصة وبعث معهما
 العساكر ثمانية ثلاث عشرة وقر رمية وخبيصة عن البلاد ورجع العسكر وأقام
 أبو الغيث وعطفة فرجع اليهما رمية وخبيصة وتلاقوا فانهمز أبو الغيث وعطفة
 فسارا الى المدينة في جواريهم من جلا فأمدهما ببني عقبة وبني مهدي ورجع
 الى الحرب رمية وخبيصة فاقتلوا ثمانية من بني عقبة وقاتلوا رمية وقاتلوا
 رمية وخبيصة ولحق بهما أخوهما عطفة وسار معهما ثم تاجر واسنة خمس
 عشر ولحق رمية بالسلطان مستعداً على أخويه فبعث معه العساكر ففر رمية
 بعد أن استصحب أهل مكة وهرب الى السبعة مدن ولحقته العساكر فاستلحق أهل
 تلك المدن ولحقهم فاهزموا ونجا خبيصة بنفسه ثم رجعت العساكر فرجع وبعث
 رمية يستعبد السلطان فبعث اليه العساكر ففر رمية ثم رجع واتفق مع
 أخويه رمية وعطفة ثم لحق عطيفة بالسلطان سنة ثمان عشرة وبعث معه العساكر
 فتقبضوا على رمية وأوصاهم معتقلاً فنجى بالقلعة واستقر عطيفة بمكة وبني خبيصة
 شراد ثم لحق بملك الترمك العراق خربند واستعبد على ملك الحجاز فأنجده بالعساكر
 وشاع بين الناس أنه داخل الروافض الذين عند خربند في اخراج الشيخين من قبريهما
 وعظم ذلك على الناس ولقيه محمد بن عيسى أخوهما نحسبة واستعاضا الدين وكان عند

خربند فاجابه واعتزضه وهزمه ويقال انه اخذ منه المال والقفوس التي اعدوها
لذلك وكل سبيل رضا السلطان عنه وجاء خيصة الى مكة سنة ثمانى عشرة وبعث الناصر
العساكر اليه فتهرب وتركها ثم اطلق رمية سنة تسع عشرة فتهرب الى الجواز ومعه
وزيره علي بن خفص فزمن طريقه واعتقل واقرج عنه السلطان بعد مره من
الطبع سنة عشرين ثم ان خيصة استأمن السلطان سنة عشرين وكان معه جماعة من
المماليك هربوا اليه فقاموا ان يحضروا معه الى السلطان فاعتقلوه وحضروا وكان
السلطان قد اطلق رمية من الاعتقال فامكنه منهم فأنزل من المباشر قتل أخيه وعفا
عن الباقيين ثم صرف السلطان رمية الى مكة وولاه مع أخيه عفيفة واستقرت لهما
ووفد عفيفة سنة احدى وعشرين على الابواب ومعه قيادة صاحب الينبع يطلب
الصرغ على ابن عمه قتل قاتل ولده فأجابه السلطان وجهاز العساكر لصرغته وقبول
كل منها بالاكرا وانهضوا في سنة احدى وثلاثين وقت القتة بمكة وقتل
العبيد جماعة من الامراء والترك فبعث السلطان ابدغش ومعه العساكر فتهرب
الشرفاء والعبيد وحضر رمية وبذل الطاعة وحاق متبرنا مع وقع فقبل منه السلطان
وعفا عنه واستقرت حاله على ذلك الى ان هلك سنة وتداولت الامارة
بين اخيه علاون وبنه ثم استبدت بحلان كاذ كره في اخبارهم وورثه ابنوه لهذا العهد كما
نذكره من تبا في اخبارهم ان شاء الله تعالى

• (جمع ملك التكرور) •

كان ملك السودان بصرى المغرب في الاقليم الاول والثاني منقسمين اعم من
السودان اولهم محملى البحر المحيط امة صوصو وكانوا مستولين على غابة زحلوا في
الاسلام ايام الفتح وذكر صاحب كتاب رجا في الجغرافيا ان بنى صالح بن بنى عبد
الله بن الحسن بن الحسن كانت لهم مملكة عظيمة ولم يقع لنا في تحقيق هذا الخبر
أكثر من هذا وصالح بن بنى حسن مجبول وأهل غابة منكرون ان يكون عليهم ملك
لاحد غير صوصو ثم بلى امة صوصو امة مالى بن شرقهم وكرسى ملكهم عدينة بنى ثم
من بعدهم شرفا عنهم امة كوكو ثم التكرور بعدهم وفيما بينهم وبين النوبة امة كانم
وغيرها وتحولت الاحوال باستمرار العصور فاستولى أهل مالى على ما وراءهم وبين
أيديهم من بلاد صوصو وكوكو وآخر ما استولوا عليه بلاد التكرور واستقل
ملكهم الى العاية وأصبحت مدينتهم بنى حاضرة بلاد السودان بالمغرب ودخلوا في دين
الاسلام منذ حين من السنين وجمع جماعة من ملوكهم وأول من جمع منهم برمند ار سمعت
في صبطه من بعض فلاحهم برمندانه وسيله في الحج هي التي اقتضاها ملوكهم من بعده

قوله كاذ كره هذا
قد تقدم في الجزء
الرابع مفصلا مع
اختلاف يسير في
بعض الاسماء اه
بياض بالاصل

ثم حج منهم منساولي بن مازي جاطة أيام الظاهر بريس و حج بعده منهم منساولهم
صا كوره وكان تغلب على ملكهم وهو الذي اتفق مدينة كوكوش حج أيام الناصر
و حج من يعلم منهم منساولي حسب ذلك مذ كور في أخبارهم عند دول البر عند
ذلك صهاجة ودولة لتونة من شعوبهم ولما خرج منساولي من بلاد المغرب للحج
سلك على طريق الصحراء و خرج عند الأهرام بمصر وأهدى إلى الناصر هدية خضيلة
يقال أن فيها خسين ألف دينار وأثر له بصر عند القرافة الكبرى وأقطعه أباها وألقبه
السلطان بجلسه وحده ووصله وزوده و قرب إليه الخيل والعين وبعث معه الأمراء
يقومون بخدمته إلى أن قضى فرضه سنة أربع وعشرين ورجع فأصابته في طريقه
بأطوار منكبته فخلصه منها أباه وذلك أنه ضل في الطريق عن الحمل والركب وانفرد
بقومه عن العرب وهي كلها بجاهل لهم فلم يهتدوا إلى عمران ولا وقفوا على مورد وساروا
على السمت إلى أن نفذوا عند السويس وهم يأكلون لحسم الحيتان إذا وجدوها
والأعراب تخطفهم من أطرافهم إلى أن خلصوا ثم جدد السلطان له الكرامة ووسع له
في الجباء ولكن أعدته نفقته من بلاده فيما يقال مائة حل من التبر في كل ثلاثة قناطير
فنفدت كلها وأجهزته النفقة فاقترض من أعيان التجار وكان في محبته منهم بنو
الكويك فاقترضوه خمسين ألف دينار وابتاع منهم القصر الذي أقطعه السلطان
وأرضي له ذلك وبعث سراج الدين بن الكويك معه وزيره رده منه ما أقترضه من المال
فهلك هنالك وأتبعه سراج الدين آخر أبائه فمات هنالك وجاء ابنه نصر الدين أبو جعفر
بالبعض وهلك منساولي قبل وفاته فلم يظفروا منه بشئ انتهى والله سبحانه
وتعالى أعلم

(انجذاب الجهاد ملك اليمن)

قد تقدم لنا استبداد علي بن رسول فلك بعدمه ملك سيده يوسف ابنه من الكامل بن
العدل بن أيوب ويلقب بالسعود وكان علي بن رسول استأذنه ومستوليا على دولته
فلما حلت سنة ست وعشرين وستمائة نصب ابن رسول ابنه موسى الأشرف للملكة
وكفله قريبا واستولى ابن رسول وأورث ملكه باليمن لبنه لهذا العهد وانتقل الأمر
للمجاهد منهم علي بن داود والمؤيد بن يوسف المظفر بن عمر بن المنصور بن علي بن رسول
سنة إحدى وعشرين واتقض عليه جلال الدين ابن عمه الأشرف فظهر عليه المجاهد
واعتقله ثم اتقض عليه عمه المنصور سنة ثلاث وعشرين وحجبه وأطلق من حجبه
واعتقل عمه المنصور وكان عبد الله الظاهر بن المنصور قائما بأمر أبيه ومنازلة المجاهد
سنة أربع وعشرين بالصريح إلى الناصر سليمان الترك بمصر وكان هو وقومه

يعطونهم الطاعة ويخضعون اليهم الاثاوة من الاموال والهدايا وطرف العين وما عونه
 فجهاز لهم الناصر مصيبة يسيرس الحاجب وطبنا من أعظم أمراته فاسروا الى العين
 ولقيهم المجاهد بعدن فأصلحو ايين القريتين على أن تكون ويستقر
 المجاهد في سلطانه بالعين وما لواعلى كل من كان سبياً في القنفة فقتلوههم ودقوا العين
 وجلاوا أهلها على طاعة المجاهد ورجعوا الى محلهم من الابواب السلطانية واقفه تعالى
 ولي التوفيق

بعض بالاصل

«ولاية أحمد بن الملك الناصر على الكرك» *

ولما استعمل ملك السلطان الناصر واستقر وصي كرك ولده طمعت نفسه الى ترشيح
 ولده لقرينه بملكهم فبعث كبيرهم أجد الى قلعة الكرك سنة ست وعشرين وربت
 الامراء المتقين بوظائف السلطان فاساروا الى الكرك وأقام بهم أربع سنين تمتعا
 بالملك والدولة وأبوه قرر العين بأمارته في حياته ثم استقدمه سنة ثلاثين وأقام فيه
 سنة اثنتان واحتفل في الصنيع له وختن معه من أبناء الامراء والخوارج جماعة
 انتقامهم ووقع اختياره عليهم ثم صرفه الى مكان أمارته بالكرك فأقام بهم الى أن توفي
 الملك الناصر وكان ما ذكره واقفه تعالى أعلم

«وفاة دمرداش بن جويان شحنة بلاد الروم ومقتله» *

كان جويان نائب مملكة الترمستولي على سلطانه أبي سعيد بن خربند الصغرى وكانت
 حاله مع أبيه خربند اقرب من الاستيلاء فولى على مملكة بلاد الروم دمرداش ثم رفعت
 القنفة بينهم وبين ملك الشعال أنزل من بني دوشي خان على خراسان وساجويان من
 بغداد سنة تسع وعشرين لمداقته كما يأتي في أخبارهم وتزلع عند السلطان أبي سعيد
 ببغداد ابنه خواجا دمشق فسمي به أعداؤه وامرأعته قبائح من الافعال لم يحتملها له
 فسطابه وقتله وبلغ الخبر الى أبي جويان فانتقض وعاجله أبو سعيد بالمسير الى خراسان
 فتترقت عنه أصحابه وفرقأذرلشيرا وقتل وأذن السلطان أبو سعيد لاهل أن يقتلوه
 الى التربة التي اختطها بالمدينة النبوية لدفنه فاحتلوه ولم يوقفوا على اذن صاحب
 مصر فمعههم صاحب المدينة ودفنوه بالبيع ولما بلغ الخبر بمقتله الى ابنه دمرداش
 في أمارته ببلاد الروم خشي على نفسه فهرب الى مصر وترك مولاه ارتقى مقبلا لامر
 البلد وأتزلج بسواس ولما وصل الى دمشق وركب النائب لتلقيه وسار معه الى
 مصر فأقبل عليه السلطان وأحله محل الكرامة وكان معه سبعة من الامراء ومن
 العسكر نحو ألف فارس فأكرمهم السلطان وأجرى عليهم الارزاق وأقاموا عنده

وجاءت على أثره ونزل السلطان أبي سعيد وطلبه بدمعة الصلح الذي عقد مع الملك
الناصر وأوصى العلم السلطان من فساد طريقته وطوبى له أي مجربان وسعيهم في الأرض
بالفداء وأوجب إعطاءه باليد وشرط السلطان عليهم أمضاة حكم الله تعالى في
قراسنقر نائب حلب الذي كان فرسنة ثلثي عشرة مع أقوش الأقرم إلى خربند وأغزوه
بملك الشام ولم يتم ذلك وأقاموا عند خربند وأولى أقوش الأقرم على همدان فلت بها
سنة ست عشرة فلول صاحبها قراسنقر مكانه بمذان فلما شرط عليهم السلطان قتله كما
قتل دمر دأش أمضوانيه كسهم الله تعالى وقتلوه جزاء بما كان عليه من الفساد في
الأرض والله مدولى جزائهم ثم وصل على إثر ذلك ابن السلطان أبي سعيد ومعه جماعة
من قومه في تأكيده الصلح والاصهار من السلطان فقبولوا بالكرامة التي تليق
بهم وانصلت المراسلة والمهاداة بين هذين السلطانين إلى أن توفيا والله وارث الأرض
ومن عليا وهو خير الوارثين

*(وفاة هنا بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه) *

هذا الحى من العرب يعرفون بالفضل رحالة ما بين الشام والجزيرة وترتبه نجد من
أرض الحجاز يتقلبون بينها في الرحلين ويستسبون في طي ومعهم أم أحياء من زييد
وكلب وهذيل ومذبح أحلاف لهم وينهضهم في الغلب والعدد آل مراد بن عمون أن
فضلا ومراد أبناء ربيعة ويزعمون أيضا أن فضلا ينقسم ولده بين آل ههنا وآل على
وأن آل فضل كلهم بأرض حوران تغلبهم عليها آل مراد وأخرجوهم منها فتركوا حصر
ونواحيها واقامت زييد من أحلافهم يحورون فهم بهم ساقى الآن لا يفرقونها قالوا
ثم أتت آل فضل بالدول السلطانية وولاهم على أحياء العرب وأقطعوهم على أصلاح
السابلة بين الشام والعراق فاستظهروا برياستهم على آل مراد وغلبوهم على المشافى
فصار عامة وحلتهم في حدود الشام قريسا من التلول والقرى لا ينتفعون إلى البرية إلا
في الأقل وكانت معهم أحياء من أفاريق العرب مندرجون في قبضتهم وحلقهم من
مذبح وعامر وزيد كما كان آل فضل الآن أكثر من كان مع آل مراد من أولئك
الأحياء وأوفرهم عدة بنو حارثة بن سبئس إحدى شعوب طي ~~ك~~ كذا ذكر في النقة
عندى من رجالهم وبنو حارثة هؤلاء منقلبون لهذا العهد في تلول الشام لا يجاوزونها
إلى العمران ورياسة آل فضل لهذا العهد لبني ههنا ونسبونه ~~ك~~ كذا ههنا بن مانع
ابن جديلة بن فضل بن بدر بن ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم ابن جصة بن بدر بن
سبيع ويقفون عند سبيع ويقول رعاؤهم أن جميعا هذا هو الذي ولدته العناسة أخت
الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي وحاشى لله من هذه المقالة في الرشيد وأخته وفي

انتساب كبراء العرب من طي الى موالي الجسم من بني برمك وانسابهم ثم ان الوجدان
يجعل رياسة هو لا على هذا الخي ان لم يكونوا من نسبهم وقد تقدم مثل ذلك في مقدمة
الكتاب وكان مبدء رياستهم من اقول دولة بني أيوب قال العماد الاصبهاني في كتاب البرق
السامي نزل العادل عرج دمشق ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الاعراب في جموع
كثيرة انتهى وكانت الرياسة قبلهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طي ولكن كبيرهم
مفرج بن دغفل بن جراح وكان من اقطاعه الرملة وهو الذي قضى على اقصكين مولى
بني بويه لما نهزم مع مولاة بختيار بالعراق وجاء به الى المعز فآكرمه ورفاه في دولته
ولم يزل شان مفرج هكذا وفي سنة أربع وأربع مائة وكان من ولد حسان ومحمود
وعلي وجراح وولي حسان بعده وعظم صيته وكان ينسبهم بين خلفاء الفاطميين فقرة
واستباشة وهو الذي هدم الرملة وهزم قائدهم هاروق التركي وقتله وسبي نساءه وهو
الذي مدحه التهاى وقد ذكر المسيحي وغيره من مؤرخي دولة العبيديين في قرابة
حسان بن مفرج فضل بن ربيعة بن حازم بن جراح وأخاه بدر بن ربيعة ولعل فضلا هذا
هو جد آل فضل وقال ابن الاثير وفضل بن ربيعة بن حازم كان أباءه أصحاب البلقاء
البيت المقدس وكان فضل تارة مع الاقرنج وتارة مع خلفاء صرونة كره لذلك
طفر كين اناك دمشق وكافل بني قنق وطرده من الشام فقول على صدقة بن مزيد وحالفه
ووصله حين قدم من دمشق تسعة آلاف دينار فلما خاف صدقة بن مزيد على السلطان
محمد بن ملك شلسته خجمانية وما بعد ها وقعت بينهما الفتنة اجتمع فضل هذا
وقرواش بن شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وبعض أمراء التركان
كانوا أولياء صدقة فساروا في الثلاثين بين يدي الحرب وهربوا الى السلطان
فأكرمهم وخلع عليهم وأنزل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن مزيد بغداد حتى اذا سار
السلطان لقتال صدقة استأذنه فضل في الخروج الى البرية ليأخذ بجيزة صدقة فأذن له
وعبر الى الانبار ولم يرجع للسلطان بعدها انتهى كلام ابن الاثير ويظهر من كلامه وكلام
المسيحي ان فضلا هذا هو جد ام البنين من غير شك ويظهر من سياقه هؤلاء نسبهم
ان فضلا هذا هو جد ام البنين من غير شك ويظهر من سياقه هؤلاء نسبهم
بن لي بن جراح فلعل هؤلاء نسبوا ربيعة الى مفرج الذي هو كبير بني الجراح لطول
العهد وقلة المحافظة على مثل هذا من البداية الغفل وأما نسبة هذا الخي في طي
فبعضهم يقول ان الرياسة في طي كانت لاياس بن قبيصة من بني منبس بن عمرو بن
الفوث بن طي واباس هو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر وعند ما قتل
النعمان بن المنذر وهو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة ولم تزل الرياسة على طي

في بني قبيصة هؤلاء هم دوا من دولة الاسلام فقل آل فضل هؤلاء وآل الجراح من
 أعقابهم وإن كان انقرض أعقابهم فهم من أقرب الحبي السبه لان الرياسة في الاحياء
 والشعوب انما تنزل في أهل العصية والنسب كما مر أول الكتاب وقال ابن حزم عند
 ما ذكر أنساب طيئ انهم لما خرجوا من اليمن نزولوا اجاوسلى وأوطنوهم وما ينهم ما
 ونزل بنو اسد ما ينهم ما بين العراق وفضل كثير منهم وهم بنو خارجة بن سعد بن
 من طيئ ويقال لهم جديلة نسبة الى أنهم بقى تيم الله وحبيش والاسعد اخوتهم رحلوا
 عن الجبلين في حرب الفساد فلقوا حلب وحاضر طيئ وأوطنوا ثب البلاد الابن رمان
 ابن جندب بن خارجة بن سعد فانهم أقاموا بالجبلين فكان لاهل الجبلين الجبليون
 واهل حلب وحاضر طيئ من بني خارجة السهلون انتهى فقل هذه احياء الذين
 بالك أم من بني الجراح وآل فضل من بني خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم انهم اتفقوا
 الى حلب وحاضر طيئ لان هذا الموطن أقرب الى مواطنهم لهذا العهد من مواطن بني
 الجراح بقاسطين من جبل اجاوسلى الذين هم مواطن الاخرين والله أعلم أى ذلك
 يصح من انسابهم وليرجع الآن الى سرد الخبر عن رياسة آل فضل أهل هذا البيت منذ
 دولة بني أيوب فنقول كان الامير منهم لعهد بني أيوب عيسى بر محمد بن ربيعة أيام
 العادل كما قلناه ونقلناه عن العماد الاصبهانى الكاتب ثم كان بعده حسام الدين مانع
 ابن حديد بن عسيرة بن فضل وتوفى سنة ثلاثين وستمائة وولى عليهم بعده ابنه مهنا
 ولما ارتفع قطز ثالث ملوك الترك بمصر وملك الشام من يد التترو هزم عسكرهم بعين
 جالوت أقطع سلطنة لمهنا بن مانع وانتزعها من عمل المنصور بن المظفر بن شاهنشاه
 صاحب حماة ولم أفسد على تاريخ وفاة مهنا ثم ولى الظاهر على احياء العرب بالشام
 عندما استعمل أمر الترك وسارا الى دمشق لتشجيع الخليفة الحاكم عم المستعصم
 لبيداده فولى على العرب عيسى بن مهنا بن مانع ووفى له الاقطاعات على حفظ السابلة
 وحبس ابن عمه زامل بن علي بن ربيعة من آل علي لاعنائه واهراضه ولم يزل أمرا على
 احياء العرب وصلحو الى أيامه لانه خالف أباه في الشدة عليهم وهرب اليه منقر الاشر
 سنة سبع وتسعين وكتبوا ابغا واستنصروا ملك الشام وتوفى عيسى بن ربيعة سنة أربع
 وثمانين فولى المنصور ولدا بنه مهنا ثم سارا الاشراف بن قلاون الى الشام ونزل
 حمص ووفد عليه مهنا بن عيسى في جماعة من قومه فقبض عليه وعلى ابنه موسى
 وأخويه محمد وفضل ابني عيسى بن مهنا وبعث بهم الى مصر فحبسوا بها حتى أفرج
 عنهم العادل كيبغا عند ما جلس على التخت سنة أربع وتسعين ورجع الى امارته ثم كان
 له في أيام الناصر نفرة واستجاشة وميل الى ملوك التتربالعراق ولم يحضر شيأ من وقائع

غازان ولما اتقضى سنقروا قوشر الافرم وأصحابها سنة تثنى عشرة وبسبب عداوتهم لهما
 به وساروا من عنده الى خربند واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه منقبضا
 عن الوفاة ووقد أخوه فضل سنة تثنى عشرة ففرى له حق وفادته وولاه على العرب
 مكان أخيه منها وبقي منه اشتردا ثم طلق سنة ست عشرة بغير نداء ملك التتوقا كرمه
 وأقطعته بالعراق وهلك خربند في تلك السنة فرجع الى أحيائه وأوقد ابنه أحمد
 وموسى وأخاه محمد بن عيسى مستعينين للناصر ومطارحين عليه فأكرم وفادتهم
 وأمر لهم بالقصر الابلق وشغلهم بالاحسان وأعتب منها ورد على امارته واقطاعه
 وذلك سنة سبع عشرة ورجع هذه السنة ابنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل اثنا
 عشر ألفا رحلوا ثم رجع منها الى دينه في عمالة التتوقا لاجلاب على الشام واتصل
 ذلك منه فقم السلطان عليه ومخطه قومه أجمع وكتب الى نواب الشام سنة عشرين
 بعد مرجعه من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وادال منهم آل على عديدة منهم وولى
 منهم على أحياء العرب محمد بن أبي بكر وصرف اقطاع منها وولاه الى محمود وولاه فأقام
 منها على ذلك مدة ثم وفد سنة احدى وثلاثين مع الافضل بن المؤيد صاحب حلة
 متوسلا به ومطارحا على السلطان فأقبل عليه ورده عليه اقطاعه وامارته وذكرى
 بعض أكابر الامراء بمصر عن ادرك وفادته أو حقت عنها أنه تجافى في هذه الوفاة عن
 قبول شيء من السلطان حتى انه ساق من النفاق المحلوبة واستقاها وان لم يقض باب أحد
 من أرباب الدولة ولا سألهم شيئا من حاجته ثم رجع الى أحيائه ووفى سنة أربع وثلاثين
 فولى ابنه منقور الدين موسى ووفى سنة اثنين وأربعين عقب مهلك الناصر وولى
 مكانه أخوه سليمان ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين فولى مكانه شرف الدين عيسى
 ابن عمه فضل بن عيسى ثم وفى سنة أربع وأربعين بالقدس ودفن عند قبرنا الدين الوليد
 رضي الله عنه وولى مكانه أخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل بن الناصر
 سنة ست وأربعين وولى مكانه مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن مهنا وقيمه ففاض بن مهنا
 فانهزم سيف بن عيسى في دولة الاولى وهو في كفالة يتقاروس
 أحد بن مهنا فسكنت الفتنة بينهم ثم وفى سنة تسع وأربعين فولى مكانه أخوه ففاض
 وهلك سنة ثنتين وستين فولى مكانه أخوه خيبر بن مهنا وولاه حسين بن الناصر في
 دولته الثانية ثم اتقضى سنة خمس وستين وأقام حسين بالقصر ضاحيا الى أن شفع فيه
 نائب حلة فأعيد الى امارته ثم اتقضى سنة سبعين فولى السلطان الاشرف مكانه ابن
 عمه زامل بن موسى بن عيسى وساء الى نواحي حلب واجتمع اليه بنوكلاب وغيرهم وعانوا
 في البلاد وعلى حلب يومئذ قنبر المنصوري فبذر اليهم وانتهى الى مخيمهم واستاق نعمهم

وتخطى الى الخيلام فاسقاوا دونهما وهزموا عساكر موصل قشمر وابنه في المعركة وتولى
بيده وذهب الى القفر منتقضا فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى ثم
بمعت معيقيل صاحب سنة احدى وسبعين يستأمن لخيار فأمنه ثم وفد خيار بن مهنا
سنة خمس وسبعين فرضى عنه السلطان فأعاده الى امارته ثم توفى سنة سبع وسبعين فولى
أخوه قارة الى أن توفى سنة احدى وثمانين فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى
وزامل بن موسى بن مهنا شريكين في امارتهم ما ثم عزلا للسنة من ولايتهما وولى بصير بن
جبار بن مهنا واسمه محمد وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طي واقه
تعالى أعلم

*(وفاة أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بني هلالكو) *

ثم توفى أبو سعيد ملك العراق من التتار بن بشار بن ابغور بن ابغابن هلالكو بن
طوليخان بن جنكزخان سنة ست وثلاثين وسبع مائة لعشر من سنة من ملكه ولم يعقب
فانقرض بموته ملك بني هلالكو وصار الارباء بالعراق لسواهم واقترق ملك التتار سائر
عمالكهم كانه كفي أخبارهم ولما استبدت بغداد الشيخ حسن من أسباطهم أثر عليه
المنازعون فبعث رسلا الى الناصر قبل وفاته يستجده على أن يسلم له بغداد ويعطى
الرهن في العدا كحتى يقضى به في أعدائه فاجابه الناصر الى ذلك ثم توفى قريبا فلم يبق
والامر لله وحده

*(وصول هدية ملك المغرب الاقصى مع رسله وكريمته هبة الحاج) *

كان ملك بني مرين بالمغرب الاقصى قد استعمل لهذه العصور وصار للسلطان ابي
الحسن على ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق
جدهم لو كهم وأسف الى ملك جيرانهم من الدول فرحف الى المغرب الاوسط وهو في ملكه
بن عبد الواد اعدا قومه من زبانه وملكهم أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي جوم موسى
ابن أبي سعيد عثمان بن السلطان يعمر اسن بن زيان جدهم لو كهم أيضا وكرسه تلسان
سبعة وعشرين شهرا ونصب عليها الجانيق وادار بالاسوار سياج المنع وصول الميرة
والاقوات اليها وتقرى أعمالها بلدا بلدا فجميعها ثم اقتحمها عنوة آخر رمضان سنة
سبع وثلاثين ففض جوعها وقتل سلطانها عند باب قصره كانه كفي أخبارهم ثم
كتب للملك الناصر صاحب مصر يخبره بقتلها وزوال العائق عن وفادة الحاج وانه
ناظر في ذلك بما يسهل سيلهم ويزيل عنهم وكانت كريمة من كرامات ابيه السلطان
أبي سعيد ومن أهل فرائده قد اقتضت منه الوعد بالحج عند ما ملك تلسان فلما اقتحمها

وأذهب صدق منها بجهز تلك المراتم جميعا بما سيقرب ابتهاجه وجهز معها الملك الناصر صاحب مصر هدية نفيسة مشتملة على خمسة عشر ألف دينار من الجياد المغربيات بعدتها وعدة فرسانهم من السروج والبدنم والسيوف ونظف المغرب وما عونه من شتى أصنافه ومن ثياب الحرير والصوف والكتان وصنائع الجلود حتى ليزعموا أنه كان فيها من أوفى الخرف وأصناف الدر والياقوت وما يشبههما في سبل الترفد وعرض أحوال المغرب على سلطان المشرق وأعظم قدره هذه الواقعة عند الناصر وأرفعهما من عظماء قومه ووزرائه وأهل مجلسه فوجدوا على الناصر ستة ثمن وثلاثين وأحلمهم بأشرف عمل من التكرمة وبعث من اصطبلاته ثلاثين خطاما من الغال يحملون الهدية من بحر النيل سوى ما تبعها من الخناق والجمال وجلس لهم في يوم مشهود ودخلوا عليه وعرضوا الهدية فقام بهم أهل دولته أحاسنا في ذلك المجلس واستأثروا منها على ما زهوا بالدر والياقوت فقط ثم فرغهم في منازلهم وأرسلهم دار صكراته وقد هيئت بالقرش والماعون ووفر لهم الجرابات واستكثر لهم من الأزودة وبعث أمرأته في خدمتهم إلى الجاز حتى تقوا فرغهم في تلك السنة وانقلبوا إلى سلطانهم فجهز الناصر معهم هدية إلى ملك المغرب تشتمل على ثياب الحرير المصنوعة بالاسكندرية وعين منها الحل المتعارف في كل سنة لخزانة السلطان وقيمة لذلك العهد خسون ألف دينار وعلى خيمة من خيم السلطان المصنوعة بالأم فيها أمثال البيوت والقباب والعكفات مرصاة أطرافها في الأرض بأوتاد الحديد والخشب كأنهم قباب مائلة وعلى خيمة مؤزر باطنهم ثياب الحرير العراقية وظاهرها من ثياب القطن الصرافية مستحجاة الصنعة بين الحقل والواتاد أحسن ما ير امن البيوت وعلى صوان من الحرير مربع الشكل يقام بالحقل الحافظة ظلمة الشمس وعلى عشرة من الجياد المغربيات الملوكة بسروج وبلغم ملوكة مصنوعة من الذهب والقضه مرصعة باللاتى والقصوص وبعث مع تلك الجياد خدم يقومون بسلتها المتعارف فيها ووصلت الهدية إلى سلطان المغرب فوقعت منه أحسن المواقع وأعاد الكتب والرسل بالشكر واستحسنت المودة بين هذين السلطانين وانصلت المهاداة إلى أن ضيا سبلهما والله تعالى ولى التوفيق

*(وفاة الخليفة أبي الريح وولاية ابنه) *

قد ذكرنا أيام الطاهر وأنه أقام خليفة بمصر من ولد الرشيد وصل يومئذ من بغداد وواجهه أحد بن محمد ذكرنا سببه هناك إلى الرشيد وأنه بويع له بالخلافة سنة ستين وسبعمائة ولقبه الخليفة في خلافته إلى أن توفي سنة إحدى وسبعمائة وقد عهد لابنه سليمان فبايع له أهل دولة الناصر الكافلون لها ولقبوه المستكني فبقي خليفة حائرا أيام

الناصر ثم تنكروا السلطان سنة ثمان وثلاثين لشيء نفي له عن بيته فأسكنه بالظلمة ومنعه من لقاء الناس حتى حولا كفتك ثم ترك سيده ونزل إلى بيته ثم كثرت العناية ببيته فغرم سنة ثمان وثلاثين إلى قوص هو وبيته وسائر أهله وأقام هناك إلى أن هلك سنة أربعين قبل هلك الناصر وقد عهد بالخلافة لابنه أحمد ولقبه الخاكم فلم يرض الناصر عهده في ذلك لأن أكثر العناية المشار إليها كانت فيه فصب للخلافة بعد المستكني ابن عمه إبراهيم بن محمد ولقبه الوائق وهلك لاشهر قريية فاتفق الأمر بعده على أمضاء عهد المستكني في ابنه أحمد فبايعوه سنة إحدى وأربعين وأقام في الخلافة إلى سنة ثلاث وخمسين فتوفي وولي أخوه أبو بكر ولقب المعتض ثم هلك سنة ثلاث وستين لعشرة أشهر من خلافته وأصيب بعده ابنه محمد ولقب المتوكل ونور من أخباره في أما كتبها ما يحضرنا ذكره واقعه سبحانه وتعالى أعلم بغيره

(نسبة تنكروا ومقتله)

كان تنكروا مولى من موالى لاشين اصطفاه الناصر وقربه وشهد معه وقائع التترو وسار معه إلى الكرك وأقام في خدمته مدة خلعه ولما رجع إلى رسيه ومهد أموره ملكه ورب الولايتين برضا من أمراته بعث تنكرا إلى الشام وجعله نائب دمشق ومشاركه في بلاد الروم ففتح مطاية ودقخ بلاد الأرمن وكان يتردد بالوفادة على السلطان يشاورة ويربما استدعاه للمفاوضة في المهمات واستفحل في دفاع التترو ويكادهم ولما توفي أبو سعيد وانقرض ملك بني هلاكو واقترق أمر بغداد ونورين وكانا عاجزا ورأه ويستجدانه ويخطبه بعضهم فراسل السلطان بغشه وأذانه في طاعته وبمالاته أعدائه وشرع السلطان في استكشاف حاله وحكان قد عقد له على بيته فبعث دوا داره بأجار يستقدمه للأعراس بها وكان عدوا له للمنافسة والغيرة فأشار على تنكرو بالمقام وتخله من السلطان وغشه في النصيحة وحذر السلطان منه فبعث الملك الناصر إلى طشتر نائب مقدان يتوجه إلى دمشق ويقبض عليه فقبض عليه سنة أربعين لثمان وعشرين سنة لولايته بدمشق وبعث الملك الناصر مولاه لشعك إلى دمشق في العسكرة فاحتاط على موجوده وكان شيا لا يعبر عنه من أصناف المتكلكات وجاء به مقيدا فاعتقل بالاسكندرية ثم قتل في محبسه واقعه تعالى أعلم

(وفاة الملك الناصر وابنه أولاد قبله وولايته ابنه أبي بكر ثم برك)

ثم توفي الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون أمجد ما كان ملكا وأعظم استبداد اتوفى على فراشه في ذي الحجة آخر إحدى وأربعين وسبع مائة بعد أن توفي قبله بقليل ابنه أولاد

فاحتسب موكلات وقاته لثمان وأربعين سنة من ولايته الاولى في حكمة فاته طهها
ولثنين وثلاثين من حين استبداده بأمره بعد سيوس وصفا الملك له وولى النيابة في هذه
ثلاثة من أمراته سيوس الدوادار المؤرخ ثم بكترا الجو كسدار ثم أرغون الدوادار
ولم يول أحد النيابة بعده وقيت الوظيفة عطلا آخر أيامه وأما دوادار بنه فأيد مر
ثم سلاو ثم الحلي ثم يوسف بن الاسعد ثم يفا ثم طاجار وكتب عنه شرف الدين بن فضل الله
ثم علاء الدين بن الأمير ثم يحيى الدين بن فضل الله ثم ابنه شهاب الدين ثم ابنه الآخر
علاء الدين وولى القضاء في دولته نقي الدين بن دقيق العيد ثم يدرا الدين بن جماعة وأما
ذكرت هذه الوظائف وان كان ذلك ليس من شرط الكتاب لعظم دولة الناصر
وطول أمدها واستعمال دولة الترك عندها وقمت الكتاب على القضاة وان كانوا
أحق بالتقديم لأن الكتاب أسس بالدولة فانهم من أعوان الملك ولما اشتد المرض
بالسلطان وكان قوصون أخفى عظيم من أمراته عبادا القصر في محال كمتسطين
وكان يشتك بضايه فأرتاب بوسل أصحابه وبدا بينهما التناقص ومن يشتك الشكوى
الى السلطان فاستدعاهما وأصلح بينهما وأراد ان يعهد بالملك الى قوصون فاستغفهم
لاينه أبى بكر ومات فخال من عماله يشتك الى ولاية أحمد صاحب الكرك وأبى قوصون
الا الوفاء بعهد السلطان ثم رجع اليه يشتك بعد مر اوضة قبويج أبو بكر ولقب
النصوري وقام بأمر الدولة قوصون وردفه قطلوبغا الفخري فولوا على نيابة السلطان
طقردمر وبعثوا على حلب طشقر وعلى حمص أخضر عوضا عن طقراى وأقزوا كيبغا
الصالحى على دمشق ثم استوحش يشتك من استبداد قوصون وقطلوبغا فطلب
نيابة دمشق وكان يعجب بهامن يوم دخلها السوطة على تنكر فاستغفوه فلما جاء
للوداع قبض عليه قطلوبغا الفخري وبعث به الى الاسكندرية فاعتقل بهامن أقبل
السلطان أبو بكر على لذاته ونزع عن الملك وصار يعيش في سكك المدينة في التبر
تنكرا محال السوطة فنكر ذلك الامر او خلعه قوصون وقطلوبغا السبعة وخسين
يوما من بيعته وبعثوا به الى قوص فحبس بهامو ولوا أخاه بك ولقبوه بالاشرف وعزلوا
طقردمر عن النيابة وقام بهامو قوصون وبعثوا طقردمر نائباعلى حجة وأد الوابه
من الافضل بن المؤيد فكان آمن من ولها من بنى الظفر وقبضوا على طاجار الدويدار
وبعثوا به الى الاسكندرية ففرق في البحر وبعثوا بقتل يشتك في محبسه بالاسكندرية
والله تعالى يصير من يشاء من عباده

(مقتل قوصون ودولة أحمد بن الملك الناصر)

المبلغ الخبر الى الامر ابا الشام باستبداد قوصون على الدولة غصوا من مكانه واعتزموا

على البيعة لأحد بن الملك الناصر وكان يومئذ بالكرك مقيما متفولا له أبوه أمارتها كما
قدّمناه فكتبه طشقر نائب حص وأخضر نائب حلب واستدعاه إلى الملك وبلغ
الخبر إلى مصر فخرج قطلوبغا في العساكر لحصار الكرك وبعثوا إلى طنبغا الصالح
نائب دمشق بالخبر إلى العساكر إلى حلب لتقبض على طشقر نائب حص وأخضر وكان
قطلوبغا الفخري قد استوحش من صاحبه قوصون وغش باستبداده عليه فلما فصل
بالجنود من مصر بعث بيعة إلى أحد بن الملك الناصر بالكرك وسار إلى الشام فأقام
دعوه في دمشق ودعا إليه طشقر ودمر نائب حماة فأجابه وقدم عليه وانتهى الخبر إلى
طنبغا نائب دمشق وهو يحاصر حلب فأخرج عنها ودعا قطلوبغا إلى بيعة أحد فأبى
فأتقض عليه أصحابه وسار إلى مصر واستولى قطلوبغا الفخري على الشام فأجمع
بدعوة أحد وبعث إلى الأمر بجمع فاجابوا إليها واجتمع أيد غش وأقسقر السلاري
وغازي ومن تبعهم من الأمر اعلى البيعة لأحد واستراب بهم قوصون كفل المملكة
وهم بالقبض عليهم وشاور طنبغا الصالح من عنده من أصحابه في ذلك فغشوه وخذلوه
وركب القوم ليلًا وكان أيد غش عنده بالاصطبل وهو أمير المصورية وهم
قوصون بالركوب فخذلوه ثم ركب معهم واتصلت البيعة ونادى في القوغاء
يذهب قوصون فذهبوا فذهبوا فذهبوا فذهبوا فذهبوا فذهبوا فذهبوا فذهبوا
القلعة ونهب فيها شمس الدين الأصماني فسلبوه ثيابه وانطلقت أيدي القوغاء
في البلد وولقت الناس منهم ضرات في بيوتهم واقصموا بيت حسام الدين القوري
قاضى الخنزية فذهبوه وسبوا عياله وقادهم إليه بعض من كان يحنق عليه من
الخصوم فجرت عليه معزة من ذلك ثم أقصم أيد غش وأصحابه القلعة وتقبضوا على
قوصون وبعثوا به إلى الاسكندرية فمات في محبسه وكان قوصون قد أخرج
جماعة من الأمر إلى القاء طنبغا الصالح فصار قراستقر السلاري في أثرهم وتقبض
عليهم وعلى الصالح وبعث بهم جميعا إلى الاسكندرية فيما بعد سنة خمس وأربعين
وبعث لأحد بن الملك الناصر وطرا إلى الخبر وتقبض على جماعة من الأمر واعتقلهم
ثم قدم السلطان أحد من الكرك في رمضان سنة ثنتين وأربعين ومعه طشقر نائب
حص وأخضر نائب حلب وقطلوبغا الفخري فولى طشقر نائبًا بمصر وقطلوبغا الفخري
بعثه إلى دمشق نائبًا ثم قبض على أخضر لشهر أو نحوه وقبض على أيد غش وأقسقر
السلاري ثم ولى أيد غش على حلب وبلغ الخبر إلى قطلوبغا الفخري قبل وصوله إلى
دمشق فعدل إلى حلب واتبعته العساكر فلم يدركوه وتقبض على أيد غش بحلب
وبعث به إلى مصر فاعتقل مع طشقر وأرتاب الأمر بأبائهم واستوحش السلطان

{مير السلطان أحمد الى الكرك واتفاق}
{الامر اعلى خلعه والبيعة لآخيه الصالح}

ولما استوحش الامر امن السلطان وارتابهم او تحل الى الكرك لثلاثة أشهر من
بعته واحتمل معه طشقر وايد غمش معتقلين واستعبد الخليفة الحاكم واستوحش
نائب مفدي بيرس الاجدى وسار الى دمشق وهي يومئذ غرضي فقتلها العسكر وأرلوه
وبعث السلطان في القبض عليه فأبى من اعطاه يده وقال انما الطاعة للسلطان مصر
وأما صاحب الكرك فلا وطالت غيبة السلطان أحمد بالكرك واضطرب الشام فبعث
اليه الامر امير مصر في الرجوع الى دار ملكه فامتنع وقال هذه ملكي أنزل من بلادها
حيث شئت وهذا طشقر وايد غمش الثمري فقتلها ما فاجتمع الامر امير مصر وكبيرهم
بيرس العلاقي وارغون الكامل وخلعوه وبايعوا اخيه اسمعيل في محرم سنة ثلاث
وأربعين ولقبوه الصالح فولى أقسنقر السلاوي ونقل ايد غمش الناصري من نيابة
حلب الى نيابة دمشق وولى مكانه بحلب طغر دم ثم عزل ايد غمش من دمشق ونقل اليها
طغر دم وولى بحلب طنبغا المارداني ثم هلك المارداني فولى مكانه طنبغا الجياوي
واستقامت أموره واقه تعالى ولي التوفيق

• (ثورة رمضان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد) •

ثم أن بعض المالك داخل رمضان بن الملك الناصري في ثورة بأخيه وواعدوه قبة
النصر فركب اليهم وأخلفوه فوقف في عمليكة ساعة يهتفون بدعوته ثم استقر
هارباً الى الكرك واتبعه العسكر مجتدين السري في الطريق وجاؤا به فقتل بمصر وارتاب
السلطان بالكثير من الامراء وتقبض على نائبه أقسنقر السلاوي وبعث به الى
الاسكندرية فقتل هناك وولى مكانه انصاح الملك ثم سرح العساكر سنة أربع وأربعين
لحصار الكرك لمرادفة ونزع بعض العساكر عن السلطان أحمد من الكرك فلقوا
بمصر وكان آخر من سار من الامراء الحصار الكركي وسار سنة خمس وأربعين
فأخذوا بمنجنته ثم أقصروا عليه وملكوه وقتلوه فكان لبشه بالملك في مصر ثلاثة أشهر
وأليما وانتقل الى الكرك في محرم سنة ثلاث وأربعين الى أن حوصر ومثله رتقي
في أيامه طنبغا المارداني نائب حلب فولى مكانه طنبغا الجياوي وسيف الدين طراي
الجاشنكير نائب طرابلس فولى مكانه أقسنقر الناصري والله تعالى أعلم

• (وفاة الصالح بن الناصر وولاية أخيه لكامل) •

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن الملك الناصر حقيقاً سنة ست وستين وأربعين لشبلا
سنتين وثلاثة أشهر من ولايته وبيع بعد مدة أخوه من الدين شعبان وقلب الكامل
وقام بأمره أرغون الملاوي وولى نيابة مصر وعرض انبجاح الملك الى صفد ثم رده من
طريقه معتقلاً الى دمشق وبعث الى القمارى الكبير فبعثه الى حبس الاسكندرية
واستدعى طغر دم نائب دمشق وبكك الاشرفي الخاوع بن الناصر الذي ولاءه
قوسون وهلك انبجاح الملك الجوكندار في محبسه بدمشق انتهى واقفه أعلم

(مقتل الكامل وبيعة أخيه المظفر حاجي)

سكان السلطان الكامل قد أرفق خدمه في الاستبداد على أهل دولته فرأوا
مما يتوهم فيهم من الخمر عليه قد راسل الامراء بمصر والشام وأجروا الاداة منهم
وانتقض طينغا الحيواوى ومن معه بمشق سنة سبع وأربعين وبرزى العساكر يريد
مصر وبعث الكامل مضوى اليوسنى يستطلع أخبارهم فبعثه الحيواوى واتصل الخبر
بالكامل فغرد العساكر الى الشام واعتقل حاجي وأمر بحسين بالقلعة واجتمع الامراء
بمصر للثورة وركبوا الى قبة النصر مع ايدى الخازى وأقنقروا الناصرى وأرغون
شاه فركب اليهم الكامل في موابيه ومعه أرغون العلاوى نائبه فكانت بينهما
جولة هلك فيها أرغون العلاوى ووجع الكامل الى القلعة منهزمًا ودخل من باب
السر مخفياً وقصد حبس أخويه ليقتلها فخل الخدام دونهما وغلقا الابواب
وجمع الخيرة ليعملها فعاجلوه عنها ودخلوا القلعة وقصدوا حاجي بن الناصر
فأخرجوه من معتقله وجأوا به فبأيدى موه ولقبوه المظفر واقتدوا الكامل وهم تدوا
جواريه بالقتل فدلوا عليه واعتقل مكان حاجي بالدهشة وقتل في اليوم الثانى وأطلق
حسين وقام بأمر المظفر حاجي أرغون شاه والخازى وولوا طقتر الاحمدى نائباً بحلب
والصلاحي نائباً بجمص وحبس جميع موالى الكامل وأخرج صندوق من بيت
الكامل قيل ان فيه البحر فأحرق بمحض الامراء ونزع المظفر حاجي الى الاستبداد
كأنزع أخوه فقبض على الخازى والناصرى وقتلهم بالاربعين يوماً من ولايته وعلى
أرغون شاه وبعثه نائباً الى صفد وجعل مكان طقتر الاحمدى فى حلب تدمر البدرى
وولى على نيابة الحاج ارقطاي وأرض حذمه في الاستبداد وارتاب الامراء بمصر
والشام وانتقض الحيواوى بدهشق سنة ثمان وأربعين وداخله نوابه الشام
في الخلاف ووصل الخبر الى مصر فاجتمع الامراء وتواعدوا للثوب ونفى الخبر
الى المظفر فأركبوا اليه من جوف الليل وطافوا بالقلعة وتداعى الامراء الى
الركوب واستدعاهم من الغد الى القصر وقبض على كل من اتهمه

منهم بالخلاف وهرب بعضهم فأدرك بساحة البلد واعتقلوا جميعا وقتلوا من تلك
الليلة وبعث بعضهم الى الشام فقتلوا بالطريق وولى من القدم كانهم خمسة عشر اميرا
ووصل الخبر الى دمشق فلذا ايجباوى بالغالطة تصادع بها وقبض على جماعة من
الامراء وكان السلطان المتطفر قد بعث الامير الجيقل من خلصته الى الشام عندما بلغه
استعاض طنبغا الجيواوى يستطلع أخباره لحمل الناس على طاعة المتطفر وأغراهم
بالجيواوى حتى قتلوه وبعثوا برأسه الى مصر وعكبت الفتنة واستوسق الملك للمتطفر
واقه سبحانه وتعالى أعلم

• (مقتل المتطفر حاجى بن الناصر وبيعة أجيحه حسن الناصر ودولته الاولى) •

قد كلفنا أن السلطان بعث جيحا الى الشام حتى مهدد ومحارثا الخلافة منه ورجع
الى السلطان سنة ثمان وأربعين وقد استوسق أمره فوجد الامراء امستوحشين من
السلطان ومنكرين عليه اللعب بالجام فتصم له بذلك يريد اقلاعه عنه فحفظ ذلك
منه وأمر بالجام فذهبت كلها وقال الجيحا أنا ذبح خياوكم كما ذبحت هذه فاستوحش
جيحا وغدا على الامراء والنائب يقاروس

وثاروا بالسلطان وخرجوا الى قبة النصر وركب المتطفر في موابه والامراء الذين معه
قد ادخلوا الآخرين في الثورة ورأى بهم واحد في خلفه فبعث اليهم الامير شيخوا
يتطلف لهم فأبوا الا نخلع فجاهم بالخبر ثم رجع اليهم وزحف معهم ولحق بهم الامراء
الذين مع المتطفر عندما تورط في اللقاء وحل عليه يقاروس فأسله أصحابه وأمسك باليد
فذهبه في ثوبه أتمه خارج القلعة ودفن هناك ودخلوا القلعة في رمضان من السنة
وأقاموا عاتة يومهم يتشاورون فيمن يولونه حتى هم أكثر المال الى الثورة والركوب
الى قبة النصر فحينئذ بايعوا حسن بن الملك الناصر ولقبوه الناصر لقب أبيه فوكل
بأخييه حين وموابه لنفسه ونقل المال الذي بالحوش فوضعه بالخرقة وقام بالدولة
سنة من الامراء هم شيخوا وطارز والجيحا وأحمد شادي والشرنخا ناه وأرغون
الاسماعيلي والمستبد عليهم جميعا يقاروس ويعرف بالقاضي قاتل الجازي وأقسنقر
القائمين بدولة المتطفر عجبهما بالقلعة وولى يقاروس نائبا بمصر فكان ارقطاي
وأرغون شاه نائبا بحلب مكان تدمر البدرى ثم نقله الى دمشق مندمقتل
الجيواوى وولى مكانه بحلب اياس الناصر ثم قبض يقاروس على رفيقه أحمد شادي
الشرنخا ناه وغزبه الى صنفد وأبعد الجيحا من رفقة وبعثه نائبا على طرابلس وبعث
أرغون الاسماعيلي منهم نائبا على حلب وفي هذه السنة وقعت الفتنة بينه وبين مهنا بن
عيسى ولقبه فهزمه ووفد أحمد أخوه على السلطان فولاه اماراة العرب وهذا الفتنة

بينهم ثم حلت سنة تسع وأربعين بعد ما ولى أخوه قباض حكمه ثم في أخبارهم
واقعه تعالى أعلم

(مقتل ارغون شاه نائب دمشق)

كان خبر هذه الواقعة القريبة أن الجلباقين واتباعه على طرابلس وسار حجة اباس
الحجاب نائب على حلب ستة خمين وانتهوا الى دمشق ونما الى الجلباقين ارغون
شاه أنه تعرض لبعض حرمه بصنيع جمع فيه نوان أهل الدولة بدمشق فكتب اليه
ليسلو طريقه في بيته فلما خرج اليه قبض عليه وذبحه في ربيع وصنع مرسوما سلطانيا
دافعه اليه الناس والامراء واستحق أمواله وخلق بطرابلس وجاء الامر من مصر
بأتباعه وانكار المرسوم الذي أظهره فزحف العساكر من دمشق وقبضوا على الجلباق
واباس الحجاب بطرابلس وجاؤا بهما الى مصر فقتلا وولى التمس الناصري نيابة
دمشق مع ارغون شاه واصل ارغون الكافلي وذلك في جمادى سنة خمس وأصل
ارغون شاه من بلاد الصين جلب الى السلطان أبي سعيد ملك التتر يغدا دفا عطاء
للامير خواجا نائب جو بان وأهداه خواجا الملك الناصر فخطى عنده وقمته رأس
نوبة وزوجه بنت
عبد الواحد ثم ولاد الكامل استاذ دار ثم عظمت
مرتبته أيام المنصور وجعل نائباً في صفه ثم في حلب ولما جسر طبغا البحار ولى على
دمشق بسعاية الجلباق كما مر ولى ارغون شاه بدمشق والله سبحانه وتعالى أعلم

(نكبة بيقاروس)

ثم أن السلطان حسن شرع في الاستبداد وقبض على منجك اليوسنى استاذ داره وعلى
السليدار واعتقلهما من غير مشورة بيقاروس وأصحابه وكان اخصك اختصاص
بيقاروس وأخوه معه قارتاب واستأذن السلطان في الحج هو وطاز فأذن لهما ودرس
الى طاز بالقبض على بيقاروس وسار اليه فالتزم بالبيع قبض طاز على بيقاروس
فخرج ورغب اليه في أن يتركه يحج مقيدا فتركه فلما قضى نكته ورجعوا حبسه طاز
بالكرل بأمر السلطان وأفرج عنه بعد ذلك وولى نيابة حلب واتقضى بها كما ذكر
بعد ان شاء الله تعالى وبلغ خبر اعتقاله الى أحدشادى الشرفخاه بصغدا فأتقضى وجهز
السلطان اليه العساكر فقبض عليه وحبس به الى مصر فاعتقل بالاسكندرية وقام
بالدولة مغلطاي من أمرائها واقعه تعالى أعلم

(واقعة الظاهر ملك اليمن بمكة واعتقاله ثم اطلاقه)

كان ملك اليمن وهو المجاهد علي بن داود المؤيد قد جاء الى مكة حاجا سنة احدى وخمسين
وهي السنة التي حج فيها طاز وشاع في الناس عنه أنه يروم كسوة الكعبة فتكروا وقد
المصريين لو قد اليمنيين ووقعت في بعض الايام هبة في ذكب الحجاج فتعاربوا وانهمزم
المجاهد وكان يقاروس مقيدا فأطلقه وأركبه ليستعين به فجاء في تلك الهبة وأعيد
الى اعتقاله ونهب حجاج اليمن وقيد المجاهد الى مصر فاعتقل بها حتى أطلق في دولة الصالح
سنة اثنين وخمسين وتوجه معه قشقر المنصوري ليعيده الى بلاده فلما انتهى الى البيع
أشيع عنه أنه هرب بالهرب فقبض عليه قشقر المنصوري وحسبه بالكرك ثم أطلق بعد
ذلك وأعيد الى ملكه واهله أعلم

• (خلع حسن الناصر وولاية أخيه الصالح) •

لم يقبض السلطان حسن على يقاروس وحسبه وتكسر لاهل دولته ورفع عليهم
مغلطاي واختصه واسترحشوا وذلك وتقاوضوا وادخل طاز وهو كبيرهم جماعة من
الامراء في الثورة وأجابه الى ذلك يقة والشعي في آخرين واجتمعوا لخلعه وركبوا
في جمادى سنة ثنتين وخمسين فلم يأتهم أحد وملكوهم وأمرهم ودخلوا القلعة وقبض
طاز على حسن الناصر واعتقله وأخرج أخاه حسينا من اعتقاله فباعه ولقبه الصالح
وقام بعمل الدولة وأخرج يقة والشعي الى دمشق ويقر الى حلب أسيرين وانفرد
بالامر ثم ناقسه أهل الدولة واجتمعوا على الثورة وتولى كبر ذلك مغلطاي ومنكلي ويبقا
القمري وركبوا فاجتمع اليهم الى قبة النصر للعرب فركب طاز وسلطانه الصالح
في جوعه وحمل عليهم فقبض جمعهم وأنخن فيهم وقبض على مغلطاي ومنكلي فحبسهما
بالاسكندرية وأفرج عن منبج وعن شيخو وجعله أتابكة على العساكر وأشركه في سلطانه
وولى سيف الدين ملاي نيابته واختص سر غمض ورفاه في الدولة وقبض على الشعي
المحمدي نائب دمشق ونقل اليه الملكاته ارغون الكامل من حلب وأفرج عن يقاروس
بالكرك وبه مكنه الى حلب ثم تغير فحبك واختفى بالهجرة واهله تعالى أعلم

• (اتفاض يقاروس واستيلائه على الشام ومسير السلطان اليه ومقتله) •

قد تقدم لنا ذكر يقاروس وقيامه بدولة حسن الاولى ونكبتة في طريقه الى الحج
بالكرك ولما أطلقه طاز وولاه على حلب أدركته المناسفة والغيرة من طاز واستبداده
بالدولة فخذته نفسه بالخلاف ودخل نواب الشام ووافقه في ذلك بل كمش نائب
طرابلس وأحمد ادى الشرققاه نائب عمق ونالقه ارغون الكامل نائب دمشق
وتبعك بالطاعة وتعاقدوا على الخلاف مع شيخو وسر غمض في رجب سنة ثلاث

وخسين ثم دعا يقاروس العرب والترسكان الى الموافقة فأجبه جبار بن مهنا من
العرب وقرابان العادل من التركان في جوعهما وبرز من حلب بقصد دمشق
فأجفل عنها ارغون النائب الى غزة واستخلف عليها الجبغا العادلي ووصل يقاروس
فلكها واستنفت القلعة فحاصرها وكثرا الصيتم غساكر في القرى وسار السلطان
الصالح وأمره الدولة من مصر في العساكر في شعبان من السنة وأخرج معه الخليفة
الاعتقذ بأب الفتح بابكر بن المستكني وعشرين يدي خروجه على منبعل يعرض البيوت
لسنة من اختفائه فبعث به سر عثم الى الاسكندرية وبلغ يقاروس خروج
السلطان من مصر فأجفل عن دمشق وثار العوام بالتركمان فأثخروا فيهم ووصل
السلطان الى دمشق ونزل بالقلعة وجهز العساكر في اتباع يقاروس فجاءوا بجماعة من
الامراء الذين كانوا مع قتل السلطان بعضهم ثاب القطر وجلس الباقين وولى على
دمشق الامير عليا المارداني وقتل منها ارغون الكامل الى حلب وسرح العساكر
في طلب يقاروس مع مغلطاي الدوادار وعاد الى مصر فدخلها في ذي القعدة من السنة
وسار مغلطاي في طلب يقاروس وأحياه فأوقع بهم وتقبض على يقاروس وأحد
وقتلهم وقلمهم وبعث برؤسهم الى مصر وأتل سنة أربع وخسين وأوعز السلطان الى
ارغون الكامل نائب حلب بأن يخرج في العساكر لطلب قراجان العادل مقدم
التركمان فسار الى بلدة البلسين فوجدها مقلقة وقد أجفل عنها فهدمها ارغون وابعه
الى بلاد الروم فلما أحس بهم أجفل ولحق بابن ارشاق قائد المقل في سيواس ونهب
العساكر احياءه واستاقوا مواشيه ثم قبض عليه ابن ارشاق قائد المقل وبعث به الى
مصر فقتل بها وسكنت القنسة وأطلق المعتقلون بالاسكندرية وتأخروا منهم مغلطاي
ومنبعل أياما ثم أطلقا وغربا الى الشام والله تعالى أعلم

* (واقعة العرب بالصعيد) *

وفي أثناء هذه الفتنة كثر فساد العرب بالصعيد وعيهم وانتهبوا الزروع والاموال ووتوا
كثروا في الاحطب وكثرت جوعهم فخرج السلطان في العساكر سنة أربع وخسين ومعه
طاز وسار شيخوفي المقدمة فهزم العرب واستسلم جوعهم وامتلأت أيدي العساكر
بضائعهم وخلص السلطان من الظهور والسلاح ما لا يعبر عنه وأسرى جماعة منهم فقتلوا
وهرب الاحطب حتى استأمن بعد رجوع السلطان فأمنه على أن يتنعوا من ركوب
الخيل وحمل السلاح ويقبلوا على الفلاحة والله تعالى أعلم

* (خلع الصالح وولاية حسن الناصر الثانية) *

حين شيخوا تلك العساكر قد ارباب بصاحبه طاز قد اخبل الامر اما لثورة بالدولة
وترجع بهم الى ان خرج طاز سنة خمس وخمسين الى البصرة متصيدا وركب الى القلعة
فخلع الصالح ابن بنت ~~ت~~ز وقبض عليه وأرغمه بينه ثلاث سنين كراما من دولته
وباع لحسن الناصر أخيه وأعادته الى كرسيه وقبض على طاز فاستدعاه من البصرة
فبعثه الى حلب فأتيا وعز لها رعون الكامل فلقى بدمشق حتى قبض عليه سنة ست
وخمسين وسبق الى الاسكندرية فقبض بها وبلغ الخبر بوفاته الشمسى الاحمدى نائب
طرابلس وولى مكانه منجك واستبقت شيخوخة بالدولة وتصرف بالامر والنهي وولى على
مكة محمد بن ربيعة وأقره بامارتها وكانت له الولاية والعزل والحل والعقد سائر
أيامه واعتقده المملوك من التواشى شرقا وغربا بالخطابات وكان رديفه فى حمل الدولة
سرغتمش من موالى السلطان واقه تعالى يؤيد نصر من يشاء من عباد منته

(مهاجرو شيخوخة ثم سرغتمش بعده واستبداد السلطان بأمره)

لم يزل شيخوخة بالدولة وكافلا للسلطان حتى وثب عليه يوما بعض الموالى فجلس
السلطان فى دار العدل فى شعبان سنة ثمان وخمسين اعتقد فى دخوله من باب الايوان
وضربه بالسيف ثلاثا أصاب بها وجهه ورأسه وذراعيه فخر للدين ودخل السلطان
بنته وانقض المجلس واتصل الهبة بالسكر خارج القلعة فاضطرر ووافقهم موالى
شيخوخة القلعة الى الايوان مقدمهم خليل بن قومون وكان رديفه لان شيخوخة تزوج بأخته
فاقتل شيخوخة الى منزله وأمر الماصر بقتل المملوك الذى ضربه فقتل ليومه وعاده
الناصر من الغد ونو جل من الوثبة أن تكون بأمره وأقام شيخوخة عيالا الى أن هلك
فى ذى القعدة من السنة وهو أول من سعى الامير ~~ال~~كبير بمصر واستقل سرغتمش
رديفه بحمل الدولة وبعث عن طاز فأمسكه بحلب وحبسه بالاسكندرية وولى مكانه
الامير عليا الماردان نقله اليها من دمشق وولى مكانه بدمشق منجك اليوسفى ثم قبض
السلطان على سرغتمش فى رمضان سنة تسع وخمسين وعلى جماعة من الامر اعمعه مثل
مغلطاي الدردار وطشقر القاسمى الحاجب وطنبغا المايارى وخريل بن قومون
ومحمد السحدار وغيرهم وركب مواليه وقاتلوا عمال السلطان فى ساحة القلعة صدر
نهار ثم انهمزوا وقتلوا واعتقل سرغتمش وجماعته المتكويون بالاسكندرية وقتل بمحب
اسبين يوما من اعتقاله وتخلت النكبة الى شيعته وأصحابها من الامر اموال القهارة
والعمال وكان الذى تولى نكبة هؤلاء كلهم بأمر السلطان من كل بيعة الشمسى ثم استبد
السلطان بملكه واستولى على أمره وقدم بملاوكة ببيعة القمري وجعله أمير ألف وأقام
فى الحجابة الجاى اليوسفى ثم بعثه الى دمشق فأتيا واستقدم منجك نائب دمشق فلما وصل

الى غزاة استروا ختني فولى الناصر مكانه بمشق الامير هليا المارداني فسلمهم حلب
 وولى على حلب سيف الدين بكتر المؤمنى ثم اдал من على المارداني في دمشق باستدھر
 ومن المؤمنى في حلب بتمدھر الحوراني وأمره السلطان سنة احدى وستين بغزو سيس
 وفتح أذنة وطر سوس والحبيصة في حصون أخرى وولى عليها ورجع فولاه السلطان نيابة
 دمشق مكان استدھر وولى على حلب أحمد بن الققري ثم عثر بمشق سنة احدى
 وستين على منجك بعد ان نال العقاب بسببه جماعة من الناس فلما حضر عفا عنه
 السلطان وأتمه وخبره في التزول حيث شاء من بلاد الشام وأقام السلطان بقية دولته
 مستبدا على بني
 وكان يأمن بالعلماء والقضاة ويجمعهم في بيته متبذلا بني
 ويفاوضهم في مسائل العلم ويصلهم ويحسن اليهم ويخالطهم أكثر من سواهم الى بني
 أن انقرضت دولته والبقاء لله وحده

(تورة يبقا ومقتل السلطان حسن وولاية منصور بن المعظم حاجي في كفاية يبقا)

كان يبقا هذا من موالى السلطان حسن وأعلامه منزلة عنده وكان يعرف بالناصكي
 نسبة الى خواص السلطان وكان الناصر قد رماه في مراتب الدولة وولاه الامارة
 ثم رفعه الى الانابكية وكان بنحوحه الى الاستبداد كثيرا ما يوح بشكايه مثل ذلك
 فأحضره بعض الليالى بين حرمه ومصر في جملته من الخدمة لبعض مواليه وقادها
 فأمره ان يبقا في نفسه واستوحش وخرج السلطان سنة ثنتين وستين الى كوم بزي
 وضرب بها خيامه وأذن للناصكي في تحميمه فريامنه ثم غي عنه خبر الانتقاض فأجمع
 القبض عليه واستدعاه فامتنع من الوصول ورجعاً أنه مرده اعيه بالاستراية فركب اليه
 الناصر بنفسه فبين حضره من مماليكه وخواص أمرائه ناسخ جادى من السنة وبرز
 اليه يبقا وقد أذربه واعتدله فصدقه القتال في ساحة محمية وانهمزم أصحاب السلطان
 عنه ومضى الى القلعة وبقا في اساعه فامتنع الحراس بالقلعة من اخافة طارقة جوف
 الليل فتسرب في المدينة واختفى في بيت الامير بن الازكشي بالحسينية وركب الامراء
 من القاهرة مثل ناصر الدين الحسيني وقشقر المنصوري وغيرهما لدافعة يبقا فلقبهم
 بيولاق وهزمهم واجتمع ثمانية وثلاثة وهزمهم وتشكر الناصر مع ايدھر الدوادار
 بمحاولان النجاة الى الشام واطلع عليهما بعض المماليك فوثق بهما الى يبقا تبعث من
 أحضره فكان آخر العهد به ويقال انه امتنعه قبل القتل فله على أموال السلطان
 وذخائره وذلك لست سنين ونصف من تملكه ثم نصب يبقا للملك محمد بن المنقرخ حاجي
 ولقبه المنصور وقام بكفالاته وتدبير دولته وجعل طنبغا الطويل رديقه وولى قشقر
 المنصوري نابيا وقشقر أمير مجلس وموسى الازكشي أستاذ دار وأفرج عن القاسمي

وبعته نائباً بالكرّة وأخرج عن طائز وقد كان محباً إلى القدس بواله ثم إلى دمشق ومات بها في السنة بعد ما وأقرّ بجلان في ولايته ثمكروا على عرب الشام بجبار ابن موهنا وأمسك جماعة من الأمور أنفسهم والله تعالى أعلم

(انتقاض استدمر بدمشق)

ولما اتصل بالشام ما فعله بيقا وأنه استبد بالدولة وكان استدمر نائباً بدمشق كما قدمناه امتنع لذلك وأجمع الانتقاض ودخله في ذلك استدمر والبري ومنبجك اليوسفي واستولى على قلعة دمشق وسار في العساكر ومعه السلطان المنصور ووصل إلى دمشق واعتصم القوم بالقلعة وترددت بينهم القضية بالشام حتى نزلوا على الأمان بعد أن حلف بيقا فلم يزلوا إليه بعثهم إلى الإسكندر بن غيبس وواجهوا بولي الأمير المارديني نائباً بدمشق وقطلو بيقا الأحمدي نائباً بحلب مكان أحمد بن القمري بصفد وعاد السلطان المنصور وبيقا إلى مصر والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة الخليفة المعتضد بن المستكني وولاية ابنه المتوكل)

قد قدم لنا أن الخليفة المستكني لما توفي قبل وفاة الملك الناصر عهداً لابنه أحمد ولقبه الحاكم وأن الناصر عدل عنه إلى إبراهيم بن محمد بن المستكني ولقبه الوائق فلما توفي الناصر آخر سنة إحدى وأربعين أعادوا الأمر القائمون بالدولة والأمير أحمد الحاكم ابن المستكني وفي عهده فلم يزل في خلافته إلى أن هلك سنة ثلاث وخمسين لأول دولة الصالح بسط تنكروا بولي بعده أخوه أبو الفتح أبو بكر بن المستكني ولقبه المعتضد ثم توفي سنة ثلاث وستين عشرة أعوام من خلافته وعهد إلى ابنه أحمد فولي مكانه ولقبه المستكني والله تعالى أعلم

(خلع المنصور وولاية الأشرف)

ثم بعد البيقا الخاصكي في أمر المنصور محمد بن حاجي نخله استراية في شعبان سنة أربع وستين لسبعة وعشرين شهر من ولايته ونصب مكانه شعبان بن الناصر حسن بن الملك الناصر وكان أبوه قد توفي في ربيع الآخر من تلك السنة وكان آخر في الملك الناصر مات فولد ابنه شعبان ابن عشرين ولقبه الأشرف وتولى كفالته وفي سنة خمس وستين عزل المارديني من دمشق وولي مكانه منكلي بغا فقلع من حلب وولي مكانه قطلو بيقا الأحمري وتوفي قطلو بيقا فولد مكانه غشقر المارديني ثم عزل غشقر سنة ست وستين فولد مكانه سيف الدين فرجى وأعزاه سنة سبع وستين أن يسير في العاصم لطلب خليل بن قراجه بن العادل أمير التركان فيضرمه عقلاً فسار إليه وامتنع

في ثلثي غايمة أربعة أشهر وأصنام من تهلل بعد هذا وجاء إلى مصر فأمنه الهيلجوان
ونطج عليهم ولا دور جمع إلى بلده وقومه وأقيع على أعلم

• (واقعة الاسكندرية) •

كان أهل جزيرة قبرص من أمم النصرانية وهم من بقايا الروم وانما يستسبون لهذا العهد
إلى الأفرنج لظهور الأفرنج على سائر أمم النصرانية والافتقد نسبهم هروسيوش إلى كيتيم
وهم الروم عندهم ونسب أهل رودس إلى دوداتم وجعلهم أخوة كيتيم ونسبهم جميعا إلى
رومان وكانت على أهل قبرص جزيرة معلومة يؤدونها لصاحب مصر وما زالت محقرة
عليهم من لدن تهمها على يد معاوية أمير الشام أيام عمر وكانوا إذا منعوا الجزية يسلط
صاحب الشام عليهم أساطيل المسلمين فيفسدون مراسيها ويعيثون في وأحلها حتى
يستقيموا الاداء الجزية وتقدم لنا أنفا في دولة لترك أن الظاهر يبرس بعث اليها سنة
تسع وستين وسقاة اسطولا من الشواني وطرفت مرساها ليلال فكسرت لكثرة
الحجارة المحيطة بها في كل ناحية ثم غلب لهذه العصور أهل جنوة من الأفرنج على جزيرة
رودس حازتها من يد لشكري صاحب القسطنطينية سنة ثمان وسبع مائة وأخذوا
بمخنتها وأقام أهل قبرص معهم بين فتنة وصلح وسلم وحرب آخر أيامهم وجزيرة قبرص
هذه على مسافة يوم ولييلة في البحر قبالة طرابلس منصوبة على سواحل الشام ومصر
وأطلعوا بعض الأيام على غزاة في الاسكندرية وأخبروا حاجبهم وعزم على انتهاز
الفرصة فيها فتمض في أساطيله واستقر من سائر الأفرنج ووافى مرساها سابع عشر من
الحرم سنة سبع وستين في اسطول عظيم يقال بلغ سبعين مركبا مشحونة بالعتة العدد
ومعه القربان المقاتلة بمخيمولهم فلما أرسى بها قدمهم إلى السواحل وعي صغوفه
وزحف وقد غص الساحل بالنظارة برزوا من البلد على سبيل التزعة لا يلقون بالالما هو
فيه ولا يتطرون مغبة أمره لبعدهم بالحرب وحاميتهم يومئذ قليلة وأسوارهم من
الرماة المناضلين دون الحصون خالية وناتبا القاتم مصالحها في الحرب والسلام وهو يومئذ
خليل بن عوام غائب في قضاء فرضه فاهو إلا أن رجعت تلك الصفوف على التعبية
ونفضوا العوام بالنبل فأجفلوا متساقين إلى المدينة وأغلقت أبوابها وصعدوا إلى
الأسوار ينتظرون ووصل القوم إلى الباب فأحرقوه واقتحموا المدينة واضطرب أهلها
وماج بعضهم في بعض ثم أجفلوا إلى جهة البر بما أمكنهم من عيالهم وولدهم وما اقتدر را
عليه من أموالهم وسالت بهم الطرق والأباطح ذاهبين في غير وجه حيرة ودهشة وشعر
بهم الأعراب أهل الضاحية فحفظوا الكثر منهم ووطط الأفرنج المدينة ونهوا
حاضر وألبس من الدور وأسواق البرود كأكين الصياقة ومودعات التجار وملو

سفتهم من المتاع والبضائع والخيرة والصامت واحفلوا ما استولوا عليه من السبي
والاسرى واكرماتهم الصيادين والقبائل اليهم الصريح يخرج من العرب وغيرهم
فانكشف الانزعج الى اساطيلهم وانكشروا فيها بقية يومهم واقلعوهم من الغد وطار
الخبر الى كافل الدولة بمصر الامير جيقا فسلم في ركائبه وخرج لوقته بسلطانه وعساكره
وهو ابن عوام نائب الاسكندرية منصرفه من الحج وفي مقدمته خليل بن قوصون
وقطلوبغا الفخري من امرائه وعزائهم مرفقة وبناتهم في الجهاد صدقة حق بلغهم
الخبر في طريقهم باقلاع العدو فلم يقنه ذلك واستمر الى الاسكندرية وشاهد ما وقع بها من
محنة الخراب وانار الفساد فأمر بهدم ذلك واصلاحه ورجع ادراجا الى دار الملك وقد
امتلات جوارحه غمضا وحنا على أهل قبرص فأمر بانشاء مائة اسطول من الاساطيل
التي يسعونها القربان معتزما على غزو قبرص فيها جميع من معه من عساكر المسلمين
بالديار المصرية واحتفل في الاستعداد لذلك واستعكز من السلاح والأت الحصار
وكل غرضه من ذلك كله في رمضان من السنة ثمانية أشهر من الشروع فيه فلم يقدر
على تمام غرضه من الجهاد لما وقع من العوائق كآفته والله تعالى ولي التوفيق

• (ثورة الطويل ونكسته) •

كان طنبغا الطويل من موالى السلطان حسن وكانت وظيفته في الدولة أمير سلاح
وهو مع ذلك رديف بيتنا في أمره وكان يؤقت الاستعداد ثم حدثت له المناقصة والغيرة
من بيتنا كما حدثت لسائر أهل الدولة عندما استكمل أمره واستقبل سلطانه وداخلوا
الطويل في الثورة وكان دوادار السلطان ارغون الاشقري وأستاذ دار المحدثي
وبيناهم في ذلك خرج الطويل للسرحة بالعباسية في جادى سنة سبع وستين وفسا
الامر بين أهل الدولة فنتى الى بيتنا واعتزم على اخراج الطويل الى الشام وأصدره
المرسوم السلطاني بنبابة دمشق وبعث به اليه وبالخلعة على العادتمع ارغون
الاشقري الدوادار وروس المحدثي أستاذ دار من المداخلين له ومعه ارغون الارقي
وطنبغا العلاني من أصحاب بيتنا فردهم الطويل وأساء عليهم وواعد بيتنا بقبة النصر
فهزمهم وقبض على الطويل والاشقري والمحدثي وجسوا بالاسكندرية ثم شفع
للسلطان في الطويل في شهر شعبان من السنة وبعثه الى القدس ثم أطلق الاشقري
والمحدثي وبعث بهما الى الشام وولى مكان الطويل طيمر الساسلى ومكان الاشقري
في الدويدارية طنبغا الابي بكري ثم عزله بيتنا العلاني وولى مكانه روس العادل
المحدثي وكان جماعة من الامراء أهل وظائف في الدولة قد خرجوا مع الطويل
وجسوا فولى في وظائفهم أمراء آخرين عن لم تكن له وظيفة واستدعى منكلى بيتنا

الشهي نائيب دمشق الى مصر يطلبه فقدم نائباً بجلب مكان سيف الدين بربجي وأذن له
في الانتقام من العساكر وجعلت رتبته فوق نائب دمشق وولى مكانه بدمشق
القلندر عبد العزيز انتهى والله تعالى أعلم

(قوة الممالك يبقا ومقتله واستبداد استدمر)

كان طنبغا قذال استبداده على السلطان وثقلت وطأته على الامراء وأهل الدولة
وخصوصا على عماليكه وكان قد استكثر من الممالك وأرغف حقه لهم في التأديب
وتجاوز الضرب فيهم بالعمال الى جدد الانوف واصطلام الاذان

ضما لهم ذلك وطوا على القس وكان كبير خواصه استدمر واقتن ان احمدى ووقع
في بعض الايام بجل هذه العقوبة في أخى استدمر فاستوحش له وارتاب ودخل سائر
الامراء في الثورة يرون فيها نجاحهم منهم وخلصوا التجوى مع السلطان فيه واقتضوا
منه الاذن وسرح السلطان يبقا الى البصرة في عام ثمان وسبعين واقعد هؤلاء
الممالك المتفاوضون في الثورة بجزل الطرانة ويتراله فيها ونفى اليه خبرهم ورأى
العلامات التي قد أعطيا من أمرهم فركب مكرافى بعض خواصه وخاض النيل الى
القاهرة وتقدم الى فواتية البحرين رسوا سفنهم عند العدو الشرقية

ويعنوا العبور كل من يرومه من العدو الغربية وخالفه استدمر واقتن ان السلطان
في طلبهم وبايعوه على مقاطعة يبقا ونكبتة ولما وصل يبقا الى القاهرة جمع من كان بها
من الامراء والحجاب من عماليكه وغيرهم وكان بها ايلك البدرى أمير ماخورية
فاجتمعوا اليه وكان يفتقر النظامى وارغون طلق بالعباسية سارحين فاجتمعوا اليه
تخلع الاشرف ونصب أحاه اولك ولقبه المتصور وأحضر الخليفة قولاه واستعد العرب
وضرب تخيمه بالجزيرة الوسطى على عدوة البحر وخلق به من كانت له معه طائفة من
الامراء الذين مع السلطان بعباية أو أمرأ ولا يمثل يبقا العلا في الدوادار وفرنس
الرمام وكشيقا الحوى وخليل بن قوصون ويعقوب شاه وقرابا البدرى واستقا
الجوهري ووصل السلطان الاشرف من الطرانة صبيحة ذلك اليوم على التعبية فأصدا
دار مله وانتهى الى عدوة البحر فوجد هامقفرة من السفن فخم هنالك وأقام ثلاثا
ويبقا وأصحابه قبالتهم بالجزيرة الوسطى ينضمونهم بالنيل ويرسلون عليهم الحجارة من
الجبليق ومواعق الانضاط وعوالم النظارة في السفن الى أن توسط فيهم كبونها
ويجتر كونها بالجزيرة الى ناحية السلطان حتى كلفت منها عدة وأكثرها من القران
التي أنشأها يبقا وأجاز فيها السلطان وأصحابه الى جزيرة القيل وسار على التعبية وقد
ملأ عساكره وتابعه بسبط الارض وتراكم الغنام بالجو وغشيت صحابه موكب يبقا

بقيت
الجزيرة
بالبصرة
بالبصرة
بالبصرة

وأصحابه فتقدموا للدفاع وصدهم عساكر السلطان القتال فانضوا عن يمينها وتركوه
أوحش من وتدفق قلاع فولى نهزما وبرز بالميدان فحلى ركعتين عند بابها واستقر الى بيته
والعوام ترجع في طريقه وسار السلطان في تعييته الى القلعة ودخل قصره وبعث عن
ييمينه يمينه واعتقل بجس القلعة سائر يومه فلما غشى الليل ارتأى المماليك بحياته
وجاءوا الى السلطان يطلبونه وقد أضربوا القلعة به وأخضره السلطان وبنواهم مقبل
على التضرع للسلطان ضربه بعضهم نأبان رأسه وارتاب من كان منهم خارج القصر
في قتله فطلبوا معانيته ولم يزلوا يناولون رأس من واحد الى واحد حتى رماه آخرهم
في مشعل كان بازائه ثم دفن ودفن من أمره وقام بأمر الدولة استدمر الناصري
ورديقه يبقا الاحدى ومعهما بحماس الطازى وقرأ ابقا الصرغتمشى وتقري بدمشق
المتولون كبر هذه الصلوة وتقضوا على الامراء الذين عدلوا عنهم الى يمينها فحبسوه
بالاسكندرية وقدمت ذكركم وعزل خليل بن قوصون وألزم بيته ولوا أمرامكان
المحبوسين وأهل ونطاق من كانت له واستقر أمر الدولة على ذلك واداه سبحانه
وتعالى أعلم

(واقعة الاجلاب ثم نكبتهم ومهلك استدمر وذهاب دولته)

ثم تنافس هؤلاء القاطنون بالدولة وجسوا قرا ابقا الصرغتمشى صاحبهم وامتنع له تقري
بدمشق ودخل بعض الامراء في الثورة ووافقهم ايلك البدرى وجماعته معه وركب
منتصف رجب سنة ثمان وستين للحرب فركب له استدمر وأصحابه فتقبضوا عليهم
وحبسوه بالاسكندرية وعظم طغيان هؤلاء الاجلاب وكبر حشيتهم في البلد وتجاوزهم
حدود الشريعة والملك وفاوض السلطان أمراءه في شأنهم فأشاروا بجمع جلتهم وحسم
دائمهم فنابذ السلطان اليهم العهد وجلس على كرسيه بالاساطيل وتقدم الى الامراء
بالركوب فركب الجاني اليوسنى وطغقر التظاى وسائر أمراء السلطان ومن
استخدموه من مماليك يبقا وتجز اليهم ايقا الجلبو وبحماس الطازى عن صاحبهما
استدمر وركب لقتالهم استدمر وأصحابه وسائر الاجلاب وحاصروا القلعة الى أن
خرج عند الطمساء السلطانية فاختل مركز الامراء وفارقهم المستخفون عندهم
من مماليك يبقا فانقض جمعهم وانهمزوا وثبت الجاني اليوسنى وارغون التترقى
سبعين من مماليكهم فوقوا قليلا ثم انهزموا الى قبة النصر وقتل دروط ابن أخ
الحاج الملك وقض على ايقا الجلبو جريحا وعلى طغقر التظاى وعلى بحماس الطازى
ولجاني اليوسنى وارغون التترو كثير من امراء الالوف ومن دونهم واستولى

استدمر وأصحابه الاجلاب على السلطان كما كانوا في تلك المجرى من الايام
وأهل الوظائف، وغلظ خيل بن قوصون على امرته وعزلى قشعر عن طرابلس وجعير
بالاسكندرية واستبدل بكثير من أمراء الشام واستقر الحال على ذلك بقية السنة
والاجلاب على حالهم في الاستتار بالسلطان والرعية فلما كان محرم سنة تسع وستين
عادوا الى الاجلاب على الدولة فركب أمراء السلطان الى استدمر يشكونهم
وبعثونهم في شأنهم فقبض على جماعة منهم كسر بهم القننة وذلك يوم الاربعاء سادس
صفر فلما كان يوم السبت علودوا الركوب ونادوا بجمع السلطان فركب السلطان
في عابكه وشعوا الماتين والتف عليهم العوام وقد حلقوا على الاجلاب بشرارهم فيهم
وركب اندمر في الاجلاب على اتعية وهم ألف وخمسمائة وجاءوا من وراء القلعة
على عادتهم حتى شاربوا القوم فأجمعوا ووقضوا وأدلفتهم الجحالة من أيدي العوام
بالقابع وجلت عليهم العساكر فانهزموا فقبض على ابقا السرغشي وجماعته معه
فحبسوا بالخزانة ثم حبسوا استدمر أسيرا وشفع فيه الامراء فشفعهم السلطان وأطلقه
باقيا على أتابكته ونزل الى بيته بقبض الكيس وكان خليل بن قوصون تولى أتابكا
في تلك الفترة فأمره السلطان أن يساكر به لحبس من الغد فركب خليل الى بيته ووجهه
على الاتقاء على أن يكون الكرسي لخليل بعلاقة نسبته الى الملك التاصر من أمته
فاجتمع منهم جماعة من الاجلاب وركبوا بالرملة فركب اليهم السلطان والامراء
في العساكر فانهزموا وقتل كثير منهم وبعثوا بهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وقتل
كثير من أسرى تلك الواقعة منهم وطيف بهم على الجبال في أقطار المدينة ثم تبع قبة
الاجلاب بالقتل والحبس بالنغور القاصية وكان ممن حبس منهم بالكر لبرقوق
العماني الذي ولي الملك بعد ذلك بصربكة الجولاني وطبقا الجولاني وجر كرس الخليلي
ونفع وأقاموا كلهم متلفين بين السجن والنفي الى أن اجتمع ثلثهم بعد ذلك كملد كره
واستبد السلطان بأمره بعض الشيء وأخرج عن الحاق اليوسفي وطفقر التظاخي
وجماعة من المسجونين من أمراءه وولى الحاق أمير سلاح وولى يدبقا المنصوري
وبكثر المحمدى من أمراء الاجلاب في الاتابكية شريكين ثم غي عنها أنها
يرومان الثورة واطلاق المسجونين من الاجلاب والاستبداد على السلطان فقبض
عليهما وبعث عن سنكلي بغا الشهي من حلب وأقامه في الاتابكية واستدعى أمير على
المارداني من دمشق وولاه النيابة وولى في جميع الوظائف استبد الاوانشاء بنظره
واختياره وكان منهم مولد ارغون الاشرف وما زال يرقه في الوظائف الى أن جعله
أتابك دولته وكان خالصه كما سئذ كرو وولى على حلب مكان سنكلي بغا طبقا الطويل

وعلى دمشق مكان المارداني بدمر انشواورزي ثم اعتقله وصادره على مائة ألف دينار
ورفاه الى طرسوس وولى مكانه منبعل اليوسني فقله اليامن طرابلس وأعاد اليها قشمر
المارداني كما كان قبله ثم توفي بطريق الطويل بحلب آخر سنة سبع وستين بعد ان كان
بروم الانتقاض فولى مكانه استيف الايوب كرى ثم هز سنة سبعين وولى مكانه قشمر
المصوري واقعه تعالى ولى التوفيق عنه وفعله

(مقتل قشمر المصوري بحلب في واقعة العرب)

كان جاز بن مهنا أمير العرب من آل فضل قد انتقض وولى السلطان مكانه ابن عمه
زال بن موسى بن يحيى واستقر جاز على خلافه وولى بلاد حلب أيام المصيف واجتمع
اليه بنو كلاب وامتنعت أيديهم على السابلة فنزع اليهم نائب حلب قشمر المصوري
في عساكره فأغار على أحيائه واستاق نعمهم ومواشيهم وشره الى اصطلاحهم
قتلهم وادون أحيائهم وكانت بينهم جولة أجلفت عن قشمر المصوري وابنه
محمد قبيلين ويقال قتلهم ما يعبر بن جاز ورجعت عساكر التلخهنز من الى حلب وذهب
جاز الى القفر ناجيا به وولى السلطان على العرب معقبيل بن فضل ثم استأمن له
جاز بن مهنا وعاود الطاعة فأعاده السلطان الى أمارته واقعه تعالى أعلم

(استبداد الجاني اليوسني ثم انتفاضه ومقتله)

لما أذهب السلطان الأشرف أثر الاجلاب من دولته وقام بعض الشيء بأمره فاستدعى
سكنكي بغامن حلب وجعله أنابكا وأمير على المارداني من دمشق وجعله نائباً وولى
الجاني اليوسني أمير سلاح وولى اصبحاً عبد الله دوا دار بعد ان كان الاجلاب ولوا
في الدوا دارية منهم واحداً بعد واحد ثم خطه وولى مكانه اقطمر السباحي وعمر
سائر الخطط السلطانية بن وقع عليه اختياره وورثي مولاة ارغون شام في المراتب من
واحدة الى أخرى الى أن أربى به على الاتابكية كما يأتي وولى به دار الجاني استاذ دار
ثم أمير الماخورية تردد بينهما ثم استقر آخر في الماخورية وولى محمد بن اسحاق
استاذ دار وولى بيضا الناصري الجاية بعد وظائف أخرى فقله منها وزوج أمته الجاني
اليوسني فقلته بربته بذلك في الدولة واستغلق أمره وأغلظ له الدوا دار يوماني القول
فنتى وولى مكانه منكوتر عبد الغني ثم عزل سنة ثنتين وسبعين لستمن ولايته وولى
السلطان مكانه طشقر العلائي الذي كان دوا دار اليبقا واستقرت الدولة على هذا الخط
والجاني اليوسني مستبقة فيها وصل قود منبعل من الشام سنة أربع وسبعين بما لا يعبر
عنه اشتمل على الخيل والبناقي الجملة والجمال والمهجن والقماش والحلاوات

والجلى والطرف والمواضع حتى كان فيها من الكلاب الصائدة والسباع والابل عظم
منه في أعينهم ثم وصل قودشقر الملوداني من حلب على نسبة ذلك واقام على أهل
*) انتفاض الجاني اليوسفي ومهلكه واستبداد الاشرف بملكهم من بعده *

لم تزل الدولة مستقرة على ما وصفناه الى أن هلك الامير سنكلي بغا الا بملك منتصف سنة
أربع وسبعين واستضاف الجاني اليوسفي الا تباكية الى ما كان يده ورثته أشد
من ذلك كله وهو القاء المستندين فوفيت أم السلطان وهي في عصمته فاستحق منها
ميراثا دعاه لوم الاخلاق فيه الى المباحة في الخلق وتبجاف السلطان له عن ذلك الا أنه
كان ضيق الصدر من الاخلاق فكان يفظ القول بما يحسن الصدور فاعلم الجوا
بينه وبين السلطان وتمكنت فيه السعاية وذكرته هذه انتفاضة الاول وذلك أنه كان
سخط في بعض النزعات على بعض العوام من البلد فامر بالركوب الى العاقبة وقتلهم
فقتل منهم كثير ونجى الى السلطان على السنة أهل البصرة من دولته وعدلوه عنده
فاستشاط السلطان وزجره وأغلظ له فغضب وركب الى قبة النصر منتقضا وذهب
السلطان في حدارة أمره الى الملاطقة والبرز وكان الا بملك سنكلي بغا يوم ذال حيا
فأوعز السلطان اليه فرجع وخلق عليه وأعاد الى أحسن ما كان فلما بدت هذه الثانية
حذر السلطان بطاقته من شأنه ونخرج هو منتقضا وركب في مراكبه بساحة القلعة
وجلس السلطان وترددت الرسل بينهم بالملاطقة فأصر واستكبر ثم أذن السلطان
لما ليكي في قتاله وكان أكثرهم من الاجلاب عماليك يبقا وقد جمعهم السلطان
واستخدمهم في حمله ابنه أمير على ولى عهده فقاتلوه في محرم سنة خمس وتسعين وكان
موقفه في ذلك المعركة الى حائط الميدان المتصل بالاساطيل فنقدته المقاتلة من داخل
الاساطيل ونقصوه بالسهم فتفتق عن الحائط حتى اذا حل مركزه ركبوا خيولهم
وخرجوا من باب الاساطيل ومدقوا عليه الجملة فانهمزم الى بركة الحبش ورجع من وراء
الجبل الى قبة النصر فأقام بها ثلاثا والسلطان يراوه وهو يشتط وشيعه يتسللون
عنه ثم بعث اليه السلطان لمة من العسكر ففرأ ما مهمم الى قلوب واتبعوه فغاض البحر
وصكان آخر العهد به ثم أخرج شالوه ودفن وأسف السلطان لمهلكه وقتل أولاده
الى قصره ورتب لهم ولحاشيته الارزاق في ديوانه وقبض على من اتهمه بداخلته
وأرباب وظائفه فصوروا كلهم وعزلوا وغيروا الى الشام واستبد السلطان بأمره
واستدعى ايدمر القرى الدوادار وكان نائباً بطرابلس فولاد تباك مكان الجاني ورفع
رثبه وولى أرغون شاه وجعله أمير مجلس وولى سرغتمش من مواليه أمير سلاح واختص
بالسلطان طشقر الدوادار وناصر الدين محمد بن اسقلاص استاذ دار فكانت أمور

الدولة منقسمة بينهما وتصاريه تجري ببياستمال الى ان كان ما ذكره واقعه
تعالى ولي التوفيق

(استقدام منجك للنباهة)

كان أمير على المارداني قد توفي سنة ثنتين وسبعين وبقيت وظيفته خلو المكان
الحائلي اليوسني وأحكامه ولما هلك سنة خمس وسبعين ولي السلطان اقطر عبد الغني
نائباً بهذا الشأن بولي في النيابة منجك اليوسني لما رآه فيه من الاهلية لذلك واقبام به
وتقلبه في الامارة منذ عهد الناصر حسن وأنه كان من مواله أخا لبيكار وسوطان
وسر غنم فهو بنية المناجب فلما وقع ظفره عليه بعث في استقدامه بيقا الناصري من
أمر اعدولته وولي مكانه بندهم الخوارزمي وأعاد عشقته الى حلب مكانه ووصل
منجك الى مصر آخر سنة خمس وسبعين ومعه عماليكه وحاشيته وصهر روس الحمدي
فاحتفل السلطان في تكريمه وأمر أهل الدولة بالركوب لتلقيه فتلقاء الامراء
والعساكر وأرباب الوظائف من القضاة والفقهاء والدواوين وأذن له في المخول من
باب السررا كما وخاصة السلطان مشاة بين يديه حتى نزل عند مقاعد الطواشي بباب
القصير حيث يجلس مقدم الممالك ثم استدعى الى السلطان فدخل وأقبل عليه
السلطان وشاقبه بالنيابة المطلقة وفوض اليه الولاية والعزل في سائر المراتب
السلطانية من الوزراء والخوادم والقضاة والاقواق وغيرها وخلق عليه وخرج ثم
قرر تقليد من ذلك في الايوان ثاني يوم ووصله فكان يوماً مشهوداً وولي الاشرف في ذلك
اليوم بيقا الناصري الذي قدم به حاجباً ثم سافر عشقته نائب حلب آخر سنة ست
وسبعين بعدها بالعساكر الى بلاد الارمن ففتح سائر أعمالها واستولى على ملكها
التكفور بالامان فوصل بأهله وولده الى الابواب السلطانية ورتب لهم الارزاق وولي
السلطان على سيس وانقرض منه لك الارمن وتوفي منجك آخر هذه السنة فولي
السلطان اقطر الصاحب المعروف بالحلي ثم عزله ورفع مجلسه وولي مكانه اقطر الاقني ثم
توفي جبار بن مهتأ أمير العرب بالشام فولي السلطان ابنه يعرب مكانه ثم توفي أمير مكة
من بني حسن فولي الاشرف مكانه واستقرت الامور على ذلك واقعه أعلم

(الخبر عن عماليك بيقا ورشيحهم في الدولة)

كان السلطان الاشرف بعد أن سطا بعماليك بيقا تلك السطوة وقسمهم بين القتل
والثني وأسكنهم السجون وأذهب أثرهم من الدولة بالجملة أرجع جملة منهم بعد ذلك
وعابه ستنكلي ابشافي شأنهم وأن في اتلافهم قص جناح الدولة وانهم نشئت من الجند

يستلج الملك قتلهم فقدم على من قبل منهم وأطلق من بقي من الحبوسين بعد خمسين
 السنين ومرت بهم إلى الشام يستخدمون عند الأمراء وكان فيمن أطلق الجماعة بهجرت
 الكرك وهم يرقون العماليق وبركة الجوباني وطبقا الجوباني وبحر كس الخليلي وقنع
 فأطلقوا إلى الشام ودعا من قبل صاحب الشام كبارهم إلى تعليم المالك ثقافة الرمح
 وكفا بصراهم فأقاموا عنده مدة أخبرني بذلك الطبقا الجوباني أيام اتصاله به
 قال وأقنع من قبل إلى أن استدعاه السلطان الأشرف وكتب إليه الخاني اليوسفي
 بمثل ذلك فاضطرب في أمه ما يجيبه فيها ثم أراد أن يخرج من العهد فرد الأمر اليينا
 فأينا الامتنال أمره فحير ثم اهتدى إلى أن يعث إلى الخاني اليوسفي ودس إلى
 قرطاي كافل الأمير على ابن السلطان وكان صديقه بطلبنا من الخاني بخدمة ولي
 العهد وصانع الجهتين بذلك قال ومصرنا إلى ولي العهد فعرضا على السلطان أبيه
 واخضنا عنده بتعليم الثقافة لما يليك إلى أن دعانا السلطان يوم واقعة الخاني وهو
 جالس بالامطيل فشد بنا لحربه وذكرنا حقوقه وأزاح علينا بالجناد والاسلحة
 فجلينا في قتله إلى أن انهزم وما زال السلطان بعدها رعى لتبذلنا وبقدنا انتهى خبر
 الجوباني وكان طشقراداد قد لطف محله عند الأشرف وخلاه وجهه وكان هوام
 في اجتماع عماليك البيهقي الدولة يستكبرهم فيما يوتلهم من الاستبداد على السلطان
 فكان يشيرون كل وقت على الأشرف باستقداهم من كل ناحية واجتماعهم عصاة
 للدولة يخادع ذلك عن قصده وكان محمد بن اسقلاص استاذ داريساميه في
 الدولة ويراجه في مخالصة الأشرف ولطف المحل عنده ينهى السلطان عن ذلك
 ويحذرهم مغبة اجتماعهم ففص طشقر بذلك وكان عند السلطان عماليك دونه من
 عماليك الخالصكة شبابا قد اصطفاهم وهذبهم وخالصهم بالحبة والصهر ورشحهم
 للمراتب وولى بعضهم وكان الاكبر من أهل الدولة يفضون اليهم بحاجاتهم ويتوسلون
 بمساعدتهم فصرف طشقر اليهم وجه السعاية وغشى بحالهم وأغراهم بان اسقلاص
 وأنه يصد السلطان أكثر الاوقات عن اغراضهم منه ويعد أبواب الانعام والصلوات
 منه وصدق ذلك عندهم كثرة حاجاتهم في وظيفته وتقرر الكثير منها عليهم عنده فوفرت
 صدورهم منه وأغروا به السلطان باطباق اغراء طشقر ظاهرا حتى عت عليهم نكبته
 وجهت الكلمة وقبض عليه منتصف جمادى سنة سبع وعشرين ونفاه إلى الدس فخلا
 لطشقر وجه السلطان واقره بالتدبير واجتمع المالك البيهقي ومن كل ناحية حتى
 كنروا أهل الدولة وعمراتهم ووظائفها واحتازوها من جوانبها إلى أن كان
 ما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

مع السلطان الاشرف وانقاض الممالك عليه بالعقبة وما كان مع ذلك من
ثورة قرطاي بالقاهرة وبيعة الامير علي ولي العهد وقتل السلطان اثر ذلك

لما استقر السلطان في دولته على كل حالات الاستعداد والظهور واذعان الناس
لطاوعته في كل ناحية وأكمل الله الامتاع بملكه وديارهم تمت نفسه الى قضاء فرضه
فأجمع الحج سنة ثمان وسبعين وتجهز لذلك واستخرج من الرواحل المستعبدة
والازودة المقتلة من مائر الاصناف واستعد للسفر واحتفل في الامة بعام وبعهد مثله
واختطف ابنه ولي العهد في ملكه وأوصى النائب اكرم عبد النبي بما كرهه به والاسهام
الى مراحمه وأخرج من الملك النصارى المجهزين بالقلع متعمرين الشيوخ الى الكرك
يقومون به الى مصر وتجهز الخليفة العباسي محمد المتوكل بن المعتض والقضاة للبعث
حده وتجهز جماعة من الامراء اهل دولته وأزاح عنهم ولا يجرونه حقائبهم وخروج
ثاني عشر شوال في المراكب والقطارات يروق الناظرين كثرة ومخافة وزينة والخليفة
والقضاة والامراء اعطافيه وبرق النظارة حتى العواتق من خد ودهن وتجلت
بمركبهم البسيطة وماجت الارض بهم موجا وخيم بالبركة منزل الحاج وأقام بها أياما حتى
فرغ الناس من حاجاتهم وارحل فما زال ينتقل في المنازل الى العقبة ثم أقام فيها على
عادة الحاج وكان في نفوس الممالك وخصوصا البيضاوية وهم الاكثر شغبي يتشوقون
به الى الاستبداد من الدولة فتسكروا واشتطوا في اقتضاء أرزاقهم والمباشرين بعلومهم
واتهمى الى القساد ثم طلبوا العلوقة المستقبلة الى دار الازم فاعتذر

المباشرين بأن الاقوات حلت الى أمام فلم يقبلوا وكشفوا الصنائع في الاتقاض
وباقوا اليهم على تعبئة واستدعى الاشرف طشقر الدوادار وكان كبيرهم ففاوضه
في الامر ليفلح من عزمهم فأجل العذر عنهم وخرج اليهم فخرجوا ثم ركبوا من
الفدوا واطفقوا واركبوا طشقر معهم ومنعوه من معاودة السلطان وبولي كبير ذلك
منهم مبالغة الطازي وسراى غرا محمدى وبطلقمر العلاي وركب السلطان في خاصته
ينظرون أنهم يرعون أو ينجح اليه بعضهم فأبوا الا الاحفاف على قتاله ونفخوا موكبه
بالنبيل لما يمينوه فرجع الى خيامهم ثم ركب البحر في له فمن خواصه ومعه
ارغون شاه الابابك ويبقا الناصري ومحمد بن عيسى صاحب الدرك من لقاتف
الاعراب أهل الضاحية وفي ركابه جماعة الشباب الذين أنشأهم في محالته ورثتهم
لأن وظائف دولته كآثر وتنام الفل الى القاهرة وقد كان السلطان عند ما سافر
عن القاهرة تزلجها جماعة من الامراء والممالك مقيمين في وظائفهم وكان منهم
قرطاي الطازي كافل امير علي ولي العهد واقمر الخليلي وقشقر واستدمر السرغوشي

واينك البدوي وصيكان شيطان من المخردة قد أوحى الى قرطاي بأنه يكون صاحب
 الدولة بمصر فكان يشوق لذلك ويسترسده ورجما وقع بينه وبين وزير الدولة
 مناصرة في براءة عماليك مكفولة ولي العهد وعلموا فاتهم أغلظ فيها الوزير فوجهم وأخذ
 في أسباب الانتقام ودخل في ذلك بعض أصحابه وواعدهم بالثذي القعدة
 وتقدم الى دابة ولي العهد ليلة ذلك اليوم بأن يصلح من شأنه ويفرغ عليه ملابس
 السلطان ويهينه بالوس الثخت وركب هو صبيحة ذلك اليوم ووقف بالرميلة عند مصلى
 العبد وتناول قطعة من ثوب قميصه الواو وكان صيدان المديسة قد مشروا
 في اتخاذ الدباب والطيلات للعبد فأمر بتناول بعضها منهم وقرعت بين يديه ونسائل
 الناس اليه من كل أوب وزل من كل طباق القصر وغرفة بالقاهرة من الممالك
 واجتمعوا اليه حتى كمل ذلك القضاء وباروا تعادى بهم الخيل فاستغلق لقيهم ثم اقتحم
 القلعة في جمع من باب الاصطبل الى بيت مكفولة ولي العهد أمر على عند باب الستارة
 بطلونه وقبضوا على زمام الذود وكانوا عتة حتى أحضروا ولي العهد وجاؤا به على
 الأكاف الى الابوان فأجلسوه على الثخت وأحضروا اليدهم نائب القلعة فباع له ثم
 أنزلوه الى باب الاصطبل وأجلسوه هناك على الكرسي واستدعى الامراء القاضين
 بالقاهرة فباعوه وجلس بعضهم بالقلعة وبعث اكرام الخي الى الصعيد يستكشف
 أحواله واختص منهم ايك فجعله رديفا في دولته وباروا كذلك وأصبحوا ياتلون
 الركان ويستكشفون خبر السلطان وكان السلطان لما انهم من العقبة سار لبيتين
 وجاء الى البركة آخر الثانية وجاءه الخبر بواقعة القاهرة وما فعله قرطاي وتشاوروا
 فأشار محمد بن عيسى بقصد الشام وأشار آخرون بالوصول الى القاهرة وسار السلطان
 اليها واستقر الى قبة النصر وتهاقوا عن رواحلهم بالطلاق وقد أنهمكهم التعب
 وأضناه السرفاءه الا أن وقع المناكبهم وجنوبهم وغشيم النعاس وجاء الناصري
 الى السلطان الاشرف من بينهم فتصيح له بأن يسأل من أصحابه ويسرب في بعض
 البيوت بالقاهرة حتى يبين له وجهه مذهبه وانطلق بين يديه فقصده بعض النساء من
 كان قتاب قصده واختفى فطن الصبا في ذلك وفارقه الناصري بطلب ثقافي الارض
 وقد كانوا يعتنوا من قبة النصر بعض الممالك عنهم روايديستوضعون الخبر فأصبحوا
 بالرميلة أمام القلعة وتعرف الناس أنه من الحاج فرفعوه الى صاحب الدولة وعرض
 عليه العذاب حتى أخبره عن السلطان وأنه وأصحابه بقبة النصر مصرعين من غشي
 النوم فطار اليهم شراد العسكر مع استدع السرع غشي والجهم وفي ساقهم حتى
 وقصوا عليهم في مضاجعهم واقتدوا السلطان من بينهم وقتلوهم جميعا وجاؤا برؤسهم

ووجو الاقتاد السلطان ونادوا بطلبه وعرضوا العذاب والقتل على محمد بن حيسى صاحب الدرك فقبضوا حيسى رهينة من نقابه ثم جاءت امرأته الى ابيك فدلته عليه في بيت جارتها فاستخرجوه من ذلك البيت ودفعوه الى ابيك فامتنع حتى دلهم على الخيرة والاموال ثم قتلوه خنقا وجردوا البيعة لابنه الامير على ولقبوه المنصور واستقل بدولته كافله من قبل الامير قرطاي وورثه ابيك البدرى واستقر الامر على ذلك

{ مجي طشقر من العقبة وانزاهه ثم سبغوه الى }
{ الشام وتجهيد البيعة للمنصور باذن الخليفة وتقدبه }

لما انزله السلطان من العقبة ومضى الى القاهرة اجتمع أهل الثورة على قشقر وألقوا اليه القياد ودعوا الخليفة الى البيعة له فتقاضي من ذلك ومضى الحاج من مكة مع أمير الحمل بمادرا إلى على الصلح ورجع القضاة والفقهاء الى القدس وتوجه طشقر والامراء الى مصر لتلاقي السلطان أو تلقاه فلقبهم خبر مهلك بهجود وما كان من بيعة ابنه واستقلال قرطاي بالملك فتاب لهم رأى آخر في حرب أهل الدولة وساروا على التعبية وبعثوا في مقدمتهم طلقتر ولقي ثلاثين مصر فزهمهم وسار في اتباعهم الى ساحة القلعة فلم يشعر الا وقد تورط في جهود والعسكر ققبضوا عليه وكان قرطاي قد بعث عن اققر الصاحب الحنبلي من الصعيد ورجع في العساكر لحرب قشقر وأصلحه فبرز اليهم والتقى في ساحة القلعة وانزله قشقر الى الكيمان باجابة مصر ثم استأمن فأنموه واعتقلوه ثم جمع الناس ليوم مشهود وحضر الخليفة والامراء والقضاة والعلماء وعقدوا الخليفة للمنصور بن الاشرف وقوض اليه وقام قرطاي بالدولة وقسم الوظائف فولى قشقر القفاز وقطوبغا البدرى أمير مجلس قرطاي الطازى رأس نوبه قوايا من الصرغتمشى دوادار وايبك البدرى أمير الماخورية وسردون جركس استاذدار واققر الحنبلي نأبأ ويجعل له الاقطاع للاجناد والامراء والنواب وأخرج عن طشقر العلائى الدوادار الاسكندرية وأحضره في الملك الناصر من الكرك مع حاقطهم سردون الشينوفى وولاه حاجبا وكذلك قلو ط الصرغتمشى وأصاب الناس في آخر السنة طاعون الى أول سنة تسع وسبعين فهلك طشقر القاف الا بلك وولى مكانه قرطاي الطازى في وظيفته واستدعى يبقا الناصرى من الشام فاختصه الامير الكبير قرطاي بالخاصة والمشاورة

* (نسبة قرطاي واستقلال ايبك بالدولة ثم مهلكه) *

كان ايلك التتري هذا قد عرف قرطاي في حمل الدولة من اقول تو زهم زفيا لهم على
 السلطان فخالصه وخطه بنفسه في الاصهار اليه وكان ايلك يوم الاستبداد بشان
 اجهابه وكان يعرف من قرطاي عكوفه على لذاته وانقسامه مع ذماته ففصل قرطاي
 في مصر سنة تسع وسبعين ضاقة في قته وجمع نعامه مثل بدودون تركس ومبارك
 الطازي وغيرهم واهدى له ايلك نيدا اذيب فيه بعض المرقعات فباوت اعطاهم من حق
 عليهم السكرو على انفسهم ولم يبقوا فركب ايلك من ليلته وأركب السلطان المنصور
 معه واختار الامر لنفسه واجتمع اليه الناس واقاق قرطاي بعد ثلاث وقد انحلت
 عنه العقدة واجتمع الناس على ايلك فبعث اليه قرطاي يستأمن فآمنه ثم قبض عليه
 فسيره الى صغدواستقل ايلك بالملك والدولة ثم بلغه منتصف صفر من السنة اتقاض
 طشقر بالشأم واتقاض الامراء هناك في سائر الممالك على الخلاف معه فنادى
 في الناس بالمسير الى الشأم فجهزوا ومرح المقدمة آخر صفر مع ابنه أجد وأخيه
 قتلوجا وفيها من عماليكه وعماليك السلطان وجماعة من الامراء كان عنهم الاميران
 برقوق وبركة المستبدان بعد ذلك ثم خرج ايلك نالقي ربيع في الساقية بالسلطان والامراء
 والعساكر وانتهوا الى بليس وثاروا الامراء الذين كانوا مع أخيه في المقدمة ورجع
 اليهم من ما قبل راجعوا الى القلعة بالسلطان والعساكر وخرج عليه ساعة وحواله
 يوم الاثنين جماعة من الاحراء وهم قتلقر العلاق الطويل والطبقا السلطاني
 والتغناق وواعدوه قبة النصر فشرح اليهم العساكر مع أخيه قتلوجا فأقوا وضوا به
 وقبضوا عليه وبلغ الخبر الى ايلك فشرح من حضر من الامراء للقائهم وهم أيديمر
 الشمس واقطمر عبد الغني وجهادر الجاني ومبارك الطازي في آخرين ولما تواروا
 عنه ركب هو هاربا الى كيجان مصر واتبعه أيديمر القناني فلم يقف له على خبر ودخل
 الامراء من قبة النصر الى الاصطبل وامضوا الامراء الى قتلقر العلاق وهم يحاذونه
 وأشبر عليه بخلع المنصور والبيعة لمن يقوم على من أبناء السلطان
 فأتى ثم وصل صبيحة الثلاثاء الامراء الذين ثاروا فجاء أخو ايلك في مقدمة العسكر
 وفهم يبيقا الناطري ودمرداش اليوسقي وبلاط من أمراء الالوف وبرقوق
 وبركة وغيرهم ممن الطغمانات فثار عوهم الامر وغلبوه عليه وبعثوا بهم الى
 الاسكندرية معتقلين ونفوز الامراء الى يبيقا الناطري فقام بأمرهم وهو شعاع
 وآراؤهم مختلفة ثم حضر يوم الاحد التاسع من ربيع ايلك صاحب الدولة وظهر من
 الاختفاء وجاء الى بلاط منهم وأحضره عند يبيقا الناطري فبعثه الى الاسكندرية
 فحبسه بها وكان يبيقا الناطري يختص برقوق وبركة بالمفاوضة استراة بالآخرين فانفق

في
 قبة
 النصر

رأيهم على ان يستدعى طشقر من الشام وينصبوه للامارة فبعثوا اليه بذلك وانتظروه

{ استبعد الاداميرين أي سعد برقوق وبركة بالدولة من بعد }
{ ايكن ووصول طشقر من الشام وقيامه بالدولة ثم نكبتة }

لما قلب هؤلاء الامراء على الدولة ونصبوا يبقا الناطري ولم يعضوا له الطاعة بقى
أمرهم مضطربا وآراؤهم مختلفة وكان برقوق وبركة أبصر القوم بالسياسة وطرق
التدبير وكان الناطري يخالفهما كالمزقتفا وضوا في القبض على هؤلاء المتصدين
للمنازعة وكبح شعكاتهم وهم دماش اليوسفي وترباي الحسيني واقتلاص
السلطوي واستد من بن العثماني في آخرين من نظرائهم وركبوا استنصف صفرو قبضا
عليهم أجمعين وبعثوا بهم الى الاسكندرية فحبسهم بها واصطفوا بلاط منهم وولوه
الامارة وخطوبه بأنفسهم وأبقوا يبقا الناطري على اتابكته كما كان وأترلوه من
القلعة فسكن بيت شيخو قبالة وولى برقوق أمير الماخورية ونزل باب الاصطبل وولى
بركة الجوباي أمير مجلس واستقرت الدولة على ذلك وكان طشقر نائب الشام قد اتقض
واستبقي أمره وجمع عساكر الشام وامراءه واستقر العرب والتركان وخيم بظاهر
دمشق يريد السير الى مصر وبرزايك من مصر بالسلطان والعاصم كبريد الشام
لحاربه فكان ما قدمنا من نكبتة وخروج الامراء عليه ومسيرهم الى جماعة
اليبقا وبه الطائرين بايك ومقدمهم يبقا الناطري ثم تقاضى يبقا الناطري مع
برقوق وبركة في استدعاء طشقر فوافقاه ونظرا له بأوابيه من الذين معه
وحسم الدائمة بكونهم في مصر فكتبوا اليه بالوصول الى مصر للاتابكية وتدبير الدولة
وانه شيخ اليبقا وبه كبيرهم فسكنت نفسه لذلك ووضع أوزار الفتنة وسار الى مصر
فلا وصلها اختلقوا في أمره وتغلبه وأركبوا السلطان الى الزيدانية لتلقيه ودفعوا
الامراء اليه وأشاروا له الى الاتابكية ووضعوا زمام الدولة في يده فصار اليه التولية
والعزل والحل والعقد وولى يبقا الناطري أمير سلاح مكان سباطا وبعثوا بلاطا الى
الكرن لاستقلال طشقر بمكانه وولى بندر الخوارزمي نايبا دمشق على سائر وظائف
الدولة وممالك الشام كما اقتضاه نظره ووافق عليه استاذ دار برقوق وبركة وولى ايكن
اليوسفي قريبا برقوق رأس نوبة مكان الناصري واستمر الحال على ذلك وبرقوق وبركة
انشاء هذا الامر ويستكران من الممالك استغلا ظالشوكتهم ما اكتسبوا العصبية
ان يمتد الامير الى مراتبهم فيبذلان الجاه لتابعهما ويوفران الاقطاع لمن يستخدم لهما
ويحصان بالامارة من ينح من أهل الدولة اليهما والى ابوابهما وانصرفت الوجوه عن
سواهما وارتاب طشقر بنفسه في ذلك وأغراه أصحابه بالتوثب بهذين الاميرين فلما

في
الكتاب

كان ذوا طمعة لفتح سبعين استجبل أصحابه على غيرويته وبعثوا اليه فأجهم وقعد
 عن الركوب واجتمع برقوق وبركة بالاصطبل
 بالرملة ساعة من نهار وانهمزوا واقترعوا واستأمن طشقر فأمنوا واستدعوه الى
 القلعة فقبضوا عليه وعلى جماعة من أصحابه منهم الطمش الارغوني ومدلان الناصري
 وأمير بلج بن مغلطاي ودواداره أرغون وبعثهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وبعث
 معهم يبيقا الناصري كذلك ثم أفرج عنه لايام وبهنة نائب على طرابلس ثم أفرج عن
 طشقر بعد ذلك الى دمياط ثم الى القدس الى ان مات سنة سبع وخمسين واستقامت
 الدولة للاميرين بعد اعتقاهما وخلت لهما من المنازعين وولى الامير برقوق اتابكا
 وولى الماخورية الجاني الشمسي وولى قريه انبال أمير سلاح مكان يبيقا الناصري
 وولى أقطر العثماني دوادار مكان الطمش الارغوني وولى الطبقة الجواني رأس فوبة
 ثانيا ودمرداش أمير مجلس ووفى يبيقا النظامي نائب حلب فولى مكانه عشققر
 المارداني ثم استاذن فأذن له وجس بالاسكندرية وولى مكانه
 بحلب عمر تاشي الحسيني الدمرداشي ثم أفرج عنه وأقام بالقدس قليلا ثم استدعاه
 بركة وأكرم نزله وبعثه نائباً الى حلب

* (توبة انبال ونكبته) *

كلن انبال هذا أمير سلاح وكان له مقام في الدولة وهو قريب الامير برقوق وكان
 شديد الانصراف على الامير بركة ويحمل قريسه على منافرة ولا يجيبه الى ذلك فاعتزم
 على الثورة وتجهن له لسفر الامير بركة الى البصرة يتصيد فركب الامير برقوق في بعض
 تلك الايام متصيدا بساحة البلد فرأى ان قد خلا له الجوف فركب وعدا الى باب الاصطبل
 فلكه ومعه جماعة من محالكة ومالك الامير برقوق وتقبضوا على أمير الماخورية
 جركس الخليلي واستدعوا السلطان المنصور ليظهره للناس فذعه المقدمون من باب
 السنارة وجاء الامير برقوق من صيده ومعه الاتابك الشمسي فوصلوا الى منزله خارج
 القلعة وأترغوا السلاح على سائر محالكتهم وركبوا الى ساحة الاصطبل ثم قصدوا
 الى الباب فأحرقوه وتلقى الامير قرطاي المنصوري من جهة باب السر وقصه لهم
 فدخلوا منه ودافعوا انبال واتقض عليه الممالك الذين كانوا معه من محالكة الامير
 برقوق ورموه بالسهام فانهمزوا ونزل الى بينه جريحا وأحضر الى الامير برقوق فاعتذره
 بأنه لم يقصد ببعثه الا التغلب على بركة فبعث به الى الاسكندرية معتقلا وأعاد يبيقا
 الناصري أمير سلاح كما كان واستدعى لهما من نيابة طرابلس ووصل الخبر الى بركة
 فأسرع الكر من البصرة واستظم الحال ونظر وافي الوطائف التي خات في هذه القصة

فعمروها بن يقوم بها واختصوا بها من حسن غنائهم في هذه الواقعة مثل قردم وقرط
وذلك سنة احدى وعشرين واقام ايناك معتقلا بالاسكندرية ثم اخرج عنه في مفر سنة
اثنين وعشرين وولى على طرابلس ثم توفي منكلي بقا الاحدى نائب حلب فولى ايناك
مكاته ثم قبض عليه آخر السنة وسجن بالكرك وولى مكاته بيقا الاحدى نائب دمشق
فولى مكاته بندمرا الخوارزمي ثم توفي سنة احدى وعشرين جبار بن المهنا أمير العرب
بالشام فولى مكاته معقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى شريكين ثم عزلا
وولى بعير بن جبار

• (تورة بركة ونكبتنه واستقلال الامير برقوق بالدولة) •

كان هذا الامير بركة يعادل الامير برقوق في حمل الدولة كما ذكرناه وكان اصحابه
يفرضون اليه الاستبداد في الاموال وكان الامير برقوق كثير التثبت في الامور والميل
الى المصالح فيعارضهم في الثالب ويضرب على ايديهم في الكثير من الاحوال فخصوا
بجكاته واغروا بركة بالتوثب والاستقلال بالامر وسعوا عنده بانفس من كبار اصحاب
الامير برقوق وانه يحمل برقوق على مقاطعة بركة ويضد ذات بينهما وانه يطلب الامر
لنفسه وقد اعترزم على الوثوب عليهما فجاء بركة بذلك الى الامير برقوق واداد القبض
على انفس فغصه الامير برقوق ودفع عنه وعظم انحراف بركة على انفس ثم عن الامير
برقوق وسعى في الاصلاح بينهما الا كابر حتى كمال الدين شيخ التكية وانطلى شيوخ
الصوفية من اهل خراسان وجازا بانفس الى بركة مستغنيا فاعنيه وخلع عليه ثم عاود
انحرافه ثانية فغص اعطافه وسكن وهو يجمع التورة والفتن ثم عاود سالة تلك التاسة
واتفق أن صنع في بيت الامير برقوق لسرور وليلة في بعض ايام الجمعة في شهر ربيع سنة
اثنين وعشرين وحضر عنده اصحاب بركة كلهم واهل شوكتة وقد جاءه النصيح
بان بركة قد اجمع الثورة غداة يومه فقبض الامير برقوق على من كان عنده من اصحاب
بركة ليقص جناحهم منهم وأركب حاشيته للقبض عليه واصعد بدلان الناصري على
مأذنه مدرسة حسن فغصه بالتبل في اصطبله وركب بركة الى قبة النصر وخيم بها
وفودى في العامة بنهب بيوتهم فنهوا للوقت وخزبوا وتحيز اليه بيقا الناصري
فخرج معه وجلس الامير برقوق في باب القلعة من ناحية الاصطبل وسرح الفرسان
للقاتل واقتتلوا عاتة يومهم فزحف بركة على فعينين احدهما البيقا الناصري وخرج
الى الشعب الى اللقاء وانفس للقاء بيقا الناصري فانهم زعم اصحاب بركة ورجع الى
قبة النصر وقد اتخنوا بالمجراح ونسل آكرهم الى ميتة فام الليل ثم دخل الى جامع
وبات به ونعى الى الامير برقوق خبره فاركب اليه الطبقة الجوباني

وجاء به الى القلعة ويمنه به الامير برقوق الى الاسكندرية فقبض بهم الى ان قتله الناس
 به اصلاح الدين بمن عزام وقتل به في خبر يأتي شرحه ان شاء الله تعالى وقبض على
 يبقا الناصري وسائر شيعته من الامراء وأودعهم السجن الى ان استعملت
 الاجوال وولى وظائفهم من أوقف عليه نظر من امراء الدولة وأخرج عن انبال الناصر
 قبله ويعنه نائب علي طرابلس واستقل بحمل الدولة واستلمت به أحوالها واستراب
 سندم نائب دمشق لهما شمع بركة فتقبض عليه وعلى أصحابه بدمشق وولى نيابة
 دمشق عشققر ونيابة حلب انبال وولى انشمس الانابكية فكان بركة والاق الشغباني
 أمير سلاح والطبقا الجوبالي أمير مجلس وابقا العثماني دوادار وجر كس الخليلي
 أمير الماخورية والله تعالى ولي التوفيق

(انقراض أهل البصرة وواقعة العساكر)

كان هؤلاء الطوائع الذين عمروا الدولة من بضائها ووزانة وزانة يعمرونها
 بمن تحت أيديهم من هذه القبائل وغيرهم ويقومون بخراج السلطان كل سنة في اياته
 وكانت الرياسة عليهم حتى في اداء الخراج لبدر بن سلام وآباء من قبله وهو من قنانة
 احلدى شعوب لوانة وكان للبادية المتبذين مثل أي ذنب شيخ أجيامه رانة وعسرة
 ومثل بني التركية امراء العرب بعقبة الاسكندرية اتصال بهم لاحتياجهم الى الميرة
 من البصرة ثم استخدموا الامراء الترك في مقاصدهم وأموالهم واعتزوا بجاههم وأسقوا
 على تطايرهم من هوارة وغيرهم ثم حدثت الزيادة في وظائف الجباية كما هي طبيعة
 الدول فاستنقلوها وحدثتهم أنفسهم بالامتناع منها لما عندهم من الاعتزاز فأردقوا
 في الطلب وحبس سلام بالقاهرة وأجفل ابنه بدر الى الصعيد بالقلبية واعترضته هناك
 عساكر السلطان فقاتلهم وقتل الكاشف في حربه وسارت اليه العساكر سنة ثمانين
 مع الاق الشغباني وأحمد بن يبقا وانبال قبل ثورته فهربوا وعانت العساكر
 في مخلفهم ورجعوا وعاد بدر الى البصرة وشغلت الدولة عنهم بما كان من ثورة انبال وبركة
 بعده واتصل فساد بدر وامتناعه فخرجت اليه العساكر مع الانابك انشمس والامير سلام
 والجوباني أمير مجلس وغيرهم من الامراء القريسة ونزلت العساكر البصرة واعتزم
 بدو على قتالهم فجاءهم النذير بذلك فاتبذوا عن انخيام وتركوها خاوية وقفوا على
 امر اكرهم حتى توسط القوم النخيم وشغلوا بنهبه فكثرت عليهم العساكر فكادوا
 يستسلمونهم ولم يفلت منهم الا الاقل وبعث بدر بالطاعة واعتذر بالخوف وقام بالخراج
 فخرجت العساكر وولى تكفر الشريف على البصرة ثم استبدل منه بقرط بن عمر ثم عاد
 بدر الى حاله فخرجت العساكر فهرب أمامها وعانت القرط فيهم وقتل الكثير من رجالهم

فخرج آخرون ورجع عن بدوا صحابه مع ابن عمه ومات ابن شاذى وطلب الباقي الامان
فأمنوا وحبس رجال منهم وضمن الباقيون القيام بالغراج واستأمن بدو فلم يقبل فطلق
بناحية الصعد واتبعه العساكر فهرب واستنجع خلفه واحباؤه وطلق يرفقه ونزل
على أبي ذئب فأجابه واستقام أمر البصرة وتمكن قرط من حبائنها وقتل رهاب وأولاد
شاذى وكان قرطاي يستوعب رجالهم بالقتل وأقام بدو عند أبي ذئب يتردد ما بين احبائه
وبين الواحات حتى لقيه بعض أهل الثأر عنده فثاروا منه سنة تسع وثمانين وذهب
مثلا في الآخرين واقفه تعالى أعلم

(مقتل بركة في محبسه وقتل ابن عزام يشاره)

كان الامير بركة استعمل أيام امارته خليل بن عزام استأذنه ثم اتهمه في ماله وسخطه
ونكبه وصادره على مال امتنه عليه ثم أطلقه فكان يطوى له على النكت ثم صار بركة
الى ما صار اليه من الاعتقال بالاسكندرية وبنى ابن عزام بنايتها فحاول على حاجته
نفسه في قتل بركة ووصل الى القاهرة متبرئاً من أمره مخفواً من مغيبه ورجع وقد
طوى من ذلك على الدغل ثم حمله الحقد الكامن في نفسه على اعتبائه في جنح الليل
فأدخل عليه جماعة مسلحين فقتلوه وزعم انه أذن في ذلك وبلغ الخبر الى كاتل الدولة
الامير برقوق وصرح مماليكه بالشكوى اليه فأنكر ذلك وأغلق على ابن عزام وبعث
دوداره الامير يونس يكشف عن سببه واحضار ابن عزام فجاء به مقبداً وأوقفه على
شنيع مرتكبه في بركة خلف الامير ليلادته منه به واحضر الى القلعة في منتصف
رجب من سنة اثنين فحضر يباب القلعة اسواطاً ثم جل على جل مشتهراً
وأُتزل الى سوق الخيل فلقاه بمالك بركة فتناولوه بالسيف الى أن تواقفت اشلاؤه
بكل ناحية وكان فيه غلظة لمن يعطى أعاذنا القمن ذلك الشقاء وسوء القضاء وشهادة
الاعداء انتهى

(وفاة السلطان المنصور على بن الاشرف وولاية الصالح أمير طراح)

كان هذا السلطان على بن الاشرف قد نصبه الامير قرطاي في ثورته على أبيه الاشرف
وهو ابن ثنى عشرة سنة فلم يرل منصوراً والامير يقتل من دولة الى دولة كما ذكرناه الى
أن هلك خمس سنين من ولايته في حفر سنة ثلاث وثمانين فحضر الامير برقوق واستدعى
الامراء وانفقوا على نصب أخيه أمير طراح ولقبوه الصالح وأرسلوه الى الايوان
فأجلسوه على تخت وقلده الخليفة على العادة وجعل الامير برقوق كافلاً في الولاية
والنظر للمسلمين لصغرهم حيث تدعى القيام بهذه العهدة وأتت العلماء يومئذ ذلك وجعلوه

من مضمون البيعة وقرئ كتاب التقليد على الامراء والقضاة والخمسة والاربعون
في يوم مشهور وانتفض الجمع وانتقد امير السلطان ويخته وضرب فيها الامير برقوق
بسيهم واقته تعالى ماله الامور

• (وصول آتس الغساني والامير برقوق واستلامه في الامراء) •

اصل هذا الامير برقوق من قبيلة تركس الموطنين ببلاد الشمال في الجبال المحيطة
بوطاء القفقاز والروس واللات من شرقها المطل على بساتنهم ويقال انهم من غسان
الداخلين الى بلاد الروم مع اميرهم جبلة بن الايهم عندما اجل هرقل الى الشام وسار
الى القسطنطينية وخبر مسيره من ارض الشام وقصته مع عمر بن الخطاب رضي الله
عنه متناقلة معروفة بين المؤرخين واما هذا الراي فليس على ظاهره وقبيلة تركس من
الترك معروفة بين القسايين وزرولهم تلك المواطن قبل دخول غسان وتحقيق هذا
الراي ان غسان لما دخلوا مع جبلة الى هرقل اطمو اعنده وبشوا من الرجوع لبلادهم
وهنا هرقل واضطرب ملك الروم واتسرت القسنة هناك في محالكم واحتاجت
غسان الى الحلف للمداخلة في القتل والقوا قبائل تركس وزلوا في بسط جملهم من
جانبه الشرق مما يلي القسطنطينية وخالطوهم بالنسب والصهر واندرجوا فيهم حتى
تلاشت اجباؤهم وصاروا الى
تركس فلا يعدم مع هذا ان تكون انسابهم تداخلت معهم من اتسب الى غسان من
تركس وهو مصدق في نسبه ويستأنس له بما ذكرناه فهو نسبة قوية في محته واقته
تعالى اعلم وجلب هذا الامير برقوق على عهد الامير بيك عثمان قراجه من التجار
المعروفين يومئذ تلك الجهات فلكه يبقا ويرى في الطباق منه وارى من قصده وشذ
في الرماية والثقافة وتعلم آداب الملك وانسلخ من جللة الخشوة وترشح للتراسة
والامارة والسعادة تشبها به والعناية الربانية تقوم عليه ثم كان ما ذكرناه
من شأن عماليك يبقا ومهلك كبيرهم يومئذ اشد مر وكيف تقسموا بين الجلاء والسجن
وكان الامير برقوق اعزاه الله تعالى بمن أدركه النعمان قلب في سجن الكرك خمس
سنين بين اصحاب لمنهم فكانت تروينا لما في من واثقه وشكره المبالجوع
الى الله ليتم ما قدره الله فيه من حل اماته واسترعا عبادته ثم خلص من ذلك الحبس
مع اصحابه وخلي سبيله فانطلقوا الى الشام واستخلصهم الامير منجك نائب الشام
يومئذ وكان بصيرا مجربا فالتى بحبته وعنايته على هذا الامير لما رأى عليه من
علامات القبول والسعادة ولم يزل هناك في حالته الى أن هجم في نفس السلطان

الاشرف استدعاء المرتضى من عسكره وهذا الامر يقدمهم وأفاض فيهم الاحسان واستضافهم لولده الامير على ولم يكن الا أيام وقد انتفض الجاني القائم بالبولية وركب على السلطان فأحضرهم السلطان الاشرف وأطلق أيديهم في خيوله القوية وأسلحته المتعددة فاصطفوا منها ما استاروه وركبوا في مدافعة الجاني وصدقوه القتال حتى دافعوه على الرملة ثم اتبعوه حتى ألقى نفسه في البحر فكان آخر العهد به واحتلوا بمكان من أثره السلطان واختصاصه فسوغ لهم الاقطاعات وأطلق لهم الجرايات ولهذا الامير بين يديه من ينهم من يد مكنة ورفيع محل الى أن خرج السلطان الاشرف الى الحج وكان ما قنعنا من انتفاض قرطاي واستبداده ثم استبداد اديك من بعده وقد عظم محل هذا الامير من الدولة ونما عزه وسحت رتبته ثم فسد أمر ايك وتغلب على الامر جماعة من الامراء معتزقي الاهواء وخشي العقلاء انتفاض الامر وسوء المغبة فبادر هذا الامير وتناول الجبل يديه وجعل طرفه في يد بركة رديعة فأسلك معه برهة من الايام ثم اضطرب وانتفض وصار الى ما صار اليه من الهلاك واستقل الامير برقوق بحمل الدولة والعناية الربانية تكفله والسعادة وواخيه وكان من جيل الصنع الرباني له أن كيف الله غريفة في اجتماع مثل أبيه به فقدم وفد التجار بابيهم من قاصبة بلادهم بعد أن أعمالوا الحيلة في استخلاصه وتلفظوا في اختراجه وكان اسمه أنس فاحتفل ابنه الامير برقوق من مبرته وأركب العساكر وماثر الناس على طبقاتهم لتلقبه واعدت الخيام بسرايقوس لتزوله فحضروا هناك جميعا في ثاني ذي الحجة سنة ثنتين وعثمانين وجلس الامير أنس الوافد صدر المجلس وهم جميعا خافيه من القضاة والامراء ونصب السمع لقطعهم الناس واتشروا ثم ركبوا الى البلد وقد زينت الاسواق وأوقدت الشموع وماجت السكك بالنفارة من عالم لا يحصى منهم الا خلفهم وكان يوم مشهودا وأثرته بالاصطبل تحت المدينة الناصرية ونظمه السلطان في أقرباته وبني عمه وبني اخوانه واجتمع شملهم به وفرض لهم الارزاق وقدرهم في الوظائف ثم مات هذا الاب الوافد وهو الامير أنس رحمه الله في أواسط عثمانين بعد أن أوصى بحجة اسلامه وشرفت مراتب الامارة بمقامه ودفنه السلطان بقرية الدوادار ونس ثم نقله الى المدفن بجوار المدرسة التي أنشأها بين القصرين سنة ثمان وعثمانين والله يوفى الملك من يشاء

* (خلع الصالح أمير حاج وجلس الامير برقوق على تخت واستبداده بالسلطان) *

كان أهل الدولة من البيضاويين ولى منهم هذا الامير برقوق قد طمعوا في الاستبداد ونظروا بلذة الملك والسلطان ورتعوا في ظل الدولة والامان ثم تمت أحوالهم الى أن

يستقل أميرهم بالدولة ويبتدئ بادوين الأصاغر من المستعين بالملكة وربما أشار
 بذلك بعض أهل القيا يوم بيعة أمير طاج وقال لا بد أن يشركه في توريث الخلافة
 الأمير القائم بالدولة تشد الناس إلى عقدة محكمه فأمضى الأمر على ذلك وقام
 الأمير بالدولة فأنس الرعية بحسن سياسته وبجبل سيرته واتفق أن يجاعته من الأمراء
 المختصين بهذا الصبي المنسوب نحو إمكان هذا الأمير وتفاوضوا في التدرية وكان
 متولى ذلك منهم إقبال العثماني دوادا والسلطان ونعي الخبر إليه بذلك فتقبض عليهم
 وبعث إقبال إلى دمشق على إمارته وغرب الآخرين إلى قوص فاعتقلوا هناك حتى
 أخذ الله فيهم **محكمه** واشفق الأمر من تدبر مثل هؤلاء عليهم وتفاوضوا في نحو
 الأصاغر من الدست وقيامه بأمرهم مستقلا فجمعهم لذلك في ناسع عشر رمضان سنة
 أربع وثمانين وحضر الخاصة والعامة من الجند والقضاة والعلماء وأرباب الشورى
 والقضاة وأطباقوا على بيعته وعزل السلطان أمير طاج فبعث إليه أميرين من الأمراء
 فادخلوه إلى بيته وتناولوا السفين يده فأحضر وهاتم ركب هذا السلطان من
 مجلسه ياب الأصطبل وقد لبس شعار السلطنة وخلعة الخلافة فدخل إلى القصور
 السلطانية وجلس بالقصر الأبلق على التخت وأماه الناس ببيعتهم أرسالا وانعقد أمره
 يومئذ ولقب الملك الظاهر وقرعت الطبول وأقرت الباشا وخلع على أمراء الدولة
 مثل أنس الانابك والطبقا الجوباني أمير مجلس وبركس الخليلي أمير الماخورية
 وسودون الشيخوني نائباً والطبقا المعلم أمير سلاح ويونس النوروي دوادا وقر قدم
 الحسيني رأس نوبة وعلى كتابه أوحى الدين بن ياسين كاتب سره أدا له من بدر الدين بن
 فضل الله كاتب سر السلطان من قبل وعلى جميع أرباب الوظائف من وزير وكاتب
 وقاض ومحتسب وعلى مشاهير العلم والقضاة والصوفية وانظمت الدولة أحسن انتظام
 وسر الناس بدخولهم في إمالة السلطان بقدر الأمور قدرها ويحكم أو أخيه واستأذنه
 الطببقا الجوباني أمير مجلس في الحج تلك السنة وأذن له فأنطلق لقضاء فرضه وعاد
 انتهى والله تعالى أعلم

(مقتل قرط وخلع الخليفة ونصب ابن عمه الواثق للخلافة)

كان قرط بن عمر من التركمان المستقرين في الدولة وكان له اقدم وصراة وقامه إلى
 محل من مرادفة الأمراء في وجوههم ومذاهبهم ودفع إلى ولاية الصعيد ومحاربة
 أولاد الككر من العرب الجائلين في نواحي أسوان فكان له في ذلك غنائم وأحسن
 في تشريدهم عن تلك الناحية ثم بعث إلى العبدة واليا عند اتقاض بدر بن سلام
 وفراره ومرجع العاصي من تمهيد ما فقام بولايتها وقبض آثارا ولتلك المتأففين

وحسم عليهم وحضري ثورة انيسال بخلاف ذلك اليوم لشهامته واقدامه وكان هو
 المتولى تسوير الحائط واحراق الباب الظاهر الى الذي ولجوا عليه وامسكوه فكانت
 بهذه الوسائل اجتمع والسلطان يرى له الا انه كان ظلو ما غشوا فكثر تشكايات الرعايا
 والمتظلمين به فقبض عليه لاول بيعته وأودعه السجن ثم عفا عنه وأطلقه وبقي مباركا
 باب السلطان مع الخواص والاولياء وطوى على الفت وتر بص بالدولة ونفى عنه
 أنه خاوص الخليفة المتوكل بن المعتض في الانتفاض والاجلاب على الدولة بالعرب
 المخلفين بنواحي برقة من أهل البصرة وأصحاب بدر بن سلام وأن يفوض الخليفة
 الامر الى سوى هذا السلطان القائم بالدولة وأنه داخل في ذلك بعض ضعفاء العقول
 من امراء الترك ممن لا يؤبه له فاحضروهم من غدانه وعرض عليهم الحديث فوجدوا
 وتناكروا وأقر بعضهم واعتقل الخليفة بالقلعة وأخرج قرط هذا الوقت فطيف به
 على الجمل مسرا ابلاغاً في عقابه ثم سبق الى مصر عن طريق البلد وقت بالسيف نصفين
 وضم الباقون الى السجن وولى السلطان الخلافة عمر بن ابراهيم الوائلي من أتابيه
 وهو الذي كان الملك الناصر ولى أباه ابراهيم بعد الخليفة أبي الربيع وعزل عن ابنه
 أحمد كما مر وكان هذا كله في ربيع سنة خمس وثمانين وولى مكانه أخوه زكريا ولقب
 المعتصم واستقرت الاحوال الى ان كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

(تكية الناصري واعتقاله)

كان هذا الناصري من عماليك يقيموا وأرباب الوظائف في أيامه وكان له مع
 السلطان الظاهر مودة ودخلة من لدن المربي والعشرة فقد كانوا أترابا به او كانت
 لهمد الله عليه لعلوسه وقد ذكرنا كيف استبدوا بهدايك ونصبوا الناصري
 اتابكاً ولم يحسن القيام عليه او جاء طشقر بعد ذلك فكان معه حتى في التكية والحبس
 ثم أُنْخِص الى الشام وولى على طرابلس ثم كانت ثورة انيسال وتكبه في جمادى سنة
 احدى وثمانين فاستقدمهم من طرابلس وولى أمير سلاح مكان انيسال واستخلفه
 الأمير بركة وخلطه بنفسه وكانت تكبه فحبس معه ثم أُنْخِص الى الشام وكان انيسال
 قد أطاق من اعتقاله وولى على حلب سنة ثنتين وثمانين مكان منكلي يقرى الاجدى
 فاقام به سنة أو نحوها ثم نفي عنه خبر الانتفاض فقبض عليه وحبس بالكرند وولى
 مكانه على حلب يقيم الناصري في شوال سنة ثلاث وثمانين وقعد الظاهر على
 التخت لسنة بعدها واستبدت بك مصر وكان الناصري لما عنده من الدالة يتوقف في
 انفاذ أو امره لم يراه من المصالح برعه والسلطان شكر ذلك ويحفظه عليه وكان له مع

الطنبغا الجوباني أمير مجلس أحد أركان الدولة خلفه من بعده وأمر السلطان بالقبض على سولي بن بلغادر حين وفد عليه بجلب فأبى من ذلك صواباً لوفاته بزعمه ودين بذلك إلى سولي فهرب ونجى من النكبة ووفد على السلطان سنة خمس وعشرين وجد دخله مع الجوباني ومع أميس الابلوك ورجع إلى حلب ثم خرج بالعساكر إلى التركمان آخر سنة خمس وعشرين دون إذن السلطان فأنهزم وفقدت العساكر ونجا بعد ثلاثة جريحا وأخذ عليه السلطان هذه كلها ثم استقدمه سنة سبع وعشرين فلما انتهى إلى سر ياقوم تلقاه بها استأذنه بالقبض عليه وطير به إلى الإسكندرية فحبس بها مدة عامين وولى مكانه بجلب الحاجب سودون المظفر وكان عيبة نصيح للسلطان وعينا على الناصري فيما يأتيه ويذره لانه من وظائف الحاجب للسلطان في دولة التركة خطة البريد المعروفة في الدول القديمة فهو بطانة السلطان بما يحدث في عمله ويعترض شخفاً في صدر من يروم الانتقاض من ولاته وكان هذا الحاجب سودون هو الذي ينفي أخباره إلى السلطان ويطلع على مكان مكره فلما حبس الناصري بالإسكندرية ولده مكانه بجلب وارتاب الجوباني من نكبة الناصري لما كان بينهما من الوصلة والحلف فوجم واضطرب وتبين السلطان منه الكفر فنكبه كما ذكره بعد أن شاء الله تعالى وأقصاه والله أعلم

• (اقصا الجوباني إلى الكرك ثم ولّاه على الشام بعد واقعة بندمر) •

أصل هذا الأمير الجوباني من قبائل التركة واسمه الطنبغا وكان من موالى بييقا الخاصكي المستولى على السلطان الأشرف وقدم ذكره في قصره وجوزعه ولحق الخلال والآداب في كنفه وكانت بينه وبين السلطان صلة ومصافاة كسبها له تلك الكفالة بما كانا رضيعي نديها وكوكني أفقها وترى مرافها وقد كان متصلاً فيما قبله بينهما من لدن المربي في بلادهم واشتل بعضهم على بعض واستحكم الاتحاد حتى بال عشرة أيام التخصيص والاعتراب كما مر فلقد كان معتقلاً معه بالكرك أيام المنية خمساً من السنين أداً لله لهذا السلطان حزنه بالمسرة والتعوية بالسعادة والسجن بالملك وقسمت الجوباني بها شأناً بمن رجة الله وعنايته في خدمة السلطان بدار الفرية والحنّة والفتنة في المنزل الخشن لتعظيم له الوسائل وتكرّم الأذمة والعهود ان الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

ثم كان انطلاقهما إلى الشام ومقامهما جميعاً واستدعاهما إلى دار الملك ورقيهما في درج العز والتعريب كذلك وكان للسلطان أصحاب سراة يمتون إليه بمثل هذه الوسائل ويقتلمون في سلكها وكان متميزاً بالربة عنهم سابقاً في مراتب درجات العزّ أمهم مجلباً

في الحلبه التي فيها طلقهم الى أن ظفر بالملك واستولى على الدولة وهو يستعبدهم في
 مقامه ويوطئهم عقبه ويذل لهم الصواب فيقتصمونها ويحوز لهم الرتب فيستعمون
 عليها ثم أقعد منبر الملك والسلطان واستولى على كرسيه وقسم مراتب الدولة ووظائفها
 بين هؤلاء الاصحاب وآثر الجوابي منهم بالصفا والمرباع فجعله أمير مجلسه ومعناه
 صاحب الشورى في الدولة وهو ثاني الأتراك وتلور تبتة فكانت له القدم العالي من
 أمرائه وخلصائه والخطا الوافر من رضاء وإيثاره وأصبح أحد الأركان التي بها عمد دولته
 بأساطينها وأرسي ملكه بقواعدها الى أن دبت عقارب الحسد الى مهاده وحومت شبابة
 السعاية على قرطاسه وارتاب السلطان بمكاته وأجمل الحزم على أمهاله فتقبض عليه يوم
 الاثنين لسبع بقين من سنة تسبع وثمانين وأودعه بعض حجر القصر عاتة يومه ثم أقصاه
 الى الكرك وعواطف الرحمة تنازعه وسجيا بالكرم والوفاء نقض من منخله ثم سمح
 وهو بالخيار أسمح وخرج هو الى الأدي من الله أجح فسرح اليمن القدير سوم النياية
 على تلك الاعمال فكانت غريته لم يسمع عن لها من حلم هذا السلطان وإفاته وحسن نيته
 وبصيرته وكرم عهده وبجل وفاته وانطلقت الاسن بالاعماله واستلات القلوب بالهبة
 وعلم الاولياء والخاصة والشيخ والكافة انهم في كفالة أمن ولطف وملكة احسان
 وعدل ثم مكث حولا يتعقب أحواله ويتبع سيره وأخباره طاموا شانه في ذلك عن مائر
 الاولياء الى أن وقف على الصحيح من أمره وعلم خلوص مصادقته وبجمل خلوصه
 فافتح سعي الداعين وخابت نلتون الكائنات وأداله العتي من العتاب والرضا
 من التكري واعتقدان بموعنه هو اجس الاستراية والاضيعاش ويرته الى أرفع
 الامارة وينمل هو بطوى على ذلك ضميره وساجي سره اذ حدثت واقعة بدمر بالشام
 فكانت ميقا بالبدرا السعادة وعلما على فوزه بذلك الخط كما نذر ان شاء الله تعالى ونخبر
 هذه الواقعة أن بدمر الخوارزمي كان نائب دمشق وقدمر ذكره غير مرة وأصلهم من
 الخوارزمية اتباع خوارزم شاه صاحب العراق عند استيلاء التتروا فترقوا عند
 مهلكه على يد جنك كزخان في عمالك الشام واستخدموا البقايوب والترك اول
 استبداهم بمصر وكان هذا الرجل من أعقاب أصلهم وكان له فجابة جذبت بضعه
 ونصب عند الامراء امن سوقه فاستخدمهم الى أن ترشح للولاية في الاعمال وتداول
 اماره دمشق مع منجك اليوسفي وعشققر الناصري وكان له اتقاض بدمشق عند
 قلب الخاصكي وحاصره واستنزله بامانه ثم أعيد الى ولايته ثم تفرمت تلك الدور
 وقلب هذا السلطان على الامر وادفعه فيه فلوله على دمشق وكانت صاغيته مع
 بركة فلما حدث اتقاض بركة كتب اليه والى بقرى بدمشق وأولياؤه هنالك بالاستيلاء

على القلعة وكتب برقوق الى نائب القلعة يخبرهم فركب جتقراخ طاز وابن جرجي
 ومحمد بن علي وقاتلوه ثلاثا ثم أمسكوه وقيدوه ومعه بقري بن رقص وجبريل مرتبة وسبقوا
 الى الاسكندرية فحبسوا فلما قتل بركة أطلق بند مروان كان حبس من أصحاب بركة
 مثل بيكا الناصري ودمرداش الاحدي ثم استخلصه السلطان برقوق وردّه الى عمله
 الا انزل بعد جلوسه على تخت والشم له وكان جماع الاموال شديدة الظلّامة فيها متحصلا
 على استخلاصها من أيدي أهلها بما يطرق لهم من أسباب العقاب مصانته للحاشية
 بماله من حاشيته الى أن سم الناس اياته وترجت القلوب منه وكان يدمشق جماعة
 من الموسوسين الماسرين لطلب العلم رزقهم منهمون في عقيدتهم بين مجسم وراقضي
 وحولى جعت بينهم انساب الضلال والحرامان وقعدوا عن نيل الرتب بما هم فيه
 تلبسوا باظهار الزهد والتكبر على الخلق حتى على الدولة في فوسعة بطلان الاحكام
 والجبابة عن الشرع الى السياسة التي تداولها الخلفاء وأهخص فيها العلماء وأرباب
 الفتيا ووجه الشريعة يعمس اليه الحاجة من الموازع السلطاني والمعونة على الدفاع
 وقديما نصبت الشرطة الصغرى والعسكرى ووظيفة المظالم بيغداد ادار السلام ومقر
 الخلافة واخوان الدين والعلم وتكلم الناس فيها بما هو معروف وفرضت اوزاق العساكر
 في أثمان البساعات عند حاجة الدولة الاموية فليس ذلك من المنكر الذي يعتد بتغييره
 فليس هؤلاء الخلق على الناس بامثال هذه الكلمات وداخلوا من في قلبه مرض من
 الدولة وأوهوا ان قد وثقوا من الحل والعقد في الاتقاص فرية اتصلوها وجمعوا انهوه
 نهايته وعدوا على كافل القلعة بدمشق وحاشيته ايسا ألونهم الدخول معهم في ذلك
 لهصاية كانت بين بعضهم وبينه فاعتقلهم وطالع السلطان بأمرهم وتحدث الناس أنهم
 داخلوا في ذلك بسد من النائب بداخله بعضهم كنبه محمد شاه ونفى الخبر بذلك الى
 السلطان فاوتاب به وعاجله بالقبض والتوثيق منه ومن حاشيته ثم أخرج مستوفي
 الاموال بالحضرة لاستخلاص ما احتاز من أموال الرعايا واستأثر به على الدولة
 وأحضر هؤلاء الخلق ومن بسوسيعتهم مقتدون الى الابواب العالية فقبضوا في السجون
 وكأوا أحق بغير ذلك من أنواع العذاب والتسكال وبعث السلطان لعشقر الناصري
 وكان مقبلا بالقدس أن يخرج نائبه على دمشق فتوجه اليها وأقام رسم الامارة بها
 أباما ظهر فيها عجزه وبين عن تلك الرتبة فعوده بما أصابه من وهن الكبر وطوارق الزمانة
 والضعف حتى زعموا أنه كان يحمل على القراش في بيته الى منعقد حكمه فعندها بعث
 السلطان عن هذا الامير الجواباني وقد خلص من القنابر برز وأينع بنفحات الرضا
 والقبول عوده وأفرج بمطالعة الانس والقرب روعه فجاء من الكر على البريد وقد

أعدت له أنواع الكرامة وهي له المنزل والركاب والقرش والسياب والأتية والخوان
والخرق والصوان واحتفل السلطان لقدومه وتلقيه بما لم يكن في أمه وقضى
الناس العجب من حلم هذا السلطان وكرم عهده وجبل وفاته وتحدث به الركان ثم
ولاه نيابة دمشق وبغته لكرسيه مطلق اليد ماضى الحكم عزيز الولاية وعسكر بالزيديانة
ظاهر القاهرة ثالث ربيع الأول من سنة صبيح وثمانين وارتحل من القدس عادة
السلطان تقدمه ورضاه بقله الى أن قارب دمشق والناس يتقونه أرسلانم دخل
المدينة غرة ربيع الثاني وقد احتفل الناس لقدمه وغصت السكك بالمتزيهين
وتناول الى دولته أبواب الحدود وتحدث الناس بحمال هذا المشهد الحفيل وتناقلوا
خبره واستقل بولاية دمشق وعناية السلطان تلاخذه ومذاهب الطاعة والخلوص
تهديه بحسن ذكره وأفاض الناس الثناء في حسن اختياره وجمال مذهبه
وأقام السلطان في وظيفته أحمد ابن الأمير بيك فكان أمير مجلس والله غالب على
أمره

«هدية صاحب افرريقية»

كان السلطان لهذا العهد بافرريقية من الموحدين ومن أعقاب الأمير أبي زكريا يحيى
ابن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتلي المستنير بافرريقية على بن عبد المؤمن ملوك
مر اكس أعوام خمس وعشرين وسقانة وهو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن
ابراهيم أبي زكريا بسلسلة ملوك كلهم ولم تزل ملوك المغرب على القدم ولهذا العهد
يعرفون ملوك الترتب بمصر حقهم ويوجبون لهم الفضل والمزية بما خضعهم الله من خضامة
الملك وشرف الولاية بالمساجد المعظمة وخدمة الحرمين وكانت المهاداة بينهم تتصل
بعض الاحيان ثم تنقطع عما يعرض في الدولتين من الاحوال وكان الى اختصاص بذلك
السلطان ومكان من مجلسه ولما رحلت الى هذا القطر سنة أربع وثمانين واتصلت بهذا
السلطان بمصر الملك الظاهر الثاني عنه لاول تقيمه فذكرته بأوصافه الحميدة وما عنده
من الحب والثناء ومعرفة حقته على المسلمين أجمع وعلى الملوك خصوصاً في تسهيل سبيل
الحج وحماية البيت للطاهين والعاكفين والركع السجوداً أحسن الله جزاءه ومنوبته
ثم بلغني أن السلطان بافرريقية صدأهلى وولدى عن الحاقى بى اعتباطاً بمكانى وطلباً
لقيمى الى باب ورجوعى قطارحت على هذا السلطان فى وسيله شفاعة نهل منه
الاذن فاسعفتى بذلك وحاطبت ذلك السلطان كان الله له أعظمه بموتة هذا السلطان
والعمل على مواصلة ومهاداته كما كان بين ملقهم فى الدولتين قبل منى وبادرالى
اشحافه بمقرات اذ ليس عندنا فى المغرب شحنة تطرف بهاملك الشرق الا الجباد العرب

وأما ما سوى ذلك من أنواع الأطراف والتصرف بالمغرب فكثير ليسهم أمثاله ويقع أن
 يطرق غطفاء الملوك بالتأفة المطروح لديهم واختار تلك سفينة التي أعدها ذلك
 وأرسل بها أهلى وولدى بوسيلة هذا السلطان أيده الله لهولة سبيل البحر وقرب
 مسافته فلما قاربوا مصرى الاسكندرية عاقبتهم عواصف الرياح عن احتلال السفينة
 وغرق معظم ما فيها من الحيوان والبضائع وهلك أهلى وولدى فمضى هلك ونفقت تلك
 الجياد وكانت راحة الحسن صافية السب وسلم من ذلك المهلك رسول جامع من ذلك
 السلطان لهذا العهد وقرر الموتة قتلنى بالقبول والكرامة وأوسع النزول والقرى ثم
 اعترى على العودة الى مرسله فالتقى السلطان ثيابا من الوشى المرقوم من عمل العراق
 والاسكندرية بثوب القيمة واستكثر منها واتصف بها السلطان ملكا أفريقية على يدها
 الرسول على عادة غطفاء الملوك فى اتخافهم وهداياهم وناطبت ذلك السلطان معه
 بحسن التناعلى قصده وجعل موقع هديته من السلطان واستحكام مودته له وأجابه
 بالعدو من الموقع وأنه مستأنف من الاتخاف للسلطان واستحكام مودته بما يسره
 الحال فلما قدم الحاج من المغرب سنة ثمان وثمانين وصل فيهم من كبار الغرب بدولته
 وأبناء الاعظم المستبقين على سلفه عبيد بن القلأبى عبد الله محمد بن الحكيم
 بهديهم من المقربات رائعة الحلى رائعة الاوصاف منتخبة الاجناس والانساب غريبة
 الالوان والاشكال فاعترضها السلطان وقابلها بالقبول وحسن الموقع وحضر الرسول
 بكتابه فقرئ وأكرم حامله وأنتم عليه بالزاد لسفر الحج وأوصى أمراء الحمل نقضى
 فرضه على أكمل الاحوال وكانت أهله أمنياته ثم انقلب ظافرا بقصده واعاده
 السلطان الى مرسله بهدية نفوس من الاولى من اجناس تلك الثياب ومستجداتها مما
 يجاوز الكثرة وبضوت واستصكمت عقدة الموتة بين هذين السلطانيين وشكرت الله
 على ما كان فيها من أثر سعائى ولوقل وكان وصل فى جملة الحاج من المغرب كبير
 العرب من حلال وهو يعقوب بن على بن أحمد أمير رياح الموطنين بضواحي قسنطينة
 وبجاية والزاب فى وفد من نبيه واقربائه ووصل فى جملتهم أيضا عون بن يحيى بن طالب
 ابن مهلهل من العكوب أحد شعوب سليم الموطنين بضواحي تونس والقيروان والجريد
 ونوايه ففوضوا فرضهم أجمعون وانقلبوا الى موطنهم أواسط شهر ربيع الآخر من
 سنة تسع وثمانين واطردت أحوال هذه الدولة على أحسن ما يكون والله متولى أمرها
 بعمه وكرمه انتهى

(حوادث مكة وأمرائها)

قد تقدم لنا أن ملك مكة سار فى هذه الاعصار لبنى قنادة من بنى مطاعن الهواشم فى

حسن وذلك منذ دولة الترك وكل من ملكهم بهادوا وياوهم يعطون الطاعة لملك مصر
ويقيمون مع ذلك الدولة العباسية لتخليفة الذي نصبه الترك بمصر الى أن استقر
أمرها آخر الوقت لا يجد بن جحلان من ربيعة بن أبي غني أعوام سنتين وسبع مائة
بعد أبيه جحلان فأظهر في سلطانه عدلا ونفعنا من أموال الناس وقبض أيدي أهل
العسك والظلم وحاشيتهم وعييدهم وخصر صاعين المجاورين وأعانه على ذلك ما كان له من
الشوكة بقوة أخواله ويعرفون بن عمر بن اتباع هؤلاء السادة ومواليهم فاستقام أمره
وشاع بالعدل ذكره وحسنت سيرته وامتلات مكة بالمجاورين والتجار حتى غشت
بيوته بهم وكان عنان بن عمه مقامس بن ربيعة ومحمد بن عمه ابن ربيعة
يتفنون عليه ما آناه الله من الخير ويجدون في أنفسهم اذ ليس يقسم لهم برضاهم
في أموال جبايته فتسكروا له وهموا بالانتفاض فتقبض عليهم وكان لهم حلق مع
أخيه محمد بن جحلان فراوده على تركهم أو حبسهم فحبسوا وابشوا في حبسهم ذلك حولا
أو فوفقه ثم تقبوا السجين ليلا وفروا فأدركوا من ليلتهم وأعيدوا الى الحبسهم وأقلت
منهم عنان بن مقامس ونجا الى مصر سنة ثمان وثمانين صريحا بالسلطان وعن قليل
وصل الخبر بوفاة أحمد بن جحلان على فراشه وأن أخاه كيش بن جحلان نصب ابنه محمد
مكاته وقام بأمره وانه عمد الى هؤلاء المعتقلين فسمحهم صونا للامر عنهم فكان ترشيحهم
فكر السلطان ذلك وسخطه من فعلاتهم واقبياتهم ونسب الى كيش وأنه يقسم مكة
بالقسادين هؤلاء الاقارب ولم يخرج الحاج سنة ثمان وثمانين أو صي أمير حرج بعزل
الصبي المنصوب والاستبدال عنه بابن عنان بن مقامس والقبض على كيش ولما وصل
الحاج الى مكة وخرج الصبي لتلقى المحمل التلاقي وقد أُرصد الرجال خافيه البطش
بكيش وأمره المنصوب فقع كيش عن الحضور وجاء الصبي وترجل عن فرسه لتقبيل
الخلف من راحله المحمل على العادة فوثب به أولئك المرصدون طعنا بالفساد فظنونه
كيشا ثم غابوا فلم يوقف لهم على خبر وتركوه طريحا بالبلعاء ودخل الأمير الى الحرم
فطاف وسعى وخلع على عنان بن مقامس الامارة على عادة من سبق من قومه ونجا
كيش الى جده من سواحل مكة ثم لحق بأحياء العرب المتبذرين بقطاع الحجاز صريحا
فقعدها عن نصرته وفاء بطاعة السلطان واقتدر أمره وخذله عشيره وانقلب الأمير
بالحج الى مصر فعنفه السلطان على قتله الصبي فاعتذر بقبليات أولئك الرجال عليه
فعدده وجاء كيش بعد منصرف الحاج وقد انضم اليه أو باشر من العرب فقعده
بالمرصد يخيف السابلة والركاب والمسافرين ثم زحف الى مكة وحاصرها أول
سنة تسع وثمانين وخرج عنان بن مقامس بعض الايام وبارزه فقتله واضطرب الامر

بن
بالأصل

بمكة وامتدنت أيدي عنان والاشترار منه الى أموال الجبلورين فتسلطوا عليها ونهبوا
 زرع الامراء هناك وزرع السلطان الصدقة وولى السلطان علي بن عثمان واعتقله
 حماله طوارق القصاد عن مكة واستقر الحال علي ذلك الى أن كانت قسنة الناصر
 كاذكران شاء الله تعالى انتهى .

*(انتفاض منطاش بلطية ولحاقه بسيواس ومسير العساكر في طلبه) *

كان منطاش هذا وتمرناى الدمرداشي الذي مر ذكره أخوين لتمرناى الناصري من
 موالى الملك الناصر محمد بن قلاوون ورياسي كفاة أمتهم وكن اسم تمرناى محمدا وهو
 الاكبر واسم منطاش أحمد وهو الاصغر واتصل تمرناى بالسلطان الاشرف وترقى في
 دولته في الوظائف الى أن ولى بحلب سنة ثمانين وكانت واقعة مع التركان وذلك انه
 وفد عليه أمر اؤهم فقبض عليهم لكان من عندهم في النواحي واجتمعوا فاسار اليهم
 وأمداه السلطان بعساكر الشام وحماة وانهم زموأ أمامهم الى الدربند ثم كثر واعلى
 العساكر فمزموها ونهبوها في المضائق ووفى تمرناى سنة ثنتين وثمانين وكان السلطان
 الظاهر برقوق يرى له ما هذا الولاة فولى منطاش علي بلطية ولما قعد علي الكرسي
 واستبد بالسلطان بدت من منطاش علامات الخلاف فهمم به ثم راجع وفد وتوصل
 للسلطان وكان سودون باق من أمراء الالوف خالصة للسلطان ومن أهل عصيته
 وكان من قبل ذلك في جملة الامير تمرناى فرع المنطاش حق أخيه وشفع له عند السلطان
 وكفل حسن الطاعة منه وانه يخرج علي التركان المخالفين ويحسم علل
 فسادهم وانطلق الى قاعدة علم بلطية ثم لم تزل أنوار العصيان بادية عليه ورجع داخل
 أمراء التركان في ذلك ونعى الخبر الى السلطان فطوى له شعره وبعث ذلك فراسل صاحب
 سيواس قاعدة بلاد الروم وبها فاض مستبد علي صبي من أعقاب بني ارثي ملوكها
 من عهد هلاكو قد اعصوب عليه بقية من احياء الترك الذين كانوا حامية هنالك مع
 الشحنة فيها كاذكره ولما وصلت رسل منطاش وكتبه الى هذا القاضي بادر باجابه
 وبعث رسلا وفدا من أصحابه في اتمام الحديث معه فخرج منطاش الى لقائهم واستخلف
 علي بلطية وداداره وكان مغفلا غشى مغبة ما رومه صاحب من الانتفاض
 فلاذ بالطاعة ونبرأ من منطاش وأقام دعوة السلطان في البلد وبلغ الخبر الى منطاش
 فاضطرب ثم استقر وسار مع وفد القاضي الى سيواس فلما قدم عليه وقد انقطع الجبل
 في يده أعرض عنه وصار الى مقاطعة السلطان عما أتاه من مداخلة منطاش وقبض
 عليه وحجسه وبمرح السلطان سنة تسع وثلاثين عساكره مع يونس الدوادار وقر دم
 رأس نوبة والطبقا الرماح أمير سلاح وسودون باق من أمراء الالوف وأبرعز الى

الناصرى فأق وطلب أن يخرج معهم بعساكره الى انبال اليوسنى من أمراء الألوف
بدمشق وساروا جميعا وكان يومئذ ملك التتر بما وراء النهر وسراسان غمر من نسب
جغتاي قد زحف الى العراقيين وأذرى بجان وملك توريز غنوة واستباحها وهو يحاول
ملك بغداد فسارت هذه العساكر تورى بفزوه ودفاعه حتى إذا بلغوا حلب أتى
اليهم الخبر بأن غمر بعساكره فلما خرج عليه بقاصصة ما وراء النهر فرححت
عساكر السلطان الى جهة سيواس واقبضوا تخومها على حين غفلة من أهلها فبادر
القاضى الى الملاقاة منطاش لوقته وقد كان أيام حبه يوسوس اليه بالرجوع عن
موالاته السلطان ومعالاته ولم يزل يقتل له فى الذروة والغارب حتى جنح الى قوله فبعث
لأجلاء التتر الذين كانوا يبلاد الروم فيئة ابن اريشان أول فساد اليهم واستباحهم على
عسكر السلطان وحذرهم امتصال شأفتهم باستمال ملك ابن اريشا وبلده ووصات
العساكر خلال ذلك الى سيواس فحاصروها أياما وضيقتوا عليها وكانت أن تلقى باليد
ووصل منطاش اثر ذلك بأجلاء التتر فقاتلهم العساكر ودافعوهم ونالوا منهم وجلا
الناصرى فى هذه الوقائع وأدركه العساكر المملوك والعجم من طول المقام وبطء النظر
وانقطاع الميرة بنو غلهم فى البلاد وبعد الثقة قد ادعوا الرجوع ودعوا الامراء اليه
فخرج لذلك بعضهم فانكفوا على تعيينهم وسار بعض التترى اتباعهم فكفروا عليهم
واستلموهم وخلصوا الى بلاد الشام على أحسن حالات الظهور وروية العود ليحسموا
علل العدو ويعموا أرائقته واقه تعالى أعلم

(نكبة الجوباني واعتقاله بالاسكندرية)

كان الامراء الذين حاصروا سيواس قد لحقهم الضجر والسآمة من طول المقام وفزع
قردم والطائفة العلم منهم الى الناصرى مقدم العساكر بالشكوى من السلطان فيما
دعاهم اليه من هذا المتركب وتفاوضوا فى ذلك مليا وتداعوا الى الافراج عن البلد
بعد أن بهتوا الى القاضى بها واتخذوا عند ميدانك وأوصوه بمنطاش والابقاء عليه
ليكون لهم وقوف للفتنة وعلم يونس الدوادار أنهم فى الطاعة فلم يسعهم خلافهم فقوض
لهم ولم انتهى الى حلب غدا عليه دمر داش من أمراءها فنصح له بأن الجوباني نائب
دمشق مداخل الناصرى فترى به فى الطاعة وأنهم مصران على الخلاف وقتل يونس
الى مصر فقصر على السلطان نصيحته واستدعى دمر داش فشافه السلطان بذلك واطلع
منه على جلى الخدي شأتهما وكان الجوباني عماليك أوغاد قد أبطرتهم العسة واستهواهم
الجله وشرهوا الى التوب وهو يزجرهم فصاروا الى اغرائها بالحاجب يومئذ طرئ

فقد عفي بيته عن المجلس السلطاني وطبر بالخير الى مصر فاستراب الجوباني وسابجه
بالخضوع عند السلطان لينضم عنه معلق به من الاوهام وأذن له في ذلك فنهض من
دمشق على البريد في سبع سنة تسعين ولما انتهى الى سرية اتهم من أزعج اليه استاذداره
به لاد التجكي فقبض عليه وطبر به السفن الى الاسكندرية وأصبح السلطان من الغد
فقبض على قردم والطبقا المعلم وأخفهما به فحبسوا هناك جميعا وانحسم ما كان
يتوقع من انتفاضهم وولى السلطان مكان الجوباني بدمشق طرف نظاي الحاجب ومكان
قردم بمصر ابن عمه مجلس ومكان المعلم دمر داش واستقر الحال على ذلك

• (قصة الناصري واستيلاؤه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرك) •

لما بلغ الناصري بحلب اعتقال هؤلاء الامراء استراب واضطرب وشرع في أسباب
الاتفاض ودعا اليه من شمع الشر وسامرة الفتنة من الامراء وغيرهم فأطاعوه واقتنع
أمره بالنكبة للامير سودون المظفري والاشرف عنه لما كان منه في نكبته واغراء
السلطان به ثم ولايته مكانه ومن وظائف الحاجب في دولة التركة خطة البريد المعروفة
في الدول القديمة فهو يطالع السلطان بما يحدث في عمله ويعرض شئ في صدر من يريد
الاتفاض من ولاته فأعلم الجوباني هؤلاء الرهط وبعين المظفري وتفاقم الامر وطبر
بالخير الى السلطان فأخرج للوقت دوا داره الاصغر لتكتمر ليصل بينهما ويسكن النائرة
وحين جمعوا بجمعه اربابا واربكوا في أمرهم وقدم تلكمتر فلقاه الناصري وألقى
اليه كتاب السلطان بالتدب الى الصلح مع الحاجب والاعضا لها فاجاب بعد ان التمس
من حشائب تلكمتر محاطبة السلطان وملا طفته للامراء حتى وقف عليه ثم غلب عليه
أولئك الرهط من أصحابه بالفتك بالحاجب فأطاعهم وباركهم لتكتمر بدار السعادة
ليس الصلح بينهم وتذهب الهواجس والنفرة فدعاه الناصري الى بعض خلواته وبينما هو
يحاشه واذا بالقوم قدوشوا على الحاجب وفتكوا به وتولى كبر ذلك اتبقا الجوهرى
واتصلت الهبة فوجهم لتكتمر ونهض الى محل نزوله واجتمع الامراء الى الناصري
واعصوا عليه ودعاهم الى الخلعان فأجابوا ذلك في محرم سنة احدى وتسعين
واتصل بالخبر بطرابلس وبها جماعة من الامراء وروم من الاتفاض منهم بدلا لال ناصري
عميد الفتى قولى كبرها وجمع الذين قالوا عليها وعمدوا الى الايوان السلطاني المسمى
بدار السعادة وقبضوا على النائب وجسوه ولحق بدلا لال ناصري في عساكر طرابلس
وأمر ائها وفعل مثل ذلك أهل حلب وحص وسائر عمالك الشام وسرح السلطان
العساكر لقتالهم فساروا يمشى الابل وكوفى الدوا دار والخلي لي جركش أمير

الماخورية وأحدين بيقا أمير مجلس وايد كان صاحب الحجاب فحين اليهم من العساكر
 واتخذ من ابطال عماليكهم ونجعاتهم خسماتمقاتل واستضافهم الى الخليل وعقد
 لهم لواء المعجى بالثالبش وأراح عليهم وعلى سائر العساكر وذلوا على التبعية
 منتصف ربيع السنة وكان الناصري لما فعل فعلته بعث عن منطاش وكان مقيم بين
 أحياء الترمذ يندرجوع العساكر من سيواس فلداه ليدك معه جبل القننة والخلاف
 فجاء وملا مبرة قوا حسانا واستنقر طوائف التركمان والعرب ونهض في جموعه
 يريد دمشق وطر نطاي نائبها يواصل تعرف السلطان بالآخبار وسخت العساكر من
 مصر نائبها الامير الصفوي وبينه وبين الناصر علاقة
 وصحة فاستراوا به وتقبضوا عليه ونهبوا بيته وبعثوا به حبسا الى الكرك ولما كان
 محمدا كيش بن جند التركاني كان مستخدما عند بندمر هو بأبومو ولي لهذا العهد على
 نابلس فنقلوه الى غزة ثم قتلوه الى دمشق واختاروا من القضاة
 وفداً أوفدوه على الناصري وأصحابه للاصلاح فلم يجيبوا وأمسكوا الوفا عندهم
 وساروا للقاء ولما رأى الجمعان بالمرج نزع أحمد بن بيقا وايد كازا الحجاب
 ومن معهما الى القوم فساروا معهم واتبعهم محاليلك الامراء وصدق القوم الجملة على
 من بقي فانتفضوا ولما تمخس الى قلعة دمشق فدخلها وكان معه مكتوب السلطان بذلك
 متى احتاج اليه وذهب بونس حبران وقد أفرده محاليلك فلقبته عنقا أمير الامراء
 وكان عقله بعض التزغات أيام سلطانه فتقبض عليه وأجبت بجر كس الخليلي
 ومحاليلك السلطان حوله وقدأ بالوا في ذلك الموقف واستلم عاتقهم فخلص بعض العدو
 اليه وطعنه فأكبته ثم احتز رأسه وذهب ذلك الجمع شعاعا واقتربت العساكر الى كل
 وجه وحي بهم أمرى من كل ناحية ودخل الناصري وأصحابه دمشق لوتهم
 واستنزلوا عليها وعانت عساكرهم من العرب والتركمان في نواحيها وبعث اليهم عنقا
 يستأذنهم في أمر بونس فأمر بقتله فقتله وبعث اليهم برأسه وأوعر را الى نائب القلعة
 بجبس ايتش عنده وفرقوا المحبوسين من أهل الواقعة على السجون بقلعة دمشق
 وصعد وحلب وغيرها وأظهر ابن باكيس دعوته بغزة وأخذ بطاعتهم ومتره اسال
 البوسني من أمراء اللوف بدمشق ناجيا من الواقعة الى مصر فتقبض عليه وحسه
 بالكرك واستعد السلطان للصدافة وولى دمر داش ابا بك مكان ايتش وفرماش
 الجند اردو ادمكان بونس وممر سائر المراتب عن تقديمها وأطلق اربعة المعتقل
 المتوكل بن المعتضد وأعادته الى خلافة وعزل المنسوب كاندو قام الناصري
 وأصحابه بدمشق أياما ثم أجعوا المسير الى مصر فنهضوا اليها بجموعهم وعيتم بأمرهم

حتى أطلت مقدمة منهم على بليس ثم تقدموا الى بركة الحاج وخيموا به السبع من
 بجادى الاخير من السنة وبرز السلطان في محاليله ووقف أمام القلعة بقية يومه
 والناس يتسايون الى الناصري من العساكر ومن العاتة حتى غصت بهم بساط
 البركة واستأن من أكثر الامر امع السلطان الى الناصري فأمنهم واطلع السلطان
 على شأنهم وسارت طائفة من العسكر وناوشوهم القتال وعادوا منهزمين الى السلطان
 وارتاب السلطان بأمره وعان انحلال عقدته قدس الى الناصري بالصلح وبعث اليه
 باللاطفة وأن يستمر على ملكه ويقوم بدولته خدمه وأعوانه وأشار بأن يتوارى
 بنفسه أن يصيبه أحد من غير البيضاوية بسوء فلما غشي الليل أذن لمن بقي معه من
 محاليله في الانطلاق ودخل الى بيته ثم خرج متكررا وسرى في غيابات المدينة
 وبأمرهم الناصري وأصحابه القلعة فاستولوا عليها ودعوا أمير طح ابن الاشرف
 فأعادوه الى القف كما كان ونصبوه للملك وقبضوا المنصور وبادروا باستدعاء الجوباني
 والامر بالمعتقلين بالاسكندرية فأغذوا السير ووصلوا ناني يومهم وركب الناصري
 وأصحابه للقائهم وأنزل الجوباني عنده بالاصطبل وأشركه في أمره وأصبحوا ينادون
 بطلب السلطان الظاهر بقية يومهم ذلك ومن القدر حتى دل عليه بعض محاليلك
 الجوباني حين رآه قبل الارض وبالغ في الادب معه وحلف له على الامان وجابه الى
 القلعة فأنزله بقاعة الخصة واشتوروا في أمره وكان حرص منطاش وزلا على قتله
 أكثر من سواهما وأبى الناصري والجوباني الا الوفا بما اعتقد معهم واستقر الجوباني
 بالملك والناصري رأس التوبة الكبرى ودمرداش الاحمدى أمير سلاح وأحمد بن
 بيضا أمير مجلس والبقا العثماني دوادار وانبأ الجوهري استاذ دارو عمرت الوظائف
 والمراتب ثم بعثوا زلا رنابا على دمشق وأخرجوه اليها وبعثوا كشيكا البيضاوي
 على حلب وكان السلطان قد عزلهم عن طرابلس واعتقله بدمشق فلما جاء في جملة
 الناصري بعثه على حلب مكانه وقبضوا على جماعة من الامر افعيهم النائب سودون
 باق وسودون الطرطاي فحبسوا بعضهم بالاسكندرية وبعثوا آخرين الى الشام
 فحبسوا هنالك وتبعوا محاليلك السلطان فحبسوا أكثرهم وأنقصوا بقيتهم الى
 الشام يستخدمون عند الامر وقبضوا على استاذ دارمخود قهرمان الدولة وقادون
 القصري فصادروه على ألف ألف درهم ثم أودعوه السجن وهم مع ذلك يتشاورون في
 مستقر السلطان بين الكرك وقوص والاسكندرية حتى اجعوا على الكرك وروا
 بالاسكندرية حذرا عليه من منطاش فلما أرف مسيره فحصله منطاش عند البحر
 رصدوا بيات عامة ليلته وركب الجوباني مع السلطان من القلعة وأركب معه
 صاحب الكرك نموتى بن عيسى في خمسة من قومه ليصلونه الى الكرك وسار معه برهة

من الليل مشيعاً ثم رجع وشعر منطاش من أمره وطوى على الفرس وأخذ ثياب الثورة كما يذكر ونجا السلطان إلى الكرك في قل من غلته ومواليه وكل الناصري به حسن الكشكى من خواصه وولاه على الكرك وأوصاه بخلفته ومنعه عن يرومه بسوء مقدمه إلى الكرك وأزله القلعة وهبأه النزول بما يحتاج إليه وأقام هناك حتى وقع من لطائف الله في أمره ما يذكر بعد ان ثاب الله تعالى وباء الخبر أن جماعة من عمال الك الظاهر كانوا محتفين منذ الواقعة فاعتزموا على الثورة بدمشق وانهم ظفروا بهم وحبسوا جميعاً ومنهم أيضاً الصغير والله تعالى أعلم

{ ثورة منطاش واستيلاءه على الامر ونكبة الجوباني }
{ وحبس الناصري والامراء البيقاوية بالاسكندرية }

كان منطاش منذ دخل مع الناصري إلى مصر متربصاً بالدولة طاروا بجوانحه على الصدر لانهم لم يوفروا حظه من الاقطاع ولم يجعلوا له اسماً في الوظائف حين اقتسموها ولا راعى له الناصري حق خدمته وقاربعته الاعداء وكان يتقم عليه مع ذلك ايثاره الجوباني واختصاصه فاستوحش وأجمع الثورة وكان بمالك الجوباني لما حبس أميرهم وانتفض الناصري بحلب لحقوا به وجاؤا في جملة واشتاقوا على منطاش فكان له بهم في ذلك السفر رأس وله اليهم موقوف دخل جماعة منهم في الثورة وحملهم على صاحبهم ونقل على الجوباني في المخالصة بغشيان مجله وملابسة دمانه وحضور مائته وكان البيقاوية جميعاً يتقمون على الناصري ورون أنه مقصر في الرواتب والاقطاع وطوا من ذلك على التكت ودعاهم منطاش إلى التوثب فكانوا اليماً أسرع وزينوه وقعدوا عنه عند الحاجة وعي الخبر إلى الناصري والجوباني فعزموا على انخصاص منطاش إلى الشام ففارض وتختلف في بيته أياماً يطاولهم ليحكم التدبير عليهم ثم عد عليه الجوباني يوم الاثنين وقد أكن في بيته رجالاً للثورة فقبضوا على الجوباني وقتلوه لحينه وركب منطاش إلى الرملة فذهب مرآكب الامراء يباب الاصطبل ووقف عند مأذنة المدرسة الناصرية وقد شعثها ناشبة ومقاتلة مع أميرهم أصحابه ووقف في حمايتهم واجتمع اليه من داخله في الثورة من الاشرفية وغيرهم واجتمع اليهم من كان بقي من عمال الظاهر واتصلت الهبة فركب الامراء البيقاوية من يوتهم ولما أفضوا إلى الرملة وقفوا يشظرون مآل الحال وبرز الناصري من الاصطبل فحين حضر وأمر الامراء بالجله عليهم فوقوا فأجهم هرعن الجلدة وتحاذل أصحابه وأصحاب منطاش ومال إلى الناصري عمال الجوباني لتكبة صاحبهم نهذهم منطاش بقتله فافترقوا وتحاجر الفريقان آخر النهار وباكروا وأنهم من العبد وحمل

الناصرى فانهزم وآفاموا على ذلك ثلاثا وجرع منطاش في تزايد ثم انقض الناس عن
الناصرى عشية الاربعاء السبعين يوما من دخول القلعة واقصمها عليه منطاش
ونهب بيوتة ونزاتنه وذهب الناصرى حيران وأصحابه يرجعون عنه وباصكر
اليقايوة تجلس منطاش من القصد قبض عليهم وسبق من تخلف منهم عن الناصرى
أفذاذوا وبعث بهم جميعا الى الاسكندرية وبعث جماعة ممن حبسهم الناصرى
الى قوص ودمياط ثم جدد البيعة لاميروح المنصور ثم نادى في محاليلك السلطان
بالعرض وقبض على جماعة منهم وفز الباقون وبعث بالمحبوسين منهم الى قوص وصادر
جماعة من أهل الاموال وأفرج عن محمود واستادذوا وخطع عليه ليولىه في وظيفته
ثم بدله في أمره وعاد مصادرته وامتحانه واستصنى منه أموال العظيمة يقال ستين منظارا
من الذهب ولما استقل بتدبير الدولة عمر الوظائف والمراتب وولى فيها بنظره وبعث عن
الاشقمرى من الشام وكان أخوه ترمناى قد آخى بينهما فولاه

الكبرى وعن استدع من يعقوب شام فجه له أمير سلاح وعن انبعا المقوى قولاه
صاحب الجلب واختص الثلاثة بالمشورة وأقامهم أركانا للدولة وكان ابراهيم بن
بطلقمتر أمير خندار قد داخله في الثورة فرعى له ذلك وقدمه في أمره الاولوف ثم بلغه
أنه تفاوض مع الامرأفي الثورة به واستبداد السلطان قبض عليه ثم أنخصه الى
حلب على امارته هناك وكان قد اختص ارغون السخندار وألقى عليه محبته وعنايته
فغشه الناس وبأكروابابه وعظم في الدولة صيته ثم غي عنه أنه من المداخلين لابراهيم
أمير خندار فسطابه وامتنه أن له على هؤلاء المداخلين لابراهيم فلاذبالاكتار
وأقام في محبته وأفرج عن سودون النائب فجاء الى مصر فأزماه بيته واستقر الحال
على ذلك انتهى

* (تورة بدلار بدمشق) *

فلما بلغ الخبر الى بدلار بدمشق بامتنع منطاش بالدولة أنف من ذلك وارتاب
وداخلته الغيرة جمع الاتقاض وكاتب نواب الممالك بالشام في حلب وغيره ليدعوه
الى الوفاق فأعرضوا عنه وعسكوا بطاعتهم وكان الامير الكبير بدمشق جعفر أخو طاز
يدخل الامر امناك في التوثب به وتوثق منهم للدولة وبلغ الخبر الى بدلار فركب في
محاليكه وشبهته يروم القبض عليه فلم يتمكن من ذلك واجتمعوا وظاهرهم عامة دمشق
عليه فقتلوه وساعة من نهار ثم أيقن بالغلب والهلكة فألقى يده وقبضوا عليه وطيروا
بالخبر الى منطاش وهو صاحب الدولة فأمر باعتقاله وهلاك من يضاق محبسه وولى
منطاش جعفر نيابة دمشق واستقرت الاحوال على ذلك والله تعالى يؤيد بنصره من

• (نروج السلطان من الكرلث ونظفوه بعساكر الشام وحصار دمشق) •

ولما بلغ الخبر إلى السلطان الظاهر بالكرلث بأن منطاش استقل بال دولة وجلس
التيقوا وبتبعه عاود ال منهم بأهصابه أهفته نفسه ونشئ غائلته ولم يكن عند منطاش
لا أول استقلاله أهم من شأنه وشأن السلطان فكتب إلى حسن الكشكي نائب الكرلث
بقتله وقد كان التامري أو صامفي وصينه حسين وكله به أن لا يمكنه من يرويه بسوء
فتباي من ذلك واستدعى البريدي وفاوض أهصابه وقاضى البلد وكتب إلى
فأشاروا بالاعتز زمن دمه جهده الطاقة فكتب إلى منطاش معتذرا بالخطر الذي في
ارتكابهم دون إذن السلطان والخليفة فأعذله الكتاب مع كتاب السلطان والخليفة
بالأذن فيه واستخفى في الإجهاز عليه فأنزله البريدي وعلمه بالوعد وطاوله يرجو
الخلص من ذلك وكانوا يطوون الأمر عن السلطان ثقة وجلالا لشعر ذلك وأخص
اللبا إلى الله والتوسل بأرهم الخليل لأنه كان يراقب مدقغه من شبك في يته وأطلق
غلمه في المدينة حتى نظروا برجال داخلهم في حسن الدفاع عن السلطان وأفاضوا
فيهم فأجابوا وصعدوا ما عهدوا عليه واقعدوا القتال البريدي وكان منزله بازاء السلطان
فتوافوا إليه ليلة العاشر من رمضان وهجموا عليه فقتلوه ودخلوا برأسه إلى السلطان
وشاور صيوفهم دامية وكان النائب حسن الكشكي يقطر على سباط السلطان
تأنيبا لهم فلما رآهم دهش وهو واجتله فأجاره السلطان ومك السلطان أمره بالقلعة
وبابيه النائب وصعد إليه أهل المدينة من الغد فبايعوه وقد عليه عرب الضاحية
من بني عقبة وغيرهم فأعطوه طاعتهم وقضا الخبر في النواحي فساقت إليه محالكة
من كل جهة وبلغت أجباره إلى منطاش فأوعز إلى ابن با كيش نائب غزة أن يسير
في العساكر إلى الكرلث وتردد السلطان بين لقاءه أو التهوض إلى الشام ثم أجمع المسير
إلى دمشق فبرز من الكرلث منتصف شوال فحضر بالقبعة وجمع جوعه من
العرب وسار في ألف أو يزيدون من العرب والترك وطوى المراحل إلى الشام يوم ربح
جنتر نائب دمشق العساكر لدفاعه فيهم أمراء الشام وأولاد بندمر فائقوا بالقبعة
وسكانت بينهم واقعة عظيمة أبلجت عن هزيمة أهل دمشق وقتل الكثير منهم ونظف
السلطان بهم واتبعهم إلى دمشق ونجم الكثير منهم إلى مصر ثم أحس السلطان بأن
ابن با كيش وعساكره في اتباعه فكثر اليهم وأسرى ليلتهم وصحبهم على غفلة في عشر
ذي القعدة فأنهزموا ونهب السلطان وقومه جميع ماله معهم وامتلأت أيديهم
واستفحل أمره ورجع إلى دمشق ونزل بالميدان وثار العوام وأهل القبيبات ونواحيها

بالسلطان وقصدوا بالسيدان فركب ناجيا وركبوا أثقاله فنهبا العوام وسلبوا من لقوه
من مملكتهم وخلق بقية بلغا فأقام بها وأغلقوا الابواب دونها فأقام يحاصروهم الى محرم
سنة ثنتين وتسعين وكان كشيحا الجوى نائب حلب قد أظهر دعوة في عمله وكتبه
بذلك عند منتهى من الكرك الى الشام كانه كره ولما بلغه حصار مدشق فجهز لقاؤه
واحتفل معه ما بين يده على السلطان من شكل صنف وأقام له ابهة ووصل الى نال
اليوسني وقبض على ابن عم السلطان وجماعته من الامراء كانوا محبوبين بصفتهم وكان مع
هاتين اجماعته من مملكتهم السلطان يستقدمون فغدروا به وأطلقوا من كان من
الامراء في محرم صفتهم كانه كره وخلقوا بالسلطان وقدمهم الى نال وهو محاصر لمدشق
فأجلوا معه واقفه تعالى أعلم

(نورة المعتقلين بقوس ومسير العساكر اليهم واعتقالهم)

ولما بلغ الخبر الى الامراء المحبوسين بقوس خلاص السلطان من الاعتقال واستيلائه
على الكرك واجتماع الناس اليه فثاروا بقوس وأتوا لثوال من السنة وقبضوا على
الوالي بها وأخذوا من مودع القاضي ما كان فيه من المال وبلغ خبرهم الى مصر
فسرح اليهم العساكر ثم بلغه أنهم ساروا الى اسوان وشابوا والوالي بها احسن بن قوط
فلحقهم بالوعود وعرض بالوفاق فطمعوا واعتزوا أن يسروا من وادي القصب من
الجهة الشرقية الى السويس ويسروا من هناك الى الكرك ولما وصل خبر ابن قوط
أخرج منطاش سندم بن يعقوب شاه ثامن عشرين من السنة وانكشف
جوعه وسار على العدو الشرقية في جوعه لاعتراضهم فوصل الى قوس وبادر
ابن قوط فخالسه الى منطاش بطاعته فأكرمه وردته على عمله فوافى ابن يعقوب شاه
بقوس وقد استولى على النواحي واستزل الامراء المخالفين ثم قبض عليهم وقتل جميع
من كان معهم من مملكتهم السلطان الظاهر ومالك ولادة الصعد وجاء بالامراء الى
مصر فدخل بهم منتفذي الخطة من السنة فأفرج عن أربعة منهم موماى الذى
وحبس الباقيين والله تعالى أعلم

(نورة كشيحا بحلب وقيامه بدعوة السلطان)

فدكا قسما أن الناصري ولي كشيحا رأس نوبة تياة حلب ولما استقل منطاش
بالنوبة ارتاب ودعاه بلالار تار بدمشق الى الوفاق فامتنع ثم بلغه الخبر بخلاص
السلطان من الاعتقال بالكرك فأظهر الانتفاض وقام بدعوة السلطان وخالقه
ابراهيم بن أمير خنداروا عصب عليه أهل باقوس لمن أرباض حلب فساتلهم كشيحة

لحن أى أشار قال
الشاعر (ولقد خلعت
لكم لكيما تفهموا)
واللحن يفهمه ذوو
الالباب (ورحم
الله الموتى غلبت
عليه صناعة الترس
فكان كتابه هذا
كتاب تاريخ وأدب
فهو نعم الادب
من خط الشيخ العطار

في
الكتاب
د

جميعاً وهزمهم وقتل القاضي ابن أبي الرضا وكان معه في ذلك الخلاف واستقل بأمر حلب
 وذلك في شوال من السنة ثم بلغه أن السلطان هزم عاصك ودمشق وابن بركيش
 وأنه مقبض بقلعة بلبغا محاصر دمشق بعد أن نبهوا أنقله وأخرجوه من الميدان فقصهز
 من حلب إليه في العساكر والحشود ووجهه جميع ما يحتاج اليه من المال والاقشة
 والسلاح والخيل والابل وخيام المالك بفرشها وما عونها وآلات الحصار وتلقاه
 السلطان وبالغ في تكريمه وفوض اليه في الاتابكية والمشورة وقام معه محاصراً
 لدمشق واشتد الحصار على أهل دمشق بعد وصوله واستكثر السلطان من المقاومة
 وآلات الحصار وخرب كثيراً من جوانبها بجحارة الجانيق وتصدت حيطانها وأضرمت
 كثيراً من البيوت على أبوابها فاحترقت واستولى الخراب والحريق على القبيات أجمع
 وتفاخس فيها واشتد أهل القتال والدفاع من فوق الاسوار وولّى كثير منهم قاضي
 الشافعية أحمد بن القرشي بما أشار عليهم وفاء أهل العلم والدين بالنكير فيه وكان منطاش
 لما بلغه حصار دمشق بعث طبقة الحلبي دوادار الأشرف بعدد من المال يدبه العساكر
 هنالك وأقام معهم ثم بعث جنقرا إلى أمير آل فضل يعبرين جباً ويستجديهم فجاء لقتالهم
 وسار كشيخاً نائب حلب فلقبه وفض جوعه وأسرا دمه وجاء به إلى الرافضين عليه السلطان
 وأطلقه وكاه وجهه وردّه إلى صاحبه واستمر حصار دمشق إلى أن كان مائة كرهان شاه
 الله تعالى

(ثورة انبال بصفد بدعوة السلطان)

كان انبال لما هزم يوم واقعة دمشق فرّ إلى مصر ومزّ بقرعة فأعقله ابن بركيش وحبس
 بالكركة فلما استولى الناصري أن شخصه إلى صفد فحبس به مع جماعة من الأمراء وولّى
 على صفد قاطبك النظامي فاستخدم جماعة من عماليك برقوق واتخذ منهم بليغا السالمى
 دوادار فلما بلغه خلاص السلطان من الاعتقال ومسيره إلى الشام داخل بليغا عماليك
 استأذنه قتلوه بقا في الخلاف واللعاق بالسلطان وهرب منهم جماعة فركب قتلوه بقا
 في اتباعهم وأبقى بليغا السالمى دوادار وحاجب صفد فاطلوا انبال وسأرا عنجبوسين
 من السلطان فلك انبال القلعة ورجع قتلوه بقلع اتباع الهاريين فوجدتهم قد
 استولوا وامتدحوا وارتاب من عماليك فسارعن صفد ونهب بيته ومخلفه وساق بالشام
 فلقى الأمراء المهزمين أمام السلطان بشعب قاصدين مصر فسار معهم ولحق انبال
 بالسلطان من صفد بعد أن ضبطها واستخلف عليها وأقام مع السلطان والله تعالى أعلم

{ مسير منطاش وسلطانه أمير حاجي إلى الشام وانهم زامهم ودخول منطاش إلى
 دمشق وظفر السلطان الظاهر أمير حاجي والخليفة والقضاة وعود ملكه }

الزيدانية بالراء
لمهله المسماء
لان بالحصوة
ارجح القاهرة من
ط الشيخ العطار

ولما تواترت الاخبار بهزيمة عسكر الشام وحصار السلطان القاهرة دمشق
ونظروا رجوعه في حلب وصفدوا سائر بلاد الشام ثم وصلت العساكر المنهزمون وأولاده
يئد منهم ونائب صفد واستخوه وواترت كتب جنتر نائب دمشق ومصر بمخافة
منطاش أمره حينئذ على الميرالي الشام فجهز ونادى في العساكر وأخرج السلطان
والخليفة والقضاة والعلماء سبع عشرة ألف رجل سنة إحدى وتسعين وخميسا بالريانة
من ناحية القاهرة حتى أراح العزل واستخلف على القاهرة ودوا دار مصر اى عمر وأطلق
يده في الحبل والعقد والتولية والعزل واستخلف على القلعة بك الاشرفي وعمد الى
خزانة من خزائن الخزينة بالقلعة فاستدعى بها ونصبها من أعلاها حتى صارت كهشة الجب
ونقل اليها من كان في مجنته من أهل دولة السلطان ونقل سودون النائب الى القلعة
فأثر به بأسا وأمر بالتبضع على من يقي من ممالك السلطان حيث كانوا فقتلوا
في غيايات المدينة ولأذوا بالاختفاء وأغز بسنة كثير من أبواب الدروب بالقاهرة
فستدت ورجل في الثاني والعشرين من الشهر بالسلطان وعساكره على التبعية
وطروا المراحل ونفى اليه أثناء طريقه أن بعض ممالك السلطان المستخدين عند
الامراء مجمعون على التوثب ومداخلون لغيرهم فأجمع السطوت بهم فقتلوا ولحقوا
بالسلطان ولما بلغ خبره سيرهم السلطان وهو محاصر دمشق وتوصل في عساكره الى
لقاتهم ونزل قريسا من شقيب وأصبحوا على التبعية وكشي قبا عساكر حلب في مجنته
السلطان ومنطاش قد عي جنته وجعل السلطان أمير حاجي والخليفة والقضاة
والرماة من ورائهم ووقف معهم ثمار غمر راس نوبة وسند مر بن يعقوب شه أمير سلاح
ووقف هو في طائفة من ممالكه وأصحابه في حومة المعترك فلما ترامى الجمعان حمل
هو وأصحابه على مجنته السلطان ففوضها وانهم لم يبقا الى حلب ومروا في اتباعه ثم
عطفوا على نجم السلطان فنهسوه وأسر وأجتمعا من معه كان هناك جرحا ثم حطم
السلطان على الذي فيه أمير حاجي والخليفة والقضاة فدخلوا في حكمه ووكل بهم
واختلط القريشان وصاروا في عي من أمرهم والسلطان في ملق من فرسانه يحترق
جوانب المعترك ويحطم القريسان ويشردهم في كل ناحية وشراد ممالكه وأمراته
يتساقطون اليه حتى كثف جمعهم ثم حمل على بقية العسكر وهم ملتزمون على الصفدى
فهزمهم ولحقوا بدمشق وضرب خيامه بشقيب ولما وصل منطاش الى دمشق
أمره النائب جنتر أن الغلبه وأن السلطان أمير حاجي على الأثر ونادى في العساكر
بالغزو في السلاح لتلقبيه وخرج من القده وريان ذلك فركب اليه السلطان في
العساكر فهزمهم وأنخن فيهم واستسلم كثير من عاتده شق ورجع السلطان

الى خيامه وبعث أمير حاجي بالتبري من الملك والعجز عنه والخروج اليه من عهده
فأبصر الخليفة والقضاة فشهدوا عليه بالخلع وعلى الخليفة بالتقريب الى السلطان
والبيعة له والعود الى كرسيه وأقام السلطان بشعب تبحا واشتد كلب البرموا فقتل
الاقوات ثلثة الميرة فأجمع العود الى مصر ورجل يقصدها وبلغ الخبر الى منطاش
فركب لاتباعه فلما أطل عليه أجمع ورجع واستمر السلطان لقصده وقدم حاجب
غزة للشجر على ابن باكيش فقبض عليه ولما وافى السلطان غزة ولي عليها مائة وجه
معتقلا وسار وهو مستطلع أحوال مصر حتى كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ ثورة بكاء المعتقلين بالقلعة واستيلاؤهم على ابي عوة }
{ السلطان الظاهر وعوده الى كرسيه بمصر وانتظام أمره }

كان منطاش لما فصل الى الشام بسلطانه وعساكره كملت واستخف على القاهرة وداداره
سراى غمر وأمر بالاصطبل وعلى القلعة بكاء الاشرفي ووكلاء المعتقلين هناك فأخذوا
أنفسهم بالحزم والشدة وبعد أيام غي اليهم أن جماعة من مماليك السلطان مجتمعون
للتوردة وقد دخلوا ممالكهم فبيتوهم وقبضوا عليهم بعد جولة دافع فيها الممالك عن
أنفسهم ثم قبضوا على من داخلهم من ممالكهم وكانوا جماعة كثيرة وحدت لهم
بذلك رتبة واشتد اذى الحزم فنادوا بالوعيدى وجده عنده أحد من عباد السلطان
ونقلوا ابن أخت السلطان من بيت أمته الى القلعة وحده وأوعروا بقتل الامراء
المعتقلين بالقبو فقتلوا رعت عليهم أنبا منطاش والعساكر وبعثوا من يتصل لهم
الطريق ويسأل الركان واعترضوا على قتل المسجونين بالقلعة ثم تلازموا في ذلك
ورجعوا الى التضييق عليهم ومنعوا من ترددين بأقواتهم فضاقت أحوالهم ونجسوا
وأهملتهم أنفسهم وفي خلال ذلك عثر بعضهم على منفذ الى سرب تحت الارض
يفضى الى حائط الاصطبل فخرجوا بذلك ونسجوا ربح القرح ولما أظلم لهم ليلة الاربعاء
غزة صفر سنة ثنتين وثم عشرين وافى ذلك السرب فوجدوا فيه ثمة الثقب فقبضوا
الحائط وأضوا الى أعلى الاصطبل وتقدم بهم خاضكى من أكابر الخاضكية وجمعوا على
الحراس فنادوا اليهم فقتلوا بعضهم بالقبو ومن أرجلهم وهرب الباقيون ونادوا شعبان
بكاء نائب القلعة يوهون أنه انتفض ثم كسر واباب الاصطبل الاعلى والاسفل وأضوا
الى منزل سراى غمر فأيقظه لقطعهم وهلع من شأن بكاء فارمى تشبه من العوراجيا ومز
بالحاجب قتلوا بنوا لحق بدرجة حسن وقد كان منطاش أمر ليل بها من التركان
لحماية الاسفل وأجرى لهم الارزاق وجعلهم لنظر تنكر رأس فوبة ثم هم صعب بكاء
على بيت سراى غمر فنهجوا ماله وقبضوا عليه وركبوا خيله واستروا على المنطبل

وقرعوا الطبول ليطلبهم وقاتلهم بكلمن الغد وسرب الرجال الى الطبلات فانتحلهم
 أنزعجوه عنها وذهب سراى تمر وقلوبها الحاجب الى الاسطبل لقتالهم وبرزوا اليهم
 فقاتلهم واعتصموا بالمدرسة واستولى بكاء على أمره وبعث الى باب السرم من المدرسة
 ليعزقه فاستأمن اليه التركان الذين به فآثرلهم على الامان وسرب أصحابه في البلد
 فتهب يوت منطاش وأصحابه فعانوا فيها وقلل اليه عمال الملك السلطان المحققون
 بالقاهرة فبلغوا ألفاً أو يزيدون ثم استأمن بكلمن من الغد فأمنه سودون النائب
 وجابه أمير سلاح ودمرداش وكان عنده خبسهما بطائهم وقف
 سودون على مدرسة حسن والأرض تخرج بعوام النظارة فاستنزل منها سراى تمر
 وقلوبها الحاجب قتل على ألهاته وهم العوام يهملونهم وجاهبهم الى بكاء
 فحبسهما وركب سودون يوم الجمعة في القاهرة ونادى بالامان وانطبة للسلطان
 فخطب له من يومه وأمر بكاتبع السجن وانحراج من كان فيما في حبس منطاش
 وحكام تلك الدولة وهرب الوالى حسن بن الكوراني خوفاً على نفسه لما كان شعبة
 لمنطاش على عمال الملك السلطان ثم عثر عليه بكاء وحبه مع سائر شعبة منطاش وأطلق
 جميع الامراء الذين حبسهم بمصر ودمياط والقيوم ثم بعث الشريف عثمان بن
 مقامس أمير بنى حسن بمكة وكان محبوباً وخرج معهم فبعثه مع أخيه ايقاعلى الهجن
 لاستكشاف خبر السلطان ووصل يوم الاحد بعدد كتاب السلطان مع ابن صاحب
 الدرك سيف بن محمد بن عيسى العائدى بأعداد الميرة والعلوفة في منازل السلطان على
 العادة وقص خبر الواقعة وأن السلطان توجه الى مصر وانتهى الى الرملة ثم وصل
 ايضاً أخو بكاء يوم الاربعاء ثامن صفر فمات ذلك وتابع الواصلون من عسكر السلطان
 ثم نزل بالصالحية وخرج السلطان لتلقيه بالعكرشة ثم أصبح يوم الثلاثاء رابع صفر في
 ساحة النخلة وقلده الخليفة وعاد الى سريره ثم بعث عن الامراء الذين كان حبسهم
 منطاش بالاسكندرية وفيهم الناصرى والجوبانى وابن بيقا وقرادمر داش وابقتا
 الجوهري وسودون باق وسودون الطرناى وقردمر المعلم في آخرين متعذرين
 واستغيبوا السلطان فأعنتهم وأعادهم الى محراتهم وولى ايسال اليوسنى اتابكا
 والناصرى أمير سلاح والجوبانى وأسنوبة وسودون نائباً وبكلاء اودار وقرقاش
 استاذدار وكشيقا الخاصكى أمير مجلس وتطلمش أمير الماخورية وعلاء الدين
 كاتب سر الكرك كاتب سره بمصر وعمر سائر المراتب والوظائف ووفى قرقاش
 فولى محمود استاذداره الاقل ورعى له سوابق خدمته وحننة العدة له في محبته وانتظم
 أمر دولته واستوثق ملكه وصرف نظره الى الشام وتلافيه من مملكة العدو وفساده

{ ولاية الجوباني على دمشق واستيلاءه عليه لمن يدع
 { اضطاش ثم هزيمته ومقتله وولاية الناصري مملكته }

لما استقر السلطان على كرسيه بالقاهرة وانظمت أمور دولته صرف نظره الى الشام
 وشرع في تجهيز العساكر لاجل علاج الحدود منه وعين الجوباني لنيابته دمشق ورياسة
 العساكر ووالناصرى لمطلب لان السلطان كان عاهد كشيعة على ان ابكية مصر وعين
 قراة مر دأش طرابلس وأما منا القلطاي لحاة فولى في جميع عمالة الشام ووظائفه
 وامرهم بالتجهيز ويؤدى في العساكر بذلك وخرجوا ثلثين جادى الاولى من سنة ثنتين
 وتسعين وكان منطاش قد اجتهد جهده في ما لى خبر السلطان بعصر عن امرائه وسائر
 عساكره وما زال يخشع حتى شاع ونظروا بين الناس فانصرف هو اهام الى السلطان
 وبعث في اثنا ذلك الامير عياز قرنا ثانيا على حلب فاجتمع اليه اهل كل قوسا وحاصر
 كشيعة بالقلعة نحو من خمسة أشهر وشده حصارها وأحرق باب القلعة والجسر وقب
 سورهم من ثلاثة مواضع واتصل القتال بين الفريقين في احد الاقارب لشهرين على
 ضوء النجوم ثم بعث العساكر الى طرابلس مع ابن ايمان التركاكي فحاصرها وملكوها
 من يد سندهم حاجب حجابها وكان مستوليا عليها بدعوة الطاهر ولم يملكها ولي
 عليها قشقر الاشرى في ثم بعث العساكر الى بعلبك مع محمد بن سندهم في نفر من قرائه
 وجنده فقتلهم منطاش بدمشق اجمعين ثم أعز الى قشقر الاشرى في نائب طرابلس
 بالمسير الى حصار صفد فصار اليها وبرز اليه جند هانق تالوه وهزموه فجهز اليها العساكر
 مع ابقا الصفدى كبير دولته فسار اليها في سبع مائة من العساكر وقد كان لا يتقن
 عنده استيلاء السلطان على كرسيه بمصر جنح الى الطاعة والاعصام بالجماعة وكتب
 السلطان يغارمه ووعده فلما وصل الى صفد بعث الى نائبها بطاعته وقارق اصحاب
 منطاش ومن له هوى فيه وصفا اليه وبات ليلته بظاهر صفد وارتحل من القدا الى مصر
 فوصلها منتصف جمادى الاخرة وأمر اهل الشام معسكرين مع الجوباني بظاهر القلعة
 فأقبل السلطان عليه وجعلهم من امرائه الالوف ولما رجع اصحابه من صفد الى دمشق
 اضطرب منطاش وتبين له نكر الناس وارتاب بأصحابه وقبض على جماعة من الامراء
 وعلى جنتمر نائب دمشق وابن جرجى من امرائه الالوف وابن قعيق الحاجب وقتله
 والقاضى محمد بن القيسى في جملته من الايمان واستوحش الناس ونفروا عنه
 واستأمنوا الى السلطان مثل محمد بن سندهم وغيره وهرب كتاب السريد بن الذين
 ابن فضل الله وناظر الجليش وقد كانوا يوم الواقعة على شعب لحقوا بدمشق يظنون

أن السلطان عليه السلام يومه ذلك فبقوا في ملكة منطاش وأبجروا للفرار مرة بعد مرة
 أخرى فلم يبق لهم وشرع منطاش في اللفتك بالمتقين إلى السلطان من المالك
 المحبوسين بالقلعة وغيرهم وذبح جماعة من الجراكسة وهم يقتل اشهر فدفعه الله
 عنه وأوتحل الامراء من مصر في العساكر السلطانية إلى الشام مع الجوباني يطوون
 المراحل والامراء من دمشق يلقونهم في كل منزلة هاربن اليهم حتى كان آخر من لقيهم
 ابن نصير أمير العرب بطاعة أبيه ودخلوا حدود الشام ثم ارتبك منطاش في أمره
 واستقر الخوف والهلع والاسترابة بمن معه فخرج مستصف بجادى الاخيرة هارباً من
 دمشق في خواصه وأصحابه ومعهم سبعون جالاً من المال والاشنة واحتل معه محمد بن
 ايتال واتقضى عليه جماعة من المالك في رجوعه إلى أبيه وكان يعبر بن جبار أمير آل
 فضل بقيما في أحيائه ومعه أجياء آل مروا ميرهم عنقابين فلق بهم هناك منطاش
 مستجيراً فأجأوه ونزل معهم ولما فصل منطاش عن دمشق خرج اشهر من محبسه
 وملك القلعة ومعه مائة من السلطان معصومون عليه وأرسل إلى الجوباني بالانذار
 فاغذا السير إلى دمشق وجلس بموضع نيباته وقبض على من بقي من أصحاب منطاش
 وخدمه مع من كان حبس هو معهم ووصل الطبقة الحلبى ودمر دأش اليوسنى من
 طرابلس وكان منطاش استقدمهم وهرب قبل وصولهم وبلغ الخبر إلى اياما تتر
 وهو يحاصر حلب وأهل كافوسا معصومون عليه فأجفل ولحق بمنطاش وركب
 كشيقامن القلعة اليهم بعد ان أصلى الجسر وأركب معه الحجاب وقاتل أهل كافوسا
 ومن معهم من أشباع منطاش ثلاثة أيام ثم هزموهم وقتل كشيقامنهم أكثر من ثمانمائة
 وغرب كافوسا فأصبحت خراباً وعمر القلعة وحصنها وشتمها بالاقوات وبعث الجوباني
 العساكر إلى طرابلس وملكوها من يد قشقر الاشرى نائب منطاش من غير قتال
 وكذلك حماة وحصن ثم بعث الجوباني نائب دمشق وكافل الممالك الشامية إلى يعبر
 ابن جبار أمير العرب بإسلام منطاش وإخراجه من أحيائه فامتنع واعتذر فغير زمن
 دمشق بالعساكر ومعه الناصرى وسائر الامراء ونهض إلى مصر فلما اتهموا إلى حصن
 أقاموا بها ويعتزلون إلى يعبر يعتذرون اليه فلج واستكبر وحال دونه وبعث اليه اشهر
 خلال ذلك من دمشق بأن جماعة شيعه بدمروا وحتقر يرمون الثورة فركب الناصرى
 إلى دمشق وكبسهم وأخضعهم فمزمع إلى العسكر وارتحلوا إلى سلمية واستقرت به في
 غلوائه وترددت الرسل بينهم فلم تقن ثم كانت بين الفريقين حرب شديدة وجلت
 العساكر على منطاش والعرب فهزموهم إلى الحيام واتبع دمر دأش منطاش حتى جاوز
 به الحى وأرقت العرب وجالوا بطانته على العسكر فلم يشتوا لطلبهم وكان معهم آل

في
 الحى

على يجمعوهم فتهربوهم من ورائهم وانهم زمو وأقرب الجواباني عماليك فأسرو العرب
وسبق الى يعبر فقتله وعلق الناصري بدمشق وأسرجاعة من الامراء وقتل منهم ايضا
الجوهري وهامون المسلم في عدد آخرين فذهب العرب مخيمهم وأنقأ لهم ودخل
الناصرى الى دمشق فبات ليلته وبأكره من الغدال على في أحيائهم فكبسهم واستلم
منهم جماعة فثار منهم عما فعلوه في الواقعة ثم بعث اليه السلطان بنبأه دمشق متصف
شعبان من السنة فقام بأمرها وأحكم التصريح في حمايتها وألقه تعالى يؤيد بنصره
من يشاء من عباده

*(إعادة محمود الى استاذية الدار واستقلاله في الدولة) *

هذا الرجل من ناشئة الترك وولدانهم ومن أعقاب كراى المنصورى منهم شب في ظل
الدولة ومرعى نعمه سها ونمض بنفسه الى الاضطلاع والكفاية وباشركثير من أعمال
الامراء والوزراء حتى أوفى على ثنية العجاة وعرضته الشهرة على اختيار السلطان
فجهم عوده وتقد جوهره ثم الحق به اغراض الخدمة ليأبه فأصاب شاكلة الرمية ومضى
قدما في مذاهب السلطان مرهف الحد قوى الشكجة فصدق ظنه وشكرا اختياره ثم
دفعه الى معانية الحبس وشذ الدواوين من وظائف الدولة فجلا فيهما وهلك خلال ذلك
استاذ الدار بهادر المحكي سنة قين فأقامه السلطان مكانه قهر مانا لداره ودولته
واتخاذه على دواوين الجباية من قراب اختياره وقده جماعة للاموال غواصا على
استخراج الحقوق السلطانية فأرونا لكثورا كسير اللقود مغناطيسا للفتنة بابق
أقلام الكباب ويستوفى تفاصيل الحساب بمداولة الهاء وتصور صحيح وحسن تأقب
لا يرجع الى حذافة الكتاب ولا الاعمال بل يتناول الصعاب فيدلها ويحوم على
الاغراض البعيدة فيقهرها ويرى بما يحضر به كاه في العلوم فينفذ في سائلها ويفهم
جها بذهن موهبة من الله اختص بها ونعمة أسبغ عليه لوسها فقام بمادفع اليه السلطان
من ذلك وأدر خروج الجباية فضاقت افيه الحواصل والخزائن بما تحصل وتسرب اليها
وكنى السلطان موهبة في دخلته وعماليك ورجاله بما يسوق لهم من نعمه ويوسع من أرزاقه
وعطائه حتى أراح عا لهم بشوا الى أنفاقه وقرت عين السلطان باصطناعه وغص به
الدواوين والحاشية فقروا اليه سهام السعاية وسلطوا عليه السنة المتطلبين لخاص
من ذلك خلوص الأبريز ولم تعلق به ظنة ولا حامت عليه رية ثم طرق الدولة ما طرقتها
من النكبة والاعتقال واودعته المحنة غيايات السجون وحقت به أنواع المكارة
واصطلت نعمته واستصفت أمواله في المصادرة والامتحان حتى زعموا أن الناصري
المتغلب يومئذ استأثر منه بخمسة قناطير من ذخائر الذهب ومنطاش بعده بخمسة

سأ
من
بالأصل

وخسين ثم خلع ابريز من ذلك السبد وأهل قره بعد المحاق واستقل السلطان من
نكبته وطلع باقى مصر موته وأريكة ملكه ودفعها كان بسيله فأحسن الكثرة في
الكفاية لهمه ونوسيع عطاياه وأزرقه وتحسين أحوال دولته وتسربت الجباية
من غير حساب ولا تقرب الى خزائنه وأحسن النظر فى الصرف والتخرج بحزمه
وكفايته حتى عادت الامور الى أحسن معهودها بين تعيينه وسد بوابه وصلابة عوده
وقوة صرامته مع بذل معروفه وبجاهه لمن تحت يده وبشأته وكفايته لقاشيته وحسن
الكرامة لثنايه ومقابله اليه بكرم مقاصده فأصبح طراز الدولة وتاجها
للخوارج وقذفه المناقون بخط السعايات فزلت فى جهات حلم السلطان وجعل
اغتيابها وتبته حتى أعيتهم المذاهب وانسدت عليهم الطرق وورسخت قدمه فى الدولة
واحتل من السلطان بكرم العهد والذمة ووثق بفنائها واضطلاعه فرمى اليه مقاليد
الامور وأطاعه أعيان الخاصة والجمهور وأفرده فى الدولة بالنظر فى الامور حسابا
ونقدرا وجهما وتقديرا وكترامو فراضا لا يعرف تذيير او بطراوى الانتهاء بالهزل
والاهانة مشهورا مع ما يتنازبه من الامر والشان ومجهر بتبته على مزال زمان وهو
على ذلك لهذا العهد عند سفر السلطان الى الشام لدافعة سلطان المغل كما مر ذكره
واقه متولى الامور ولا رب غيره

{ مسير منطاش ويعبر الى نواحى حلب وحصارها }
{ ثم مفارقة يعبر وحصاره عنتاب ثم رجوعه }

ولما انهزمت العساكر بسلية كما قلنا ارتحل يعبر فى أحيائه ومعهم منطاش وأصحابه
الى نواحى حلب وسار يعبر الى بلدس من من اقطاعه ليقسمها فى قومه على عادتهم
وكان كشيقة نائب حلب قد أقطعها لجنود من التركمان فى خدمته فلما وافاها يعبر هربوا
الى حلب فلقوا فى طريقهم احمد بن المهدي فى العساكر وقد نهض الى يعبر فرجعوا
عنه ولقيهم على بن يعبر فقاتلوه وهزموه وقتلوا بعض أصحابه صبرا ورجع يعبر الى أحيائه
وارتحلوا الى حلب فحاصروها وضيّقوا عليها أيام رمضان ثم راجع يعبر نفسه وراسل
كشيقة نائب حلب فى الطاعة واعتذر عما وقع منه وطوى الذنب بالجوابانى وأصحابه
أهل الواقعة وسال الامان مع حاجبه عبد الرحمن فأرسله كشيقة الى السلطان وأخبره
بما اشترط يعرف أجابه السلطان الى سؤاله وشعر بذلك منطاش بكماله من حصار حلب
فارتاب ونادع يعبرا الى الفجاعة على التركمان بقرهم فأذن للعرب فى المسير معه وسار
معه منهم سبع مائة فلما جاوز الدربند ارجلهم عن الخيل وأخذوا حلق بالتركمان ونزل
برعش بلد أميرهم سوى ورجع العرب مشاة الى يعبر فارتحل الى سبيله راجعا وسار

منطاش الى عنتاب من قلاع حلب واثابها محمد بن شهري قتلها واعتصم نائبها بالقلعة
 أياما ثم ثبت منطاش وأخفى في أصحابه وقتل جماعة من أمرائه وكانت العساكر قد
 جاءت من حلب وجماعة وصعدت القلعة فهرب الى حرعش وسار منها الى بلاد الروم
 واضل أمره وفارق جماعة من أصحابه الى العاصي وراجعوا طاعة السلطان
 آخر ذي العقدة من سنة ثنتين وسبعين وبعث سولي بن دلقدر أمير التركان في عشرين
 الفجة يستأمن الى السلطان فأمنه وولاه على البلسين كما كان والله سبحانه وتعالى
 أعلم

(قدوم كشيقا من حلب)

قد كان تقدم لنا أن كشيقا الجوى رأس نوبة ييقا كان نائب بطرابلس وأن السلطان
 عزله وجبسه بدمشق فلما استولى الناصري على دمشق أطلقه من الاعتقال وجاء في
 جلته الى مصر فلما ولي على عمال الشام وأعمالها ولام على حلب مكانه منتصف احدى
 وسبعين ولما استقل السلطان من التكية وقصد دمشق كما مر أرسل كشيقا اليه
 بطاعته ومشايسته على أمره وأظهر دعوته في حلب وما اليها من أعماله ثم سار السلطان
 الى دمشق وحاصرها وادته كشيقا بجميع ما يحتاج اليه ثم جاءه بنفسه في عساكر
 حلب صريحا ورجل اليه بجميع حاجاته وأراح عاله وأقام له رسوم ملكه وشكر السلطان
 أفعاله في ذلك وعاهده على انا بكية مصر ثم كانت الواقعة على شقعب فأنهزم كشيقا
 الى حلب فامتنع بها وحاصره يمازقرا تا بلك منطاش أشهر كما مر ثم هرب منطاش من
 دمشق الى العرب فأفرج يمازقرا عن حلب ثم كانت واقعة الجوباي ومقتله وزحف
 منطاش ويعبر الى حلب فحاصروه هامة ثم وقع الخلاف بينهم ما هرب منطاش الى بلاد
 الترك كما كان ورجع يعبر الى بلده سليمة واستأمن الى السلطان ورجع الى طاعته
 منتصف شوال ولما أفرجوا عن حلب نزل كشيقا من القلعة ورم خرابها وخراب
 بانقوسا واستلم أهلها وأخذ في اصلاح اسوار حلب ورم ما نالم منها وكانت خرابا من
 عهد هلاكو وجمع له أهل حلب ألف ألف درهم للنفقة فيه وفرغ منه لثلاثة أشهر ولما
 استوسق أمر السلطان وانظمت دولته بعث اليه يستدعيه في شهر ذي الحجة سنة ثنتين
 وتسعين وولى مكانه في حلب قرا در داش نقله اليها من طرابلس وولى مكانه انيسال
 الصغير فسار كشيقا من حلب ووصل مصر تاسع صفر سنة ثلاث وتسعين فاهتز له
 السلطان وأرسل ككب الامراء للقائه مع النائب ثم دخل الى السلطان فغضب وبالغ
 في تكريمه وتلقاه بالرحب ورفع مجلسه فوق الاتا بلك انيسال وأنزله بيت متجك وقد
 هيأ فيه من الفرش والماعون والخرق ما قيسه للمنزل ثم بعث اليه بالاقشة وقرب اليه

الجساد بالمرآكب الثقيلة وتقدم للامراء أن يتصفوه بهداياهم فتناغوا في ذلك
وجاءوا من وراء الغاية وحضر في ركابه من أمراء الشام الطبقة الأشراف وحسن
الكسبي فأكرمهما السلطان واستقر كسبي بمصر في أعلى مراتب الدولة إلى أن توفي
أيال الأتابك في جمادى أربع وتسعين فولاه السلطان مكانه كما عاهد عليه بشعب
وبجعل إليه نظر المارستان على عادة الأتابكية واستقر على ذلك لهذا العهد والله
سبحانه وتعالى أعلم بغيره

(استقدام ايتقش)

كان ايتقش النجاشي أتابك الدولة قد نكح به السلطان وسار في العساكر إلى الشام
منتصفاً ربيع إحدى وتسعين لقتال الناصري وأصحابه لما انتقض عليه وكانت
الواقعة بينهم بالمرج من نواحي دمشق وانهمزت العساكر ونجا ايتقش إلى قلعة دمشق
ومعه كتب السلطان في دخولها متى اضطر إليه فامتنع بها وملكها الناصري من
الغلبة طاعة نائبها ابن الحصى فوكل بايتقش وأقام حيسام موسعا عليه ثم سار الناصري
إلى مصر وملكها وعاد السلطان إلى كرسيه في صفر سنة تسعين وتسعين كما فصل ذلك من
قبل وايتقش في أثناء ذلك كاه محبوس بالقلعة ثم زحف الجوباني في جمادى الأخيرة
وخلص ايتقش من اعتقاله وفتح عماليك السلطان السجن الذي كانوا فيه بقلعة دمشق
وخرجوا وأعصوا صوباً على ايتقش قبل مجيئه الجوباني وبعث إليه بالخبر وبعث الجوباني
إلى السلطان بمثل ذلك فتقدم إليه السلطان بالاقام بالقلعة حتى يفرغ من أمر عدوه ثم
كان بعد ذلك واقعة الجوباني مع منطاش والعرب ومقتله وولاية الناصري على دمشق
مكانه ثم افترق العرب وفارقهم منطاش إلى التركمان وانتظمت عماليك الشام في ملكة
السلطان واستوسق ملكه واستقطعت دولته فاستدعى الامير ايتقش من قلعة دمشق
وسار لاستدعائه فنوبى من عماليك السلطان ثامن ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين
ووصل إلى مصر ربيع جمادى الأولى من السنة ووصل في ذلك به حاجب اعجاب بدمشق
ومعه الامراء الذين حبسوا بالشام منهم جنقر نائب دمشق وابنه وابن أخته واستاذ
داره طنبقاود مر داس اليوسفي نائب طرابلس والطبقا الحلبي والقاضي أحمد بن
القرشي وفتح الدين بن الرشيد وكتب السرف في ست وثلاثين نقران الامراء وغيرهم
ولما وصل ايتقش قابله السلطان بالكرامة والرحب وعرض الحاجب المساجين الذي
معه وروح السلطان بعضهم ثم حبسوا بالقلعة حتى نفذ فيهم قضاء الله وقتلوا مع غيرهم
من أوجبت السياسة قتلهم والله تعالى مالك الامور ولا رب سواه انتهى

• (هدية افرقية) •

كان السلطان قد حصل منه وبين سلطان افرقية أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي حفص الموحدى مودة والتسام وكانت كثيرا ما تجتدها الهدايا من الجانبين ونذكرها ان شاء الله تعالى ولما بلغ الخبر الى تونس بما كان من نكبة السلطان وما كان من أمره امتعض له هذا السلطان بتونس وتنجع لشأنه وأقام يستطلع خبره ويستكشف من الجبال التي تحضر الى مصر من أهل تونس أسباه حتى وقف على الجبل من أمره وما كيف الله من أسباب السعادة في خلاصه وعوده الى كرسيه فلا السرور وجوانحه وأودع عليه بالتمتة رسول بهدية من المقربات على سبيل الوداد مع خالصة من كبراء الموحد بن محمد بن علي بن أبي هلال فوصل في العشر الاواخر من رمضان سنة ثنتين وتسعين فلقاه السلطان بالكرامة وركب محمودا استاذ داره ليلقاه عند نزوله من البحر بساحل بولاق وأنزل بيت طشقر بالريسة قبالة الاصطبل وأجريت عليه النفقة على ما يجزى له ورغب من السلطان في الحج فحج وأحسب هدية الى مرسله من ثياب الوشي والديساج والسلاح بما لم يعهد ثلها وانصرف آخر ربيع سنة ثلاث وتسعين والله تعالى أعلم بغيبه

• (حصار منطاش دمشق ومسير السلطان من مصر اليه وفراره ومقتل الناصري) •

لم يزل منطاش شريدا عند التركان منذ فارق العرب ولما كان منتصف سنة ثلاث وتسعين اعظم على قصد دمشق ويقال ان ذلك كان باغراء الناصري بخادعه بذلك ليقبض عليه فسار منطاش من مرعش على نواحي حلب وتقدم خبره الى حلة فهرب نائباها الى طرابلس ودخل منطاش حلة ونادى فيها بالامان ثم سار منها الى جنس كذلك ثم الى بعلبك وهرب نائباها الى دمشق فخرج الناصري نائب دمشق في العساكر لمدافعته وسار على طريق الريداني فخالفه منطاش الى دمشق وقدم اليها أحمد شكاوبن أبي بندر من فرار شبيعة الخوارزمية والبندرية وقصواله أبواب البلد ومزباض طيلات فقام منها نحو من ثمانمائة قوس وبنى منطاش من الغد على أثره قنزل بالقصر الابلق وأنزل الامراء الذين معه في البيوت حوالى القصر وفي جامع شكن وجلبع يبقا وشرع في مصادرة الناس والقرىضة عليهم وأقام يومه في ذلك واذا بالناصري قد وصل في عساكره فاقتلوا عشية ذلك اليوم مرات ومن الغد كذلك وأقام كل واحد منهما في حومته والقتال متصل بينهما ما رجب وشعبان ولما بلغ الخبر الى السلطان ارتأى بالناصري واتهمه بالمداخنة في أمر

منطاش ويجهز لقصد الشام ونادي في العساكر بذلك عاشر شعبان وقتل أهل
 الخلاف من الأمراء المحبوسين وأنقض البطلين من الأمراء إلى الاسكندرية
 ودمياط وخرج يوم عشرين شعبان نخيم بالريدانية حتى أراح على العساكر وقضوا
 حاجتهم واستقطن على القاهرة الأتابك كشيقة الحموي وأزله الاصطبل وجعله
 التصرف في التولية والعزل وترك بالقاهرة من الأمراء جماعة لنظر الأتابك وتحت
 أمره وأزله النائب سودون بالقلعة وتركهم استقامة من عماليكه الأصغر وأخرج معه
 القضاة الأربعة والمفتين وأقبل غرة رمضان من السنة بقصد الشام وجاء الخبر رابع
 الشهر بأن منطاش لما بلغه مسيرة السلطان من مصر هرب من دمشق منتصف شعبان
 مع عنقابن أمير آل مراد الصريح منطاش فكانت بينهما وقعة انهزم فيها
 الناصري وقتل جماعة من أمراء الشام نحو خمسة عشر فيهم إبراهيم بن منبج وغيره
 ثم خرج الناصري من القدي اتباع منطاش وقد ذكره أن الفلاحين نزحوا من نواحي
 دمشق واحتاطوا به فركب إليه منطاش ليقاطه فقارقه أتابكه عياز غراي الناصري
 في أكراد العساكر وولى هاربا ورجع الناصري إلى دمشق وأكرم عياز غراي وأجله
 الوعد وجاء الخبر بأن السلطان قد دخل حدود الشام فسار ليقاطه فلقبه بقانون وبالغ
 السلطان في تكريمه وتركه حين نزوله وعانقه واركبه بقرية وردة إلى دمشق ثم سار
 في أثره إلى أن وصل دمشق وخرج الناصري ثانية ودخل إلى القلعة ثاني عشر رمضان
 من السنة والأمراء أمشاة بين يديه والناصري راكب معه يحمل الخبز على رأسه ويهت
 يعبر في كتاب نائب حامية بالعدر عما وقع منه وأنه اتهم الناصري في أمر منطاش فقصد
 حسم القصة في ذلك واستأمن السلطان وضمن له احضار منطاش من حيث كان
 فأمنه وكتب إليه بأجابة سؤاله ولما قضى عيد الفطر رزمن دمشق سابع شوال
 إلى حلب في طلب منطاش ولقيه أثناء طريقه رسول سولي بن دلقادر أمير التركمان
 بهديته واستنماة وعذره عن تعرضه ليس وأنه يلجأ للنائب حلب فقبل السلطان
 منه وأمنه ووعده بالجمل ثم وفد عليه أمراء آل مهنا وآل عيسى في الطاعة ومظاهرة
 السلطان على منطاش ويعبر وأنهما نازلا بالرحبة من تخوم الشام فأكرم السلطان
 وفاديتهم وقبيل طاعتهم وسار إلى حلب ونزل بالقلعة منها ثلثي شوال ثم وصل الخبر إلى
 السلطان بأن منطاش فاروق يعبر أومر يلا دماردين فواقعه عساكر هناك وقبضوا على
 جماعة من أصحابه وخلص هو من الواقعة إلى سالم الرودكارى من أمراء
 التركمان فقبض عليه وأرسل إلى السلطان يطالعه بشأنه ويطلب بعض أمراء السلطان
 قراد مر دأش نائب حلب في عساكره إلى سالم الرودكارى لاحضار منطاش واتبعه

في
 شهر
 شعبان

بالناصري وأرسل الاتاك الى ماردين لاحضار من حصل من أصحاب منطاش وانتهى
 انسال الى رأس العين وأتى أصحاب سلطان ماردين وتسلم منهم أصحاب منطاش وكتب
 سلطانهم بأنه معقل في مقاصد السلطان ومرصد لعدوه وانتهى فراد مر دأش الى
 سالم الرود كاري وأقام عنده أربعة أيام في طلب منطاش وهو بماطلة فأغار
 فراد مر دأش عليه ونهب أحياء وقتل في قومه وهرب هو ومنطاش الى سنجار وجاء
 الناصري على أثر ذلك ونكر على دمر دأش ما أتاه وارقت الملاحة بينهم حتى
 هم الناصري به ورفع الالة بضربه ولم يحصل أحد منهم بطاقل ورجعوا بالعساكر الى
 السلطان وكتب اليه سالم الرود كاري بالعدز عن أمر منطاش وأن الناصري كتب
 اليه وأمره بالمحافظة على منطاش وأن فيه زبوا للترك فجلس السلطان بالقلعة بملوسا
 فخصما سادس ذي الحجة من السنة واستدعى الناصري فريضة ثم قبض عليه وعلى ابن
 أخيه كشي وراس نوبة شيخ حسن وعلى أحمد بن الهمدار الذي أمكنهم من قلعة حلب
 وأمر بقتله وقتل الاشرف الذي وصل من ماردين معهم وولى على نيابة دمشق مكانه
 بطا الوادار وأعطى أقطاعه لفراد مر دأش وأمر بالسير الى مصر وولى مكانه بحلب
 حليان رأس نوبة وولى أبا يزيد وادارامكان بطا ورعى له وسأله في الخيمة وتردده
 في السفارة بينه وبين الناصري أيام ملك الناصري وأجلب على مصر وأشار عليه
 الناصري بالانتفاء كما ذكرناه فاختفى عنده أصحاب أبي يزيد هذا بعائته في ذلك ثم ارتحل
 من حلب ووصل الى دمشق منتصف ذي الحجة وقتل بها جماعة من الامراء أهل
 الفساد يلقون خمسة وعشرين وولى على العرب محمد بن مهنا وأعطى أقطاع عبر
 لجماعة من التركان وقتل الى مصر ولقب الاتاك كشيقا والنائب سودون
 والحاجب سكيكس ثم دخل الى القلعة على التبعية منتصف الحزم سنة أربع وتسعين
 في يوم مشهود ووصل الخبر لما شردخوله بوقاة بطا نائبه شق فولى مكانه سودون
 الطرنتاي ثم قبض في منتصف صفر على فراد مر دأش الاحدى وهلك في محبسه وقبض
 على طنبقا المعلم وقر دم الحسيني وجاء الخبر بأخر صفر من السنة بأن جماعة من
 المماليك مقدمهم ايقاد واداريد لا رلها هلك بطا واضطرب أصحابه وهرب بعضهم عد
 هؤلاء المماليك الى قلعة دمشق وهجموا عليها وملكوها وتقبوا السجن وأخرجوا
 المعتقلين به من أصحاب الناصري ومنطاش وهم نحو المائة وركبت العساكر اليها
 وحاصروها ثلاثا ثم هجموا على الباب فاحرقوه ودخلوا الى القاعة فقبضوا عليهم
 أجمعين وقتلهم ايقاد واداريد لا ر في خمسة نفر وانحسرت عليهم ثم وصل
 الخبر آخر شعبان من السنة بوقاة سودون الطرنتاي فولى السلطان مكانه كشيقا

الاشرفي أمير عجلون وولي مكان كسبة أمير شيخ الخابكي انتهى واقفه سبحانه وتعالى
أعلم

(مقتل منطاش)

كان منطاش فرم مع سالم الرود كاري الى سنجار وأقام معه أياماً ثم فارقوه وطلق يعبر فأقام
في أحيائه وأصهر اليه بعض أهل الحى بانيته فترجها وأقام معهم ثم سار أول رمضان
سنة أربع وتسعين وعبر الفرات الى نواحي حلب وأوقفه العساكر هناك وهزم مؤهم
وأسر وجاعة من أحيائه ثم طال على يعبر أمر الخلاف وصبر قوم من اقتقاد الميرة
من التلول فأرسل حاجبه يسأل الامان وأنه يمكن من منطاش على أن يقطع أربع بلاد
منها الميرة فكتب له الدوادار أبو يزيد على لسانه بالاجابة الى ذلك ثم وفد محمد بن
سنة خمس وتسعين فأخبر أنه كان متجيباً لدية في أحيائه ومعه التركان
المقيمون بيزفر كبوا اليهم وهزم مؤهم وضرب بعض الفرسان منطاش فأكبه وجرحه
ولم يعرف في المعركة لوصورته بما أصابه من الشظف والخفاف فأردفه ابن يعبر ونجابه
وقتل منهم جماعة منهم ابن بردعان وابن انيال وحجي برؤسهما الى دمشق وأوعز
السلطان الى أمراء الشام أن يخرجوا بالعساكر وينقوه الى أطراف البلاد لحمايتها
احتج رفع الناس زرعهم ثم زحف يعبر ومنطاش في العساكر أول جمادى
لاخيرة من السنة الى سلمية فلقبهم نائب حلب ونائب حماة فهزم مؤهم ما ونهبوا
حماة وخالفهم نائب حلب الى أحياء يعبر فأغار عليها ونهب سوادها وأموالها واستاق
نعمها ومواشيها وأضرم النار فيما بقي وأكن لهم ينتظر رجوعهم وبلغهم الخبر بجماعة
فأسرعوا الكرا الى أحيائهم فخرج عليهم الكمناء واقتنوا فيهم وهلك بين الفريقين
خلق من العرب والامراء والمالكيين ثم وفد على السلطان أواخر شعبان عامه بن
طاهر بن جبار طاعنا للسلطان ومناذرا العمه وذو كوان بن يعبر على طاعة السلطان وانهم
يكتنون من منطاش متى طلب منهم فأقبل عليه السلطان وأثقل كاهله بالاحسان
والموايدودس معه الى بني يعبر يامضاه ذلك ولهم ما يختارونه فلما رجع عامه بن
طاهر بمواعيد السلطان تفاوضوا مع آل مهنا جميعا ورغبوهم في اعاندة السلطان
ماهم فيه من الضنك وسوء العيش بالخلاف والانحراف عن الطاعة وعرضوا على يعبر
بأن يجيهم الى إحدى الحسينين من امسال منطاش أو تخليه سيبلهم الى طاعة السلطان
ويقار قهسهم هو الى حيث شاء من البلاد فخرج لذلك ولم يسعه خلافهم وأذن لهم في
القبض على منطاش وتسليمه الى نواب السلطان فقبضوا عليه وبعثوا الى نائب حلب

مقتل منطاش

فمن يسلمه واستطاع على مقاصدهم من السلطان لهم ولا يقيم بعير فلبسهم وبعت
اليهم بعض أمران فماتوا منه وهو معه القرامان والرجالة حتى أوصلوه ودخل إلى
حلب في يوم مشهود وحبس بالقلعة وبعت السلطان أميراً من القاهرة فاقصمه وقتله
وجعل رأسه وطاف به في محال الشأم وجاء به إلى القاهرة حادي عشر رمضان سنة
خمس وتسعين فعلق على باب القلعة ثم طيف بها مصر والقاهرة وعلقت على باب زويلة
ثم دفعت إلى أهلها فدفنوها آخر رمضان من السنة وراقه وارث الأرض ومن عليها وهو
خير الوارثين

• (حوادث مكة) •

قد كان تقدم لنا أن عثمان بن مقابس ولاء السلطان على مكة بعد مقتل محمد بن أحمد بن
عجلان في موسم سنة ثمان وعشرين وأن كنيش بن عجلان أقام على خلافه وحاصره بمكة
فقتل في حومة الحرب سنة تسع بعدها وساء أثر عثمان وعجز عن مغالبة الأشراف من بني
عمه وسواهم واستدت أيديهم إلى أموال المهاجرين وصادوهم عليها ونهبوا الزرع
الواصل في الشوأي من مصر إلى جدة للسلطان والأمراء والتجار ونهبوا فقار اليمن
وساعت أحوال مكة بهم وبتابعهم وطلب الناس من السلطان إعادة بني عجلان لأمانة
مكة وودع على السلطان بمصر سنة تسع وعشرين صبي من بني عجلان اسمه علي فولد على
أمانة مكة وبه مع أمير الحاج وأوصاه بالصلاح بين الشرفاء والمواصل الأمير إلى مكة
يومئذ فترقاس خشي الأشراف منه واضطرب عنان وركب للقائه ثم توجه إلى الخيف
وكرر أجمعوا تسع الأشراف واجتمعوا على منابذة علي بن عجلان وشيعته من القواد
والعبيد وودع عثمان بن مقابس على السلطان سنة تسعين فقبض عليه وحبسه ولم يزل
محبوساً إلى أن خرج مع بطاعته في القلعة في صفر سنة تسعين وتسعين وبه مع
أخيه أيقا يستكشف خبر السلطان كما مر واستلم أمر السلطان بعبادة بطافي العود
إلى أمارته وبعالما كان يتهم من العذرة في البحر وأسعفه السلطان بذلك فولا مشركاً
لعل بن عجلان في الأمانة فأما كذلك ستين وأمرهما مضطرب والأشراف
معصوبون على عثمان وهو عاجز عن الضرب على أيديهم وعلي بن عجلان مع القواد
والعبيد كذلك وأهل مكة على وجل من أمرهم في ذلك من اختلاف الأيدي
عليهم ثم استقدمهم السلطان سنة أربع وتسعين فقدموا أول شعبان من السنة
فأكرمهم وأرفع مجلسهم ما رجع مجلس على علي سائرهم ولما انقضى القطر ولما علي بن
عجلان مستقلاً واستبلغ في الإحسان إليه بأصناف الأتية والخيول والممالك
والحروب وأذن له في الجراية والعلوفة فوق الكفاية ثم ظهر عليه بعد شهر وقد أعد

الرواحل ليلحق بكه هار يا قبض عليه وحبيه بالقلعة وسار على بن عجلان الى مكة
وقبض على الاشراف لتستقيم امارته ثم خودع عنهم فأطلقهم فنفروا عنه ولم يعادوا
طاعته فأضطرب أمره وفسد رأيه وهو مقيم على ذلك لهذا العهد والله غالب على
أمره انه على كل شيء قدير

{ وصول أحسام من التتروسلطانهم الى صاحب بغداد }
{ واستبلاؤه عليها ومسير السلطان بالعسكر اليه }

كان هؤلاء التترو من شعوب الترك وقد ملكوا جوارب الشرق من تخوم الصين الى
ماوراء النهر ثم خوارزم وخراسان وجانبها الى سجستان وكرمان جنوبا وبلاد القفقاز
وبلقار شمالا ثم عراق العجم وبلاد فارس واذر بيجان وعراق العرب والجزيرة وبلاد
الروم الى ان بلغوا حدود القرات واستولوا على الشام مرة بعد أخرى كما تقدم
في أخبارهم و يأتي ان شاء الله تعالى وكان أول من خرج منهم ملكهم جنكزخان
أعوام عشر وسقافة واستقلوا بهذه الممالك كلها ثم انقسمت دولته بين بينهم فيها فكان
لبنى دوشى خان منهم بلاد القفقاز وجانب الشمال بأسره ولبنى هلاكوب بن طولى خان
خراسان والعراق وفارس واذر بيجان والجزيرة والروم ولبنى جفطاي خوارزم وما
اليها واستمرت هذه الدول الثلاث الى هذا العهد في مائة وعشرين لسنة انقرض فيها ملك
بنى هلاكوب في سنة أربعين من هذه المائة بوفاته أبى سعيد آخرهم ولم يعقب واقترب ملكه
بين جماعة من أهل دولته في خراسان واصهبان وفارس وعراق العرب واذر بيجان
ونوريز وبلاد الروم فكانت خراسان للشيخ ولوى واصهبان وفارس وسجستان للمظفر
الازدى وبنيه وخوارزم واعمالها الى تركستان لبنى جفطاي وبلاد الروم لبنى ارشاد
مولى من موالى دهر داش بن جويان وبغداد واذر بيجان والجزيرة للشيخ حسن بن
حسين بن آيغابن ايكان وايكان سبط ارغوبن آيغابن هلاكوب وبنيه وهو من كبار
المغل في نسبه ولم يرل ملكهم المقترب في هذه الدول مستقلا بين أعقابهم الى أن تلاشى
واحصل واستقر ملك بغداد واذر بيجان والجزيرة لهذا العهد لاجد بن أويس
ابن الشيخ حسن سبط ارغوكافى أخبار يأتى شرحها في دول التترو بعد ولما كان
في هذه العصور ظهر بتركستان وبخارى فيما وراء النهر أمير اسمه ترمى جموع من المغل
والتترو فيسب هو وقومه الى جفطاي لا أدري هو جفطاي بن جنكزخان أو جفطاي
آخر من شعوب المغل والاول أقرب لما قدمته من ولايته جفطاي بن جنكزخان على بلاد
ماوراء النهر لعهد أبيه وإن اعترض معترض بكثرة هذا الشعب الذى مع ترم وقصر المدة
أن هذه المقدمة من لدن جفطاي تقارب مائتى سنة لأن جفطاي كان لعهد أبيه جنكزخان

يقارب الاربعين فهذه المدة أزيد من خستمن العصور ولان العصر أربعون سنة وأقل
 ما يقاسل من الرجل في العصر عشرة من الوقت فإذا ضوعت العشرة بالضرب خمس
 مرات كانت مائة ألف وان فرضنا أن المتناسلين تسعة لكل عصر يلقوا في خمسة
 عصور إلى نحو من سبعين ألفا وان جعلنا ثمانية يلقوا فوق الاثنين وثلاثين وان
 جعلناهم سبعة يلقوا ستة عشر ألفا والسبعة أقل ما يمكن من الرجل الواحد لا سيما مع
 البداوة المختصة لكثرة التسل والستة عشر ألفا صابة كلفة في استياع غيرها من
 العصاب حتى تنهى إلى غاية المساكر ولما ظهر هذا فيما وراء النهر عبر إلى خراسان
 فلما كان يد الشيخ ولي صاحبها أعوام أربعة وعشرين بعد مر اجفان وحروب وهرب
 الشيخ ولي إلى توريد فعمد إليه عرفى جموعه سنة سبع وعشرين ومثل توريد واذر بيجان
 وخريم واقفل الشيخ ولي في حروبه وحرر باصهان فأعطوه طاعة معروفة واطل بعد
 توريد على نواح بغداد فأرجموا ضرو واقعت عساكره باذر بيجان جموع الترك أهل
 الجزيرة والموصل وكانت الحروب بينهم محالاً ثم تأخر إلى ناحية اصبهان وجامع الخبر
 بخارج خرج عليه من قومه يعرف بقصر الدين قطمش ملك الشمال من بنى دوشى خان
 ابن جنكز خان وهو صاحب كرسي صراى أمته بأموال وعساكره ففكر راجعاً إلى
 بلده وعيبت أباؤه إلى سنة خمس وتسعين ثم جاءت الاخبار بأن غلبه قرا الدين اندراج
 عليه ومحا أثر فساد واستولى على كرسي صراى ففكر تراجعا وملكها ثم خطى إلى
 اصبهان وعراق العجم وفارس وكرمان فلك جميعها من يد بنى المظفر اليزدى بعد حروب
 هلك فيها ملوكهم وبقيت جموعهم وراسله صاحب بغداد أحمد بن أويس وصانعه
 بالهدايا والتعظيم فلم يغنى عنه وما زال يعاديه بالملاطفة والمراسلة إلى أن فتر عزم أحمد
 واقترقت عساكره فعمد إليه بغد السيرة حتى انتهى إلى دجلة وسبق التنذير إلى أحمد
 فأسرى من ليله ومرت بجسر الحلة فقطعه وصبح مشهد على ووافى غر وعساكره دجلة يوم
 الحادى والعشر من شوال سنة خمس وتسعين وأجاز وادجله سبعا ودخلوا بغداد
 واستولوا عليها وبعث العساكر في اتباع أحمد فلقعوا باعقابه وخاضوا إليه النهر عند
 الجسر المقطوع وأدركوه بالمشهد ففكر عليهم في جموعه وقتل الأمير الذى كان في اتباعه
 ورجعوا عنه بعد أن كانوا استولوا على جميع أنقاله ورواحله بما فيها من الاموال
 والذخيرة فرجعوا إليها ونجا أحمد إلى الرجبة من تخوم الشام فأراح بها واطالع نائبها
 السلطان بأمره فأخرج إليه بعض خواصه بالنفقات والازواد ليستقدمه فقدم به إلى
 حلب آخر ذى القعدة فأراح بها وطرقه مرض أبطأ به عن مصر وجاءت الاخبار بأن
 نعرات في مخلفه واستصفي ذخيره واستوعب موجود أهل بغداد بالصادرات لاغنيائهم

وفقراتهم حتى مستهم الحاجة وانقضت جوائب بغداد من الحبث ثم قدم أحد بنين أوييس
على السلطان بمصر في شهر ربيع سنة ست وتسعين مستعرجا عليه على طلب ملكه
والاستقام من عدوه فأجاب السلطان صريحه ونادى في عساكره بالصبر إلى الشام وقد
كانت قريتهما استولى على بغداد زحف في عساكره إلى تكريت فأولى الخائفين وعناء
المطربة ورصد المائلة وأماخ عليها بجموعه أربعين يوما لحاصر هارثي نزولوا على
حكمه وقتل من قتل منهم ثم خرجوا وأسر هارثي انتشرت عساكره في ديار بكر إلى الرها
ووقفوا عليها ساعة من نهار فلكوها واشقوا ناعمها واقترق أهلها وبلغ النصارى إلى
السلطان فخير بالريداية أياما أراح فيها على عسكره وأفاض العطاء في محالكم
واستوعب الحشد من سائر أماناف الهند واستخف على القاهرة الناس محدود
وارتحل إلى الشام على التعبية ومعه أحد بنين أوييس صاحب بغداد بعد أن كفاه مهمه
وسرب النفقات في تابعه وجنده ودخل دمشق آخر جادى الأولى وقد كان أوعز إلى
جلشان نائب حلب بالخروج إلى القران واستيعاب العرب والتركان للأقامة هناك
رصد العدو فلوصل إلى دمشق وقد علمه جلشان وطالعه بهما ماته وما عنده من أخبار
القوم ورجع لا تنفذ أوامره والقصل فيما يطالعه فيه ويعتد السلطان على أثره
العساكر ممداه مع كشيكا الأتابك وتلكمشر أمير سلاح وأحمد بن بيقا وكان العدو
قد شغل بجصار ماردين فأقام عليها أشهر ثم ملكها وعانت عساكره فيها واستغف عليه
قلعتها فارتحل عنها إلى ناحية بلاد الروم ومزج سلاح الأكراد فأغارت عساكره عليها
وأكتسحت فواحها والسلطان لهذا العهد وهو شعبان سنة ست وتسعين مقيم بدمشق
مستجمع للوثبة متى استقبل جهته والله ولى الأمور وهذا آخر ما انتهت إليه دولة
الترك بانهاء الأيام وما يعلم أحد ما في غد والله مقدر الأمور وخالقها

السلطان الملك الظاهر أبو سعيد بركة بن الأشرف بن شعبان بن حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون - ولي نعم الدين أيوب.

ط
الصالح أمير طنج

الصالح بابي

أحد

الكامل شعبان

١٠
قنطر

السعيد بركة بن الظاهر بركة بن

ثلاث

وكان
منه

١١٣٦

١١٣٦

١١٣٦

١١٣٦

١

{ الخبر عن دولة بني رسول مولى بني أيوب المولود }
{ باليمن بعدهم ومبدأ أمرهم ونصاريف أحوالهم }

السامي في الموضعين بالأصل

قد كان تقدم لنا كيف استولى بنو أيوب على اليمن واختلف عليها الولاة منهم إلى أن ملكها من بني الظفر شاهنشاه بن أيوب حافله سليمان بن ابن الظفر وانتقض أيام العادل سنة ثلثي عشرة وسقاة فأمر العادل ابنه الكامل خليفته على مصر أن يعيث ابنه يوسف المسعود إلى اليمن وهو أخو الصالح ويلقب بالتركى الأطس ويقال أقنس وقد تقدم ذكر هذا اللقب فلما ملكها المسعود من يد سليمان وبعثه معتقلا إلى مصر وهلك في جهاد الأفرنج بمصايط سنة سبع وأربعين وهلك العادل أخو المسعود سنة خمس عشرة وسقاة وتولى بعده ابنه الكامل وحيد العهد

المسعود على اليمن وبعج المسعود سنة تسع عشرة وكان من خبره في تأخير أعلام الخليفة عن إعلامه ما مر في أخبار دولتهم ثم جاءت سنة عشرين إلى مكة وأميرها حسن بن قتادة من بني مطاعن إحدى بطون بني حسن فجمع لقتاله وهزمه المسعود وملك مكة وتولى عليها ورجع إلى اليمن فأقام به ثم طرده المرض سنة ست وعشرين فأرسل إلى مكة واستخلف على اليمن على بن رسول التركى أستاذ داره ثم هلك المسعود بمكة لأربع عشرة سنة من ملكه وبلغ خبر وفاته إلى أبيه وهو محاصر دمشق ورجع ابن قتادة إلى مكة ونصب على بن رسول على أمين موسى بن المسعود ولقبه الأشرف وأقام ملكا على اليمن إلى أن خلع وخلف المسعود وأدعى اسمه يوسف ومات وخلقه ابنه واسمه موسى وهو الذي نصبه الترك بعد أبيك ثم خلعه ثم خلع على بن رسول موسى الأشرف بن المسعود واستبد بملك اليمن وأخذ دعوة الكامل بمصر وبعث أخويه رهنا على الطاعة ثم هلك سنة تسع وعشرين وتولى ابنه المنصور عمر بن على بن رسول ولما هلك على بن منصور وتولى بعده الكامل ابنه عمر ثم توفي الكامل سنة خمس وثلاثين وشغل بنو أيوب بالقسنة منهم فاستغلط سلطان عمر باليمن وتلقب المنصور ومنع الأماوة التي كان يعيث بها إلى مصر فأطلق صاحب مصر العادل بن الكامل عمومته الذين كان أبوه رهنهم على الطاعة لينازعوه في الأمر فقبلهم وجبهم وكان أمر الزيدية بصدد قد خرج من بني الرسي وصار إلى سليمان بن داود كما ترقى أخبارهم ثم يبيع من بني الرسي أحمد ابن الحسين من بني الهادي يحيى بن الحسن بن القاسم الرسي بايع له الزيدية بمحضر ملاوك كانوا من يوم أخرجهم السليمانيون من صفد قدأه والى جبل مكانه فلما يبيع أحمد بن الحسين هذا القبوه الموطن وكان يحضر معلا وكان الحديث شائعاً بين الزيدية بأن الأمر يرجع إلى بني الرسي وكان أحمد قضيها أديسا عالما بمذهب الزيدية

يجتهد في العبادة ويبيع سنة خمس وأربعين وسقاة وأهم عمر بن رسول شأنه فشم
 لحريه وحاضره بحسن ملامدة ثم أخرج عنه وجهه العساكر لجواره من الحصون
 الجاورقة ولم يرزل قائما بأمره إلى أن وثب عليه سنة ثمان وأربعين جماعة من محاسنكم
 بمالاة بني أخيه حسن فقتلوه ثمان عشر سنة من ولاية المظفر يوسف بن عمر ولما هلك
 المنصور على بن رسول كما قتلناه قام بالامر مكانه ابنه المظفر حسن الدين يوسف وكان
 عادلا محسنا وفرض الآثارة عليه لمولوك مصر من الترك لما استقلوا بالملك وما زال
 يصانهم بها ويعظمها بها وكان لا أول ملكه امتنع عليه حسن الدملوق فشغل بحصاره
 وتمكن أحمد الموطنى الشارح بحسن ملامن الزيدية من أعقاب بني الرسي فلك عشرين
 حسنا من حصون الزيدية وزحف إلى حقله فلكهم من يد السليمانين ووزله أحد
 المتوكل امام الزيدية منهم قبايعه وأمنه ولما كانوا في خطابه لم ير في كل عصر منهم
 امام كما ذكرناه في اخبارهم قبل ولم يرزل المظفر والبايعي الجين إلى أن هلك بقتة سنة أربع
 وتسعين لست وأربعين سنة من ملكة الاشرف محمد الدين عمرو وكان أخوه داود والبايعي
 يوسف كما قتلناه وولي بعده ابنه الاشرف محمد الدين عمرو وكان أخوه داود والبايعي
 الشحر فدا نفسه ونازعته الامر فبعت الاشرف عساكره وقتلوه وهزموه وقبضوا
 عليه وجبسه واستمر الاشرف في ملكه إلى أن سمته جاريته فلك سنة ست وتسعين
 لعشرين شهر من ولايته أخوه داود بن المظفر المؤيد يوسف ولما هلك
 الاشرف بن عمر بن المظفر يوسف أخرج أخاه مؤيد الدين داود من معتقله ولوه عليهم
 ولقبوه المؤيد وافتتح أمره بقتل الجارية التي سمته أخاه وما زال يواصل مولوك الترك
 بهداياه وصالاته ويخضعه والفرسية التي قرر لها ساقه وانتهت حديثه سنة إحدى عشرة
 وسبع مائة إلى مائتي وقرعها بالتياب والتحف وطرف الجين وما تسعين من الجمال والخيول
 ثم بعت سنة خمس عشرة بمثل ذلك وفسد ما بينه وبين مولوك الترك بمصر وبعث بهديته
 سنة ثمان عشرة فردوها عليه ثم هلك سنة إحدى وعشرين وسبع مائة وخمس وعشرين
 سنة من ملكه وكان فاضلا شافعي المذهب وجمع الكتب من سائر الامصار فاشتملت
 خزائنه على مائة ألف مجلد وكان يتفقد العلماء بصلاته ويبحث لابن دقيق العيد فقيه
 الشافعية بمصر جوارزه ولما توفي المؤيد داود سنة إحدى وعشرين كما قتلناه قام بملكه
 ابنه المجاهد سيف الدين علي ابن تقي عشرة سنة واثم وارث الارض ومن عليها

في
 تاريخ
 جلال

* (تور جلال الدين بن عمر الاشرف وجبسه) *

ولما ملك المجاهد على شغل بلداته وأساء السيرة في أهل المناصب الدينية بالعزل
 والامتنع بالغير حق فذكره أهل الدولة وانتقص عليه جلال الدين ابن عمه عمر

الاشرف وزحف اليه وكانت يدهما جري وبور فأتى كان التصرف في المجاهد وغلب على جلال الدين وجسه والله تعالى أعلم

(توبة جلال الدين ثانياً وحبس المجاهد وبيعة المنصور أيوب بن المظفر يوسف)

وبعد أن قبض المجاهد على جلال الدين ابن عمه الاشرف وجسه لم يزل مشتغلاً به واهماً كفاً على لذاته ونجس منه أهل الدولة ودخلهم جلال الدين في خلعه فوافقه وفرحل الى سنة ثنتين وعشرين فخرج جلال الدين من محبسه وهجم عليه في بعض البساتين وقتل بحجره وقبض عليه وباع لعنه المنصور أيوب بن المظفر يوسف واعتقل المجاهد عنده في قفرو وأطلق جلال الدين ابن عمه والله تعالى أعلم بغيبه

{ خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد الى ملكه ومنازعة الظاهر بن المنصور أيوب }

ولما جلس المجاهد بقلعة تغز واستقل المنصور بالملك اجتمع شيعته المجاهد وهجموا على المنصور في بيته تغز وجسوه وأخرجوا المجاهد وأعادوه الى ملكه ورجع أهل العين لطاعته وكان أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب بالدمشق فعصى عليه وامتنع بها وكتب اليه المجاهد يهدده بقتل أبيه فليج وأتبع الخرقين بينهما وعظمت الفتنة وافترق عليهما العرب وكثر عيبتهم وكثر الفساد وبعث المنصور ومن محبسه الى ابنه عبد الله ان يسلم الدماقة خوفاً على نفسه من القتل فأبى عبد الله من ذلك وأسأه الرد على أبيه ولما يئس المجاهد منه قتل أباه المنصور أيوب بن المظفر في محبسه واجتمع أهل الدماقة وكبيرهم الشريف ابن حزة وباعوا أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب وبعث عسكر امع الشهاب الصفوي الى زيد خناصرها وقتلها واهبطها واهبطها واهبطها مع قائده علي بن الدوادار ولما قاربوا زيد أصابهم سيل ويهتتم أهل زيد فقتلوا منهم وأسروا أمراءهم وأتتهم المجاهد قائده علي بن الدوادار بعد خلة عدوه فكتب اليه أن يسير الى عدن لتحصيل مواليها وكتب اليه والى عدن بالقبض عليه ووقع الكتاب بيد الظاهر فبعث به الى الدوادار فخرج الى عدن وحاصرها وقتلها وخطب بها للظاهر سنة ثلاث وعشرين وملك عدن بعدها ثم استمال صاحب صنعاء وحوض فقاموا بدعوة الظاهر وبعث المجاهد الى مدح والاكرا د يستجدهم فلم يخدموه وهو يحسن المعديّة وكتب الظاهر الى أشراف مكة وقاضيا نجيم الدين الطبري بأن الامر قد استقر له بالعين والله تعالى ولي التوفيق لا ريب سواه

(وصول العساكر من مصر مدد المجاهد واستيلائه على امره وصلحه مع الظاهر)

ولما غلب الظاهر بن المنصور أيوب على قلاع اليمن وانتزعها من المجاهد وحاصره بقلعة

المعدية بعث المجاهد سنة أربع وعشرين بصرى حه الى السلطان بصرى من التركة
 الناصر محمد بن علاون سنة خمس وعشرين فبعث اليه العسكر مع يبرس الحاجب
 وانيال من أمراء دولته ووصلوا اليه سنة خمس وعشرين فصار اليهم المجاهد من حسن
 المعدي بنواحي عدن الى نفز فاستأمن اليه أهلها فأمهم وراسلوا الظاهر في الصلح
 فأجاب على أن تكون له العمارة وتحالفوا على ذلك وطلب أمراء التركة الشهاب
 الصفوري الذي أنشأ القصة بين المجاهد والظاهر فامتنع من إجابتهم فركب يبرس وهجم
 عليه في خيمته وقتله بسوق الخيل بتغز وأخذوا في العصاة على المجاهد في كل ناحية حتى
 أطاعوا وتمتد له الملك ورجعت العساكر الى مصر سنة ست وعشرين وافته سبحانه
 وتعالى أعلم

*(نزول الظاهر للمجاهد عن العمارة ومقتله) *

ولما استقام الأمر للمجاهد باليمن واستخلفه الظاهر على العمارة أخذ المجاهد في تأييده
 واحكام الوصلة به حتى اطمأن وهو يقتل في الذروة والغارب حتى نزل له عن
 العمارة وولى عليها من قبله وصار الظاهر في جلته ثم قبض عليه وجسه بقلعة تغز ثم قتله
 في محبة سنة أربع وثلاثين وافته تعالى أعلم

{ حج المجاهد علي بن المؤيد داود وواقعه مع أمراء }
 { مصر واعتقاله بالكرك ثم اطلاقه ورجوعه الى ملكه }

ثم حج المجاهد سنة احدى وخمسين أيام حسن الناصري الاولى وهي السنة التي حج فيها
 طاز قاتل الملكة أميرا وج بيقاروس الكافل الاخر مقيدا لان السلطان أمر
 طاز بالقبض عليه في طريقه فلما قبض عليه رغب منه أن يحل سبيله لاداء فرضه فأجابه
 وج مقيدا وجاء المجاهد ملك اليمن للبعج وشاع عنه أنه يروم كسوة الكعبة فقتله
 أمراء مصر وعساكرها اهل اليمن ووقفت في بعض الايام جمعة في ركب اليمن فصاروا
 وانهمزم وذهب سواده وركب أهل اليمن كلفة وأطلق بيقاروس للقتال فخلا في تلك
 الوقعة وأعيد الى اعتقاله وحمل المجاهد الى مصر معتقلا فحبس ثم أطلق سنة ثنتين
 وخمسين في دولة الصالح وبعثوا معه قشتر المتصوري الى بلاده فلما انتهى الى اليمن
 ظهر عليه قشتر بأنه يروم الهرب فردّه وجسه بالكرك ثم أطلق بهن ذلك وأعيد الى
 ملكه وأقام على مهادة صاحب مصر ومصانفته الى أن توفي سنة ست وستين لثنتين
 وأربعين سنة من ملكه

*(ولاية الافضل عباس بن المجاهد علي) *

ولما توفي المجاهد سنة ست وستين وولى بعده ابنه عباس واستقام له ملك اليمن الى
أن هلك سنة ثمان وسبعين لثنتي عشرة سنة من ملكه والله تعالى أعلم

(ولاية المنصور محمد بن الفضل عباس)

ولما توفي الفضل عباس بن المجاهد سنة ثمان وسبعين ولى بعده ابنه المنصور محمد
واستولى على أمره واجتمع جماعة من عماليكه سنة ثنتين وثمانين للتورقة به وقتله
واطلع على شأنهم فهرى إلى الصلوة وأخذهم العرب في طريقهم وجاؤا بهم ومضاعهم
واستقر في ملكه إلى أن هلك والله تعالى أعلم

(ولاية أخيه الأشرف بن الفضل عباس)

ولما توفي المنصور محمد بن الفضل سنة ولى أخوه الأشرف اسمعيل
واستقام أمره وهو صاحب اليمن لهذا العهد سنة ست وتسعين والله وارث الأرض
ومن عليها وهو خير الوارثين

توفي
الملك

الصحيح وهو الذي وقع في التوراة وتقدم لنا ذكر أجناس الترك وشعوبهم وعدد نامتهم
الفر الذين منهم السبطوية والهياطلة الذين منهم القلج وبلاد الصغد قري سامن سمرقند
وسجون بها أيضا وعدد نامتهم الخطا والطرغروهم التتر وكانت مساكن هاتين
الامتين بارض طمناج ويقال انها بلاد تتر كستان وكاشغر وما اليها من وراء النهر
وهي بلاد ملوكهم في الاسلام وعدد نامتهم الخزلية والغور والخزر والخفشاخ
وهم القنجاقي وبعك والعلان ويقال الان وجر كس واركش وعدة صاحب زبار
في كتابه على الجغرافيا العسمة والتغزغزية والخزيرية والكيمائية والخزلية
والخزروا الخلف وبلغار وبنك وبرطاس وسجرت وخرجان وانكرو وذكروا مساكن
انكرو في بلاد البنادقة من ارض الروم وجمهور هذه الامم من التتر فيما وراء النهر
شرقا الى البحر المحيط بين الجنوب والشمال من الاقليم الاول الى السابع والصين
في وسط بلادهم وكان الصين اولابني صيني اخوانهم من بني يافت ثم صار لهم
واستولوا على معظمه الا قليلا من اطرافه على ساحل البحر وهم رحالة كما ترى ذكرهم
اول الكتاب وفي دولة السبطوية واكثرهم في المغارة التي بين الصين وبلاد تتر كستان
وكان لهم قبل الاسلام دولة ولهم مع القرس حروب عديدة وكثرة وملكهم لذلك العهد
في بني فراسيان وكان بينهم وبين العرب لاول التفرع حروب طويلة فقاتلواهم على
الاسلام فلم يجيبوا فاختنقوا فيهم وغلّبواهم على اطراف بلادهم واسلم ملوكهم على
بلادهم وذلك من بعد القرن الاول وكانت لهم في الاسلام دولة يلا تتر كستان وكاشغر
ولا أدري من أي شعوبهم كان هؤلاء الملوك وقد قيل فيهم انهم من وافر اسبان
ولا يعرف شعب فراسيان فيهم وكان هؤلاء الملوك يلقبون بالخاقان بالخاقا والقاف سمة
لكل من ملك منهم مثل كسرى القرس وقبصر الروم واسلم ملوكهم بعد صدور من الله
على بلادهم وملكهم فاقاموا بها وكان بينهم وبين بني سامان الملوك القائمين فيما وراء
النهر بدولة بني العباس حرب وسلم انصلت حالهم عليها الى ان تلاشت دولتهم ودولة بني
سامان جميعا وقام محمود بن سبكتكين من موالي بني سامان بدولتهم وملكهم فيما وراء
النهر وخراسان وقد ظهر لذلك العهد بنو سلجوق وغلّبوا ملوك التتر على امرهم
واصبغوا في عداد ولايتهم شأن الدول البادية الجديدة مع الدول القديمة الحاضرة
ثم قارعوا بني سبكتكين وغلّبواهم على ملكهم فبعد المائة الرابعة واستولوا
على ممالك الاسلام بأسرها وملكوا ما بين الهند ونهاية المعمور في الشمال وما بين
الصين وخليج القسطنطينية في الغرب وعلى اليمن والحجاز والشام وقصوا كثيرا من
بلاد الروم واستفحل دولتهم بما لم تنه اليه دولة بعد العرب والخلفاء في الله

ثم تلاشت دولتهم وانقضت بعد ما تيقن من السنين شأن الدول وسنة الله في العباد
وكافوا بعد خروج السلجوقية الى خراسان قد خلفتهم في بلاد بضاوى تركستان وكلشغر
من أم الترك أمة الخطا ومن وراثهم أمة التتر ما الى تركستان وحدود الصين ولم يقدر
ملوك الخانية بتركستان على دفعهم لجهزم عن ذلك فمكنا ارسلان خان بن محمد
ابن سليمان بنزلهم مسالح على الدروب ما بينه وبين الصين ويقطعونهم على ذلك ويوقع بهم
على القصاد والعبث ثم زحف من الصين ملك الترك الاعظم كوخان سنة ثنتين وعشرين
وخمسائة ولحق به أم الخطا ولقيهم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بن
بقرخان صاحب تركستان وماوراء النهر من الخانية وهو ابن أخت السلطان سنجر
ابن ملكشاه صاحب خراسان من ملوك السلجوقية فجهزموه وبعث بالصرىخ الى خاله
سنجر فاستقر ملوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جيوش للقائهم وسارت اليه أم
الترك والخطا وتواقفوا في صفين سنة ست وثلاثين وخمسائة وانهمز سنجر وأسرت
زوجته ثم أطلقها كوخان ملك الترك واستولى على ماوراء النهر ثم مات كوخان سنة
سبع وثلاثين وملك بعده ثم ماتت فملك بعدها أمتها زوجة كوخان وابنه
محمد ثم انقرض ملكهم واستولى الخطا على ماوراء النهر ثم غلب على خوارزم
علاء الدين محمد بن تكش كما قدمناه ويلقب هو وأبوه بخوارزمشاه وكان ملوك الخانية
يولادهم فيماوراء النهر فاستصرخوا به على الخطا لما كثرت عنيتهم وفادهم فأجاب
صرىخهم وعبر النهر سنة ست وسقائة وملكهم يومئذ كبير السن بصير في الحرب فلقبهم
فجهزموه وأسر خوارزم شاه ملكهم طائى كوه وجبسه بخوارزم وملك سائر بلاد
الخطا الى أوركند وأزل بها نوابه وزوج أخته من الخان صاحب سمرقند وأزل معه
نحنة كما كانت للنطا وعاد الى بلاده ودار ملك الخانية بالنحنة بعد رجوعه بسنة
وقتلهم وهم قتل زوجته أخت خوارزم شاه وحاصره بسمرقند واقصها عليه عنوة
وقتلها في جماعة من أقاربه ومحاربا الخانية وملكهم مماوراء النهر وأزل في سائر البلد
نوابه وكانت أمة التتر من وراء الخطا حولا لا مقدز لوفى حدود الصين ما بينا وبين
تركستان وكان ملكهم كشلى خان ووقع بينهم وبين الخطا من العداوة والحروب ما يقع
بين الامم المتجاورة فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطا أرادوا الانتقام منهم وزحف
كشلى خان في أم التتر الى الخطا لينهز القرمصة فيهم فبعث الخطا الى خوارزم شاه
يلطفون له ويسألونه التصبر من عدوهم قبل أن يستحكم أمره وفضيخ عنه قدرتهم
وقدرته وبعث اليه كشلى ملك التتر بمثل ذلك فجهز يومئذ واحد من الفريقين أهله
وأقام متبذاعنهما وقدواقفوا وانهمز الخطا قال مع التتر عليهم واستلموهم في كل

وبعده ولم ينج منهم الا قليل تحصنوا بين جبال في نواحى تركستان وقليل آخر بن
 الحقوا بخوارزم شاه فكانوا معه وبعث خوارزم شاه الى كشلى خان ملك التتر بعث
 عليه بهزيمة الخطاوانما كانت بظاهرة فآظهرته الاعتراف وشكره ثم نازعه
 في بلادهم وأملا كههم وبعث خوارزم شاه بجريهم ثم علم أنه لا طاقة لهم فكث
 براؤهم عن اللقاء وكشلى خان بعثه في ذلك وهو يغالط واستولى كشلى خان خلال
 ذلك على كاشغر وبلاد تركستان وساغون ثم محد خوارزم شاه الى الناس وفرغاة
 واسيحاب وقاشان وما حولها من المدن التي لم يكن في بلاد الله أزم منها ولا أحسن
 حمارة فجلا أهلها الى بلاد المسلمين ونزح جميعها خوفاً أن يملكها التتر بعد ذلك وخرج
 على كشلى خان طائفة أخرى يعرفون بالملق وملكههم جنكزخان فغفل كشلى خان
 بجريهم عن خوارزم شاه وعبداً التهرالى خراسان ونزل خوارزم الى أن كان من أمره
 ما ذكره والله سبحانه وتعالى أعلم

{ استبلا التتر على ممالك خوارزم شاه فيما وراء النهر }
 { وخراسان ومهلك خوارزم شاه وولاية محمد بن تكش }

ولما رحل السلطان الى خراسان استولى على الممالك ما بينه وبين بغداد من خراسان
 ومازندان وباميان وغزنة الى بلاد الهند وطلب الغورية على ما بأيديهم ثم ملك الرى
 واصبهان وسائر بلاد الجبل وسار الى العراق وبعث الى الخليفة في الخطبة كما كانت
 للولاء بن سلجوق فامتنع الخليفة من ذلك كما مر ذلك كله في أخبار دولتهم ثم عاد من
 العراق سنة ست عشرة وسقاة واستقر بيسابور فودت عليه رسل جنكزخان بهدية
 من فقرة المعدن ونوافج المسك وجمير اليشم والياباب الخطابية المنسوجة من وبر الابل
 البيض ويخبر أنه ملك الصين وما بينهما من بلاد التتر ويطلب الموادعة والاذن للتجار
 بالقرى دلتا جريهم من الجانبين وكان في خطابه اطراء السلطان خوارزم شاه بأنه مثل
 أعز أولاده فاستسكف السلطان من ذلك وامتنع له وأجمع عداوة واستدعى محمودا
 الخوارزمى من رسل جنكزخان واصطنعه ليكون عينه على صاحبه واستخبره
 عما قاله في كتابه من أنه ملك الصين واستولى على مدينة طوغاج فصدق له ذلك وسأله عن
 مقدار العساكر فقلها وعشه في ذلك ثم نكر عليه الخطاب بالولد ثم صرف الرسل
 بما طلبوه من الموادعة والاذن للتجار وصل على أن ذلك بعض التجار من بلادهم الى
 اطراء وبها ائيل خان ابن خال السلطان خوارزم شاه فعتريهم على أموالهم ورفع الى
 السلطان أنهم عيون على البلاد وليسوا بتجار فامرهم بالاحتياط عليهم ففعل وأخذ
 أموالهم وقتلهم خفية وفشا الخبر الى جنكزخان فبعث بالتكبير على السلطان في ذلك

وقال له ان كان فعله ايسال خان فابعنه الى وتمتد على ذلك في كتابه فانزعج السلطان
لهما وقتل الرسل وبلغ الخبر الى جنكيز خان فسار في العساكر الى بلاده وجبى السلطان
من ممر قند خراج سنتين حسن به أسوار ممر قند وجبى ثلثة استخدمهم القرمسان
لجبايتها ثم سار للقاء جنكيز خان فكانت بينهما واقعة عظيمة هلك فيها كثير من الفريقين
فكسبهم وهو غائب عنهم ورجع خوارزم شاه الى جيعون وأقام عليه وفزق عساكره
في أعمال ما وراء النهر بخاري وممر قند وترمد وأنزل أتاباج من أكبر أمراءه
وأصحاب دولته في بخاري وجعلهم لظفره ثم جاء جنكيز خان اليه فغير النهر مجفلا وقصد
جنكيز خان اطراف قاصرها وملكها غلايا وأسرها ايسال خان الذي قتل التجار
فأذاب القصة في أذنيه وعينه ثم حاصر بخاري وملكها على الامان وقتلوا معه
القلعة حتى خرجها ثم خدروهم فقتلهم وسباهم وفعل مثل ذلك في ممر قند ستة تسع عشرة
ثم كتب كتابا الى أمراء خوارزم شاه قرا به أمه كأنها أجوبة عن كتابهم اليه
باستقضاءه والبراءة من خوارزم شاه وذكته بغير فرق أتمه فبسط أمالهم في كتبهم ووعد
تركان خان أم السلطان وكانت في خوارزم فوعدها بزيادة نراسان وأن تبعث من
يستخلفه على ذلك وبعث بالكتب من يعترضها السلطان فلما قرأها ارتاب بآتته
وبقرايتها فاستوحشوا ووقع التقاطع والنفرة ولما استولى جنكيز خان على ما وراء النهر
ونجا نائب بخاري في القلعة أبجل السلطان وعبر جيعون ورجع عنه ما واثب الخطا
الذين كانوا معه وتحاذل الناس وسرح جنكيز خان العساكر في أثره مضوا من عشرين
ألفا كانوا يسعونهم التتر المغرية لتوغلهم في البلاد غربي خراسان الى بلاد القصباق
ووصل السلطان الى نيسابور فلم يلبث بها وادخل الى ما زندان والتقى أثره ثم انتهى
الى همدان فكبسوه هناك وفرقوا بجموعه ونجا الى جبال طبرستان فأقام بقرية
بساحل البحر في قل من قومه ثم كسبه التتر أخرى فركب البحر الى جزيرة في بحيرة
طبرستان وخاضوا في أثره فغلهم الماء ورجعوا وأقام خوارزم شاه بالجزيرة ومرض بها
ومات سنة سبع عشرة وستمائة وعهد لابنه جلال الدين سكري ولما بلغ خبر اجتماعه
الى أمه تركان خاتون بخوارزم خرجت سارية واعصفت بقلعة ايلاز من ما زندان
ورجع التتر من اتباع خوارزم شاه فافتحوا قلاع ما زندان وملكوها وملكوا
قلعة ايلاز ملحا وأمروا أم السلطان ونسائه وترجعهن التتر وتزوج دوني خان
ابن جنكيز خان واحدة وبقيت تركان خاتون أسيرة عندهم في ذل وخول والله سبحانه
وفعالي أعلم

{ مسير التتر المغرية بعد خوارزم شاه الى العراق واذر بيجان }
{ واستبلاؤهم عليها الى بلاد قصباق والروس وبلاد الخزر }

ولما رجع التتر المغربة من اتباع خوارزم شاه سنة سبع عشر مائة عادوا الى همدان
واتسقوا ما حروا عليه وصانعهم أهل همدان بما طلبوه ثم ساروا الى سنجار كذلك ثم
الى قومس فامتنعوا منهم وحاصروها وملكوها غلا بواقتلوا أكثر من أربعين ألفا ثم
ساروا الى اذربيجان وصانعهم صاحب تبريز وانصرفوا الى موغان ومروا ببلاد
الكرج فاكسحوها وجعلوا لهم فhezموهم وأخذوا فيهم وذلك آخر سنة سبع عشرة ثم
عادوا الى مراغة فملكوها عنوة في صفر سنة ثمان عشرة واستباحوها ورحلوا عنها
الى اربل وبها مظفر الدين كوكبرى واستقد صاحب الموصل فأمده بالعساكر ثم
استدعاهم الخليفة الناصر الى دقوقا للمداخعة عن العراق مع عساكره وولى عليهم
مظفر الدين صاحب اربل فقام عن لقائهم وخاموا عن لقاءه وساروا الى همدان وبها
شخصتهم فامتنعوا من مصانعتهم وقتلوا منهم فملكوها عنوة واستباحوها واستلموا
أهلها ورجعوا الى اذربيجان فلكوا أردبيل واستباحوها وخرى بها وساروا الى تبريز
وقد فارقتها أربك بن البهاوان الى قنجوان فصانعوه بالامان وساروا الى يلقان
وملكوها عنوة وأخشوا في القتل والمثلة واكسحوا جميع الضاحية ثم ساروا الى
كعبة قاعدة اربان فصانعهم أهلها فساروا الى بلاد الكرج فhezموهم وحاصروهم
بقاعدتهم قليلين ورتهم كثرة الاوعار عن التوغل فيها ثم قصدوا دربندشروان
وحاصروا مدينة مهاجى ودخلوها عنوة وملكوها واستباحوها وأعجزهم الدربندش
المسير فراسلوا شروان في الصلح فبعث اليهم رجالا من أصحابه فقتلوا بعضهم وقتلوا
الباقيين أذلاء وأفضوا من الدربند الى ارض أسهمه وبها من القنجا واللاز والقرز
وطوائف من الترك مسلمون وكفار أم لا تحصي ولم يطيقوا مغالبتهم لكثرة
فرجعو الى التضرير بينهم حتى استولوا على بلادهم ثم اكسحوها وأوسعوهم قتلا
وسبيا وفرأ كثرة من الى بلاد الروس وراهم واعتصم الباقون بالجبال والقباض
وانتهى التتر الى مدينة منهم الكبرى سرداق على بحر نيطش المتصل بخلج القسطنطينية
وهي مادتهم وفيها تجارتهم فلكها التتر واقترب أهلها في الجبال وركب أهلها الجعرالى
بلاد الروم في الالباني قلع اربلان ثم ساروا التتر سنة عشرين وسبعمائة من بلاد قنجا الى
بلاد الروس المجاورة لها وهي بلاد فسيحة وأهلها يدنون بالنصرة اية فساروا الى
مدافعتهم في تخوم بلادهم ومعهم جوع عن القنجاك أياما ثم انهزموا وأخذ فيهم التتر
قتلا وسبيا ونهبوا وركبوا السفن هاربين الى بلاد الاسلام وتركوها بلادهم فاكسحوها
التتر ثم عادوا عنها وقصدوا بلغار آخر السنة واجتمع أهلها وساروا للقائهم بعد
ان اكسحوا لهم ثم استوردوا أمامهم وخرج عليهم الكمان من خلفهم فلم ينج منهم

الاقليل واربعوا عشرين الى جنكزخان بأرض الطالقان ورجع القهقباقي الى
لادهم واستقروا فيها والله تعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

(مسير جنكزخان الى خراسان وثقله على أعمالها وعلى خوارزم شاه)

كان جنكزخان بعد أن أبطل خوارزم شاه من جيوشه ومسيره الى المغرب في طلبه
ممر قد فبعث عسكرا الى ترمذ وعسكرا الى فرغانة وعسكرا الى خوارزم وعسكرا
الى خراسان وكان عسكرا خوارزم أعظمها لأنها كرمى الملك وماوى العساكر
وبعث مع العساكر ابنه جغتاي واركطاي فحاصروا خجندة وأشهر واستنفذ فأمدهم
جنكزخان بالعساكر متلاحقة وملكوها ناحية ناحية الى أن استوعبوا ثم تقبوا
السدة الذي يمنع ماء جيوشهم عنها فسال اليها جيوشهم ففرقها وتقسّم أهلها بين السند
والعراق هكذا قال ابن الأثير وقال التتاي كاتب جلال الدين أن دوشى خان عرض
عليهم الامان وخرجوا اليه فقتلهم أجمعين وذلك في محرم سنة سبع عشرة واعد دوشى
خان والعساكر الى جنكزخان فوجدوه بالطالقان وأما عسكرا ترمذ فساروا اليها
وملكوها وتقدموا الى كلابه من قلاع جيوشهم فملكوها وخرجوها وعسكرا فرغانة كذلك
وأما عسكرا خوارزم فبعثوا الى بلخ وملكوها على الامان سنة سبع عشرة وأرسلوا بها نخنة
ثم ساروا الى الزوزان وايدسور ومازندان فملكوها وولوا عليها ثم ساروا الى الطالقان
وحاصروا قلعة صاركوه وكانت منبوعة وجاءهم جنكزخان بنفسه بعد امتناعها ستة
أشهر فحاصروها أربعة أشهر أخرى ثم أمر بنقل الخشب والتراب ليجمع به قلى تعالى
به البلد فلما استيقنوا الهلكة فتحوا الباب وصدقوا الجملة فجاء الخيلة وفتروا
في البلاد والشعاب وقتل الرجال ودخل التروا فاستباحوها وبعث جنكزخان عسكرا
الى سابع شهره قهقباقيون فقتل في حصارها ثم ملكوها فاستباحوها وخرجوها وقال
قتل فيها أكثر من سبعين ألفا ثم بعث جنكزخان في العساكر الى

وقد كان التاجون من هذه الوقائع ازروا اليها فاجتمعوا بظواهرها أكثر من مائتي ألف
لا يشكون في الظفر فلما رزح اليهم التروا من زمين وأفتوا فيهم ثم حاصروا البلد
خمس أشهر واستولوا أميرها على الامان ثم قتلوهم جميعا وحضر جنكزخان قتلهم يقال
قتل فيها سبع مائة ألف ثم ساروا الى نيسابور فاقبضوها عنوة وقتلوا عتوانهم الى
طرابلس كذلك ثم ساروا الى هرات فملكوها على الامان وأرسلوا عندهم النخنة واعدوا
الى جنكزخان بالطالقان وهو يرسل العساكر والسرايا في نواحي خراسان حتى أتوا
عليها فخرى ساو ذلك كله سنة سبع عشرة والله تعالى اعلم

(اجتال جلال الدين ومسيره الى تروا واتباعه وفراجه الى الهند)

ثم بعث العاصم كوفي طلب جلال الدين وقد كان بسدس مئة آية ونزوح تركان
 خاتون من خوارزم سار اليها وملكها واجتمع اليه الناس ثم غي اليه أن قرابة تركان
 خاتون وهم البياروتية ماوا الى أخيه يولغ شاه وابن أختهم وانهم يريدون الوثوب
 بجلال الدين فقرر ولحق بيبساور وجامت عساكر التتر الى خوارزم فأجبل يولغ شاه
 وأخواه ليلطرقوا به بيبساور فأدركهم التتر وهم محاصرون قلعة قندهار فاسلمهم
 ثم سار الى غزنة فملكها من يد الثوار الذين استولوا عليها أيام هذه القسنة وذلك سنة
 ثمان عشرة ولحق به أمراء آية الذين تغلبوا على نواحي خراسان في هذه القسنة
 وأزعجهم التتر عنها فغضروا مع جلال الدين كبسة التتر بقلعة قندهار ولحق فلهزم
 بمنكرخان وبعث ابنه طولي خان لقتال جلال الدين فهزمه جلال الدين وقتله
 ولحق الفل من عاصم كره بمنكرخان فسار في أم التتر ولحق جلال الدين فانهمزم
 ولم يفلت من التتر الا الاقل ورجع جلال الدين قتل على نهر السند وقد كان جماعة
 من أمراءه انقضوا عنه يوم الواقعة الاولى بسبب القنات فبعث اليهم يستألفهم
 فاجابهم بمنكرخان وقاته ثلاثهم هزموه واعترضه نهر السند فأقصمه وخلص الى السند
 بعد أن قتل حرمه أجمعين وذلك سنة ثمان عشرة والله تعالى أعلم

• (أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر) •

كان خوارزم شاه قد قسم الملك بين ولده فجعل العراق لغورنشا وكرمان لغياث الدين
 نورشاه فلم يقد اليه أيام آية فلما تفر خوارزم شاه الى ناحية الري لقبه ابنه غورنشا
 صاحب العراق ثم كانت واقعة التتريه على حدودى ولحق خوارزم شاه بجيزرة
 طبرستان ولحق غورنشا بكرمان ثم رجع واستولى على اصبهان وعلى الري ثم زحف
 التتريه وحاصروه بقلعة اوند وقلع وكان أخوه غياث الدين بكرمان وملكه بينه
 وبين قاطر ابلى اتابك وفر الى ناحية اذربيجان واستولى غياث الدين على العراق
 ومازندان وخورستان فأقطع قاطر ابلى همدان ثم سار غياث الدين الى اذربيجان
 فصانعه صاحبها اربك بن البهلوان ولحق به من كان متغلبا من أمراء آية بغير امان
 وكان ابن شيخ خان نائب بخارا قد تغلب بعد الواقعة على نسا ونواحيها ورجان وعلى
 شيروان وهاق خراسان وكان تكين بهلوان متغلبا على مرو وفير جيون سنة سبع
 عشرة وكبس شحنة التتر واتبعوه الى شيروان ولحقوا ابن شيخ خان على جرجان فهزموه
 ونجا فظلمهم الى غياث الدين على العراق والري وماوراءها في الجنوب من موكان
 واذر بيجان وبقيت خوارزم طواقم في كل ناحية منها تغلب وعساكر التتر
 في كل وقت تدوخ بلاد العراق وغياث الدين منهمك في اعدائه والله تعالى أعلم

{ رجع جلال الدين من الهند واستولى على
العراق وكرمان واذر بيجان ثم زحف التتار إليه }

ثم رجع جلال الدين من الهند سنة إحدى وعشرين واستولى على ملك أخيه غياث الدين بالعراق وكرمان وبعث إلى الخليفة يطلب الخطبة فلم يصف فاستعد لمحاربتها وقد كانت بلاد الري من بعد تخريب التتار المغربة لها عاد إليها بعض أهلها وجرى بها فبعث إليها جنكزخان عسكر من التتار فخر بها ثانية وخرى واساوة وقم وقاشان وأجفل امامهم عسكر خوارزم شاه من همدان فخر بها واتبعوهم فكبسوهم في حدود اذر بيجان وخلق بعضهم تبريز والتتار في اتباعهم فاصابهم صاحبها أنطون بن البهاوان وبعث بهم إلى التتار الذين في اتباعهم بعد أن قتل جماعة منهم وبعث برؤسهم وبالأموال على سبيل المصانعة فرجعوا عن بلادهم وسار جلال الدين إلى اذر بيجان سنة ثنتين وعشرين فملكها وكانت له فيها أخبار ذكرناها في دولته ثم بلغ السلطان جلال الدين أن التتار زحفوا من بلادهم وراء النهر إلى العراق فغضب من تبريز للقاتلهم في رمضان سنة خمس وعشرين وكتبهم على اصهبان واتقض عنه أخوه غياث الدين في طائفة من العساكر وانهمزمت بميرة التتار وسار السلطان في اتباعهم وقد أكنوا له وأحاطوا به واستشهد جماعة ثم صدق عليهم الخليفة فأفرجوا له ومضى لوجهه وانهمزمت العساكر إلى فارس وكرمان واذر بيجان ورجع المتبعون للتتار قاشان فوجدوه قد انهمزمت فافترقوا أشتات وخلق السلطان باصبهان بعد شغاية أيام فوجد التتار يحاصرون اصهبان فبرز إليهم في عساكرها وهزمهم واتبعهم إلى الري وبعث العساكر في اتباعهم إلى خراسان ورجع إلى اذر بيجان وأقام بها وكانت له فيها أخبار مذكورة في دولته والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مسير التتار إلى اذر بيجان واستيلائهم على
تبريز ثم واقعهم على جلال الدين بآمد ومقتله }

كان التتار استقروا فيها وراء النهر وجرى ذلك البلاد واختطوا قرب خوارزم مدينة عظيمة تعرف منها وبقيت خراسان خاوية واحتشد بالمدن فيها طوائف من الأمراء أشباه الملوك يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين منذ جاء من الهند وانقر جلال الدين بملك العراق وفارس وكرمان واذر بيجان وأران وما إلى ذلك وبقيت خراسان مجالاً لفرقة التتار وعساكرهم وسارت طائفة منهم سنة خمس وعشرين إلى اصهبان وكانت بينهم وبين جلال الدين الواقعة كما مر ثم زحف جلال الدين إلى خلاط

وملكها وزحف اليه صاحبها الاشرف بن العادل من الشام وعلاء الدين كيقباد
 صاحب بلاد الروم وأوقعوا به كالمز في أخباره سنة سبع وعشرين الواقعة التي
 أوهنت منه فحلت عرامله وكان علاء الدين مقدم الاسماحلية بقلعة الموت عدوا
 لجلال الدين بما ألتحق في بلاده وقتر عليه وطائف الاموال فبعث الى التتر يخبرهم أن
 الهزيمة أوهنتهم ويحثهم على قصده فسار الى اذربيجان أول سنة ثلاث وعشرين
 وباغ الخبر الى السلطان بمسيرهم فرحل من تبريز الى موغان وأقام بها في انتظار شحنة
 خراسان ومازندان وشغل بالصيد فكسبه التترونيهم وعسكره وخلص الى نهر راس
 من اران ثم رجع الى اذربيجان وثق بملاحان ثم جاءه النذير بمسير التتريه فرحل الى
 اران وتحصن بها وثار أهل تبريز لما بلغتهم خبر الواقعة الاولى بن عندهم من عساكر
 الخوارزمية وقتلوههم ومنعهم وتيسهم الطغرياني من ضاعة التترو وصل للسلطان
 ثم هلك قريافا فلبوا بلادهم للتترو وكذا فعل أهل كبة وأهل سلهار
 ثم سار السلطان الى كبة وارتجمها وقتل المعترضين للثورة فيها وسار الى خلاط واسقذ
 الاشرف بن العادل صاحب الشام فعلاه بالمواعيد وسار الى مصر ويش من انجاده
 فبعث الى جيرانه من الملوئ يستعبد لهم مثل صاحب حلب وأمد وما ردين وجر دسكرا
 الى بلاد الروم في خرت برت ومطية واذر بيجان فاقصموا هالما بين صاحبها كيقباد
 وبين الاشرف من الموالاة فاستوحش جميع الملوئ من ذلك وقعدوا عن نصرته وجاءه
 الخبر وهو بخلاط أن التترو خفوا اليه فاضطرب في رحله وبعث اتابكه أوترخان في
 أربعة آلاف فارس طليعة فرجع وأخبره أن التترو رجعوا من حدود ملاذ كرد وأشار
 عليه قومه بالمسير الى اصبهان ويزين له صاحب أمد قصد بلاد الروم وأطمعته في
 الاستيلاء عليها لينصل بالفتجاق ويستظهر بهم على التترو وعده الامداد بنفسه
 من صاحب الروم لما ملك من قلاعه فخم الى رأيه وعدل عن
 اصبهان ونزل بآمد وبعث اليه التركمان بالنذير بأنهم رأوا نيران التترو فاتهم خبرهم
 وصحبه التترو على أمد نصف شوال سنة ثمان وعشرين وأحاطوا بجيشه وحمل عليهم
 اتابكه أوترخان وكشفهم عن الخيمة وركب السلطان وأسلم أهله وسواده ورد أوترخان
 العساكر وانتبذ ليتوارى عن عين العدو وسار أوترخان الى اصبهان واستولى عليها
 الى أن ملكها التترو من يده سنة ثمان وثلاثين وذهب السلطان مخفلا وقد امتلأت
 الدربندات والمضائق بالفسدين من غير صنوفهم بالقتل والنهب فأشار عليه أوترخان
 بالرجوع فرجع الى قرية من قري ما فارقين ونزل في يدرها وفارقه أوترخان الى حلب
 وهجم التترو على السلطان بالبيدر وقتلوا من كان معه وهرب فصعد جبل الاكراد

في
 كتاب
 التترو

وهم مترصدون الطرق للتهب فسلبوه وهموا بقتله وشعر بعضهم أنه السلطان فغضب
 الى بيته ليخلصه الى بعض التواحي ودخل البيت في عيشه بعض سفلتهم وهو يريد التآمر
 من الخواريذية فاحتمل بخلاط فقتله ولم يبق عنه أهل البيت ثم انتشر الخبر بعد هذه
 الواقعة في سواد آمد وارزن وبافارقين وما رديار بكر فاكسجوها وخرى بها
 وملكوا مدينة اسمرقند فاستباحوها بعد حصار خمسة أيام ومروا بجبال فارقين
 فامتنعت ثم وصلوا الى نصيبين فاكسجوها وواحيها ثم الى سنجار وجبالها وانما يورثم
 ساروا الى ابدس فأخروها ثم الى أعمال خلاط فاستباحوها كرى وارجين وبيان
 طاقنة أخرى من اذربيجان الى أعمال اربل ومروا في طريقهم بالتركمان الايوبية
 والاكراد الجوزقان فنبهوا وقتلوا وخرج الهمم والى اربل مستغذا أهلها وعساكر
 الموصل فلم يدركوهم فعادوا وبقيت البلاد فاعاصمنا والله وارث الارض ومن
 عليها وهو خير الراشدين

{ التعرف بجنكزخان وقسمة الاعمال بين ولده }
 { وانفراد بالكرسي في قراقوم وبلاد الصين }

هذا السلطان جنكزخان هو سلطان التتر لعهدده ثم من الغل احد شعوبهم وفي كتاب
 لشهاب الدين بن فضل الله أنه من قبيلة من أشهر قبائل الغل وأكبرهم وزايه
 التي بين الكاف والناخا ليست حريجة وانما هي مشقة بالصاد فينطق بها بين الصاد
 والزاي وكان اسمه تترجين ثم اصار ووجنكز وخان تمام الاسم وهو يعني الملك عندهم
 وانما نسبته فهي هكذا جنكز بن يسوكي بن بهادر بن تومان بن بيل خان بن تومنيش
 ابن بادستقر بن تيردوان ديزم بن بقا بن مودنجه احد عشر اسما أعجبها صاحب الضبط
 وهذا مناصها وفي كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين الاصماني امام
 العقولات بالمشرق اخذها عن أصحاب نصر الدين الطوسي قال ان مودنجه اسم امرأة
 وهي جدتهم من غراب قالوا و كانت متزوجة وولدت ولدين اسم أحدهما
 بكنوت والاخر بكنوت وقال لولدها بنو الدولة ثم ماتت زوجها وتأتيت وحلت
 وهي أيم فنكر عليها قراؤها فاذكرت أنها وان بعض الايام نوراد دخل في فرجها
 ثلاث مرات وطرأ عليها الحمل بعده وقالت لهم ان في جملها ثلاثة ذكور فان صد ذلك
 عند الوضع والا فاعلوا ما بدا لكم فوضعت ثلاثة فواتم من ذلك الحمل فظهرت برأتها
 برعمهم اسم أحدهم برقد والاخر قونا والثالث ضجعو وهو جد جنكزخان الذي
 في عمود نسبه كما مر وكانوا يسمونهم النورايين نسبة الى النور الذي ادعته ولذلك
 قالون جنكزخان بن النهم وأما أوليته فقال يحيى بن أحمد بن علي السبائي كاتب

قراقوم بفتح القاف
 والراء المهملة وألف
 وقاف مضمومة
 وواو ساكنة وميم
 معناه الرمل الاسود
 بالتركية قال ابن
 سعيد وقراقوم
 كتبت قاعدة الة
 وفي جهاتها بلاد
 الغل وهم خالصة
 التترو منها خاناتهم
 من تقوم البلدان
 لابي القداء

جلال الدين خوارزم شاه في تاريخ دولته ان مملكة الصين متسعة ودورها مسيرة تسعة
اشهر وهي منقسمة من قديم الزمان على تسعة اجزاء كل جزء من اجزاء مسيرة شهر
وتولى ملك كل جزء منها ملك يسمى بلغتهم خان ويكون تابعاً لمن الخان الاعظم قال
وكان الاعظم الذي عاصر خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش يقال له طرخان توارثها
عن آباءه وكان مقبلاً بطوغاج وهي وسط الصين وكان جنكز خان من أولئك الخانات
الستة وكان من سكان البدو ومن أهل البصّة والشرف وكان مشتاء فارعون من
بلاد الصين وكان من خاناتهم أيضاً ملك آخر اسمه دوشي خان كان متروكاً بوجه
جنكز خان واتفقت وفاته فغضب جنكز خان يوم وفاة زوجها دوشي خان فولته مكانه
وجعلت قومها على طاعته وبلغ الخبر الى الخان الاعظم طرخان فنكر
ذلك وزحف اليهم فقاتلوه وهزموه وغلّبوه على اثربلاده ثم صالحهم عليها وأقام مقبلاً
ثم مات بقية الخانات الستة وانقر دجنكز خان بأمرهم جميعاً وأصبح ملكهم وكان بينه
وبين خوارزم شاه من الحروب ما قد مناه وفي كتاب ابن فضل الله حكى عن صاحب
علاء الدين عطاء موحّدته به قال كان ملك عظيم من انقرة في قبيلة عظيمة من قبائلهم يدعى
ازبك خان وكان مطاعاً في قومه فاقبل به جنكز خان فقبّره واستغسله وناقسه قرابة
السلطان وسعوا به عنده حتى استفسدوه عليه وطوى له وترّص به وسخط ازبك خان
على ملوكين عنده فاستنجاوا بجنكز خان فأجارهما وضمن لهما أمانه وأطلعاه على رأى
السلطان فيه فاستوحش وحذروا به السلطان فأجسل أمانه واتبعه السلطان في
عساكره فلما أدركه كثر عليه جنكز خان فهزّمه وغنم سواده وهامعه ثم استقرت العداوة
واقبذعن السلطان واستألف العساكر والاتباع وأفاض فيهم الاحسان فاشتدت
شوكته ودخل في طاعته قبيلتان عظمتان من الغل وهما أورأت ومنفورات فغلّمت
بجموعه وأحسن الى الملوكن الذين حذراه من ازبك خان ورفع رتبتهما وكتب لهما
العهد بما اختاراه وكتب فيهما أن يستقر ذلك لهما الى تسعة بطون من أعقابهما ثم جهز
العساكر لحرب ازبك خان فهزّمه وقتله واستولى على مملكة التتر بارساها ولما فوطأ
أمره تسمى جنكز خان وكان اسمه ترجين كما مرّ وكتب لهم كتاباً في السياسة سماه السياسة
الكبرى ذكر فيه أحكام السياسة في الملك والحروب والاحكام العاتية شبه أحكام
الشرائع وأمر أن يوضع في خزائنه وان تختص بقراءته ولم يكن يؤتى بمثلها وانما كان
دينه ودين آباءه وقومه الجوسية حتى ملكوا الارض واستغلت دولتهم بالعراق
والشمال وما وراء النهر وأسلم من ملوكهم من هداة اقه للاسلام كما ذكره ان شاء الله
تعالى فدخلوا في عدد ملوك الاسلام الى أن انقرضت دولهم وانقضت أيامهم والبقاء

سائر الاخبار

لله وحده وأما ولده فكثير وهو الذي يقتضيه حال بداوته وعصيته الآن المشهور
 منهم أربعة أولهم دوشي خان ويقال جري وثانيهم بخطاي ويقال كدای وثالثهم
 أوكدای ويقال أوكدای ورابعهم طولي بين الماء والماء والثلاثة الأول لأم واحدة
 وهي أو بولي بنت تكي من ككبار المغل وعد شمس الدين الاصهاني الأربعة قتال
 جري وكدای وطولي وأوكدای وقال نظام الدين يحيى بن الحليم نور الدين عبد الرحمن
 السبكي كاتب السلطان أبي سعيد فيما نقله عنه شهاب الدين بن فضل الله أن كدای
 هو بخطاي وجري هو طوشي فلما ملك جنكيز خان البلاد قسم الممالك فكان لولده
 طوشي بلاد قفلاق إلى بلخار وهي دست القفجاق وأضاف إليه أراخ وهدان وتبريز
 ومراغة وعبرلان وككاي حدود آمد وقوباق وما أدري تفسير هذه وجعله ولي عهده
 وعين بخطاي من الأيقور إلى سمرقند وبخارا وما وراء النهر ولم يعين لطلوي شيئا وهين
 لآخيه أو تكي نوي بلاد أيجت ولا أدري معنى هذا الاسم ولما استقبل ملكه واستولى
 على هذه الممالك جلس على التخت واستقل إلى وطنه القديم بين الخطا والأيقور وهي
 تركستان وكشغرو في ذلك الوطن مدينة قراقوم وبها كان كرسيه ومكانه بين أعمال
 ولده مكان المركزين الدائرة وكان كبير ولده طوشي ويقال دوشي ومات في حياته وخلف
 من الولد ناخوا وبركة وداوردة وطوفل هكذا قال ابن الحسكيم وقال شمس الدين ناظرو
 وبركة فقط ومات طولي أيضا في حياته في حربه مع جلال الدين خوارزم شاه بنواحي
 غزنة وخلف من الولد منكو قبلاي وازيك وهلاكوا والله تعالى أعلم بغيره وأحكم

3. (ملوثی)

۱۰. اَوکدای

طولی۔ (صاحب الفت)

(فقر حین)

جنگلای

(۵۴۱)

عن جنكز خان بن موسیٰ بن بہادر بن تومان بن بریل خان بن توسیہ بن ناد سقز بن تبد وان دیوم

(البـ و اتع)

بسم الله الرحمن الرحيم

یونس سانچی
موقو باغی

رجوعاً من مؤلفه

وهي امرأتان ولدت برعهم من غير زوج

• (ملوك التفت بقرا قوم من بعد جنكز خان) •

قال ابن فضل الله عليه السلام جنكز خان استقل أو كدای بالتفت وبست القفجاق
 وسامعه وكان أصغر ولده واستقل إلى قرا قوم مكانهم الأصلي وقراياق التي
 كانت بيده لابنه كغودول تمكن كدای وهو بخطاي من مملكة ماوراء النهر ونازع
 ناطو بن دوشي خان في أراو و همذان وتيريز ومراغة وبعث أميراً من أمرائها لجل
 أموالها والقبح على محاسبها وقد كان ناطو يكتب اليهم بالقبح على ذلك الأمير
 فقبضوا عليه وجاءوا إلى ناطو فظنوه وبلغ ذلك إلى كغود فسار إلى ناطو في سفانة
 التفت من العساكر وهاك قبل أن يصل إليه بعشر مرء أحل فبعث القوم إلى ناطو
 أن يكون صاحب التفت فأبى وجعله لآخيه منكوفان بن طولي وبعث إليه أخويه
 معه قبلاي وهلاكو وبعث معهم أخاه بركة بن طولي في مائة ألف من العساكر ليعلمه
 على التفت فلما علم من بخارا إلى الشيخ شمس الدين الباخوري من أصحاب نجم الدين
 كبير الصوفية فأسلم على يده وتأكدت محبته معه وحضره على القسك بطاعة الخليفة
 ومكاتبه المعتمد ومبايعته ومهاداته وترددت الرسل بينه وبين المعتمد وتأكدت
 الموالاة واستقل منكوفان بالتفت وولى أولاد بخطاي همه على ماوراء النهر أمضاء
 لوصية جنكز خان لايهم التي مات دونها وقد عليه جماعة من أهل قزوین و بلاد
 الجبل يشكون ما نزل بهم من ضرر الاسماعيليه وفسادهم فجهاز أخاه هلاكو لقتالهم
 واستصال قلاعهم فغضب لذلك وحسن لآخيه منكوفان الاستملاء على أعمال
 الخليفة فأذن له فيه وبلغ ذلك بركة فذكره على آخيه ناطو الذي ولى منكوفان لما كان
 بين بركة والمعتمد من الولاية والوصية بوصية الشيخ الباخوري فبعث ناطو إلى آخيه
 هلاكو بالتهنى عن ذلك وأن لا يتعدى مكانه وبلغته وصل ناطو بذلك وهو في ماوراء
 النهر قبل أن يفصل بالعساكر فأقام سنين امتثالاً لأمره حتى مات ناطو وولى بركة مكانه
 فاستأذن أخاه منكوفان ثأنة وسار قصد الملاحدة وأعمال الخليفة فأوقع بالملاحدة
 وفتح قلاعهم واستسلمهم وأوقع بأهل همذان واستباحهم ليلهم إلى بركة وآخيه ناطو
 ثم سار إلى بركة وبست القفجاق فزحف إليه بركة في جوع لا تحصي والتعب واستقر القتل
 في أصحاب هلاكو وهم بالهزيمة ثم حال نهر الكتر بين القرينين وبعاد هلاكو في البلاد
 واستحكمت العداوة بينهم ما سار هلاكو إلى بغداد فكانت له الواقعة المشهورة كما مر
 ويأتي في أخبار دولته أنشاء الله تعالى وفي كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين
 الاصمعي أن هلاكو لم يكن مستقلاً بالملك وإنما كان ناسعاً لآخيه منكوفان
 ولا ضربت السكة باسمه ولا ابنه ابغاوا تخاضعاً بهم منهم ارغوجين استقل فجعل اسمه

في السنة مع اسم صاحب التخت كان له خمسة عشر ابناً من ولد الملك
 أن ملكاً قاتلاً قطرداً السحنة وأفراداً معه في السنة وقال لما ملكت البلاد الأبيسي
 وبنه جنكزخان بره . أن بنى هلاكو انما كانوا اوارا في جنكزخان لم يبق طولى شيئاً
 وأن أخاه منكوفان قتل وولد عليها انما بنه نائباً مع أن منكوفان انما ولده ناطور
 ابن دوش خان كاتر قال ونقل عن بقاة أنه لم يبق هلاكو من يحقق نسبة لكثرة ما وقع
 فيهم من القتل غير على الملك ومن لم يطلب الاختصاص بنصفه نفى نسبة الاما قبل
 في عمل المنسوب الى بحر جي قال شمس الدين الاصمائي ونقله عن أمير كبير منهم
 أن أول من استقل بالتخت جنكزخان ثم ابنه اوكدای ثم ابنه كود بن اوكدای
 ثم منكوفان بن طولی ثم أخوه اريكان ثم أخوه ما قبلای ثم دسر قای ويقال قرقای
 ثم تری کیزی ثم کیزقان ثم سندر قان بن طرما لا بن جنكزخان ثم بن قبلای بن
 طولی انتهى كلام ابن فضل الله وعن غيره أن منكوفان جهز عساكر التتر أيام
 ملكه على التخت الى بلاد الروم سنة مع أمير من أمراء المقل اسمه بيكوفلنكها
 من يد بن قلیج ارسلان كما هو مذکور في أخبارهم فقامت في طاعة القان الى
 أن انقرض أمر المقل منها ثم بعث منكوفان العساكر لغزو بلاد انطا طمع أخيه قبلای
 بعد ان عهده بالغاية ثم سار على اثره بنفسه واستخلف أخاه الا تراز بك على كرسي
 قراقوم وهناك منكوفان في طريقه ذلك على نهر الطای من بلاد القور سنة ثمان
 وخمسين بقتل اربك على التخت وعاد قبلای من بلاد انطا طمع الى اربك فلهزمه الى
 بعض النواحي واستأثر بالفنائم عن اخوة وقومه فمالوا الى طاعة قبلای واستدعوه
 فجاءوا قاتل أخاه اربك فقلبه وتقبض عليه وجسه واستقر في الغاية وبلغ الخبر الى
 هلاكو وهو في الشام عندما استولى عليه فرجع لما كان يؤتمن من الغاية ولما انتهى الى
 جیون بلغه استقلال أخيه قبلای في الغاية وتبعه لهزمه عنه فماله وتبعه بما فيه
 ورجع الى العراق ثم نازع قبلای في الغاية لا تحرك دولته سنة سبع وثمانين بعض بنی
 اوكدای صاحب التخت الاول وهو قید و بن قاشی بن كفود بن اوكدای ونزع اليه
 بعض أمر اقبلای ووزينوا ذلك فسار له وبعث قبلای العساكر للقاء مع ابنه تقيان
 فهزمه قيسدو ورجع منهزم الى أبيه فحفظه وطرده الى بلاد انطا طمات هناك وسلط
 قبلای على قيسدو وكان خلب على ما وراء النهر براق بن مة فبن منكوفان بن خطای
 من بنی خطای مالوا ما وراء النهر بوصية أبيهم جنكزخان فقلبه براق واستولى على
 ما وراء النهر ثم هلك قبلای صاحب التخت سنة ثمان وثمانين وملك ابنه سرتوق هنا
 ما انتهى اليه من أخبار ملوك التخت براقوم من بنی جنكزخان ولم تقف على غيرها

والا

تاريخ
السلطنة
العثمانية

تاريخ
السلطنة
العثمانية

الاربعة دواتر ثم تماشين ثم قوزون بن اوما كلثبن
 يوتب على الملك ولم يستطع لمشتل سبأور بن اركتم بن بقاتر بن براق ولم يزل ملكهم بعد
 تماشين مضطربا الى ان ملك منهم جنكشور بن دواتر بن حاو بن براق بن ستف كانوا
 كلهم على دين المجوسية وخصوصا دين جنكزخان وعبادته الشمس وكان فيما قال علي
 دين التمسكة فكان بنو خطاي بعضون عليها بالتواجد ويعنون سياسته مثل أصحاب
 التفت فلما صار الملك الى تماشين منهم أسلم رجه اقمسنة خسر وعشرين وسبعمائة
 وجاهدوا كرم التبار المتردين وكنات تجاومصر عنوعين من بلاده فلما بلغتهم ذلك
 قصدوها لغمدوها ولما اقضت دول بني جنكزخان وتلاشت في جميع النواحي
 ظهر في أعقاب دولة بني خطاي هؤلاء بمرقند وماورا التهر ملك اسمه عمر
 ولا أدري كيف كان يصل نسبه فيهم ويقال انه من غير نسبهم وانما هو متغلب على
 صبي من أعقاب ملوكهم اسمه طغتمش أو محمود درج اسمه بعد مهلك أبيه واستبد عليه
 وأنه من أمرائهم وأخبرني من لقيته من أهل الصين أن أباه أيضا كان في مثل مكانه من
 الامارة والاستبداد وما أدري أهو طيبة في نسب خطاي أو من أحلافهم واتباعهم
 وأخبرني الفقيه برهان الدين الخوارزمي وهو من علماء خوارزم وأعيانها قال كان
 لعصره مؤول ظهوره بضارا وجبل يعرف بصن من أمراء المثل وآخر بخوارزم
 من ملوك صراي أهل التفت يعرف بالحاج حسن الصوفي وزحف الى بخارا
 فملكها من يد حسن ثم الى خوارزم وطالت حروبه مع الحاج حسن الصوفي وحاصرها
 مرارا وهلك حسن خلال ذلك وولى أخوه يوسف فملكها ثم من يده وخر بها في حصار
 ماويل ثم كلف بعمارتهما وبناء ما خرب منها واستطاع الملك بماوراء النهر ونزل بخاري
 ثم زحف الى خراسان فملك هراقم من يد صاحبها وأظنه من قبايا ملوك الغورية ثم زحف
 الى مازندان وطال عمره وحروبه مع صاحبها الشيخ ولى الى أن ملكها عليه سنة أربع
 وعشرين ولفق الشيخ ولى تور بن الى أن ملكها ثم سنة ثمان وعشرين فهلك في حروبه
 معها ثم زحف الى اصفهان فآتوه طاعة بمرضة وخالفه في قومه صغير من أهل نسبه
 يعرف بعمر الدين وأمدته طغتمش صاحب التفت بصراي ففكر راجعا وشغل بمر به
 الى أن غلبه ومحا أثره وغلب طغتمش على ما يده من البلاد ثم زحف الى بغداد
 سنة خمس وتسعين فأجفل عنها لملكها أحمد بن آويس بن الشيخ حسن التغلب عليه بعد
 بني هلاكو فلفق أحمد بدير الشام سنة ست وتسعين واستولى على بغداد والجزيرة وديار
 بكر الى القرات واستعد ملك مصر لقاؤه ونزل القرات فأجم عنه وتأخر عنه الى قلاع
 الاكراد وأطراف بلاد الروم وأما على قرا باغ ما بين اذربيجان والابواب ورجع

في الجبلين على حدود القسطنطينية وهي قليلة المدن كثيرة الساقية والله تعالى اعلم
* (دوشي خان بن جمل خان) *

وأول من وليها من القرد دوشي خان فلم ير له ملكا عليها إلى أن هلك في حياة أبيه
كما مرسته

* (ناطو خان بن دوشي خان) *

ولما هلك دوشي خان ولي مكانه ابنه ناطو خان ويقال صامر خان ومعناه الملك المفسير
فلم ير له ملكا عليها إلى أن هلك سنة خمسين وسماة

* (طرطو بن دوشي خان) *

ولما هلك ناطو ولي أخوه طرطو فأقام ملكا سنتين وهلك سنة ثنتين وخمسين ولما هلك
ولي مكانه أخوه بركة هكذا نقل ابن فضل الله عن ابن الحكيم وقال المؤيد صاحب حياة
في تاريخه أنه لما هلك طرطو هلك عن غير عقب وكان لأخيه ناطو خان ولدان وهما
تدان وبركة وكان مرشعا للملك فعدل عنه أهل الدولة وملكه وأخاه بركة وسارت
أم تدان إلى هلاكها كوعندما ملك العراق فتشتملك قومها فردوها من الطريق وقتلوها
واستمر بركة في سلطانه انتهى قسب المؤيد بركة إلى ناطو خان بن دوشي خان وابن
الحكيم على ما نقل ابن فضل الله جده ابن دوشي خان نفسه وذكر المؤيد قصة إسلامه
على يد شمر الدين لباخوري من أصحاب نجم الدين وابن الباخوري كان مقيما بجنارا
وبعث إلى بركة يدعوها إلى الإسلام فأسلم وبعث إليه كتابه بإطلاق يده في سائر أعماله
بما شاء فردته عليه وأعمل بركة الرحلة إلى لقائه فلم يأذنه في الدخول حتى تطارح عليه
أصحابه وسهلوا الأذن لبركة فدخل وجهد الإسلام وعاهدما الشيخ على إظهاره الإسلام
وأن يحمل عليه سائر قومه فحملهم واتخذ المساجد والمدارس في جميع بلاده وقرب
العلماء والقضاة وصلحهم وساق القصة على ما ذكره المؤيد يدل على أن إسلامه كان أيام
ملكه وعلى ما ذكر ابن الحكيم أن إسلامه كان أيام أخيه ناطو ولم يذكر ابن الحكيم طرطو
واتخاذ بركة ناطو أخاه بركة ولم تنفع على تاريخ دولتهم حتى يرجع إليه وهذا ما أذى
إليه الاجتهاد وما بعدهما أخوهم من تاريخ المؤيد صاحب حماة من بني المظفر بن
شاهنشاه بن أيوب قال ثم بعث بركة أيام سلطانه أخاه ناطو إلى ناحية الغرب للجهاد وقاتل
ملكهم من الأتراك فأنهزم ورجع ومات أسفا ثم حدثت القسطنطينية بركة وبين
قبلاي صاحب القسطنطينية من أعمال قبلاي وولي عليها سرخاد ابن

أنفسه ناطلو وكان على دين النصرانية وداخلة هلا كوفي الاستخاض على عمه بركة على
أخيه قبلاي صاحب القصد ويقطعه الخاقانية وما يثا سمها وشعر بركة بشكته
تواك من ناد يخلول قتلها لم يقتله وولى الخاقانية أنما مكاه وأقام هلا كوفي لبا نادر
سرخاند وفتح الحرب ينفو بين بركة على خير أئمة سنة ستين ثم هلك هلا كوفي سنة ثلاث
وسنين وولى ابنه بشار إلى حربه وسرح بركة قتلها سنة ستين بن بايخان بن بشار
وفوقه بركة بن مغل بن دوشي خان قتلها التي الجمان أجهم ستين ورجع منهم ما
وأتم زمام نوغيلة وأثنى في عساكره وعظمته منزلة نوغيلة عند بركة وحضر بركة
ستين وعاصرت منزلة عند هلا كوفي بركة سنة خمس وستين وأقامه سبحانه وتعالى أعلم

(منكوغر بن طغان بن ناطلو خان)

ولما هلك بركة ملك التبت بالشمال ملك مكاه منكوغر بن طغان ابن ناطلو خان
ابن دوشي خان ومالك أمانه وزحف سنقبعين إلى القسطنطينية بلدة وجدته على
الاشكر ملكها فقتلاه بالخنوع والرغبة ورجع عنه ثم زحف سنة ثمانين إلى الشام
في مظاهرة قبا بن هلا كوفي بين قيسارية وابلستين من بلاد الروم ثم أجاز الدربند
وهو أيضا وهو منازل الرحبة وتقدم مع أخيه منكوغر بن هلا كوفي إلى جملة قنازلوها
وزحف إليهم المنصور قلاوون ملك مصر والشام من دمشق ولقيهم بظاهر حص وكانت
الدار على ملوك التترو هلك خلق من عساكرهم وأسرا آخرون وأجفل أيضا من منازل
الرحبة ورجعوا إلى بلادهم منهم زمين وهلك على أثر ذلك منه منكوغر ملك الشمال
ومنكوغر بن هلا كوفي سنة إحدى وثمانين ولما هلك منكوغر ملك مكاه ابنه تدان
وجلس على كرسي ملكهم بصرى فأقام خمس سنين ثم هرب وخروج عن الملك سنة
ست وثمانين وانقطع إلى عصمة المشايخ الفقراء ولم تهرب تدان بن منكوغر وخروج عن
الملك ملك مكاه أخوه قلاوبا وأجمع على غزو بلاد الكرك واستنفر نوغيلة بن تتر
ابن مغل بن دوشي خان وكان حاكما على طائفة من بلاد الشمال وله استعداد على ملوك
بنى دوشي خان فنصره في عساكره وكانت غلبة ودخلوا جميعا بلاد الكرك وأغاروا
عليها وعانوا في نواحيها وصالوا منها وقد تمكن فصل الشتاء وملك السلطان مسافة
اعتسف فيها البداء وذلك أكثر عساكره من البرد والجوع وأكلوا دوابهم وسار
نوغيلة من أقرب المسالك فجا إلى بلادهم سال من تلك الشدة فاتهم السلطان قلاوبا
بالأدهان في أيامه وسكان ينقم عليه استبداده حتى أنه قتل امرأة كجك وكانت
من حكمتها في أيام أبيه وأخيه وشكت إلى نوغيلة فأمر بقتلها خنقا وقتل أميرا كان
في خدمتها اسمه بطراشكره قلاوبا وأجمع القتل به وأرسل يستدعيه لما طوى له

عليه ونفي الخبر بذلك الى نوغينة فبالغ في اعلان النجاسة والاشفاق على السلطان
وخطب آتته بأن غلبه تصامح يودوا القاه الى السلطان في خاتمة نكت ابتهل عن رأيه
فيه وأشارت عليه باستدعائه والاطلاع على ماعنده ومبا نوغينة وقد بعث عن جماعة
من اخوة السلطان قلابا كانوا يملكون اليه ومنهم طغطاي وبولك وصراي وتندان
بنو منكوت بن طغلق قبا واميعة وقد هجم السلطان قلابا وركب لقتله
نوغينة في ليلة من عكره وبا نوغينة وقد أكن له طاعة من العسكر فلما التقيا تحاربا
لمبار خرج الكناز وأحاطوا بالسلطان وقتلوا ستة وتسعين وسماة طغطاي
ابن منكوت وملك قلابا ولو امكانه طغطاي لوقته ورجع نوغينة الى بلاده وبعث
الى طغطاي في قتل الامراء الذين داخلوا قلابا في قتله فقتلهم طغطاي أجمعين ثم تنكر
طغطاي لنوغينة لما كان عليه من الاستبداد وأنف طغطاي منه وأظلم البقويينهما
واجتمع أعيان الدولة الى نوغينة فكان على طغطاي وأصهر الى طاز بن منكب
منهم بآتته فسار اليه طغطاي وقيمه نوغينة فهزمه واعترضه نهر مل ففرق كثير من
عسكره ورجع نوغينة عن اتباعه واستولى على بلاد الشمال وأقطع سبطه قراجا بن
طشتر سنة ثمان وسبعين مدينة القرم وسار اليها قبض أموالها فأضافوه ويثروه وقتلوه
من يلقه وبعث نوغينة العساكر الى القرم فاستباحوها وما يجاورها من القرى
والضياع وخرب سائرها وكان نوغينة كثيرا لا يثار لأصحابه فلما استبدت بأمره آثر ولده
على الامراء الذين معه وحسوا عليهم وكان رديفهم ملك المغسل اياجي بن قرمش
وأخوه قراجا فلما آثر ولده عليهما نزعا الى طغطاي في قومهما وسار واد نوغينة
في اتبعهما فخرج بعضهم واستمر الباقون وقتل واد نوغينة من رجع معهم أصحاب
اياجي وقراجا وولدهم فامتعض لذلك أمراء المغسل الذين معه ولحقوا بطغطاي
واستصنوه طرب نوغينة فجمع وسار اليه سنة تسع وتسعين وكان لك فانهزمت
عساكر نوغينة وولده وقتل في المعركة وجل رأسه الى طغطاي فقتل قاتله وقال السوقة
لا تقتل الملوكة واستنجم معسكر نوغينة ويبيع سباياهم وأمرهم في الاقطار وكان يصير
منهم جماعة استرقوا بها واستلموا في ديوان جندها ولما هلك نوغينة خلفه في أعماله ابنه
جكك واتقضى عليه أخوه فقتله فاستوحش لذلك أصحابه وأجمعوا القتل به وتولى
ذلك نائبه طغر وصهره على أخيه طاز بن منكب ونفي الخبر بذلك اليه وهو
في بلاد اللاز والروس غاز يافهرب ولحق يلاذه ثم لحق به عسكره فعاد الى حريمهم وغلبهم
على البلاد ثم أمدهما طغطاي على جكا بن نوغينة فانهزم ولحق ييلاد وألاق وحاول
الامتناع يحض القلاع من يلاذ وألاق وفيها صهره فقبض عليه صاحب القلعة

السلطان في هذه الامور

واستقدم به الطغطاي فأمر به قتله سنة إحدى وسبع مائة ونجا أخوه طراى وابنه
قرا كسك شريد بن وخل الجلو طغطاي من المنازمين والمخالفين واستقرت في الدولة
قدمه وقسم أعماله بين أخيه صراى بغا وبين ابنه وأتزل من كل بغا من أيدى في عمل نهر
طنا عايلي باب الحسيد ثم رجع صراى بن نوعينة من مغره واستنم بصراى بغا أخى
طغطاي فأذنته وأقام عنده فلما أنس به فكشف له القناع عما في صدره واستهواه
للاستقام على أخيه طغطاي وكان آخرهما أكبر منه وكان مقبلا
عند طغطاي فركب إليه صراى بغا لياوضه في الشأن فاستعظمه وأطلع عليه أخواها
طغطاي فأمره لوقته بأخبار أخيه صراى بغا وصراى بن نوعينة وقتلها واستضاف
عمل أخيه صراى بغا لابنه ايل بهادر ثم بعث في طلب قرا كسك بن نوعينة فأبعد في
ناحية الشمال واستنم ببعض المولود هناك ثم هلك سنة تسع وسبع مائة أخوه بذلك
وابنه ايل بهادر وهلك طغطاي بعده مائة وثلاث عشرة واقه تعالى أعلم

* (أزبك بن طغرلخاى بن منكوتغر) *

ولما هلك طغطاي بايع نائبه قطلقرلازبك ابن أخيه طغرلخاى بأشارة الخاقان تنوقا لون
زوج أيسه طغرلخاى ومجاهده على الاسلام فأسلم واتخذ مسجدا للصلاة وأتكر عليه
بعض أمرائه فقتله وتزوج الخاقان بالون وكانت المواصله بين طغطاي وبين ملوك
مصر ومات طغطاي ورسله عند الملك الناصر محمد بن قلاون فرجعوا الى أزبك شكر من
وجدهد أزبك الولاية معه و قطلقر في بعض كرائهم يرغبه وعين له بنت بذلك
أخى طغطان وتكررت الرسالة في ذلك الى أن تم الامر وبعثوا بكر عيتم المخطوبة الى
مصر فعقد عليها الناصر وبنى بها كما ترى أخباره ثم حدثت القصة بين أزبك وبين ابى
سعيد ملك التتر بالمرامق من بنى هلاكو وبعث أزبك عساكره الى اذربيجان وكان
بنودوشى يدعون أن توريزمر اغتلهم وأن القان لم يبعث هلاكو لغزو بلاد
الاسماعيليه وفتح بغداد استكرم من العساكر وسار معه عسكر أهل الشمال هؤلاء
وقوترت لهم العلوقة توريزر ولما مات هلاكو طلب بكر من ابنه ابغا أن يأذن له في بناء
جامع تبريز ودار لتسج الثياب والطرف فأذن له فيها
بذلك ثم اصططوا
وأعيدت فادعى بنودوشى خان أن توريزمر اغتلهم ولم ير الواملين منه
الدعوة فلما وقعت هذه القصة بين أزبك وأبى سعيد افتتح أمره بغزو موغان فبعث
العساكر اليها سنة تسعة عشر فاكسها وانواحيها ورجعوا وجمع جوابان على
دولته وتحكمه في بنى جنكزخان وأنه يألف أن يكون براق بن سق بن منكوتغر
ابن جططاي ملكا على خوارزم فأغراه ازبك فلك خراسان وأمد به العساكر مع نائبه

الساحل في هذه المواضع الثلاثة بالاصل

مظفر و ساريسول لذلك وبعث أبو سعيد نائبه جوبان بلد افغمت حافله بطوق و غلب رسول
على كثير من خراسان ووصله جوبان عليها و هلك سنول سنة خمس مائة ثم عزل أربك
نائبه فظفر سنة احدى و عشرين وولى مكانه عيسى كوكز ثم رده سنة أربع و عشرين
الى يسانه و لم تزل الحرب متصلة بين أربك و أبي سعيد الى أن هلك أبو سعيد سنة ست
و ثلاثين ثم هلك القان فى هذه السنة و لما هلك أربك بن طغرلخاى ولى مكانه ابنه جاني بك
وكان أبو سعيد قد هلك قبله بقلناه و لم يعقب وولى مكانه على العراق الشيخ حسن
من أسباط ابغان خلاصكو و اقترق الملك فى عمالاتهم طواق و رد جاني بك العساكر
الى خراسان الى أن ملكها سنة ثمان و خمسين ثم زحف الى اذربيجان و توريز و كان
قد غلب عليها الشيخ الصغير ابن دمرداش بن جوبان و أخوه الاشرف من بعده كما يذكر
فى أخبارهم ان شاء الله تعالى فزحف جاني بك فى العساكر الى اذربيجان تلك المطالبة
التي كان سلفه يعيدون بها قتل الاشرف و استولى على توريز و اذربيجان و انكفأ راجعا
الى خورستان بعد ان ولى على توريز ابنه برديك و اعتل جاني بك فى طريقه و مات

*(برديك بن جاني) *

و لما اعتل جاني فى ذهابه من توريز الى خراسان طغراهل الدولة الخضر الى ابنه برديك و قد
استقله فى وريز فولى عليها أميراً من قبله و أخذ السير الى قومه و وصل الى صراى و قد
هلك أبو جاني فلوله مكانه و استقل بالدولة و هلك ثلاث سنين من ملكه

*(ماماى المتغلب على مملكة صراى) *

و لما هلك برديك خلف ابنه طعطمش غلاما صغيرا و كانت أخته بنت برديك
تحت كبير من أمراء المغل اسمه ماماى و كان متصفا فى دولته و كانت مدينة القرم
من ولايته و كان يومئذ غائباً بها و كان جماعة من أمراء المغل متفرقين فى ولايات
الاعمال بنواحي صراى ففرقوا الكلمة و استبدوا بأعمالهم فغلب حاجى شر كس
على ناحية مج طرخان و تغلب أهل خان على عمله و ايلك خان كذلك و كانوا كلهم يسمون
أمراء المسيرة فلما هلك برديك و انقضت الدولة و استبد هؤلاء فى النواحي خرج
ماماى الى القرم و نصب صبيام و ولد أربك القان اسمه عبد الله و زحف به الى صراى
فهرب منها فطعطمش و لحق بمملكة أرض خان فى ناحية جبال خوارزم الى مملكة بنى
جقطاى بن جغتو خان فى سمرقند و ما وراء النهر و المتغلب عليها يومئذ السلطان
نرمز من أمراء المغل و قد نصب صبيام منهم اسمه محمود و طعطمش و تزوج أمته و استبد
عليه فأقام طعطمش هنالك ثم تناقص الأمراء المتغلبون على أعمال صراى و زحف حاجى

شركس صاحب عمل منج طرخان الى ماماي فغلبه على صراى فملكها من يده وسار
ماماي الى القرم فاستبقيها ولما زحف حاجي شركس من عله بعث أرض خان عساكره
من نواحى خوارزم فحاصروا منج طرخان وبعث حاجي العساكر اليهم مع بعض أمراءه
فأعمل الحيلة حتى هزمهم عن منج طرخان وقتل بهم وبالأمر الذي يقودهم وشغل حاجي
شركس بملك الفتنة فزحف اليه ايلك خان وملك صراى من يده واستبقيها أيا ماماي هلك
وولى بعده بصراى ابنه قاريخان ثم زحف اليه أرض خان من جبال خوارزم فغلبه
على صراى وهرب قاريخان بن ايلك خان وغادوا الى هلمهم الاول واستقر أرض
خان بصراى وماماي بالقرم ما بينه وبين صراى في ملكته وكان هذا في حدود أعوام
سنة ست وسبعين وطفطمش في خلال ذلك مقيم عند السلطان عمر فجاووا التهر ثم
طعمت نفس ططفطمش الى ملك آتانه بصراى فجهز معه السلطان عمر العساكر وسار بها
فما بلغ جبال خوارزم اعترضه هناك عساكر أرض خان فقاتلوه وانهمز ورجع الى عمر
ثم هلك أرض خان قريبا من منتصف تلك السنة فخرج السلطان عمر بالعساكر مع
طفطمش مدداله الى حدود عمله ورجع واستمر ططفطمش فاستولى على أعمال أرض
خان بجبال خوارزم ثم سار الى صراى وبها أعمال أرض خان فملكها من أيديهم واسترجع
ما تغلب عليه ماماي من ضواحيها وملك أعمال حاجي شركس في منج طرخان واستنزع
جميع ما كان بأيدي المتغلبين ومحا أثرهم وسار الى ماماي بالترم فهرب أمامه ولم يوقف
على خبره ثم صح الخبر بمهلكهم من بعد ذلك واستوسق الملك بصراى وأعمالها لطفطمش
ابن برديك كما كان لقومه

* (حروب السلطان عمر مع ططفطمش صاحب صراى) *

قد ذكرنا فيما مر ظهور هذا السلطان عمر في دولة بني جنطاي وكيف أجاز من
بخاري ويهرقند الى خراسان أعوام أربعة وعشرين وسبع مائة فقتل على هراة وبها ملك
من بقايا القورية فحاصروا وملكها من يده ثم زحف الى مازندان وبها الشيخ ولى تغلب
عليها بعد بني هلاكو فقاتل حروبه معه الى أن غلبه عليها ولحق الشيخ ولى بتوريز
في قل من أهل دولته ثم طوى عمر المالك طما و زحف الى اصبهان فاتاه ابن المظفر بها
طاعته ثم الى توريز سنة سبع وعشرين فملكها وخر بها وكان قد زحف قبلها الى دست
القفجاق بصراى فملكها من يد ططفطمش وأخرجه عنها فأقام بأطراف الاعمال حتى
أجاز عمر الى اصبهان فرجع الى كرسه وكان للسلطان عمر قريبي قوم يعرف بقمر الدين
فراسه ططفطمش صاحب صراى وأغراه بالانتقاض على عمر وأمدّه بالاموال والعساكر
فبعث في تلك البلاد وبلغ خبره الى عمر منصرفه من نفسه فكرر اجماع وعظمت حروبه مع قمر

الدين الى أن قلبه وحسم حلقه وصرف وجهه الى شاة الاول الزحف
الى طغتمش وسار طغتمش للقائه ومعه اعلان بلاط من أهل بيته فداخله قريحة
الامر امعه واستراب بهم طغتمش وقد كان اللقاء وتعاقوا العرب فخدم ناحية
من عسكرهم ومدهم لقي فيها وتبند هباله واقربق الامراء الذين داخلوا قري وساروا
الى النغور فاستولوا عليها وجام طغتمش الى صراى فاسترجعها وهرب اعلان بلاط الى
القرم فلكها وزحف اليه طغتمش في العاصي كرها وخالقه ارض خان
الى صراى فلكها فرجع طغتمش واتزعهما من يده ولم تزل عساكره تقتل الى القرم
وتعادها بالحصار الى أن ملكها ونظر باعلان بلاط فقتله وكان السلطان ترم بعد
فراغه من حروبه مع طغتمش سار الى اصبهان فلكها أيضا واستوعب ملوك بني المنظر
بالقتل واتسلم له اعمالهم جميعا في مملكته ثم زحف الى بغداد فلكها من يد
أحمد بن أويس سنة خمس وتسعين كما مر ذكره ولحق أحمد بالسلطان الظاهر صاحب
مصر مستصر خاب فخرج معه في العساكر وانتهى الى القرات وقد سار غر عن بغداد الى
ماردين فحاصرها وملكها وامتنعت عليه فلعنتا ففاج من هناك الى حصون الاكراد
ثم الى بلاد الارمن ثم الى بلاد الروم وبعث السلطان الظاهر صاحب مصر العساكر
مدد الابن أويس فسار الى بغداد وبها شزيمة من عسكر ترم فلكها من أيديهم ورجع
الملك الظاهر الى مصر وقد أظلم الشتاء ورجع ترم الى نواحي أعماله فأقام في عمل قراياق
ما بين اذربيجان وهمدان والابواب ثم بلغ الخبر الى ترم فزار من مكانه ذلك الى محاربة
طغتمش وعجبت أباؤه مدة ثم بلغ الخبر آخر سنة سبع وتسعين الى السلطان
بأن ترم نظر بطغتمش وقتله واستولى على سائر أعماله والله غالب على أمره انتهى

* (ملوك غزنة وباميان من بني دوشي خان) *

كانت أعمال غزنة وباميان هذه قد صارت لدوشي خان وهي من أعمال ماوراء
النهر من جانب الجنوب وتتأخم مجستان وبلاد الهند وكانت في مملكة بني خوارزم
شاه فلكها التمر لأول خروجه من أيديهم وملكها جكنر خان لابنه دوشي خان
وصارت لابنه أردو ثم لابنه انجي بن أردو وهلك على رأس المائة السابعة وخلف
من الولد بيان وكبك ومنغطاي وانقضت الاممال بينهم وكان كبيرهم بيان في غزنة
وقام بالملك بعد انجي ابنه كبك واتقض عليه أخوه بيان واستخذه بطغطاي صاحب
صراى فامده بأخيه بكك واستخذه كبك بقند وقامه ولم يبق عنه وانهمز ومات سنة
تسع وسبع مائة واستولى بيان على الأعمال وأقام بغزنة وزحف اليه قوشناى ابن أخيه
كبك واستخذه بكك وغلب عمه على غزنة ولحق بيان بطغطاي واستقر قوشناى بغزنة

{ دولة بني هلاكو ما ولا التبر بالعراقين وخراسان }
{ ومبادئ أمورهم وتصاريف أحوالهم }

قد تقدم لنا أن جنكزخان عهد بالثقت وهو كرسي الملك بقرقوم لابنه أوكداي ثم ورثه من بعده كقودين أوكداي وإن الفتنة وقعت بينه وبين صاحب الشمال من بني جنكزخان وهو ناظوبن دوشى خان صاحب الثعت بصراى وسار إليه فى جوع المغل والتروهاك فى طريقه وسلم المغل الذين معه الثعت لناظو فامتنع من مباشرة بنفسه وبعث إليه أخاه منكوفان وبعث معه بالعساكر أخويه الآخر بن قبلاى وهذا كونه معهما أخوهما بركة ليطلبه على الثعت فأجلبه سنة خمسين وذكرا سبب اسلام بركة عند مرجعه وأن منكوفان استقل بالثعت وولى بنى خطاى بن جنكزخان على بلاد ماوراءالنهر امضاء لوصية جنكزخان وبعث أخاه هلاكو ليدعوهم إلى العراق العجم وقلاع الاسماعيلية ويسعون الملاحدة والاستيلاء على ممالك الخليفة

* (هلاكو بن طولى) *

ولما بعث منكوفان أخاه إلى العراق فساو ذلك سنة ثنتين وخمسين وستمائة وفتح الكثير من قلاعهم وضيّق بالحصار محققهم وولى خلال ذلك فى كرسي صراى بالشمال بركة بن ناظوبن دوشى خان فحدثت الفتنة بينه وبين هلاكو ونشأت من الفتنة الحرب وسار بركة ومعه نوغان بن ططر بن مغل بن دوشى خان والتقوا على نهر نول وقد جدد مازة لشدة البرد وانخفض من تحتهم فانهزم هلاكو وهلك عاتمة عسكره وقذروا أسباب الفتنة بينهم ثم رجع هلاكو إلى بلاد الاسماعيلية وقد قلعة الموت وبها صاحبها علاء الدين بقلعه فى طريقه وصية من ابن العلقمى وزير المستعصم ببغداد فى كتاب ابن الصلايا صاحب اربل يستحثه للمسير إلى بغداد ويسهل عليه أمره لما كان ابن العلقمى رافضيا له وأهل محله بالكركخ وتعصب عليهم أهل السنة وتمسكوا بأن الخليفة والدوادار يظهر ونهم وأوقعوا بأهل الكركخ وغضب لذلك ابن العلقمى ودس إلى ابن الصلايا باربل وكان صديقه بأن يستحث التبر للملك ببغداد واسقط عاتمة الجند يوم بأنه يصانع التبر بعطائهم وسار هلاكو والتبر إلى بغداد واستنفر بنحو مقدم التبر لبلاد الروم فبين كان معه من العساكر فامتنع أولاً ثم أجاب وسار إليه ولمّا أظلم هلاكو على بغداد فى عساكره برز لقاؤه ايلك الدوادار فى عساكر المسلمين فهزموا عساكر التبر ثم راجع التبر فمزموههم واعترضهم دون بغداد بشوق

انبثقت في ليبتهم تلك من دجلة فحالت دونهم فقتلوا أجمعين وهلك انبيك النوا دار
 وأمر الامراء الذين معه ورجعوا الى البلد فحاصروها مدة ثم استأمن ابن العلقمي
 للمستعصم ونفسه بأن هلا كويدي تبقيه فخرج اليه في موكب
 من الابعان وذلك في محرم سنة ست وخمسين وتقبض على المستعصم فشدخ ببلعاول
 في عدل نجافيا عن حنك دمه برزهمهم ويقال ان الذي أحصى فيها من القتلى ألف ألف
 وثلاثمائة ألف واستولوا من قهسور الخلافة وذخائر هناعلى ما لا يحصر والعدد والضبط
 وألقيت كتب العلم التي كانت في خزائهم بدجلة معاملة برزهمهم لمافعله المسلمون بكتب
 القرم عند فتح المدائن واعتزم هلا كويدي اضرام بيوتها نارا فلم يوافقه أهل مملكته
 واستبق ابن العلقمي على الوزارة والرتبة ساقطة عندهم فلم يكن قصارى أمره
 الا الكلام في الدخول والخروج متصرفا من تحت آخر أقرب الى هلا كويدي فبقى
 على ذلك مدة ثم اضطرب وقبض هلا كويدي ثم بعث هلا كويدي بعد فتح بغداد العساكر الى
 ميافارقين وجها الكامل محمد بن غازي بن العادل فحاصروها سنين حتى جهد الحصار
 أهلها ثم أقحموها عنوة واستسلموا لجليتها ثم بعث اليمبر الدين لؤلؤ صاحب الموصل
 ابنه ركن الدين اسمعيل بالطاعة والهدية فتقبله وبعثه الى القان الاعظم منكوفان
 بقراقوم وأبطأ على لؤلؤ خبره فبعث بالولدين الاخرين شمس الدين اسمعيل وعلاء الدين
 بهدية أخرى ورجعوا اليه فحضر ابنه وقرب اياه فتوجه لؤلؤ بنفسه الى هلا كويدي
 فبذر بيجان وحضر حصار ميافارقين وجاءه ابنه ركن الدين من عند منكوفان بولاية
 الموصل وأعمالها ثم سنة سبع وخمسين وولى ابنه ركن الدين اسمعيل وبلقب
 الصالح وبعث هلا كويدي عسكرا الى اربل فحاصرها ستة أشهر واستسلمت ففرجت عنها
 العساكر فاعتزم ابن الصلايا القرصة ونزل عنها الشرف الدين الكردى وخلق بهلا كويدي
 فقتله وكان صاحب الشام يومئذ الناصر بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين
 فلما بلغه استيلاء هلا كويدي بعد ادبعت اليه ابنه بالهدايا والمصافعة والعذر عن الوصول
 بنفسه لمكان الافرنج من سواحل الشام فقبل هديته وعذره ورجع ابنه بالموا عبيد
 ولم يمت لهلاكوا الاستيلاء على الجزيرة وديار بكر وديار بعة وانتهى ملكه الى
 القرات وتاخم الشام وعبر القرات ستة ثمان وخمسين فلك البيعة ووجد بها السعيد
 أبا الناصر بن العزيز منعتا فأنطقه وردة الى عمه بالضيعة وبانياس ثم سار الى حلب
 فحاصرها مدة ثم هلكها ومن عليه وأطلقه ووجد بها المعتقلين من البعريه بمالك
 الصالح أياب الذين حبسهم الناصر وهم سنقر الاشقر وتنكر فأطلقهم
 وكان معهم أمير من أكابر القبياق لحق به واستخدمه فجعلهم معه وولى على البلاد

التي ملكها من الشام ثم جهز العساكر الى دمشق وارتحل الناصر الى مصر ورجع عنه
 الصالح بن الاشرف صاحب حصن الى هلاكو فولا دمشق وجعل نوابه بالنظره
 وبلغ الناصر الى ثم استوحش الخليفة من قتل سلطان مصر لما كان
 بينهم من الفتنة فخرج الى هلاكو فأقبل عليه واستشاره في انزال الكتاب بالشام
 فسهل له الامر في عساكر مصر ووجع الى رآيه في ذلك وترك نائبه كيغان من امراء
 التتر في خضم الجنود فبعث كيغان الى سلطان مصر وأساء رسله بمجلس السلطان
 في الخطاب بطلب الطاعة فقتلهم وسار الى الشام فلقي كيغانين جالوت فانهزمت
 عساكر التتر وقتل كيغان أميرهم والسعد صاحب الضينة أخو الناصر كان حاضرا
 مع التتر فقبض عليه وقتل مبرأ ثم بعث هلاكو العساكر الى البيرة والسعيد بن لؤلؤ
 على حلب ومعه طائفة من العساكر فبعث بعضهم لدافعة التتر فانهزموا وحرق
 الامراء على السعيد بسبب ذلك وجسوه وولوا عليهم حسام الدين الجوكندار
 وزحف التتر الى حلب فأجفل عنها واجتمع مع صاحبها المنصور على حصن وزحفوا
 الى التتر فهزموهم وسار التتر الى اقامية فحاصروها وهاووا ماوراها وارتحلوا الى
 بلادهم وبلغ الخبر الى هلاكو فقتل الناصر صاحب دمشق لانهما اياه فيما أشار به
 من الاستهانة بأهل مصر وكان هلاكو لما فتح الشام سنة ثمان وخمسين بلغه مهلك
 أخيه القنان الاعظم منكوقان في مسيره الى غزو بلاد الخطا فطمع في القانية وبادر
 لذلك فوجد أخاه قبل ان يقد استقل فيها بعد حروب ببت بينه وبين أخيه اربك تقدم
 ذكره في أخبار القنان الاعظم فشغل بذلك عن أمر الشام ثم لما يئس من القانية
 قنع بما حصل عنده من الاقاليم والاعمال ورجع الى بلاده والاقاليم التي حلت بيده
 اقليم خراسان كرسية نيسابور ومن مدينته طوس وهرات ورمذو بلخ وسمكان ونهاوند
 وكهجة عراق الجهم كرسية اصبهان ومن مدينته قزوين وقم وقاشان وشهرزور وروجهستان
 وطبرستان وطلان وبلاد الاسماعيلية عراق العرب كرسية بغداد ومن مدينته الدينور
 والكوفة والبصرة اذربيجان وكرسيه قوريز ومن مدينته حران وعلباس وقمباج
 خورستان كرسية شاستر ومن مدينتها الاهواز وغيرها فارس كرسية اشيراز ومن مدينتها كاش
 ونعمان ومجل رزون والبرصين ديار بكر كرسية الموصل ومن مدينتها ما فارسين ونصيبين
 وسنجار واسعد وديس وحران والرها وجزيرة ابن عمر بلاد الروم كرسية اقزونية ومن
 مدينتها ملطية واقصرا واورنكار وسيواس وانطاكية والعلايا ثم اجلاء احمد الحاكم
 خليفة مصر فزحف الى بغداد وهذا الحاكم هو عم المستعصم لحق بمصر بعد الواقعة
 ومعه الصالح بن لؤلؤ بعد أن ازاله التتر من الموصل فنصب الظاهر بيبرس أجد هذا

في الخلافة سنة تسع وخسين وبعثه لاسترجاع بغداد ومعه الصالح بن لؤلؤ على
الموصل فلما أجازوا القرات وقار بوابعداد كبهم الترمين هيت وغانه فكبوا
الطيفة وقرابن لؤلؤ وأخوه الى الموصل فزالهم الترسبعة أشهر ثم اقصموا عليهم
عنوة قتلوا الصالح وخنى الظاهر يبرس غائلة هلا كوثم ان بركة صاحب الشمال
قد بعث الى الظاهر سنة
باسلامه لجعلها الظاهر وسيلة للوصلة
معه والافتاد وأغرامه لا كولما ينهما من الفتنة فسار بركة لخربه وأخذ يجمع منه عن
الشام ثم بعث هلا كوعسا كرا التلحصار البيرة ومعه درباي من أكابر أمراء الغل
وأردفه بانه ابصار بعث الظاهر عسا كره لاجل اهلها فلما أطلوا على عسكر درباي
وعاينهم أبخل وترك الخيم والآلة وخلق ياغسانهم زما فاعتقه وصنطه ثم هلك هلا كو
سنة ثنتين وستين لعشر سنين من ولايته العراق واقعه أعلم

(ابن هلا كو)

ولما هلك هلا كو ولي مكانه ابنه ابغا وسار لاقول ولايته لمرب بركة صاحب الشمال
فسرح اليه بركة العسا كرم مع قريه نوغاي بن ططرب بن مغل بن دوشي خان ومع سنتين
منكوفان بن جسطاي بن جنة كزخان وجام منتق عن اللقاء ورجع منهم زما وأقام
نوغاي فهزم ابغا وأخفى في عسا كره وعظمت منزلة بذلك عند بركة ثم بعث سنة احدى
وسبعين عسا كره مع درباي لحصار البيرة وعبر الظاهر اليهم القرات وهزمهم وقتل
أميرين مع درباي وخلق درباي ياغسانهم زما فاصطه وأدال منه باطاي وفي سنة ثنتين
وسبعين زحف ابغا الى تكدار بن موسى بن جسطاي بن جنة كزخان وكان صاحبه فاستبعد
بابن عمه براق بن منتق بن منكوفان بن جسطاي فأمنه بنفسه وعسا كره واستنفر ايضا
عسا كرا الروم وأميرهم طمقان والبروانة والتقى الجمعان ببلاد الكرج فانهزم تكدار
وبلأ الى جبل هنالك حتى استأمن ابغا فأمنه وعهد ان لا يركب فرسا طارها ولا يمس قوسا
ثم غي الى ابغا ان الظاهر صاحب مصر يرا الى بلاد الروم فبعث العسا كرا اليها مع قائد
من قواد الغل وهما تدوان وفتوا فاسارا وملك الظاهر قيسارية من تقوم بلادهم وبلغ
الخبر الى ابغا فجاه بنفسه الى موضع الهزيمة وعان مصارع قومه ولم يسمع ذكر الاحد
من عسكر البروانة انه صرع فاتهمم وبعث عنه بعد مريجه فقتله ثم سار ابغا سنة ثمانين
وعبر القرات ونازل الرحبة وبعث الى صاحب مارد بن قنزل معه هنالك وكان منكوفان
ابن أخى بركة ملك صراي فساد بعسا كره من الغل وحشود الكرج والارمن والروم
ومر قيسارية واطلين وأجاز الدربند الى

اليه بالعساكر مع أخيه منكوت بن هلاكو وأقام هو على الرحبة وزحف الظاهر من
مصر في عساكر المسلمين فلقبهم على حصن وانهم زعموا التبرهن بعمه شجاعاً هلك
فيما عاينه عساكرهم وأجفل أيقام من حصار الرحبة وهلك أخوه منكوت بن هلاكو
هو جمع من تلك الواقعة يقال مسجوماً وأنه مريضاً أمر أنه يجزيرة تسمى مومواً كان
يضطغن لبعض الفعلات فسماه بما عند من ورده وهرب إلى مصر فلم يذكره وانهم
قتلوا أبناءه ونساءه ثم هلك ابناً سنة إحدى بعد هاويقال مسجوماً أيضاً على يد وزيره
الصاحب شمس الدين الجوفى مشيد دولته وكبيرها جلد الخوف على ذلك والله سبحانه
وتعالى أعلم

(تكدار بن هلاكو وبني أحمد)

ولما توفي ابغا كاذكراه وكان ابنه أرغو غائباً بخراسان فبايع المفل أخيه تكدار فأسلم
وتسعى أحمد وخطب بذلك الملوكة لعهده وأرسل إلى مصر يخبرهم ويطلب المساعدة
وجاء بذلك فاضى سيواس قطب الدين الشيرازي وأتابك بلاد الروم وابن الصاحب من
وراماردين وكان أخوه قنقر طاي مع صفغان النخنة فبعث تكدار عن أخيه فاستمع
من الإجابة وأجار غياث الدين كجسر وصاحب بلاد الروم فتوعد تكدار تخاف منه
وسار هو وقنقر طاي إلى تكرار فقتل أخاه وجلس غياث الدين وولى مكانه أخاه عز الدين
وأدال من صفغان النخنة بأولاطوم من أمراء المفل ثم جهر العساكر إلى خراسان
لقتال أخيه أرغو فسار إليهم أرغو وكبهم وهزمهم وقتل فيهم فسارت تكدار بنفسه
فهزم أرغو وأسره وأخذ في عساكره وقتل اثني عشر أميراً من المفل فاستوحش أهل
معسكره وكانوا يقومون عليه أسلامه فناروا عليه وقتلوا ثمانية ثم قتلوه سنة ثنتين
وغائبين وبعثوا إلى أرغو بن ابغا بطاعتهم والله تعالى أعلم

(أرغو بن ابغا)

ولما ناز المفل على تكدار وقتلوه وبعثوا بطاعتهم إلى أرغو فغاء وولوه أمرهم فقام
بسلطانه وقتل غياث الدين كجسر وصاحب بلاد الروم في محبسه اتهمه بمداهنة في قتل
عمه قنقر طاي وتقبض لأول ولأيته على الوزير شمس الدين الجوفى وكان متهماً بأبيه وعمه
فقتله وولى على وزارته سعد اليهودي الموصلى ولقبه سعد الدولة وكان عالماً بالحكمة
وولى ابنه قازان وخرسند على خراسان لتظريرو زتابك ولم يفرغ من أمور ملكه
وكان قد عدل عن دين الاسلام وأحب دين البراهمة من عبادة الاصنام واتصل بال
السحر والرياضة له وفد عليه بعض صحرة الهند فركب له دواً لفظ الحمة واستدامتها

القول بصد كيبغا وأحسن نير وذي ذلك فخلق بهم راة مستعير ابا حبا وهو نقر الدين
 ابن شمس الدين كرت صاحب حبستان فقبض عليه نقر الدين وأسلمه الى قتلوشاه
 فقتله وقتل قازان بعد ذلك أخويه سيفداد وهما حاجي وكبرى وقتل السقر اليه
 بالكتاب من مصر ثم كان بعد ذلك مغر شلا من بن اياال بن منبوا الى مصر وكان أميرا
 في بلاد الروم على الطوما را الحجر فيها والطوما وعندهم عبارة عن مائة ألف من العساكر
 عن قازان قازانابه وأرسل الى لاشين يستأذنه في العاقبة وبعث قازان العساكر
 اليه فقاتلوه وانقض عنه أكثر أصحابه ففر الى مصر وزكأه له وولده وبعث معه صاحب
 مصر العساكر لتلقي أهله ومزوابيس فاعترضه عساكر التتر هنك فهزموه وقتلوا أمير
 مصر التي معه واعتصم هو وبعض القلاع فاستلزم منها بعضوا به الى قازان فقتله
 وأقام أخوه قطعطو مصر في جلة عسكرها ونشأت بينهم كلها القتلى بين قازان وأهل
 مصر وزرع اليه أمراء الشام فخلق نائب وبكتر نائب حلب
 والبي الظاهري وعزاز الصالحين واستراوا بسلطانهم الناصر محمد بن قلاوون فلقوا به
 واستحوه الى الشام وسام سنة تسع وسبعين في عساكر الخيل والارمن ووجه نائبه
 قتلوشاه ومولى وجاه الملك الناصر من مصر في عساكر المسلمين ولما انتهى الى غزة اطلع
 على تدبير بعض المماليك عليهم من أصحاب كيبغا ومدخله الامراء الذين هاجروا
 من المغل الى مملكة مصر لهم في ذلك فسبق جميعهم وارتحل الى مصر للقاء التتر ثم سار
 فصحبهم بمرج المروج والتي الجمعان وكانت الدبرة على المسلمين واستشهد منهم عدد
 ونجا السلطان الى مصر وسار قازان على التعية فلك حص واستوعب مختلف السلطان
 فيها ثم تقدم الى دمشق فلك المدينة وتقدم الى قتيباق لجباية أموالها ولحصار القلعة
 وبهلاء الدين شمر المنصور فاستع وخدم ما حولها من العمران وفيها دار السعادة
 التي بها ايوان الملك وسار قازان الى حلب فلكها وامتنعت عليه القلعة وعانت
 عساكره في البلاد وانتهت غاراتهم الى غزة ولما امتنعت عليه القلاع ارتحل عائدا
 الى بلده وخلق قتلوشاه في عساكر لجباية البلاد وحصار القلعة ويحيى بن جلال الدين
 لجباية الاموال وزكأه قتيباق على يابنة دمشق وبكتر على يابنة حلب وحصن وجاهه الملك
 الناصر ورجاها الى الشام بعد ان جمع العساكر وبث العظاموا زاح الحلل وعلى مقدمته
 سرمرن الجاشنكير وسلا ركافلا مملكته فتقدموا الى حدود الشام وأقام هو بالصالحية
 واستأمن لهما قتيباق وبكتر النابان بدمشق وحلب ورجاها طاعة السلطان واستولى
 سرمرن وسلاو على الشام ورجع قتلوشاه الى العراق ثم هاد قازان المسير الى الشام سنة
 ثنتين وسبعين وعبر القرات ونزل على الرحبة وكاتب أهل الشام بخادعهم وقدم قتلوشاه

فأغار على القدس وبها الحياء المتركان فقاتلوه وناولوا منه ووقفوا هناك وسار الناصر
من مصر في العساكر ثلاث شعبان ولحق قتلوا شاه بروج الصقر فهزمه بعد حرب شديدة
وسار في اتاعهم إلى الليل فاعصموا ويحبل في طريقهم وبلغت السلون يحرسونهم
ثم تسللوا وأخذوا القتل منهم كل مأخذ واعتزضهم الوحل من أمامهم من فوق بقتلهم
من غير دشق فلم منهم أحد وقدم القل على قازان بنواحي
ومرض هناك ومات في ذي الحجة من السنة ويقال انه مات أسفا والله تعالى أعلم
بالصواب

• (خريندا بن أرغو) •

ولما هلك قازان ولي بعده أخوه خريندا وأبدا أمره بالدخول في دين الإسلام
وتسعى محمد وتلقب بفتح الدين وأقر قتلوا شاه على يابته ثم جهز لمقاتل الصكر
في جبال كيلان وقاتلهم فهزموه وقتلوه وولى مكانه جويان بن تدوان وأقام في سلطانه
حسن الدين معظما للثغاة وكتب أجمعهم على سكته ثم سحب الروافض فساء اعتقاده
وحذف ذكر الشيخين من الخطبة ونقض أسماء الأئمة الاثني عشر على سكته ثم أنشأ مدينة
بين قزوین وهران وسمها السلطانية وزلها واقتنصها بيتا الطيفاء بلبن الذهب والقضة
وأنشأ أبازا ثم بابستا ما جعل فيه أنجار الذهب بغير اللؤلؤ والقصور وأجرى اللبن
والعسل أنهارا وأسكن به القلن والجواوى تشبها بالبحنة وأغرس في التعرض
لحرمان قومه ثم سار إلى الشام سنة ثلاث عشرة وعبر القرات ونزل الرحبة ورجع ثم هلك
ويقال مات مسموما على يد بعض أمراء سنة ست عشرة والله تعالى أعلم

• (أبو سعيد بن خريندا) •

ولما هلك خريندا خلف ابنه أبو سعيد طفلا صغيرا ابن ثلاث عشرة سنة فاستمره
جويان وأرسل إلى أربك ملك الشمال بصراى يستدعيه ملك العراق فخذره نائبه
قطمق من ذلك وبايع جويان لابن سعيد بن خريندا على صفه وبدأ أمره بقتل أبي
الطيب رشيد الدولة ففضل الله بن يحيى الهمداني المتهم بقتل أبيه فقتله وكان مقدما
في العلوم وسرما في القاية وله تاريخ جمع فيه أخبار التمر وأنسابهم وقاتلهم وكتبه
مشجرا كما في كتابنا هذا وصكان جويان يومئذ بخراسان يقاتل عليه لسيل بن
براق بن سق بن ماسان بن جقطاي صاحب خوارزم أغراء أربك صاحب الشمال
بخراسان وأمدد بعساكره وكان جويان موافقا له لما هلك خريندا اطمع سيل
في الاستيلاء على خراسان وكتب أمراء المغل بدولة أبي سعيد ترغيبهم فأطعوه فصار

جوبان الى الاردن ومعناه بلفظهم العسكر والخيم وانتهى الى أبي سعيد خبيرا ثم اتاه
 قتل منهم أربعين ورجع جوبان الى خراسان سنة ثمان عشرة وقد استولى سيول
 عليها وعلى طائفة من عراف العجم وبعث اليه أربك صاحب الشمال نائب قتلقر
 مبدأ في العساكر فلقبهم جوبان وكانت بينهم حروب وانتزع جوبان ما ملكه سيول
 من بلاد خراسان وصالحه على ما بقي ورجع ثم سار أربك ملك الشمال الى مراغة
 فأغار عليها وغنم ورجع وأجبه جوبان في العساكر فلم يدره وهلك سيول سنة
 عشرين وارتفع أبو سعيد ما كان يدهم من خراسان وكان أربك صاحب الشمال ينقم
 على أبي سعيد استبداد جوبان عليه وتحكمه في بني جنكزخان ويحرض أهل النواحي
 على جوبان ويتوقع له المهالك وأوصل الملوئ في النواحي للظاهرة على جوبان وسلطانه
 أبي سعيد حتى لقد صاهر صاحب مصر على مثل ذلك ولم يتم الصلح لابي سعيد معه كما تم
 في أخبارهم وجهز أربك العساكر سنة عشرين لحرب جوبان فحاصروهم المدني بنهر كوزل
 الذي في حدود ملكهم فرجعوا ثم جهز جيشا آخر مع قتلقر نائبه وكان جوبان نائب أبي
 سعيد قد ولي على بلاد الروم ابنه مرداش فزحف سنة إحدى وعشرين الى بلاد ديس
 واقام منها قلاع ثلاثا وخربها وبعث الى الملك الناصر يطلب الظاهرة في جهاد الارمن
 بيس قبعت السلطان عساكر سنة ثنتين وعشرين ومعهم من المتطوعة عدد وعاثروا
 سيس ثم انعقد الصلح سنة ثلاث وعشرين بهد هابن الملك الناصر وبين أبي سعيد
 واستقامت الاحوال وحج اكابر الغسل من قرابة أبي سعيد ملك التبر بالعراقين واتصلت
 المهادة بينهما وسار نائبه جوبان سنة خمس وعشرين الى خراسان في العساكر وقد
 زحف اليه كبك بن سيول فجرت بينهما حروب وانهم زم جوبان واستولى كبك على
 خراسان ثم كبه جوبان فهزموه وأخفى في عساكره وغلبه على خراسان فعادت الى
 ملكة أبي سعيد وبينما جوبان مشغول بتلك الفتنة والحروب في نواحي خراسان اذ بلغه
 الخبر بان السلطان أبا سعيد تقبض على ابنه خواجا دمشق فلما بلغه الخبر بذلك انتقض
 وزحف اليه أبو سعيد فاقترب عنه أصحابه ولحقهم اربعة فقتل بها سنة ست وعشرين
 وأذن أبو سعيد لولده ان يتقلوا شاولي الى تربة التي شاه بالديانة النبوية على ساكنها
 افضل الصلاة والسلام ونقلوه فلم يقدر دفعه بها وتوقف أمير المدينة على اذن السلطان
 بمصر في ذلك فدفن بالبقيع ولما بلغ خبر جوبان لابنه دمرداش وهو أمير بلاد الروم
 ارتعج لذلك ولحق بمصر فبين معه من الامر او العساكر وأقبل السلطان الملك الناصر
 عليه وأحله محل التكرمة وجاءت على أثره رسل أبي سعيد يطلب حكم الله فيه لسيده
 في الفساد والفتنة وأجابه السلطان الى ذلك على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر النازع

اليهم من أمراء الشام فأضى ذلك فيهما جزا جماعته أيديهم ما ثم تأكلت أسباب
المواصله والاتحام بين هذين السلطانين بالأصهار والمهاداة واتصل ذلك وانقطع زبون
الحرب وفساد هم بين المملكتين وهلك السلطان أبو سعيد سنة ست وثلاثين ولم يعقب
ودفن بالسلطانية واختلف أهل دولته وانقرض الملك عن بني هلاك وافتقرت الاعمال
التي كانت في ملكهم وأصبحت طوائف في خراسان وفي عراق العجم وفارس وفي
أذربيجان كله في عراق العرب وفي بلاد الروم كاند كزداك والله وارث الارض ومن
عليها والله يرجعون

أبو سعيد بن خورشيد ابن أرغون بن أبقا حسن
هـ
ز
قازان
و
كشاقو
و
يدون طرغاي
و
تفرطاي
هـ
ز
قازان
و
كشاقو
و
يدون طرغاي
و
تفرطاي

(صاحب خوارزم نازم خورشيد ارادته في خراسان)

كبد بن سبول بن براق بن سنتف بن ماسان بن جسطاي

{ اضطراب دولة بني هلاك و انقسام الملك طوائف في أعمالهم
و انفراد الشيخ حسن بغداد واستيلاء فيه بها على نورين
وما كان لهم فيها من الملك والدولة وابتدائها ومصايرها }

لهلك أبو سعيد بن خورشيد ملك التتر وكرسي بغداد سنة ست وثلاثين ولم يعقب نصب
أمراء المقل الوزير غياث الدين وخلق أورخان ونصب للملك موسى خان من أسباطهم
وقام بدولته الشيخ حسن بن حسين بن بيقا بن امكان وهو ابن عمه السلطان أبي سعيد
سبط أرغون ابغا ترله أبو سعيد بقلعة كالج من بلاد الروم و وكل به فلما هلك أبو سعيد

واثقل عقاله وذهب أبو نور بن ماس عن عليها وبلغه شأن أهل الدولة بغداد فلم ير ضه
 ونهض اليها فقتل على ماسا القائم بالدولة وعزل موسى خان الملك ونصب مكانه محمد بن
 عنبر بن وهو الذي تقدم في ملوك التخت محبة نسيه الى هلاكو واستولى الشيخ حسن
 على بغداد ونور بن ثم سار اليه حسن بن دمر داس من مكان امارته وامارة أبيه ييلاد
 الروم وغلبه على نور بن وقتل سلطانه محمد بن عنبر بن وخلق الشيخ حسن بغداد واستقر
 حسن بن دمر داس في نور بن ونصب للملك أخت السلطان أبي سعيد اسمها صاليك
 وزوجها سليمان خان من أسباط هلاكو واستقل بملك نور بن وكان يعرف بالشيخ حسن
 الصغير لأن صاحب بغداد كان يشاركه في اسمه وهو أسن وأدخل في نسب الخان قيز
 بالكبير وبه هذا الصغير ولما استقل حسن الصغير بالملك والخان عنده عجز عنه الشيخ
 حسن الكبير وغلبته أم التركان بضواحي الموصل الى سائر بلاد الجزيرة فيقال أنه
 أرسل الى الملك التامر صاحب مصر بأن يملكه بغداد ويطبق به فيقيم عنده وطلب
 منه أن يعث عساكره لذلك على أن يرهن فيهم ابنه فلم يتم ذلك لما اعترضه من
 الاحوال واقتربت مملكة بني هلاكو فكان هو يغداد والصغير بنور بن وابن المظفر
 بعراق العجم وفارس والملك حسين بنخراسان واستولى على أكثرها ملك الشمال أربك
 صاحب التخت بصرى من بني دوشي خان بن جنكز خان ثم استوحش الشيخ حسن
 من سلطانه سليمان خان فقتله واستبد ثم هلك الشيخ حسن الصغير بن دمر داس بنور بن
 سنة أربع وأربعين وملك مكانه أخوه الأشرف ثم هلك الشيخ حسن الكبير يغداد
 سنة سبع وخمسين والله تعالى أعلم

• (أويس بن الشيخ حسن) •

ولما هلك الشيخ حسن الكبير يغداد ولي مكانه ابنه أويس وكان بنور بن الأشرف بن
 دمر داس فزحف اليه ملك الشمال جاني بن برك أربك سنة ثمان وخمسين وملكها من
 يده ورجع الى خراسان بعد أن استخلف عليها ابنه واعتقل في طريقه فكتب أهل
 الدولة الى ابنه بريدك يستخونه للملك فأغذ السير اليهم وترك بنور بن عاملها أخبجوخ
 فسار اليه أويس صاحب بغداد وغلبه عليها وملكها ثم ارتفعها منه أخبجوخ
 وأقام بها فزحف اليه ابن المظفر صاحب اصبهان وملكها من يده وقتله واستلم
 في ملكه عراق العجم ونور بن وتستر وخو وستان ثم سار أويس فانتزعها من يدا بن المظفر
 واستقرت في ملكه ورجع الى بغداد وجلس على التخت واستعمل أمره ثم هلك سنة
 ست وسبعين حسين بن أويس وقد خلفه بنين خمسة وهم الشيخ حسن وحسين والشيخ
 علي وأبو زيد وأجد وكان وزيره زكريا وكبير دولته الامير عادل كان كافلا لحسين ومن

أقطاعه السلطانية فاجتمع أهل الدولة وبايعوا لانه حسين بن وزير وقتلوا الشيخ
حسن وزعموا أن أباهم أو يسأ أو صاهم بقتله وكان الشيخ على بن أويس ببغداد دخل
في طاعة أخيه حسين وكان قنبر على بذلك من أمرائهم نائبا بنسرة وخوزستان فبايع
لمسعين وبعث اليه طاعته واستولى على دولته بن وزير زكريا وزير أبيه وكان اسمعيل
ابن الوزير زكريا بالشام هاربا أمام أويس فقدم على أبيه زكريا وبعثه إلى بغداد
ليقوم بخدمة الشيخ على فاستخلصه واستبد عليه فغلب شجاع بن المظفر على وزير
وأرتجعه آمنه ولما استقل حسين بن وزير كان بنو المظفر طامعين في ولايتها وقدم ملكوها
من قبل كاملز واتزعها أويس منهم فلما توفي أويس سار شجاع إلى وزير في عساكره
فأجفل عنها حسين بن أويس إلى بغداد واستولى عليها شجاع ولحق حسين بأخيه
الشيخ على ووزيره اسمعيل ببغداد مستغيثا بهم فاستتر حواصمه العساكر ورجع
أدراجهم إليها فهرب عنها شجاع وحسن ملكه بها واستقر فيها

(مقتل اسمعيل واستيلاء حسين على بغداد ثم ارتجاعها منه)

كان اسمعيل مستبدا على الشيخ على ببغداد كما قلناه فتوابعه جماعة من أهل الدولة
منهم مبارك شاه وقنبر وقرامحمد فقتلوه وعنه أمير أحمد بن نصف إحدى وعثمان بن
واستدعوا قنبر على بذلك من تشر فلوله وكان اسمعيل واستبد على الشيخ على ببغداد
ونكر حسين عليهم ما أتوه وسار في عساكره من وزير إلى بغداد فقارقهما الشيخ على
وقنبر على بذلك إلى تيسر واستولى حسين على بغداد واستغده فأتهمه بمالاة أخيه
الشيخ على ولم يعده ونهض الشيخ على من تيسر إلى واسط وجع العرب من عبادان
والجزيرة فأجفل أحمد من واسط إلى بغداد وسار الشيخ على في أثره فأجفل حسين إلى
نوريز واستولى ملك بغداد الشيخ على واستقر كل يبلده والله تعالى أعلم

(اتفاض أحمد واستيلاءه على نوريز ومقتل حسين)

ولما رجع حسين من بغداد إلى نوريز عكف على لذاته وشغل بلهوه واستوحش منه
آخوه أحمد فلقى باردبيل وبها الشيخ محمد الدين واجتمع اليه من العساكر
ثلاثة آلاف وأبرزه فسادا إلى نوريز وطرقها على حين غفلة فملكها وأختفى حسين
أيامهم قبض عليه أحمد وقتله والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء من عباده

(اتفاض عادل ومسيره لقتال أحمد)

كان الأمير عادل والي السطانية ومكانت من أقطاعه فلما بلغه مقتل حسين
امتعض له وكان عنده أبو يزيد بن أويس فسار إلى شجاع بن المظفر اليزدي صاحب

فارس يستصرخه على الأمير أحمد بن أويس فبعث العساكر لصريحهما وبرز الأمير
أحمد للقائهم ثم تقاربوا وانفقوا أن يستقر أبو يزيد في السلطانية أميراً ويخرج الأمير
عادل عن مملكتهم ويقيم عند شجاع فارس واسططوا على ذلك وعاد أبو يزيد إلى
السلطانية فأقام بها وأضرأمرأوه وخاصة بالربا عاينوا الصريح إلى أحمد بن وزير
فسار في العساكر إليه وقبض عليه وكلمه ونوفى بعد ذلك ببغداد

(مقتل الشيخ علي واستيلاء أحمد على بغداد)

لما قتل أحمد أخاه حسيناً جمع الشيخ علي العساكر واستنفر قرا أحمد أمير القرامنة
بالجزيرة ودار من بغداد يريد توريز فبرز أحمد للقائه واستنار له لما كان منه فبالغ
في اتباعه إلى أن خفت عساكره ففكر مستحيماً وكانت جولة أصيب فيها الشيخ علي بسهم
فمات وأمر قرا أحمد فقتل ورجع أحمد إلى وزير واستوسق لملكها ونهض إليه عادل
ابن السلطان بروم فرصة فيه فهزمه ثم سار أحمد إلى بغداد وقد كان
استبديها بعد مهلك الشيخ علي فخواجا عبد الملك من صنائعهم بدعوة أحمد ثم قام الأمير
عادل في السلطانية بدعوة أبي يزيد وبعث إلى بغداد قائداً اسمه برسق ليقيم بهادعونه
فأطاعه عبد الملك وأدخله إلى بغداد ثم قتله برسق ثاني يوم دخوله واضطرب البلد شهراً
ثم وصل أحمد من وزير ونخرج برسق القائد فافتنه فأنهزم ورجى به إلى أحمد أسيراً
فحبسه ثم قتله وقتل عادل بعد ذلك وكفى أحمد شره واستطعت في ملكه توريز وبغداد
وتستر والسلطانية وما إليها واستوسق أمره فيها ثم انتقض عليه أهل دولته سنة ست
وثمانين ومار بعضهم إلى تتر سلطان بن جغتاي بعد أن خرج من وراء التهر بملكه
يومئذ واستولى على خراسان فاستصرخه على أحمد فأجاب صريحه وبعث معه
العساكر إلى وزير فأجفل عنها أحمد إلى بغداد واستبق بها ذلك الثائر ورجع تتر إلى
مملكته الأولى وطمع طغتمش ملك الشمال من بني دوشن خان في انتزاع توريز من يده
ذلك الثائر فسار إليها وملكها وخرجت عساكره سنة سبع وثمانين إلى اصبهان
وبعث العساكر إلى توريز فاستباحها وخر بها واستولى على تستر والسلطانية
واستطعموا في أعماله وانفرد أحمد ببغداد وأقام بها

(استيلاء تتر على بغداد وطلاق أحمد بالشام)

كان تتر سلطان المغل بعد أن استولى على وزير خرج عليه خارج من قومه في بلاده
يعرف بقهر الدين فجاءه الخبير عنه وأن طغتمش صاحب كرسي صراي في الشمال
أمدّه بأمواله وعساكره ففكر راجعاً من اصبهان إلى بلاده وعميت أباؤه إلى سنة خمس

وسبعين ثم جاءت الاخبار بأنه غلب قر الدين الخوارج عليه ومحا أثر فسادهم ثم استولى
على كرمي مصرى وأعمالها ثم خطى إلى أصبهان وعراقدا لجمع والرى وفارس وكرمان
فلك جميعها من في المظفر اليزدى بعد حروب هلك فيها ملوكهم وبادت جوعهم
وشدأ أحمد ينفذ ادعائه وجمع عساكره وأخذ في الاستعداد ثم عدل إلى مصانفته
ومهاداته فلم يقن ذلك عنه وما زال يقر بخادعه بالملاطفة والمراسلة إلى أن فتر عزمه
واقترت عساكره فنهض اليه بفد السير في غفلة منه حتى انتهى إلى دجلة وسبق
التذير إلى أحمد فأمرى بغلس ليله وجعل ما أقتله الرواحل من أهواله وذخائره ويخترق
سفن دجلة ومزبهر الحلة فقطعه وصبح مشهد على ووافى عرو عساكره دجلة في حادى
عشر شوال سنة خمس وتسعين ولم يجد السفن فاقحم بعساكره النهر ودخل بغداد
واستولى عليها وبعث العساكر في اتباع أحمد فساروا إلى الحلة وقد قطع جسرها
لخاضوا النهر عند نها وأدركوا أحمد بعهد على واستولوا على أثقاله ورواحله ففكر
عليهم في جوعه واستقائوا وقتل الأمير الذى كان في اتباعه ورجع بقية التتر عنهم ونجا
أحمد إلى الرجة من تخوم الشام فأراح بها وطالع نائبها السلطان بأمره فسر ح بعض
خواصه لتلقيه بالنفقات والازواد وليستقدمه فقدم به إلى حلب وأراح بها وطرقه
مرض أبطأ به عن مصر وجاءت الاخبار بأن تتر عاث في محلقه واستغنى ذخائره
واستوعب موجود أهل بغداد بالصادرات لا غنيائهم وفقرائهم حتى مستهم الحاجة
واقترت جوارب بغداد من العيب ثم قدم أحمد بن أويس على السلطان بمصر في شهر
ربيع سنة ست وتسعين مستصر خابه على طلب ملوكه والانتقام من عدوه فأجاب
السلطان صريحاً ونادى في عسكره بالتجهز إلى الشام وقد كان تتر بعدما استولى على
بغداد زحف في عساكره إلى تكريت مأوى المخالفين وعش الحراية وورعد السابلة
وأناخ عليها بجموعه أربعين يوماً لخاصرها حتى نزلوا على حكمه وقتل من قتل منهم
ثم خربها وأقصرها وانتشرت عساكره في ديار بكر إلى الرها وقصوا عليها مائة من نهار
فلكوها واتسقوا فجمعها واقترق أهلها وبلغ الخبر إلى السلطان فخيم بالزبدانية أياماً
أراح فيها آل عساكره وأفاض العطاء في عماليكه واستوعب الحشد من سائر أوصاف
الجند واستخلف على القاهرة النائب سودون وارتحل إلى الشام على التبعية ومعه
أحمد بن أويس بعد أن كفاهمهمه وعرب النفقات في تابعه وجنده ودخل دمشق آخر
جداى الأولى وقد كان أعز إلى جيلان صاحب حلب بالندروج إلى القرات واستنقار
العرب والتر كمان لا فامة هناك رصد العدو فلما وصل إلى دمشق وفد عليه
جيلان وطالعه بهما ته وما عنده من أخبار القوم ورجع لانتفاذ أمره والفصل

فبإيطالعه فيه وبعت السلطان على أثره العساكر مدداً مع كشيافاً لا تملك وتكفئ
 أمير سلاح وأحمد بن يمينلو كان العدو غير قشغل بمصارم ردين فأقام عليها أشهراً
 وملكها وعاشت عساكره فيها واكتسحت نواحيها وامتنعت عليه قلعتها فأرسل عنها
 إلى ناحية بلاد الروم وبتر قلاع الأكراد فأغار عساكره عليها واكتسحت نواحيها
 والسلطان لهذا العهد هو شعبان سنة وتسعين مقيم بدمشق مستجمع لنطاحه
 والوثبة متى استقبل جهته واقده سبحانه وتعالى إلى التوفيق عنه وكرمه

ن
 و

أحمد بن أويس ابن الشيخ حسن بن اقبغان ايلكان سبط ارغون ابغا

الشيخ حسن أبو يزيد

{ انظر من في المظفر الزدي المتغلبين على اصفهان وفارس }
 { بعد انقراض دولة في هلاك وابتداء أمورهم ومصايرهم }

كان أحمد المظفر من أهل بزد وكان شجاعاً واصل بالدولة أيام أبي سعيد فولوه حفيد
 السابله بفارس وكان منها مبدأ أمرهم وذلك أنه لما توفي أبو سعيد سنة ست وثلاثين
 وسبعاً فمولى يعقب اضطربت الدولة ومرج أمر الناس واقترب الملك طوابعه وغلظ
 ازبك صاحب الشمال على طاقته من خراسان فملكها واستبهر أراة الملك حينئذ والآن
 محمود فرغهم من أهل دولة السلطان أبي سعيد عاملاً على اصفهان وفارس فاستبد بأمره
 واتخذ الكرسي بشيرا إلى أن هلك وولي بعده ابنه أبو اسحق أمير شيخ سالكا سبله
 في الاستبداد وكانت له آثار جليلة وله مصنف الشيخ عبد الدين كتاب المواعظ والشيخ
 عماد الدين الكاشي شرح كتاب المفتاح وسموها باسمه وقلع أيضاً محمد بن المظفر على
 كرمان ونواحيها فصارت بيده وطمع في الاستيلاء على فارس وكان أبو اسحق أمير شيخ
 قد قتل شريفاً من أعيان شيراز فنادى بالتكبير عليه ليتوصل إلى غرض انتزاع الملك من
 يده وسار في جموعه إلى شيراز ومال إليه أهل البلد فنفر بهم عن أمير شيخ فلعته فيهم
 فأمكنوه من البلد وملكه واستولى على كرسيها وهرب أبو اسحق أمير شيخ إلى اصفهان
 واتبعه فقرضه أيضاً وملك اصفهان وبث الطلب في الجهات حتى قبض عليه وقتله
 قصاباً بالشريف الذي قتله بشيراز وكان لمن الولد أربعة شاه ولي ومحمود وشجاع
 وأحمد وتوفي شاه ولي أيام أبيه وترك ابنه منصوراً ويحيى وملك ابنه محمود اصفهان وابنه

شجاع شيراز و کرمان و استبد عليه محمود و شجاع و خلفاءه في ملكه سنتين و كلاء
 و تولى ذلك شجاع و سارا اليه محمود من اصبهان بعد ان استعياش باويس بن حسن الكبير
 فامته بالعساكر سنه خمس و ستين و ملك شيراز و خلق شجاع بكرمان من اعماله و اقام
 بها و اختلف عليه عماله ثم استقاموا على طاعته ثم جمع بعد ثلاث سنين و رجع الى
 شيراز فزارها اخو محمد الى اصبهان و اقام بها الى ان هلك سنة ست و سبعين فاستضافها
 شجاع الى اعماله و اقطعها لابنه زين العابدين و تزوجها بانه اويس التي كانت تحت
 محمود و ولي على مردي ابن اخيه شاه ولي ثم هلك شجاع سنة سبع و ثمانين و استقل ابنه
 زين العابدين باصبهان و خلفه في شيراز و فارس منصور بن شاه ولي هاربا من شيراز امام
 كبير دولة بنى اويس بالسلطانية كما مر و خلق به منصور بن شاه ولي هاربا من شيراز امام
 عمه زين العابدين فحبس ثم فر من محبسه و خلق باجد بن اويس مستنصر خالده فصار خه
 و ائزله بتسليم اعماله ثم سار منها الى شيراز فزارها عمه زين العابدين الى اصبهان
 و اخو ميحي ييزد و عهدهما اجد بن محمد بن المظفر بكرمان ثم زحف تتر سلطان التتر من بنى
 جخطاي بن جنكز خان سنة ثمان و ثمانين و ملك توريز و خربهم كما مر في اخباره
 فاطاعه ميحي صاحب يزد و اجد صاحب كرمان و هرب زين العابدين من اصبهان
 و ملكها عليه تتر فخلق بشيراز و رجع تتر الى بلاده فيما وراء النهر و هجرت اباؤه الى سنة
 خمس و تسعين فزحف الى بلاد فارس و جمع منصور بن شامولى العساكر لحربه فخلده
 تتر بولايته و انكفأ راجعا الى هراة فافترقت عساكر منصور بن شاه و لى و جاءت حيون
 تتر بجبر افتراقها اليه فاغذ السير و كبس منصور بن شاه و لى بظاهر شيراز و هو فى قل من
 العساكر لا يجاوزون الفين فهرب الكثير من اصحابه الى تتر و استقامت هو و الباقون
 و قاتلوا اشد قتال و فقد هو فى المعركة فلم يبق له على خبر و ملك تتر شيراز و استضافها الى
 اصبهان و لى عليها من قبله و قتل اجد بن محمد صاحب كرمان و ابنه و لى على كرمان
 من قبله و قتل ميحي بن شاه و لى صاحب يزد و ابنه و لى على يزد من قبله و استسلم بنى
 المظفر و استسقى زين العابدين و هرب ابنه فخلق بحاله اجد بن اويس
 و هو لهذا العهد مقيم معه بمصر واقه و اراث الارض و من عليها و اليه يرجعون

بنى
 بلال

منصور بن شاه و لى
 صاحب كرمان

زين العابدين بن شجاع بن محمود بن محمد بن المظفر اليزدى

{ انطيوخ بن ارتماولك بلاد الروم من الملوك بعد }
{ بن هلاكو والامام عبادي أمورهم ومصارفها }

قد سبق لنا أن هذه المملكة كانت لبني قليم ارسلان من ملوك السلجوقية وهم الذين أقاموا فيها دعوة الاسلام وانتزعوها من يدملوك الروم أهل قسطنطينية واستضافوا اليها كثير من أعمال الارض ومن ديار بكر فأنفست أعمالهم وعظمت محالكم وكان كرسيم بقونية ومن أعمالها اقصر وانطاكية والعلايا وطرلر ودمرلو وقر احصار ومن محالكم اذريجان ومن أعمالها اقشهر وكاخ وقلعة كعونية ومن محالكم قيسارية ومن أعمالها نكرة وعداقلية ومنال ومن محالكم أيضا سيواس وأعمالها ملكوها من يد الوائتمند كما ترى أخبارهم ومن أعمالها نكسار ونايسة وتوتان وقات وكنكة كورية وسلسول وصغوى وكسحونية وطرخلوا وبرلوا وبما استضافوه من بلاد الارمن خلطاوا وميغنية الكبرى والى وسليمان واربعين وأعمالها ومن ديار بكر خوت برت وملطية وسجسطا ومسارفة فكانت لهم هذه الاعمال وما يتصل بهم من الشمال الى مدينة برصة ثم الى خليج القسطنطينية واستفعل ملكهم فيها وعظمت دولتهم ثم طرقها الهرم والقشل كما بطرق الدول ولما استولى التتر على محالكم الاسلام وورثوا الدول في سائر النواحي واستقر الختف الاعظم لمنكوفان أخى هلاكو وجهه زعساكر المغل سنة أربع وخمسين وسقائه الى هذه البلاد وعليهم يكو من أكابر أمراءهم وعلى بلاد الروم يومئذ غياث الدين كجسرو بن علاء الدين كيقباد وهو الثاني عشر من ملوكهم من ولد قطلش قنزلو اعلى ارزن الروم وبها سنان الدين ياقوت مولى علاء الدين فلكوها بعد حصار شهرين واستباحوها وقتلوا ما ماتهم ولقيمهم غياث الدين بالحصار على اقشهر وزنجيان وانهم غياث الدين واحتمل ذخيرة وعياله وطلق بقونية واستولى ييكو على محلقه ثم سار الى قيسارية فلكوها وهلك غياث الدين اثر ذلك وملك بعده بعهد ابنه علاء الدين كيقباد وأمر له معه أخويه في أمره وهما عز الدين كيكلوس وركن الدين قليم ارسلان وعانت عساكر التتر في البلاد فسار علاء الدين كيقباد الى منكوفان صاحب الختف واختلف أخوا من بعده وغلب عز الدين كيكلوس واعتقل أخاه ركن الدين بقونية وبعث في اثر أخيه علاء الدين من يستفسد له منكوفان فلم يحصل من ذلك على طائل وهلك علاء الدين في طريقه وكب منكوفان بتشريك الملك بين عز الدين وركن الدين والبلاد بينهما مقسومة فغزى عز الدين من سيواس الى نخجوم القسطنطينية ولركن الدين من سيواس الى ارزن الروم متصلا من جهة الشرق ببلاد التتر وأفرج عز الدين عن ركن الدين واستقر في طاعة

وقد قعد البروانا قداما سكان وأعد مع الظاهر عليه وهزمهم الظاهر جميعا وقتل
 الأميرين تدوان ووقر في جماعة من الترونجيا البروانة وبلغانه فلم يصب عندهم أحد
 واستراب السلطان بالبروانة لذلك ومك الظاهر قيسارية كرمي بلاد الروم وعاد إلى
 مصر وجاء إليها ووقف على مكان المهمة ورأى مصارع قومه فصدق الرية بمالاة
 الظاهر والبروانة وأصحابه فاكسح البلاد وخرج بها ورجع ثم استعدى البروانة إلى
 معسكره فقتله وأقام مكانه في كفالته كعسرو وأخاه عز الدين محمد وأولم بزل غياث الدين
 والمبا إلى بلاد الروم والشحنة من المغل حاكم في البلاد إلى أن ولي تكرار بن هلاكو
 وكان أخوه قنقر طاي مقبلا لبلاد الروم مع صغار فبعث عنه وامتنع من الوصول فأوعز
 إلى غياث الدين واعتقله بارتقكان وولى على بلاد الروم على الشحنة وأولا كومن
 أمراء المغل وذلك سنة إحدى وعثمانين ويقال أن أرغون أبغاهو الذي ولي أولا كومن
 شحنة بلاد الروم بعد صغار وأن تدوان ووقر اتجا بعضهما ببعض لقتال الظاهر
 ولم يرسلهما شحنة ثم أقام مسعود بن عز الدين كيكاس في سلطانه بلاد الروم والحكم
 لشحنة التروليس لمن الملك الاسم إلى أن افترق وأضهل أمراءه وبقي أمراء المغل
 يتحاربون في الشحنة بلاد الروم وكان منهم أول المائة الثامنة الأمير علي وهو الذي قتل
 ملك الأرمن هيشوش بن ليعون صاحب بيس واستعدى أخوه عليه بخر بنداق أعداه
 وقتله كما مر في أخبار الأرمن في دولة الترك وكان منهم سبعة عشرين وسبعمائة الأمير
 البشتاقم ولي السلطان أبو سعيد على بلاد الروم دمر داش بن جويان سنة ثلاث وعشرين
 واستقبل بها ملكه وجاهد الأرمن بيس واستعدى الناصر محمد بن قلاوون صاحب
 مصر عليهم فأمد بالعساكر وافتحو الأياص عنوة وجعلوا تمكيب السلطان أبو سعيد
 فآبى جويان بن برون وقتله كما مر في أخبارهم وبلغ الخبر إلى دمر داش ابنه لبلاد
 الروم فاضطرب لذلك ولحق بمصر في عساكره وأمراءه فأقبل السلطان عليه وتلقاه
 بالكرامة والأيثار وجاءت رسل أبي سعيد في اتباعه تطلب حكم الله تعالى فيه بسببه
 في الفساد وإثارة الفتنة على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر النازع اليهم من أمراء
 الشام فقتلوه وقتل دمر داش بمصر وذهب بما كسبوا وكان دمر داش لما هرب من بلاد
 الروم إلى مصر ترك من أمراءه ارتنا وكان يسمى النوير اسم أبناء الملوكة فبعث إلى
 أبي سعيد بطاعته فولا على البلاد فلكها ونزل بسواس واتخذها كرمي ملكه ثم استعدى
 حسن بن دمر داش بتوير فباع له ارتنا ثم انتفض وكاتب الملك الناصر صاحب مصر
 ودخل في طاعته وبعث إليه بالولاية والخلع فجمع له حسن بن دمر داش وسار إليه
 بسواس وسار ارتنا للقائه بمصر راه كبنوك وهزمه وأمراء جماعة من أمراءه

٣٠
 ٣١
 ٣٢

وذلك سنة أربع وأربعين واستقبل ملك ارتان من يومئذ ويعز جويان وحسن
ابن دمر داش عن طلبه الى أن توفي سنة ثلاث وخمسين وأما بنوه من بعده فلا أدري من
ملك منهم ولا ترتيب ولا ينهم الآمه وقع في أخبار الترك أن السلطان أوعز سنة ست
وسعين الى نائب حلب أن يسير في العساكر لاجتماع محمد بك بن ارتنا فخصوا وظفروا
وما زال ارتنا وبنوه مستبدين ببلاد الروم وأعمالها واقطع لهم التركان منها بلاد
الارمن ميس وما إليها فاستولى عليهم بنو دلقادر على خلافه وزحف اليه وهي في أيديهم
لهذا العهد ولما خلف سكاروس من أمراء الترك سنة ثنتين وخمسين ظاهره قراجا
ابن دلقادر على خلافه وزحف اليه السلطان من مصر فاقترب جموعه وأتبعه العساكر
فقتل ويث السلطان سنة أربع وخمسين عسكرا في طلب قراجا فسار والى البلسين
وأجفل منها نائبها فذهبوا أحياء وولق هو ابن ارتنا بسبب واس فقبض عليه وبعث به
الى السلطان بمصر فقتله واقطع التركان ناحية الشمال من أعمالهم الى القسطنطينية
وأثخروا في أم النمرانية ودارهم واستولوا على كثير من تلك الممالك وراء
القسطنطينية وأميرهم لهذا العهد في عداد الملوك الاعظم ودولتهم ناشئة متجددة وكان
صيا بسواس منذ أعوام الثمانين وهو من أعقاب بني ارتنا فاستبد عليه فاضى البلد
لما كان كفلانه بوصية أبيه ثم قتل القاضي ذلك الصبي أعوام ثنتين وتسعين واستبد
بذلك الملك وكانت هناك أحياء التركنا هزبون ثلاثين ألفا ونحوها مقيمين تلك النواحي
دمر داش بن جويان ومن قبله من أمراء المغل فكانوا ثمانية لبني ارتنا وعصاة
لهم وهم الذين استجلبهم القاضي حين وجهت اليه عساكر مصر في طلب منطاش الناصر
ثم لحق به وبارت عساكر مصر في طلبه سنة تسع وثمانين فاستبد القاضي باحياء
الترهولاء وجاءوا لاجتماعه ورجعت عساكر مصر عنهم كما تقدم ذلك كله في أخبار الترك
والحال على ذلك لهذا العهد واقعه مصر الامر بمحكمته وهو على كل شيء قدير

ابراهيم بن محمد بك بن ارتنا التتويع عامل أبي سعيد على بلاد الروم

(الخبر عن الدولة المستجدة للترك في شمال بلاد الروم)
(الى خليج القسطنطينية وما وراءه لبني عثمان واخوته)

قد تقدم لنا في انساب العالم ذكر هؤلاء التركان وانهم من ولياقت بن نوح أي من
توغرما بن كومي بن يافت كذا وقع في التوراة وذكر القوي من علماء بني اسرائيل
وقسابتهم أن توغرماهم الخزر وان الخزر هم التركان اخوة الترك وموطنهم فيما وجدناه
من بحر طبرستان ويسمى بحر الخزر الى جوف القسطنطينية وشرقها الى حيار بكر وبعد

انقرض العرب والارمن ملكوا اواسى الفرات من اوله الى مصبه في دجلة وهم
شعوب متفرقون واحياء عثاقون لا يحصرهم الضبط ولا يحويهم العدد وكان منهم
يلاد الروم جوع مستكثرة كان ملوكها يستكثرون بهم في حروبهم مع أعدائهم وكان
كبيرهم فيها العهد المائة الرابعة حتى وكانت احملاوهم. توافروا أعداءهم متكاثر قولا
ملك سليمان بن قطلش قونية بعد ابيه وفتح انطاكية سنة سبع وسبعين من يد الروم طالبه
مسلم بن قريش بما كان له على الروم فيها من الجزية فأقسم ذلك وحدثت بينهما
الفتنة وجع قريش العرب والتر كان مع أميرهم حتى وسار الى حرب سليمان بانطاكية
فلما التقيا مال الترك الى سليمان لعصية الترك وانهمز مسلم بن قريش وقتل وأقام
أولئك الترك كان ييلاد الروم أيام بنى قطلش. وطنين بالجبال والسواحل ولما ملك التتر
يلاد الروم وأجوا على بنى قطلش ملكهم وولوا ركن الدولة قليج ارسلان بعد ان غلب
أخوه عز الدين كيكاكوس وهرب الى القسطنطينية وكان أمرا هؤلاء الترك كان يومئذ
محمد بك وأخاه الياس بك وصهره على بك وقرية سونج والظاهر أنهم من بنى جق
فاقتضوا على ركن الدولة وبعثوا الى هلاكو بطاعتهم وتقرير الامر عليهم وأن يعث
الهم بالولاء على العادة وأن يعث شخصته من الترتيحتن بهم فأسعفهم بذلك وقتلهم وهم
من يومئذ ملوك جهات أرسل هلاكو الى محمد بك الامير يستدعيه فامتنع من المسير اليه
واعذروا وعز هلاكو الى النخنة الذي ييلاد الروم والى السلطان قليج ارسلان
بحاربته فساروا اليه وحاربوه ونزع عنه صهره على بك وودع على هلاكو فقدمه مكان
محمد صهره ولقى محمد العساكر فانهزم وأبعد في المقر ثم جاء الى قليج ارسلان مستامنا
فأمنه وسار معه الى قونية فقتله واستقر صهره على بك أميرا على التركان وقتت عساكر
التترواخي الى اسطنبول والظاهر أن بنى عثمان ملوكهم لهذا العهد من
أعقاب على بك وأقاربهم يشهد بذلك اتصال هذه الامارة فيهم مدة هذه المائة سنة
ولما اضجع أمر التتر من بلاد الروم واستقر بنوا رتنا بسواس وأعمالها غلب هؤلاء
الترك كان على ما وراء الدروب الى خليج القسطنطينية ونزل ملكهم مدينة برصام
تلك الناحية وكان يسمى أورخان بن عثمان جق فاتخذ هادارا الملكهم ولم يشارك الخيام
الى القصور وانما ينزل بجناحه في بسيطها وضواحيها وولي بعده ابنه مراد بك وتوغل
في بلاد النصرانية وراة الخليج واقتنح بلادهم الى قريب من خليج البنادقة وجبال
جنوة وصار أكثرهم ذمة ورعا باوعان في بلاد الصقالية بما لم يعهد لهن قبله واحاط
بالقسطنطينية من جميع نواحيها حتى اعتقل ملكها من أعقاب شكرى وطلب منه
الذمة وأعطاه الجزية ولم يزل على جهاد أم النصرانية وراة الى أن قسلة الصقالية

تترواخي
عقب
عليه

في حروبه معهم سنة احدى وتسعين وسبع مائة وولى بعده ابنه أبو يزيد وهو ملكهم لهذا
العهد وقد استعمل ملكهم واستجذبت بالعز دولتهم وكان قد غلب على قطعة من بلاد
الروم ما بين سيواس وبلادهم من انطاكية والعلايا ببحال البصر الى قونية بنو قرمان
من أمراء التركمان وهم الذين كانوا في حدود دارميقية وحدثهم هو الذي هزم أو شين
ابن ليعون ملك سبيس من الارمن سنة عشرين وسبع مائة ثم كان بين بنى عثمان جق
وبين بنى قرمان اتصال ومصاهرة وكان ابن قرمان لهذا العهد صهر السلطان مراد بك
على أخته فغلبه السلطان مراد بك على ما بيده ودخل ابن قرمون صاحب العلايا
في طاعته بل والتزمكم ان كلهم وفتح سائر البلاد وبقوله الاسيوس بلد بنى ارتنا
في استبداد القاضي الذي عليها وما أدرى ما الله صانع بعد ظهور هذا الملك ثم انتقل
على ملك المغل من بنى جفطاي بن جنك رخا وملك ابن عثمان لهذا العهد مستعمل
بتلك الناحية الشمالية ومتسع في أقطارها ومرض هو ب عند أم النصرانية هناك
ودولته مستجيذة عزيرت على تلك الامم والاحياء والله غالب على أمره والى هنا انتهت
أخبار الطبقة الثالثة من العرب ودولهم وهم الامم التابعة للعرب بما تضمنه من الدول
الاسلامية شرقا وغربا لهم ولمن تبعهم من العجم فلنرجع الآن الى ذكر الطبقة
الرابعة من العرب وهم المستجيذة أهل الجبل الناشئ بعد انقراض
اللسان المضرى ودروسه ونذكر أخبارهم ثم نخرج الى الكتاب
الثالث من الثالث في أخبار البربر ودولهم فنفرغ
بفراغها من الكتاب ان شاء الله تعالى والله
ولى العون والتوفيق عنه
وكرمه



(تم طبع الجزء الخامس من طبعات المطبعات الأولى الطبقة الرابعة)

